٨١٤ شرح مقامات الحريري، تأليف الشريشي، أحمد بن
شوش عبد المؤمن ت ٦١٩هـ . بخط محمد بن شهاب الدين
الحسيني سنة ١٠٥٥هـ
٢ ج (٤٦٩ق) ٣٥ س ١٨×٢٨ سم
٦٤١٩ نسخة جيدة، خطها نسخ حسن، بأولها فهرس
للكتاب في ١٠ ورقات، طمس
الاعلام ١: ١٨٥ دار الكتب المصرية ٣: ٢٢٢
١- المقامات، أدب اللغة العربية أ- المؤلف
ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ



١/١٢٩٢
١٤٠٧/٨/٢٨

شرح
مقامات
الحريري
للأهدل



٢ ذكر الفنجديهي شارح المقامات	٣ خطبة الماتن	٤ شرح خطبة الماتن	٦ ذكر بديع الزمان الهمذاني	٧ ذكر همذان
٨ سبب انشاء المقامات	٨ ذكر مبداء السروجي	٩ ذكر قدامه الكاتب	٩ عدي بن الرقاع	[illegible] المفاضلة بين القديم والحديث
٩ ذكر الحمام	١٠ مثل من بحث عن حتفه بظلفه	١١ للحقد ومدحه وذمه	١١ مما يحكى عن ألسنة البهائم	١١ خروج الاسد والذئب والثعلب للصيد
١٢ المقامة الاولى	١٣ وشرحها	١٣ ذكر صنعاء اليمن	١٦ خطابة احمد ابن المدبر الذي يجري الصلوة بالشعر	١٨ المقامة الثانية
١٩ وشرحها	١٩ مدينة حلوان	١٩ ذكر ساسان الفرس ملوك الفرس	٢٠ ذكر العراق	٢١ ذكر اللحى وطولها
٢٢ ذكر البحتري الشاعر	٢٥ ذكر النرجس	٢٧ ذكر الواواء الدمشقي الشاعر	٢٨ ذكر الامتحان	٣١ المقامة الثالثة
٣١ وشرحها	٣٥ ذم الحسد	٣٤ مثل انجز حر ما وعد	٣٤ ما جاء في الوعد وانجازه	ما قيل في مدح الدينار والدرهم
٣٥ مدح الشيء وذمه	٣٧ وصف الليل والسرى	٤٠ تشبيه الصبح	٤٠ تشبيه الشيء بولاكذا	٤٠ ذكر الحمام وما قيل فيه
٤١ ما قيل في رؤية الهلال	٤٢ الاستعارات في العشا والغروب	٤٢ ذكر خضراء الدمن	٤٣ حديث خرافه	٤٣ المقامة الخامسة

٤٤ وشرحها	٤٤ ذكر الكوفه	٤٥ ما قيل في القمر والهلال	٤٦ ذكر البكور بالعشا	٤٧ قصة موسى عليه السلام
٤٨ ذكر ابراهيم عليه السلام	بيان قلة الحظ والحرمان	٤٩ ذكر بلدة فيد	٥٠ اسماء الشمس عشره	٥٠ ذكر الكميت الشاعر
٥١ المقامة السادسه	٥٢ وشرحها	٥٣ الاصل في تسمية الديوان	٥٤ ذكر قطري الخارجي	٥٦ وصف آلات الكتاب
٥٨ شرح الرسالة الخيفا	٥٩ ذكر من استضاف حاتما	٦٠ ذكر الضبع	٦١ ذكر الزمان والاخوان	٦٢ خدع المنام وما يكره فيه
٦٣ المقامة السابعه	٦٤ وشرحها	٦٤ مطلب تسمية العبد	٦٤ مطلب تسمية الآمة	٦٤ مطلب في الغول
٦٤ ذكر اسماء القراد	٦٦ فضل ابن عباس رضي الله عنه	٦٧ ذكر القاضي اياس	٦٨ ذكر العمى والاعتذار عنه	٦٩ ما جاء في التشبيه المقلوب
٧١ المقامه الثامنه	٧٢ وشرحها	٧٢ ذكر الابرة والمرود	٧٤ ما قيل في طيلسان ابن حرب	٧٥ وصف الكف بالجمود والجلمود
٧٦ ملح في اليمين الحانثه	٧٦ المقامه التاسعه	٧٦ وشرحها	٧٧ ذكر مدينة فرغانه وعانه	٧٨ في مدح السودان
٨٠ ذكر الاسكندرية	٧٩ مدح السفر	٨١ مثل لا عطر بعد عروس	٨٤ فائدة الاستغفار	٨٤ ذكر الفرزدق الشاعر والنوار زوجته
٨٤ مثل ندامة الكسعي لما استبان النهار	٨٥ المقامة العاشرة	٨٥ وشرحها	٨٦ ذكر مالك ابن طوق وزوجته	٨٦ ذكر اوصاف الحسن

١

المقامة




شرح المقامات
لابي العباس احمد
الشريشي رحمة الله
عليه
م

ترجمة صاحب المقامات

الحمد لله وحده القسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري صاحب
المقامات ابو محمد وهذه المقامات الحسنون التي لم يصنف في نوعها مثلها
قال ابن السمعاني من اهل البصرة له الادب واللغة ولم يكن له
نظير في عصره فاق اهل زمانه بالذكاء والفصاحة وتنميق العبارة
وتحسينها ولد في حدود سنة ست واربعين واربعماية وكان من
الفصاحة والبلاغة في المحل الذي يشهد به كتابه له وله من
حلاوة النظم والنثر ورشاقة الالفاظ وحسن المعاني مالا
قدرة لسواه عليه اقر بفضله الموافق والمخالف وسارت
مصنفاته مسير الشمس لا سيما المقامات وله درة الغواص
وملحة الاعراب وديوان رسايل وشعر مات
الحريري رحمه الله بالبصرة في يوم الاثنين ثامن
رجب سنة ست عشرة وخمساية
انتهى ملخصا من طبقات الامام تاج الدين
عبد الوهاب ابن علي السبكي
رحمه الله تعالى
واعاد علينا
من بركاته
امين

٥١٦ الحريري ع ٧٠
مات في البصرة بالعراق

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا فهرسة للمقامات الحريرية

المقامة الأولى	الصنعانية	مضمونها خطبة وعظية خطبها شيخ رثّ وكاس ثم انصرف الى رحيق وكاس	المقامة الثامنة	المعرية	مضمونها ما كان واذاها منهما كان يدعيان الى قاضي وفتاة فتكلم بحرها فتاة اخنس والاحمر بفتاة ثم اطلعت لخبرة والعبرة انما يصفان ميلة وابرة
المقامة الثانية	الحلوانية	مضمونها وجود ابي زيد في العرب الغرباء وتلونه بلون الحرباء ومعارضته ابيات الحاج للتشبيه على وجه التنبيه والتجنيس	المقامة التاسعة	الاسكندرية	مضمونها محاكمة امراة الى القاضي عن زوجها لصناعته ثم استمنح فسقي فانبث الاسفى لما راى وبقي ثم انثنى وهو مخجل وبخالف الايدي والارجل
المقامة الثالثة	الدينارية	مضمونها سائل يجمع ليجمع وتخر ليسحر وفي دينار في المدح حقه فاستحقه واستعرض اخر فذمه ثم ضمه	المقامة العاشرة	الرحبية	مضمونها محاكمة شيخ فتى يدعي قتله بابنه فقضى الوالي بحاله حتى صالح عنه ببعض الدية من ماله فلما وصله وحوصله بان انه فجر وفر والصبح ما اسفر
المقامة الرابعة	الدمياطية	مضمونها سراة سمروا واقسموا وكان مما ذكروا معاملة الخيرة والحيل بالاطراح والتبجيل	المقامة الحادية عشر	الساوية	مضمونها وعظية فيها مسحة ميبيد لشيخ تنكر بالالتفاع والادراع وخيل انه مكسور الذراع ثم ظهر انه ما انكسر وانما احتال للكسر
المقامة الخامسة	الكوفية	مضمونها طارق ليل بحوث عن زمن مضيف فصدع فاستنسب فالقاه ولده ثم كشف العيان الوالد عقيم وانما احتال للتقسيم	المقامة الثانية عشر	الدمشقية	مضمونها راهب بليل بخوده الخفارة السفر والامن من عنابه القفر وسمعط حايلة تنبي ان رهبانية الشيخ مجون وانما الخبيث مجون وهندن وددن وشادن وغدن
المقامة السادسة	المراغية	مضمونها رسالة تسر النفوس وتستشري وتقر العين وتستقري فتوجد حرفا خاليا التنقيط وحرفا يسري يتنقط منها كلمة وتروى اخرى	المقامة الثالثة عشر	البغدادية	مضمونها عجوز تتنكر مع صبية تتكلم كانها ام جوع ثم صرح عجز الامر ان ليست بعجوز بل شيخ عجوز يستوهب من عجوز ويستجيز ما لا يجوز
المقامة السابعة	البرقعيدية	مضمونها مكفوف وعجوزه يستدر بحجر قاع محجوزه ممن له بحره ثم انكشف الخبر ان الاعمى بصير وانها حيلة قصير ثم اخلس فما عرف له مصير	المقامة الرابعة عشر	المكية	مضمونها شيخ وفتاة ياتيان بابا اتاه ودم على قوم مفسدين من غير اذين يتشاكيان ذنب سروج حين فارقها العلوج

المقامة الخامسة عشر	الفرضية	مضمونها طارق ليل مطروق فسئل يحدث انه سئل بمسالة وارث ورث فدعاه القوم الى ان تغلق الجراب بالابواب او باكل التمر باللبا	المقامة الرابعة والعشرون	القطيعية	مضمونها في فتية متنزهين عاداهم بعض الملتهين فافضوا من النزاهة واللهو الى تلاقي لحاجي من النحو
المقامة السادسة عشر	المغربية	مضمونها خمسة اتراب تخشى جواب على ما تقدح راب فتناظروا اسماعا تبني على القدم والراس واحد تستخيل الانعكاس	المقامة الخامسة والعشرون	الكرجية	مضمونها معتري يسل كسوة ويعرض بكافات الشتوة واذا بها رشوة للنسوة واسوة للحسوة
المقامة السابعة عشر	القهقرية	مضمونها متحاجيان لا متناجيان افضت بها المحاجاة بطرفيها الى انشاء رسالة تقرا من طرفيها	المقامة السادسة والعشرون	الرقطاء	مضمونها سفرة من الاهواز الى السوس ثم عادت الى طرسوس وغيرهم سام شططا واتى حبطا تخلص منه برسالة رقطا
المقامة الثامنة عشر	السنجارية	مضمونها دعوة في الاعجام عن الحمام لشبهه بالنمام ثم انس واقترب من صحايف العرب بحلواء الضرب	المقامة السابعة والعشرون	الوبرية	مضمونها مطل ناقة سرقت مطيته فلفظتها السطيته وتشتمل على الفاظ ادبية وامثال عربية
المقامة التاسعة عشر	النصيبية	مضمونها مرض ابي زيد وعودته عندما برقت علته تشتمل على الفاظ لغوية وكنايات صوفية وكنى طفيلية	المقامة الثامنة والعشرون	السمرقندية	مضمونها خطيب اتى في هيئة وطيب يتهادى كالغصن الرطيب فجمع بخطبته عاطل وبات عاكفا على الباطل
المقامة العشرون	الفارقية	مضمونها قاض يصف بطلة من الكمات ويحلف بالله لما مات ان يدفن واستعان ان يكفن ثم بان ان الميت الذي عليه العويل هو ما تحت السراويل	المقامة التاسعة والعشرون	الواسطية	مضمونها خاطب خطب بخطبة غير معجمة فاظهر الشهود وخلوي منوحد ثم اتنزهم بزهم فما انتبهوا الا وقد عزهم
المقامة الحادية والعشرون	الرازية	مضمونها متطلس يعظ ومتظلم متعظ وايقاظ صاحب المظالم حتى امضى نصر المظلوم والظالم	المقامة الثلاثون	الصورية	مضمونها متنزهين نص بهم طايف فظن ان هناك لطايف وقطايف فاذا هو املاك قايف مع قايف
المقامة الثانية والعشرون	الفراتية	مضمونها وصف الكتابتين الديوانية والانشائية وما لكل واحدة من المذام والمحامد الذاتية	المقامة الحادية والثلاثون	الرملية	مضمونها محرمين خطبهم شيخ من السفر قبل دخول القفر لخطبة تشتمل على نظم ونثر تلين القاسي وتدني القاصي وتزجر العاصي عن كسب المعاصي
المقامة الثالثة والعشرون	الشعرية	مضمونها شيخ يدعي على تلميذ مجرم انه سرق شعره ونثره ثم تراسلا في تجنيس الشعر فانيا منه بالسحر	المقامة الثانية والثلاثون	الطيبية	مضمونها تشتمل على مائة مسالة تفقهية في معاني الاحجية واللغوية ثم فسرت تفسير درب بلسان درب

المقامة الثالثة والثلاثون	التفليسية	مضمونها ملق يسأل سؤال الغريب وإذا به عريب ويتوسل إلى الناس ببليه وإذا الأمر على غير جليه	المقامة الثانية والأربعون	النجرانية	مضمونها مشهد محفود ومحفل مشهود طاف عليهم طايف بادية الإعجاز متناسبة الصدور والأعجاز
المقامة الرابعة والثلاثون	الزبيدية	مضمونها مستعرض غلام لتشريه لمائتين به فعرض لشيخ نظر بالفقد الدر وزعم أنه اضطر وإذا الغلام حر فحصل المشتري بالعقد على فسخ العقد وذهاب النقد	المقامة الثالثة والأربعون	البكرية	مضمونها شيد ناقة متنوع أخفى بعلاه محذوره وتفصيل الذكر في الثيب والبكر وخلوفها في الأفعال وآداب النعال وكساد الأدب عن أن يجلب طعمه أو تتهيأ معه نعمه
المقامة الخامسة والثلاثون	الشيرازية	مضمونها مصطلف يكن الدر ويبدي الصدف وجعل ذلك أحبولة للصيد وذريعة للصدف	المقامة الرابعة والأربعون	الشتوية	مضمونها متنوه الغني نار إحاطته غالية وسمره أديبه فتلاه عليهم قضية لغز تائية وأملس دون الشرح بعزمة آبائية
المقامة السادسة والثلاثون	الملطية	مضمونها نسخة رهط يتناجون فيتحاجون ألم بهم همرم أبدى لهم شروط الألغاز وأبدهم ضروبا من الألغاز	المقامة الخامسة والأربعون	الرملية	مضمونها فتاة تظلمت من شيخ قسط في احتضانها فسلقته بلسانها وبانها ثم استوصلته وصله واستفعلته فاحتال خوف أن يبتلى بها اختلاله ويتقلى بما فعله
المقامة السابعة والثلاثون	الصعدية	مضمونها قضية محاكمة شيخ وولده في العقوق وتنائي الحقوق نصباها شبكة للصيد وجلباها فتكة بالكيد	المقامة السادسة والأربعون	الحلبية	مضمونها معلم الصبيان للتبيان استنطق كلا منهم ما علمه فأعلمه واستكتبه فأحكمه فأتوا العشر غرائب أحسن من الدر على الترائب
المقامة الثامنة والثلاثون	المروية	مضمونها شيخ مملاق في إخلاق ليستميح الوالي بالتملاق مع أعلاق ينثر نثرها العقود ويسجل نظمها البرود	المقامة السابعة والأربعون	الحجرية	مضمونها صولة حجام أو هجام وماص دم أو منص صدم خاصم فتى حتى أبكاه ثم شاطره فيما حواه وأوتأ وأمثال عبيد ولطيف أدبيه
المقامة التاسعة والثلاثون	العمانية	مضمونها عودة الفرقة المومنة من الفرق ورقية الطلق التي انتشر نفعها في الخلق	المقامة الثامنة والأربعون	الحرامية	مضمونها تائب يسأل انتظاره هل يعرفون له كفاء فضمن لشيخ ما يروم إن خلص ابنته من أسر الروم فسح السائب وخسر التائب
المقامة الأربعون	التبريزية	مضمونها موافقة شيخ أذهب جديد شبابه تدعي عليه أثانه البيتي غير بابه ونبح كل واحد منهما في ذم صاحبه وسبابه وتكشف عن حيله وعجابه	المقامة التاسعة والأربعون	الساسانية	مضمونها وصية أبي زيد عند احتضاره باقتفاء آثاره واتباع احضاره وذكر الوصايا الساسانية والسياسات العشائرية
المقامة الحادية والأربعون	التنيسية	مضمونها شيخ نقص يستنقص ليستنقصي وفتى قد نوى ليستكسي وإذا به يستعيي	المقامة الخمسون	البصرية	مضمونها مدح البصرة وأهلها وحزنها وسهلها واستدعاؤهم للدعاء لا للادعاء وشكى إلى زيد وله ونه وقد قصمت جويه وسقط عينيه عن نيه وأي نيه في الإنذار بالمنيه

قال الشيخ الامام الاستاذ اللغوي النحوي ابو العباس احمد بن عبد المومن بن موسى بن عيسى
بن عبد المومن القيسي الشريشي رحمة الله عليه الحمد لله الذي اختص هذه الامة بافصح الالسنة
وافسح الاذهان وشرف علماءها بالافتنان في اساليب البلاغة والبيان وميزها بين سائر الامم
بالنثر المتفق الفقر والنظم المعتدل الاوزان نحمده على افادة هداها والسنة اطال في شاو البلاغة
مداها ونصلي على سيد المرسلين وخيرة العالمين الذي ختمت بنبوته العامة النبوة
ونسخت بشريعته التامة الكتب المتلوة محمد سيد هذا العالم والمخصوص بعلو المكانة وعموم
الديانة في ولد ادم وعلى اله وصحبه الذين عزروه ووقروه واووه ايواء المومنين بالعهود
ونصروه ونقلوا شريعته الكريمة نقل التواتر واثروه ونسلم تسليما واتاهم من لدنه اجرا
عظيما ورضي الله عن الامام المعصوم المهدي المعلوم مجدد معالم الديانة والملي بالامانة
والمشهور على تعاقب الزمان بالزهادة والمكانة وعن خلفائه الراشدين المرشدين
ائمة الهدى والتالين له في شرف ذلك المدى والقائمين باعباء امره الموعود الذي سيحيي ابدا
ونسأل الله لسيدنا الخليفة الامام امير المومنين ابن الائمة الخلفاء الراشدين
سعدا يعلي الكلمة ونصرا يصحب عزمه وحسامه وتاييدا يظهر امره وينشر اعلامه
حتى تنتظم شتات الاسلام في سلك الالفة ويزدحم وفود الامم على عز امره وتنطوي
ضمائر القلوب ومحبات الغيوب على حب صدره اما بعد فان العلم ازكى المكاسب
وارجح المناسب وارفع المراتب واوضح المناقب وحرفة اهل الهمم من الامم ونحلة ذوي
الشرف من السلف لم يتقلد بسلكه الا جيد ماجد ولم يتوشح ببرده الا عطف حاذق في طلب
الكمال جاهد ولم يستحق اسمه الا الواحد بعد الواحد وهو وان تشعبت فانينه

وتنوعت دواوينه فعلم الادب عمله والاس الذي تبنى عليه كلمه والروح الذي يخب في
ميدان الطروس قلمه ولذلك كان اولى ما تقترحه القرائح واحلى ما تجنح اليه الجوانح
فغدوا الاخطار في سائر الاقطار يتنافسون في اقتنائه ويتصافنون في معاني
ابانه ويرتاحون لاوضاعه وتواليفه ويستريحون الى اعبائه المكدودة وتكاليفه
فانه زمام المنظوم والمنثور وقوام نطق الالسنة وفكر الصدور ومنشط العقال
من عقال الفهاهة ومميز الاقدار بالمهانة والنباهة ولم يزل في كل عصر من حملته
بدر طالع وزهر غض يانع وعلم ترنو اليه ابصار وتومي اليه اصابع وصناعة
البراعة بينهم تتمكن وتتاصل وتنويع البديع ينضبط ويتحصل والاخر يكد
ذهنه في تتميم ما غادره الاول الى ان اعتدلت كفتاه وامتلات صفتاه وراق
مجتلاه ومجتناه وتناهى في الحسن والاحسان لفظه ومعناه وكان اخر البلغاء
وخاتمة الادباء اولهم بالاستحقاق واولاهم بسمة السباق والفذ الذي
عقدت عن قومه بقية العراق فارس ميدان البراعة والملبي عند استدعاء درر
الفقر بالسمع والطاعة ومالك زمام القرطاس واليراعة ابو محمد القسم
بن علي الحريري سقى الله ثراه صوب رحماه وكافى احسانه في الثناء عليه
بحسناه بسط لسان الاحسان ومد افنان الافتنان ومهد جادة الاجادة
وقوى مادة الافادة ولم يبق في البلاغة متعقبا ولا للزيادة مترقبا
لا سيما في المقامات التي ابتدعها والحكايات التي فرعها والملح التي وشحها بدرر
الفقر ورصعها فانه برز فيها سابقا وبذ البلغاء فائقا واتى بالمعنى الدقيق
للفظ الرقيق مطابقا وخلدها تاجا على هامة الادب وتقصارا في جيد لغة
العرب وروضة تحوم انفاس الهمم عليها ولا تصل المطامع اليها ولما كانت
من البراعة بهذا المحل الشهير وسارت مسير النيرين بين مشاهير الجماهير
جعلت الاعتناء بها سمير فهمي والعكوف عليها حزم عزمي والدؤوب في
ضبط لغاتها وفك مخبآتها منتهى همي وصيرت تحفظها فرض عيني والفكر الذي
لا يحول وسمي بينه وبيني فبدأت بروايتها عن الشيوخ الثقات وتقييد
الفاظها عن اعلام هذه الجهات حتى لا انقل لفظا الا عن تحقيق ولا اثبت
ضبطا الا من طريق فكان اول من اخذت عنه روايتها وتلقيت منه درايتها
سيدي الشيخ الفقيه المقرئ ابو بكر بن ازهر الحجري حدثني بها عن صهره الفقيه
المحدث الراوية ابي القسم بن عبد ربه القيسي المعروف بابن جهور عن منشيها
ابي محمد الحريري وحدثني سيدي الفقيه الراوية ابو بكر بن مالك القرشي
عن ابن جهور المذكور وعن الشيخ ابي الحجاج الاندي القضاعي كلاهما عن ابي
محمد الحريري وحدثني بها ايضا اجازة الشيخ الفقيه المحدث ابو محمد عبد
الله بن محمد بن عبيد الله الحجري عن القضاعي وحدثني بها ايضا الكاتب الزاهد
ابو الحسين بن جبير عن الشيخ الجليل بركات بن ابراهيم بن طاهر بن بركات القرشي
المعروف بالخشوعي عن الحريري وحدثني بها ايضا الشيخ الفقيه الاستاذ
ابو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشني بسنده بعد وقوفه رحمه الله

على هذا الشرح وامرني بتكميله • وتلقيت بها جماعة من جلة الاشياخ الكثر في العدد
ممن ذكرت لا يعدمني واحد منهم افادة ضبطية او لفظية • ولا يفتقدني زيادة
هزلية او وعظية • فاخذتها لحذو مثبت عن كل واع منكت • ثم لم ادع كتابا الف
في شرح الفاظها وايضاح اغراضها • وتبيين الانصاب بين انفصالها واعتراضها
الا اوعيته نظرا • وتحققته معتبرا ومختبرا • وترددت في توهمه وردا وصدرا
وعكفت على استيفائه بسيطا كان او مختصرا • حتى اتيت على جميع ما انتهى اليه وسعي
ممن فسرها • واستوعبت عامة فوائده الممكنة باسرها • ولم اترك في كتاب منها فائدة
الا استخرجتها • ولا فريدة الا استدرجتها • ولا نكتة الا علقتها • ولا غريبة الا استحسنتها
ولا غادرت في موضع منها مستحسنا ينبو عنه جمعي • ولا مستجادا ينبو عنه بصري
او سمعي • فاجتمع من ذلك حفظا وخطا اعلاق جمة • وفوائد لم تحتم بها قبلي همة
ثم لم اقنع بتبيين الدواوين • ولا اقتصرت على توقيف التصانيف حتى لقيت صدور
الامصار • وعلماء هذه الاعصار • فباحثت وناقشت • وناولت وطاولت المحفظ
بالادا • والمتيقظ بالابدا • حتى لم ابق في فائحة زندا الا اقدحته • ولا مقفلا
الا فتحته • فتحصل من ذلك عيون صبابة النواظر • وفنون قلما توجد في
مخبات الدفاتر • وانا خلال ذلك التمس مزيدا • ولا اسام بحثا وتنقيبا • الى ان
عثرت على شرح الفنجديهي للمقامات • والفنجديهي هو الشيخ الحافظ ابو سعد
محمد بن عبد الرحمن بن محمد المسعودي • من قرية فنجديهة من عمل خراسان
فرايت في شرحه الغاية المطلوبة • والبغية المرغوبة • والضالة التي كانت عني
الى هذا الاوان مطوية محجوبة • فاستانفت النظر ثانيا • وشمرت عن ساعد الجد
لا متكاسلا ولا وانيا • وعاينت نور المعنى في نور اللفظ فاصبحت مجتليا اجابت
واستوعبته ايضا ابلغ استيعاب • ونقلت من فايدته مالم احد قبله في كتاب • وانتقدت
منه احاديث مسندة اوردها • واثارا مروعة قيدها • تتعلق بالباب الذي
اوردت فيه • وتورد مصححة اما لالفاظه او لمعانيه • وحذفت اسانيدها
وان كان قد اوردها تخفيفا عن مريد المتن وبتغية • فتم لي بهذا الغرض
استيفاء مقاصده • واستيعاب فوائده • وتركته مستطاب المعاني مطروق المغاني
كالروض كدت تنجده • والجسم قبض وجده • فالتصاف هذا التاليف البديع الى
الفوائد الملتقطة من الالسنة • والماخوذة عن التصانيف المستحسنة • روض كاله
زهر • وسلك كاله درر • ونثر انه لم تجمعه التصنيف فهو بعد عين اثر • فاستخرت
الله تعالى في ضم ما انتثر من فوائدها • ونظم ما انتثر من فرائدها • والاعتنا بتاليف
في المقامات يغني عن كل شرح تقدم فيها • ولا يحوج الى سواه في لفظ من الفاظها
ولا معنى من معانيها • بعون الله فصار ذلك مجموعا جامعا • وموضوعا بارعا
او دعته من اللغات اوضحها • واسلسها قيادا لفظا واسمحها • واولاها بالايراد
في مظان الاختلاف وارجحها • ونسبت المشكل منها الى قائله من جهابذة العلماء
وجمعت بين مشهور اللغات ومشهور الاسماء • وسبكت العبارة عن المعاني
سبكا يدل على البلغا والاصغا • وهذا الفصل وان سبقني اليه من تقدم من

الشارحين

الشارحين قبلي فلي فيه مزية ايراد اللفظ البعيد عن الاشكال • والمطابقة بين
الاقوال وارباب الاقوال • ثم زدت في فوائد هذا التاليف التعريف بالامصار المذكورة
في المقامات على او في ما يمكنني من ذكر مواضعها واثارها • واخطاطها ومن عقد
صلحها او تولى فتحها • وهذه فائدة لا يخفى مكانها • ولا ينكر استحسانها • فالحاجة
الى التعريف بالمكان • تلو الحاجة الى غوامض اللسان • ثم استوعبت شرح الامثال
ونسبتها جمعا بين القائلين والاقوال • ولم اغفل منها الكثير المورد ولا القليل الاستعمال
وهذا الفن ايضا لم يستوعبه احد على الكمال • وان ذكره فانما يذكره استطرادا بحسب الحال
ثم استوفيت ذكر من ورد فيه من الرجال والنساء اتم الاستيفاء • وعرفت بالمشهورين
من الادباء والانبياء • وبينت انسابهم وامكنتهم • واخبارهم وحرفتهم واثارهم ومدتهم
زيادة في التفهيم والاعتناء • وهذا الفن ايضا لم يورده الشارحون حق ايراده ولا
اعتمدوه بالتبليغ حق اعتماده • وهو مهم في الافادة • وعلي مغفاله في الوقت وبعد
الاعادة • ثم زدت فيه فصلين مفيدين لم ار من اعتنى بهما • ولا من قصد
بقصدهما سوى ابي سعيد الفنجديهي في بعض المواضع فانه الح والح • واورد اليسير
فما شفي ولا اقنع • احدهما تبيين ماخذ الحريري في الكلام • واخراج الامثال المودعة
فيه من حيز الابهام • والرد الى المنشا من اية او اثر • او خطبة او خبر • او كلمة
سابقة • او لفظة رائقة • او بيت نادر • او مثل سائر • وهذا تتميم بين وتكميل
متعين • والفصل الثاني التنبيه على صناعة البديع • وتوفية اسماء التجنيس
والتتميم والترصيع • والاتيان بهذا النوع من التشبيه والتنبيه على الجميع
وبسط انواع الادب وافتنانه • والاكثار من الشواهد في مظانه من الجد والهزل في
المواضع اللائقة باستحسانه • ومقابلة كل باب بما يزيد في ايضاحه من جنسه
وبيانه • والخروج مع ابي محمد حسب اتساع خطوه وامتداد ميدانه • ثم زدت تمام
التصنيف رد النوع الى اصله • والجمع في الترتيب بين الشكل وشكله • فاتبعت المواعظ
بما يزيدها اثرا في القلوب • واردفت المسليات بما يعينها في جلاء الكروب • وسلكت
هذه المسالك في سائر الاساليب وانواع الضروب • فان وجد في هذا الكتاب
لفظ ظاهر الهزل • او معنى نسيب فيه الغزل • من وصف نور ونور • وذكر نديم
او خمر او نعت حسن وحسن • او مدح سماع واذن • فلان ابا محمد بدا بامر
فتمم • وخص نوعا فعمم • مع ان صنعة الادب مبنية على الملح • وخواطر
الادباء جاثية باسنح • فجاء من هذا الترتيب الغريب • فانفرد في الاجادة بسهم مصيب
وثبت لي في الجد والدؤوب اوفى نصيب • ثم رايت الشارحين لها من اولي البصر
كالفنجديهي وابن ظفر • قد جردوا من شروحاتهم مختصرات وجيزة اقتصروا
فيها على ايراد اللغات على الكمال • وفيتها حقها من رفع الغلط وكشف الاشكال
ولم اخل في تصريفها واشتقاقها بوجه من الوجوه ولا حال من الاحوال • فجاء غاية
في هذا الباب • مغنيا في اللغات الغريبة عن كل كتاب • فان فاته هذا الاصل
بفروع من الافادات • وانواع من الزيادات • فان ذلك النوع شعوب الاستيعاب
في اللغات • ومزيد الاشتقاق والتصريف والشاهد في هذا الشعر والابيات •

وكل قدرة بلطف الله تعالى وبسعد من شرفت كتابي بخدمته • وبلغت البغي على اداء
شكر نعمته • وانتصبت نفسي لوقف بابه الاعلى • واتزين بلثم تربته فانا العبد
وهو المولى عماد الانام • والظل الممدود على المسلمين والاسلام • ونعمة الله التي
هي من اعظم النعم الجسام • منفق سوق المعارف • ومفجر بحور المنن والعوارف
والمجير بفضله وعدله من المفاقر الفادحة والمخاوف • سيدنا الخليفة الامام
امير المؤمنين ابو عبد الله بن الائمة الراشدين • وولي عهده سيدنا الامير
الاجل ابو يعقوب اعز الله سلطانهم • وايد بيضهم وخرصانهم • وجمع القلوب
على الانقياد لهم • والوجوه على التوجه قبلهم • وهذا الكتاب وان كان المعتبر
عن حسنه • والغاية الملتمسة في فنه • والجامع لما افترق في سواه • والمحرز بما
رشحه من الزيادات وجلاه • فانه لم يتم جماله • ولا استوفى احتواؤه على الفوائد
واشتماله • الا ببركة مولانا الامام الخليفة • واقتران اسمه الكريم باسم ولي
عهده المستحق للتقديم في هذه الصحيفة • فالحمد لله على التوفيق لخدمتهم والمعونة
على شكر نعمتهم • والتعرض لخير الدنيا والاخرة في ظل حرمتهم • فقد بذلت في
الخدمة جهدي • وابرزت في هذا التاليف انفس ما عندي • ولم اتعاط قياما
بكل الواجب • ولا وفاء بجميع الحق الراتب • فالقول يقصر عن التحصيل • وليس الى
مطاولة الطود ومكاثرة اليم من سبيل • وقد كنت حين تممت هذا التاليف • والقيت على
كاهلي الاعباء الثقيلة والتكليف • وجلوته كالحسناء القت في المنصة التصنيف • كثر خطابه
الي من البلدان • وتواترت عليه رغبات الاستجادة والاستحسان • فقلت حتى يتشرف
بلثم اليمين العليا • ويختص بعنوان امام الدين والدنيا • فمن بابه الاسمى يلتقط در المنظوم
وببركتهم يسطع مسكه العبيق المختوم • وها انا اشرع بعون الله تعالى وبركة
خليفته المبارك الاهدى • وجلاله المتقلد منه صفة ومجدا • في شرح الخطبة كلمة
كلمة • وايضاحها حتى لا ادع لفظة مبهمة • ثم اشرح المقامات على التوالي • واملك الجمع
بين الايجاز والاستيفاء • ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

خطبة المقامات الحريرية

بسم الله الرحمن الرحيم • رب يسر يا كريم

اللهم انا نحمدك على ما علمت من البيان • والهمت من التبيان • كما نحمدك على ما اسبغت
من العطا • واسبلت من الغطا • ونعوذ بك من شرة اللسن • وفضول الهذر • كما نعوذ بك
من معرة اللكن • وفضوح الحصر • ونستكفي بك الافتتان باطراء المادح • واغضاء
المسامح • كما نستكفي بك الانتصاب لازراء القادح • وهتك الفاضح • ونستغفرك
من سوق الشهوات الى سوق الشبهات • كما نستغفرك من نقل الخطوات الى خطط
الخطيات • ونستوهب منك توفيقا قائدا الى الرشد • وقلبا متقلبا مع الحق
ولسانا متحليا بالصدق • ونطقا مؤيدا بالحجة • واصابة ذائدة عن الزيغ
وعزيمة قاهرة هوى النفس • وبصيرة ندرك بها عرفان القدر • وان تسعدنا
بالهداية الى الدراية • وتعضدنا بالاعانة على الابانة • وتعصمنا من الغواية
في الرواية • وتصرفنا عن السفاهة في الفكاهة • حتى نامن حصايد الالسنة

ونكفي

ونكفى غوايل الزخرفة • فلا نرد مورد ماثمة • ولا نقف موقف مندمة • ولا نرهق
بتبعة ولا معتبة • ولا نلجا الى معذرة عن بادرة • اللهم فحقق لنا هذه المنية • وانلنا
هذه البغية • ولا تضحنا عن ظلك السابغ • ولا تجعلنا مضغة للماضغ • فقد مددنا
اليك يد المسألة • وبخعنا بالاستكانة لك والمسكنة • واستنزلنا كرمك الجم • وفضلك
الذي عم • بضراعة الطلب • وبضاعة الامل • ثم بالتوسل بمحمد سيد البشر • والشفيع
المشفع في المحشر • الذي ختمت به النبيين • واعليت درجته في عليين • ووصفته
في كتابك المبين • فقلت وانت اصدق القايلين • انه لقول رسول كريم • ذي
قوة عند ذي العرش مكين • اللهم فصل عليه وعلى اله الهادين • واصحابه الذين
شادوا الدين • واجعلنا لهديه وهديهم متبعين • وانفعنا بمحبته ومحبتهم
اجمعين • انك على كل شي قدير • وبالاجابة جدير • وبعد فانه جرى ببعض
اندية الادب • الذي ركدت في هذا العصر ريحه • وخبت مصابيحه • ذكر المقامات
التي ابتدعها بديع الزمان • وعلامة همذان رحمه الله • وعزا الى ابي الفتح
الاسكندري نشاتها • والى عيسى بن هشام روايتها • وكلاهما مجهول لا يعرف
ونكرة لا تتعرف • فاشار من اشارته حكم • وطاعته غنم • الى ان انشي مقامات
اتلو فيها تلو البديع • وان لم يدرك الظالع شاو الضليع • فذاكرته بما قيل فيمن
الف بين كلمتين • ونظم بيتا او بيتين • واستقلت من هذا المقام الذي منه
يحار الفهم • ويفرط الوهم • ويسبر غور العقل • ويتبين قيمة المرء • ويضطر صاحبه
الى ان يكون كحاطب ليل • او جالب رجل وخيل • وقلما يسلم مكثار • او يقال له
عثار • فلما لم يسعف بالاقالة • ولا اعفى من المقالة • لبيت دعوته تلبية
المطيع • وبذلت في مطاوعته جهد المستطيع • وانشات على ما اعانيه من
قريحة جامدة • وفطنة خامدة • وروية ناضبة • وهموم ناصبة خمسين
مقامة تحتوي على جد القول وهزله • ورقيق اللفظ وجزله • وغرر البيان
ودرره • وملح الادب ونوادره • الى ما وشحتها به من الايات • ومحاسن الكنايات
ورصعته فيها من الامثال العربية • واللطايف الادبية • والاحاجي النحوية
والفتاوي اللغوية • والرسايل المبتكرة • والخطب المحبرة • والمواعظ المبكية
والاضاحيك الملهية • مما امليت جميعه على لسان ابي زيد السروجي • واسندت
روايته الى الحرث بن همام البصري • وما قصدت بالاحماض فيه • الا تنشيط
قاريه • وتكثير سواد طالبيه • ولم اودعه من الاشعار الاجنبية الا بيتين
فذين • اسست عليهما بنية المقامة الحلوانية • واخرين توامين ضمنتهما
خواتيم المقامة الكرجية • وما عدا ذلك فخاطري ابو عذره • ومقتضب حلوه
ومره • هذا مع اعترافي بان البديع رحمه الله تعالى سباق غايات • وصاحب
ايات • وان المتصدي بعده لانشاء مقامة • ولو اوتي بلاغة قدامة • لا يغترف
الا من فضالته • ولا يسري ذلك المسرى الا بدلالته • ولله در القايل

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة • بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا • بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وارجو ان لا اكون في هذا الحد الذي وردته والمورد الذي توردته كالباحث
عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه فالحق بالاخسرين اعمالا الذين ضل
سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا على اني وان اغمض
لي الفطن المتغابي ونضح عني المحب المحابي لا اكاد اخلص من غمر جاهل او ذي
غمر متجاهل يضع مني لهذا الوضع ويندد بانه من مناهي الشرع ومن نقد
الاشيا بعين المعقول وانعم النظر في مباني الاصول نظم هذه المقامات
في سلك الافادات وسلكها مسلك الموضوعات عن العجماوات والجمادات ولم يسمع
بمن نبا سمعه عن تلك الحكايات او اثم رواتها في وقت من الاوقات ثم اذا كانت الاعمال
بالنيات وبها انعقاد العقود الدينيات فاي حرج على من انشا ملحا للتنبيه لا للتمويه
ونحا بها منحى التهذيب لا الاكاذيب وهل هو في ذلك الا بمنزلة من انتدب لتعليم او هدى
الى صراط مستقيم على اني راض بان احمل الهوى واخلص منه لا علي ولا ليا
وبالله اعتضد فيما اعتمد واعتصم مما يصم واسترشد الى ما يرشد فما المفزع
الا اليه ولا الاستعانة الا به ولا التوفيق الا منه ولا الموئل الا هو عليه
توكلت واليه انيب

شرح خطبة الماتن رحمه الله تعالى

قوله اللهم انا نحمدك اللهم اسم خصصته الميم المشددة في اخره بندا الباري
سبحانه والتزم معها حذف حرف الندا لوقوع الميم خلفا منه ولم تحل اللام في اوله لانه
لا يلي حرف الندا لام التعريف الا في قولهم يا الله لكون اللام الزايده نايبة عن حرف
اصلي وهي همزة اله فصارت كالاصل وفي غير هذا الاسم تتجرد اللام للزيادة في
اول الاسم ويا زايدة كذلك في اوله وهما جميعا لتخصيص الاسم وازالة شياع
التنكير عنه فلما تقاربا في المعنى وتشابها في الزيادة وطلب كل واحد منهما
ان يلي الاسم دون صاحبه ترك استعمال الجمع بينهما في اول الاسم الا عند ضرورة
الشاعر لاقامة الوزن واما اللام في قولهم يا الله فلما كانت نايبة عن حرف
اصلي خفيت زيادتها فلما زادوا الميم في اخره فصحت اللام وشهرت معنى
الزيادة فامتنعت يا من اوله الا عند الضروره كامتناعها في الرجل والغلام
فلما كانت الميم هي الموجبة لمنع يا حمل الاسم معها معنى يا فصار مختصا بالندا
ممتنعا من غيره نحمدك معناه نثني عليك باتم وجوه الثنا كلها فيدخل
تحته الشكر والشكر ثنا يقابل به معروف وفي الحديث الحمد راس الشكر
فمن لم يحمد الله لم يشكره والحمد ذكر الرجل بما فيه من صفات جليلة والشكر
ذكره بما له من افعال جزيلة من قولهم دابة شكور اذا ظهر منها السمن
فوق ما تاكل من العلف ويقال اشكر من بروقة وهي شجرة معروفة تخضر
بادنى مطر ويوكد الفرق بينهما ان الحمد في مقابلة الذم والشكر في مقابلة
الكفر فاختلاف نقيضيهما دليل على اختلافهما في انفسهما البيان
وضوح المعنى وظهوره والتبيان تفهيم المعنى وتبيينه والبيان
منك لغيرك والتبيان منك لنفسك مثل التبيين تقول بينت الشي

الثعالبي

لغيري بيانا وتبينته انا تبيانا وقد يقع التبيان بمعنى البيان حكى ابو منصور الازهري
تبينت الشي تبيينا وتبيانا قال تعالى تبيانا لكل شي اي تبين لك فيه كل شي ما تحتاج
اليه انت وامتك من امر الدين فهو لفظ عام اريد به الخاص وقد يقع البيان لكثرة
الكلام ويعد ذلك من النفاق قال النبي صلى الله عليه وسلم الحيا والعي شعبتان
من الايمان والبذا والبيان شعبتان من النفاق خرجه الترمذي وقرن العي بقلة
الكلام والبذا الفحش والبيان كثرة الكلام الهمت بنيت عليه وفهمته واسبغت
اتممت وكثرت واسبلت اطلت والغطا اراد به ستر الله عز وجل على عبده نعوذ نستجير
شرة حدة واللسن حدة الكلام والادلال على الكلام فضول زوايد الهذر اكثار الكلام
بغير فايدة معرة شرة وصعوبة والمعرة العيب والعار وقيل هي كل ما يوذيك
وفلان يعر قومه اي يدخل عليهم مكروها يلطخهم به واصلها من العرة وهي
الفعلة القبيحة او من العر وهو الجرب اللكنة احتباس اللسان عند الكلام وفضوح
شهرة وفضيحة الحصر العي وحصر حصرا اذا اعيي واستحيى او ضاق صدره واستعاذ
من شرة اللسن لانه من اقتدر على الكلام اداه الى المطاولة في الجدل وتصوير الباطل
في صورة الحق وفيه اثم على فاعله واصل الشرة القلق والانتشار ومنه الشر وقد شر
يشر ومنه شرار النار ثم استعاذ من ضدها وهي المعرة لان صاحبها لا يتم لفظه
فيشين بذلك نفسه ويقصر عن مراده من البيان ثم قرن بها الحصر لان من يعتريه يتوالى
عليه الوهل والخجل فلا يستطيع الكلام فيفتضح ويشتهر عيبه وهذا الفن من الكلام
يسمى في صنعة البديع المقابلة واول من صدر به كتابا عمرو بن بحر الجاحظ في
كتاب البيان فقال اللهم انا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة
العمل ونعوذ بك من التكلف لما لا نحسن كما نعوذ بك من العجب بما نحسن ونعوذ
بك من السلاطة والهذر كما نعوذ بك من العي والحصر وقديما تعوذوا بالله
من شرهما ورغبوا اليه في السلامة منهما

وقال النمر بن تولب

اعذني رب من حصر وعي … ومن نفس اعالجها علاجا

وقال محمد بن علقمة

لقد واري المقابر من شريك … كثير تحلم وقليل عاب
صموت في المحافل غير عي … جدير حين ينطق بالصواب

ثم استرسل في ذكر العي والبيان الى غاية بعيدة واستشهد على النوعين بايتين
بقوله تعالى سلقوكم بالسنة حداد وفي الضد بقوله تعالى اومن ينشا في
الحلية وهو في الخصام غير مبين فاحتذى الحريري هذا الحذو فجاءت
تشبيهاته اطبع واصنع وزاد عليه ان ابتدا بحمد الله على نعمة البيان ثم
استعاذ بما استعاذ منه الجاحظ وبيان المقابلة في كلامه انه قابل الشرة
بمعرة واللسن باللكن والهذر بالحصر فاذا فهمت موافقتها في كلامه قست عليها
ما يشبهها في النظم والنثر وسيل قدامة الكاتب عن المقابلة فقال هي ان يضع
الشاعر الفاظا يعتمد التوافق بين بعضها وبعض والمخالفة فياتي في المخالف

تعريف المقابلة

بما يخالف • وفي الموافق بما يوافق **وانشد في ذلك**

فيا عجبا كيف اتفقنا بناصح • وفي ومطوي على الغش غادر

فجعل بازاء ناصح وفي • غاشا غادرا **ومثله**

فتى تم فيه ما يسر صديقه • على ان فيه ما يسوء الاعاديا

قوله نستكفي معناه نسألك الكفاية • ونطلب منك ان تكفينا الافتتان • وذلك
ان يصاب بفتنة في قوله لاجابة • واصل الفتنة اختبار الفضة في النار • وقال تعالى
في الاختبار مجردا • وفتناك فتونا • اي اختبرناك • والفتين الفضة المحرقة • والفتين
ايضا الحجارة المحرقة • وهي الحجارة يدلك بها الاقدام في الحمام • الاطرا الاسترسال
في مدح الانسان المجرم • وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تطروني كما
اطرت النصارى عيسى بن مريم فانما انا عبد الله ورسوله • اغضا التجاوز والمسامحة
واصله ان يبدو لك الشي فتدني جفنيك وتقصر نظرك كانك لم تره • والاغضا الاغماض
واغضيت عنه واغمضت اذا تغافلت عنه • المسامح الموافق لغرضك المتجاوز عن
عيبك • الانتصاب الظهور والاعتراض امام الشي • ازرا • تعقص وتنقص • القادح
العايب • وقدحت الدود في الاسنان والشجر اكلتها • فكان فعل هذا العايب في اعراض
الناس فعل الدود في الشجر • والقادح ايضا الذي يضرب الزند بالحجر ليوري
هتك شق • وهتكت الشي خرقته • الفاضح الذي يشهر عيوبك • وفضحت الشي
كشفته • نستغفرك نسألك المغفرة • وهي من غفرت الشي سترته • الشبهات جمع
شبهة • وهي ما يشتبه عليك امره • والخطوات جمع خطوة وهي ما بين القدمين • الخطط
جمع خطة وهي الطريق يخطه الرجل في الارض يجعله حدا للشي يحوزه ويعمره
والخطة بالضم المنزلة والمزية • والخطيات الذنوب وهي من الخطا • وجعل ما ساقه
من المقامات كانه شهوة اشتهى عملها • ثم اشتد عليه هل في ذلك رضى الله عنه
او سخطه • فكانه ساق شهوة الى سوق يجهل البايع فيها • فلعله فيها خاسر الصفقة
فلهذا استغفر الله منها • الرشد الهداية • ورشده رشدا وارشده هداه • ورشد
هو رشدا ورشادا اهتدى • متحليا متصفا ومتزينا • مؤيدا معانا • واصاب
في كلامه اصابة اذا نطق بالصواب • ورمى فاصاب لم يخطي • وقوله تعالى رخاء
حيث اصاب • اي حيث اراد • قال الفرا اختلفت انا وعيسى النحوي في الاية
فقلت ما احد اعلم بهذا من روبة • قال فسرنا اليه فلقيناه متوكئا على اثنين فقال
اين تصيبان • اي اين تريدان • فقلت لصاحبي كفيت السؤال • ذايدة اي دافعة
الزيغ الميل • وزاغ عن الحق مال عنه الى الباطل • العزيمة الجد • وعزم على الشي
جد فيه • قاهرة غالبة • وهوى النفس ما تحبه وتميل اليه • بصيرة يقين
والبصيرة للقلب والبصر للعين • عرفان القدر اي معرفة اقدارنا • الدراية مصدر دريت الشي
دراية • ودريا علمته • تعضدنا تقوينا • وعضده اعانه • وكان له عضدا • الابانة
مصدر ابنت الشي اي بينته • تعصمنا من الغواية • اي تمنعنا من الضلالة والفساد
والغواية مصدر غوي غيا وغواية • وغوي ايضا غواية وهو ضد رشد رشدا
الرواية نقل الحديث من صاحبه الى طالبه • تصرفنا تزيلنا • السفاهة الجهل

والفكاهة المزاح وما تستريح به النفوس • وهي في الكلام كالفاكهة في الطعام • حصايد
الالسنة شر كلامها • وقطعها في اعراض الناس • واراد ما جا في حديث معاذ
بن جبل • قال قلت يا رسول الله انا لنواخذ بما نتكلم فقال ثكلتك امك يا معاذ
هل يكب الناس في النار الا حصايد السنتهم • فرمقان يتم الله سعده بان يومنه
عادية الالسنة • والحصايد في الاصل جمع حصيدة • وهي الحزمة من الزرع المحصود
وهي فعيلة بمعنى مفعولة • والحصيد الشي المحصود • وتكفي تمنع • غوايل قواتل
ومهلكات • واحدها غايلة • وغالته المنية اهلكته • الزخرفة تزيين الباطل
واصلها تزيين الشي بالزخرف وهو الذهب • نورد نقصد • مورد مائة • موضع
اثم • والمورد اصله الموضع يشرب منه الماء • مندمة ندم • نرهق نتهم • والعاب
والرهق العيب • وتبعة خطية يتبع صاحبها بعد الموت • معتبة سخط وهي
من العتاب • وهو تقبيح القول على جهة الاشفاق • واصله من عتبت الاديم
اي رددته الى الدباغ ليصلح • ومنه ان ما يعتب يعاتب الاديم ذو البشرة • ويقال
عتب علي في كذا عتبا • فاعتبته اي رجعت الى ما يريد وارضيته • ويا تبعه ويا
معتبة بكسر ان وفتحان • تلجا تحوج • معذرة اعتذار • بادرة ساقطة وزلة
وقد بدرت الكلمة • والفعلة خرجت من غير ان يدبر موقعها • وفلان يخشى بوادره • اي
فلتاته • المنية ما يتمنى • والبغية ما يطلب • انلنا اعطنا • تفيينا تكشفنا
ظلك السابغ سترك المديد • واصل الظل الستر • والموضع لا تبلغه الشمس • وفي
الحديث ضحى ظله • اي انكشف موضعه للشمس • مضغة لقمة • وكل ما مضغ مضغة
والماضغ هنا العايب الاكل اعراض الناس • وجعل العرض حين يعيبه مضغة له • قال
صلى الله عليه وسلم • لما عرج بي مررت باقوام لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم
فقلت من هولاء يا جبريل فقال هولاء الذين ياكلون الناس • ويقعون في اعراضهم المسألة
الحاجة والفقر • تبخعنا اقررنا • وبخع له بحقه اقر به • وبخع نفسه قتلها غيظا • ومنه
قوله تعالى فلعلك باخع نفسك • فالمتعدية بالباء غير المتعدية بنفسها • الاستكانة
الخضوع • والمسكنة الفقر والذلة • استنزلنا طلبنا ان تنزل علينا • والاستنزال السوال
باللطف • الجم الكثير منك • احسانك • عم شمل • ضراعة ذلة • والبضاعة المال يتجر به
والامل الرجا • يقول تجارتنا التي تحصل بها كرمك واحسانك رجاونا وتوكلنا عليك
التوسل التقرب • البشر الخلق • وهو في الاصل جمع بشرة • وهي ظاهرة الجلود • وسموا
بشرا لظهور بشارتهم خلافا لغيرهم من الحيوان • الشفيع الطالب لغيره • المشفع الذي
اعطى الشفاعة • قال النبي صلى الله عليه وسلم خيرت بين الشفاعة وبين ان يدخل
شطر امتي الجنة فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفى • اترونها للمومنين المتقين
ولكنها للمذنبين الخاطئين • المحشر موضع اجتماع الناس يوم القيمة • والمحشر ايضا
الحشر • وهو الاشبه باليوم • ختمت اي جعلت خاتمتهم اي اخرهم • درجته منزلته
عليين اعلا الجنة • وكانه جمع علية • المبين البين • رسول كريم قيل جبريل
وقيل محمد صلى الله عليه وسلم • مكين رفيع المنزلة • ثم معناه هناك • قال الزجاجي
هي اشارة الى مكان متراخيا من الاماكن • والاشهر ان المراد به في الاية جبريل

ذكر شفاعته صلى الله عليه وسلم

ولذا رجع الحريري اخرا فازال الاية من كتابه • واستشهد بما اتفق جماهير المفسرين على ان المراد
به نبينا صلى الله عليه وسلم • وهو قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين • وليس رجوعه
عن القول الضعيف الى المشهور بعيب • بل هو حسن اذ كان الرجوع عن الخطا الى الصواب واجبا
الا ان الثابت عن ابن جبير • انه لقول رسول كريم • قال ابن عباس هو جبريل • وهو الرسول لمحمد
صلى الله عليهما وسلم بالقران • ذي قوة • لانه قلع باحد جناحيه اربع مداين لقوم لوط • وهي
سدوم • وداموراء • وصابوراء • وعموراء • في كل مدينة الف انسان سوى ما فيها من الدواب والانعام
اله • اهله • واصله ال فابدل الهمزة ها • واكثر ما يضاف الى الظاهر • وقد سمع اضافتها الى
المضمر في الشعر والكلام الفصيح • خلافا لابي جعفر النحاس وابي بكر الزبيدي • فانهما منعا من اضافتها
الى المضمر • واكثرهم على ان همزتها مبدلة من هاء اهل • وصوابه انها اصل في بابها من ال يؤول
اذا رجع لانهم يرجعون اليه • ويرجع اليهم • الهادين المرشدين الى طريق الخير • وقد هديته
الطريق اذا ارشدته • شادوا رفعوا وبنوا • هديه وهديهم • طريقته وطريقتهم • وقال
النبي صلى الله عليه وسلم • الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي • فمن احبهم فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم • ومن اذاهم فقد اذاني • ومن اذاني فقد اذى الله • ومن
اذى الله يوشك ان ياخذه • جدير حقيق • اندية مجالس واحدها ندي • والندي
النادي • والمنتدى مجلس القوم للحديث • وقيل هو من الندى وهو الكرم • لانهم يقصدون
فيه فيعطون • وقيل هو من الندي الذي هو الصوت • لانه ينادي فيه بعضهم بعضا
ليجتمعوا وقيل هو من الندى وهو العرق • لان الداخل فيه يحتشم فيعرق • والادب معرفة
الاخبار والاشعار • وفلان اديب اذا كان متفننا مشاركا • ركدت سكنت • والمقامات
المجالس • واحدها مقامة • والحديث يجتمع له • ويجلس لاستماعه يسمى مقامة ومجلسا
لان المستمعين للمحدث ما بين قائم وجالس • ولان المحدث يقوم ببعضه تارة ويجلس اخرى
قال الاعلم المقامة المجلس يقوم به الخطيب يحض على فعل الخير **ذكر بديع الزمان**
ذكر البديع ابو منصور الثعالبي في يتيمته • فقال بديع الزمان هو ابو الفضل احمد بن
الحسين الهمداني مفخر همدان • ونادرة الفلك وبكر عطارد • وفرد الدهر • وغرة العصر • ومن
لم يلق نظيره • في ذكاء القريحة • وسرعة الخاطر • وشرف الطبع • وصفا الذهن • وقوة النفس
ولم يدرك قرينه في طرف النثر وملحه • وغرر النظم ونكته • ولم يرو ان احدا بلغ
مبلغه في لب الادب وسره • وجاء بمثل اعجازه وسحره • فانه كان صاحب عجايب
وبدايع وغرايب • فمنها انه كان ينشد القصيدة لم يسمعها قط • وهي اكثر من خمسين
بيتا فيحفظها كلها ويردها الى اخرها لا يخرم حرفا • وينظر في الاربع والخمس الاوراق
من كتاب لم يعرفه • ولم يره نظرة واحدة خفيفة • ثم يعيدها عن ظهر قلبه هذا
ويسردها سردا • وكان يقترح عليه عمل قصيدة • وانشاء رسالة في معنى غريب
وباب بديع • فيفرغ منها في الوقت والساعة • والجواب عما فيها • وكان ربما يكتب الكتاب
المقترح عليه • فيبتدي باخر سطوره • ثم هلم جرا الى الاول • ويخرجه كاحسن شيء
واملحه • ويوشح القصيدة الفريدة من قبله • بالرسالة الشريفة من انشائه • فيقرا
من النظم النثر • ومن النثر النظم • ويعطي القوافي الكثيرة • فيصل بها الابيات
الرشيقة • ويقترح عليه كل عروض من النظم والنثر • فيرتجله في اسرع من الطرف

ذكر بديع الزمان

على ريق لا يبلعه • ونفس لا يقطعه • وكلامه كله عفو الساعة • وفيض اليد • ومسارقة
القلم • ومجاراة الخاطر • وكان مع هذا مقبول الصورة • خفيف الروح • حسن العشرة • ناصع
الظرف • عظيم الخلق • شريف النفس • كريم العهد • خالص الود • حلو الصداقة • مر العداوة •
فارق همدان سنة ثمانين وثلثمائة • وهو مقتبل الشبيبة • غض الحداثة • وقد درس
على ابي الحسين بن فارس • واخذ عنه جميع ما عنده • واستنفد علمه • واستنزفه • وورد
حضرة الصاحب ابي القسم بن عباد • فتزود من ثمارها • وحسن اثارها • وولي نيسابور
في شهور سنة اثنتين وثمانين • فنشر بها بزه • واظهر طرزه • واملى اربعماية مقامة نحلها
ابا الفتح الاسكندري • في الكدية وغيرها • وضمنها ما تشتهي الانفس من لفظ انيق قريب
الماخذ • بعيد المرام • وسجع رشيق المطلع • والمقطع كسجع الحمام • وجد يروق فيملك القلوب
وهزل يشوق فيسحر العقول • ثم القى عصاه • بهراة فعاش بها عيشة راضية • وحين
بلغ اشده • واربى على اربعين سنة • ناداه الله فلباه • وفارق دنياه في سنة ثلاث
وتسعين وثلاثماية • فقامت نوادب الادب • وانثلم حد القلم • وبكى الافاضل
والفضايل • ورثاه الاكارم مع المكارم • على انه ما مات من لم يمت ذكره • ولقد
خلد من بقي على الايام نظمه ونثره • فالله عز وجل يتولاه بعفوه وغفرانه • ويحييه
بروح وريحانه • **وذكر الحصري**
في كتاب الزهر الذي سبب البديع رحمه الله تاليف مقاماته انه راى ابا بكر
بن الحسين بن دريد قد اغرب باربعين حديثا • ذكر انه استنبطها من ينابيع صدره
وانتخبها من معادن فكره على طبع العرب الجاهلية • بالفاظ بعيدة حوشية • فعارضه
البديع باربعماية مقامة • لطيفة الاغراض والمقاصد • بديعة المصادر والموارد
انتهى كلامه • والذي خص بها قلة امتاعه للسامع من حديثها • وفيها مقامات
لا تبلغ عشرة اسطار • فجاءت مقامات الحريري احفل واجزل واكمل • فلذلك
فضلت البديعية • وقد صرح علماء الادب في كتبهم بتفضيل البديع على نظرائه
من اهل زمانه • ولقبه بالبديع يدل على قدره الرفيع **قال**
• وقلما ابصرت عيناك من رجل • الا ومعناه ان فتشت في لقبه •
وسيل بعض علماء الادب • من اهل عصرنا عن الحريري والبديع فقال لم يبلغ الحريري
ان يسمى بديع يوم • فكيف يقارن بديع زمان • وجرى ذكر مقاماته في مجلس بعض
اشياخنا • وكان حافظا اديبا • فقال مقامات البديع يحكى انها ارتجال وان
البديع كان يقول لاصحابه في اخر مجلسه • اقترحوا غرضا نبني عليها مقامة • فيقترحون
ما شاوا • فيملي عليهم المقامة ارتجالا في الغرض الذي اقترحوا • وهذا اقوى دليل
انص على فضل البديع قوله علامة اي كثير العلم • وهي بنية للمبالغة •
ذكر همدان
همدان بفتح الميم ونقط الدال بلد بخراسان • وقيل همدان من كور الجبال وبلد
همدان واسع جليل القدر كثير الاقاليم والكور • افتتح سنة ثلاث وعشرين
ويشرب اهلها من عيون واودية **قال اليعقوبي** من اراد من الدينور الى
همدان سار متنزها الى موضع يقال له محمد اباد مرحلتين • ومن محمد اباد الى

هو الكتاب المسمى زهر الآداب وثمر الألباب

رد

ذكر همدان

مدينة همدان مرحلتان وهي كثيرة البرد • وقد قال فيها ابن خالويه • وهو همذاني واستوطن حلب عند بني حمدان

اذا همدان اعترها البرد وانقضى • بزعمك ايلول وانت مقيم
فعيناك عمشان وانفك سايل • ووجهك مسود البياض بهيم
بلاد اذا ما الصيف اقبل جنة • ولكنها عند الشتاء جحيم

ولبعضهم فيها ايضا

همدان متلفة النفوس ببردها • والزمهرير وحرها مامون
غلب الشتاء مصيفها وخريفها • فكانما تموزها كانون

وكل الرواة يروونها بفتح الميم ونقط الدال الا ابن لبال • فاني رايت في شرحه همدان بسكون الميم وفتح الدال غير معجمة • وهي قبيلة يمانية

قال فيها علي بن ابي طالب رضي الله عنه

ولو كنت بوابا على باب جنة • لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

والرواية الاولى اثبت قوله عزا نسب يقال عزيته عزيا وعزوته عزوا نسبته وانتمى الى بني فلان انتسب اليهم وابو الفتح في البديعية بمنزلة ابي زيد في الحريرية وعيسى بمنزلة الحرث سبب انشاء المقامات نشاتها صنعتها • وروايتها اسناد لحادثتها والنكرة التي لا تتعرف هي غير في الاسماء • وغنم غنيمة وحكى المغربي في شرحه للمقامات ان الذي اشار عليه بها هو شرف الدين انوشروان بن خالد • وزير الخليفة امره بانشاء المقامات • وحكم عليه به • وقيل امره بها صاحب البصرة وواليها • وقال سمعت الشيخ الثقة ابا بكر عبد الله بن محمد بن احمد بن النقور البزاز ببغداد • يقول سمعت الرئيس ابا محمد الحريري يقول • ابو زيد السروجي كان شحاذا بليغا ومكديا فصيحا • ورد علينا البصرة فوقف يوما في مسجد بني حرام يتكلم ويسال الناس شيئا • وكان بعض الولاة حاضرا • والمسجد غاص بالفضلاء • فاعجبهم بفصاحته • وحسن صناعته • وذكر اسر الروم ابنته كما ذكر في المقامة الحرامية • وهي الثامنة والاربعون • قال فاجتمع عندي عشية ذلك اليوم جماعة من معارف فضلاء البصرة وعلمائها فحكيت لهم ما شاهدت من ذلك السايل وسمعت من لطافة عبارته في تحصيل مراده • وظرافة اشارته في تسهيل ايراده فحكى كل واحد من جلسائي انه شاهد من هذا السايل في مسجده مثل ما شاهدت • وانه سمع منه في معنى اخر فصلا احسن مما سمعت • وكان يغير في كل مسجد زيه وشكله ويظهر من فنون احتياله • نعجوا من جريانه في ميدانه • وافتنانه في لصانه قال الحريري فابتدات في انشاء المقامة الحرامية تلك الليلة حاذيا حذوه • فلما فرغتها اقراتها جماعة من الاعيان • فاستحسنوها غاية الاستحسان • وانهوا ذلك الى وزير السلطان • واقترحوا على اخواتها والله المستعان • وهذا الذي ذكر المغربي حدثني بنحوه من يوثق به من الطلبة بسند متصل بابي محمد الحريري • وان الحريري ذو فرح اهل البصرة بغداد • فوجد واسطا ابا زيد السروجي • فقال يا اهل البصرة انتم تزعمون انكم لا تكادون • ولا تخدعون وقد والله مشيت على مساجدكم ومحاضركم فما تعذر علي فيها موضع لم اجلب منافع اهله بضروب من المكر فلما بلغوا بغداد اخبروا بالقصة وزير السلطان • فامر الحريري بجمع

المقامات • لكن الذي ثبت عندنا ما حدثني به الشيخ الفقيه ابو بكر بن ازهران الفقيه الراوية ابا القسم بن جهور • حدثه عن الحريري ان قصة المقامة الثامنة والاربعين حق وان رجلا قام بمسجد بني حرام • فاظهر التوبة من ذنبه • وسال الوجه في كفارته فقام رجل من بين الناس فذكر اسر ابنته • فنظم الحريري القصة وجعلها مقامة • وانها اول مقامة اثبتت في الكتاب • وكان ابن جهور يقول • ان الذي اشار اليه بها في قوله • فاشار من اشارته حكم • هو المستظهر العباسي • وكان لهذا المستظهر رغبة في الطلب وحظ من الادب • وعناية باهل العلم • وحدث ابن جهور انه دخل بغداد في ايامه وبها الف رجل وخمسماية رجل حامل علم • وكلهم قد اثبت اسماءهم السلطان في ديوانه • واجرى على كل واحد من المال بقدر حظه من العلم • وكان ابن جهور يحدث ان الحريري الف المقامات كلها على الركاب • وذلك ان المستظهر بالله لما امره بصنعتها خرج كالحافظ على العمال • فكان يخرج في الابردين يمشي في صفتي دجلة والفرات • ويصقل خاطره بنظر الخضرة والمياه فلم ينقض فصل العمل الا وقد اجتمع له مايتا مقامة فخلص منها خمسين والغي الباقي وصدر الكتاب ورفعه فبلغ عنده اعلى المراتب قوله فذكرته بما قيل فيمن الف بين كلمتين او نظم بيتا او بيتين • قال ابو عمرو بن العلاء • الانسان في فسحة من عقله • وفي سلامة من افواه الناس ما لم يضع كتابا او يقل شعرا العتبي من صنع كتابا فقد استشرف للمدح والذم • فان احسن فقد استهدف للحسد والغيبة • وان اسا فقد تعرض للشتم بكل لسان • قال غيره من صنف فقد جعل عقله على طبق يعرضه على الناس قال حسان

وانما الشعر عقل المرء يعرضه • على البرية ان كيسا وان حمقا
وان احسن بيت انت قايله • بيت يقال اذا انشدته صدقا

استقلت طلبت الاقالة • المقام موضع القدمين وانت قايم • لحاد بتحير بفرط لسبق الوهم الغلط • لسبر غور العقل نختبر قدره ومنتهاه • واصله في الجراحات يختبر غورها اي قعرها والمسبار الحديدة التي يقاس بها مقدار غور الجراحة • وسبرها قاسها • يفعل ذلك الطبيب للقصاص او للدواء • ويقال للحديدة المسبار والمسبر والملمال والميل والمرود والمحراف تبين • يتبين • يخبط ليلا • حاطب ليل • جامع الحطب بالظلام • وهذا مثل لاكثم بن صيفي حكيم العرب • ذكره ابو عبيدة في الامثال وقال انما شبهه بحاطب الليل لانه ربما نهشته الحية او لسعته العقرب في احتطابه ليلا • فكذلك المهذار ربما اصابه في اكثاره بعض ما يكره وقال الفرزدق

لمحتطب ليلا اسا ودحضة • اتاه بها في ظلمة الليل حاطبه

وابين من تفسيره ان حاطب الليل لا يبصر ما يحتطب فهو يؤلف بين الحطب الصغير والكبير والضعيف والقوي • والجيد والردي • فكذلك المكثار ياتي بالضعيف من الكلام والقوي والجيد والردي • فشبهه لذلك بالحاطب • واراد بحالب رجل وخيل ما اراد بحاطب الليل • لان الراجل ضعيف والفارس قوي • والمكثار الكثير الكلام • قال النبي صلى الله عليه وسلم من كثر كلامه كثر سقطه • ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه • ومن كثرت ذنوبه كانت النار اولى به • الا ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت اقيل اتيم • ورفع عثار الكباب وسقوط واقالة العاثر ان ترفعه من سقطته

ومنه الاقالة في البيع يسعف يواتي ويقبل الرغبة واسعفت الرجل بطلبه ساعدته
عليه والاسعاف المصدر ساعفته مساعفة قضيت مرادته ولا اعفي من المقالة
اي لم يعفني من كلامه والحاحه واعفيت الرجل وعافيته ازلت عنه ما يشق عليه
واصله الترك ومنه اعفا اللحية وهو ان يتركها على حالها ومنه عفا الله عنك لبيت
اجبت وقلت لبيك انشات ابتدات واخذت افعاله اعانته لعالجه واصلها من
العنا وهو التعب قريحة ذهن واصلها ما البير النابع عند حفرها ومنه القريحة
للجرحة لان كليهما مادة وشبه الذهن بذلك لما يتولد عنه من المعاني فطنة ذكا والفطن
الذكي خامدة ساكنة وخمدت النار سكن لهبها روية تدبير الامر وروات الامر
دبرت كيف تصنعه واصل الروية الهمز واستعملت بغير همز ناضبة جافة ونضب
الماء غار في الارض ناصبة متعبة وهمز ناصب على معنى النسب اى ذو نصب وجاء
على القياس لقيل منصب لان فعله انصبه الهم وقال بشر

تعناك هم من اميمة منصب ــ وجاء من الاخبار ما لا يكذب

ونصب نصبا اعيا من التعب جزلة غليظة ومتينة غرر جمع غرة وهي خيار الشيء
ومنه غرة الفرس وهو البياض في جبهته فجعلها للبيان مجازا درر جمع درة
وهي الجوهرة العظيمة والكلام الحسن يشبه بالدر والجوهر ملح جمع ملحة وهي مليح
الكلام نوادر غرايبه وشحنتها زينتها الكنايات ضرب من الالغاز واصل
الكناية ان تذكر الشيء بغير لفظه اما لابهام على جليسك او لتعظيم او لتحقير فالابهام
ان تذكر لفظا يفهم من ظاهره غير مرادك كقوله تعالى حاكيا عن هود حين قال له
قومه انا لنراك في سفاهة قال يا قوم ليس بي سفاهة فليس في اللفظ زيادة على نفي
السفاهة وقد تضمن الكلام التكذيب لهم والتعظيم مثل كناية الرجل بابي فلان
وترك اسمه وعدل الى كنايته تعظيما له والتحقير ان يكون ذلك الشيء خسيسا فتانف
من ذكره فتذكره بغير اسمه مثل قوله تعالى كانا ياكلان الطعام فكنى عن الحدث
بالاكل لما كان يتولد عنه رصعته نظمته والصقت بعضه ببعض وتاج مرصع
مزين بجوهر وخرز تنتظم فيه اللطايف الرقايق والكلمة اللطيفة اي الدقيقة
المعنى التي تحل في القلب فتلطفه الاحاجي ضرب من الالغاز واحدها احجية وهي قولك
لصاحبك اخرج ما في يدي ولك كذا تقول العرب حاجيتك ما في يدي وحجياك ما في يدي
وهي من الحجى وهو العقل الفتاوي اللغوية اراد بها ماية مسالة التي في الثانية والثلاثين
والفتيا اظهار الشيء المسؤول عنه عند السؤال المبتكرة التي لم اسبق اليها وبكر
وابتكر خرج بكرة ومنه الباكورة وهو المبكر من كل شيء في الادراك وبكر كل
شيء اوله المحبرة المزينة وحبر الشيء تحبيرا زينته واصلها من الحبرة وهي
ثياب تصنع باليمن فيها رقوم وتزيين امليت القيت وامليت على الصبي القيت
عليه ما يكتب اسعفت رغبت الاحماض الانتقال من شيء الى شيء واصله
في الابل ترعى الخلة وهي حلو المرعى فتمله فتنتقل الى الحمض تاكل منه فيذهب الحمض
عن قلوبها استيلاء الحلاوة فتنشط بذلك على الرعي فيقال احمض الرجل احماضا
والعرب تقول الخلة خبز الابل والحمض فاكهتها فاراد به تنقله في المقامات من

حكاية

حكاية فايقة الى قضية رايقة ومن موعظة تبكي الى ملحمة تسلي وفي ذلك
تنشيط وترغيب في قراءتها ونفي للملل والكسل عن قاريها سوادا اشخاص
ويسمى الشخص سوادا لانه يسود الارض بظله اودعته اضمنه الاجنبية
التي ليست من شعره والاجنبي من ليس بينك وبينه قرابة من الجنابة وهي
البعد فذين مفردين هذا من شعر وهذا من اخر توامين اخوين من
شعر واحد اسست اصلت والاساس اصل الحائط الحلوانية والكرجية
منسوبتان الى حلوان والكرج وهما بلدتان وما عدا ما جاز خاطري ذهني
ابو عذره مقتضبه اي اول صانع له يقال للمراة فلان ابو عذرها اي اول
زوج تزوجها فوجدها عذراء فافتضها وازال العذرة عنها ايماها من صعوبة
مقتضب مقتطع حلوه ومره جيده ورديه غايات جمع غاية وهي طلق
الخيل والسباق منها الذي يجي اولا سابقا المتصدي المتعرض بلاغة
فصاحة واصلها ان يبلغ الانسان من الكلام والحجة ما اراد ذكر قدامة
قدامة هو ابو الوليد بن جعفر كان بليغا مجيدا عالما باسرار صنعة الكتابة
ولوازمها وله كتاب يعرف بسر البلاغة في الكتابة وترجمته تدل على متضمنه
وله تحقق في صنع البديع يتميز به عن نظرايه وتدقيق في كلام العرب يرتقي
فيه على اكفايه وتحذق في علوم التعليم اضرم فيها شعلة ذكايه فلذلك
سار المثل ببلاغته واطبق المتقدم والمتاخر على فضل براعته الفضالة
البقية من الماء وغيره وهي ما فضل عن الحاجة واغترفها اخذها بيده يسري ذلك
المسرى يقصد ذلك المقصد واصل يسري يسير بالليل دلالته تقدمه وهدايته
وتفتح دالها وتكسر والفتح اكثر والدليل الهادي الذي يهدي القوم قصدهم مبكاها
بكاؤها صبابة شوقا هيج حرك والبيتان لعدي بن الرقاع وقبلهما

وما شجاني انني كنت نايما ــ اعلل من فرط الكرى بالتنسم
الى ان دعت ورقاء في غصن ايكة ــ تردد مبكاها بحسن الترنم

فلو قبل مبكاها وعدي هو ابو زيد بن مالك ينتمي الى معاوية بن الحرث وهو عاملي
وينسب الى الرقاع وهو جد جده وكان شاعرا مقدما عند بني امية مداحا لهم خاصة
بالوليد ومنزله بدمشق وهو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم وكان من اوصف الناس
للمطية وقال نوح بن جرير لابيه من انسب الناس قال ابن الرقاع قوله

لولا الحيا وان راسي قد عسا ــ فيه المشيب لزرت ام القاسم
وكانها بين النساء اعارها ــ عينيه احور من جاذر جاسم
وسنان اقصده النعاس فرنقت ــ في عينه سنة وليس بنايم

اقر الحريري هنا للبديع بالفضل وجعله سباقا للغايات وما احسن هذا
الادب مع علمه بفضل مقاماته على مقامات البديع ومن ادل دليل على
ذلك انه من ظهرت مقامات الحريري لم تستعمل مقامات البديع ثم انه طبق استعمالها
افاق الارض الا انه استرهن شيا لانه ختم كلامه بان البديع بالتقدم
فضله وهذا منه مذهب مستحسن الا تراه كيف بدا بتحسين الفضل للبديع

ذكر قدامه

ذكر عدي بن الرقاع

لها

وحده ثم لم ير لنفسه قدرا في قوله وان لم يدرك الضالع شأو الضليع فجعل
نفسه كالفرس الاعرج الذي خربه اذا اجتهد دون مشي الصحيح وجعل
البديع كالفرس العتيق الكامل القوة ثم لما بلغ الى هذا الموضع بعد اسطار صرح
في الظاهر للسامع بان البديع سباق غايات وصاحب ايات واوما الى من
فطن ان ما فضله بتقدم الزمن ثم خلط الكلام في الحيفا بين المتقدمين
والمتاخرين ثم تناهى ذلك الى اخر الكتاب في السابعة والاربعين وصرح هناك
بتفضيل المتاخر على المتقدم وتفضيله نفسه على البديع حيث يقول

ان يكن الاسكندري قبلي … فالطل قد يبدو امام الوبل
والفضل للوابل لا للطل

ولو كان غيره من العلماء المنسوبين الى سوء الادب وراى فضل مقاماته لذم
البديع ونقص كتابه فكان ينعكس الذم عليه وكذا راينا في الغالب من ادعى لنفسه
فضله وازدرى غيره انه اقل ما يكون الا ممقوتا فلما اظهر الحريري مدح البديع
ووفاه قسطه من التفضيل والترفيع ولم ينظر نفسه الا نظر خفي قال من يتفطن
اليه ستر الله عليه ورفع صيته ووضع لكتابه القبول عند الخاصة والعامة
فشرق حتى لم يجد ذكره مشرق … وغرب حتى لم يجد ذكره مغرب
فلو يذم كتابه الا احد الرجلين اللذين ذكرهما اما جاهل او حاسد ومن مذهب الناس
في تفضيل الحديث على القديم واكثرهم على تفضيل القديم **ذكر المفاضلة بين القديم والحديث**
وقد احسن حبيب في المذهب حيث يقول

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى … ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يالفه الفتى … وحنينه ابدا لاول منزل

وقال ايضا

لا زلت من شكري في حلة … لابسها ذو سلب فاخر
يقول من تقرع اسماعه … كم ترك الاول للاخر

وذكر ابن شرف علة ذلك فقال

اولع الناس بامتداح القديم … وبذم الحديث غير الذميم
ليس الا لانهم حسدوا الحي … ومالوا الى العظام الرميم

وللمتاخرين شعر كثير في تفضيلهم انفسهم على المتقدمين من احسنه قول المعري

واني وان كنت الاخير زمانه … لات بما لم تستطعه الاوائل

وقال ابن عمار

انا ابن عمار لا اخفى على احد … الا على جاهل بالشمس والقمر
ان كان اخرني دهري فلا عجب … فوائد الكتب يستلحقن في الطرر

والذي ذكر ابو العباس في الكامل هو الحق قال وليس لقدم العهد يفضل القايل
ولا لحدثان عهد يهتضم المصيب ولكن يعطي كل ما يستحق **ذكر الحمام**
واما بيت عدي في الحمام فقد كثر ذكر العرب لها في اشعارها وتلم هنا بفصال
منها بما يروى عن علي رضي الله عنه انه اشتكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

الوحشة فقال اتخذ حماما يونسك وتصيب من فراخها وتوقظك للصلوة بتغريدها
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا الحمام
فانها تلهي الجن عن صبيانكم وروى جابر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
كان يعجبه النظر الى الحمام الاحمر والى الاترج وكان ابراهيم ابن سيار معجبا بالحمام
وكان اذا ذكرها يقول ان الله جمع فيها احسن المنظر وكرم المخبر تكفيك مؤنتها وتكثر لديك
معونتها وهي للطارق عدة وللمستوطن لذة تطعم في الصحراء وتعود عليك بالثراء
وتاس الوحيد بحركاتها وتغنيه عن الاوتار بنغماتها وغيرها من الطيور تستعجم وهي
ناطقة وتنفر عنك وهي داجنة وفي طباعها سكون الى الناس واستيناس بهم وهي
طير عفيف يبقى الذكر بعد الانثى مفردا والانثى مثل ذلك مع شدة اتفاقهما على المحبة
ان طارا طارا معا وان وقعا وقعا معا لها سرعة طيران لا تكاد تنقصها سباع
الطير الاجيالة ولم تزل العرب تستحسن تسجيع الحمام وتغريد البلابل والورشان
وقد ذكرت من رقة سجعه ما يبعث التذكر ويولد الشجون ويهيج الاسى
ويجدد رقة الحب حتى يجعل البكاء فرحا معها والتصابي لازما من لحلها واعراب وادي
القرى اذا ظفروا ابتراك الطايف اتوا حوايط النخل عند استغلاله الظهر اذا صارت
الورشين والفواخت الى تلك الظلال فيشربون ويانسون بتغريدهن ويفتنون
ترجيع اصواتهن مقام المزامير وانا اسوق من ذلك المنظوم ما يوافق هذا النثر

كقول ابي صخر الهذلي

ولما دعت غورية الايك سجعت … فسجع دمعي يستهل ويستري
يذكرني نجوى دعاء حمامة … ويبعث لوعات الصبابة في صدري
بكت حزنا رزء الهديل وشفني … فراق حبيب ضاق عن فقده صبري

وانشد الاصمعي

ايها البلبل المغرد في النخل … غريبا من اهله حيرانا
افراقا تشكو ام طلبت تدعو … فوق افنان نخلة الورشانا
هاج لي صوتك المغرد شجوا … رب صوت يهيج الاحزانا

وقال اخر

احن الى حوايط ذات عرق … لتغريد الفواخت والحمام
الم بها بكل فتى كريم … من الفتيان مخلوع الزمام

وقال اخر

سيغنيك عن زمار المحرف … ومزمرهم تغريد تلك الحمايم
بايكة نظار تجاوبن بالضحى … على شاهقات افلات نواعم

وانشد ابو علي

ومن بستان ابراهيم غنت … حمايم بينها فنن رطيب
فقلت لها وقيت سهام رام … ورقط الريش مطعمها الحبوب
كما هيجت ذا شجن معنى … على اشجانه تبكي الغريب

وقال نصيب

لقد هتفت في جنح ليل حمامة • تبكي على الفنن واني لنايم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا • لما سبقتني بالبكا الحمايم

وانشد ابو العباس لحميد

وما هاج هذا الشوق الا حمامة • دعت ساق حر ترحة وترنما
مجلاة طوق لم يكن من تميمة • ولا ضرب صواغ بكفيه درهما
تغنت على غصن عشاء فلم تدع • لنائحة في نوحها متلوما
اذا حركته الريح او مال ميلة • تغنت عليه مائلا ومقوما
عجبت لها اني يكون غناؤها • فصيحا ولم تفغر لمنطقها فما
فلم ار مثلي شاقه صوت مثلها • ولا عربيا شاقه صوت اعجما

وقال حبيب

لتضعضعت عبرات عينك ان دعت • ورقا حين تضعضع الاظلام
لا تشجين لها فان بكاؤها • ضحك وان بكاءك استغرام
هن الحمام فان كسرت عيافة • من حايهن فانهن حمام

وسمع حبيب بخراسان غناء بالفارسية فلم يدر ما هو غير انه شوقه فقال

حمدتك ليلة شرفت وطابت • اقام سهادها ومضى كراها
سمعت بها غناء كان اولى • بان تعتاد نفسي من غناها
ومسمعة تحار السمع فيها • ولم تصممه لا يصمم صداها
فلكنت كانني اعمى معني • يحب الغانيات ولا يراها
ولا افهم معانيها ولكن • ورت كبدي فلم اجهل شجاها

يعني بهذا الاعمى بشار حيث يقول

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة • والاذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم • الاذن كالعين توتي القلب ما كانا

قوله الهذر الذي دردته • اي الاكثار الذي اتيت به • وقد تقدم الهو ردد • ونور دته اقتحمته **الباحث المفتش** • **والظلف** للبقر والغنم كالحافر للخيل والحمر • وهذا مثل للعرب • وذلك ان نعجة كانت لقوم فارادوا ذبحها فلم يجدوا شفرة فلبثت تظلفها في الارض فاستخرجت منها شفرة فذبحوها بها • وقالوا بحثت عن حتفها بظلفها فسارت مثلا •

وقال الشاعر

وكانت كعنز السوء قامت بظلفها • الى مدية تحت الثرى تستثيرها

وقال ابو الاسود

فلا تك مثل التي استخرجت • باظلافها مدية او بفيها
فقام اليها بها ذابح • ومن يدع يوما شعوبا يجيها

ولفظ المثل عند ابي عبيدة كالعنز تبحث عن المدية • الجادع القاطع الانف والمارن طرف الانف • واراد به قصيرا مولى جذيمة الابرش • وقصته في شرح السابعة والعشرين • ورجا ان لا يدرككم من الفقر ما ادركها من القصر حين جنيا على انفسهما ضل سعيهم • خابت اعمالهم • واصل ضل تحير فلم يدر اين يتوجه

واصل

بحث عن حتفه بظلفه

واصل السعي للمشي بسرعة • سمع اعرابي رجلا يقرا قل هل انبيكم بالاخسرين اعمالا فقال انا اعرفهم • قيل له من هم • قال الذين يترددون ويأكلون غيرهم • اغمض ساتر • وسد عينيه عما لم يرض • والفطن الذكي المتغابي المتجاهل عن الشيء وهو عارف به • وهو مما يحمد به الرجل **قال حبيب**

ليس الغبي بسيد في قومه • لكن سيد قومه المتغابي

نضح الماء غسل الجاني الذي يفضلني على غيري • وحباني اختصني بالعطية واصل حاباه ان تعطيه ويعطيك • وقد تكون في معنى حباه • والغمر الجاهل وذو غمر صاحب عداوة • متجاهل مستعمل للجهل • وهو على خلافه يقول ان يسد عينيه من عيبي فطن ذو عقل • وتغابي حين يبصر لي خطا او راي ذلك العيب بحث بجهل بغسله عني بتحسينه كلامي • فلا اخلص مع ذلك اما من جاهل يعيب ما لا يفهم • او من عارف يضمر لي عداوة وحسدا • فيرد حسني قبيحا وهو عارف بحسني • فيشيع في الناس ان المقامات اكاذيب وهو عالم بفضلها وما قصد بها • والغمر الحقد وصاحبه مذموم **ذكر الحقد ومدحه وذمه**

ولا اعرف احدا تعرض من الفصحا لمدح حامله سوى ما يحكى ان عبد الملك بن صالح جيء به الى الرشيد في قيوده • فقال له يحيى بن خالد واراد ان ينكبه بلغني انك حقود • فقال عبد الملك ايها الوزير ان كان الحقد هو بقاء الخير والشر انهما الباقيان في صدري • وفي رواية انما صدري خزانة تحفظ ما استودعت من خير وشر فقال الرشيد تالله ما رايت احتج للحقد بمثل ما احتج به عبد الملك • فتح الباب لابن الرومي • فقال يخاطب بعض من عابه بالحقد

لئن كنت في حفظي لما انا مودع • من الخير والشر انتحيت على عرضي
فما عابني الا بفضل امانة • ورب امرئ يزري على خلق محض
ولولا الحقود المستكنات لم يكن • لينقض وترا اخر الدهر ذو نقض
وما الحقد الا توأم الشكر في الفتى • وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
فحيث ترى حقدا على ذي اساءة • فثم ترى شكرا على حسن القرض

ثم رجع الى الطريقة المثلى فانتحل المذهب الاعلى وقال يعيبه ضاربا بسهم البلاغة في الوجهين

يا مادح الحقد محتالا له شبها • لقد سلكت اليه مسلكا وعثا
يا دافن الحقد في ضعفي جوانحه • ساء الدفين الذي اضحى له جدثا
الحقد داء دوي لا دواء له • يبري الصدور اذا ما جمره حرثا
فاستشفينه بصفح او معاتبة • فانما يبرئ المصدور ما نفثا
ان القبيح وان صنعت ظاهره • يعود ما لم يمنه مرة شعثا
كم زخرف القول ذو زور ولبسه • على القلوب ولكن قل ما لبثا

قوله يضع مني • اي يحط من منزلتي • الوضيع الكتاب • يتردد يشهر العيب ويرده اذا اسمعه المكروه • ينقد تبين ويبحث عليها • المعقول العقل • انعم بالغ واصل النظم • ضمنا حبات الجوهر في خيطها وضمها فيه لغيرها ثم سمي بيت الشعر

ذكر الحقد ومدحه وذمه

نظما لان الكلام فيه ملتصق بعضه ببعض كحب الجوهر والبيت بضمه كالخيط
والسلك خيط الجوهر الافادات الفوايد سلكت قصدت الموضوعات الكتب
المؤلفة اي ادخلها مدخل هذه الكتب العجماوات البهايم وسميت ولعدتها
عجما لان صوتها لا يفهم منه معنى الجمادات ما عدا الحيوان واراد ما الف من
الكتب مما لا حقيقة له في الظاهر وقد ضمن الحكم الشافية في الباطن مثل كتاب
دمنة وكليلة وغيره مما الف على السنة ما لا عقل له ولا روح وكذلك المقامات
وان كان ظاهرها كذبا فالقصد بها تمرين الطالب وتهذيبه وتذكية عقله
وان يكتسب تجارب الدنيا من حكايات السروجي فيكون متنبها لما يطرا عليه
من النوازل فيؤمن على عقله الغفلة والخديعة الى ما ينضاف اليه من تعليم
صنعة الكتابة والشعر فانها اعوان يبنى عليها حكايات على السنة البهايم

ومما يحكي على السنة البهايم ما جاء في صحيح مسلم من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
بينا راع في غنم عدا عليه الذيب فاخذ منها شاة فطلبه الراعي فالتفت اليه
الذيب فقال من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيري وبينا رجل يسوق
بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه فكلمته فقالت اني لم اخلق لهذا وانما خلقت
للحرث فقال الناس سبحان الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني
مؤمن بذلك انا وابو بكر وعمر السبع بسكون الباء ارض المحشر والسبع
الفزع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا
اليهود وحتى يختبي اليهود وراء الحجر فيقول الحجر يا عبد الله يا مسلم هذا يهودي
ورائي فاقتله **خرج اسد وذيب وثعلب يتصيدون**
فاصطادوا حمار وحش وغزالا وارنبا فقال الاسد للذيب اقسم هذا بيننا
فقال الحمار للملك والغزال لك والارنب للثعلب فرفع الاسد يده فضربه
ضربة فاذا هو مجدل بين يديه ثم قال للثعلب اقسمها فقال الحمار
يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد
ويحك ما اقضاك من علمك هذا القضا قال راس الذيب هذا **وحدث
الشعبي** قال صاد رجل قبرة فقالت له ما تريد ان تصنع بي قال
اذبحك واكلك فقالت والله ما اشبع من جوع وخير لك من اكلي ان اعلمك ثلاث
خصال واحدة وانا في يدك والثانية وانا على الشجرة والثالثة وانا
على الجبل قال هاتي قالت لا تلهفن على شي فات فخلى سبيلها فلما صارت
على الشجرة قالت لا تصدقن بما لا يكون انه يكون فلما صارت على الجبل
قالت يا شقي لو ذبحتني لاخرجت من حوصلتي درتين في كل واحدة عشرون
مثقالا قال فعض الرجل على شفته وتلهف ثم قال هاتي الثالثة قالت انت قد
نسيت اثنتين فكيف اخبرك بالثالثة الم اقل لك لا تلهفن على ما فات ولا تصدقن
بما لا يكون انه يكون انا ولحمي ودمي وريشي لا يكون فيه عشرون مثقالا فكيف
يكون في حوصلتي درتان في كل واحدة عشرون مثقالا ثم طارت فذهبت

وامثال هذه الملح اكثر من ان نحصرها الحد قوله نبا وسمعة اي ارتفع واصله في السيف
اذا ارتفع فلم يمض في الضريبة الاثم جعلهم اصحاب الاثم انعقاد العقود ارتباط
العقايد حرج اثم واصل التحرج التضييق للتنبيه اي لينبه به الغافل
الذهن فيجعله حاضر الخاطر نحى منحى قصد مقصد والتهذيب التخليص
وهذبت الطالب خرجته وخلصته ورجل مهذب مخلص من العيوب
ويروى ندب وانتدب فندب دعا وانتدب اجاب هدى ارشد
صراط مستقيم طريق معتدل ومن نقل ما ذكرها جور غير اثم لكنه مع
هذا رضي ان يحمل هوى من تكلم في كتابه بتعييب وان نخرج من هذا
الكتاب كفافا لا اجر ولا اثم بل نرجو له الاجر على نية الافادة والتعليم
ان شاء الله تعالى اعتضد استعين اعتمد اقتصد اعتصم امتنع
يصم يعيب استرشد استهدي يرشد يهدي ويدل على الخير
والمفزع الملجا وكذلك الموئل وتقول فزعت الى فلان اذا لجات اليه
واستغثته ليحميك ويمنعك وفزعت منه خفته والمفزع الذي ذكر مصدر
بمعنى الفزع وتقول وال من كذا اذا نجوت منه وانت موئلي منه اي
الذي ينجيني منه والمفزع الموئل والحصن تفزع اليه ينجيك من طلابك
انيب ارجع والانابة الرجوع الى الله تعالى والتوبة اليه وبالله التوفيق

المقامة الاولى

حدث الحرث بن همام قال لما اقتعدت غارب الاغتراب وانأتني المتربة عن الاتراب
طوحت بي طوايح الزمن الى صنعاء اليمن فدخلتها خاوي الوفاض بادي الانفاض
لا املك بلغة ولا اجد في جرابي مضغة فطفقت اجوب طرقاتها مثل الهايم واجول
في حوماتها جولان الحايم وارود في مسارح لمحاتي ومسايح غدواتي وروحاتي كريما
اخلق له ديباجتي وابوح اليه بحاجتي او اديبا تفرج رويته غمتي وتروي
روايته غلتي حتى ادتني خاتمة المطاف وهدتني فاتحة الالطاف الى ناد رحيب
محتو على زحام ونحيب فولجت غابة الجمع لاسبر مجلبة الدمع فرايت في بهرة الحلقة
شخصا شخت الخلقة عليه اهبة السياحة وله رنة النياحة وهو يطبع الاسجاع
بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه وقد احاطت به اخلاط الزمر احاطة الهالة
بالقمر والاكمام بالثمر فدلفت اليه لاقتبس من فوايده والتقط بعض فرايده فسمعته
يقول حين خب في مجاله وهدرت شقاشق ارتجاله ايها السادر في غلوايه السادل ثوب
خيلايه الجامح في جهالاته الجانح الى خزعبلاته الام تستمر على غيك وتستمري مرعى
بغيك وحتام تتناهى في زهوك ولا تنتهي عن لهوك وتبارز بمعصيتك مالك
ناصيتك وتجتري بقبح سيرتك على عالم سريرتك وتتوارى عن قريبك وانت بمراى
رقيبك وتستخفي عن مملوكك وما تخفى خافية على مليكك اتظن ان ستنفعك حالك
اذا ان ارتحالك او ينقذك مالك حين توبقك اعمالك او يغني عنك ندمك اذا زلت
قدمك او يعطف عليك معشرك يوم يضمك محشرك هلا انتهجت محجة اهتدايك
وعجلت معالجة دايك وفللت شباة اعتدايك وقدعت نفسك فهي اكبر اعدايك

اما الحمام ميعادك فما اعدادك • وبالمشيب انذارك فما اعذارك • وفي اللحد مقيلك
فما قيلك • والى الله مصيرك فمن نصيرك • طالما ايقظك الدهر فتناعست • وجذبك الوعظ
فتقاعست • وتجلت لك العبر فتعاميت • وحصحص لك الحق فتماريت • واذكرك
الموت فتناسيت • وامكنك ان تواسي فما واسيت • تؤثر فلساً توعيه • على ذكر تعيه
وتختار قصراً تعليه • على بر توليه • وترغب عن هاد تستهديه • الى زاد تستهديه
وتغلب حب ثوب تشتهيه • على ثواب تشتريه • يواقيت الصلات • اعلق بقلبك من مواقيت
الصلوات • ومغالاة الصدقات • آثر عندك من موالاة الصدقات • وصحاف
الالوان • اشهى اليك من صحايف الاديان • ودعابة الاقران • آنس لك من تلاوة
القرآن • تامر بالعرف وتنتهك حماه • وتحمي عن المنكر ولا تتحاماه • وتزحزح عن الظلم
ثم تغشاه • وتخشى الناس والله احق ان تخشاه • ثم انشد

تباً لطالب دنيا • ثنى اليها انصبابه •

ما يستفيق غراما • بها وفرط صبابه •

ولو دري لكفاه • مما يروم صبابه •

ثم انه لبد عجاجته • وغيض مجاجته • واعتضد شكوته • وتابط هراوته
فلما رنت الجماعة الى تحفزه • ورات تاهبه لمزايلة مركزه • ادخل كل منهم يده في جيبه
فافعم له سجلا من سيبه • وقال اصرف هذا في نفقتك • او فرقه على رفقتك • فقبله
منهم مغضيا • وانثنى عنهم مثنيا • وجعل يودع من يشيعه • ليخفى عليهم مهيعه
ويسرب من يتبعه • لكي يجهل مربعه • قال الحارث بن همام • فاتبعته مواريا عنه عياني
وقفوت اثره من حيث لا يراني • حتى انتهى الى مغارة • فانساب فيها على غرارة • فامهلته
ريثما خلع نعليه • وغسل رجليه • ثم هجمت عليه • فوجدته مجاذيا لتلميذ • على خبز سميذ
وجدي حنيذ • وقبالتهما خابية نبيذ • فقلت له يا هذا ايكون ذاك خبرك • وهذا
مخبرك • فزفر زفرة القيظ • وكاد يتميز من الغيظ • ولم يزل يحملق الي • حتى خفت ان
يسطو علي • فلما ان خبت ناره • وتوارى اواره • انشد

لبست الخميصة ابغي الخبيصه • وانشبت شصي في كل شيصه •

وصيرت وعظي احبولة • اريغ القنيص بها والقنيصه •

والجاني الدهر حتى ولجت • بلطف احتيالي على الليث عيصه •

على اني لم اهب صرفه • ولا نبضت لي منه فريصه •

ولا شرعت لي على مورد • يدنس عرضي نفس حريصه •

ولو انصف الدهر في حكمه • لما ملك الحكم اهل النقيصه •

ثم قال لي ادن فكل • وان شئت فقم وقل • فالتفت الى تلميذه وقلت عزمت عليك بمن
تستدفع به الاذى • لتخبرني من ذا • فقال هذا ابو زيد السروجي • سراج الغرباء
وتاج الادباء • فانصرفت من حيث اتيت • وقضيت العجب مما رايت

شرح المقامة الاولى

ان قيل لاي شي اختار الحريري الحرث وهماما وابا زيد وهم دون غيرهم من
الاسماء • فالجواب انه انما قصدهم لانهم من اصدق الاسماء • قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم في الحديث المرفوع تسموا باسماء الانبياء • واحب الاسماء الى الله عز وجل
عبد الله • وعبد الرحمن • واصدقها الحرث وهمام • واقبحها حرب ومرة • وصدقهما
انه ليس احد الا وهو يحرث • اي يحاول الكسب او يهم لحاجة • واما ابو زيد فان
صدقه انه انسان بعينه كما تقدم في الصدر • وقع الاكتفاء به • وان لم يصدق
فقد حكى اهل اللغة انه كنية الكبر • وانشد ابن قتيبة

اعار ابو زيد بيني سلاحه • وحد سلاح الدهر للصخر كالم •

وكنت اذا ما الكلب انكر اهله • اقدي وحين الكلب جدلان نايم •

سلاحه العصا • وانكار الكلب اهله • اذا لبسوا السلاح • وجذلان نايم في الجدب
اذا ماتت المواشي يشبع من لحومها وينام • وقال ابن الاعرابي يقال للشيخ الكبير
ابو سعيد • وابو زيد • والسروجي في الغالب انما يصفه بالكبر والهرم • فوقعت التسمية
لغوية • وقيل انما عنى بالحرث بن همام نفسه • لانه ممن يحرث ويهم • ولذلك نسبه
الى البصرة • وهي بلد الحريري • وانما وضع ابا زيد فيه للدهر لانه يصفه باشياء
لا تليق الا بالدهر مثل قوله • وكل سرح فيه ذيبي عابث •

حتى كاني للانام وارث • سامهم وحامهم ويافث •

ومثل قوله

ولا ترث ارباب الارايك والدرايك والسجوف •

وهي كثيرة • وفي الخمسين له كلام لا يليق الا بالدهر • فجعل الحذر الحرث من ابي زيد
كناية عن علم الحريري بما جرب عن صروف الدهر • قوله اقتعدت ركبت • واصله
الحرث قعدة او قعودا • وهما اسمان للبعير يقعد عليه راكبه • والغارب مقدم سنام
البعير • والاغتراب والغربة التحول في البلدان • والبعد عن الاوطان • وسياتي
ما اصلها • واراد لما اتخذت ظهر الغربة قعودا • اناتني ابعدتني المتربة الفقر
الاتراب الاصحاب على سن واحدة • طوحت رمت • طوائح نوايب • وتقول طوحت
بالرجل اذا رميت به الى الهلاك • وقياس الطوايح المطاوح • لانك تقول طوحت
فهي مطوحة • والجمع مطوحات ومطاوح • قال ابو عبيد جاءت الطوايح الطوايف
على حذف الزيادة ورد الفعل الى اصله • فانه من طاحت فهي طايحة • والجمع
الطوايح • قال ابو عمرو الشيباني جاءت على النسبة • مثل لابن وتامر اي ذو لبن
وذو تمر • وذات تطوح • وقال الشاعر

ليبك يزيد ضارع لخصومة • ومختبط مما تطيح الطوايح •

ومثله وارسلنا الرياح لواقح • تقديره ملاقح • لانه يقال الحقت الريح السحاب
اذا جمعته والقته • وضارع مرتفع بمضمر تقديره يبكيه ضارع • وهو الذليل

ذكر صنعاء

صنعاء بلد باليمن • واضافها الى اليمن لان ثم صنعا
اخرى وهي قرية بدمشق • وكان اسم صنعا في القديم ازال قاله ابن الكلبي
والشرقي • ولما وافتها الحبشة قالوا نعم اي انظر فنسي جبلها نعم • فلما راوا مدينتها
مبنية بالحجارة • قالوا هذه صنعة • وتفسيرها هنية • فسميت صنعا
وحكى الهمداني قالوا اهل صنعا يقولون في الاسلام انها القرية المحفوظة

ذكر صنعاء اليمن

وانهم سمعوا هاتفا يقول في بعض ايام من حاربهم
وهي اقدم قصور اليمن واثبتها ذكرا وابعدها صيتا غمدان وقصر ازال وهي صنعا
والذي اسس غمدان وابتدا ببنائه واحتفر بيره الذي هو اليوم سقاية المسجد الجامع
صنعا سام بن نوح عليه السلام على ما يذكره علماء صنعاء اليمن وذلك انه لما توفي
نوح عليه السلام بعده السكنى في الارض الشمال فاقبل طالعا في الجنوب يطلب
اطيب البلاد حتى صار الى الاقليم الاول وجد اليمن اطيبه مسكنا وصنعا اطيب
اليمن فوضع مقراته وهي الخيط الذي يقدر به البنا ويبني على حده فوضع الاساس
في ناحية فج غمدان في غربي الجبال كبني الطير وهو اليوم معروف في صنعا فلما ارتفع
بعث الله طايرا فاختطف المقراة فطار بها وتبعه سام لينظر اين وقع فامر
بها الى جنوب النقم من سفح نقم فوقع بها فلما طار بها فطرحها على حرف غمدان
فلما علم سام ان قد امر بالبناء هنالك فاسس غمدان واحتفر بيره بيده بيراء
يسمى كرامة وتسمى اليوم لكنها الجاجد خاوي الوفاض فارغ المزاود ويقال
خوى الرجل اذا سجد وترك بين جسده والارض خواء وخوي البعير برك على
هذا الحال والوفاض جمع وفضة وهي شبه الجراب وهي ايضا كنانة السهم
اذا كانت من جلد لا خشب فان كانت من خشب مجلدا وغير مجلد فهي كنانة
او جعبة ابن سيده في المحكم الوفضة خريطة يحمل فيها الراعي اداته وزاده والوفضة
جعبة السهام ابو منصور الازهري معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم انه
امر بصدقة توضع في الاوفاض الفقراء اخلاط الناس قال الفراء اهل
الصفة ابو عبيد هذا كله عندنا واحد لان اهل الصفة اخلاط من
قبايل شتى ويمكن ان يكون مع كل واحد منهم وفضة فعلى هذا من فسر
الوفضة على الجعبة ومن خطأ الحريري بان الزاد لا يكون في الجعبة
هو المخطي والجاهل باتساع اللغة بادي الانفاض ظاهر الفقر وقد انفض
اذا فني زاده وانفض الجراب اذا انتفض وسقط ما فيه من بقية الزاد ومنه
قولهم الانفاض يقطر الجلب اي فناء زادهم يجعل ابلهم قطارا اي يربط
بعضها خلف بعض لتساق الى السوق فتباع فياكلون ثمنها قال الهذلي

له ظبية وله عكة ۞ اذا انفض القوم لم ينفض

ظبية جريب صغير من جلد ظبي بلغة زاد المسافر يبلغ به من يومه الى غده
والجراب وعاء من جلد يصنع للزاد مضغة لقمة طفقت اخذت وجعلت
ومعناها ابتداء الفعل والدخول فيه اجوب اقطع واخرق وجوب
الارض قطعها بالمشي الهايم الحيران اجول انصرف وحومانها جهاتها
الحايم الحاير العاطش يحوم حول الماء اي يدور به ارود اتمشى المسارح
مراعي البهايم لحاظي نظراتي يريد المواضع التي يسرح عينه فيها بالنظر
مسايح مسالك اراد طرقه التي يسير فيها اي يتصرف بالمشي بالعدو والمشي
والمسيح الماء الجاري على وجه الارض وتكون المسايح ايضا جمع مسيح او مسحة
وهي الطوفة من قولك مسحت البيت اي طفت به فيكون على هذا فعايل منها

اصلية

اصلية وعلى الاول مفاعل اخلق اهين ديباجتي جلدة وجهي يريد انه
يخلق وجهه بالمسئلة كما يخلق الثوب وهذا من قوله صلى الله عليه وسلم
المسئلة كدوح وخدوش في وجه صاحبها وقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال
المسئلة بالرجل حتى يلقى الله وما على وجهه مزعة لحم اي قطعة ابوح اذكر
حاجتي فقري يفرج يزيل غمتي ما يغمني ويضيق نفسي غلتي عطشي
ادتني اوصلتني خاتمة المطاف اخر المشي هدتني دلتني
والالطاف حسن السوال وفاتحة اراد به سوالك من تلقى في الطريق اذا دخلت
بلدا غريبا فاذا سالت بتلطف ارشدت بسرعة فسوالك هو الذي فتح الطريق وتعا
لطف سوال الرجل اذا رق لفظه ولم يكن فيه جفا فتتقبله القلوب والطف الرجل
سواله اذا سالك بحنان وتلطف واللطف الرفق والطفتك ايضا بررتك
واكرمتك والالطاف مصدر الطف ويروى الالطاف جمع لطف وهو
الرفق يقال لطف الله بالعباد لطفا رفق بهم انفقا وهو راجع الى الاول
ناد مجلس رحيب واسع محتو مشتمل يحيب بكا ولجت دخلت غابة
الجمع وسط الناس واصل الغابة الشجر الملتف يخيب فيه من يدخله
لو سبره لا فتش واراد دخلت بين الناس لاجربهم واعرف ما الذي عندهم
وحلب دموعهم ويروى محلبه بالحاء وهو من الحلب يقال انحلبت
عينه اذا سالت بالدمع بهرة وسط شخت دقيق ورقيق والشخت
الحطب الرقيق اهبة السياحة الة العبادة وهي مثل العصا والركوة
الماء وثياب الصوف وشبه ذلك يطبع الاسجاع اي يزينها ويصفها
تقول طبعت الدرهم والسيف اذا صنعتها وطبعت الكتاب اذا ختمته
وكانت الملوك تكتب في فصوص خواتمها لا اله الا الله والملك لله وتطبع بذلك
كتبها وهذا المعنى اليق بطبع الاسجاع اي يزينها ويحسنها بجواهر كلامه
ومن روى بجواهر كلامه باللام فعلى معنى يضيفها لا غير والتفسير
على الروايتين اخذته عن ابي ذر رحمه الله والاسجاع الكلام المقفى له
قافية كقافية الشعر وكان من كلام الكهان وهذه الموعظة التي في
المقامة من الاسجاع وسجعت الحمامة اذا غنت على طريقة واحدة يقرع
يضرب الاسماع الاذان زواجر نواهي وزجره نهاه وانتهره احاط
حلقت اخلاط اصناف مختلطون الزمر الجماعات الهالة الدايرة حول
القمر من نوره والطفاوة الدايرة حول الشمس والساهور غلاف القمر
الذي يستتر فيه ما ينقص منه والاكمام جمع كم وهو الغلاف الذي ينشق
عن الثمر ويحيط به وسمي كما لانه يستر ما تحته والاكم جمع قليل والكثير
اكمام والثمر حمل الاشجار دلفت قربت ودلف الشيخ في مشيته اذا
اسرع من ضعف فقارب خطوه اقتبس من فوايده اتعلم منها واطلب
اخذها واكتسابها والفرايد شذور ذهب تفصل ما بين الجواهر حبت
في مجالد اخذ في كلامه والخب عدو بسهل وهو الذي تسميه العامة

السير وفرس مسيار والمجال للخيل موضع تصرفها وجريها هدرت صوتت
شقاشق جمع شقشقة وهي النفاخة يخرجها فحل الابل من حلقه عند هياجه
وغايه يرجع فيها هديره شبه صوت الواعظ حين يرغبه ويزجر الناس
بصوت البعير يهيج ويتابع الهدر

وقال الاخطل

اذا هدرت شقاشقه وشبت ... له الاظفار ترك له الهدار

اراد فشبت وترك فخفف السادر الراكب هواه لا يرده شي استطالة وبغيا
يقال للذي يطيل الجلوس في الشمس حتى يتحير بصره قد سدر فهو سادر في غلوايه
في ارتفاعه للشر ولجاجه فيه وهو من غلا يغلو في الامر اذا جاز الحد فيقول
يا ايها الاعمى الكثير اللجاج في ركوب المعاصي هلا رايت بعين البصيرة ورجعت عما
انت عليه من الضلول السادل المرخي حبله تذكيره الجامح الجاري الى غير غاية
وقد جمح الفرس اذا ركب راسه وجرى في غير قصد فيريد انه اكثر الفساد حتى
يجري منه في غير طريق الجانح المائل للخزعبلات الاباطيل وهو ما يتراءى للانسان
في نومه من الخيال تستمر تدوم في غرورك غيك ضلالك تستمري تستطيب
من المري وهو ما يلتذ به من الطعام بغيك ظلمك تتناهى تبلغ النهاية ونهاية
الشي اخره زهوك كبرك وعجبك اللهو ما يشغل عن الخير من انواع الطرب
وقال القاضي ابو جعفر بن عمر في ذم الكبر وما يتعلق به

ذم الكبر

ولا تنسب الى كبر فهذا ... ابوك الترب تحفظك انتسابا
ولا تصحب اخا كبر وقدم ... على النفس الاعادي والصحابا
ولا تكسب محاباة بمدح ... كفى بالمرء حوبا ان يحابا
وحاذر ان ترى في القوم زرا ... ولا تنس الذنوب وكن ذنابا
ترابا كن هنا تنساك ارلا ... تمنى ان تكون غدا ترابا

وقال ابو نواس

حذرتك الكبر لا يعلقك ميسمه ... فانه ملبس نازعته الله
يا ابن حلد على جوف مجوفة ... يجري مغاذير ان كلمت تاها
يري عليك له فضلا بنيت به ... ان نال في العاجل السلطان او جاها
اني لامقت نفسي عند نخوتها ... فكيف امن مقت الله اياها

وقال ابو العتاهية

عجبت للانسان في فخره ... وهو غدا في قبره يقبر
ما بال من اوله نطفة ... وجيفة اخره يفخر
اصبح لا يملك تقديم ما ... يرجو ولا تاخير ما يحذر

قوله يبارز اي يكاشف ويقابل والبارز الظاهر المنكشف والناصية
شعر مقدم الراس تجترى تقدم وتشجع والجري الشجاع المقدم سيرتك
عادتك وجمعها سير وهي ما يعامل به الناس من خير وشر وتقول سرت
سيرة من خير او شر اذا احدثتها فعمل الناس بها بعدك فصارت لهم
عادة فلذلك فسرنا السيرة بالعادة حيث وقعت واصل السيرة

هيئة فعل السير وذلك انك تقول جلس فلان جلسة بالفتح وهي المرة الواحدة من جلوسه
فاذا كسرت الجيم فهي هيئة جلوسه وحالة جلوسه ومثله ركبت ركبة والركبة هيئة
ركوبه ويقال سار هذا الفعل سيرة والسيرة بالكسر هيئة سيره في الناس
من حسن او قبح او صواب او خطا وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم هيئة افعاله
حيث كان تتواري تستتر لمراي رقيبك اي بنظر ربك او بحيث يراك ورقيب
الشي حارسه وحافظه مليكك مالكك واراد ان الانسان اذا خلا بريبة
استتر بها عن جنسه وعبده حياء منهما ولا يستحيي من ربه الذي يطلع على معاصيه
ولا تخفى عليه خافية واشار الى قوله تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون
من الله الاية

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

ان كنت تعلم ان الله يا عمر ... يري ويسمع ما تاتي وما تذر
تجاهر الله اقرارا عليه ومن ... حشا لك الناس تستحيي وتعتذر

وقال نابغة بني شيبان

ان من يركب الفواحش سرا ... حين يخلو بسره غير خال
كيف يخلو وعنده كاتباه ... شاهداه وربه ذو الجلال

وقال ابو نواس

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل ... خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ... ولا ان ما يخفى عليه يغيب
لهونا لعمر الله حتى تتابعت ... ذنوب على اثارهن ذنوب

حالك غايتك ومالك آن حان وقرب ارتحالك انتقالك توبقك تهلكك
يقال اوبقته الذنوب اهلكته فوبق اي هلك ووبق ايضا

وقال اعشى همدان

استغفر الله اعمالي التي سلفت ... من عثرة ان يعاقبني بها ابق

زلت زلقت معشرك قومك محشرك موضعك الذي تحشر اليه انتهجت ركبت
والنهج والمنهاج الطريق الواضح محجة طريق من حجه يحجه اذا قصده اهتدائك
استقامتك معالجة مداواة فللت كسرت شباة حد اعتدائك جورك
وظلمك قرعت كففت قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس عدوك الذي ان
قتلته كان لك نورا وان قتلك دخلت الجنة ولكن اعدى عدوك نفسك التي
بين جنبيك الاصمعي كنا بطريق مكة في بعض المنازل اذ وقفت علينا
اعرابية فقالت اطعمونا مما اطعمكم الله فناولها بعض القوم شيئا فقالت له
كبت الله لك كل عدو الا نفسك اما حرف اخبار واستفتاح كلام الحمام الموت
من حم الامر قضي الميعاد الوعد ما اعدادك ما استعددت له والاعداد مصدر
اعد الامر اذا هياه لما يحتاج من عدة يقول الموت هو الذي وعدت به ان
ياتيك ولا بد فما استعددت في افعال البر

وللفقيه الزاهد عمران بن موسى بن عمران

يا صاح في الموت لنا حكمة ... بالغة لو اننا ننتفع
فاعمل له قبل مفاجاته ... وتحصد الزراع ما قد زرع

لا حيلة تنجيك منه ولا … ذو وزر عند به ممتنع
كم امم افناهم قبلنا … وشمل قوم شته فانصدع

وللخطيب

فقد ايقنت بالموت نفسي لانني … رايت المنايا يخترمن حياتيا
فيا ليت اني بعد قومي ومنعتي … اكون رفاتا لا علي ولا ليا

المشيب الشيب يقال شاب راسه شيبا ومشيبا • انذارك اعلامك وانذره اعلمه بالحذر وخوفه منه • والمراد قوله تعالى وجاءكم النذير • وانظار هذا المعنى في الحادية والاربعين مستوفي نظما ونثرا • اعذارك جمع عذر • والاعذار بكسر الهمزة مصدر اعذر في طلب الحاجة اذا بالغ فيها • قال ابن القابلة البستي وجنس

قوافيه

الشيب في مفرقي حلا … وعقر عهد الملاح حلا
وكان كالابنوس راسي … فاحتل عاجه فحلا
وحرمت وصلي الغواني … وقلن قتل العمير حلا

اللحد حفير في جانب القبر • ولحد الميت والحد شق له في جانب القبر • واصل هذه اللفظة الميل • مقيلك مقامك • واصله النوم في القايلة • قيلك حديثك القول وحجتك • والقول مصدر كالطحن والذبح • والقيل اسم للمقول كالطحن بالكسر اسم للدقيق المطحون • والذبح اسم للمذبوح • يعقوب القيل والقال اسمان لا مصدران ابن سيدة القيل في الاصل مصدر • وحكي الفارسي قال قوله وقيله مثل ذكره وذكره • والقال يجوز ان يكون مصدرا • فان سيبويه حكي ذامه ذاما • وعابه عابا • الا انه لم ينص على القال • مصيرك رجوعك • نصيرك معينك ولعن ناصر للمبالغة • تناعست اظهرت انك ناعس • جذبك قادك بعنف • ويقال جذب وجبذ • وهي اقل من الاول • وصحفت العامة هذه القليلة • قال الواحد بن الذي منقوطة • تقاعست تاخرت وتضعضعت وتشبهت بالاقعس • وهو الذي دخل ظهره وخرج صدره • اي قادك الوعظ للخير فلم تنقد له • والعرب تقول عزة قعساء كانها تتقعس عن الذلة • تجلت ظهرت • والعبر ما يتعظ به • ويتخوف عنده رؤيته حصحص تبين من الحص • وهو ذهاب الشعر فبتين ها تحته والحاء الثالثة مبدلة من صاد ثالثة • واذا اجتمع في مثال هذا المعنى ابدلت العرب من الحرف الاوسط حرفا من جنس الحرف السابق • ومثاله حثحثت ورقرقت اصلهما حثثت ورققت هذا قول الكوفيين • وقال البصريون هما لغتان تقاربتا لانه لا يبدل الحرف الا من مثله • او مقاربه في المخرج • وهذه الحروف متباعدة ولا يصح ابدالها • ماريت شككت • تواسي تعطي • توثر تفضل • توعيد تخلد في وعاء • براحسان • توليه تعطيه • وتلصقه بمن تبره • هاد مرشد لطريق الخير • وترغب عنه اي تتركه • تستهديه تسترشده • وتساله ان يهديك الى الخير • وتستهديه الثاني تطلبان يبعث لك هدية • يقول تترك من يهديك الى طريق الخير فلا تساله الهداية • وتقصد اعراض الدنيا من الاطعمة وغيرها • وترغب

انيغبك

ان يعطاك منها هدية … وقال الزاهد بن عمران
تو قاوحاذر من قبول هدية … وان جاء نا فيه الحديث المرغب
فقد حدثت بعد الرسول حوادث … تحذرنا منها وعنها ترغب
وكانت هدايات الاوايل قبلنا … تؤلف فيما بينهم وتحبب
فصارت بلا يا يسرع المرء نحوها … تفرق فيما بيننا وتجنب

وله في مثله

احذر هدايا الناس تامن من … المن بها او قول واش يشي
فقل من يهديك الا امرؤ … من رغبة او رهبة قد خشي
التمس الامر فلا تقدمن … واخش مقام الله فيمن خشي
كانت هدايا ثم عادت رشا … وفي الرشا الهلك لمن يرتشي
حذرنا منها نبي الهدى … اذ لعن الراشي والمرتشي

الثواب المكافات على الفعل • واراد به ما يجازي الله به عبده على احسانه من الاجر وهو من ثاب يثوب • اذا رجع • واثبت الرجل اعطيته الثواب • وهو المكافاة على فعله • يواقيت جواهر • الصلات العطايا • اعلق الصق • مواقيت اوقات وهي جمع ميقات • ومما يستحسن من تجنيس الصلوة والصلات • حكاية احمد بن المدبر • وكان اذا مدحه شاعر ولم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد فلا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم خله • فتحاماه الشعراء الا الافراد المجيدون • فجاءه الحسين بن سليمن الضرير المعروف بالجمل • فاستاذن في النشيد • فقال اعرفت الشرط قال نعم • **وانشد**

اردنا في ابي حسن مديحا … كما بالمدح تنتجع الولاة
فقلنا اكرم الثقلين طرا … ومن كفاه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن … جوايزه عليهن الصلوة
فقلت لهم وما تغني عيالي … صلاتي انما تغني الزكوة
فاما اذ ابي الا صلاتي … وعاقتني الهموم الشاغلات
فيامر لي بكسر الصاد منها … لعلي ان تنشطني الصلات
فتصلح لي على هذا حياتي … ويصلح لي على هذا الممات

فضحك واستظرفه • وقال من اين اخذت هذا قال من قول ابي تمام **وهو**

هن الحمام فان كسرت عيافة … من حايهن فانهن حمام

قوله مغالات الصدقات اي الزيادة في المهور • وغاليت زدت في ثمن السلعة وزدتها غالية • والصدقات واحدتها صدقة • **قال** النبي صلى الله عليه وسلم • من يمن المراة تيسير صداقها وخطبتها • قال عروة وانا اقول من اول شومها ان يكثر صداقها • اثر افضل والاثار • مؤالاة متابعة • صحايف جمع صحيفة • وهي الورقة يكتب فيها من الرق والقرطاس • دعابة مزاح • وفي فلان دعابة • وتداعب الرجلان تمازحا • وفي الحديث كانت فيه صلى الله عليه وسلم دعابة • وفي حديث جابر هلا بكرا تداعبها وتداعبك

حكاية احمد

الا قران الاصحاب والامثال • تلاوة القران • وتلوته قراته • واختلفوا في اشتقاق القران • فقال ابو عبيدة • سمي قرانا • لانه يجمع السور ويضمها • قال تعالى فاذا قراناه فاتبع قرانه • اي اذا جمعناه لك شيئا منه فضمه واعمل به • وقال قطرب سمي قرانا • لانه يجمع السور ويضمها • لان القاري يظهره ويبينه ويلقيه من فيه • من قول العرب ما قرات الناقة سلا قط • اي ما رمت به • وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان القلوب لتصدا كما يصدا الحديد • قالوا ما جلاؤها قال قراءة القران • العرف المعروف • تنتهك تبالغ في تناوله لما لا يجب • حماه ما حمي منه ومنع • واصل الحمى موضع العشب يحميه الرجل لابله • انتهاكه استيصال عشبه بالرعي • ونهكت الجلد وانتهكته • اذا اخذته بشفرة حتى يرق ويضعف • النكر المنكر • تتحاماه تتباعد عنه • تزحزح عن الظلم تنحى عنه غيرك وتزيله • تغشاه تاتيه وتباشره • تخشى تخاف • وقال ذو الرمة في هذا المعنى • وهو اخر شعر قاله

• يا رب قد اسرفت نفسي وقد علمت • علما يقينا لقد احصيت اثاري •
• يا مخرج الروح من جسمي اذا احتضرت • وفارج الكرب زحزحني عن النار •

دعا النفسه ان يكون من الفائزين لقوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز • قوله تبا اي خسرانا وهلاكا • وتبت يده خسرت • وقال تعالى وما زادوهم غير تتبيب • اي غير خسار وهلاك •

قال الشاعر

• عاد من بقية قوم لوط • الا تبا لما عملوا تبابا •

تثني تعطف وترد • انصبابه جريه • يستفيق يستريح • وافاق من المرض استراح • غراما شدة حب لازم له غير مفارق • ومنه سمي الغريم لملازمته التقاضي والحاحه فيه • وقال تعالى ان عذابها كان غراما • اي ملحا دائما • ومنه انا لمغرمون • وفلان مغرم بالنساء • اي يحبهن ويلازمهن • وقال حاتم

• فما كلة ان نلتها بغنيمة • ولا جوعة ان جعتها بغرام •

اي بهلاك وملازمة • فرط صبابته • شدة شوق ومجاوزة حد في ذلك • يرودم يطلبه • صبابته بقية الماء • وهذا الشعر مستحسن القوافي • ومثاله في ذلك قول الزاهد بن عمران • وكثيرا ما كان يستمد في شعره من ادب المقامات

• تبا لذي جهل دعا المبرة • واجبته براية فاذاعها •
• منا وقد كافاته بجنايته • وذخرتها عندي له فاضاعها •
• فاقل اللئام من الرجال ولا تجب • مهما دعوك وجنبن اوضاعها •

وقال اخر

• يا من يضيع عمره متماديا في اللهو امسك • واعلم بانك لا محالة ذاهب كذهاب امسك •

وللمنصور الفقيه في الشعر المردف

• اذا كنت تزعم ان الفراق • فراق الحياة قريب قريب •
• وان المقدم ما لا يفوت • على ما يفوت معيب معيب •
• وانت على ذاك لا ترعوي • فامرك عندي عجيب عجيب •

وقال القاضي ابو حفص بن عمر فيما يتعلق بمعنى شعر الحريري في ذم الدنيا

يا راكضا

• يا راكضا في طلاب دنيا • ليس لمن تقرع انتعاش •
• لم تخش نارا هوت لظاها • لمن له نحوها انجاش •
• اعذر منك الفراش حالا • عملت ما يجهل الفراش •
• تطلبها لا تنام عين • عنها ولا يستقر جاش •
• من لك بالري من شراب • يشتد من شربه العطاش •
• دعها فطلابها رعاع • طاشت باحلامهم فطاشوا •
• واظما لتروي وكن كقوم • ماتوا بها عفة فعاشوا •
• لم يردوها وهم رواء • واوردوها هم العطاش •
• كان اما النا ظباء • ونحن من حيرة خداش •
• ان لا يامنا انبساطا • فبدلا عمارنا انكماش •
• كان اجالنا صقور • ونحن من نحتها خشاش •

ولابن الرومي

• لعمرك ما الدنيا بدار اقامة • اذا زال عن عين البصير غطاؤها •
• وكيف بقاء الناس فيها وانما • ينال باسباب الفناء بقاؤها •

وقال اخر

• ومن يامن الدنيا يعيش بسره • فسوف لعمري عن قريب يلومها •
• اذا اقبلت كانت على المرء حسرة • وان ادبرت كانت كثيرا همومها •

ولابن سارة

• بنو الدنيا بجهل عظموها • فجلت عندهم وهي الحقيره •
• يهارش بعضهم بعضا عليها • مهارشة الكلاب على العقيره •

قوله لبد بمجاجته • اي سكن عنه المتنحنح حتى لصقت بالارض • غيض جفف • مجاجته • ما يلقي من فيه • وقد مج الرجل اذا سال من فمه او كبر واراد بلبد مجاجته • قطع كلامه الذي كان قد استرسل فيه • واخذه من قول سليمان بن عبد الملك • وقد تكلم وفد بين يديه فلم يصنعوا شيئا • وتكلم بعدهم رجل فتح المنطق فابلغ • فقال سليمن كان كلامه بعد كلامهم سحابة لبدت عجاجا • واراد بغيض مجاجته • ان الدمع كان يسيل من عينيه وانفه عند البكا • اعتضدها • جعلها تحت عضده • والشكوة ركوة الماء تصنع من جلد البقر او الخروف • وتابطها • جعلها تحت ابطه • وهراوته عصاه • رنت نظرت • تخوم نضوه • وعجلته للانصراف • والحفز وانحفز اذا كان جالسا على عقبيه متهيئا للقيام • تاهبه • استعداده • مزايلة مفارقة مركزه موضعه الذي اقام به • افعم ملاه • وفعمت الشيء فعما ملاته • سجلة دلو سيبه عطاؤه • ومعناه • وهب له نفيسا من عطائه • رفقتك اصحابك • معضيا مستحيا • واصل اغضى كف بصره • اوضم جفنيه • انثنى انعطف عن طريقه • مهيعه طريقه البين • يسرب يفرق • فكانه يفعل من السرب وهو الطريق • كانه يردهم من تشيعه في طرق مختلفة • او يكون من لفظ السرب

وهو الحجر فكانه يغيبهم عنه حيث يقصد تعمية طريقه عليهم او يكون من لفظ السارب وهو الذاهب في الارض وقد سرب سروبا فكانه يذهبهم في كل ناحية ليجهل مكانه مربعه منزله في الربيع خاصة والربع المنزل في كل وقت من ربعت المكان اقمت فيه مواريا ساترا عيانى شخصي اي تبعته مستخفيا بحيث لم يعاينني قفوت اتبعته من جهة قفاه انسا دخل واصل الانسياب جري الحية على وجه الارض او جري الماء كذلك ولا يكون الانسياب الا على وجه الارض ولا يقال انساب في الحجر حدثني به بعض من لقيت من اصحابنا وكان اضبط الناس بلسان العرب قال وقول الحريري انساب فيها وهم ولو قال انشام فيها لكان امثل يشبه باكسيف اذا وضع في غمده غرارة غفلة ريث قدر هجمت عليه دخلت عليه فجاة وضد هجم عليه الحر وهجمت عينه دخلت في راسه محاذيا ملاصقا وجالسا الجذايذ تلميذ متعلم الصنعة حنيذ مشوي وحنذ اللحم اشواه بحجارة محماة نبيذا راد به خمرا خبرك اراد به امرك الذي انت عليه مخبرك اي باطنك وما تخبره منك ومما ينتظم في هذا النمط حكاية ابي نواس حين راى في مجلس منصور بن عمار يبكي فظن الناس انه قد نسك وجعل الناس يهنونه ويقولون له نرجو لك الله فقال انا اهون على الله من ذلك وليس كما تظنون ولكني ابكي لبكاء ذلك الغزال غلام بالمجلس يبكي من وعظ منصور

ثم قال

لم ابك في مجلس منصور	شوقا الى الجنة والحور
لكن بكائي لبكا شادن	تقيه نفسي كل محذور
تنتسب الالسن في وصفه	الى مدى عجز وتقصير

وحضر ايضا مجلس بعض القصاص فقالوا لعل الله قد اقبل بك فقال انما حضرت لاجل هذا الغزال

ثم قال

خلياني والمعاصي	ودعا ذكر القصاص
واسقياني الخمر صرفا	في اباريق الرصاص
وعلى وجه غزال	طايع ليس بعاصي
بين فتيان كرام	قد تواصوا بالمعاصي
وعلى الله وان فرطت	في الذنب خلاصي

قوله فزفر زفرة الغيظ الزفرة تنفس المهموم او المغتاظ والقيظ شدة الحر شبه ما اداه من شدة الغيظ بوهج الحر يتميز يتقطع ويتفرق يحملق يحد النظر والحملقة نظر الغضبان والحملاق باطن الجفن يسطو يصول ويتناولني بالمكروه ويقال سطا عليه وبه يسطو سطوا وسطوة اذا قهره واذله خبت سكنت حدة غضبه توارت تغطت واستترت اوار لهبه ونار غيظه والاوار وهج النار والخميصة كساء فيه خطوط وقال يعقوب وابو عبيد الخميصة كساء مربع اسود له علمان الخبيصة نوع من الحلوا وتسميه عامتنا الخبيز بالزاي وكنى به عن لذة العيش الشنص حديدة معوجة

يصاد بها الحوت وتسمى الصنارة شيصة تمرة رديئة ومن ملح فضايل البلدان ان ابا عبد الله الخواص كان يقول في قصصه انما الناس مثل التمر منهم الشيص والبرني يا رب اجعلنا برنيا ولا تجعلنا شيصا وقال قاص اخوان في الجنة لحم جدي ولحم خروف ولحم كل شي بلا عظم مثل الشيص في بلادنا بلا نوى يريد انه لا يحتقر شيا فكل ما تحذ له اخذه احبولة التي يصطاد بها اربغ اطلب ما يصعب اخذه كانه يروغ امامه فاصل راغ من كذا اي عدل عنه ورجع وهو كخفي رجوعه قال الفرا ولا يقال للذي يرجع راغ يروغ الا ان يكون مخفيا لرجوعه قال ثعالبي وراغ الى اهله اي رجع اليهم في حال اخفاء منه لرجوعه القنيص والقنيصة الذكر والانثى ما يصاد من الوحش وهذا مثل وانما اراد ما ياخذه من الناس بالحيل الحاني اوجفني وتجنب دخلت لطف رقة وتلطف عيصه بيته واصله الشجر الملتف والليث الاسد اهب اخف صرفه تغلبه نبضت تحركت فريصه بضعة في اصل الكتف تتحرك عند الفزع شرعت دخلت على بعضي في نحو ذلك كان ذلك على عهد فلان اي في عهده مورد موضع الماء يدنس يوسخ ويعيب عرضي ذكري نفس حريصة كثيرة الرغبة والطمع النقيصة الخصلة القبيحة يفعلها الرجال فينتقص بها ومن احسن ما قيل في الدهر

قول تميم بن المعز

يا دهر ما انساك من متلون	في حالتيك وما اقلك منصفا
اتروح للنكس الجهول ممهدا	وعلى اللبيب الحر سيفا مرهفا
فاذا اصفوت كدرت شيمة باخل	واذا وفيت نقضت اسباب الوفا
لا ارتضيك وان كرمت لانني	ادري بانك لا تدوم على الصفا
زمن اذا اعطى استرد عطاءه	واذا استقام بدا له متحرفا
ما قام خيرك يا زمان بشره	اولى بنا ما قل منك وما كفى

ولا دريس بن اليمان

ماذا اقول لدنيا لو ظفرت بها	ادبتها غضبا للظرف والادب
شجا من افئدة الايام برح بي	بالعوالي وبالهندية القضب

ادن اقرب قال اي قل ما شئت التلميذ الخادم والجمع التلاميذ قال لبيد

تخلو التلاميذ لوبا لو ءا قسّب

اي تخلو التلاميذ لوبا لوبا جديدا وطلبة العلم تلاميذ مدة شيخهم الادرك الفذ سراج مصباح يريد انه للغربا مصباح يغزون به ويهتدون بجمله ولله دباء تاج يتزينون به ويضعونه فوق روسهم الظرفت رجعت قضيت العجب اي اتممته كانه قال قضيت حاجتي مما رايت ويقال قضى نحبه من كذا اي بلغ مراده وقضى عليه القاضي اي قطع عليه والقاضي القاطع الامور المحكم لها وقوله تعالى فقضاهن سبع سموات

في يومين اي قطعهن واحكم خلقهن ويكون قضى بمعنى عمل

المقامة الثانية

حكى الحرث بن همام قال كلفت مذ ميطت عني التمايم ونيطت بي العمايم بان اغشى معاني
الادب وانضي اليه ركاب الطلب لاعلق بما يكون لي زينة بين الانام ومزنة عند
الاوام وكنت لفرط اللهج باقتباسه والطمع في تقمص لباسه اباحث كل من جل وقل واستسقي
الوبل والطل واتعلل بعسى ولعل فلما حللت حلوان وقد بلوت الاخوان وسبرت الاوزان
وخبرت ما شان وزان الفيت بها ابا زيد السروجي يتقلب في قوالب الانتساب ويخبط في
اساليب الاكتساب فيدعي تارة انه من ال ساسان ويعتزي مرة الى اقيال غسان ويبرز
طورا في شعار الشعراء ويلبس حينا كبر الكبراء بيد انه مع تلون حاله وتبين محاله يتحلى برواء
ورواية ومداراة ودراية وبلاغة رايعة وبديهة مطاوعة واداب بارعة
وقدم لاعلام العلوم فارعة فكان لمحاسن الاته يلبس على علاته ولسعة روايته
يصبى الى رويته ولخلابة عارضته يرغب في معارضته ولعذوبة ايراده يسعف بمراده
فتعلقت باهدابه لخصايص ادابه ونافست في مصافاته لنفايس صفاته شعر

فكنت به اجلو همومي واجتلي ـ زماني طلق الوجه ملتمع الضيا
ارى قربه قربى ومغناه غنية ـ ورؤيته ريا ومحياه لي حيا

ولبثنا على ذلك برهة ينشي لي في كل يوم نزهة ويدرا عن قلبي شبهة الى ان حث
له يد الاملاق كاس الفراق واغراه عدم العراق بتطليق العراق ولفظته معاوز
الارفاق الى معاوز الافاق ونظمه في سلك الرفاق خفوق رايات الاخفاق فشحذ
للرحلة غرار عزمته وظعن يقتاد القلب بازمته شعر

فما راقني من لاقني بعد بعده ـ ولا شاقني من ساقني لوصاله
ولا لاح لي مذ ند ند لفضله ـ ولا ذو خلال حاز مثل خلاله

واستتر عني حينا لا اعرف له عرينا ولا اجد عنه مبينا حتى ابت من غربتي الى منبت
شعبتي دخلت دار كتبها التي هي منتدى المتادبين وملتقى القاطنين منهم والمتغربين
فدخل ذو لحية كثة وهيئة رثة فسلم على الجلاس وجلس في اخريات الناس ثم اخذ
يبدي ما في وطابه ويعجب الحاضرين بفصل خطابه فقال لمن يليه ما الكتاب الذي
تنظر فيه فقال ديوان ابي عبادة المشهود له بالاجادة فقال هل عثرت له فيما لمحته
على بديع استملحته فقال نعم قوله

كانما يبسم عن لولو ـ منضد او برد او اقاح

فانه ابدع في التشبيه المودع فيه فقال له يا للعجب ولضيعة الادب لقد استسمنت
يا هذا ذا ورم ونفخت في غير ضرم اين انت عن البيت النادر الجامع مشبهات الثغر وانشد

نفسي الفداء لثغر راق مبسمه ـ وزانه شنب ناهيك من شنب
يفتر عن لولو رطب وعن برد ـ وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

فاستجاده من حضر واستحلاه واستعاده منه واستملاه وسيل لمن هذا البيت
وهل حي قايله ام ميت فقال ايم الله للحق احق ان يتبع وللصدق حقيق بان يستمع انه
يا قوم لنجيكم مذ اليوم قال فكان الجماعة ارتابت بعزوته وابت تصديق دعوته

فتوجس

فتوجس ما هجس في افكارهم وفطن لما بطن من استنكارهم وحاذر ان يفرط اليه ذم
فقال ان بعض الظن اثم ثم قال يا رواة القريض واساة القول المريض ان
خلاصة الجوهر تظهر بالسبك ويد الحق تصدع رداء الشك وقد قيل فيما غبر من الزمان
عند الامتحان يكرم الرجل او يهان وها انا قد عرضت خبيئتي للاختبار وعرضت حقيقتي
على الاعتبار فابتدر احد من حضر وقال اعرف بيتا لم ينسج على منواله ولا سمحت قريحة
بمثاله فان اثرت اجتلاب القلوب فانظم على هذا الاسلوب وانشد

فامطرت لولوا من نرجس وسقت ـ وردا وعضت على العناب بالبرد

فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب حتى انشد فاغرب

سالتها حين زارت نضو برقعها القاني ـ وايداع سمعي اطيب الخبر
فزحزحت شفقا غشى سنا قمر ـ وساقطت لولوا من خاتم عطر

فحار الحاضرون لبداهته واعترفوا بنزاهته فلما انس استئناسهم بكلامه وانصبابهم
الى شعب اكرامه اطرق كطرفة العين ثم قال ودونكم بيتين اخرين وانشد

واقبلت يوم جد البين في حلل ـ سود تعض بنان النادم الحصر
فلاح ليل على صبح اقلهما ـ غصن وضرست البلور بالدرر

فحينئذ استسنى القوم قيمته واستغزروا ديمته واجملوا عشرته وجملوا قشرته
قال المخبر بهذه الحكاية فلما رايت تلهب جذوته وتالق جلوته امعنت النظر في
توسمه وسرحت الطرف في ميسمه فاذا هو شيخنا السروجي وقد اقمر ليله الدجوجي
فهنات نفسي بمورده وابتدرت استلام يده وقلت له ما الذي احال صفتك حتى
جهلت معرفتك واي شي شيب لحيتك حتى انكرت حليتك فانشا يقول

وقع الشوايب شيب ـ والدهر بالناس قلب
ان دان يوما لشخص ـ ففي غد يتغلب
فلا تثق بوميض ـ من برقه فهو خلب
واصبر اذا هو اضرى ـ بك الخطوب والب
فما على التبر عار ـ في النار حين يقلب

ثم نهض مفارقا موضعه ومستصحبا القلوب معه

شرح المقامة الثانية

كلفت اشتد حبي والكلف شدة الحب والمبالغة فيه وفلان كلف بفلان اي
بالغ في محبته وميطت واميطت ازيلت التمايم الاحراز نيطت علقت واذا بلغ
الصبي الحلم عند العرب ازالوا الاحراز عن عنقه والبس العمامة والازار وقلد السيف
فاراد احببت مذ بلغت الحلم مجالس الادب اغشى اقصد وادخل المعان المنزل ابو عبيد
يقال البصرة معان منا اي منزل منا وقال المعري معان من احبتنا معان فالاول
اسم موضع جلس به وجعله منزل احبابه وقال بعضهم سمى معانا للمعاينة الناس
فيه بعضهم بعضا اولان من فيه اعيانا انضي اهزل ركاب ابل وجعل للطلب
ابلا مجازا وانما يريد اتعب نفسي فرحلت الى طلبه على الابل لاعلق منه لاحصل
منه على فايدة واتعلق بها الانام الخلق مزنة سحاب الاوام شدة العطش

يريد انه يتعب نفسه في طلب الادب ليتزين به بين الناس ويعيش به اذا احتاج اليه • فرط
اللهج • شدة الحب يقال قد لهج بالشي اذا اكثر الحديث به لحبه فيه وحرصه عليه • دلهج الفصيل
بالرضاع اذا الج فيه • اقتباسه اكتسابه • التقمص لبس القميص • لباسه ثيابه • اي اطمع
ان البس من ثيابه قميصًا • اباحث اسايل • جل عظم • وقل حقر • استسقي الوبل والطل
اي اطلب منه السقيا • والوبل اشد المطر • والطل اضعفه • ويقال الركك اضعف من
الطل • ومنه يقال للدني ركيك • انغلل اشغل نفسي واطمعها • والعلالة الشي اليسير
وعسى ولعل معناهما الرجا والطمع • يريد انه يسئل الجليل في العلم والحقير • ومن
كثر علمه فكان كالوبل • او قل فكان كالطل • واذا فقد من يوخذ عنه العلم رجي نفسه
بوجوده واطمعها • والتعلل قطع الزمان بالعيش اليسير • وقد تعلل بشرابه اذا اخذ منه
قليلا قليلا • فمعنى انغلل بعسي ولعل • اذهب علته وجدي بالرجا والطمع • حللت
نزلت • حلوان بلد بينه وبين بغداد اربع مراحل • وهي من كور الجبل • وسميت باسم
بانيها • وهو حلوان بن علي بن الحاف بن قضاعة • وهي مدينتان بينهما نهر عظيم
مقدار فرسخ • وهي مقابلة لطرستان • وهي جبلية سهلية بحرية • لها زيتون ونخيل
وبها قصب السكر • وافتتحت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه • بلوت جربت الاخوان
الاصحاب • سبرت قست الاوزان اقدار الناس • خبرت عرفت • شان عاب
وزان زين • يريد انه دخلها وهو مجرب عارف بالناس • العيث وجدت يتقلب
يتنوع • وقواليب جمع قالب • وقالب كل شي قياسه • وما يصنع عليه • يخبط يمشي • والخبط
الضرب في الارض على غير قصد كمشي الاعمى • اساليب طرق • واحدها اسلوب

ذكر ساسان

الساسان ملوك الفرس • يعتزي ينتسب • اقيال
ملوك غسان قبيلة باليمن كان منها ملوك • وغسان ما كان شربا لولد مازن
بن الازد بن الغوث • فسموا به • يبرز يظهر • طورا حينا • شعار ثياب • والشعار ثوب
يلي الجسد • كبر تكبر • يريد انه يعني ابا زيد بحلوان • يتنوع في احوال المكدين ويجري
بذلك في طرق الكتاب المعيشة • فيدعي انه من الساسان • واصل هذا ان الفرس
كان فيهم الملك • وكانت العرب تحت حكم ملوكها • فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
للكهم بكتابه • يدعوهم فيه الى الاسلام • مزقوه فدعا الله عليهم ان يمزقوا كل ممزق •
فادفع بهم المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه • بعد حروب شديدة • معظمها
بالقادسية • فلم يبق لهم في الملك رسم • وصاروا في خلافة عثمان تحت حكم المسلمين •
وكانوا اهل دهاء وجراة • وحروب ودراية • فسكن من بقي منهم الامصار • واستعربوا
وتفقهوا • فكان منهم من نفع الله به الاسلام • وكان منهم اهل اهواء وبدع • ونشات
منهم هذه الطائفة الخبيثة اهل الكدية • فكانوا يتطوفون على البلدان • ويقولون
نحن من بني ساسان • فينتسبون الى ملوكهم • ثم يتذللون في السوال ويذكرون
تلاعب الدهر بهم • وانقلاب حال المملكة الى السوال • فيقع الاشفاق عليهم • والحيل
بالرزق لهم • حتى شعر بمكرهم فطردوا • وصار الناس اذا راوا سايلا قالوا ساساني •
وقيل ان ساسان اسم رجل معين • وهو اول من اسس الكدية • فنسب اليه كما ان
الطفيلي منسوب الى رجل اسمه طفيل • وهو اول من تطفل • فاراد ان ابا زيد كان

يتنوع في احواله فيتمسكن مرة • ويدعي انه من ساسان • ويتعاظم اخرى فينتسب الى
غسان • ويبرز مرة اخرى في احلاس الشعراء المكدين • ويظهر ثانية في ثياب فاخرة
لباس الكبراء المثرين • **قوله** بيد انه • اي غير • محالة باطله • والمحال ما لا يمكن ان
يتصور • وهو مفعل من حال الشي اذا تغير • كانه زال عن وجهه • يتحلى يتزين
رواء نظافة وحسن منظر • مداراة حسن سياسة في صحبته • واصله المخادعة
دراية ودرية • مصدر دريت • بلاغة فصاحة • رايعة معجبة من شاهدها
ارتاع وتعجب • والبديهة والبداهة الاخذ في الكلام من غير فكرة • وهي
الارتجال • مطاوعة منقادة • بارعة فايقة تفضل غيرها • اعلام جبال
فارعة طايلة قد علتها • واللام في قوله لاعلام العلوم زايدة • وزيادتها
اذا تقدمت احسن منها اذا تاخرت • مثل ضربت زيدا • ولزيد ضربت • الا انه
عدده • واراد به هذه الانواع التي قدمها التي يتحلى بها • يلبس يصاحب
ويخالط • علاته عيوبه التي ذكر من انواع الغربة • سعة روايته كثرة علمه وما يرويه
يصبا يمال • خلابته خداعه • وقد خلبته خلبا • وخلابة خدعه • عارضته قوة كلامه
معارضته مقابلته • ومناقضته كلامه • وتقول رغبت عن الشي تركته وزهدت فيه
ورغبت فيه اذا احببته • فيريد انه لقوة كلامه وصلابته لا يتعرض احد لجداله فهو
يخادع به الناس حتى لا يعترض ما يقول • وقيل معني فلان شديد المعارضة اذا اخشى
فاسمع المكروه • ورجل شديد المعارضة اي لا تقرب ناحيته • ايراده اخذه في
الكلام • يسعف يساعد • اهدابه اطراف ثوبه • وخصايص الشي ما يختص به
اي ينفرد • نافست زايدت وغالبت • مصافاته مصاحبته • نفايس جمع نفيس
وهو الرفيع من كل شي يسمى نفيسًا من النفس • وهي العين حتى كانه لرفعته تتعلق العين به
وقدتُ المعرى

فالعين يسلم منها ما رات فنبت • عنه وتلحق ما تهوى من الصور

قوله لحلو الكشف • اجتلى انظر • طلق الوجه مستبشرا • والطلق ضد العابس
ملتمع منير بادي اللمعان • فرني نسب معناه منزله • من قولهم غني بالمكان
يغني غنيانا اذا اقام به • غنية غني • يقال غني يغني غني فهو غني • اذا استغني
والاسم الغنية • ريا شبعا من الماء • وروِيت من الماء ضد عطشت • محياه جيا
حيا مطعام • يقول انه كان لمصاحبته ابا زيد يزول همه • وبلقاه يبشر
فيري قربه منه بالود كقرابة النسب • وكان منزله لما يجد فيه من الخصب او من
غزارة العلم غناه • واذا راه زال عطشه للعلم او للماء برؤيته • وقصد تجنيس
الالفاظ ببعد المعنى **قوله** لبثنا اقمنا برهة مدة • يلتثى يصنع ويبدى
والنزهة اصلها التباعد عن الريب • ثم كثرت حتى صارت للخروج للرياض
للتفرج • ثم استعملت في المعاني • فقيل نزه فلان في ادابه • وكني بهذا عن
ما يستفيد من علمه • بدرا يدفع • شبهة اشكال والتباس • جلجت حركت
ومزجت • والجدح ان تمزج بها المشروب الصعب لامتزاج • الاملاق
الفقر من الملقة • وهي الصخرة الملساء • فاملق حتى كانه صادف ملقة لا تنبت

شيا؛ ولم يصادف خصبا بعد ان كان في ترفه وغنى • اعراه حرضه • والعُراق
لختلفوا فيه • فقال صاحب العين العراق العظم بلا لحم • فان كان عليه لحم فهو عرق
ابن قتيبة • يقال للعظم الذي عليه اللحم عراق • وللخالي من اللحم عرق • ابو عبيدة العراق
القطعة من اللحم • ابو زيد • قول العامة ثريدة العراق خطاء • اذا كان العراق
العظام • وانشد لرجل يطرد الطير عن زرعه في عام جدب

عجبت من نفسي ومن اشفاقها • ومن طرادي الطير عن ارزاقها
في سنة قد كشفت عن ساقها • حمراء تبري اللحم عن عراقها

ابن الانباري • قول ابي عبيد هو الصواب • لان العرب تقول اكلت العراق ولا تقول
اكلت العظم • وفي حديث ام اسحق الغنوية • فجعلت لا اكل العراق ولا اضعه • فقوله
لا اكله يدل على ان العراق لحم مفرد او لحم على عظم • الاصمعي • قيل لاعرابي اي الطعام
اطيب • قال ثريدة دكناء • من الفلفل • رقطاء • من الحمص • ذات حفافين من البضع لها
جناحان من العراق • قيل فكيف اكلك لها • قال اصدع بهاتين يعني السبابة والوسطى
واسند بهاتين • اعني الابهام والخنصر • واجمع ما شذ منها بهذه يعني البنصر • واضرب
فيها ضرب ولي السوء في مال اليتيم • فهذا يدل على ان العراق قطع اللحم • اذ كانت العرب
لا تصف الثريد والاطعمة بكثرة العظام • والعراق في البيت الاكل عرقت العظم عراقا
اكلت ما عليه من اللحم • والعظم معروف وهو بمنزلة سكت سكاتا • **العراق**
قال صاحب العين هو شاطئ البحر • وبها سميت العراق • لانها على شاطئ دجلة
ابن الاعرابي • سمي عراقا لانه سفل عن نجد • ودنا من البحر • اخذ عن عراق القربة
وهو الخرز في اسفلها • قطرب • سمي عراقا لانه دنا من البحر وبه مناخ • وبنجد
ويقال استغرقت الابل • اذا اتت ذلك الموضع • **قوله** لقطته زهنة معاون
جمع معونة • والمعونة هو العون بعينه • والمعون بالكسر الثوب الخلق • وجمعه
معاون • والارفاق مصدر ارفقته • اذا اوصلت اليه نفعا يرتفق به • ورفقته
بمعناه • فاراد بمعاون الارفاق • فقد ما يرتفق به • والمفاوز جمع مفازة وهي
الصحراء • سميت مفازة على التفاؤل • لان الرجل اذا قطعها فاز ونجا • الافاق
نواحي الارض • نظمه ضمه وجمعه سلك خيط • الرفاق جمع رفقة • وعنى
بسلك الرفاق الطريق الذي ينتظمون فيه اذا اخذوا في السير • لانهم يمشون
فيه واحدا بعد واحد • فنظمهم الطريق • وصار لهم كالسلك • خفوق اضطراب
وقد خفق خفقا وخفوقا • والاخفاق الخيبة • ويقال غزا فاخفق اذا خاب
ومثله ايضا في الصائد صاد فاورق • شحذ حد وسن • وشحذ الرجل
سيفه اذا الح عليه بالتحديد • ومنه قولهم للملح في المسئلة شحاذ • والعامة
تصحف • فتقول شحات بالتاء • عزار جد وارادانه لما عزم على الارتحال
جد عزمته • اي عول على السفر جد • والعزمة مصدر عزم • اذا جد وجعل
لها جدا مبالغة في تعجيل السفر • ظعن ذهب وارتحال • ازمته جمع زمام
هو حبل من جلود يشد في حلقة مجعولة في وتر انف البعير • فجعل يعلق قلوب
اصحابه به عند فراقه • وحنينهم اليه كانه قد ربطها ازمة وقادها



معه • فمن روى القلوب عادت الهاء من ازمته على السروجي • ومن روى القلب عادت على
القلب او على السروجي • والقلب لابن همام **قوله** راقني اعجبني • وقد راق الشيء
يروق روقا فهو رائق اذا اعجب • لاقني لصق بي وصحبني • شاقني شوقني
ساقني لوصاله دعاني لصحبته • لاح ظهر • ند فر وشرد • ندّ مثل والجمع انداد • خلال جمع
خلة بالضم • وهي الصداقة • خلال جمع خلة بالفتح ايضا وهي الخصلة • وهذا اللفظ في وصف
الصديق وعيبته بارع **ولابن عمران في ذلك**

يا مرحبا بصديق لست ابصره • الا تجدد لي انس لمرآه
وان تغيب عن عيني ولم ارد • فلي فؤاد بظهر الغيب يرعاه

استسر غاب وخفي • واصله في سرار الهلال في آخر الشهر • وهو يستتر ليلة لا يظهر او ليلتين
والعرين بيت الاسد • مبينا معلنا به يبين لي ان استقر ابت رجعت • منبت شعبتي
اي بلدة قرابتي التي تتوافى فيها • زبيد البصرة • والشعبة القرابة • دار كتبها مدرسة العلم
منتدى مجتمع • القاطنين الساكنين • وقطن بالمكان اقام به • كثة كثيرة الاصول
من غير طول • ويقال اللحية اذا قصر شعرها وكثر انها الكثة • وقد كثت تكث كثاثة وكثوثة
ورجل كث اللحية • ولحية كثوثة • اذا كثفت وقصرت وجعدت • ورجل كث اللحية • واذا
عظمت وكثر شعرها قيل له انه عثون • وانه لهلوف • فاذا كانت اللحية قليلة في الذقن
ولم تكن في العارضين • فذلك السنوط والسناط • ورجل سناط بين السناطة • فاذا لم
يكن في وجهه كثير شعر فذلك الثطط • ورجل ثط • ورجل ثطاط • والسبلة مقدم اللحية
ورجل مسبل • وفلان خفيف العذارين • وهما ما اتصل من اللحية بالصدغ • وهما العارضان
وهما ما نبت في الخدين من الشعر على عوارض الانسان • وقال رؤبة في
لحية جرب • هلوفة كانها جوالق • نكداء لا بارك فيها الخالق • بن قطن

لها فضول ولها نفانق • اذا الرياح العصف السوابق
طيرنها طارت لها عفانق • ان الذي يحملها لمائق

وانشد ابو علي

وانت امرؤ قد كثأت لك لحية • كانك منها قاعد في جوالق

وقال النبي صلى الله عليه وسلم • من سعادة المرء خفة لحيته • وكانت عائشة
رضي الله عنها تقسم • فتقول لا والذي زين الرجال باللحى • وتقول انه قسم الملائكة
وقال ابو الحسن الصوفي سمعت مطيار بن احمد يقول • رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام • فقلت يا نبي الله اشتهي لحية كبيرة • فقال لي لحيتك جيدة • وانت محتاج
الى عقل تام • وقال النبي صلى الله عليه وسلم • اعتبروا عقل الرجل في ثلاث في
طول لحيته • ونقش خاتمه • وكنيته • واتى رجل طويل اللحية معاوية • فقال له اما
اللحية • فلا نسال عنها • فما نقش خاتمك • قال وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ
أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ • قال فما كنيتك • قال ابو الكوكب الدري • قال معاوية كمل
الرجل • وكان صلى الله عليه وسلم • ياخذ من لحيته من طولها وعرضها بالسواء
وكان عبد الله بن عمر يقبض على لحيته • وياخذ ما زاد منها على قبضته • الحسن
بن المثنى • اذا رايت رجلا لحيته طويلة • ولم يتخذ لحية بين لحيتين كان

في عقله شي. وكان المامون جالسا مع ندمائه ببغداد مشرفا على دجلة وهم يتذاكرون اخبار الناس فقال المامون ما طالت لحية انسان قط الا ونقص من عقله بقدر ما طال من لحيته وما رايت عاقلا قط طويل اللحية فقال له بعض جلسائه ولا يرد على امير المؤمنين قد يكون في طول اللحا ايضا عقل فبينما هم يتذاكرون في هذا اذ اقبل رجل كبير اللحية حسن الهيئة فاخر الثياب فقال المامون ما تقولون في هذا الرجل فقال بعضهم هذا رجل عاقل وقال الاخر يجب ان يكون هذا قاضيا فقال المامون لبعض الخدم علي بالرجل فلم يلبث ان اصعد اليه ووقف بين يديه فسلم فاجاد السلام فاجلسه المامون واستنطقه فاحسن النطق فقال المامون ما اسمك فقال ابو حمدويه قال والكنية قال علويه فضحك المامون وغمز جلساءه ثم قال ما صنعتك فقال انا فقيه اجيد في الشرع المسائل فقال له نسالك مسالة فقال الرجل سل عما بدا لك فقال المامون ما تقول في رجل اشترى شاة من رجل فلما تسلمها المشتري وقضى الثمن ضرطت فخرجت من استها بعرة ففقات عين رجل على من توجب دية العين قال فنكث باصبعه في الارض طويلا ثم قال تجب على البايع دون المشتري فقال المامون ما العلة التي اوجبت الدية عليه دون المشتري قال لانه لما باعها لم يشترط ان في استها منجنيقا قال فضحك المامون حتى استلقا على قفاه وضحك كل من حضر من الندماء ايضا وانشا المامون يقول

ما احد طالت له لحية ... فزادت اللحية في هيبته
الا وما ينقص من عقله ... اكثر مما زاد في لحيته

وانشد ابو علي

لا تغترن بلحية ... كثرت منابتها طويله
تهوي بها هوج الرياح كانها ذنب الحسيله
قد يدرك الشرف الفتى ... يوما ولحيته قليله

ق الحسيلة العجلة

وقال اخر

اذا عظمت للفتى لحية ... فطالت فصارت الى سرته
فنقصان عقل الفتى عندنا ... بمقدار ما زاد في لحيته

وانشد ابو العباس

وكل امرئ ذي لحية عثولية ... يقوم عليها ظن ان له فضلا
وما الفضل في طول السبال وعرضها ... اذا الله لم يجعل لصاحبها عقلا

عثولية كبيرة. نظر يزيد بن مزيد الشيباني الى رجل ذي لحية عظيمة وقد تلففت على صدره واذا هو خاضب فقال انك من لحيتك في مؤنة فقال الرجل اجل ولذلك اقول

لعمرك لو يعطي الامير على اللحى ... لاصبحت قد ايسرت منذ زمان
اذا نشفتني لحيتي من عصابة ... لهم عندها الف ولي مايتان
لها درهم للدهن في كل جمعة ... واخر للحناء يبتدران
ولولا نوال من يزيد بن مزيد ... لصوت في حافاتها الجلمان

فامر له

فامر له بعشرة الاف درهم. وقال اسحق بن خلف يصف رجلا بالغض وطول اللحية

ما سرني انني في طول داود ... وانني عالم في الباس والجود
ما شبت داود واستضحكت من عجب ... كانني والد يمشي بمولود
ما طول داود الا طول لحيته ... يظل داود فيها غير موجود
تكنه خصلة منها اذا نفحت ... ريح الشمال وجف الماء في العود
احرى واغنى من الخز الصفيق ومن ... بيض العمائم يوم القر والعود

وانشد افراطا منه قول ابن الرومي

ولحية يحملها مائق ... مثل الشراعين اذا اشرعا
تقوده الريح بها طائعا ... قودا عنيفا يتعب الاجدعا
فان عدا والريح في وجهه ... لم ينبعث في مشيه اصبعا
لو غاص في الماء بها غوصة ... صاد بها حيتانه اجمعا

ولابن نباتة ايضا

يا لحية الشيخ الازهر تميم ... اثني عليك بمثل ريح الثوم
لو انها دون السماء سحابة ... لم تخترقها دعوة المظلوم
لو صبها في الماء ثم سما بها ... قامت مقام العارض المركوم

ولابن نباتة ايضا

ولحية لست ادري كيف انعتها ... فضول اشعارها اودت باشعاري
كانها وبين الريح تنشرها ... مدبنة رفعت في عود بيطار

وقال اخر

ابصرت شخصا ذا هباء جايبا ... ذا لحية قد كبرت في مساع
عرضا وطولا وهو من خلفها ... كانه ناشر ثوب يباع

وقال اخر

لقد كانت مجالسنا فساحا ... فضيقها بلحيته رباح
مسلعنة الاسافل والاعالي ... لها في كل زاوية جناح

وقال اخر

يا ايها الناس خذوا حذركم ... قد برزت لحيته هلول
فطولها الفرسخ في فرسخ ... وعرضها ميل الى ميل
لو ضم ما يقطر من دهنها ... اسرج منه الف قنديل
ولو سها الحجام عن قصها ... لخالطت ما في السراويل

ذكر هنا ابو محمد لحية السروجي انها كثة وكل صفة يصف بها السروجي في المقامات فتلك كانت صفة الحريري **وذكر** ابن جمهور ان الحريري كان قليل اللحية لا خلقة وانما كان مولعا بنتفها كانت يده رحمه الله لا تفارق لحيته وهذا على كثرته قليل فيما قيل في اللحية **قوله** دثة اي خلقة بالية. اخويات اطراف وهي جمع اخوي. اتى طلحة رضي الله عنه مجلس قوم فجعلوا ينادونه من كل جانب ها هنا يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلس في ادنى المجلس ثم قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من التواضع لله الرضى بالدون من شرف المجلس وطا
زق لبنه • اراد انه يظهر ما عنده • يعجب بجعلهم يتعجبون • بفصل خطابه يريد
بفصل كلامه وجودة بلاغته • وقوله تعالى • وفصل الخطاب • هو قول الخطيب اما بعد
يليه يلصق به • ابو عبادة هو البحتري • قال البكري هو الوليد بن عبيد
بن يحيى بن عبيد من بني بحر بن عتود بن عنس بن سليمان بن بقيل بن عمرو بن الغوث
بن جلهمة • وهو طائي شاعر مقدم • لا يعدل به احد • يفضل على حبيب • لان الناس
في تفضيلهما على اختلاف • وقال ابو الفرج الاصبهاني • كان البحتري شاعرا
فصيحا فاضلا حسن المذهب نقي الكلام • ختم به الشعراء المحدثون • ولم تعرف في ضروب
الشعر سوى الهجاء • فان بضاعته فيه نزرة • قال البحتري • وكان اول امري ان
صرت الى ابي تمام بحمص • فعرضت عليه شعري • والشعراء يعرضون عليه اشعارهم
فترك من حضر واقبل علي • فقال لي لما تفرقوا انت اشعر من انشدني • فكيف حالك
فشكوت عليه خلة • فكتب الى اهل المعرة معرة النعمان • وشهد لي بالحذق في الشعر
وشفع لي اليهم • وقال امتدحهم • فسرت اليهم فاكرموني بكتابه • ووظفوا لي اربعة
الاف درهم • فكانت اول مال اصبته • وحدث ابو الفرج قال حدثني علي
بن سليمان الاخفش • قال حدثني ابو الغوث البحتري عن ابيه قال اول ما رايت
ابي تمام • دخلت على ابي سعيد محمد بن يوسف الثغري • فانشدته قصيدة اولها
أأفاق صب من هوى فافيقا • فسر ابو سعيد بها • وقال احسنت والله يا فتى واجدت
وفي مجلسه رجل نبيل رفيع المجلس منه • فوق كل من حضر يكاد يمس ركبته ركبته • فاقبل علي وقال
يا فتى اما تستحيي مني هذا شعري تنتحله وتنشده بحضرتي • فقال له ابو سعيد احقا
ما تقول • قال له نعم • وانما علقه مني وسبق به اليك وزاد فيه • ثم اندفع فانشد
اكثر القصيدة • حتى شككني علم الله في نفسي وبقيت متحيرا • فقال لي ابو سعيد يا فتى قد
كان لك في قرابتك منا وودك لنا ما يغنيك عن هذا فجعلت احلف بكل يمين
محرجة من الايمان • ان الشعر لي ما سمعته منه • ولا انتحلته • فلم ينفع ذلك شيئا
واطرق ابو سعيد • وقطع بي حتى تمنيت ان تسيخ بي الارض • فقمت منكسف البال
اجر رجلي • فما بلغت باب الدار حتى ردني الغلمان • فاقبل علي الرجل وقال الشعر
لك يا بني • والله ما قلته قط ولا سمعته الا منك • ولكني ظننت انك تهاونت
بموضعي فاقدمت على الانشاد بحضرتي • تريد مضاهاتي • حتى عرفني الامير نسبك
ولوددت انه لا تلد طائية الا مثلك • ودعا لي وضمني اليه وعانقني • وابو سعيد
يضحك • فلزمته بعد ذلك واخذت عنه • واحتذيت فيه • وعن ابي الغوث عن
ابيه • قال قال لي ابو تمام بلغني ان بني حميد اعطوك مالا جزيلا فيما مدحتهم
فانشدني منه شيئا • فانشدته • فقال لي كم اعطوك • فقلت كذا فقال لي ظلموك
والله ما وفوك حقك فلم استكثرت ما اعطوك • والله لبيت منها خير مما اخذت • ثم
اطرق قليلا • ثم قال لعمري لقد استكثرت ذلك لما مات الكرام • وذهب الناس
وغاضت المكارم • وكسدت اسواق الادب • انت والله يا بني امير الشعراء غدا
بعدي • فقمت فقبلت راسه ويديه ورجليه • وقلت والله لهذا القول اسر الي

مما

مما وصل الي منهم • وقال البحتري انشدت ابا تمام شيئا من شعري • فانشد بيت اوس

اذا مقرم منا ذرا حد نابه • تخمط فينا ناب آخر مقرم

ثم قال يا بني نعيت الي نفسي • فقلت اعيذك بالله من هذا • فقال لي ان عمري ليس بطويل
وقد نشأ مثلك في طي • اما علمت ان خالد بن صفوان المنقري • راى شبيب بن شبة
وهو من رهطه يتكلم • فقال يا بني نعى الي نفسي احسانك في كلامك • لانا اهل
بيت ما نشأ فينا قط خطيب الا مات من قبله • قال فمات ابو تمام بعد سنة من
قوله هذا • ومات البحتري في سنة ثلاث وثمانين ومائتين • المبرد
ذكرت للمتوكل منازعة جرت بيني وبين ابي الفتح في تاويل اية • فبعث الى عامله
بالبصرة يحملني اليه مكرما • فوردت سر من راى • فدخلت على المتوكل وفي المجلس
البحتري وابو العنبس الصيمري • فانشده البحتري قصيدة اولها •

عن اي ثغر تبتسم • وباي حكم تحتكم
حسن يضن بحسنه • والحسن اشبه بالكرم

حتى بلغ الى قوله

قل للخليفة جعفر المتوكل بن المعتصم
المرتضى بن المجتبى • والمنعم بن المنتقم
اما الرعية فهي من • امنات عدلك في حرم
يا باني المجد الذي • قد كان قوض فانهدم
اسلم لدين محمد • فاذا سلمت فقد سلم
نلنا الهدى بعد العمى • بك والغنى بعد العدم

ثم مشى القهقري للانصراف فوثب ابو العنبس • وقال يا سيدي تامر برده فقد والله
عارضته • فاخذ ينشد شيئا لولا انه في ترك بتر الخبر ما ذكرناه • وهو

في اي سلح ترتطم • وباي كف تلتقم
ادخلت راس البحتري • ابي عبادة في الرحم

ووصله بما يشبهه من الشعر • فضحك المتوكل حتى استلقى • وقال يدفع الى ابي
العنبس عشرة الاف درهم • فقال الفتح يا سيدي والبحتري الذي هجي واسمع
المكروه ينصرف خائبا • قال ويدفع الى البحتري عشرة الاف درهم • قال يا سيدي
وهذا البصري الذي استحضرناه من بلده لا يشركهم فيما حصلوا • قال ويدفع
له عشرة الاف • قال فانصرفنا كلنا في شفاعة الهذلي • ولم ينفع البحتري
جده وحذقه • واما ابو الفرج • فقال حدثني جحظة عن ابي العنبس الصيمري
قال كنت مع المتوكل والبحتري ينشده عن اي ثغر تبتسم • وكان البحتري من
ابغض الناس انشادا • يتشادق ويتزاور في مشيه مرة جانبا ومرة القهقري
ويهز راسه ومنكبيه اخرى • ويشير بكمه • ويقف عند كل بيت • ويقول
احسنت والله • ثم يقبل على المستمعين • ويقول ما لكم لا تقولون احسنت هذا
والله ما لا يحسن احد ان يقول مثله • فضجر المتوكل من ذلك • واقبل علي • وقال
اما تسمع يا صيمري ما يقول • فقلت بلى يا سيدي فمرني فيه بما احببت فقال بحياتي

اهجه على هذا الروي فقلت على البديهة

ادخلت راسك في الحرم ... وعلمت انك تنهزم

يا بحتري حذار ويحك من قضاقضة ضغم

فلقد اسلت بوادريك من الهجا سيل العرم

فبای عرض تعتصم ... وبهتكه جف القلم

لاضربنك شهرة ... بين المسيل الى العلم

يا ابن الثقيلة والثقيل ... على قلوب ذوي النعم

وعلى الصغير مع الكبير ... من الموالي والحشم

وبعد هذا ما يقبح ذكره قال فغضب البحتري وخرج يعدو وجعلت اصيح به

ادخلت راسك في الحرم ... وعلمت انك تنهزم

والمتوكل يضحك ويصفق حتى غاب عنه مدح البحتري بعض الولاة بقصيدة فتوانى في حقه

فانشده

ان الامير اطال الله مدته ... يعطي من العرف ما لم يعط احد

ينسى الذي كان من معروفه ابدا ... الى العباد ولا ينسى الذي يعد

فاعطاه خمسين الف درهم وقال البيتان خير من القصيدة قال الصولي قيل للبحتري ايما اشعر انت ام ابو تمام فقال جيده خير من جيدي ورديي خير من رديه وصدق ابي تمام لا يعلق به احد في جيده ورديه الختال لفظه لا معناه والبحتري لا يختل لفظه وقيل له قد عيرت باحتذايك في شعرك ابا تمام قال ايعاب علي ان اتبع ابا تمام ما عملت بيتا قط حتى خطر شعره ببالي وذكروا معنا تعاوره البحتري وابو تمام فقال المبرد للبحتري انت في هذا اشعر من ابي تمام فقال لا والله ذلك الرئيس الاستاذ والله ما اكلت الخبز الا به قال عبد الله بن الحسن سالت المبرد عن ابي تمام والبحتري ايهما اشعر فقال لابي تمام استخراجات لطيفة ومعان ظريفة وجيده اجود من شعر البحتري ومن تقدمه وشعر البحتري احسن استوآء من شعره لان البحتري يقول القصيدة كلها فتكون سليمة من طعن طاعن وابو تمام يقول البيت النادر والبادر وهذا المعنى كان اعجب الى الاصمعي بالغايص يخرج الدرة والمخشلبة وهي زجاجة توضع مكان الدرة ثم قال ولابي تمام والبحتري من المحاسن ما لو قيس باكثر شعراء الاوائل ما وجدوا فيه مثله ثم قال وبالبحتري ختم الشعراء وله بيتان لو وضعا الى شعر زهير لجاز انه فيه دهما

فما سفه السفيه وان تعدى ... باجح فيكم من حلم الحليم

متى احفظت ذا كرم تخطى ... اليك بعض افعال اللئيم

وذكر المبرد في هذا المجلس من شعره وقدمه على نظائره

قوله

واذا ذكرت محاسن ابن صاعد ... ادت اليك مخايل ابن مخلد

كالفرقدين اذا تامل ناظر ... لم يعد موضع فرقد عن فرقد

ومثله

من شاكر عني الخليفة للذي ... اولاه من فضل ومن احسان

حتى لقد اوليت من احسانه ... ورايت نهج الجود حيث يراني

اغنت

اغنت يداه يدي وشرد جوده ... بخلي فافقرني بما اغناني

وله في الفتح بن خاقان وقد نزل الى الاسد فقتله

حملت عليه السيف لا عزمك انثنى ... ولا يدك ارتدت ولا حده نبا

واحجم لما لم يجد فيك مطمعا ... واقدم لما لم يجد منك مهربا

وله فيه

وما منع الفتح بن خاقان نيله ... ولكنها الايام تعطي وتحرم

سحاب خطاني جوده وهو مسبل ... وبحر عداني فيضه وهو مفعم

وبدر اضاء الارض شرقا ومغربا ... وموضع رحلي منه اسود مظلم

أاشكو نداه بعد ان وسع الورى ... ومن ذا يذم الغيث الا مذمم

وله في انتقاض صلح بين عشيرته

اذا ما الجرح رم على فساد ... تبين فيه تفريط الطبيب

وللسهم السديد اشد حتفا ... الى الرامي من السهم المصيب

ومن جيد شعره

ولما التقينا واللوى موعدنا ... تعجب رائي الدر حسنا ولاقطه

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ... ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

والبحتري مكثر جدا وديوان شعره نسخ مختلفة بالزيادة والنقص لان شعره لا ينضبط لكثرته قال البحتري كنت اروم الشعر في حداثتي وكنت ارجع فيه الى الطبع ولم اكن اقف على تسهيل ماخذه ووجوه اقتضايه حتى قصدت ابا تمام وانقطعت فيه اليه واتكلت في تعريفه عليه فكان اول ما قال لي يا ابا عبادة تخير الاوقات وانت قليل الهموم صفو من الغموم واعلم ان العادة جرت في الاوقات ان يقصد الانسان لتاليف شي وحفظه ونحو ذلك في وقت السحر لان النفس تكون قد اخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم فان اردت النسيب فاجعل اللفظ رقيقا والمعنى شيقا واكثر فيه من شان الصبابة وتوجع الكابة وقلق الاشواق ولوعة الفراق فاذا اخذت في مدح سيد ذي اياد فاشهر مناقبه واظهر مناسبه وابن معالمه وشرف مقاومه واياك ونقص المعاني واحذر المجهول منها واياك ان تستشين شعرك بالالفاظ الهجينة وكن كانك خياط يقطع الثوب على مقادير الاجسام واذا عارضك الضجر فارح نفسك ولا تعمل شعرا الا وانت فارغ القلب واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين وجملة الحال ان تعتبر نفسك بما سقط من شعر الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله تعالى فاعملت نفسي فيما قال فوقفت على السياسة قوله هل عثرت معناه اطلعت لحدة نظرته بديع معنى لم يسبق اليه من تشبيه او تجنيس او شبههما مما ذكر من صنع البديع في الثالثة والعشرين والبدع احداث الشي يكون اولا والبدعة ما ابتدع من الدين والبديع المحدث العجيب وابدع الرجل اتى ببديع من قول او فعل وابدع الله الاشياء خلقها بلا مثال استملحته وجدته مليحا يبسم يبدي بعض اسنانه عند الضحك لؤلؤ جوهر شبه به الاسنان منضد منظوم قريب بعضه من بعض البرد المطر الجامد اقاح نبت نواره ابيض

يشبه الاسنان وهذا البيت من قوله ومثله

بات نديمًا لي حتى الصباح ٭ اغيد مجدول مكان الوشاح

بت افديه ولا ارعوي ٭ لنهي ناه عنه او لحي لاح

امزج كاسي بجنا ريقه ٭ وانما امزج راحا براح

سحر العيون النجل استهلك ٭ لي وتوريد الخدود الملاح

ومن مدحها

قل لابي نوح شقيق العلى ٭ ومعدن الجود ورب السماح

اعوذ بالفضل الجميل الذي ٭ عودتني والنايل المستماح

من ان تضر الطرف عني فان ٭ اجيب من جدواك بعد النجاح

اشمت حسادي واحرمتني ٭ من سيبك الغادي على الراح

فهل لانسى بان من عودة ٭ وهل للحال فسدت من صلاح

لست على سخطك جلد القوي ٭ ولا على هجرك شاكي السلاح

قوله المودع للضمن واودع الشي صيره وديعة • استسمنت حسبته سمينا وطلبت السمانة من هزيل • ورم دمل والمعنى انه يرميه لسوء الفهم • وقد بين هذا ابو الطيب

فقال

اعيذها نظرات منك صادقة ٭ ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وما انتفاع اخي الدنيا بناظره ٭ اذا استوت عنده الانوار والظلم

وتنفخ من غير ضرم • مثل لطلب الشي في غير موضعه • ولفظ المثل تنفخ لي تنفخ في فحم • والفم النادر • الندر النادر الغريب • الثغر الاسنان • راق اعجب • مبسمه موضع ابتسامه يعني الفم • الشنب الماء الجاري على الاسنان • الحرمي • سمعت الاصمعي يقول الشنب برد الفم والاسنان • فقلت اصحابنا يقولون هو حدتها حين تطلع • فيراد بذلك حداثتها وطراتها • لانها اذا اتت عليها السنون تغيرت • فقال ما هو الا بردها ابن سبرة • **قال** الاصمعي سالت رؤبة عن الشنب ما هو • فاخذ حبة رمان واومى الى بصيصها • ناهيك كافيك • وتقول ناهيك بفلان • اي قد انتهى الامر فيه الى الغاية • ونهى الرجل من اللحم وانهى اذا شبع منه واكتفى • والنهي الغدير • لانه ينتهي اليه ماء الوادي • يفتر يكشف ويبتسم • رطب اي طري • كما اخرج من اصدافه • وفي اللؤلؤ اذ ذاك رطوبة • وسطوع وبياض • فاذا اصابه الهواء ودام عليه صلب • واذا تداولته الايدي باللمس وقدم تغير بياضه • الطلع اول حمل النخل • وهو الفرخ • فاذا انشق فهو الضحك • وبه تشبه الاسنان لبياضه • ثم الاغريض اذا اقترن حبه • وانما يشبه الاسنان بالطلع وهو الفرخ لانه اذا انشق وجد ما فيه من حمل النخل في نهاية البياض • ويقال له الوليع **قال** الشاعر

ويبسم عن لؤلؤ كالوليع ٭ تشقق عند الرقاة الجفوفا

هي جمع جف وهو قشر الفرخ • ويقال له الفيفا والثلثة • وهو طيبا الريح • والرقاة الراقون الى اعلى النخل • والحبب تنضد الاسنان • وقيل طرايق تظهر في الخمر عند مزجها • فاما الفقاقيع التي تعلو الخمر عند المزج فهي الحباب بزيادة الالف • قال المتلمس

عقار عتقت في الدن حتى ٭ كان حبابها حدق الجراد

اخر

حمراء قانية اذا ما شعشعت ٭ يبدو الى وجه النديم حبابها

استعاده • قال العده على استمداه • طلب ان يكتبه • ايم الله يمين يحلف به بحياتكم محدثكم يعني نفسه • ارتابت شكت • والريب الشك • بعزوته بنسبته اي بان ينسبه الى نفسه • دعوته ادعاؤه انه من قوله • والدعوة بكسر الدال في النسب وبفتحها في الطعام • فتوجس اي احس وتسمع • همس وقع وخطو • فطن شعر • بطن خفي • يريد انه فهم منهم انهم لم يصدقوه في الشعر انه له • وانكر ان يقول مثله • حاذر خاف • يفرط يسبق • القريض الشعر • اساة اطبا • ولحديهم آسي • القول المريض الضعيف • من قبل رايه • خلاصه ماخلص منه • وجواهر الارض مثل الحديد والنحاس وغيرهما • فاذا اعرض الجوهر على النار فما كان منه خالصا ازداد صفاء وجوهره وما لم يكن خالصا فضحته النار واظهرت عيبه • والسبك الاختبار بالنار • تصدع تشق • غبر مضى هنا وبقي في غيره • وهو من الاضداد يقال غبر الشي غبورا اذا بقي • قال الله تعالى الا امراته كانت من الغابرين • اي الباقين • الامتحان الاختبار والبحث • وهذا المثل من امثال العرب • ولذلك بعد مدته حين قال غبر من الزمان • خبيتي مكتومي وما خباته من علمي • واصل خبيتي الهمز فقلبت همزته يا • وادغمت فيها اليا • كما قلبت في خابية على غير قياس • وتقول عرضت الشي على البيع • وعرضته للبيع ان اتيت بعلى خففت الراء • وان اتيت باللام شددتها • والحقيبة وعاء يجعله الراكب خلفه • والاعتبار والاختبار واحد • ابتدره سبق بالكلام وبادر به • المنوال خشبة الحايك • يريد ان البيت رفيع الصنعة في الشعر لم يصنع بيت مثله • لان الثوب انواع • وصنعة الشعر تشبه نسج الثوب • سمحت جادت • ولجة ذهن • اثرت فضلت • اختلاب القلوب اماتلها اليك بتصديقك • واختداعها بما تبديه • وهو من الخلب وهو غشاء القلب • عن ابي عبيدة وغيره • **وقال** ثعلب الخلب الذي بين الزيادة والكبد • يقال خلبني حب فلان • اي وصل حبه الى خلبي • وفلان خلب نساء • اي يحبه النسا وخلاب يخلب الناس • اي يذهب بعقولهم • وخالب وجمعه خلبة وكله من الخلب

وقال اعرابي

من كان لم يره صاحب جمعت له ٭ او كان في غفلة او كان لم يجد

فالحب اوله زرع واخره ٭ مثل الحرارة بين الخلب والكبد

انظم قال شعرا منظوما • والاسلوب الطريقة • لولولا دررا • **ذكر النرجس** والنرجس نور اصفر في نوعه انكسار وفتور • لا تكاد ترى له ورقة قايمة تشبه العينان اذا كان في نظرها فتور • وقد تمادي اكثر ادبا • وتتنافى تشبيه العين بهذا النور الاصفر المعروف عندنا بالنرجس • فاكثرهم تنكر ان يقع به تشبيه لاجل صفرته • وان ذكرته لاحد • قال واي صفرة في العين الا ان يكون لصاحبه علة الارقان • وبينه بحق موضع التشبيه جدا • وقد سالت عن بعض

ذكر النرجس

اشياخي في صغري وانا اقرا عليه كتاب الجمل وكان اديبًا شاعرًا فانكر وقوع التشبيه بهذا الاصفر وقال لي النرجس عندهم بالمشرق نور يشبه نوار الفول والنرجس لقيته يستبعد التشبيه بهذا الاصفر لاجل لونه وذلك لقلة تحصيله معرفة كلام العرب وتشبيهاتها والعرب توقع تشبيهاتها على الصورة دون المعنى وعلى المعنى دون الصورة وعليهما جميعًا وهو اكمل وجوه التشبيه وانظر اقسام التشبيه في الثالثة والعشرين تقع على علم هذا وغيره بعون الله تعالى وتشبيه العيون بالسيوف والسهام انما المراد به معنى المضا والقطع ولا يلتفت في ذلك الى اللون كذا تشبيه العين بالنرجس الاصفر اذا قصد ما فيه من الفتور واقع متمكن في التشبيه الا ترى الى ابن المعتز التفت الفتور وحده حين قال

وسنان قد خدع النعاس جفونه * فحكى بمقلته ذبول النرجس

والنرجس الذي تشبه به شعراء المشرق العيون هو نبات له قضبان خضر في روسها اقماع يخرج منها نور ينبسط منه على الاقماع ورق بيض في وسط البياض دايرة قايمة من ورق اصفر هذه الصفة التي تقع في اشعارهم اذا ذكروا النرجس وبذلك وصفه كسرى انوشروان فقال النرجس ياقوت اصفر بين در ابيض على زمرد اخضر اخذه بعضهم فقال فيه

ويا قوتة صفراء في راس درة * مركبة من قايم من زبرجد
كان بها الدر عقد نظامها * نضير فريد قد اطاف بعسجد

وانشد ابو عون الكاتب في كتاب التشبيه له قال من جيد ما قيل في النرجس ما انشدناه المبرد

نرجسة لاحظني طرفها * تشبه دينارًا على درهم

وقال عبيد الله بن عبد الله فيه

ترنو بابصارها اليك كما * ترنو اذا خافت اليعافير
مثل اليواقيت قد نظمن على * زبرجد فوق قضب كافور
كانها والعيون ترمقها * دراهم وسطها دنانير

وقال ابو نواس

لدى نرجس غض القطاف كانه * اذا ما منحناه العيون عيون
مخالفة في شكلهن فصفرة * مكان سواد والبياض جفون

فكشف بذكر المخالفة قناع التشبيه وبين موضع التشبيه غاية البيان وقال ابو عبد الملك بن فرج في كتاب الحاس والمحسوس له ولحسن منه بيت انشدنيه ابو جعفر البغدادي رحمة الله عليه

مداهن تبر فوق اوراق فضة * على قضب خضر كلون الزبرجد

وقال ابو الفرج الببغا

ونرجس لم يعد مبيضه * ولا اصفره الراح الحاس
تخال الفاف لجين حوت * من اصفر العسجد اقداحا
كانما يهدي المحيي به * لطفًا الى الارواح ارواحا

يلهي عن الورد اذا ما رنا * ويخلف الورد اذا فاحا بعينها

وقال ابن المعتز

كان عيون النرجس الغض بيننا * مداهن در بينهن عقيق
اذا بلهن القطر خلت دموعها * بكاء عيون كحلهن خلوق

وقال الناشي

اخص الصفات التي * تناولها من كتب
عيون بلا اوجه * لها حدق من ذهب

وقال ابن الرومي

يا نرجس الدنيا ابدا ابدا * للاقتراح وداير النخب
ذهب العيون اذا مثلن لنا * در الجفون زبرجد القضب

وهذه الصفة التي اثبتها اهل المشرق للنرجس هي التي يصف بها اهل المغرب البهار قال ابن مروان الحميري وزير بن ابي عامر في جارية اسمها بهار

حدق الحسان تقر لي وتغار * وتضل في وصفي النهى وتحار
طلعت على قضبي عيون كما يحي * مثل العيون تحفها الاشفار
واخص شي بي اذا شبهتني * در يطوق سلكها دينار
اهدي لها قضب الزبرجد ساقها * وحباه انفس عطره المعطار
انا نرجس حقا بهرت عقولهم * ببديع تركيبي فقيل بهار

فبين ان البهار عندنا هو الذي يسميه اهل المشرق نرجسا

وقال ابو حفص بن برد

تامل فقد شق البهار مغلسًا * كمايمه عن نوره الخضل الندي
مداهن تبدي انامل فضة * على اذرع مخروطة من زبرجد

وقال القسطلي

بهار يروق بمسك ذكي * وصنع بديع وخلق عجيب
غصون الزبرجد قد اورقت * لها فضة نورت بالذهب

وقال القاضي ابو الحسين بن بلال

وبهار حكى كوس لجين * حملتها انامل من زبرجد
سامرتها الكواكب الزهر حتى * سمرت وسطها كواكب عسجد

وانشدني بعض اشياخنا

انظر الى حسن البهار وغنجه * يرنو اليك بمقلتي وسنان
فكانما هي راحة من فضة * قد ضمنت كاسا من العقيان
وكان نشر نسيمه غب الندى * ياتيك بالانفاس من نعمان

والذي تسميه اهل المغرب نرجسا تسميه اهل المشرق بهارا ولذلك قال الحريري في العاشرة وورد في بالبهار دعا فيها على الغلام بالحمى وان تنعكس حمرة خده صفرة

وقال حبيب في ذلك

ان وجه الحمي لوجه صفيق * حين يسطو بها الجهارا

لم تنش ورد وجنتيه ولكن   صيرت ورد وجنتيه بهارا

وبلون النرجس تشبيه اهل الاندلس المريض. قال ابو بكر الابيض

يا شاكيا صدني من مسه الحمى   طال اشتياقي له ليلا فلم انم

تضاءل الدهر اشفاقا على قمر   رقيه في سماء المجد والكرم

لم ارض قلبي مكانا اذ حللت به   حتى خلطتك في سودائه بدمي

انت البهار فلا ادري متى خلعت   عليك ايدي الليالي نرجس السقم

لابن الريات

وغزال ذي اعتدال شفه   بعدما شف هواه الانفسا

حارت الحمى على وجنته   فاستحال الورد منه نرجسا

فثبت بما قدمناه ان بهارهم نرجسنا وان نرجسهم بهارنا ومما يدلك على صحة اشتراك البيت الذي انشد ابو الفرج على النرجس مع بيت ابن برد في لفظ واحد فاخذه ابن برد من صفة النرجس فقلبه لاسم البهار حين نظمه واعلم ان تشبيه العين بنرجسهم ابين لتعلقهم بالصورة وان تشبيهها بنرجسنا ادون لتعلقه بالمعنى وهو مع ذلك متمكن في باب التشبيه وان اسم النرجس لا بد فيه من صفرة **وقد قال** الشاعر في المشرق وهو احمد بن يونس الكاتب في مناقضة ابن الرومي في تفضيله النرجس على الورد

ان كنت تنكرها ذكرنا بعدما   قامت عليه دلايل وشواهد

فانظر الى المصفر لونا منهما   وافطن فما يصفر الا الحاسد

فلولا ما ذكرناه من اشعارهم لحكمنا بهذا البيت على ان نرجسهم هو نرجسنا ومذهب ابن الرومي تفضيله على الورد وهو **القايل**

بهجة واشبه ما في الوجوه العيون   واشبه شيء بها النرجس

وتتشوف النفوس الى رؤية نرجسهم لانا لا نعلم نرجسا غير هذا الاصفر حتى نعلم بما ذكرناه انه النوار المعروف عندنا بالاندلس بالبهار وكذلك يلزم ان يكون اهل المشرق متشوفين لمنظر نرجسنا ويدل على ذلك حكاية الفقيه القاضي ابي الحسين بن لبال قال خرجت عشية لخارج اشبيلية ايام حداثتي وقراني بها فجلست على شط واديها وبيدي كتاب انظر فيه واذا رجل يحلق حوالي فاذا نظرت في الكتاب ياخذ ينشد لاشعار التي بين ايدينا نظائر من بديع الشعر فذاكرته فوجدت بحر ادب فسالته عن محفوظه فقال احفظ خمسة عشر الف بيت من الشعر فسالته هل نظم شيئا فانشدني في وصف نرجس وزعم انه **قائلها**

منع الحوار ان يطين به الثرى   فكانه في جريه متعلق

وكان اربعة توافق طرفه   فتكاد تسبقه الى ما يرمق

فاستغربت بيته وراجعته في قوله يطين فقلت له انما هو يطان فلم يعرف اللفظ وانما تعلم بها بلا همز على لحن عامته فيها فجربته في غيره فوجدت شعره من جهة الطبع وكثرة الحفظ لا من جهة العلم فسالته عن بلاده فقال انا

ذكر الواواء الدمشقي

من الواوا فقلت فما السبب الذي جابك الى الاندلس فقال لي لارى النرجس الاصفر المذكور في اشعاركم عيانا ودعاني الى الاطالة في ذكر النرجس رغبة ان ارفع عن غيري حيرة الشبه التي اقمت فيها زمانا طويلا لا اجد من يرفعها عني **ذكر الواواء الشاعر** والواو الذي ذكر ابو الفرج الغساني الدمشقي ذكره ابو منصور الثعالبي في يتيمته فقال ابو الفرج من حسنات الدهر وصناع الكلام ومن عجيب شانه انه كان مناديا بدار البطيخ بدمشق ينادي على الفواكه وما زال يشعر حتى جاز شعره وانتظم كلامه ورفع له ما يروق ويشوق وقال ابو الفتح بن خاقان اني انصرفت البارحة من مجلس امير المومنين فلما دخلت مجلسي لقيتني خلاه فتجاريتي فلم املك ان قبلتها فوجدت ما بين شفتيها هواء لو رقد المحموم فيه افاق وهذا يستطرف من كلام ابي الفتح

فقال الواواء ملمابه

سقى الله ليلا طال اذ زار طيفه   فافنيته حتى الصباح عناقا

بطيب نسيم منه تستجلب الكرى   فلو رقد المحموم فيه افاقا

وله

بالله ربكما عوجا على سكني   وعاتباه لعل العتب يعطفه

وعرضا بي وقولا في حديثكما   ما بال عبدك بالهجران تتلفه

فان تبسم قولا عن ملاطفة   ما ضر لو بوصال منك تسعفه

فان بدا لكما من سيدي غضب   فغالطاه وقولا ليس نعرفه

وله في النحول

وما ابقى الهوى والشوق مني   سوى روح تردد في خيال

خفيت عن النوائب ان تراني   كان الروح مني في محال

وله في الزرقة

يا من هو الماء في تكوين خلقته   ومن هو الجمر في افعال مقلته

ومن بوزرقه سيف اللحظ ادمى   والسيف ما فخره الا بزرقته

علمت انسان عيني ان يعوم فقد   جادت سباحته في بحر دمعته

وله

تملكت يا مهجتي مهجتي   واسهرت يا ناظري ناظري

وما كان ذا املي يا ملول   ولا هجس الهجر في خاطري

فجد بالوصال فدتك النفوس   فلست على الهجر بالقادر

وفيك تعلمت نظم القريض   فلقبني الناس بالشاعر

وله من قصيدة

يعن لنا برق الثغور ادلة   اذا ما ضللنا في ظلام الذوايب

قال ومن بديع تشبيهاته قوله وامطرت لولوا البيت فضمنه خمس تشبيهات بغير اداة التشبيه وذكر المتنبي منها اربعة فاجاد **وهي**

بدت قمرا ومالت خوط بان   وفاحت عنبرا ورنت غزالا

وللفقيه ابي محمد بن حزم خمس تشبيهات فاتى بالا يقدر احد على اكثر منه اذ لا يحتمل العروض ولا ابنية الاسماء اكثر من ذلك

خلوة بها والكاس ثالثة لنا ... وجنح ظلام الليل قد مد واعتلج
فتاة عدمت العيش الا بقربها ... وهل في ابتغاء العيش يحكم من حرج
كاني وهي والكاس والخمر والدجا ... ثرى وحيا والدر والتبر والسبج

وقال بيت الواواء

انسية لو برت للشمس ما طلعت ... للناظرين ولم تغرب على احد
قالت وقد فتكت فينا لواحظها ... ما ان ارى لقتيل الحب من قود
فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت ... وردا وعضت على العناب بالبرد

وقال الواواء

اتاني زائرا من كان يبدي ... لي الهجر الطويل ولا يزور
فقال الناس لما ابصروه ... لهنك زارك القمر المنير
فقلت لهم ودمع العين يجري ... على خدي له در نثير
فلو بضت رجي بازاء عيني ... لكانت من تحدره تدور

وقوله لمح البصر يعني نظر العين بسرعة الى الشي ثم يغيب عنه بسرعة واصل البصر ادراك العين اعرب اتى بغريب نضو كشف الفاني الاحمر ابداع تحي اعطا اذنى كاتب جعله ودبعة عنده زحزحت ازالت الشفق حمرة الشمس بعد الغروب غشى غطى سنا ضوء عطر فاح طيب النفس وبيت الحريري في صنعة البديع فايق وان لم يات بعدد تشبيهات بيت ابي الفرج وبيانه ان ابا الفرج يصف امراة باكية فيقول انها نثرت دموعها على من قتلت من عشاقها تسقطت على خدها فبلته وعضت على اصابعها المصبوغة بالحنا باسنانها فجعل البيت كله استعارة فقال امطرت لؤلؤا وهو يريد بكت دمعا وذكر نرجسا وردا وهو يريد عينا وخدا وذكر عنابا وبردا وهو يريد انامل واسنانا فضمن تحت الفاظ هذه المعاني وزاد فائدة التشبيه وهذا يفعله اهل القدرة على الشعر فقابل الحريري هذا بقوله فزحزحت شفقا وهو يريد ازالت نقابا احمرا وذكر سنا قمر وهو يريد ضوء وجهها وذكر لؤلؤا من خاتم وهو يريد كلاما من فم والبيت الثاني في مقابلة بيت ابي الفرج والاول توطية له وهو يصف امراة زارته منتقبة فسالها ان تكشف عن وجهها وتحدثه فازالت نقابها واسمعته كلاما حسنا من فم عطر استعارة اللولو واللولو يشبه به الثغر في قوله كانما تبسم عن لؤلؤ وقوله يفتر عن لؤلؤ رطب ويشبه به الكلام في مثل قول البحتري ومن لؤلؤ عند الحديث تساقط وقول الحريري وساقطت لؤلؤا من خاتم عطر ويشبه به الدمع كقول الواواء فامطرت لؤلؤا وهو كثير ومن احسنه قول الشاعر

ولما وقفنا للوداع ودمعها ... ودمعي يثيران الصبابة والوجدا
بكت لؤلؤا رطبا وفاضت مدامعي ... عقيقا فصار الكل في نحرها عقدا

دو

وقال ابن عبد ربه

وكانما غاص الاسى بجفونها ... حتى اتاك بلؤلؤ منثور

فاخذه الرمادي وحسنه فقال

ولم ار احلى من تبسم اعين ... غداة اللوى عن لؤلؤ كان كامنا

فوقعت استعارة التبسم للعين موقعا لطيفا وانما هو للثغور بسبب توسط اللولو الذي هو للعيون والثغور فقلب المعنى والحذاق يتحيلون في اخذ المعاني بترك القافية والوزن كقول ابن شهيد

ولما فشا بالدمع من بين وجدنا ... الى كاشحينا ما القلوب كواتم
امرنا بامساك الدموع جفوننا ... ليشجى بما تطوي عذول ولائم
اتى دمعها يجري مخافة شامت ... فنظمه بين المحاجر ناظم
وراق الهوى منا عيون كريمة ... تبسمن حتى ما تروق المباسم

ذكر الامتحان

ذكر الامتحان وقال ابن شهيد في الامتحان وانشد

وبلغت اقواما تجيش صدورهم ... علي واني منهم فارغ الصدر
اصاخوا الى قولي فاسمعت صمهم ... وغاصوا على سري فاعياهم امري
فقال فريق ليس ذا الشعر شعره ... وقال فريق ايمن الله ما ندري
فمن شاء فليخبر فاني لحاضر ... ولا شي اجلى للشكوك من الخبر

وينظر الى هذا الامتحان ونسبة شعره الى الانتحال قصيدة ابي بكر بن بقي حين استهدى بعض اخوانه اقلاما فبعث اليه ثلاثا من القصب وكتب معها

خذها اليك ابا بكر العلى قصبا ... كانما صاغها الصواغ من ورقه
يزهى بها الطرس حسنا كلما نثرت ... مسك المداد على الكافور من ورقه

فاجابه ابو بكر

ارسلت نحوي ثلاثا من قنى سلب ... ميادة تطعن القرطاس في ورقه
فالخط ينكرها والخط يعرفها ... والرق يخدمها بالرق في عنقه

فحسده عليها بعض من سمعه فنسبه الى الانتحال فقال ابو بكر يخاطب صاحبه الاول

وجاهل نسب الدعوى الى كلمي ... لما رماه بمثل النبل في حدقه
فقلت من حنق لما تعرض لي ... من ذا الذي اخرج اليربوع من نفقه
ما ذم شعري وايم الله في قسم ... الا امرؤ لبست الاشعار من سرقه
الشعر يشهد اني من كواكبه ... مثل الصباح الذي يبتز في افقه

وخرج السلامي الى الموصل وهو صبي حين راهق فوجد بها ابا عثمان الخالدي وابا الفرج الببغا وابا الحسن التلعفري وشيوخ الشعراء فلما راوه عجبوا منه واتهموا في شعره فقال الخالدي انا اكفيكم امره فاتخذ دعوة وجمع الشعراء والسلامي معهم فلما توسطوا الشراب اخذوا في التفتيش عن قدره بضاعته فلم يلبثوا ان جاء مطر شديد وبرد عم الارض كثرة فالقى ابو عثمان نارنجا بين ايديهم على ذلك البرد وقال يا اصحابنا هل لكم في ان نصف هذا فقال السلامي ارتجالا

لله در الخالدي … الاوحد الندب الخطير
اهدي لماء المزن عند جموده نار السعير
حتى اذا اصبر العتاب اليه من بين الصدور
بعثت اليه بعذره مع خاطري اذكى السرور
لو تعتذر تُوه فانما اهدي الخدود الى الثغور

فامسكوا عنه عند ذلك واعترفوا له بالفضل الا التلعفري فانه اقام على قوله فيه حتى قال السلامي

يا شاعرا بشعوره لم يشعر … ما كنت او لطالب لم يظفر
لو كنت تعرف والذي اشعوا به … لم تنتسب صنعة الى تلعفر
تاه ابن بابوه المشوق على الورى … بقذا الصفعان ونكهة الخرا
وبلادة في الشعر تعلم انه … تيس ولو قد قرنت بطوع البحتر

وقال ايضا في التلعفري

سما التلعفري الى وصالي … ونفس الكلب تكبر عن وصاله
يناني في خلقه خلقي وتابي … فعالي ان تضاف الى فعاله
فصنعتي البقيسة في لساني … وصنعته الخبيثة في قذاله
فان اشعر فما هو من رجالي … وان يصفع فما انا من رجاله

وكان المنصور بن ابي عامر قد اثبت عنده الحسدة ان صاعدا اللغوي متهم في كل ما يورده من حديث او شعر فادخلت عليه يوما باكورة ورد لم يستتم فتح كمامها فقال فيها صاعد ارتجالا

اتتك ابا عامر وردة … يذكرك المسك انفاسها
كعذراء ابصرها مبصر … فغطت باكمامها راسها

فسر بذلك المنصور وكان ابن العريف حاضرا فحسده وقال ان هذين البيتين لغيره وانه في مجلس ابن برد وكان احسن اهل وقته بديهة فوصف له ما جرى

فقال

عشوت الى قصر عباسة … وقد صرع النوم حراسها

ابياتا ضمن فيها البيتين فكتبها ابن العريف بخط مصري وسار بها الى المنصور فاشتد غيظه وقال غدا امتحنه فان فضحه الامتحان لم يبق في موضع لي فيه سلطان فاخذ طبقا فيه ضروب من الانوار وعليها جواري ياسمين على بركة ماء حصباؤها الدر ووجه اليه في مجلس حفيل وقال له هذا طبق ما توهمت انه مثل بين يدي ملك قبلي فصفه لي فقال على البديهة

ابا عامر هل غير جدواك واكف … واعجب ما يلقاه عندك واصف
وشايع نور صاغها هام الحيا … عليها فمنها عبقر ورفارف
ولما تناهى الحسن فيها تقابلت … عليها بانواع الملاهي الوصايف
كمثل الظبا المستكنة كنسا … يظللها بالياسمين السقايف
فلم ترعيني في البلاد حديقة … تنقلها في الراحتين المناصف

والحكاية على طولها في القسم الرابع من الذخيرة وخرج معه الى رياض الزهرة فمد يده الى شيء من الترنجان فعبث به ورمي به الى صاعد معرضا ان يصفه

فقال

لم ادر قبل ترنجان عبثت به … ان الزمرد قضبان واوراق
من طيبه سرق الاترج نكهته … يا قوم حتى من الاشجار سراق
كانما الحاجب المنصور علمه … فعل الجميل فطابت منه اخلاق
من ليس يقعده عن سودد كرم … ولا يقوم له في سوءة ساق

وله ايضا

بعثت اليك من خيري داري … مخمشة كالوان العقيق
توكل بالعزوف عن التصابي … وتنصطاد الخليع من الطريق

قوله لبداهته اى لارتجاله وانشاده من غير فكرة ويقال بده بدها وبديهة وبداهة اذا فجاه وبده في كلامه اذا لم يفكر فيه وفلان حسن البديهة والبداهة اي الارتجال والقول من غير ان يفكر وهو عندهم مما يمدح به وان كانت الاصابة عندهم غالبا في الروية واطالة الفكرة كما قال عبد الله بن وهب الراسبي للخوارج حين عقدوا له دعوى الراي الفطير حتى يختمر فلا خير في الراي الفطير والقول القضيب القضير وقال المنصور لكاتبه لا تبرم امرا حتى تفكر فان فكرة العاقل مراته تريه حسنه من قبيحه وقال ايضا الحكمة نور الفكرة والصواب فرع الروية والتدبير وسهم الهمة

وقال ابن الرومي

ان الروية نار جد منضجة … وللبديهة نار ذات تلويح
وقد يفضلها قوم لعاجلها … لكنه عاجل يمضي مع الريح

وقال اشجع في جعفر بن يحيى

يريد الملوك مدى جعفر … ولا يصنعون كما يصنع
وليس باوسعهم في الغنى … ولكن معروفه اوسع
بداهته مثل تفكيرهم … متى تلقه فهو مستجمع

وقال فيه

بديهته وفكرته سواء … اذا التبست على الناس الامور

وقال ابراهيم ابن العباس الصولي في الفضل بن سهل

يحصي الامور على بديهته … وتزيد فكرته عواقبه
فيفصل موردها ويصدرها … فيعم حاضره وغايبه

ودخل المامون يوما بعض دواوينه فراى غلاما جميل الوجه على اذنه قلم فقال من انت يا غلام فقال انا يا امير المومنين الناشي في دولتك والمنقلب في نعمتك والمومل لخدمتك الحسن بن رجا خادمك وابن خادمك فقال المامون احسنت يا غلام وبالاحسان في البديهة تفاضلت العقول ثم امر ان ترفع مرتبته في الديوان **قوله** بتراهته

برفعته وبعده من التهمة بسرقة الشعر انس ابصر استيناسهم انسهم وتركهم الانكار
طرفه نظره وقد طرف يطرف طرفا اذا حرك جفنيه بعد النظر ودانا هما دونكم اغراء
ومعناه خذوا احذركم واسمعوا جد تحقق البين الفراق بنان اصبع الحصر المنقطع عن
الكلام عيا لاح ظهر ليل اراد به نقابا اسود صبح وجه اقلهما رفعهما عضت فلذ
ضربت عضت البلور الاصابع الدرر الاسنان والظاهر من سياق هذين
البيتين انه قصد ان يزيدهم استيناسا بانه غير مبدع في الشعر ودل على هذا ظاهر
الكلام قبل البيتين وبعدهما وهو قد ادرج معنى زايد في البيت ولم يصرح به لما عليه
في ذلك من التقصير عند رجحة غيره وذلك ان الملم يستوف مقابلة بيت ابي الفرج ببيتيه
المتقدمين استوفاهما في هذا البيت الثاني لانه قابل امطرت بقوله ساقطت واللولو
باللولو والنرجس بالخاتم وهما العين والفم وجعل الخد بسنا القمر وبقي عليه زايدا من
قول ابي الفرج وعضت على العناب بالبرد فقابله في هذا البيت بقوله وضربت البلور
بالدرر وجعلها تعض على اصابعها وهي بيض لانه يصف امراة شعرت بفراق احبابها
فتركت الزينة واستعمال الحنا فلما حان فراقهم لبست ثياب الحزن واقبلت تودعهم وهي
تعض اصابعها تلهفا وتندما على فراقهم ووصف الاصابع باللين والصبغ وذلك
مذكور في العاشرة وجعلها لابسة السواد لان اهل المشرق يلبسونه لحزنهم واهل الاندلس
يلبسون البياض لحزنهم قال الشاعر

الا يا اهل اندلس فطنتم ... بلطفكم الى امر عجيب
لبستم في مآتمكم بياضا ... فجيتم منه في زي غريب
صدقتم فالبياض لباس حزن ... ولا حزن اشد من المشيب

وانشد ابو عثمان في ابيات المعاني له

ادعت مراتع مدراها على عجل ... صنوبرين افرداً لم يرعيا ابدا
واستبدلت من رياض الحزن موبقة ... ثوب الامير الذي في ملكه قعدا

عنى بمراتع مدراها شعرها وبصنوبرين مقصا حلقته به وبرياض الحزن ثيابا ملونة
وبثوب الامير ثوبا اسود لان ملوك بني العباس لباسهم السواد وعارض ابن البال
الحريري في ابياته فقال

ودعتها ومدامعي ... تنهل بالدمع الطليق
فبكت واذرت ادمعا ... في صفحة الخد الانيق
ومضت تعض بنانها ... بين التلهف والشهيق
فرايت درا ساقطا ... من نرجس على شقيق
ورايت ببيض اللجين ... بعض فحم العقيق

كما عارض بيت البحتري المتقدم بقوله

وابابي ظبي اذا ما زارنا ... اثخن قلبي وفؤادي جراح
يفتر عن طلع وعن جوهر ... او فضة او حبب او اقاح

فزاد عليه بوصفين ومما ينظر لما تقدم من البكا عند الفراق قول محمد بن يوسف

عذب الفراق لنا قبيل وداعنا ... ثم اجترعناه كسم ناقع

وكانما

وكانما اثر الدموع بخدها ... طل سقيط فوق ورد يانع

وقال ابن الرومي

لو كنت يوم الوداع شاهدنا ... وهن يطفين غلة الوجد
لم تر الا دموع باكية ... تسفح من مقلة على خد
كان تلك الدموع قطر ندى ... يقطر من نرجس على ورد

وقال الناشي

بكيت الفراق فقد راعني ... بكاء الحبيب لبعد المزار
كان الدموع على خدها ... بقية طل على جلنار

وقال ابو نواس

تقول غداة البين احدى نسائهم ... لي الكبد الحرا فسر ولي الصبر
وقد غلبتها عبرة فدموعها ... على خدها حمر وفي نحرها صفر

يقول لون خدها احمر فتشكل الدمعة به حمرا ولون نحرها اصفر عاجي كما قال
ذو الرمة كانها فضة قد مسها ذهب فصار لون الدمع به اصفر وقيل
للعباس بن محمد ما لون الماء قال لون انائه ولما ذكر الحريري الحلل السود على الجارية
تذكرت ما قال ابو عثمان الناجم في جارية راى عليها ثوبا ازرق فقال

ما تغدت فتول حين تجلت بزيا شبيهها وجهها ذى البهاء
لبست ازرقا فجاءت بوجه ... يشبه البدر في اديم السماء

ولابي حفص بن برد في غلام بدا في ثوب لازوردي

لما بدا في لازوردي الحرير وقد بهر
كبرت من فرط الجمال ... وقلت ما هذا بشر
فاجابني لا تنكرن ... ثوب السماء على القمر

وقال ابن المعتز في غلام عليه ديباج حرمي

وبنفسجي اللون قتل محبه من رايه
الان صرت البدر اذ ... البست ثوب سمائه

قوله استسنى استعظم وقد سنو الرجل وسنا سناء شرف وعظم
ديمته كلامه بالشعر اي هو دايم غير منقطع او يريد بها فطنته التي تمده
بما شاء من الشعر واصل الديمة المطر الدايم واستغزروها استكثروها
ووجدوها غزيرة اجملوا عشرته اي احسنوا صحبته وعاشروه بالجميل
جملوا قشرته اي حسنوها من لفظ الجمال او يكون معناه جمعوا من جملة الحساب
واجملته اذا جمعته فكانهم جمعوا له شيئا وكسوه وقشرته ثوبه لانه قدم انه هيئته
رثة فاحتاجوا الى ان يكسوه تلهب جذوته اشتغال جمرته واتقادها واراد
حدة ذهنه والجذوة النار في طرف العود تالق لمعان جلوته ما جلاه
وكشفه من وجهه تقول جلوة العروس جلوة اذا ازلت نقابها واظهرت
وجهها فالجلي هو الجلا والجلو بالكسر هيئته وحاله حين تجلى واراد بتالق
جلوته بريق وجهه امعنت بالغت وادمت النظر واصله من امعن في الارض

اذا ابعد الذهاب فيها • توسمه نظر سماته • وهي علاماته التي يعرف بها • يريد انه ادام النظر في نعوته • سرحت الطرف ارسلت العين بالنظر • واصل الطرف تحريك العين عند النظر • تقول طرفت العين طرفا • والعين الجارحة • والبصر ما تدرك به نظرها • ثم سميت العين طرفا بذلك • وميسمه علامته • اقمر ابيض فصار مثل لون القمر • الدجوجي الشديد السواد • واراد شباب شعره الاسود • نوره اي بعد وجد واتيانه • تقول ورد علينا فلان اذا قدم عليك من بلد اخر • والمورد مصدر ورد • وهو بمعنى الورود • لانه قدم انه غاب عنه مدة لا يعرف له موضعا ولا يجد عنه مخبرا حيث قال • واستسر عني حينا • فلما راه ببلده بالبصرة فرح بتقدمه وهنا نفسه على ذلك • استلام تقبيل • ابن الانباري • استلم الحجر معناه لمسه ومسح بيده • واستلم افتعل من السلمة وهي الصخرة والحجر • او يكون استلم افتعل من المسالمة يريد اخذ الحجر وضمه اليد • او يكون استفعل من اللامة وهي السلاح • يريد انه حصن نفسه بمس الحجر من العذاب • لان السلاح انما يلبس ليمتنع بها ويتحصن • احال غير • خلقتك صفتك • ولذلك احتاج ان يطيل النظر لما تغيرت صفاته التي كان يعرفه بها من الفتوة والشبيبة • فلما راه قد شاب شعره وتغيرت صفاته لم يعرفه الا بعد طول النظر •

وقال الحلواني القيرواني

وربة باكية دات في لمتي • وجه المشيب تالفت ضحكاته
قالت لغصنك قد علاه كما ارى • زهر الرياض ونورت ورقاته
فاجبتها قارعت في جنب الهوى • صرف الزمان وهذه نكباته

ولابن لنكك

نكرت نحولي وهو من فرط الاسي • لفراق اخوان علي كرام
وتعجبت للشيب لا تتعجبي • هذا غبار وقائع الايام

قوله فانشا يقول انشا ابتدا وانشد

انشات تطلب ما تغير • فقد تناشبت الاظافر

اي ابتدات تطلب • الشوايب اصله ما يقع في الماء الصافي من الاقذار فيكدره • فاراد ان انكاد الدهر شيبته • قلب كثير التقلب يحولهم من حال الى حال • دان طاع وانقاد • يتغلب يتخلف عن الطاعة • ومبيض لمع خفي • خلب خداع لاماء فيه • واراد لا تثق بالدهر اذا ما كسبت فيه شيئا من المال فانه يحول عليك فلا يترك لك منه شيئا • اضرى اغرى والصقها بك • واصل اضرى من ضراوة الكلب • يقول ضري الكلب بالصيد اذا تعلم الصيد • واضريته انا بعثته على الصيد • والخطوب الامور الشداد • الب حشد • اي اصبر للشدايد اذا اظاهرها الدهر بك وحشدها • فما عليك في ذلك عيب كما ان الذهب يسبك في النار وهو مع ذلك عزيز القدر • والتبر الذهب قبل سبكه • وانظر هذا المعنى عند قوله في السابعة والاربعين

وطال ما اصلي الياقوت جمر غضا • ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت

وزاد الاخر في المعنى فقال

اني انا

اني انا الذهب المحمود مخبره • يزيد في السبك للدينار دينارا

وانشدوا

اصبر على نوب الزمان • فهكذا مضت الدهور
فرح وحزن تارة • لا الحزن دام ولا السرور

المقامة الثالثة

روى الحرث بن همام قال نظمني واخدانا لي ناد • لم يخب فيه مناد • ولا كبا قدح زناد • ولا ذكت نار عناد • فبينا نحن نتجاذب اطراف **الاناشيد** • ونتوارد طرف الاسانيد • اذ وقف بنا شخص عليه سمل • وفي مشيته قزل • فقال يا اخاير الذخاير • وبشاير العشاير • عموا صباحا • وانعموا اصطباحا • وانظروا الى من كان ذا ندي وندا • وجدة وجدا • وعقار وقرى • ومقار وقرى • فما زال به قطوب الخطوب • وحروب الكروب • وشرر شر الحسود • وانتياب النوب السود • حتى صفرت الراحة • وقرع الساحة • وغار المنبع • ونبا المربع • واقوى المجمع • واقض المضجع • واستحالت الحال • واعول العيال • وخلت المرابط • ورحم الغابط • واودى الناطق والصامت • ورثى لنا الحاسد والشامت • وآل بنا الدهر الموقع • والفقر المدقع • الى ان احتذينا الوجى • واغتذينا الشجى • واستبطنا الجوى • وطوينا الاحشا على الطوى • واكتحلنا السهاد • واستوطنا الوهاد • واستوطانا القتاد • وتناسينا الاقتاد • واستطبنا الحين المجتاح • واستبطانا اليوم المتاح • فهل من حر آس • او سمح مواس • فوالذي استخرجني من قيلة • لقد امسيت لخا عيلة • لا املك قوت ليلة • **قال** الحرث بن همام • فاويت لمفاقره • ولويت الى استنباط فقره • فابرزت له دينارا • وقلت له اختبارا • ان مدحته نظما • فهو لك حتما • فانبرى ينشد في الحال من غير انتحال

اكرم به اصفر راقت صفرته • جواب افاق ترامت سفرته
مأثورة سمعته وشهرته • قد اودعت سر الغنى اسرته
وقارنت نجح المساعي خطرته • وحببت الى الانام غرته
كانما من القلوب نقرته • به يصول من حوته صرته
وان تفانت او توانت عترته • يا حبذا نضاره ونضرته
وحبذا مغناته ونصرته • كم امر به استتبت امرته
ومترف لولاه دامت حسرته • وجيش هم هزمته كرته
وبدر تم انزلته بدرته • ومستشيط تتلظى جمرته
واسر نجواه فلانت شرته • وكم اسير اسلمته اسرته
انقذه حتى صفت مسرته • وحق مولى ابدعته فطرته
لولا التقى لقلت جلت قدرته

ثم بسط يده • بعدما انشده • وقال انجز حر ما وعد • وسح خال اذ رعد • فنبذت الدينار اليه • وقلت خذه غير ماسوف عليه • فوضعه في فيه • وقال بارك اللهم فيه • ثم شمر للانثناء • بعد توفية الثنا • فنشات لي من فكاهته نشوة غرام • سهلت علي ابتناف اغترام • فجردت له دينارا اخر • وقلت له هل لك في ان تذمه • ثم تضمه

فانشد مرتجلا وشدا عجلا

تبا لمن خادع مماذق ... اصفر ذي وجهين كالمنافق
يبدو بوصفين لعين الرامق ... زينة معشوق ولون عاشق
وحبه عند ذوي الحقائق ... يدعو الي ارتكاب سخط الخالق
لولاه لم تقطع يمين السارق ... ولا بدت مظلمة من فاسق
ولا اشماز باخل من طارق ... ولا شكي الممطول مطل العايق
ولا استعيذ من حسود راشق ... وشر ما فيه من الخلايق
ان ليس يغني عنك في المضايق ... الا اذا فر فرار الابق
واها لمن يقذفه من حالق ... ومن اذا ناجاه نجوي الوامق
قال له قول المحق الصادق ... لا راي في وصلك لي ففارق

فقلت له ما اغزر وبلك فقال والشرط املك فنفحته بالدينار الثاني وقلت له عوذهما بالمثاني فالقاه في فمه وقرنه بتوامه وانكفا يحمد مغداه ويمدح النادي ونداه قال الحرث بن همام فناجاني قلبي انه ابو زيد وان تعارجه لكيد فاستعدته وقلت له قد عرفت بوشيك فاستقم في مشيك فقال ان كنت ابن همام فحييت باكرام وحييت بين كرام فقلت انا الحارث فكيف حالك والحوادث فقال اتقلب في الحالين بوس ورخا وانقلب مع الريحين زعزع ورخا فقلت كيف ادعيت القزل وما مثلك من هزل فاستسر بشره الذي كان تجلي ثم انشد حين ولي

تعارجت لا رغبة في العرج ... ولكن لا قرع باب الفرج
والقي حبلي علي غاربي ... واسلك مسلك من قد مرج
فان لامني القوم قلت اعذروا ... فليس علي اعرج من حرج

شرح المقامة الثالثة

نظمني جمعني اخدان اصحاب ناد مجلس مناد متكلم كباشح ولم يبد نارا قدح ضرب زناد حديدة النار وزناد العرب من خشب واكثرها يكون من المرخ والعفار وانما يوخذ عود قدر شبر فينقب في وسطه نقب لا ينفذ ويوخذ عود اخر قدر ذراع فيحدد طرفه فيجعل ذلك في الثقب ويقعد عليه رجل بين رجليه فيديره ويفتله فتبدو النار فالاعلي زند والاسفل زندة والزناد جمع زند **قوله** ذكت اشتعلت عناد خلاف واراد وهم علما لا يسقط من كلامهم شي وليس بينهم جاهل فيكون كلامه قليل الاصابة والاناشيد ما يتناشدونه من الاشعار بينهم فات واحدها انشودة وتجاذب اطرافها يريد المشاركة في انشادها اي اذا انشد احدهم شعرا ليغرب به شاركوه في انشاده لحفظهم الاشعار فكانهم يتجاذبونه كما يتجاذب اطراف الثوب والاسانيد الاخبار المسندة الي اهلها واصل التوارد مزاحمة الابل علي شرب الماء فجعل ايضا مشاركتهم في حفظ غرايب الاخبار كتوارد الابل علي الماء والطرف الغرايب والطرفة الشي العجيب من كل شي الذي لا يوجد له نظير سمل ثوب خلق واكثر ما تقول العرب ثوب اسمال واخلاق فيوصف بالجمع لانه قطع متفرقة وسمل قليل وفي تبدل اللباس روي ابو هريرة عن النبي

صلي الله عليه وسلم انه قال ان الله يحب المتبدل الذي لا يبالي بالملبس فراخاير جمع خير كما يقال اكبر واكابر والمستعمل خير وشر ولا يقال اخير ولا اشر الا شاذا وان كان هو الاصل لكنه رفض استعماله وجاء الجمع علي الاصل لانه يرد الشي الي اصله وقال رؤبة فانت خير الناس وابن الاخير فنطق بالمستعمل ثم رده الي اصله وهو قليل فاذا تعجبوا قالوا ما اخير فلانا وما اشر فلانا والذخاير جمع ذخيرة وهي الشي النفيس الغالي يعونه الانسان ويعتده لزمانه البشاير جمع بشارة وهي بشرة الرجل بشارة اذا دخلت عليه السرور والعشاير جمع عشيرة وهي قرابة الرجل من قبيلته يقول انتم ارفع الذخاير وخيرها وانتم يستبشر من لقيكم برؤيتكم ويتيامن بلقاكم ويعلم انكم تصلونه وتكرمونه ليستعطفهم بهذا الكلام عموا صباحا دعا لهم بالنعمة في الصباح اي جعلكم الله تنعمون في صباحكم وعموا امرهن وعم بعم وهي في معني نعم وتنعم وانعموا اصطباحا اي طاب شربكم في الصباح وتنعمتم به والاصطباح ان يصبحوا وهم يشربون لذي مجلس اجتماع اي هو شريف يقعد ويجتمع عنده ندي كرم جدة غني جدي عطيته والعقار المال الذي لا ينتقل كالنخل والدور والارضين وقري جمع قرية مقار جفان يقري فيها الاضياف اي يطعمون فيها والقري طعام الضيف فطوب عبوس الخطوب الشدايد الحروب القتال الكروب الهموم قال النبي صلي الله عليه وسلم لا اعلم احدا يقوله مكروب الا فرج الله عنه كلمة اخي يونس فنادي في الظلمات الايه ومن كلام ابن المعتز الحوادث الممضة مكسبة لحظوظ جزيلة وثواب مدخر وتطهير من ذنب وتنبيه من غفلة وتعريف بقدر النعمة ومرور علي مقارعة الدهر واذا استرجع الدهر مواهب الدنيا كانت مواهب الاخرة عوضه لولا حوادث الايام لم يعرف صبر الكرام ولا جزع اللئام

ابو تمام

والحادثات وان اصابك بوسها ... فهو الذي انباك كيف نعيمها

مما جاء في الحسد

الحسود المتمني اهلاك مالك واذا راي لك خيرا تمني زواله يريد ان الحسود اتبع ماله بالعين حتي اهلكه وقلما يوجد الذي يرمي بالعين الا حسود انتياب نزول وقصود النوب النوازل صفرت خلت من الدراهم الراحة باطن الكف قرعت خلت من المال وصارت قرعا والساحة فناء الدار والساحة عند العرب الرحبة التي تخلو بها البيوت واراد انها خلت من الابل والبقر والغنم وغير ذلك غار المنبع جف الماء النابع والمنبع موضع النبع المربع الموضع في الربيع ونبا باهله وجدوه نبوة اي ارتفاعا عنه ووطي فلم يمكن الاقامة فيه اقوي خلا الجمع موضع الاجتماع اقض خشن وصار فيه القضض وهي الحجارة والمضجع موضع رقاده فاخذه من قول ابي ذويب

ما بال جنبك لا يلايم موضعا ... الا اقض عليه ذاك المضجع

وكني بهذه الالفاظ عن تغير الحال وذهاب المال وساق هذا الكلام مساق حكايات الاعراب منها ان اعرابيا وقف بقوم فقال اشكو اليكم ايها الملا خدايه بنيل مصايبه عن شتي نوايبه فما تركت في راعية اجتدي ضرعها ولا راعية

ابتجي نفعها فهل فيكم معين على صرف او معد على حتف وقد ذكرنا منها جملة في الثلاثة والثلا[ثين]
وحكى ابو علي في نوادره حكاية عن ابي زيد اللغوي على لسان اعرابي يشبه كلام الحريري
هنا في سياقتها وكثير من الفاظها فيقول ان المنبع الذي كنا نعيش به نحن واموالنا جف فهلكنا
بنهابه والمرتع وهو موضع الخصب صار بنوة لا ينبت شيئا فلم تجد الابل ما ترعاه فهلكت واذا
هلك المال هلك صاحبه والمجالس التي كنا فيها هلك اهلها فخلفت ومضجعنا الذي كان
موطا بالفراش فامتنع من الاضطجاع واستحالت تغيرت وحال الرجل تغير ما هو عليه
من خير او شر وغنى او فقر والحال ايضا المال اعول بكى وعيال الرجل من يفتقر اليه في مونته
ونفقته ولحدهم عيلة المرابط المواضع التي تربط فيها الخيل وتحبس الغابط الذي
يتمنى مثل مالك ولا ينقص منه شي اودى هلك الناطق المال من الحيوان مثل الابل
والبقر وكل ما يملك من ذي روح سميت بذلك لاصواتها والناطق كل حيوان له صوت والصامت
الذهب والفضة والمتاع رثى بكى واشفق والشامت الذي يسر بمصيبتك ومنه تشميت
العاطس وهوادخالك السرور عليه بالدعاء وقد شمت به شماتا وشماتة فهو شامت اذا
سر بيلاء نزل به والحاسد هو الحسود وقد تقدم والحسد هو اول ذنب عصي الله به في
السموات وفي الارض فاما في السماء فحسد ابليس ادم واما في الارض فحسد قابيل هابيل
وقال بعض المفسرين في قوله تعالى ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس انهما
قابيل وابليس فالحسد ادخل ابليس على الكفر وادخل قابيل على قتل اخيه وقال علي
رضي الله عنه لا راحة لحسود ولا اخا لملول ولا محب لسيء الخلق وقال رجل لخالد
بن صفوان اني احبك قال وما يمنعك ولست لك باخ ولا جار ولا ابن عم يريد ان
الحسد موكل بالادنى الحسن البصري ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من حاسد
نفس دايم وحزن لازم وعبرة لا تنفد معاوية كل الناس اقدر على ان ارضيهم
الا حاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها المبرد حدثنا الزيادي قال يقال
ستة لا تخطيهم الكآبة فقير حديث عهد بغنى ومكثر يخاف على ماله التلف
والحسود والحقود وطالب مرتبة فوق قدره وخليط اهل الادب وليس منهم
الاصمعي اجتمع ثلاثة حساد فقال احدهم لصاحبه ما بلغ من حسدك قال ما
اشتهيت ان يفعل باحد خير قط فقال الثاني انت رجل صالح ولكني ما اشتهيت ان
يفعل بي احد خيرا قط فقال الثالث ما في الارض خير منكما ولكني ما اشتهيت ان يفعل
احد باحد خيرا قط

وقال الشاعر

كل العداوة قد ترجى اعادتها ... الا عداوة من عاداك من حسد

وقال حبيب

واذا اراد الله نشر فضيلة ... طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العود

ابو حفص بن عمر

نمانى جهلي فما اظلم ... وعزمكانى فما اظلم
ولا بد من حاسد قلبه ... بنور ما اثرنا مظلم
رحمت حسودي على انه ... يعذب لي ثم لا يرحم

نعانا الحسود ولسنا كما ... يقول ولكن كما يعلم

وقال التمامي

اني لارحم حاسدي لحر ما ... ضمت صدورهم من الاوغار
نظروا صنيع الله بي فعيونهم ... في جنة وقلوبهم في نار
لا ذنب لي قد رمت كتم فضائلي ... فكانما برقعتها بنهار

وقوله ورثى لنا الحاسد والشامت قال النبي صلى الله عليه وسلم ارحموا ثلاثة
غني قوم افتقر وعزيز قوم ذل وفقيها يتلعب به الجهال الشافعي رحمه الله خمسة
مرحومون عزيز ذل وغني قل وحبيب مل وفصيح كل وفقيه ضل ومن حديث
واثلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويبتليك
واخذ الحريري اللفظ من قول الاخر

لم يبق الا نفس خافت ... ومقلة انسانها باهت
ومغرم توقد احشاؤه ... بالنار الا انه ساكت
يرثى له الشامت من رحمة ... يا ويح من يرثي له الشامت
رق فما في جسمه مفصل ... الا وفيه سقم ثابت

قوله الناب رجعنا وقد آل يؤول اي رجع والموقع المهلك من اوقع به ويحتمل
ان يريد بالموقع الذي يحمله على الوقع وهو الحفا ورجل موقع اذا اشتكى الرجل
المدقع الملصق بالدقعا وهي التراب اي لم يترك للانسان شيئا يبسطه غير التراب
احتذينا انتعلنا الوجي توجع باطن القدمين من الحفا يريد انه لبس مكان
النعال الحفا حتى توجعت قدماه الشجا ما يعرض في الحلق وكنى بهذا عن شدة
الحال لان الشجا ليس بغذا وانما هو مشقة وتعب ولكن بالغ في وصف شدة حاله
فقال انه ينتعل ما لا ينتعل ويتغذى ما ليس بغذا اي ليس ثم انتعال ولا غذا
استبطنا جعلناه في بطوننا الطوى فساد الجوف والاحشا اسقاط الجوف وما
حشي به الطوى الجوع وقد طوى يطوي طوى لان الاحشاء اذا امتلات
من الطعام انتشرت واذا فرغت منه انطوى بعضها على بعض السهاد امتناع
النوم من قول الشاعر

ما لعيني كحلت بالسهاد ... ولجنبي نابيا عن وساد

استوطنا سكنا واتخذناه وطنا الوهاد ما انخفض من الارض استوطانا
وجدناه وطيا القتاد شجر له شوك شديد يسمى عندنا حمض الامير الاقتاد
خشب الرحال يريد انهم نسوا ركوب المطايا لبعد عهدهم بها فرجعوا
الان يمشون على الشوك فيجدونه وطيا الحين الموت المجتاح من لفظ
الجوايح يريد انه المستاصل للاموال استبطانا وجدناه بطيا المجي والمتاح
المقدر يريد ان يوم موتهم تمنوه لشدة ما قاسوا فابطا عليهم الاسي الطبيب
يطب علة الفقر والجمع الاساة سح كرمهم والمواسي المعين وذكر عاصم في
شرح قوله يواسي فكر بعضه اخاه ان معناه جعله اسوة لنفسه فواسى من
الاسوة كانه يشاركه في ماله ويقال اسيته وواسيته والاصل الهمز

المتصل معنى فلان يواسي فلانا يشاركه والمساواة المشاركة وواساه شاركه فيما
هو موقع ما يواسيه اي ما يصيبه بخير من قولهم اس فلانا بخير اي اصبه غيره
معناه يعوضه من مودته وقرابته شيا من الاوس وهو العوض **قال الشاعر**

فلا رهينك مشقصا ۝ اوسا اويس من الهبالة

والهبالة اسم ناقته اى ارهبك بسهم يكون عوضا من الناقة وكان اصله اواوس
فقدموا السين وهي لام الفعل واخروا الواو وهي عينه فصار يواسوه فقلبوا
الواو ياء لانكسار ما قبلها فهو من المقلوب وان جعلته من اسوت الجرح اذا اصلحت
فلا قلب فيه قيلة هي ام الاوس والخزرج وهي بنت الارقم الغسانية والانتساب
لها كالانتساب قبل الى افنا ال غسان العايلة صاحب فقر قال الله تعالى وان
خفتم عيلة اي فقرا وقال صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من القسوة والغفلة والعيلة
والمسكنة قوت ليلة قوت يبيت عليه ليلته اوبت اشفقت وخفت مفاقره جمع
فقر على غير قياس ومثله مذاكر الرجل جمع ذكر ومحاسنه ومساويه لويت انعطفت
استنباط استخراج والفقر في النثر فواصله وهي مثل القوافي في النظم والفقر ما تقدم
في المقامة من الكلام المفقر ابرزت اظهرت حتما واجبا يريد انه قصد الى ان
يحقق ما تقدم من الفصاحة في فقره ان كانت له او انتحلها فقال له ليختبره امتدح
هذا الدينار بشعر فانبرى اي اعترض وتقدم انتحال ادعاء منه في شعر
غيره يقال انتحل كذا اي ادعاه لنفسه وجعله كالملك له اخذ من النحلة وهي الهبة
والعطية **قوله** اكرم به معناه ما اكرمه راقت اعجبت جواب افاق قطاع
بلاد نمت سفرته بعدت غيبته وسفره وسمي السفر سفرا لانه يسفر عن اخلاق
الرجال اي يكشفها ويوضحها اخذ من قولهم سفرت المراة عن وجهها اذا كشفته
واظهرته ويقال للمكنسة مسفرة لانها تسفر التراب عن الموضع وسفرته كنسته ماثره
محدث بها سمعته ذكره المسموع اودعت ضمنت اسرته خطوط وجهه اراد نقشه
وان بين اسطاره سر الغنى فمن ملكه ملك الغنى قارنت ساوت النجح ضد الخيبة
المساعي المشي في طلب الحوايج الانام الخلق غرته اي وجهه قيل لابي الزناد
مالك تحب الدراهم وهي تدنيك من الدنيا فقال انها وان ادنتني من الدنيا فقد
صانتني عنها والنقرة القطعة المسبوكة من الذهب والفضة قبل ان تطبع منها
الدراهم والدنانير واراد كانها قطعت نقرته من القلوب لشدة حب الناس فيه
والنقرة انما تستعمل في الفضة واستعملها في الذهب لقرب ما بينهما واخذه من قول
البحتري

فكل قلب اليه منصرف ۝ كانه من جميعها خلقا

او من قول ابن الرومي

بدا فسنت الاهواء بجمعها هوى ۝ كان نفوس الناس في حبه نفس

او من قول المتنبي

في خط من كل قلب شهوة ۝ حتى كان مداده الاهواء

بصوك يغلب وبقره وصال الشجاع على قرنه والفحل على ابله والحمار على اتنه

صولا اذا قهر وعلا وصاح بها الصرة الخرقة تشد فيها الدراهم وحوته ضمنه
فيه يريد ان ملك الدينار صال به على زمانه تفانت هلكت نوأت ابطأت وضعفت
عن نصرته عترته قرابته الادنون نضارة ذهبه نضرته حسنه مغناته منابه
يقال فلان يغني مغناك اي ينوب منابك ويقوم مقامك يريد انه ينوب عن
الانسان في المضايق وينفع استتبت تمت واستقامت والمستتب الطريق
البين قال الشاعر على مستتب كالمجرة معمل امرته ولايته مترف منعم
حسرته نجعه وحزنه كرته رجعته وبدره تم القمر ليلة الكمال ويريد به شخصا
يشبه البدر في حسنه ورفعته فاذا بعثت في طلبه الدينار انزلته عن مرتبته وملكته
والبدرة عشرة الاف درهم مستشيط غضبان يتلظى تتلهب جمرته شدة غيظه
اسر اخفى نجواه حديثه سرا شرته حدته وغضبه يقول لم من غضبان شديد الغيظ
مثل حاكم يصول بصاحب جناية ويهدده فاذا رشي بالدينار ويعطي به اليه
سرا زال الغضب وسكنت حدته اسكنته تركته اسرته قومه مسرته فرحه ابدعنه
اوجدته قبل ان يكون فطرته خلقته التقى الخوف جلت عظمت الخزر جرابي وعد
هو امثل يقوله الحرث بن اكل المرار وهو جد امرئ القيس لصخر بن نهشل بن دارم
وذلك ان الحرث قال يا صخر هل ادلك على غنيمة على ان لي خمسها قال نعم فدله
على قوم من العرب فاغار عليهم صخر بقومه فظفروا وغنموا فجاءهم صخر على ان
يعطوا الحرث الخمس فابوا وكان طريقهم على شجعات وهي ثنية متضايقة فلما
دنوا منها طار اليها صخر حتى قعد على راسها ومنعهم الجواز او يعطوا الخمس للحرث
فقال حمزة اليربوعي والله لا نعطينه من غنيمتنا شيئا ومضى في الثنية فحمل عليه
صخر فقتله فلما راى ذلك الجيش اعطوه الخمس وفي ذلك يقول نهشل من حزني بن
نطو بن نهشل بن دارم

ونحن منعنا الجيش ان يتناوبوا ۝ على شجعات والجياد بنا تجري
حبسناهم حتى اقروا بحكمنا ۝ وادى انفال الخميس الى صخر

فمضى الخزرجي حصر وهيا وقد نجز الشي اذا حصر والعقد لفظ الخبر ومعناه
الامر اراد لينجز حر ما وعد سح صب وامطر خال سحابا يخيل لك ان المطر فيه
رعد صوت فيقول لابن همام ان السحاب اذا اسمع الرعد سح بالمطر وانت قد
سمعتني ذكر الدينار ووعدتني به فانجز لي وعدي تبدت رميت ماسوي
محزون بارك اي وضع البركة فيه وقولهم تبارك الله اي تقدس وتطهر وقيل هو
تفاعل من البركة اي البركة تنال بذكر اسمك الانثنا الرجوع توفية الثنا الكمال
الحمد والشكر ومما قيل في وصف الدينار ومدحه

ومقسم الوجنات يبرق وجهه ۝ بادر على وجنانه عبا د
جبل الانام على محبته حسنه ۝ فكانه رب وهم عباد

ماجا في الوعد والانجاز وفي مقامات البديع في وصفه

يا حسنها فاقعة صفراء ۝ مشرفة منقوشة قوراء
يكاد ان يقطر منها الماء ۝ قد امنت نقاهة علياء

مثل الخزرجي

والانجاز ماجا في الوعد

يا ذا الذي بغيته ذا الثنا … ما ينقص بقدرك الاطراء

واذ فرغت من شرح الفاظ في انجاز الوعد في المثل وما اتصل به فلنذكر مذاهبهم في ذلك على انجاز الوعد وقد ذكرهو فيما يستقبل دع اجلا منك بالعاجل وقال واذا خيرت بين ذرة منقوده ودرة موعوده فمل الى النقد وقال جرير

اني لارجو منك نفعا عاجلا … والنفس مولعة بحب العاجل

وقال حبيب

ولا شك ان الخير منك سجية … ولكن خير الخير عندي المعجل

وقال اخر

اني رايت من غير وعد وقال لي … اجلك من تعذيب قلبك بالوعد

وبعضهم يرى ان يكون بين الوعد والانجاز مهلة ومثله ان منصور بن زياد كلم يحيي بن خالد في حاجة رجل فقال عده عني قضائها قال منصور وما يدعوك الى العدة مع القدرة فقال هذا قول من لا يعرف الصنايع من القلوب ان الحاجة ان لم يتقدمها وعد ينتظر به نجحها لم تتحدث النفس بسرورها ان الوعد مطعم والانجاز طعام وليس من فاجاه طعام كمن وجد رائحته ونطعمه ثم طعمه فدع الحاجة تختم بالوعد ليلا يكون عند المصطنع حسن موقع ولطف محل وقال ابن الكلبي لهشام بن عبد الملك يا امير المومنين لا تصنع الي معروفا حتى تعدني فاني لم ياتني منك سيب على غير وعد الا هان علي قدره وقل شكره فقال هشام لم قلت ذلك لقد قال سيد قومك ابو مسلم الخولاني ان الحج المعروف في القلوب وابرده على الاكباد معروف منتظر بوعد لا يكدره مطل ووعد المهدي عيسى بن داب جارية ثم وهبها له فانشد عبد الله بن مصعب الزبيري

ولا تيأسن من صالح ان تناله … ولو كان نهبا بين ايد تبادره

فقال يدفع لعبد الله جارية اخرى … فقال الزبيري

انجز خير الناس قبل وعده … اراح من مطل وطول كده

فقال لعيسى ابن داب ما صنعت شيا هلا قلت

حلاوة الفضل بوعد منجز … لا خير في العرف كنهب ينتهز

فقال المهدي

الوعد احسن ما يكون … اذا تقدمه ضمان

وقال بعض البلغاء دع الوعد يعض ثلاثا فان كثير العطا قبل الوعد قليل وجليله حقير وقال يحيي بن خالد من لم يبت مسرورا بوعد لم يجد للصنيعة مطعما وفيه يقول ابو قابوس النصراني

رايت يحيي اتم الله نعمته … عليه ياتي الذي لم ياته احد

ينسى الذي كان من معروفه ابدا … الى الرجال ولا ينسى الذي يعد

وقال الخارجي

وما روضة دارية اسدية … منمنمة زهراء ذات ثرى جعد

باحسن من حر تقضى حاجة … لحر فاوفى بالنجاح مع الوعد

وقال ابن رشيق

احسنت في تاخيرها منة … لو لم تؤخر لم تكن كاملة

وكيف لا يحسن تاخيرها … بعد يقيني انها حاصلة

وجنة الفردوس يرجى بها … اجلة لم تك لا عاجلة

وقال رجل لابي عمرو بن العلاء وعدتني بامر فلم تنجزه فقال ابو عمرو من اولى بالهم انا او انت قال انا قال ابو عمرو لا والله بل انا قال وكيف اصلحك الله قال لاني وعدتك وعدا فانت تفرح بالوعد ليلتك جذلا مسرورا وابت بهم الانجاز فبت ليلتي مفكرا مغموما ثم عاق الدهر عن بلوغ الارادة فيه فلقيتني مذلا ولقيتك مستحييا واعتذر بعض الرؤسا لابي علي البصري من تاخر وعد فقال في شكر ما تقدم من احسانك شاغل عن استبطاء ما تاخر عنه قوله نشات ظهرت وبدت فكاهة مزاح نشوة غرام سكرة شوق والغرام الحب المعذب للقلب ايتناف استقبال اغترام غرم ثم ذكر تذممه وتظلمه وقد نظمها الزاهد بن عمران في قوله

ان المؤنة والحساب كلاهما … قرنا بهذا الدرهم المذموم

كلف الانام بذمه وبظلمه … فلتجبوا المذموم مضموم

وقال ابن شرف في الدينار والدرهم

الا رب شي فيه من احرف اسمه … نواه لنا عنه وزجر وانذار

فمنا بدينار وهمنا بدرهم … واخر ذا هم واخر ذا نار

وقال ابن رشيق

صحفت وابن من دينار يلوح ودرهم

فقال ذا الكرم ذي نار وذا قال درهم

وابن رشيق وابن شرف اديبا القيروان يجمعهما البلد والزمان وكانا مرة يتباغضان وقال ابن رشيق في مدح الدينار

صديق المرء كالدينار طبعا … وكيف يخالف المرء الطباعا

تراه ما اقام يقيم جاها … وان فارقته لحدي انتفاعا

اخذه من قول كشاجم

دم يدمن اباه … ومحيي من اجاله

فهو كالدينار لا يكرم الا من اذله

وقال اخر

النار اخر دينار نطقت به … والهم اخر هذا الدرهم الجاري

والمرء ما لم يفدمن عيره ورعا … مقتسم النفس بين الهم والنار

قوله مرتجلة اي غير مفكر شرا ابتدا الغنا وطفق يشيعه تباخس امماذق لا يصفي وده لصاحب وقد مذق وده اذا لم يخلصه ومذق اللبن خلطه بالماء والمذيق المخلوط اصفر ذي وجهين قال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم شر الناس ذو الوجهين ياتي هولاء بوجه وهولاء بوجه ووقع هذا في نثر البديع قال في مخاطبة ابي الفتح عيسى اطعنا تريد قلت

اي والله قال لحف رايك ولا ضل فايدك فمتى عزمت قلت غداة غد فقال

صباح الله لا صبح انطلاق — وطير الوصل لا طير الفراق
وقاد السعد لا يعدوك دابا — يصاحبكم الى يوم التلاق

فاين تريد قلت الوطن قال بلغت الوطن وقضيت الوطر فمتى العود فقلت لقابل فقال
طويت الربط وثنيت الخيط فاين انت من الكرم فقلت بحيث اردت فقال اذا رجعك الله سالما
في هذا الطريق فاستصحب لي عدوا في ثياب صديق من تجار الصفر يدعو الى الكفر ويرقص
على الظفر كدارة العين يخط ثقل اليدين وينافق بوجهين فعلمت انه يلتمس دينارا
فقلت ذلك لك نقدا ومثله وعدا فانشا يقول

رايك فيما خطبت اعلاه — لا زلت للمكرمات اهلا
يا واحد الدهر والمعاني — لا لقي الدهر منك ثكلا
صلبت عودا ودمت فردا — وطبت فرعا وطبت اصلا

قوله عدو في ثياب صديق من قول ابي نواس

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت — له عن عدو في ثياب صديق

قوله الرامق الناظر ورمقت الشي رمقا اتبعته النظر اليه وزينة المعشوق
التي في الدينار نقشه وتزيينه ولون العاشق صفرته فالناظر الى الدينار يري
في الظاهر زينته فيهواه فيقع على ما تضمن باطن العاشق من العذاب والغرام ويدل
على ذلك صفرته الظاهرة عليه وقال ابن ظفر زينة المعشوق غرور مدعاة الى التهور
في الغرام ولون العاشق وهو الاصفر دليل على ما اسر من شاغب الكلف فالعاقل ينظر
من الدينار الى مثل زينة المعشوق مجردة عن عاقبتها فيقصيه الهوي والعاقل ينظر
منه الى مثل لون العاشق فيستدل على باطن الجوى ذوي الحقايق يعني اهل الرشد
والعلم الذين ينظرون الى معاني الدنيا بعين الحقيقة ثم قال لولاه حب الدينار ما سرق
السارق فيستوجب قطع بعض اعضايه واليد تجب قطعها بربع دينار ذهب
ومن ملح السرقة ان الجاحظ حكي ان رجلين كان احدهما ايمن والاخر اعسر
فكان الايمن يفخر على الاعسر فاخذا في سرق فقطعت ايمانهما فكان الاعسر يعمل بيساره
اعماله كلها والايمن لا يستطيع ان يعمل بيساره شيا ففخر الاعسر عليه بذلك فقال له الايمن
ما علمت ان للاعسر فضيلة الا ان يسرق فيوخذ فتقطع يمينه الفاسق الخارج عن الطاعة
الى ركوب المعصية او من الايمان الى الكفر اخذ من فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها
وقال قوم الفاسق الجاير واحتجوا بقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه
اي جار عنه قال رويه

يهوين في نجد وغورا غايرا — فواسقا عن قصدها جوايرا

اشماز انقبض باخل شحيح وبخيل اكثر من باخل طارق قاصد بليل المطال
تاخير الحق الواجب واصله من مطل القين الحديد في النار اذا امده وطوله
العايق الحابس وقد عاقه عن الشي اذا حبسه راشق عاين واصله الرامي
فجعله للذي يصيب الناس بعينه واستعيذ قرا عليه المعوذتان وهما قل
اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس الخلايق الطبايع واحدتها خليقة

الابق الهارب وابق العبد يابق اباقا اذا زال عن مولاه وفي مفارقة الدينار قول
الاخطل

ومعشوق يرقص كل يوم — تري في وجهه ابدا كلاما
اذا فارقته لجداك خيرا — ولا يجري عليك اذا اقاما

وهذا من قول الحسن البصري وراى رجلا يقلب درهما فقال له اتحب درهمك هذا
قال نعم قال فانه ليس لك حتى يخرج من يدك واها تعجب معناه ما اعجب من يقذف
اي يرميه حالق جبل املس منيف ناجاه حدثه سرا الوامق المحب وقد ومق
يمق مقة المحق قايل الحق قوله ما اغزر وبلك اي ما اكثر بلاغتك املاك الزم
والحق يريد ان شرطك الذي شرطت من اعطاء دينار اخر انه يمنعه قد لزمك
بدمي له والشرط املك مثل واول من قاله الافعي الجرهمي وكان حكيما
للعرب فتحاكم اليه خصمان فاشترط احدهما واراد ان لا يلزمه فقال الافعي الشرط
املك وتقديره الشرط املك لامرك منك نخته رهينه عوذها ارقيها والمثاني
ام القران سميت بذلك لانها تثنى في كل صلاة واختصها لانه اشار عليه ان يحمد
الله تعالى على الدينار فكانه قال اقرا عليهما الحمد لله رب العالمين شكرا لله عليهما وتعويذا
لهما وهذا كما قال ابن رشيق في غلام جميل

معتدل القامة والقد — مورد الوجنة والخد
لو وضع الورد على خده — ما عرف الخد من الورد
قل للذي يعجب من حسنه — اقرا عليه سورة الحمد

وله في مثله

شكوت بالحب الى ظالمي — فقال لي مستهزئا ما هو
قلت غرام ثابت قال لي — اقرا عليه قل هو الله

وقيل المثاني سور اولها البقرة واخرها براءة قال ابو عبيد المثاني من
كتاب الله تعالى ثلاثة اشياء القران سماه الله مثاني في قوله تعالى كتابا
متشابها مثاني وسمي الفاتحة مثاني في قوله تعالى سبعا من المثاني وروي عثمان
وابن عباس وابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم ان المثاني من السور ما دون
المبين وفوق المفصل وقال غير ابي عبيد قيل لها ذلك لان المبين كانها جعلت
مبادي والتي يليها مثاني قوله بتوامه اي باخيه يعني الدينار الاول انكفا
انقلب وولي مغداه بكوره وسيره من الغدو النادي والندي والنداة المجلس وكرم اهله
وبزيدان نافي بفصل في مدح الشي وذمه مدح الشيء وذمه
على حكم ما مدح الحريري الدينار وذمه وبين مذهب العرب واهل الادب في
ذلك فقد الف ابن رشيق فيه كتابا جليت في هذا الكتاب عيونه قال
ابو عثمان الجاحظ العربي يعاف الشي ويهجو به غيره فان ابتلي به فخر به ولكنه
لا يفخر به لنفسه من جهة ما هجاه به غيره فافهم هذه فان الناس يغلطون
على العرب ويزعمون انهم قد يمدحون بالشي الذي يهجون به وهذا باطل
ليس لشي الا له وجهان واذا مدحوا ذكروا احسن الوجهين واذا ذموا
ذكروا اقبح الوجهين قال ابن رشيق اكثر ما تجري هذه التمادح والمذام

مدح الشيء وذمه

على جهة المناقضة لا على وجه المناصفة ومن باب المسامحة لا من باب المشاححة
والا فالشيء لا يوافق ضده فيكون الحسن قبيحا في حالة واحدة والمدح ذما واخذ
لكل شيء كما ذكر الجاحظ مساو ومحاسن كما فعل عمرو بن الاهتم بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد استشهده الزبرقان بن بدر على ما ادعاه من الشرف في
قومه فقال عمرو اجل يا رسول الله انه مانع حوزته مطاع في ادنيه شديد العارضة
فقال الزبرقان اما والله لقد علم اكثر مما قال ولكن حسدني شرفي قال عمرو فان
قال ذلك فوالله ما علمته الا ضيق العطن زمر المروة احمق الاب لئيم الخال حديث الغنى
فراى الكراهة في عين رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختلف قوله فقال يا رسول الله رضيت
فقلت احسن ما علمت وغضبت فقلت اقبح ما علمت وما كذبت في الاولى ولقد صدقت
في الاخرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة
وكتب يزيد بن معاوية في صدر كتاب الى عبيد الله بن زياد وقد ولاه محاربة
الحسين وكان قبل ذلك سيء الراي فيه اما بعد فان الممدوح مسبوب يوما وان
المسبوب ممدوح يوما وروي ان عيسى عليه السلام لم يعب شيا قط فمر يوما
بكلب ميت فقال اصحابه ما انتن ريحه فقال عليه السلام ما احسن بياض اسنانه
وقيل للحصين بن المنذر امراه كيف سدت وانت دميم بخيل قال لاني سديد الراي
شديد الاقدام وقال مسلمة بن عبد الملك لاخيه هشام كيف تطمع
في الخلافة وانت بخيل وجبان فقال لاني حليم واني عفيف فسلم لعايبه ما ادعاه
من مساويه وذكر من محاسنه ما لم ينازع فيه وصعد خالد بن عبد الله القشيري
على منبر مكة يوم الجمعة وهو امير للوليد بن عبد الملك فاثنى على الحجاج خيرا فلما كان
الجمعة الثانية وقد مات الوليد ورد عليه كتاب سليمن يامره بشتم الحجاج وذكر
عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان ابليس
كان يظهر من طاعة الله عز وجل ما كانت الملايكة ترى له بها فضلا وكان الله
تعالى قد علم من غشه ما خفي عن الملايكة فلما اراد الله فضيحته ابلاه بالسجود
لادم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة
امير المومنين ما كنا نرى له به فضلا وكان الله عز وجل قد اطلع امير المومنين
من غله وغشه على ما خفي عنا فلما اراد الله تعالى فضيحته اجرى ذلك على يدي
امير المومنين فالعنوه لعنه الله ثم نزل ومر غيلان بن خرشنة الضبي مع
عبد الله بن عامر بنهر ام عبد الله الذي يشق البصرة فقال عبد الله ما اصلح هذا
النهر لاهل هذا المصر فقال غيلان اجل يا امير المومنين يتعلم العوم فيه صبيانهم
ويكون لسقيهم ومسيل مياههم ويأتيهم بميرتهم ثم عاد بن عامر فسار زياد ا
عليه فقال زياد ما اضر هذا النهر لاهل هذا المصر فقال اجل والله ايها الامير
تنتن منه دورهم ويغرق صبيانهم ويكثر لاجله بعوضهم وملح الجاحظ العروض
فقال ميزان الشعر ومعياره به يعرف الصحيح من السقيم والعليل من السليم وعليه
مدار القريض والشعر وبه يسلم من الاود والكسر ثم ذمه فقال هو علم مولد وادب
مستبرد ومذهب مرفوض يستكد العقول بمستفعلن وفعولن من غير

فايدة ولا محصول وكان العباس بن علي عم المنصور ياخذ الكاس بيده ثم يقول لها
اما المال فتتلفين واما المروة فتخلعين واما الدين فتفسدين ويسكت ساعة ثم يقول
اما النفس فتسخين واما الهم فتطردين افتراك مني تغلبين ثم يشربها وشكا
ابو العينا حاله الى عبيد الله بن سليمن فقال له اليس قد كتبنا لك الى ابرهيم بن المدبر
قال قد كتبت الى رجل قد حصر من همته طول الفقر وذل الاسر ومعاناة محن الدهر
فاخفقت في طلبتي قال انت اخترته قال وما علي ايد الله الامير في ذلك قد اختار موسى
من قومه سبعين رجلا فما كان منهم رجل رشيد واختار النبي صلى الله عليه وسلم ابن ابي سرح كاتبا
فرجع الى المشركين مرتدا واختار علي رضي الله عنه ابا موسى حاكما فحكم عليه **قوله**
استعرته قلت له عل على عرفت تشبك اي عرفتك بحسن كلامك وتزيينه استقم
اعتدل وازل عوجك حييت طال بقاوك والتحية البقا حييت عشت
الحوادث ما يحدث من الخير والشر بوس شدة العيش ورخا لينة وسعته زعزع
ريح شديدة تحرك الشجر وتقلعه والزعزعة تحريك الشيء اذا اردت قلعه رخا
ريح لينة وسرعة من الارخا وهو عدو فوق التقريب وناقة رخا سريعة
الغزل اسوا العوج وقد قرا قرانا وهزل هزلا ترك الجد في قوله وفعله يقول
كيف تحليت بالعوج ومثلك لا يهزل ولا يقع في هذه النقيصة وهو يريد فقضب
عند ذلك الهزو استبشر بشره زال سماحه وطلاقته وجهه تجلى ظهر ولى هرب
افرنج اضرب الفرج كشف الهم حبلي على غاربي اي اسرح وامشي حيث
احببت والعرب تطلق هذا اللفظ فتقول للمراة حبلك على غاربك اي انت مسيبة
توجهي حيث شيت لا مانع لك ولا حابس والغارب ما انحدر من السنام
الى الغارب والحبل الذي يعقل به البعير فاذا سرحوه حلوا عقاله ورموه على
غاربه ابن الاهتم يباري اصله ان الحج جعل الناقة على غاربها فتفرع ولا ترتجع
اذا لم تره في الارض اسلك مسلك من قد مرج اي ادخل مدخله والمسلك الطريق
مرج خلط الجد بالهزل حرج اثم

المقامة الرابعة

اخبر الحرث بن همام قال ظعنت الى دمياط عام هياط ومياط وانا
يوميذ مرموق الرخا موموق الاخا اسحب مطارف الثرى واجتلي معارف
السرى فرافقت صحبا قد شقوا عصى الشقاق وارتضعوا افاويق الوفاق
حتى لاحوا كاسنان المشط في الاستوا وكالنفس الواحدة في التيام الاهوا وكنا
مع ذلك نسير النجا ولا نرحل الا كل هوجا واذا نزلنا منزلا او وردنا
منهلا اختلسنا اللبث ولم نطل المكث فعن لنا اعمال الركاب في ليلة فتية
الشباب غدافية الاهاب فاسرينا الى ان نضى الليل شبابه وسلت الصبح
خضابه فحين مللنا السرى وملنا الى الكرى صادفنا ارضا مخضلة
الربا معتلة الصبا فتخيرناها مناخا للعيس ومحطا للتعريس فلما
حلها الخليط وهدا بها الاطيط والغطيط سمعت صيتا من الرجال يقول
لسميره في الرحال كيف حكم سيرتك مع جيلك وجيرتك فقال ارعى الجار

ولو جار • وابذل الوصال لمن صال • واحتمل الخليط • ولو ابدى التخليط • واود الحميم • ولو
جرعني الحميم • وافضل الشفيق على الشقيق • واوفي للعشير • وان لم يكافي بالعشير • واستقل
الجزيل للنزيل • واغمر الزميل بالجميل • وانزل سميري منزلة اميري • واحل انيسي محل
رئيسي • واودع معارفي عوارفي • واولي مرافقي مرافقي • والين مقالي للقالي • وادیم
تسآلي عن السالي • وارضى من الوفاء باللفاء • واقنع من الجزا باقل الاجزا • ولا اتظلم
حين اظلم • ولا انتقم ولو لدغني الارقم • فقال له صاحبه ويك يا بني انما يضن
بالضنين • وينافس في الثمين • لكنى انا لا الى غير المواتى • ولا اسيم العاتى براعاتى
ولا اصافي من يابى انصافي • ولا اواخي من يلغي الاواخي • ولا امالي من خيث امالي
ولا ابالي بمن صرم حبالي • ولا اداري من جهل مقداري • ولا اعطي زمامي من يخفر ذمامي
ولا ابذل ودادي لاضدادي • ولا ادع ايعادي للمعادي • ولا اغرس الايادي في
ارض الاعادي • ولا اسمح بمواساتي لمن يفرح بمساءتي • ولا ارى التفاتي الى من
يشمت بوفاتي • ولا اخص بحبائي الا احبائي • ولا استطب لدائي من يتمنى دائي • ولا
املك خلتي لمن لا يسد خلتي • ولا اصفي نيتي لمن يتمنى منيتي • ولا اخلص دعائي
لمن لا يعي وعائي • ولا افرغ ثنائي على من يفرغ انائي • ومن حكم بان ابذل وتخزن
والين وتخشن • واذوب وتجمد • واذكو وتخمد • لا والله بل نتوازن في المقال وزن
المثقال • ونتحاذى في الفعال حذو النعال • حتى نامن التغابن • ونكفي التضاغن
والا فلم اعلك وتعلني • واقلك وتستقلني • واجترح لك وتجرحني • واسرح
لك وتسرحني • وكيف يجتلب انصاف بضيم • وانى تشرق شمس مع غيم • ومتى
اصحب ود بعسف • واي حر رضي بخطة خسف • ولله ابوك اذ يقول

جزيت من اعلق بي وده • جزاء من يبني على اسه
وكلت للخل كما كال لي • على وفاء الكيل او بخسه
ولم اخسره وشر الورى • من يومه اخسر من امسه
وكل من يطلب عندي جنى • فما له الا جنى غرسه
لا ابتغي الغبن ولا انثني • بصفقة المغبون في حسه
ولست بالموجب حقا لمن • لا يوجب الحق على نفسه
ورب مذاق الهوى خالني • اصدقه الود على لبسه
وما درى من جهله انني • اقضي غريم الدين من جنسه
فاهجر من استغناك هجر القلا • ودعه كالملحود في رمسه
والبس لمن في وصله لبسة • لباس من يرغب عن انسه
ولا ترج الود ممن يرى • انك محتاج الى فلسه

قال الحرث بن همام فلما وعيت ما دار بينهما • تقت الى ان اعرف عينهما فلما
لاح ابن ذكاء • والحف الجو الضياء • غدوت قبل استقلال الركاب • ولا اغتداء الغراب
وجعلت استقري صوب الصوت الليلي • واتوسم الوجوه بالنظر الجلي • الى ان لمحت
ابا زيد وابنه يتحادثان • وعليهما بردان رثان • فعلمت انهما نجيا البارحة وصاحبا
روايتي • فقصدتهما قصد كلف بدماثتهما • راث لرثاثتهما • وانحيتهما التحول

الى رحلي • والتحكم في كثري وقلي • وطفقت اسير بين السيارة فضلهما • واهز الاعواد
المثمرة لهما • حتى عزما بالنحلان • والنحزا من الخذلان • وكنا بعرض تنيس منذ نبات
القرى • وتنور نيران القري • فلما راى ابو زيد امتلاء كيسه • والخلاء بوسه
قال لي ان بدني قد اتسخ • ودرني قد رسخ • افتاذن لي في قصد قرية لاستحم
واقضي هذا المهم • فقلت اذا شئت فالسرعة السرعة • والرجعة الرجعة • فقال
ستجد مطلعي عليك • اسرع من ارتداد طرفك اليك • ثم استن استنان الجواد
في المضمار • وقال لابنه بدار بدار • ولم نخل انه غره • وطلب المفر • فلبثنا نرقبه
رقبة اهلة الاعياد • ونستطلعه بالطلايع والرواد • الى ان هرم النهار
وكاد جرف اليوم ينهار • فلما طال امد الانتظار • ولاحت الشمس في الاطمار قلت
لاصحابي قد تناهينا في المهلة • وتمادينا في الرحلة الى ان اضعنا الزمان
وبان ان الرجل مان • فتاهبوا للظعن • ولا تلووا على خضراء الدمن • ونهضت
لاحدج راحلتي • واحمل رحلتي • فوجدت ابا زيد قد كتب على القتب

يا من غدا لي ساعدا • ومساعدا دون البشر
لا تحسبن اني نايتك عن ملال او اشر
لكنني مذ لم ازل • ممن اذا طعم انتشر

قال فاقرات الجماعة القتب • ليعذر من كان عتب • فعجبوا انحرافته
ونعوذوا من افته • ثم انا ظعنا • ولم ندر من اعتاض عنا

شرح المقامة الرابعة

ظعنت رحلت والظعن ضد الاقامة • دمياط بلد بينه وبين مصر ثلاثة نوب
فرسخا وهو على ساحل البحر • واليها ينتهي ماء النيل • فيتفرق من دمياط فيخرج بعضه
الى بحيرة تنيس وهي بحيرة تجري فيها السفن والمراكب العظام • ويخرج بعضه
الى البحر • وبها تعمل الشروب • وقد ذكرنا ذلك عند ذكر تنيس • هياط صياح ونزاع
وتمايط القوم اجتمعوا ودبروا امرهم • مياط دفاع • اي كان عام هرج وخلاف
مرموق منظور اليه • الرخا سعة الحال • موموق محبوب • اسحب اجر • مطارف
ثياب لها اعلام في اطرافها • اجتلي انظر • معارف وجوه • السرا الغنى والسرور • رافقت
صحبت في السفر • والصحب الاصحاب • الشقاق الخلاف • ومعنى شقوا عصاه
ازالوه وطرحوه • والعرب تقول شق فلان العصا اذا ترك الطاعة وخرج مباينا
ابو عبيد شق العصا يضرب مثلا للاجتماع • وانشقاقها يضرب مثلا للافتراق
الذي لا اجتماع بعده • افاويق جمع وفاق • وافواق جمع فواق • وهو ما بين الحلبتين
والوفاق ترك الخلاف • وقد وافقته موافقة ووفاقا • لاحوا ظهروا • والعرب
تضرب مثلا باسنان المشط • وهو يقع على كل استواء في اي حال كان • وقال
النبي صلى الله عليه وسلم الناس كاسنان المشط • وانما يتفاضلون بالعافية • فان
ارادوا الاستوا في الشر • قالوا سواسية كاسنان الحمار • وقال

وقال كثير يهجوا ضمرة

فسايل بقومي كل اجرد سابح • وسل عنهم ذي نجدة او مخلاء

سواء كاسان الحمار فلا ترى ... لذي كبرة منهم على ناشئ فضلا

البيام اجتماع واتفاق، الاهواج هوي وهو ما يخبه ويميل النفس اليه، فاراد ان غرامهم منفقة، النجا السير السريع، نرحل نشد عليها الرحل وتشخص بها، هو جبار ناقة سريعة كان بها هوجا، وهو الحمق لسرعة مشيها، وردنا منهلا انبنا ما بين لعليه والنهل الشرب الاول والعلل الثاني، وذلك ان الابل ترد الماء تشرب منه ثم تخرج ترعي في ساعة وتستريح، وتسمي هذه الاستراحة في الرعي التجويد، ثم تورد مرة اخرى فتشرب الماء، والشرب الاول نهل والثاني علل، والمنهل موضع النهل، والورد قصد الماء، اختلسنا استرقنا اللبث الاقامة ومثله المكث، اي لا يستقرون في موضع ينزلون فيه الا قليلا، والركاب الابل، واعملها استعملها بالمشي، فتية الشباب صغيرة السن واراد انها طويلة سوداء لا فخر فيها لان شعر الشباب اسود، او يريد انها اول الشهر فهي كالفتية، والليلة اول الشهر سوداء، غدافية منسوبة الى الغداف لسواده، وهو الغراب والاهاب الجلد، واراد لونها، اسريها مشينا بالليل، ويقال سرى واسرى، نضا نشبابها اي ازال ظلامه، ونضا ثوبه جرده عنه، ومثله سلت خضابه، واراد ان الصبح يبيض الظلام بضوئه، وسلت الشيء سلتا ازاله عما علق به، وللمراة خضابها كذلك، ويأتي ذكر الصبح داخل للقامة، وينظر الى سراه مع صبحه في سواد الليل قول ابن شهاب

في وصف الليل والسرى

وفتو سروا وقد عكف الليل ... واتحى مغدودن الاطناب

وكان النجوم لما هدنهم ... اشرفت للعيون من اهداب

يتفرون جوز كل فلاة ... جنح ليل جوزاؤه من ركاب

عن ذكرى لديهم فتناهوا ... من حديثي في عرض ام عجاب

همة في السماء تسحب ذيلا ... من ذيول العلا وجيش كاب

ومما جاء في سواد الليل قول عبد الصمد بن المعذل وهو من حسن الاستعارة

اقول وجنح الدجا ملبد ... ولليل في كل فج يد

ونحن ضجيعان في مجسد ... فلله ما ضمن المجسد

فيا ليلة الوصل لا تنفدي ... كما ليلة الهجر لا تنفد

ويا غد ان كنت لي راحما ... فلا تدن من ليلتي يا غد

وقال ابن المعتز

يا رب ليل اسود الجلباب ... ملتحف بخافتي غراب

وما احسن قول ابن شهيد في وصف الليل

وتبتاعني الليل لم تطو برده ... ولم يحرشيب الصبح في فوده وخطا

تراه لملك الزنج من فرط كبره ... اذا رام مشيا في تبختره ابطا

وقال حبيب

اليك هتكنا جنح ليل كانه ... قد اكتحلت منه البلاد باثمد

وقال ذو الرمة

ودوية مثل السماء عسفتها ... وقد صبغ الليل الحصا بسواد

في وصف الليل والسرى

وقال ايضا

وليل كجلباب العروس ادرعته ... باربعة والشخص في العين واحد

احم علافي وابيض صارم ... واعيس مهري واروع ماجد

وقال البحتري

يا خليلي بالسواجير من معن بن عوف وبحتر بن عتود

اطلبا ثالثا سواي فاني ... رابع العيس والدجا والبيد

وقال السلامي

اليك طوى عرض البسيطة عاجل ... قطار المطايا ان يلوح لها القصر

وكنت ونجمي والظلام وصارمي ... ثلاثة اشباح كما اجتمع النسر

وبشرت آمالي بملك هو الورى ... ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

جاعل

والبيت الثاني نحو بيت البحتري، والبيت الثالث نحو بيت ذي الرمة في التقسيم، ومثل هذا الكلام يمتدح للملوك والافلاك، ولما مدح عضد الدولة به بلغ من المكانة القصوى، وفتن بشعره حتى كان يقول اذا رايت السلامي في مجلس ظننت ان عطارد نزل من الفلك الي، قوله، السرى اي السير بالليل، الكرى النوم مخضلة مبتلة بالندى، الربا الكدى، ولحدها ربوة، معتلة الصبا اي لينة الريح، مناخا منزلا، العيس الابل البيض يخالط بياضها حمرة، محطا منزلا يحط به الاحمال، التعريس النزول في اخر الليل، وهذا التخير الذي ذكره لهذه الارض منتزع من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كانت ارضا مخصبة فاقصدوا في السير، واعطوا الركاب حقها، فان الله رفيق يحب الرفق، واذا كانت مجدبة فانجوا عليها، وعليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل، واياكم والتعريس على ظهر الطريق فانه ماوى الحيات ومدارج السباع، الخليط الاصحاب، هدا سكن، الاطيط اصوات الابل، والغطيط اصوات الناس النيام، صيتا جهير الصوت، سميره رفيقه الذي يسمر معه للحديث، الرحال منازل المسافرين، سميت رحالا باسم الرحال التي توضع فيها، والرحال اسم لما يجعل البعير من جلده فتبد وما يوطا تحت الحمل، سيرتك عادتك، جبلك اهل عصرك، جيرتك جيرانك، ارتجي احفظ جار، تعدي ومال عن الحق، قال النبي صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه، ابدل اعطى، صاح صاحب، مخو فا والخليط الصاحب يختلط منك في امرك، ويقع للواحد والاثنين والجميع، الحميم الاول الصديق المخلص، والثاني الماء الحار، الشفيق المحب الشفيق، الاخ من الاب كانه شق معك ظهر ابيك، والاخ من الام كانه شق معك بطن امك، اخي للعشير، اعامل الصاحب بالوفا، يكافى العشير يجازى بالعشر من فعلي، والمكافاة المجازاة، استقل اراه قليلة، الجزيل الكثير، النزيل الضيف، والنزل ما يعد للضيف من طعام وغيره، انحم اعطي، والجزيل الرديف، الجميل الافعال الجميلة، اميري الحاكم علي، والابيس الذي يونسك بحديثه، وفلان رئيس قومه اي افضلهم واعزهم، اودع اعطي وديعة، معارفي من يعرفني، عوارفي هباتي

واحدها عارفة وهي اليد من النعمة ٠ اولي مرافقي لاعطي مصاحبي في السفر ومنه الرفقة
وهي المعونة وما يرتفق به ٠ والقالي للبغض وقليت الرجل قلاً وقلاءً ابغضته
تسالي كثرة سؤالي السالي الناسي للمودة التارك لها وسلوت عن الشيء اسلو
سلوة وسلواً اذا تركته ٠ اللفا النقصان قال ابو علي في الايضاح اللفا ما دون
الحق ٠ قال ابو زبيد الطائي واسمه حرملة بن المنذر

فما انا بالضعيف فتظلموه ٠ ولا حظي اللفاء ولا الخسيس

اقنع ارضى ٠ والقناعة الرضى باليسير ٠ والجزا المكافاة وجازيته بما صنع جزاءً مثل
كافاه مكافاة ٠ والاجزا الانصبا تقسم على جماعة واحدها جزء ٠ واقلها انقصها
انتظلم اتشكى من الظلم لا انقم لا انتقم تقول نقمت منك نقمة ٠ اي عاقبتك فمعناه
لا اعاقب صاحبي ولو بلغ الغاية في الاضرار بي ٠ وتقول ايضاً نقمت الشيء ونقمته
نقماً ونقوماً اذا انكرته ٠ فمعناه على هذا لا انكر على صاحبي ولو بلغ في اذاي ٠ ويقال
في الانكار نقم ونقم لدغني عضني ٠ وكل ضارب بفيه فهو يلدغ ٠ وكل قابض بانيابه
ينهش وينهس ٠ وكل ضارب بانفه ينكز ٠ وكل ضارب بموخره يلسع ٠ والارقم الحية فيها
نقط بيض وسود ٠ قوله ويك معناه التعجب كانه قال اما يعجبك او عجباً لك ٠ وقيل اراد
ويلك فحذف اللام ٠ انما يضن بالضنين هذا مثل اول من قاله الاغلب العجلي
وفسره ابو عبيد فقال معناه لمتمسك باخائك وبيانه ان الضنين البخيل ويضن
يبخل ٠ فيقول انما اتمسك واتعلق بصاحب لمتمسك بي وعرف حقي ٠ فانا البخيل على
غيري ان يشركني في صحبته كما يبخل هو بي ٠ غيره الضنين في المثل هو الشيء المضنون
به لنفاسته ٠ فمعناه انما يبخل بالشيء النفيس الرفيع قوله يتنافس يتزايد
والثمين الرفيع الثمن ٠ اخي اخي وازري ٠ والموالي المساعد الموافق العاتي المتكبر
الصعب الخلق ٠ والرعاة المحافظة للود ٠ واسم اجعلها سمة اي علامة ٠ اصافي
اخلص له ودي يابي يمنع انصافي اي اعطائي الحق من نفسه ٠ يلغي يترك ويطرح
الاواخي اسباب الود ٠ واحدها آخية ٠ واصل الآخية عروة من حبل تشد
في وتد او على حجر ٠ ويغيب الحجر تحت الارض ٠ ويبقى العروة على وجه الارض ليربط
فيها حبل الدابة فيمسكها ٠ اماني اعاون واصلها الهمز تقول مالاته على الامر
امالية اذا عاونته وساعدته ٠ ومنه والله ما قتلت عثمان ولا مالات في قتله
فخفف همزته ليوافق اماني ٠ وهو جمع امل وهو الرجا صرم حبالي قطع اسباب
وصالي ٠ وهم يكنون بالحبل عن الوداد ٠ لان الود يربط القلوب ويوثقها كالحبل
فيما ترتبط به ٠ اداري اسوس واحسن صحبته ٠ والزمام حبل من جلود يربط في
حلقة في انف البعير تحفظ ما لي ينقض عهدي ٠ اي لا انقاد لمن لا يعهد له
ودادي حبي وهو من وداده الذي لا يكون الا من اثنين فوضعه موضع
ودي ٠ ويقال ايضاً في الحب حباب مثل وداد قال الشاعر

ادا اعرابي من حبابك ام سحر ٠

اضدادي اعداي والمناقضين
لافعالي ٠ ايعادي تهديدي وتخويفي الايادي النعم ٠ وواسيته مواساة
جعلته اسوة نفسي في مالي ٠ فاقاسمه فيه ٠ مساءاتي احزاني وما يسوءني

التقائي

التقائي نظري والتفاتي الى جهته ٠ يشمت يسر ٠ وفاتي موتي ٠ اخص افرد حبائي عطائي
احبائي جمع حبيب ٠ استطب اطلب طبه ٠ خلتي صداقتي ٠ يسد خلتي يصلح فقري
اخلص اجعله خالصاً ٠ يفعم يملأ افرغ ثنائي اصب مدحي واكسوه او يكون افرغه
ابلغ اخره ٠ تخزن تخبس اذا كو وخمد خمدت النار سكن لهبها وذكت اتقدت
والمثقال الصنجة التي يوزن بها سميت بذلك لانها تثقل ما يوزن به في الكفة الثانية
والفعال بفتح الفاء اسم للفعل الحسن والقبيح ٠ ولا يقال بكسرها الا في مصدر فاعل
قال ابن الاعرابي الفعال فعل الواحد في الخير والشر ٠ والفعال بالكسر الفعال من الاثنين ٠ حذو
مشابهة ٠ والعرب تقول في الشيئين يشتبهان حذو النعل بالنعل ٠ اي كل واحد من النعلين
تقطع على قد صاحبتها ومنه قول الهذلي

وتامل السبت الذي احذوكه ٠ فانظر بمثل حذائه فاحذو لي

التغابن الغبن ٠ تكفي تمنع التضاغن العداوة وتضاغن الرجلان اعتقد كل واحد منهما
لصاحبه ضغناً وهو الحقد ٠ اعلك اسقيك عللاً اي مرة بعد اخرى ٠ تعلني لم ترضني اقلك
ارفعك ٠ تستقلني تحتقرني ٠ اجترح اكتسب اسرج اروح عليك واجلب لك الرزق بالغدو
والعشي تسرحني تهملني ضيم ذل ٠ اني كيف ٠ تشرق تغص من شرقت وتشرق تطلع
من شرقت غيم سحاب اصحب انقاد يعسف يجور ٠ واصل العسف ركوب الامر بغير
تدبير ٠ والخطة المنزلة والمرتبة والخسف الاذلال والنقصان ٠ ومنه خسف الارض
والخاسف المهزول ٠ ويقال باتوا على الخسف اي جياعاً ليس لهم شيء فيقوتونه
والخسف للدابة ان تبيت بغير علف قوله اعلق يعني علق اي الصق اس اصل بنائه
يقول من علق بقلبي وده جعلت ذلك الود اساً بقلبي ٠ وبنيت له عليه ودي فان اسس
في قلبي وداً سليماً بنيت له عليه مثله ٠ وان غش في وده غششته ٠ والى من اسرجع
الى من يعني الادني من اي من ينصحني في صحبته نصحته ٠ ومن غشني غششته ٠ والخل
الصلب بخس نقص ٠ نقصه اخسر انقصه ٠ الورى الخلق من الناس ٠ والجنا ما يجنى من
الثمر ٠ ابتغي الغبن اطلب الخداع انثني ارجع وصفقة المغبون بيعة المخدوع حسه
فهمه ٠ والحس صوت حركة الحي ٠ والصفق في الاصل مصدر صفقه اذا ضرب باحداهما
على الاخرى ٠ كان صفقة البيع عند العرب ان يضرب المشتري بيده على يد البائع ٠ فان
رضي البيع قبض على يد المشتري ٠ وانعقد البيع ٠ وان لم يرض ارسل يده ٠ ثم صاروا يقولون
رضي الصفقة اذا رضي البيع ٠ ثم سمي عقد البيع صفقة ٠ مذاق خلطه غير مخلص
الهوى الحب خالني حسبني ٠ لبس تخليط وتلبيس ٠ عرتني صاحب دينه
من جنسه من نوعه ما اعطاني استغنائك استجهلك ٠ القلى البغض هبه احسبه المجود
المدفون رمسه قبره ٠ وينظر الى بيته قول ابن الرومي

من تصدى لاخيه ٠ بالغنى فهو اخوه
فان احتاج اليه ٠ يوم فما يسوءه
يكرم المثرى فان املق ٠ اقصاه بنوه
انت ما استغنيت عن ٠ صاحبك الدهر اخوه
فان احتجت اليه ٠ ساعة مجك فوه

ووجد على حجر مكتوب كل من لحوجك الدهر اليه فتعرضت له هنت عليه

وهذا المذهبان ذكرهما الحريري مبنيان على ايتين من كتاب الله تعالى فالاول على قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولين صبرتم لهو خير للصابرين والثاني على قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في صحبة من لا يري لك من الحق مثل ما ترى له وللشعراء القدماء والمحدثين في المذهبين شعر كثير **قال المقنع الكندي** في المذهب الاول

وان الذي بيني وبين بني ابي … وبين بني عمي لمختلف جدا
اراهم الي نصري بطاء وان هم … دعوني الي نصر اتيتهم شدا
وان اكلوا لحمي وفرت لحومهم … وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وان ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم … وان هم هووا غيي هويت لهم رشدا
وان زجروا طيرا بنحس تمر بي … زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا
لهم جل مالي ان تتابع لي غنى … وان قل مالي لا اكلفهم رفدا
ولا احمل الحقد القديم عليهم … وليس يسود القوم من يحمل الحقدا

وقال معن ابن اوس المزني في المذهب الثاني

اذا انت لم تنصف اخاك وجدته … على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه … اذا لم يكن عن شفرة السيف محل
وكنت اذا ما صاحب رام ظنتي … وبدل سوءا بالذي كنت افعل
قلبت لهم ظهر المجن ولم ادم … على ذاك الا ريثما اتحول
اذا انصرفت نفسي عن الشي لم تكد … اليه بوجه اخر الدهر تقبل

وقال ابراهيم بن العباس الصولي في المذهب الاول

اميل مع الذمام الي ابن عمي … واخذ للصديق من الشقيق
وان الفيتني حرا مطاعا … فانك واجدي عند الصديق
افرق بين معروفي وبيني … واجمع بين مالي والحقوق
وكنت اذا الصديق اراد غيظي … واشرقني على حنق بريقي
غفرت ذنوبه وصفحت عنه … مخافة ان اعيش بلا صديق

وكلف ابراهيم بن العباس بعض اخوانه مقاطعة صديق له فقال له

الي متى احقد لحقدك … لا اضربه سواكا
ومتى اطعتك في اخيك … اطعت فيه غدا اخاكا
حتى اري مستقسما … يومي لذا وغدا لذاكا

وقال ابو الفتح البستي في المذهب الثاني

فان تزرني ازرو اما … تقف ببابي اقف ببابك
والله لا كنت في حسابي … الا اذا كنت في حسابك

وقال ابو الفتح البستي ايضا وقد خالف فيه خلافا شديدا وما ناز عه احد فيه ولا سبقه اليه احد **يقول**

واني لا اختصر بعض الرجال … وان كان يوما ثقيلا وصيا ما

لاني اري الجبن مع انه … ثقيل وخيم يشهي الطعاما

ولابن شرف

بع من جفاك ولا تخل بسلعته … واطلب بدلا ان رام تبديلا

وهو كثير وبما ذكرناه يستدل على الباب **قوله** وعيت اي حفظت تقت اشتقت عينهما شخصهما لاح ظهر ابن ذكاء وذكا هي الشمس ويقال للصبح ابن ذكا لانه من ضوئها الحف غطى الجو الجوي بين السماء والارض اراد ان الصبح غطى نواحي السماء بضوئه ومن حسن التشبيه في ضوء الصبح **قول** ذي الرمة

وقد لاح للساري الذي كمل السرى … على اخريات الليل فتق مشهر
كلون الحصان الانبط البطن قايما … تمايل عنه الجل واللون اشقر

شبه اختلاط الضوء بالظلمة بالفرس الانبط وهو الابيض البطن

وقال ابن المعتز

وساق يجعل المنديل منه … مكان حمايل السيف الطوال
ونور الصبح تحت الليل باد … كطرف اشقر ملقي الجلال

وقال ابو يوسف الرمادي

وليلة انس قرانا ظلامها … بادجر راح نستتير فترشف
الى ان بدا ضوء الصباح كانما … تحمل القمان واقبل يوسف

قوله غدوت اي بكرت استقلال ارتفاع وقيام والركاب الابل واحدتها راحلة ولا اغتدا الغراب اي ولا مثل اغتدائه فحذف مثل المنصوبة بلا واقام اغتدا مقامها لان لا لا تنصب المعارف واراد ان اغتدائي كان قبل ان يغتدي الغراب والغراب اكثر الطير بكورا وهذا وما يشابهه في هذا الكتاب مثل قوله ولا انهلال السحب ولا عمرو بن عبيد ولا كيد فرعون موسى اذا طلبت حقيقته انقلب معناه فصار المشبه اقوى من المشبه به ولم يات هذا عن العرب تقول العرب فتى ولا كمالك فيريدون ان مالكا افضل من الفتى ومثل مرعى ولا كالسعدان اي المرعى فاضل في طيبه ولكن السعدان افضل منه ومثل ماء ولا كصدى فصدى افضل من ذلك الماء على طيبه فهذا مذهب العرب في ذكر ولا بين المشبهين واما قول الحريري غدوت ولا اغتداء الغراب فيريد ان غدوي كان ابكر من اغتداء الغراب وكذلك ولا انهلال السحاب وهو يريد ان جوده فوق جود السحاب لان كلام العرب فلان ابكر من الغراب واجود من السحاب ولا يقولون السحاب اجود من فلان ولا الغراب ابكر من فلان ولا فائدة في ذلك فاذا حققت لفظة ولا في تشبيه الحريري على ما يجب لها في كلام العرب انقلب المعنى وانما اللفظة في كلام عامة العراق فاستعملها لانها عندهم منفارقة وليست بعربية ومثل هذا قد جوزه المولدون في اشعارهم وجاء منه في مقامات البديع كثير ويستعمل اهل فاس في عصرنا اللفظة ولا في تشبيهاتهم كثيرا جدا على استعمال الحريري لها ولا يستعملها عامة الاندلس وقد العنجد هي الرخ في قوله ولا اغتدا اكثر مبالغة من النصب **قوله** استقري اي اتتبع صوت جهة وناحية الليلي الذي سمع بالليل او تسم انوف وانظر سمتها الجلي

البيتين لمحت رائت بردان رثان ثوبان خلقان بحيا ليلتى اى المتحدثان فيها وجعلهما
متحدثين مع الليلة مجازا لما اوقعا الحديث فيها كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار ولا يمكران
انما يمكر فيهما فنسب ذلك المكر اليهما صاحبا رواتى اللذان اروى عنهما هذه كلف محب
د ماثنهما سهولتهما والدماثة سهولة الارض وكل ما وطيته وسهلته اود لكنه بيدك
فعودمث رات باكمشفق رثاثتهما سوء حالهما الجنة جعله لرمياحا النحى ك
الانتقال كثرى وقلى اى كثير مالى وقليله طفقت لحذت اسيرامسى السيارة القوم
يسيرون فى الاسفار اهز الاعواد استعارة واراد ان يستعطف لهما اصحاب الاموال
فيواسونهما فكنى عنهم بالاعواد استعارة وقد كرر هذا العود نظما حين ق‍ـــال
فقصدته والشيخ يبغى جنا عودا له ما زال يهزوزا
عما اعطيا الخلان العطا الخلان الاصحاب معرس موضع النزول اخر الليل نتنورا
ننظر النيران والقرى طعام الضيف كيسه وعاء دراهمه والكيس خريطة تسع خمسمائة
درهم والبدرة تسع عشرة الاف درهم ق‍ـــال حبيب
من بعد ما صارت هنيدة صرمة والبدرة النجلاء صارت كيسا
النجلاء بوسعه كشف فوع دربخى وبخى وربخ الشئ فى الارض رسوخا غاب فيها والعالم
فى العلم دخل فيه استحم ادخل الحمام واستحم الرجل اذا دخل واغتسل بالحميم وهو الماء
السخن اقتضى انقطع وازيل وتقضيت الشئ صنعته المهم اراد به فرض الصلاة
لقول عمر رضى الله عنه ان اهم اموركم عندي الصلاة وقيل المهم الوسخ لان الامر المهم هو
الذى فى القلب عندهم وشغل وقد ذكر ان الذي اوجب عليه قصد الحمام ما عليه من الوسخ فيكون
قوله واقتضى هذا المهم من قوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم وقد اهمنى الشئ فهو مهم وهذا
الاخر اوفق لمراده

ذكر الحمام

وللزاهد بن عمران وقد استبطا دخول الحمام

يا صاح عهدي بالحمام قد بعدا ... فلا تلمني فيه ان اطلت مدا
قارعت فيه العدا فى معرك لجب ... وخض تزل به الاقدام قد بعدا
على انزف براسي حين نرنف به ... توقدا واعاد تجلده جلدا
فظلت مستاصلا بالقتل اجمعها ... لم اترك والدا منها ولا ولدا
ثم انثنيت معافا ناعما جذلا ... مظفرا استزيد الواحد الصمدا

ورأى نفسه ممتدا بين يدي الحكاك فق‍ـــال

اغتر ان مدنى الحمام لي ... وارجع المتاب الى قابل
واغفل والموت لى طالب ... حثيث كذيب الغضا الغاسل
كانى غدا هكذا ميت ... تحكم فى يد الغاسل

وله ايضا رحمه الله

شكرت للدهر حسن ما صنعا ... طرب مجد تخيتى رفعا
يا حسن حمامنا وقد غربت ... شمس الضحى فيه بعدما منعا
ايقن ان الهلال راكبه ... فضاء للحاضرين واتسعا
فانعم ابا عامر بنعمته ... واعجب لامرين فيه قد جمعا
نيرانه من زنادكم قدحت ... وماؤه من بنانكم نبعا

ذكر الحمام

وللعميتل فى حمام كانت مضاويه من زجاج احمر وفى سمائه حمرة وبياض

تخيرت من طيب حمامنا ... فخيل لى ان فيه الفلق
لمن حمرة فوقها وابيضاض ... كخد الحبيب اذا ما عرق
راى الدهر ما شذ من حسنه ... فسد كوى سقفه بالشفق

ودخل الحمام ابو جعفر التطيلى وابو بكر بن بقى فقال ابو جعفر

يا حسن حمامنا وبهجته ... مراى من السحر كله حسن
ماء ونار حواها كنف ... كالقلب فيه السرور والحزن

ونظر فيه الى غلام وسيم فق‍ـــال

هل استمالك حمام الامير وقد ... سالت عليه من الحمام انداء
كالغصن باشر حر النار من كثب ... فظل يقطر من اعطافه الماء

وق‍ـــال ابو بكر

حمامنا فيه فصل القيظ محتدم ... وفيه للبرد جو غير ذى ضرر
ضدان ينعم جسم المرء بينهما ... كالغصن ينعم بين الشمس والمطر

وق‍ـــال ابن رشيق وحماقلته على عقب وداع

ولم ادخل الحمام ساعة بينهم ... طلابا لنعيم قد رضيت ببوس
ولكن لتجرى عبرتى مطمئنة ... فابكى ولا يدرى بذاك جليسى

وق‍ـــال اخر

وحمام كان النار فيه ... مسعرة بنيران الجحيم
دخلت انا ومن اهواه فيه ... فعاد لنا كجنات النعيم

وق‍ـــال اخر فى ذم حمـــام

وحمام سود وخيم الهوى ... قليل المياه كثير الزحام
فما للقيام به من قعود ... ولا للقعود به من قيام
حنيا تخطفان العشي ... وقطرانه صائبات السهام

وق‍ـــال اخر فى تعجيل الخروج منـــه

خذ من الحمام واخرج ... قبل ان تاخذ منكا
حدثن عنه والا ... حدث الحمام عنكا

وق‍ـــال ابن رشيق

ومرتهن لدى الحمام اضحى ... وحالاه لاصحاب السعير
اذا سيموا العذاب واستغاثوا ... اغاثهم بساب الزمهرير
كذلك حاله حدا ومدا ... ببيت الحوض او بيت الطهور
وطال به انتظار مواعديه ... فقد زاد الشقى على النظير

وق‍ـــولـــه

ساشكر للحمام بدءا وعودة ... ايادي بيضا كلهن يمين
جلاك على عينى عريان حاسرا ... فرحت بتطليق وانت قمين الغصن
وطير قلبى عن هواك ببارد ... وبرد دمع العين وهو سخين

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه نعم البيت الحمام يذكر جهنم وينقي الدرن وقال علي رضي الله عنه بئس البيت الحمام يكشف العورات وترفع الاصوات فيه ولا يقرأ فيه اية من كتاب الله تعالى ودخل بعض الامراء مع الراشي فقال له امتدحه فقال يذهب القشافة ويعقب النظافة ويفش التخمة ويطيب النعمة فقال ذمه فقال يهتك الاستار ويولف الاقذار ويذهب بالوقار **قوله** اذا شئت فالسرعة السرعة يقول اذا شئت ان تقصد الحمام فالزم السرعة وعجل الرجعة وكررها تاكيدا لان الفعل الناصب لهما يلزم الحذف مع التكرير فاذا افردت جاز اظهار الفعل ونظيرها في كلام العرب الطريق الطريق والاسد الاسد وقال الشاعر خل الطريق لمن يبني المنار به فلما سقط التكرير ساغ له اظهار الفعل مطلق مصدر كطلوعي اهل الحجاز يفتحون لامه في المصدر وغيرهم يكسرها ارتداد طرفك اي رجوع نظرك استن استنان جرى كما يجري الفرس واعترض على قوله استنان الجواد في المضمار وانما يقع استن في كلامهم اذا جرى في غير طريق ومنه قولهم استنت الفصال حتى القرعى يريدون جرت الفصال وهي تلعب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فاستنت شرفا او شرفين قال الشاعر يذكر طعنة

خرج دمها في جمة * بمستنة كاستنان الخروف * وقد قطع الحبل بالمرود

اراد المهر ويقال له خروف وفلو ثم استن بان معناه احسن حتى كانه صفقها والجواد الفرس الكريم المضمار الطلق يجري فيه الخيل سمي مضمارا لان الخيل تضمر فيه وذلك ان العرب كانت تسمن الخيل فتخرجها الى المضمار فتجريها طلقا قدرها تحتمل ثم تزيدها يوما اخر في الجري على ذلك ثم لا تزال تزيدها في الطلق كل يوم حتى تجري بها الاميال فيسيل عرق الخيل بذلك الجري وتشتد لحمها بذلك التضمير

قال زهير

تضمر بالاصائل كل يوم * تسن على سنابكها القرون

القرون دفع العرق واحدها قرن **قوله** بدار بدار اي سبقا سبقا وهو معدول عن ابدر فيقول لابن ابدر بالجري واسبق الى الحمام **تخل** تحسب **نخ** خدع **ترقب** تنظر من ابن يجي ويري **ملحة في رقبة الهلال** رقبة اهلة الاعياد وما احسن قول ابن الرقاق في هذه **الرقبة**

وشهر ادرنا الارتقاب هلاله * جفونا الى نحو السماء موايلا
الى ان بدا اهوى للدامع اعين * تجر اذيال الشباب غلائلا
فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا * بمن قد حوى طيب الشمول شمائلا
انظلبك الابصار في الجو نافعا * وانت كذا تمشي على الارض كاملا

وله في معناه

لله شهرها نظرت هلاله * الا كنون او كقطعة لام
حتى تبدى لي عن مصحف * بضيائه يجاب كل ظلام
فطفقت اهتف بالانام ضللتوا * وغلطتم في عدة الايام

ماجاءنا

رقبة الهلال

ماجاءنا شهر باول ليلة * مذ كانت الدنيا ببدر تمام

قوله نستطلع نلتمس طلوعه الطلائع الباحثون عليه والرواد الطالبون له واهل الطلائع الباحثون على اخبار العدو والراصدون لهم في الطرقات الواحد طليعة واصل الرواد الطالبون للرعي هرم شاخ ومعناه قارب ان يتم بنهار ينهدم والجرف ما ياكله الوادي استعارة للنهار لانه قد ظهرت والاطمار الثياب الخلقة اراد ان ثوب الشمس وهو ضوءها قد تغير وبلى عند الغروب وبعضهم يستعمل هذه الاستعارات التي للحريري في العشاء وغروب الشمس ومما يستغرب من ذلك قول العلوي الاصبهاني

ومجلس شرب جئته متطربا * عشاء وعين الشمس في الافق تنعس

وقال ابن الرومي

كان جنوح الشمس ثم غروبها * وقد جعلت في مجنح الليل تمرض
تخاوص عين ساد اجفانها الكرى * يرنق منها النوم وهي تغمض

وقال ايضا

اذا رنقت شمس النهار ونفضت * على الافق الغربي ورسا مزعزعا
وودعت الدنيا لتقضي نحبها * وشول باقي عمرها فتشعشعا
ولاحظت النوار وهي مريضة * وقد وضعت خدا على الارض اضرعا
كما لاحظت عواده عين مدنف * توجع من اوصابه ما توجعا

اخبرني ابن منصور قال خرجت بخارج فاس عشية مع فتى وراق بها فنظر الى صفرة الشمس واستنشق برد النسيم فانشدني بديها

انظر الى الشمس في الاصيل * كانها وجنتا عليل
ورق هذا النسيم حتى * كانما يشتكي نحولي

وقال ابن الرقاق

وعشية لبست ملاء شقيق * تزهى بلون للخدود انيق
ابقت بها الشمس المنيرة مثلما * ابقى الحياء بوجنتي معشوق
لو استطيع شربتها كلفا بها * وعدلت فيها عن كؤوس رحيق

وقال ابن سراج

والشمس تنفض زعفرانا بالربا * وتبث مسكتها على الغيطان

وما احسن قول الرصافي في معناه

وعشي انس للسرور وقد بدا * من دون قرص الشمس ما يتوقع
سقطت فلم يملك نديمي ردها * فوددت يا موسى لو انك يوشع

وقال ذو الرمة في طلوع الشمس من خلال السحاب وذكر امراة

يريك بياض غرتها ووجها * كقرن الشمس اغسق ثم زالا
اصاب خصاصة فبدا كليلا * كلا وانفل سائره انفلالا

انفل دخل في السحاب وقوله فبدا كليلا اشارة الى انه عندما بدا غاب بسرعة وانفل كلا في المقامة التاسعة والثلاثين وقال ابن المعتز في نحوه

والغروب والاستعارات في العشاء

تظل الشمس ترمقنا بلحظ ... مريض مدنف من خلف ستر
تحاول فتح غيم وهو يأبى ... كعنين يريد نكاح بكر

وهذا التشبيه حسن **قوله** تناهينا اى بلغنا النهاية والمهلة التراخي يقول قد تراخينا في انتظاره حتى بلغنا الغاية فى ذلك تمادينا في الرحلة هذا على حذف مضاف للعلم به تقديره تمادينا فى ترك الرحلة وانتظارها ومثل هذا الحذف جايز فى النظم والنثر

وانشد ابو علي

انا النذير لكم مني مجاهرة ... كي لا الام على نهي وانذار

اى على ترك النهى والانذار **وقال** اخر

واهلك مهر ابيك الدواء ... ليس له من طعام نصيب

اى فقد الدوا وهو اللبن وجاء فى القرآن واسئل القرية التى كنا فيها اى اهل القرية وهى اشد قوة من قريتك اى من اهل قريتك ومثل هذا كثير في القرآن والكلام الفصيح مما لا يتم للمعنى الا بتقديره فالذي غلط الحريري فقال لو تمادت بهم الرحلة لكانوا فى سير متصل فقد جهل الكلام الفصيح واراد طالت بنا هذه السفرة وتمادي الشيء فهو متماد اذا طال من المدى وهى الغاية البعيدة يقول تاخرنا عن سيرنا اليوم لتمادينا فى انتظاره فطالت علينا السفرة لعطله بالسفر حتى اضعنا اليوم الذى انتظرناه فيه حيث لم نسافر فيه والزمان اليوم والليلة بان نبين ماان كذب يقال منه مان يمين واما مانه يمونه مونا فقام بمؤنته تاهبوا استعدوا للظعن اى للرحيل تلوّوا تعوجوا خضراء الدمن عشب المزابل وهي حسنة المنظر سيئة المخبر واذا يبست لم ينتفع بعودها لخوره وضعفه فشبه به ابا زيد بحسن ظاهره فيما ابدي لهم من فصاحته وسوء باطنه فى كذبه واخلافه وعده حتى غلطهم تاخرا عن سفرهم فى انتظاره **وقال** النبى صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن فقيل له وما خضراء الدمن فقال الجارية الحسناء في المنبت السوء **قوله** احدج اى اجعل عليها الحدج وهو مركب من مراكب النساء واراد رحل الناقة وراحلته ناقته التحمل رحلتي اى اوقر للرحيل يقال تحمل القوم اذا اعبوا احمالهم وارتحلوا والقتب خشب الرحل **قوله** ساعدا اى ذراعا استعين به مساعدا موافقا نايتك بعدت عنك اشر بطر وعدم الشكر يقال اشر الرجل ياشر اشرا اذا بطر

قال الاخطل يذكر بني اميه

اعطاكم الله جدا تنصرون به ... لا جدّ الا صغير بعد محتقر
لم ياشروا فيه اذ كانوا مواليه ... ولو يكون لقوم غيرهم اشروا

اى بطروا منذ لم ازل اى مذ نبت وجدت النشر ذهب عتب لام وسخط افعله خرافة حديث الملى وحديث خرافة مثل ساير على السنة الناس فى القديم والحديث لكل حديث لا حقيقة له ووقع فى حديث المتفضل بسند متصل بعايشة رضي الله عنها انها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم حدثني حديث خرافة فقال رحم الله خرافة كان رجلا صالحا فاخبرني انه خرج ذات ليلة فلقي ثلثة نفر من الجن فسبوه فقال احدهم نعفوا عنه وقال اخر نقتله وقال اخر نستعبده فبيناهم يتشاورون فى امره ورد

ذكر خضراء الدمن

حديث خرافة

عليهم

عليهم رجل فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام فقال وما انتم قالوا نفر من الجن اسرنا هذا فنحن نأتمر في امره فقال ان حدثتكم حديثا عجيبا تشركوني فيه قالوا نعم قال اني كنت ذا نعمة فزالت عني وركبني دين فخرجت هاربا فاخذني عطش شديد فسرت الى بير فنزلت لاشرب فصاح بي صايح من البير مه فخرجت ولم اشرب فغلبني العطش فعدت فصاح بي ثم عدت الثالثة فشربت ولم التفت فقال اللهم ان كان رجلا فحوله امرأة وان كان امرأة فحوله رجلا فاذا انا امرأة فاتيت مدينة فتزوجني رجل فولدت منه ولدين ثم تقت فعدت الى بلدي فمررت بالبير التى شربت منها فصاح بي صايح كما صاح الاول فشربت ولم التفت فدعا كالاول فعدت رجلا كما كنت فاتيت بلدي فتزوجت امرأة فولدت منها ولدان فلي ابنان من بطني وابنان من ظهري فقالوا ان هذا العجيب انت شريكنا فبيناهم يتشاورون ورد عليهم ثور يطير فلما جاوزهم اذا رجل بيده خشبة يحضر في اثره فوقف عليهم فسالهم فردوا عليه مثل ردهم على صاحبهم فقال ان حدثتكم بحديث اعجب من هذا اتشركوني فيه قالوا نعم قال كان لي عم وكان موسرا وكانت له ابنة جميلة وكنا سبعة اخوة وكان لعمي عجل يربيه فانفلت فقال ايكم رده فابنتي له فاخذت خشبتي هذه واتزرت ثم احضرت فى اثره وانا غلام وقد شبت فلا انا الحقه ولا هو يكل فقالوا ان هذا العجيب انت شريكنا فيه فبيناهم يتشاورون ورد عليهم رجل على فرس له انثى وغلام له فرس ذكر فسلم كما سلم صاحباه فسالهم فاخبروه الخبر فقال ان حدثتكم بحديث اعجب من هذا اتشركوني فيه قالوا نعم قال كانت لي ام خبيثة ثم قال للفرس الانثى التى تحته اكذلك فقالت براسها نعم وكنت اتهمها بهذا العبد واشار الى الفرس الذي تحت غلامه اهكذا فقال براسه نعم فوجهت بغلامي هذا الراكب على هذا الفرس ذات يوم فى بعض حاجاتي فحبسته عندها فاغفا فراي فى منامه كانها صاحت صيحة فاذا هي بجرذ قد خرج فقالت اسجد فسجد ثم قالت اكرب فكرب ثم قالت ازرع فزرع ثم قالت ادرس فدرس ثم دعت برحى فطحنت قدح سويق فاتت به الغلام وقالت له ايت مولاك فاتاني به فاحتلت عليهما حتى سقيتهما القدح فاذا هي فرس انثى واذا هو فرس ذكر كذلك فقالت الفرس الانثى براسها نعم وقال الفرس الذكر براسه نعم فقالوا ان هذا اعجب شيء سمعناه انت شريكنا فاجتمع رايهم فاعتقوا خرافة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بهذا الحديث فكل ما جاء من الحديث المحال نسب الى خرافة صاحب الحديث

افتد ضرع ظعنا رحلنا اعتاض استبدل

المقامة الخامسة

حكى الحرث بن همام قال سمرت بالكوفة فى ليلة اديمها ذو لونين وقمرها كتعويذ من لجين مع رفقة غذوا بلبان البيان وسحبوا على سحبان ذيل النسيان ما فيهم الا من يحفظ عنه ولا يتحفظ منه ويميل الرفيق اليه ولا يميل عنه فاستهوانا السمر الى ان غرب القمر وغلب السهر فلما روق الليل البهيم ولم يبق الا التهويم سمعنا من الباب نباة مستنبح ثم تلتها صكة مستفتح فقلنا من الملم في الليل المدلهم فقال

يا اهل ذا المغنى وقيتم شرا ... ولا لقيتم ما بقيتم ضرا
قد دفع الليل الذي اكفهرا ... الى ذراكم شعثا مغبرا
اخا سفار طال واسبطرا ... حتى انثنى محقوقفا مصفرا
مثل هلال الافق حين افترا ... وقد عرا فناءكم معترا
وامكم دون الانام طرا ... يبغي قرى منكم ومستقرا
فدونكم ضيفا قنوعا حرا ... يرضى بما احلولى وما امرا
وينثني عنكم ينث البرا

قال الحرث بن همام فلما خلبنا بعذوبة نطقه وعلمنا ما وراء برقه ابتدرنا فتح الباب وتلقيناه بالترحاب وقلنا للغلام هيا هيا وهلم ما تهيا فقال الضيف والذي احلني ذراكم لا تلمظت بقراكم او تضمنوا الي ان لا تتخذوني كلا ولا تجشموا لاجلي اكلا فرب اكلة هاضت الاكل وحرمته ماكل وشر الاضياف من سام التكليف وآذى المضيف وخصوصا اذى يعتلق بالاجسام ويفضي الى الاسقام وما قيل في المثل الذي سار سايره خير العشاء سوافره الا ليعجل التعشي ويجتنب اكل الليل الذي يعشي اللهم الا ان تقد نار الجوع وتحول دون الهجوع قال فكانه اطلع على ارادتنا فرمى عن قوس عقيدتنا لا جرم انا انسناه بالتزام الشرط واثنينا على خلقه السبط ولما احضر الغلام ما راج واذكى بيننا السراج تاملته فاذا هو ابو زيد فقلت لصحبي ليهنكم الضيف الوارد بل المغنم البارد فان يكن افل قمر الشعرى فقد طلع قمر الشعرا او استسر بدر النثرة فقد تبلج بدر النثر فسرت حميا المسرة فيهم وطارت السنة من مآقيهم ورفضوا الدعة التي كانوا نووها وثابوا الى نشر الفكاهة بعدما طووها وابو زيد مكب على اعمال يديه حتى اذا استرفع ما لديه قلت له اطرفنا بغريبة من غرايب اسمارك او عجيبة من عجايب اسفارك فقال لقد بلوت من العجايب ما لم يره الراوون ولا رواه الراوون وان من اعجبها ما عاينته الليلة قبيل انتيابكم ومصيري الى بابكم فاستخبرناه عن طرفة مرآه في مسرح مسراه فقال ان مرامي الغربة لفظتني الى هذه التربة وانا ذو مجاعة وبوسى وجراب كفواد ام موسى فنهضت حين سجى الليل على ما بي من الوجى لارتاد مضيفا او اقتاد رغيفا فساقني حادي السغب والقضاء المكنى ابا العجب الى ان وقفت على باب دار

فقلت

حييتم يا اهل هذا المنزل ... وعشتم في خفض عيش خضل
ما عندكم لابن سبيل مرمل ... نضو سرى خابط ليل اليل
جوي الحشا على الطوى مشتمل ... ما ذاق مذ يومان طعم ماكل
ولا له في ارضكم من موئل ... وقد دجى جنح الظلام المسبل
وهو من الحيرة في تململ ... فهل بهذا الربع عذب المنهل
يقول لي الق عصاك وادخل ... وابشر ببشر وقرى معجل

قال فبرز الي جوذر عليه شوذر فقال

وحرمة الشيخ الذي سن القرى ... واسس المحجوج في ام القرى
ما عندنا لطارق اذا عرا ... سوى الحديث والمناخ في الذرى

وكيف

وكيف يقري من نفى عنه الكرى ... طوى برى اعظمه لما انبرى
فما ترى فيما ذكرت ما ترى

فقلت ما اصنع بمنزل قفر ومنزل حلف فقر ولكن يا فتى ما اسمك فقد فتنني فهمك فقال اسمي زيد ومنشاي فيد ووردت الى هذه المدرة امس مع اخوالي بني عبس فقلت زدني ايضاحا عشت ونعشت فقال اخبرتني امي برة وهي كاسمها برة انها نكحت عام الغارة بماوان رجلا من سراة سروج وغسان فلما انس منها الاثقال وكان بالقعة على ما يقال ظعن عنها سرا وهلم جرا فما يعرف احي هو فيتوقع ام ضمنه اللحد البلقع قال ابو زيد فعلمت بصحة العلامات انه ولدي وصدفني عن التعرف اليه صفر يدي ففصلت عنه بكبد مرضوضة ودموع مفضوضة فهل سمعتم يا اولي الالباب باعجب من هذا العجاب فقلنا لا ومن عنده علم الكتاب فقال اثبتوها في عجايب الاتفاق وخلدوها بطون الاوراق فما سير مثلها في الافاق فاحضرناه الدواة واساودها ورقشنا الحكاية على ما سردها ثم استبطناه عن مرتاه في استضمام فتاه فقال اذا ثقل ردني خف علي ان اكفل ابني فقلنا ان كان يكفيك نصاب من المال الفناه لك في الحال فقال وكيف لا يقنعني نصاب وهل يحتقر قدره الا مصاب قال فالتزم كل منا منه قسطا وكتب له به قطا فشكر عند ذلك الصنع واستنفد في الثناء الوسع حتى انا استطلنا القول واستقللنا الطول ثم انه نشر من وشي السمر ما ازرى بالحبر الى ان اظل التنوير وحسر الصبح المنير فقضيناها ليلة غابت شوائبها الى ان شابت ذوائبها وكملت سعودها الى ان انفطر عمودها ولما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة وقال انهض بنا لنقبض الصلات ونستنض الاحالات فقد استطارت صدوع كبدي من الحنين الى ولدي فوصلت جناحه حتى سنيت نجاحه فحين احرز العين في صرته برقت اسارير مسرته وقال لي جزيت خيرا عن خطا قدمك والله خليفتي عليك فقلت اريد ان اتبعك لاشاهد ولدك النجيب وانافثه لكي يجيب فنظر الي نظرة الخادع الى المخدوع وضحك حتى تغرغرت عيناه بالدموع ثم انشد

يا من تظنى السراب ماء ... لما رويت الذي رويت
ما خلت ان يستسر مكري ... وان يخيل الذي عنيت
والله ما برة بعرسي ... ولا لي ابن به اكتنيت
وانما لي فنون سحر ... ابدعت فيها وما اقتديت
لم يحكها الاصمعي فيما ... حكى ولا حاكها الكميت
تخذتها وصلة الى ما ... تجنيه كفي متى اشتهيت
ولو تعافيتها لحالت ... حالي ولم احو ما حويت
فمهد العذر او فسامح ... ان كنت اجرمت او جنيت

ثم انه ودعني ومضى ... واودع قلبي جمر الغضا

ذكر الكوفة

شرح المقامة الخامسة

الكوفة بلد بالعراق مشهور بينه وبين بغداد ثلاثون فرسخا وسميت كوفة

لاستدارتها اخذت من الكوفان وهي الرملة المستديرة وقيل سميت كوفة لاجتماع
الناس فيها من قولهم تكوف الرمل تكوفا اذا ركب بعضه بعضا وقيل سميت كوفة
لانها انقطعت من البلاد من قولهم اعطيت فلانا كيفة اي قطعة وكفت اكيف كيفا
قطعت والكوفة فعلة منه قلبت ياؤها واوا للضمة التي قبلها وهي مدينة العراق الكبرى
والمصر الاعظم وقبة الاسلام ودار هجرة المسلمين واول مدينة اختطها المسلمون بالعراق
وذكر شيخنا ابو الحسين بن جبير في رحلته حاجا انه دخل الكوفة في اواخر محرم سنة
تسع وسبعين وخمسماية فقال هي مدينة كبيرة قد استولى الخراب على اكثرها فالعامر
منها اقل من الداثر ومن اسباب خرابها قبيلة خفاجة المجاورة لها وهي لا تزال
تضر بها وكفاك بتعاقب الايام ماحيا ومفنيا وبناؤها بالاجر خاصة ولا سور
لها والجامع العتيق اخرها مما يلي شرق البلد ولا عمارة تتصل به من جهة الشرق وهو
جامع كبير في الجانب القبلي منه خمسة ابلطة وفي ساير الجوانب بلاطان متسعان
وهي على اعمدة من السواري المصنوعة من صميم الحجارة المنحوتة قطعة على قطعة مفرغة
بالرصاص ولا قسي عليها وهي في نهاية من الطول متصلة بسقف المسجد فتحار
العيون في تفاوت ارتفاعها فما ارى في الارض مسجدا اعلى سقفا منه ولا اطول
اعمدة ولهذا الجامع اثار كريمة منها بيت بازاء المحراب عن يمين المستقبل القبلة
يقال انه كان مصلى الخليل ابراهيم عليه السلام وعليه ستر اسود صونا له ومنه يخرج
الخطيب لابسا ثياب السواد للخطبة والناس يزدحمون على هذا البيت للصلوة فيه
وعلى مقربة منه على يمين القبلة محراب محلق عليه باعواد الساج كانه مسجد صغير
مرتفع على صحن البلاط هو محراب علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفيه ضربه الشقي عبد
الرحمن بن ملجم فالناس يصلون فيه باكين وداعين وفي الزاوية من البلاط
القبلي المتصل باخر البلاط الغربي شبه مسجد صغير محلق باعواد الساج وهو
مفار التنور الذي كان ابه نوح عليه السلام ويتصل بالجدار القبلي فضاء
يقال انه كان منشا السفينة ومع اخر هذا الفضاء دار علي بن ابي طالب رضي
الله عنه تلقينا هذه الاثار من اشياخ البلد وفي الشرقية بيت فيه قبر مسلم بن
عقيل وفي صحن الجامع سقاية كبيرة من ماء الفرات فيها ثلاثة احواض وفي
غربي المدينة على مقدار فرسخ المشهد الشهير حيث بركت ناقة علي رضي الله عنه
وهو محمول عليها ميتا وفيه قبره والله اعلم بصحة ذلك والفرات في الجانب الشرقي
من المدينة على قدر نصف فرسخ والجانب الشرقي كله حدايق نخل ملتفة يمتد سوادها
امتداد البصر **قوله** سهرت اي ذهب نومي الاديم الجلد واراد ان لون
الليلة فيه سواد وبياض لان قمرها ناقص ولذلك جعله كتعويذ من لجين وهو
حرز فضة يستعمل مستديرا استدارة القمر وبعض الدايرة فارغ يربط في
الفارغ خيط ويعلق في اعناق الصبيان **وقال فيه السكراوي**

قم سل قلبي بالمدام ... ففيه هم قد امضه
اوما ترى قمر السماء ... كانه تعويذ فضه
فاذا الم به المحاق ... فخاله في الخد عضه

وعلى

وعلى معنى البيت الاخر **قال** اسمعيل القاضي يصف **الهلال**

اسقني قبل صاحبي ... ولحش صرف النوايب
فالهلال الذي يلوح ... في خلال الغياهب
مثل فخ للجين ... صيغ لصيد الكواكب

وقال القاضي ابو محمد عبد الوهاب

لما رايت الهلال منطويا ... في غرة الفجر قارن الزهره
شبهته والعيان يشهد لي ... بصولجان انثنى لضرب كره

وقال القاضي ابو الحسين بن البال

انظر الى الهلال اذ ... لاح بهي المنظر
كزورق من فضة ... وسط لجين اخضر

اخذه من **قول** ابن المعتز

اهلا بفطر قد انار هلاله ... فالان فاغد الى المدام وبكر
وانظر اليه كزورق من فضة ... قد اثقلته حمولة من عنبر

وله

اهلا وسهلا بالناي والعود ... وشرب كاس من كف مقدود
قد انقضت دولة الصيام وقد ... بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره ... يفتح فاه لاكل عنقود

وقد شبهه ابن المعتز بقلامة الظفر فاحسن حيث **يقول**

وجاءني في قميص الليل مستترا ... يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحه ... مثل القلامة قد قدت من الظفر

واخذه من **قول** ابن الاعرابي

كان ابن مزنتها جانحا ... فسيط لدى الافق من خنصر

ابن مزنتها الهلال والفسيط قلامة الظفر **قوله** غذوا به اي ربوا
وجعل غذاءهم واللبان للادميات واللبن للامات وغيرهن سحبوا جروا سحبان
افصح العرب والنظم في السادسة عشرة ذيل الثوب طرفه يريد انهم لفصاحتهم انسوا
ذكر سحبان فكانهم جروا عليه ثوب النسيان حتى غطوه فلم يذكره احد مع هولاء واصل
ذلك ان يسحب ذيل الثوب على الاثر ليخفى كقول امرئ القيس تعفي بذيل الروع انجيتمود في

وكقوله

خرجت بها امشي تجر وراءنا ... على اثرينا اذيال مرط مرحل

يتحفظ عنه اي هم علماء يروون العلم فيتحفظ عنهم يتحفظ يحذر واخذ هذا من قول
الارث عبد الملك قد اكلنا الطيب ولبسنا اللين وركبنا الفاره واستطبنا العذرا
فلم يبق من لذتي الا صديق اطرح فيما بيني وبينه مونة التحفظ واصل التحفظ الاحتياط
في حفظ الشيء وقلة الغفلة في الامور كانه على حذر **وانشد ثعلب**

اني لابغض عاشقا متحفظا ... لم تتهمه اعين وقلوب

يميل اليه تقول ملت الى فلان اذا احببته وتقربت منه وملت عنه اذا كرهته وبعدت

عنه والرفيق الصاحب يرتفق به في السفر • استهوانا هوى بنا وشغلنا • والسمر الحديث
بالليل • وذكر الحريري ان السمر ظل القمر • ومنه احتنت السمرة • وغالب احوال السمار انهم
يتحدثون في ظل القمر • وذكر هذا في تفسير الرابعة والاربعين • وهو الاصل ثم اتسع فيه فصار
الجلوس بالليل للحديث يسمى سمرا على اي حالة اتفق • رِوق ضرب رواقه والرواق الثوب
يستظل به من الشمس • يريد ان الليل ضرب عليهم من ظلامه رواقا يحجبهم عن نور القمر • والبهيم
الخالص السواد والبهيم الخالص من كل لون • والتهويم النوم في الليل • والتغوير النوم في
القائلة • وقد هوم الرجل اذا اسقط من النعاس راسه فانتبه بسقوطه فرفعه • فحقيقته هجود
الراس من النعاس

وقال ذو الرمة في ذلك

واشعث مثل السيف قد لاح جسمه • وجيف المهارى والهموم الاباعد
سقاه نعاس كاس سكر كانه • لدين الكرى من اخر الليل ساجد

ويقال في معناه خفق راسه فهو خافق قال

ذو الرمة

وخافق الراس فوق الرحل قلت له • رع بالزمام وجوز الليل مركوم

وقال الرصافي فاحسن

ومجدين بالسرى قد تعاطوا • خمرات الكرى بغير كووس
جنحوا او انحنوا على العيس حتى • خلتهم يعبثون ايدي العيس
نبذوا الغمض وهو حلو الى ان • وجدوه سلافة في الرؤس

قوله نباحا اي صوت مستنبح يحكي نباح الكلاب • وكان الرجل اذا اتلفت بالليل
في الصحراء ولم يدر اين يتوجه حاكى بصوته نبيح الكلاب • فان كان قريبا من العمران نبحت لنباحه
كلاب الحي فسمع اصواتهم فقصد الحي • فيسمي العرب من يفعل هذا مستنبحا

وانشد ابو علي في نوادره

ومستنبح بات الصدى يستتيهه • فتاه وجوز الليل مضطرب الكسر
رفعت له نارا ثقوبا زنادها • تليح الى الساري هلم الى قدري

وقال حسان بن مقاتل

ومستنبح في جنح ليل دعوته • لمشبوبة في راس صهب مقابل
فقلت له اقبل فانك راشد • وان على النار الندى وابن نائل

وقد انشد ابو تمام في حماسته في باب الاضياف في المستنبح ما فيه كفاية فلينظر هناك

قوله تلتها اي تبعتها صكة دفعة مستفتح طالب فتح الباب الملم الزائر
المدلهم الشديد السواد من الدهمة ولامه زائدة المغنى المنزل • وقيتم كفيتم المادعا
لهم بهذا لان في حديث الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم • انه قال يوشك قلوب الناس
ان تمتلي شرا حتى يجري الشر فضله بين الناس ما يجد قلبا يدخله • الكنه تركهم ظلامه وكنه
دارهم منزلكم وكذا كل ما استتر به من ريح او مطر او شمس فهو ذراه • اشعثا متغير الشعر
والشعث ترك غسل الراس حتى يتغير • مغبرا عليه الغبار • وفي حديث جابر بن عبد الله
ان النبي صلى الله عليه وسلم • راي رجلا شعث الراس فقال اما وجد هذا ما يسكن به شعره
اخا اسفار صاحب اسفار اي ملازم لها • اسبطر امتد وطال شعره انثنى رجع
وعاد محقوقفا منحنيا الافق ناحية السماء • افتر انفتحت اطرافه ولم تتقارب

كانه فتر هذا من هذا ومنه فرت الدابة وافتر ضحك وشبه الخناه من السفر بداوة
القمر الناقص واكثر ما يوقعون التشبيه في الانحناء من الكبر قال الشاعر

تقوس بعد طول العمر ظهري • وداستني الليالي اي دوس
فامشي والعصا تمشي امامي • كان قوامها وتر لقوسي

وقال ابن البال

فوس ظهري للمشيب والكبر • والدهر يا عمرو كله عبر
كانني والعصا تدب معي • قوس لها وهي في يدي وتر

قوله عرى اي قصد فناكم منزلكم • وفنا الدار ما احاط بها من الارض فحمته
معترا قاصدا الطلب معروفكم • امكم قصدكم طرا اجمع • يبغي قرا يطلب طعاما الحلولى
اشتدت حلاوته • ينث يفشي وينشر البر الاحسان خلبنا خدعنا علمنا
ما ورا برقه يريد ان ما ابدي لهم من الكلام الفصيح • دلهم على ما عنده من العلم
كما ان البرق اذا لمع وظهر علم ما وراءه من المطر • ابتدرنا استبقنا الترحاب
قولهم مرحبا مرحبا **قوله** هيا هيا اي سق سق هلم ما تهيا احضر ما تيسر تلمظت
بقراكم • تذوقت بطعامكم • واصل التلمظ تتبع اللسان ما بقي من الطعام في الفم بعد
الاكل كلا ثقيلا • وفلان كل على اهله اذا لم يكفهم مونة نفسه • والكل العيال وجمعه
كلول • وعلى فلان كل كثير • وقال النابغة الجعدي

رايتم بني سعد كلولا كثيرة • شهيدي بذاك ابنا حمار بن احمرا

تجشموا تتكلفوا • اكلة طعاما • والاكلة الغدا والعشا • والاصل في هذا ان الاكل
بالفتح مصدر اكل وبالضم ما اكل • والاكلة بالفتح المرة الواحدة • وبالضم اللقمة
وبالكسر هيئة الاكل • هاضت اضعفت وادخلت عليه هيضة • وهي التي والاسهال
ولفظ المثل رب اكلة تمنع اكلات • وقال ابن هرمة

ورب اكلة منعت اخاها • بلذة ساعة اكلات دهر
وكم من طالب يسعى لشي • وفيه هلاكه لو كان يدري

الماكل جمع ماكلة او ماكل وهي الاكل • وهو ايضا ما يوكل • سام التكليف اي عرض
ضيفه الى تكلف ما يشق عليه • والاذى الضرر والمضيف صاحب المنزل • يوضى
يوول • سار سائره انتشر الحديث به ومشى في الناس • سوافره بواكره اي ما اكل منه
بضوء النهار • واحدتها سافرة • والسافرة المراة التي سفرت نقابها عن وجهها اي
كشفته • فكان اللقمة اذا ابصرتها عند اكلها فقد سفرت الظلام عن نفسها • وجمع السوافر على
هذا المعنى

البكور بالعشاء

وحكى ابو بكر بن سفيان النحوي قال
دخلت على محمد اليزيدي وهو يتغدى • فقال ابا بكر خير الغدا بواكره • فما خير
العشا • فقلت لا ادري • فقال دخلت على عبد الله بن سليمن وهو يتغدى • فقال
يا محمد خير الغدا بواكره فخير العشا ماذا • فقلت لا ادري • دخلت على حسن
الخادم وهو يتغدى • فقال يا عبد الله خير الغدا بواكره • فخير العشاء ماذا • فقلت لا ادري
كنت بحضرة الرشيد وهو يتغدى • فدخل الاصمعي • فقال يا اصمعي خير الغدا بواكره • فخير
العشا ماذا • فقال بواصره • ومعناه ما يبصر من الطعام قبل الظلام **وحكى**

ذكر البكور بالعشاء

يعقوب في الغدا والتاخير فقال قال الحكيم وقيل هو لعلي رضي الله عنه من سره البقا ولا بقا فليبكر الغدا وليباكر العشا وليخفف الردا وليقل غشيان النسا قوله بكري اي يوخر ويخفف الردا يريد ثقل الدين التعشي اكل العشي وهو ما يوكل بالعشي يعشي يورث العشا وهو سواد البصر ليلا قال ابن دريد

واري العشا في العين اكثر ما يكون من العشاء

اراد من تاخير العشا لان اكل الطعام بالليل يحدث ضعف البصر اكثر من غيره

وقال كشاجم

ونديم مخالف … لا يشاء الذي اشا
هو في الصحو لي اخ … وعدو اذا انتشا
اقترحت العشا عليه يوما فادهشا
ساعة ثم قال لي … العشا يورث العشا

كان هذا التطيب اخذه كشاجم من قول الصاحب بن عباد قال الصاحب ما اخجلني احد كابي الحسن البديهي فانه كان عندي فقدمت اليه فاكهة فامعن في المشمش فقلت للمشمش يلطخ المعدة فقال لا يعجبني الضيف اذا تطبب فوددت اني لم اقلها وورد النهي عن ترك العشا في حديث انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدعوا العشاء ولو بكف من حشف فان تركه مهرمة وقوله تحول دون الهجوع اي تمنع من النوم وجاء في الحديث النهي عن التكلف قال سفيان ذهبت انا وصاحب لي الى سلمان فقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التكلف لتكلفت لكم ثم جانا بخبز وملح فقال صاحبي لو كان في ملحنا صعتر فبعث سلمان مطهرته فرهنها وجاء بصعتر فلما اكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت لم تكن مطهرتي مرهونة وجاء في حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم الادام الخل وكفى بالمرء شرا ان يسخط ما قرب اليه وقوله الهجوع النوم عقيدتنا ما انعقدت عليه ضمايرنا ويقال رميت عن القوس ولا يقال رميت بها الان ترمينا من يدك لا جرم نعني حقا ولا بد ولا محالة السبط السهل راج تيسر اذكى اوقد السراج المصباح تاملته نظرته لبهنكم يسركم الوارد القاصد المغنم البارد الهني الذي تغنم دون قتال ولا تعب افل غاب الشعرى كوكب معروف وهما شعريان العبور والغميصا سموها عبورا لانهم يزعمون انها عبرت المجرة وسموا الاخرى الغميصا لانها بكت على اختها حتى غمصت عينها اي خفيت استسر غاب وخفي النثرة ثلاثة من النجوم مجتمعة تبلج ظهر واضا النثر ضد النظم يقول ان غاب قمر السماء الذي تحدث بضوئه فهذا ابو زيد قمر الفصاحة قد طلع فجددوا احاديثكم ودعوا النوم سرت مشيت حميا المسرة شدة السرور والحميا حدة الخمر وتسمى الخمر الحميا السنة اخف من النوم ماقيهم عيونهم والماق طرف العين من جهة الانف رفضوا تركوا الفكاهة الحديث المطرب واصلها المزاح ومنه قوله لا تمازحن صبيا ولا تفاكهن امة ابن الانباري معناه لا تمازحن الا انه استجيح باعادة اللفظة فاتى بلفظة في معناها مخالفة للفظها وتفاكهن مشتق من الفكاهة وهي المزاح وقال

طرفة

واذا

٤٧

وان امرا لم يعف يوما فكاهة … لمن لم يرد سوا به لجهول

وانشد الفرا

حرق اذا ما القوم اجروا فكاهة … تفكر ااثنان يعنون ام فودا

ووصف ابو العينا ابن داود فقال له هزل يوثم به وجد يتقدم الجد وبين ذلك فكاهة تستملح ودعابة تستظرف ومزحت مصدرها ثلاثة مزاح ومزاح ومزاحة اليزيدي مزاح بالكسر لا غير ابو عبيدة ما ذكر اليزيدي مزاح بالكسر لا غير ابو عبيدة ما ذكر اليزيدي مصدر مازحت مزاحا وممازحة قوله حلب مايل الراس اعمال يديه استعمالهما بالاكل استرجع امر برفعه ويروى استفرغ اي اتم اطرفنا اي حدثنا بطرفة وهي الحديث المستملح والطرفة عند العرب الشي المحدث الذي لم يكن عرف وجاء فلان بطرفة وشي طريف وهو مشتق من الطريف والطارف وهما المال المستحدث الذي جمعه الرجل واكتسبه والتالد ما ورث من الاباء قال الشاعر

واصبح مالي من طريف وتالد … لغيري وكان المال بالامس ماليا

قوله اسمارك جمع سمر وهو الحديث يسمر عليه بلوت جربت الراوون الناظرون ورواه الراوون حفظه الحافظون عاينته شاهدته ورايته بعيني انتيابكم قصدكم مصيري رجوعي مراه رويته مسرح حيث يسرح ويمشي مسراه سيره بالليل مرامي قوادف الترب البلدة مجاعة جوع بوسي ضر جواب وعا للزاد كفواد ام موسى يعني فارغا لقوله تعالى واصبح فواد ام موسى فارغا سمي موسى لانهم وجدوه في ماء وشجر **مولد موسى عليه السلام وطرف من خبره** ومو بالقبطية هو الماء وسا هو الشجر وهو موسى بن عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم عليه السلام ولم تزل بنوا اسرايل من عهد يوسف عليه السلام تحت ايدي الفراعنة وهم على بقايا من الدين الذي شرع ابراهيم عليه السلام واسحق ويعقوب ويوسف عليهم السلام حتى كان فرعون الذي بعث موسى عليه السلام اليه ولم يكن منهم فرعون اعتى على الله تعالى منه ولا اطول عمرا وكان شديد الغلظة سيء الملكة واسمه الوليد بن مصعب وكان اتخذ بني اسرائيل خولا فصنف يبنون وصنف يحرثون ومن لا عمل له وظف عليه الجزية فراى في منامه ان نارا اقبلت من المقدس فاحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فسال عن رؤياه فقيل يخرج من هذا البلد الذي جاء بنوا اسرائيل منه رجل يكون على يديه هلاك مصر فامر بقتل كل مولود يولد في بني اسرائيل فجمع القوابل وعهد اليهن بذلك فذبح الولدان وعذب الحبالى حتى وضعن ما في بطونهن حتى كاد يفنيهم فقيل له انهم خولك وانك ان افنيتهم انقطع النسل فامر بقتل الغلمان عاما واستحيايهم عاما فولد هرون عليه السلام في السنة التي يستحيون فيها وولد موسى في السنة التي يقتلون فيها فلما وضعته امه حزنت لشانها فاوحى الله اليها ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم وهو النيل ولا تخافي ولا تحزني فعملت تابوتا وجعلته فيه والقته في اليم وقالت لاخته قصيه اي اتبعي اثره فحمله الماء حتى ادخله بين اشجار تحت قصر فرعون فخرج جواري فرعون يغتسلن فوجدن التابوت

ذكر سيدنا موسى عليه السلام

فادخلته الى اسية امراة فرعون وهي اسية بنت مزاحم اسرائيلية فكشفت عنه فوجدته ولحظته واحبوت به فرعون فاراد ان يذبحه وخشي ان يكون المولود الذي حذر منه فلم تزل به اسية حتى تركه لها فذلك قوله تعالى فالتقطه ال فرعون وما بعده من الآيات ولم يكن لفرعون ولد فاتخذه ولدا فارتاد واله المرضعات فلم يقبل ثدي واحدة منهن ولما غاب امره عن امه كاد قلبها يطير وجدا عليه فبعثت اخته كانها تلتمس رضاعه فلما رات اسفهم عليه حيث لا يقبل على مرضعة وذلك قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم قالوا لها دلينا على ذلك فذهبت فجاءت بامه فعندما راته كادت لشدة حبها فيه وفرحها به ان تقول هو ابني وتفتضح فعصمها الله من ذلك وذلك قوله تعالى واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها فاعطته ثديها فاخذه يرضعه فربته في قصر فرعون فلما تحرك عرضته اسية على فرعون فلما اخذه مد موسى يده الى لحيته فنتفها فقال فرعون علي بالذباحين فانه هذا فقالت اسية قرت عين لي ولك لا تقتله فانه صبي لا يعقل ودعت له بجمر وياقوت فطرح جبريل عليه السلام في يده الجمرة فطرحها موسى في فيه فاحرقته فتركه فرعون وكبر في حجره فلما ترعرع تبناه وكان يركب مراكبه ويلبس ملابسه ويدعى ابن فرعون ثم ان موسى لخبر ان فرعون قد ركب فركب في اثره فادركه ببلد منيف فدخلها وقد خليت لفرعون وليس في طرقها احد فوجد اسرائيليا مع قبطيا يقتتلان فاستغاث به الاسرائيلي فوكز القبطي فقضى عليه وكان من قصته معهما ما قص الله تعالى في كتابه العزيز حتى خرج خائفا يترقب الى مدين واما رجوعه منها الى فرعون بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان غرق الله فرعون وجنوده فمذكور في الثامنة عشرة

قوله تنضت مشيت سجى الدجى سكن الظلام وغطى كل شيء الوجا الحفا ارتاد اطلب مضيفا منزلا واضافه انزله وضافه نزل به فهو ضيفه اي النازل به اقتاد اقود حادي السغب سايق الجوع حييتم طابت حياتكم والخفض البقا خفض لين وخفض عيشه خفضا اذا اخصب خفضل ناعم وخفضل الشيء خفضلة ابتل الابن سبيل خاط طريق وهو الغريب وسمي الغريب ابن سبيل لانه اذا ظهر لم يعرف له نسب الا السبيل الذي جلبه ومرمل لا زاد له وارمل القوم فنى زادهم ومن ابيات اللغز في ابن السبيل

ونحن ابن من لا ينكر الناس فضله … وليس له في الناس من طالب وترا
فان تحفظوا فينا ابانا فحقنا … رعيتم والا اوقدت نارهم سرا

اي سببتم في كل مكان كما قال الاخر

وانت الذي شيبتني قبل شيبتي … واوقدت لي نارا بكل مكان

ومنها ايضا

ومنسوب الى من لم يلده … كذاك الله انزل في الكتاب
واحيانا يكون كبير سن … واحيانا يكون من الشباب

قوله تضورت اي هزلت من مشي الليل في الاسفار وخابط الليل الذي

يمشي فيه على غير هداية الليل شديد السواد جوى الحشى فاسد الجوف من الجوع وهو الطوي مشتمل اي منضم اي قد انضم جوفه على الجوع تفسدت احشاؤه موئل ملجا من والت الحكذا اي لجات دجا البس جنح سواد المسبل المطلق تململ تقلب وتوجع الربع المنزل والمنهل موضع الماء ويقال القى عصاه اذا ترك السير واقام وروي للاصمعي عن بعض المصريين انه قال سميت العصا عصا لان اليد والاصابع تجتمع عليها وهو من قول العرب عصوت القوم اي جمعتهم على خير او شر ويقال عصى بالسيف يعصي اذا ضرب به كما يضرب بالعصا بشر طلاقة الوجه برز خرج جوذر صبي واصله ولد الغزالة الشوذر ثوب قصير والشيخ الذي سن القرى هو ابراهيم عليه السلام

ذكر ابراهيم عليه السلام واختص بلقب الشيخ لانه اول من شاب ولما راى الشيب قال يا رب ما هذا فاوحى الله عز وجل اليه يا ابراهيم وقار فقال يا رب زدني وقارا فشاب وهو ابن مائة وخمسين سنة وذلك انه لما ولدت سارة اسحق عليه السلام قال الكنعانيون الا تعجبون الى هذا الشيخ والعجوز وجدا غلاما فتبنياه فصور الله تعالى اسحق على صورة ابراهيم عليه السلام فلم يفصل بينهما فوسم الله ابراهيم بالشيب وقوله سن القرى اي ابتدا وجعله سنة وهو اول من ضيف الضيف واطعم المساكين وقص شاربه وقلم اظفاره واستحد واستاك وفرق شعره ومضمض واستنشق واستنجى بالماء واسس الحجوج اي بنى اساس البيت الحرام وام القرى مكة والطارق الاتي بالليل والمناخ موضع النزول يقري يضيف الكرى النوم يري يقطع اي ازال الحمر عنها اي انبرى اعترض وقال حبيب في انه اول من قرى الاضياف ابراهيم عليه السلام

للجود سهم حين يقتسم العلى … لا زيد المكلدي ولا المسهوم
ويبان ذلك ان اول من قرى … وحبا خليل الله ابراهيم

وقال ابو بحر صفوان بن ادريس في فتى اسمه ابراهيم وذكر لفظ المقامات وابدع ما شاء وذلك قوله

اسمي من سن القرى فقابلن … اني عليك صبابة وغراما
انا ضيف حبك فاصطنعني انه … ضيف الهوى يستوجب الاكراما
طالما نظرت نجوم جيلان بدت … في صحن وجنتك استعدت سقاما
افنيت جسم الصب شوقا مثلما … افنى سميك قبلك الاصناما
يا زهرة سكنت فؤادي غضة … اني اتبوات اللهيب كماما
حتى كان الحب قال لاضلعي … يا نار كوني بردا وسلاما

وقال ابو بكر بن ميمون فيما يتعلق بهذه النار

اباقاسم والهوى جنة … واني من حرها لم افق
تقحمت جاحم نار الحشا … وخضت بحار سواد الحدق
اكنت الخليل اكنت الكليم … امنت الحريق امنت الغرق

وانظر الى الاضياف في الرابعة والاربعين **قوله** منزل قفر كان هذا المنزل الذي وصف الاخر حيث يقول

ليس لغلامي لبابي ان لي … فيه ما اخشى عليه السرقا
انما اغلقه كي لا يرى … سوء حالي من يمر الطرقا

ذكر ابراهيم الخليل عليه السلام

منزل او طانه الفقر فلو * يدخل السارق فيه سُرِقا

واما الخبر الحريري هذا من قصة مزيد المدني وكان من اهل الملح فاستضافه اعرابي فقال ما عندنا طعام الا الاسودان فقال له الاعرابي خير كثير قال فلعلك تظنهما التمر والماء والله ماهما الا الليل والحرة ولم يكن لمزيد دار الا الحرة وهي ارض سوداء فيها حجارة سود وهي مقبرة المدينة والقبور الجصصة بالليل موحشة فتخيل مقبرة المدينة قبورا سودا في ارض سودا في ظلمة الليل كيف حال من يكون هذا قراه فهذا البلاء الذي عرض مزيد على الاعرابي اعوضه عن ضيافته ونحو هذا من احوال المازحين قول ابي الشمقمق ونروى لوهب عابد فرطبه

برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر على احد حجابي
فمنزلي الفضاء وسقف بيتي * سماء الله او قطع السحاب
لاني لم اجد مصراع باب * يكون من السحاب الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود تخت * اؤمل ان اشد به ثيابي
ولا خفت الاباق على عبيدي * ولا خفت الهلاك على دوابي
وفي ذا راحة وفراغ بال * فداب الدهر ذا ابدا ودابي

اخر

ولما لبست الرزق الخر حبله * ولم يصف لي من جرعة العذب مشرب
خطبت الى الاعلام احدى بناته * فزوجنيها الفقر اذ جيت اخطب
فاولدتها البخت الشقي فما له * على الارض غيري والدجين ينسب
فلو نمت في البيداء والليل مسبل * على جناحيه لما لاح كوكب
ولو خفت شرا فاستترت بظلمة * لاقبل ضوء الشمس من حيث تغرب
ولو جاد انسان على بدرهم * رحلت الى رحلي وفي الكف عقرب
ولو يمطر الناس الدنانير لم يكن * بشي سوى الحصباء راسي يحصب
وان يفترق في بابه قسم مذنب * فان رابي ذلك الذنب يوصب
وان ارى خيرا في المنام فنازح * وان ارى شرا فهو مني مقرب
امامي من الحرمان جيش عرمرم * ومن ورائي جحفل حين اركب

اخر

لو ركبت البحور صارت فجاجا * لا ترى في متونها امواجا
ولو اني وضعت ياقوتة حمراء في راحتي لصارت زجاجا
ولو اني وردت عذبا فراتا * عاد لا شك فيه ملحا اجاجا

اخر

لو وردت البحور اطلب ماء * جف قبل الورود ماء البحار
او لمست العود النضير بكفي * لذوي بعد نضرة واخضرار
او رمي بي سمي النجوم الدراري * لا تروى ضوءها عن الابصار
ولو اني بعثت القناديل يوما * ادغم الليل في ضياء النهار

وقال مراس

كسدت مواسينا وقل معاشنا * فسعودنا مقرونة بنحوس
فكانما قطعت رؤس الناس او * خلقوا لشقوتنا بغير رؤس

قيل لابي الشمقمق ابشر فانا روينا في الحديث ان العارون في الدنيا هم الكاسون يوم القيمة فانشا يقول

انا في حال تعالى الله ربي اي حال
ليس لي شي اذا قيل لمن ذا قلت ذا لي
فاراضي الله فرشي * والسموات ظلالي
ولقد افلست حتى * محت الشمس خيالي
ولقد افلست حتى * حل اكلي لعيالي
من راي شيا محالا * فانا عين المحال
لو بغي في الناس حر * لم يكن في مثل حالي

منزل مضيف حلف صاحب منشاي موضعي الذي نشات فيه

ذكر بلدة فيد ووصف الركب العراقي فيد بلد مشهور في نصف المسافة التي بين مكة وبغداد وفيها عين وبين اهلها عمارة طريق مكة اهلها طي وهي في سفح جبالهم المعروف بسلمى وقد ذكرها زهير فقال

ثم استمروا وقالوا ان مشربكم * ماء بشرقي سلمى فيد او ركك

قال ابو القسم الزجاجي سميت بفيد بن حام وهو اول من نزلها قال وقول اهل العراق هو من فاد الرجل فيدا اذا مات ومن قولهم استفاد فايدة والفيد ايضا نور الزعفران قال شيخنا ابن جبير انه خرج من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم بضحوة يوم السبت الثامن من محرم سنة تسع وسبعين مع امير الحاج وصبحوا فيد يوم الاحد في اليوم التاسع من خروجهم ثم وصفها فقال هي حصن كبير مفرح في بسيط من الارض ممتد حوله ربض يطيف به سور عتيق وهو معمور بسكان من الاعراب يتعيشون مع الحاج في التجارات والمبايعات وغير ذلك من المرافق وفيها يترك بعض الحاج ازوادهم اعدادا للارحال من الزاد عند انصرافهم يتركونها عند معارف لهم بها وهي نصف الطريق من بغداد الى مكة ومنها الى الكوفة اثنا عشر يوما في طريق سهلة ودخلها امير الحاج على تعبية واهبة ارهابا للمجتمعين بها من الاعراب لئلا يداخلهم الطمع في الحاج فهم يلحظونهم وانا ثم لكنهم لا يجدون اليهم سبيلا والمياه بها كثيرة في ابار تمدها عيون تحت الارض وامتلات ايدي الحاج القادمين من اغنام العرب بالمبايعة فلم يبق مضرب ولا خيمة ولا ظلالة الا والى جانبها كبش او كبشان بحسب القدرة والوجد فعمت جميع المحلة غنم العرب فكان ذلك عيدا من الاعياد واما السمن والعسل واللبن فلم يبق الا من تحمل واستعمل منها بقدر حاجته والجمالون ابتاعوا من جمالهم كثيرا وذكر هذه المحلة العراقية ابن جبير فقال وهذه المحلة العراقية ومن انضاف اليها من الخراسانية والموصلية وسائر جهات الافاق الواصلين صحبة امير الحاج جمع لا يحصي عددهم الا الله تعالى يغص بهم البسيط الافيح ويضيق عنهم المهمه الفسيح فترى الارض تميد بهم ميدا وتموج بجموعهم موجا

فتنصر بحرطامى العباب موجد السراب وسفنه الركاب وشرعها الظلال المرفوعة والقباب يسيرو سير السحب المتراكمة يتداخل بعضهم على بعض فتتعاين تزاحمًا في البراح المنفسح نول ويروع واصطكاكا لفنيع المحارات فيه بعضه ببعض مقروع فمن لم يشاهد هذا السفر العراقي لم يشاهد من اعاجيب الزمان ما يحدث به ويتحف السامع بغرايبه والقدرة والقوة لله وحده وحسبك ان النازل في منزل من هذه المحلة متى خرج عنها لبعض حاجة ولم تكن له دلالة على موضعه ضل وتلف وعاد منشودا بجملة الضوال وربما اضطر به الحال الى الوصول لمضرب الامير ورفع مسالته اليه فيامر لحدا من المنشدين ممن لعد لذلك ان يردفه خلفه على جمل ويطوف به المحلة العجاجة فيرفع عقيرته معرفا بهذه الضالة ومناديا باسم جماله وبلده الى ان يقع عليه فيؤديه وعجايب هذه المحلة اكثر من ان يحيط بها الوصف ولاهلها من الجدة واليسار ما يغنيهم عن ماهم بسبيله وانما ذكرنا امر هذه المحطة ليستدل على ان فيه بلاد في غاية العمارة والقوة حيث مد لهذا الجمع الكثير والجم الغفير بما تقدم من انواع الارزاق وان قبايل حي متوافرة حيث تتطلع الى الغارة على مثل هذه المحلة والملك لله وحده المغني الجميع بعد كمال العدد **قوله** وردت ايت المدرة البلدة عبس قبيلة انضاها بيانا نعشت جبرة برة الاول اسمها والثاني صفتها تريد انها مكرمة كثيرة البر تحت تزوجت عام الغارة اى عام اغار عليهم عدوهم ماوان بلد سراة سادات انس الضم الاتقال الامتلاء بالولد بافقة داهية يقول قد جال بقاع الارض وعرف خيرها وشرها ابن الانباري فلان بافقة اى حذر محتال والبافقة عند العرب الطاير الحذر المحتال الذى يشرب الماء من البقاع ولا يرد المشارع والمياه المحضورة خوفا من ان يحتال عليه فيصطاد ثم شبه كل طاير محتال به هلم جرا معناه الى الان ابن الانبارى هلم جرا سيروا على هينتكم اي تثبتوا في سيركم ولا تجهدوا انفسكم ولا تشقوا عليها اخذ من الجر في السوق وهو ان يترك الابل والغنم ترعى في السير وينتصب جرا في قول الكوفيين على المصدر لان في هلم معنى جروا وفي قول البصريين هو مصدر في موضع الحال تقديره هلم جارين اى مستثبتين قياسا على جاء عبد الله مشيا واقبل ركضا واقبل دجا عند الكوفيين في معنى مشى وركض وقال بعضهم ينتصب على التمييز يتوقع ينتظر اودع ادخل اللحد الشق في القبر الخالي صدقني اماني التوقع ان يعرف انه ابو صفوبلي فراغها من الدراهم فصلت زلت مرضوضة مدقوقة مكسورة معضوضة منفرقة اولوا الالباب اهل العقول العجاب مبالغة في العجب خلدوها ادعوا سكناها الافاق البلدان وجهات الارض اصاودها اقلامها رقتنا كتبتنا كما سردها كما حكاها وتكلم بها استنطناه سالناه وطلبنا معرفة باطنه مرتاه رايه وغوضه رذي كي الكف اضم نصاب عشرون دينارا الفناه جمعناه يقنعني يكفيني مصاب مجنون قسطا نصيبا قطا كتابا الصنع الفعل الجميل استنفذ استتم الوسع الطاقة ووسع الرجل قدر ما يجد من مال او كلام او غير ذلك وهو من السعة اى انتهى غاية ما امكنه الثنا استطلنا استكثرناه ووجدناه طويلا

والطول

والطول الانعام اى راينا ما انعمنا به عليه قليلا والوشي ثياب مرقومة بالوان شتى من الحرير والحبر ثياب فيها خطوط ورقوم مختلفة تصنع باليمن فتشبيه حسن حديثه بالوشي وانه فاق بالحبر لحسن فنونه وقال ابن الرقاق وكانه وصف الليلة والاصحاب الذين سامرهم

لله ليلتنا التي استخذي بها ... فلق الصباح لسدفة الاظلام
طالت علي مع النجوم بالجم ... من فتية بيض الوجوه كرام
ان حوربوا فزعوا الى بيض الظبا ... او خوطبوا فزعوا الى الاقلام
فترى البلاغة ان نطقت اليهم ... والباس بين يراعة وحسام

جشر طلع فقفيناها اتممناها شوايبها ما ينكدها ويكدرها الذوايب الشعر الطويل الاسود واراد به ظلام الليل وجعل فيه بياض الصباح بمنزلة الشيب في سواد الشعر كما قال ابن دريد

اما ترى راسي حاكى لونه ... طرة صبح تحت اذيال الدجى

انفطر انشق وطلع عودها بياض صبحها ويقال انفطر القضيب اذا ابدت ورقه قال امرؤ القيس كرعوبة البانة المنفطر قرن الغزالة حاجب الشمس وشعاعها والغزالة من اسماء الشمس واسماؤها كثيرة ذكرها يعقوب وغيره واذكر منها خمسة بالهاء وهى الغزالة والخارجة والجونة ومهاة والاهة وخمسة بغير هاء وهى الشمس والسراج والصبح وذكا ويوح طر وثب الغزالة الظبية الخضراء اي قم الصلات العطايا يستنض يستخض والناض المال الحاضر الاحالات الديون التي وعدوه بها استطارت توسعت وانتشرت صدوع شقوق الحنين الشوق والرحمة وصلت جناحه اي مشيت معه ويدي في يده وجناح الرجل يده سنيت يسرت بجاحه قضا حاجته احرز العين حصل المال صرته خرقة دراهمه برقت لمعت اسارير طرق الوجه ومنه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج تبرق اسارير وجهه ويقال لها الاسرة ويقال لخطوط الكف الاسرار وقد جمعها النهامي في لفظ واحد فقال

يبدى اسرة وجهه ويمينه ... في ساعة الاعسار والايسار

سرته سروره اراد يطلق وجهه سرورا بالمال خطامشا النجيب الجيد العقل الكريم الاصل انا فتى اكله تنوعت امتلات تلظى حسب خلق حسبت يستتر يختفي مكري خدعي يجيل يلبس عرسي زوجتي فنون انواع ابدعت فيها احدثت فيها ولم اقتد بغيري فيها لجلها يحدث بها حاكها نسجها وقال مثلها **ذكر الكميت الشاعر** الاصمعي مذكور في المقامة الاربعين واما الكميت فهو ابن زيد الاسدي وهو شاعر مجيد مكثر وديوان شعره مستعمل مشهور ولما قال قصايده الهاشميات قصد البصرة فاتى الفرزدق فقال يا ابا فراس انا ابن اخيك قال ومن انت فانتسب له قال صدقت فما حاجتك قال انت شيخ مضر وشاعرها واحببت ان اعرض عليك ما قلت فان كان حسنا امرتني باذاعته وان كان غير ذلك امرتني بستره قال يا ابن اخي احسب شعرك على قدر

في اسماء الشمس عشرة

ذكر الكميت الشاعر

عقلك فقل راشدًا فانشد

طربت وماشوقا الى البيض اطرب • ولا لعبًا مني وذو الشيب يلعب

قال بلى فالعب فقال

ولم يلهني دار ولا رسم منزل • ولم يتطربني بنان مخضب

قال فما يتطربك اذًا فقال

ولا انا ممن يزجر الطير همه • اصاح غراب ام تعرض ثعلب

قال فمن انت ويحك والى من تسمو فقال

ولا السانحات البارحات عشية • امر صحيح القرن ام مر اعضب

قال اما هذا فقد احسنت فيه فقال

ولكن الى اهل الفضائل والنهى • وخير بني حواء والخير يطلب

قال فمن هم ويحك فقال

الى النفر البيض الذين بحبهم • الى الله فيما نابني اتقرب

قال ارحني ويحك من هؤلاء فقال

بني هاشم رهط النبي فانني • بهم ولهم ارضى مرارًا واغضب

فقال لله درك يا بني اصبت واحسنت اذ عدلت عن الزعايف والا وباش اذًا لا يصرد سهمك ولا يكذب قولك ثم مر فيها فقال اظهر واشهر فانت اشعر من مضى واشعر من بقي فحينئذ قدم المدينة فاتى عبد الله بن الحسين فانشده فقال يا ابا المستهل ان لي ضيعة اعطيت فيها اربعة الاف دينار وهذا كتابها وقد اشهدت لك بها شهودًا فقال بابي انت وامي كنت اقول الشعر في غيركم اريد به الدنيا والمال لا والله ما قلت فيكم شيئًا الا لله وما كنت لاخذ على شيء جعلته لله ثمنًا فلما ابى عليه اخذ ميزره فدفعه الى غلمان له واخذ يدور دور بني هاشم ويقول هذا الكميت قال فيكم الشعر حتى صمت الناس عن فضلكم وعرض دمه لبني امية فاثيبوه بما قدرتم فاجتمع له من حلي النساء ومن الدراهم والدنانير ما قيمته الف درهم فجاء بها الى الكميت فقال يا ابا المستهل اتيناك بجهد المقل ونحن في دولة عدونا فاستعن بهذا على دهرك فقال بابي انت وامي قد اكثرتم واطبتم وما اردت بمدحي اياكم الا الله فارده الى اهله فجهد به بكل حيلة فابى فقال اما اذ ابيت ان تقبل فان رايت ان تقول شعرًا تغضب به بين النزارية واليمنية لعل فتنة تحدث فنخرج من بين اظعانها فقال قصيدته التي اولها

الا حييت عنا يا مدينا • وهل ناس يقول مسلمينا

فعرض فيها وصاح باليمن فيما كان من امر الحبشة وغيرهم مثل قوله

لنا قمر السماء وكل نجم • تشير اليه ايدي المهتدينا

وما ضربت هجان بني نزار • فوالج من فحول المسلمينا

وما حملوا الحمير على هجان • مضمرة فيلقوا مبلغينا

ومشت في العرب فافتخرت نزار على اليمن واليمن على نزار وثارت العصبية في البدو والحضر وتحزب الناس فتعصب مروان بن محمد لقومه من نزار على اليمن فانحرفت

اليمن عند

اليمن عنه الى الدعوة العباسية وكان الكميت سبب ذلك وكان لا يمتدح احد بني هاشم وتعريضه ببني امية يطلبه خلفاء بني امية فهرب منهم عشرين سنة فجد هشام بن عبد الملك في طلبه فلم يستقر له قرار من خوفه وكان لمسلمة بن عبد الملك عند هشام حاجة يقضيها له لا يرده فيها ان احضره فخرج مسلمة يوما لبعض صيوده فاتاه الناس يسلمون عليه فاتاه الكميت ومسلمة لا يعرفه فقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته اما بعد

قف بالديار وقوف زاير • وتانّ انك غير صاغر

حتى انتهى الى قوله

يا مسلم بن ابي الوليد • طبت ان سبب ناسر

علقت حبالي من حبالك ذمة الجار المجاور

فالان صرت الى امية • والامور لها مصاير

والان كنت به المصيب • كمهتد بالامس حاير

فقال مسلمة سبحان الله من هذا الذي اقبل من اخريات الناس ثم بدانا بالسلام ثم قال اما بعد ثم بدانا بالشعر قيل الكميت فاعجب به لفصاحته فساله عما كان منه من طول غيبته فذكر له سخط هشام عليه فضمن له امانه وتوجه به حتى ادخله على هشام وهشام لا يعرفه فقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال هشام نعم الحمد لله ما هذا قال الكميت مبتدي الحمد ومبتدعه الذي خص بالحمد نفسه وامر به ملائكته وجعله فاتحة كتابه ومنتهى شكره وكلام اهل جنته احمده حمد من علم يقينًا وابصر مستبينًا واشهد بما شهد لنفسه قائمًا بالقسط وحده لا شريك له واشهد ان محمدًا عبده العربي ورسوله الامي ارسله والناس في هفوات حيرة ومدلهمة ظلمة عند استقرار ابهة الضلال فبلغ عن الله ما امر به حتى اتاه اليقين صلى الله عليه وسلم ثم اني يا امير المؤمنين تهت في حيرة وحرت في سكرة ادهاب لي داعيها فاجابه غاويها فامطوطيت في الضلالة وتسكعت في ظلمة الجهالة جائرًا عن الحق قائلًا بغير الصدق وهذا مقام العائذ ومنطق التائب ومبصر الهدى بعد طول العمى يا امير المؤمنين كم من عاثر اقلتم عثرته ومجرم عفوتم عن جرمه فقال هشام وقد عرف انه الكميت من بين لك هذه الغوايد واهاب بك في العماية قال الذي اخرج ادم من الجنة فنسي ولم يجد له عزمًا وانت يا امير المؤمنين اضاء الله بك الظلمة الداجية بعد الغوص فيها وحقن بك دماء قوم اشرب خوفك قلوبهم لما يعلمون من حزمك وبصيرتك عن باسك واستبر اجابتك وانك مستغن برايك عن راي ذوي الالباب براي اريب وحلم مصيب فاطال الله لامير المؤمنين البقا وانعم عليه النعما ودفع به الاعداء فرضي عنه وامر له بمال كثير فهذه منزلة الكميت من الشعر والخطابة خلا فالمن يقول القافية جلبته في المقامات وغيره من الشعراء كان اولى بموضعه قوله حاكها اي نسجها يريد ان الكميت ممن يصنع الشعر ولا يقول على طبعه فلذلك قال حاكها وسال بعض الخلفا جريرًا عن النابغة وزهير فقال ينيران الشعر ويسديانه والعلماء بالشعر يسمون صناع الشعر

عبيد الشعر مثل زهير وابنه كعب والحطيئة وعدي بن الرقاع والكميت **قوله**
تخذتها اي اتخذتها يقال تخذ يتخذ بمنزلة اتخذ يتخذ ومثله اتقى يتقي وتقى يتقي
الفه وتاؤه الاولى وليس يطرد هذا التخفيف انما جاء في تخذ واتقى والجمله
واتسع فقالوا تقى وتخذ وتجه ونحوه **قوله** وصله اي توصله معافيتها
مكارهتها وهي تفاعلت من عفت الشيء اعافه عيافا اي كرهته حالت تغيرت
لم احو لم اجمع مهد اقبل وسهل اجرمت اذنبت لنفسي جنيت اذنبت لغيري
اراد ان كان عذري بينا فاقبله وان كنت ظالما فتجاوز واسمح اودع ضمن
وجعل فيه الغضا شجر جمره يشب النار

المقامة السادسة

روى الحرث بن همام قال حضرت ديوان النظر بالمراغة وقد جرى به ذكر
البلاغة فاجمع من حضر من فرسان اليراعة وارباب البراعة على انه لم
يبق من ينقح الانشاء ويتصرف فيه كيف شاء ولا خلف بعد السلف من يبتدع
طريقة غراء او يفترع رسالة عذراء وان المفلق من كتاب هذا الاوان المتمكن
من ازمة البيان كالعيال على الاوائل ولو ملك فصاحة سحبان وائل وكان بالمجلس
كهل جالس في الحاشية وعند مواقف الحاشية فكان كلما شط القوم في شوطهم ونثروا
العجوة والنجوة من نوطهم ينبئ تخازر طرفه وتشامخ انفه انه مخرنبق لينباع ومجرمز
سيمد الباع ونابض يبري النبال ورابض يبغي النضال فلما نثلت الكنائن وفاءت
السكائن وركدت الزعازع وكف المنازع اقبل على الجماعة وقال لقد جئتم شيئا ادا
وجرتم عن القصد جدا وعظمتم العظام الرفات وافتتم في الميل الى من فات وغمصتم
جيلكم الذين فيهم لكم اللدات ومعهم انعقدت المودات انسيتم يا جهابذة النقد
ومواهبذة الحل والعقد ما ابرزته طوارف القرائح وبرز فيه الجذع على القارح من
العبارات المهذبة والاستعارات المستعذبة والرسائل الموشحة والاساجيع
المستملحة وهل للقدماء اذا انعم النظر من حضر غير المعاني المطروقة الموارد المعقولة
الشوارد المأثورة عنهم لتقادم المولد لا لتقدم الصادر على الوارد واني لاعرف
الآن من اذا انشأ وشى واذا عبر حبر واذا اوجز اعجز وان اسهب اذهب وان
بده شده ومتى اخترع خرع فقال له ناظور الديوان وعين اولئك الاعيان من
قارع هذه الصفاة وقريع هذه الصفات قال انه قرن مجالك وقريع جدالك
واذا شئت فرض نجيبا وادع مجيبا لترى عجيبا فقال له يا هذا ان البغاث
بارضنا لا يستنسر والتمييز بين الفضة والقضة متيسر وقل من استهدف للنضال
فخلص من الداء العضال او استثار نقع الامتحان فلم يقذ بالامتهان فلا تعرض
عرضك للفاضح ولا تعرض عن فصاحة الناصح فقال كل امرئ اعرف بوسم قدحه وسينبي
الليل عن صبحه فتناجت الجماعة فيما يسبر به قليبه ويعجم فيه تقليبه فقال احدهم
ذروه في حصتي لارميه بحجر قصتي فانها عضلة العقد ومحك المنتقد فقالوا له
في هذا الامر الزعامة تقليد الخوارج ابا نعامة فاقبل على الكهل وقال اعلم اني اوالي
هذا الوالي وارفع حالي بالبيان الحالي وكنت استعين على تقويم اودي في بلدي

بسعة ذات يدي مع قلة عددي فلما اثقل حاذي وانقض اذاي احمد من رجائي
برجائي ودعوته لاعادة روائي وارتوائي فهش للوفادة وارتاح وغدا بالافادة
وراح فلما استاذنته في المراح الى المراح على كاهل المراح قال قد ازمعت ان لا ازودك
بتاتا ولا اجمع لك شتاتا او تنشئ امام ارتحالك رسالة تودعها شرح حالك
حروف احدى كلمتيها يعمها النقط وحروف الاخرى لم يعجمن قط وقد استأنيت
بياني حولا فما احار قولا ونبهت فكري سنة فما ازداد الا سنة واستعنت بقاطبة
الكتاب فكل منهم قطب وتاب فان كنت صدعت عن وصفك باليقين فأت بآية
ان كنت من الصادقين فقال له لقد استسعيت يعبوبا واستسقيت اسكوبا
واعطيت القوس باريها واسكنت الدار بانيها ثم فكر ريثما استجم قريحته واستدر
لقحته وقال الق دواتك وخذ اداتك واكتب **الكرم** ثبت الله جيش
سعودك يزين واللؤم غض الدهر جفن حسودك يشين والاروع يثيب
والمعور يخيب والحلاحل يضيف والماحل يخيف والسمح يغذي والمحك يقذي
والعطاء ينجي والمطال يشجي والدعاء يقي والمدح ينقي والحر يجزي والالطاط
يخزي واطراح ذي الحرمة غي ومحرمة بني الامال بغي وما ضن الا غبين ولا
غبن الا ضنين ولا خزن الا شقي ولا قبض راحة تقي وآراؤك تشفي وهلالك
يضي وحلمك يغضي والاؤك تغني ولعداؤك تثني وحسامك يفني وسوددك
يبني ومواصلك يجتني وما دحك يقتني وسماحك يغيث وسماؤك تغيث
ودرك يفيض وردك يغيض ومؤملك شيخ حكاه فيء ولم يبق له شيء املك بظن
حرصه يثب ومدحك يخب مهورها تجب ومراده يخف واواصره تشف واطواده
يجتذب وملامه يجتنب وهو وراه ضعف مسه شظف وحصه حنف وعمه
تشف وهو في دمع يجيب وولد يذيب وهم تضيف وكمد يتيف لما مول خيب
واهمال شيب وعدو يتيب وهد وتغيب ولم يزغ وده فيغضب ولا خبث عوده
فيقضب ولا نفث صدره فينقض ولا نشز وصله فيبغض وما يقتضي كرمك
نبذ حرمته فبيض امله بتخفيف المه يبث حمدك بين عالمه بقيت لاماطة
شجب واعطاء نشب ومداواة شجن ومراعاة يفن موصولا بخفض ودرر
وغبض ما عشى مجد غني او خشي وهج غبي والسلام فلما فرغ من املاء
رسالته وجلا في هيجاء البلاغة عن بسالته اوسعته الجماعة فعلا وقولا واوسعته
حفاوة وطولا ثم سئل من اي الشعوب نجاره وفي اي الشعاب وجاره

فقال

غسان اسرتي الصميمه ... وسروج تربتي القديمه
فالبيت مثل الشمس اشراقا ... ومنزلة جسيمه
والربع كالفردوس مطيبة ... ومنزهة وقيمه
واها لعيش كان لي ... فيها ولذات عميمه
ايام اسحب مطرفي ... في روضها ماضي العزيمه
اختال في برد الشباب ... واجتلي النعم الوسيمه

لا اتقي نوب الزمان ... ولا حوادثه المليمه
فلو ان كربها متلف ... لتلفت من كربي القديمه
او يفتدي عيش مضي ... لفديته بحياتي الكريمه
فالموت خير للفتى ... من عيشه عيش البهيمه
تقتاده ثرة الصغار ... الي العظيمة والهضيمه
ويري النساء تنوشها ... ايدي الضبابع المستضيمه
والذنب للايام لولا ... شومها لم تنب شيمه
ولو استقامت كانت الاحوال فيها مستقيمه

ثم ان خبره نمي الي الوالي فملاه فاه باللآلي وسامه ان ينضوي الي احشائه ويلي ديوان انشاءه فاحتسبه الحبا وظلفه عن الولاية الابا قال الراوي وكنت عرفت عود شجرته قبل ايناع ثمرته وكدت انبه على علو قدره قبل استنارت بدره فاوحي الي بايماض جفنه الا اجرد عضبه من جفنه فلما خرج بطين الخرج وفصل فايزا بالفلج شيعته قاضيا حق الرعاية ولاحيا له على رفض الولاية فاعرض متبسما وانشد مترنما

لجوب البلاد مع المتربه ... احب الي من المرتبه
لان الولاة لهم نبوة ... ومعتبة يالها معتبه
وما فيهم من يرب الصنيع ... ولا من يشيد ما رتبه
فلا يخدعنك لموع السراب ... ولا تات امرا اذا ما اشتبه
فكم حالم سره حلمه ... وادركه الروع لما انتبه

شرح المقامة السادسة

ديوان النظر مجلس المناظرة المراغة بلد من كور اذربيجان اليراعة القلم قبل ان يبري وليسوى فاذا بري وسوي قيل له قلم وبقي عليه الاسم الاول وهو اليراعة واليراع القصب ارباب البراعة اصحاب اصالة الراي ويقال برع يبرع بروعا وبراعة اذا فاق في الشرف وينقح يحسن ويخلص الانشا الكتابة خلف بقي السلف المتقدمون وسلفوا ذهبوا وتقدموا يبتدع يحدث طريقة حالة موصوفة وطريقة فلان كذا اي حالته التي ينتحل عذرا واضحة مشهورة لم يقل احد مثلها وعذق الشي اوله يفترع يفتض عذرا بكر سميت عذرا لصعوبة جماعها وتعذر الشي تصعب وافتراع البكر ادماؤها وازالته ما تصعب منها وكل ما ادميته فقد فرعته وافترعته بمعنى يفترع رسالة عذرا اي ياتي برسالة قد تصعب طريقها على غيره فاقتفوهم على سلوك طريقها والاتيان بها المفلق الفصيح المطرب الذي ياتي بالغلق وهو الشي العجيب الاوان الوقت العيال ما يتكل في مؤنته ولا يقوم بنفسه وعال الرجل عيلة اذا افتقر وعليه عولا قمت بمؤنته فيريد ان كتاب هذا الزمان عيال من تقدمهم حيث افتقروا الي الاخذ من كلامهم وقد وعدنا ان نذكر سحبان فيما ياتي ان شاء الله تعالى في والكهل التام الخلق بين الشاب والشيخ الحاشية طرف المجلس والحاشية الثاني

الاتباع

الاتباع وخدمة القوم واصلها من ذلك وصغارها قال يعقوب الحاشية والحواشي والحشو صغار الابل وانشد حلتها والاقرا الحواشيا ستطاجري شو طلهم طلقهم نثروا القوا النحوة التمرة الطيبة والنحوة الرديئة هكذا كان يفسرها شيخنا ابو بكر بن ازهر عن ابن جمهور وما وجدت في كتاب لغة ان النحوة اسم للتمرة الرديئة وقد بحث عنها بعض اصحابنا غاية البحث في كل كتاب يتهم فيه ذكر النخل والتمر فاخبرني انه ما وجد في كتاب لغة لها ذكرا واظنها لغة بصرية متعارفة بينهم في التمر الردي لا انها لغة عربية فاستعملها كما استعمل غيرها من لغة بلده لان البصرة اكثر بلاد الله نخلة فيسمون كل نوع من التمر باسم والتمر تكثر انواعه عندهم ورايت اهل سجلماسة لا يكادون يحصون انواعه لكثرتها ورايت بها نوعا من التمر زعموا انه لا يطيب ابدا وانه حاله ان ينكمش فلا يجد على النواة الا جلدا يابسا فيعلفونه المعز فيحتمل ان يكون مثل هذا نخل البصرة يسمونه النحوة ويقابل النحوة التي هي اشرف التمر واطيبه واما من فسر النحوة هنا بالمرتفع من الارض فلا معنى له قال الفنجديهي النحوة قيل انها لغاطة التمر اذا سقطت الليالي بها فان صحت روايتها فكانما سميت بالنحوة التي هي الحدة نوطهم وعاءهم قال ابو حنيفة النوطة الحلة الصغيرة من حلال التمر والحلة الوعا الذي يكنز فيه التمر وكل وعاء له علاقة فهو نوطة والجمع نوط وقد ناطه اذا علقه فاراد القوا الكلمة الجيدة والرديئة من كلامهم يبني يخبر تخازر طرفه كسر عينيه بالنظر وتخازر نظر بمؤخر عينيه وهو نظر المنكر للشي تشامخ ارتفاع وهو فعل المستحقر للشي مخرنبق متهي لينباع لينهض وفسر ابو عبيد في الامثال فقال المخرنبق المطرق الساكت لينباع ليثب اذا اصاب فرصته قال ومعناه انه سكت لداهية يريدها وقيل المخرنبق الساكت على السوءة لينباع ليظهر الذي في طيه من الشر مجرمز منقبض وهو كقول النابغة

وقلت يا قوم ان الليث منقبض ... على براثنه للوثبة الضاري

فاخذه ابن الرومي فقال

سكت سكوتا كان رهنا بوثبة ... عماس كذاك الليث للوثب يلبد

نابض رام ويقال انبض القوس اذا جذب وترها ثم اطلقها ليختبر شدته وبنض العرق تحرك فيكون نابض على النسب او على حذف الزائد الفنجديهي اورد ابو الحسين بن فارس اللغوي في كتابه المجمل ان بنض لغة في انبض وهما بمعنى قال الشاعر

فان اباها مقسم بيمينه ... لئن نبضت كفي واني لنابض

رابض لاطي بالارض وربضت الشاة اضطجعت يبغي النضال يطلب المراماة واراد انه يريد ان يلقي عليهم المسائل ليجاوبوه نثلت نفضت وصب ما فيها الكنانة الجعاب وهي اوعية السهام فانت رجعت السكان جمع سكينة وهو الوقار يريد انه اهل المجلس كلامهم فسكنوا ركدت سكنت الزعازع الرياح الشديدة الزعزعة واحدها زعزع كف المنازع امسك

المخالف يريد انقطع كلامهم • اذا امرا فضيعًا منكرا • جرتم عن القصد خرجتم عن
الاستقامة جدا كثيرا • الرفات البالية • افتتم فعلتم ما لا يجب وتجاوزتم فيه • ويقال
افتات الرجل افتعل من الفوات • وفات ذهب وعلم • عمفتم حقرتم وغطيتم جيلكم
اهل عصركم • اللدات جمع لدة • وهو الذي ولد معك • جهابذة حذاق • واحدها
جهبذ • النقد معرفة الكلام نقده ميزه • واصله من ميز الدراهم الجيدة من الردية
مرابذة حكام • والمربذ الكثير الجاه من الفرس مثل الوزير والقائد ابرزته
اظهرته طوارف جديدات وغرائب القرائح الاذهان برز غلب الجذع
من الخيل ابن سنتين القارح ابن خمس • اي غلب فيه الحديث العصر القديم
عبارات جمع عبارة وهي التفسير • وعبرت عن فلان تكلمت عنه وكنت لسانه
المهذبة المخلصة من العيب • والاستعارة ان تعير اللفظ ما يستحقه غيره وهي
من العارية الموشحة المزينة والاساجيع جمع اسجوعة • وهي الكلام المربوط بقافية
النجم بالغ المطرفة التي يزل عليها المعقولة المربوطة السوارد الفائرة يقول
ليس للقدماء الا المعاني التي قصدها المتاخرون كما قصدها المتقدمون •
وقيدها المتاخرون بالكتاب كما قيدها المتقدمون • فكان تقييدها سببًا
لان مشيت في الاقطار • خوفت وحفظت الماثورة المحروث بها الصادر
الخارج عن الماء • والوارد الداخل اليه • وذكرهنا ان الصادر يتقدم الوارد • وذلك
ان في هذا الموضع ما لا يمكن وروده الا واحدًا بعد واحد • فالصادر يسبق الوارد
علي ما ذكر في المقامة • فقال الحريري في درة الغواص يقولون هذا امر يعرفه
الصادر والوارد • ووجه الكلام ان يقال الوارد والصادر • لانه ماخوذ من
الورد والصدر • ولما كان الورد يتقدم الصدر • وجب ان تقدم لفظ الوارد
على الصادر • وهذا كما ترى الورد تقدم الصدر في حق واحد يقال ورد
الماء ثم صدر عنه • واما في حق اثنين كما قدمنا وكما ذكره في هذه المقامة
فالصادر يتقدم الوارد • وقول الناس هذا امر يعرفه الصادر والوارد في حق اثنين
نهم فيه على صواب • ومحال ان يكون المثل في حق واحد • لان الشيء لا يعطف على نفسه • ولو كان
الوارد على زعمه يتقدم الصادر لجاز تقديم الصادر عليه • لان الواو لا تعطي رتبة
يقول لا يغرنك كلامهم ونظمهم ونثرهم لفضلهم علينا • لكن لسبقهم لنا انشاكتب
وشي زين ورقم عبر تكلم وفسر حبر حسن اوجز اختصر اعجز اي عجز عن فعله
غيره اسهب اطال في الكلام • اذهب جاء بالذهب • واصل اسهب حفر حفيرا
بعيد القعر • واذهب صادف معدن الذهب في حفيره • اخترع قال ما لم يسبق
اليه • خرع شقق المعاني بدة ارتجل ولم يفكر • شده حيره من يتعاطى منزلته • ناظور
كبير القوم ومقدمهم الذي ينظرون اليه • الديوان الزمام يكون فيه اسماء
الجند وارزاقهم • والديوان دار الكتاب وموضع اجتماعهم • واصله دوان
فقلبت واوه الاولى ياء لانكسار ما قبلها • ودل عليه دواوين في جمعه وهو
اسم اعجمي عرب • والاصل في تسميته ان كسري امر الكتاب ان يجتمعوا له
في داره • ويعملوا احساب السواد في ثلاثة ايام واعجلهم فيه • فاخذوا في ذلك

وجه تسمية الديوان

واطلع

واطلع عليهم لينظر ما يصنعون • فنظر اليهم يحسبون باسرع ما يمكن وينهون ذلك
فتعجب من كثرة حركتهم • فقال ديوانه • ومعناه شياطين • ثم سمي موضعهم ديوانا
ثم استعملته العرب • وجعل كل محصل من كلام او شعر ديوانا • قارع ضارب وكاس
الصفاة الصخرة الملساء • استعارها للصعب من الكلام قريع شبيه الصفات
النعوت التي تقدم انه يعرف من يفعلها • قرن مجالك صاحب كلامك الذي يجول
فيه يعني نفسه • قرين جدالك صاحب مجادلتك • والقرن بالكسر الذي يماثلك
في شدة او خصام او علم • وان لم يكن بينكما معرفة • وقرينك صاحبك الذي
لا يفارقك • كانه قرن معك • والمجال الموضع الذي تركض فيه الخيل رض سس
ولين • النجيب الفحل الكريم من الابل وعنى نفسه مجيبا يقول سنني ثم ادعني
استجب لك • ترى مجيبا في حسن جوابي • البغاث صغار الطير يستنسر يصير نسرا
يقول نحن اهل معارف • فلا تجوز عندنا الزخارف • والعرب تقول في امثالها
ان البغاث بارضنا يستنسر • اي يرجع الضعيف قويا لعزنا ولحمايتنا لمن
يريده • وقيل في البغاث انه ذكر الرخم • وقيل البغاث كل ما يصاد من الطير
والجوارح كل ما يصيد • والرهام ما لا يصيد ولا يصاد • كالخطاف وغيره النقد
الحصى البيض الصغار • ويقال جاء بالقض والقضيض • ومعناه جاء بالكبير
والصغير • والقضيض صغار الحصى • وما تكسر منه • وقالوا جاوا قضهم بقضيضهم
اي كلهم • استهدف صار هدفا وهو الغرض للسهم • والنضال المراماة الغضا
الذي لا يبرا منه • استثار حرك • نقع غبار • الامتحان الاختبار • يقذي يقع في عينه
القذى • وهو ما يسقط في العين • يقول من صار عرضا للالسنة قل ان يسلم ومن
صار طالبا لمناظرة اهل المعارف اهين واقحم • المقاضح المخزيات واشتهار العيوب
وسم علامة • قدحه سهمه • يريد قداح الميسر • وكان كل رجل يجعل في قدحه علامة
يعرف بها ∴

∴ قال دريد بن الصمة ∴

• واصفر من قداح النبع فرع • بد علمان من عقب وضرس •

الفرس العض بالضرس • وسنذكره في الثالثة والاربعين قداح العرب يتفرى
ينكشف تناجت تحدثت سرا يسبر يقاس قليبه بيره يجمد يقصد تقليبه تجربة
دره اتركوه حصتي نصيبي فقتي حبري • وجعل المسالة عجا يريد به مجازا
عضلة صعبة العقد جمع عقدة يريد ان عقدها صعب الحل • محك مبين
وهو حجر يقاس فيه جيد الفضة والذهب من الردي • اراد ان مسالته نهاية في
الصعوبة • والعضلة كل مسالة شديدة لا يهتدي لمثلها • ولا يوقف على صوابها
من قولهم داء عضال • ومعضل اذا كان شديدا لا يهتدي لدوائه • ولا يوقف
على علاجه • وعضلت المراة تعضيلا • نشب ولدها في بطنها • وعضلت الدجاجة
ببيضها كذلك • وفلان عضل من العضل اي داهية لا يهتدي لمكره **قوله** الزعامة
اي الرياسة ابو نعامة هو قطري بن الفجاءة التميمي الخارجي • وكان له فرس
يكنى بها في الحرب • ويكنى في السلم ابا محمد • وقطري منسوب الى قطر موضع قريب
عمير • وكان فارسا شجاعا شاعرا مجيدا • وكان رئيس الخوارج • وسلموا عليه بامير

ذكر قطري بن الفجاءة

المومنين عشرين سنة وكان خطيبا وفصيحا وله خطبة في ذم الدنيا انتهى فيها من
البلاغة الى الغاية واولها اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة
حفت بالشهوات وددت بالقليل وتحببت بالعاجل وتحلت بالاماني وتزينت
بالغرور لا تدوم زهرتها ولا تومن فجعتها غرارة ضرارة حايلة زايلة نافدة
بايدة لا تعدوا اذا تناهت الى امنية الراغبة فيها والرضا عنها ان يكون كما قال الله
تعالى كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه
الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا ومنها وكم واثق بها قد فجعته وذي
طمانينة اليها قد صرعته وذي احتيال فيها قد خدعته وكم من ذي ابهة فيها
قد صيرته حقيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا وذي تاج قد كبته لليدين وللفم
سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر مليكها مسلوب
وعزيزها مغلوب وسليمها منكوب وجامعها محروب مع ان وراء ذلك سكرات
الموت وهو المطلع والوقوف بين يدي الحكم العدل ليجزي الذين اساءوا بما عملوا
ويجزي الذين احسنوا بالحسنى ومن جيد شعره في وقعة دولاب

لعمرك اني في الحياة لزاهد ⁂ وفي العيش ما لم الق ام حكيم
من الخفرات البيض لم ير مثلها ⁂ شفاء لذي بث ولا لسقيم
لعمرك اني يوم الطم وجهها ⁂ على نايبات الدهر جد لئيم
ولو شهدتني يوم دولاب ابصرت ⁂ طعان فتى في الحرب غير ذميم
غداة طفت علماء بكر بن وايل ⁂ وعجنا صدور الخيل نحو تميم
فلم ار يوما كان اكثر مقعصا ⁂ يمج دما من قايظ وكليم
وضاربة خدا كريما على فتى ⁂ اغر نجيب الامهات كريم
اصيب بدولاب ولم يك موطنا ⁂ له ارض دولاب ودير جميم
فلو شهدتني يوم ذاك وخيلنا ⁂ تبيح من الكفار كل حريم
رات فتية باعوا الاله نفوسهم ⁂ بجنات عدن عنده ونعيم

وام حكيم التي شبب بها كانت معه في عسكر الاباضية وكانت من اشجع الناس
واجملهم وجها واحسنهم بدينه متمسكا وكان قطري يحبها ويجلها واخبر من
شاهدها في تلك الحروب انها كانت ترتجز فتقول

احمل راسا قد سيمت حمله ⁂ وقد مللت دهنه وغسله
⁂ الا فتى يحمل عني ثقله ⁂

والخوارج يفدونها بالاباء والامهات وخطبها جماعة من اشياخ الخوارج فردتهم

وقالت

الا ان وجها احسن الله خلقه ⁂ لاجدر ان يلفى به الحسن جامعا
واكرم هذا الجرم عن ان يناله ⁂ نوترك فحل همه ان يجامعا

ابن هذه من ام خارجة واسمها عمرة بنت سعد كان يقال لها خطب فتقول
نكح فضرب بها المثل فقيل اسرع من نكاح ام خارجة وابنها من حنيفة قطري
صاحبها حكى الاصبهاني عن اسمعيل ابن المتاخر قال خرجت انا والسيد الحميري

سكاري

سكاري فلقينا ابنت الفجاة بن عمرو بن قطري بن الفجاة وكانت امراة برزة حسنا فواقفها
السيد وانشدها من شعره فاعجب كل منهما بصاحبه ثم خطبها فقالت كيف يكون هذا
ونحن على ظهر الطريق قال يكون كنكاح ام خارجة قيل لها خطب قالت نكح فاستفحكت
وقالت ننظر في امرك وعلى ذلك فمن انت قال

ان تسليني بقومي تسئلي رجلا ⁂ في ذروة المجد من اجواد ذي يمن
ثم الولاء الذي ارجو النجاة به ⁂ من كبة النار للهادي ابي الحسن

فقالت لا شيء اعجب من هذا يماني وتميمية ورافضي واباضية فكيف نجتمعان
فقال نحسن رايك في نحد نفسك ولا يذكر احدنا ملة ولا مذهبا قالت افليس
التزويج اذا علم انكشف معه للستور قال وانا اعوض عليك اخرى قالت ما هي
قال المتعة التي لا يعلم بها احد قالت تلك اخت الزنا قال اعيذك بالله ان تكفري بعد
الايمان قالت وكيف قال لها قال الله تعالى فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن
فريضة فقالت استخير الله واقلدك اذ كنت صاحب قياس وتفتيش فانصرفت
معه وبات معرسا بها وبلغ اهلها من الخوارج امرها فتوعدوها بالقتل فخرجت
وقالوا تزوجت بكافر تختلف اليه مرة وتواصله وقالوا تقليد الخوارج ابا نعامة
لما قتل الزبيري على امر الخوارج ارادوا امره فارادوا تولية عبيدة بن هلال
اليشكري فقال الا ادلكم على من هو خير لكم مني من يطاعن في قبل ويحمي عن دبر
عليكم بقطري بن الفجاة المازني فبايعوه قوله اوالى الازم والخده وليا
ارخ حالي اصلح يقال رخ من عيشه اذا اصلح منه قال الشاعر

⁂ يترك ما رخ من عيشه ⁂ يعبث فيه همج هامج ⁂

الهمج البعوض ثم قيل لرذال الناس همج الحالي المزين بالحلي اودي عوجي سعة
كثرة ذات يدي اي مالي عددي عيالي حاذي ظهري وفلان خفيف الحاذ
اي قليل العيال واصل الحاذ موخر الفخذين نفد زادي فرغ قليل مالي والزاد
المط الضعيف امته قصدته ارجاي جهاتي وبلادي رجائي املي روائي
حسن هيئتي وحالي واردائي ازالة عطشي هش خف ورجل هش بسام
طليق الوجه للوفادة لقدومي عليه وارتاح طرب واهتز الافادة تكسيب الفوائد
المراح بفتح الميم المشي والانصراف والمراح بالفتح الوطن الذي تروح اليه الابل
وتروح منه ادتراح اليه اي تشاق بالمشي المراح بالكسر النشاط والخفة وقد
مرح مرحا لعب من الفرح كاهل ما بين فروع الكتفين استعاره لنشاط
ازمعت عزمت بناتا زادا شتاتا مالا متفرقا تنشي تضمنه وتكتب اماما
ارحالك قبل سفرك تودعها تضمنها وتجعل فيها تحمن بنفطن واعجمت الكتاب
ازلت عجمته قط لفظة موضوعة لما مضى من الدهر وجعل الحريري قول
الخواص لا اكلمه قط من الحشو الخطا لتناقض الكلام قال وذلك لان العرب
تستعمل لفظة قط فيما مضى من الزمان كما تستعمل لفظة ابدا فيما يستقبل فيقولون
ما كلمته قط ولا اكلمه ابدا والمعنى فيما انقطع من عمري لانه قطعت الشيء اذا قطعته
ومنه قط القلم اذا قطع طرفه وفيما يوثر من شجاعة علي رضي الله عنه انه كان اذا استقبل

قد واذا استدبر فقط رضي الله عنه • فالقد قطع الشي طولا • والقط قطعه عرضا • يقول اتصنع
رسالة تضمنها حالك • يكون تركيبها من كلمة يعم حروفها النقط • وكلمة لا ينقط منها حرف
وبهذا المعنى سميت المقامة الخيفا لان الاخيف من الخيل الذي احدى عينيه زرقا
والاخرى كحلا • استانيت امهلت واخرت احاد ردو راجع سنة حولة بنهته
ايقظته سنة النوم قاطبة جماعة قطب وجهه اذا عبسه • صدعت اوضحت
واظهرت • واصل الصدع الشق باليقين بالحق الواضح اية علامة • اي الابيات
في قولهم اية من القران ثلاثة اوجه • قيل معناه انها علامة لانقطاع الكلام
قبلها وبعدها واحتج بقول الشاعر • باية ما يحبون الطعاما • وبقول النابغة
توهمت ايات لها فعرفتها • الثاني سميت اية لانها جماعة حروف قال ابو عمرو خرج القوم
بايتهم اي بجماعتهم • الثالث سميت اية لانها عجب من العجائب فالاية العجب استسعيت
طلبت سعيه اي جوبه اليعبوب الفرس السريع استسقيت استمطرت وطلبت سقياه ويعبوب
المطر الكثير باريها صانعها وكل هذه امثال • و يريد انا اهل لكل ما طلبت • واول من قال
اعط القوس باريها الحطيئة • وذلك انه دخل على سعيد بن العاص وهو يغدي الناس
فاكل اكلا جافيا وخرج الناس • فقام واتاه الحاجب ليخرجه فامتنع • وقال اترغب بهم
من مجالستي • اي بنفسي عنهم لا رغبة • فقال له سعيد دعه • ثم تذاكروا الشعر والشعراء
فقال لهم الحطيئة والله ما اصبتم جيد الشعر ولا شاعر العرب • ولو اعطيتم القوس
باريها لوقعتم على ما تريدون • فقال له سعيد من اشعر العرب قال الذي يقول

• لا اعد الاقتار عدما ولكن • فقد من قد رزيته الاعدام •

الى اخرها قال فمن قايلها قال ابو داود الايادي • قال ثم قال والله لحسبك عندي
رغبة او رهبة فاذا رفعت احدى رجلي على الاخرى ثم عويت في اثر على القوافي عواء
الفصيل الضاري اثر امه • قال ومن انت قال الحطيئة قال حياك الله يا ابا مليكة
الا اعلمتنا بمكانك • ولم تحملنا على الجهل بك فتضيع حقك ونخسك قسطك • وادناه
ووصله • • • قال الشاعر •

• يا باري القوس بريا لست تحسنه • لا تظلم القوس اعط القوس باريها •

ديت مقدار وبطء استمح استكثر قريحته طبيعته والقريحة في الاصل اول ماء البير
النابع واستمحها نزكها تكثر • استدر استنزل درها وحلبها والقحة الناقة
ذات اللبن • ويريد اقام قليلا يفكر ويختار ما يقول • ومثل هذا الحال ذكروا ان
صديقا لكلثوم العتابي اتاه يوما فقال له اصنع لي رسالة • فاستمد مدة ثم علق القلم
فقال له صاحبه ما اري بلاغتك الا شاردة عنك • فقال العتابي اني لما تناولت
القلم تداعت على المعاني من كل جهة فاحببت ان اترك كل معنى يرجع الى موضعه
وهذا مثل قول امرئ القيس • ويقال انه قالها وهو ابن عشر سنين

• اذود القوافي عنى ذيادا • ذياد غلام غوي جرادا •
• فلما كثرن وعيينه • تخير منها جوادا جيادا •
• فاجعل مرجانها جانبا • واخذ من درها المستجادا •

وقال عن القوافي

• ابيت بابواب القوافي كانما • اصادي بها سربا من الوحش نزعا •
• عواصي الا ما جعلت وراءها • عصا من به تغشي وجوهها وازرعا •
• اذا اخفت ان تزوى علي ردتها • وراء التراقي خشية ان تطلعا •

اصادي اداري • وجعل القوافي تقتحم عليه كالابل • وهو يضربها بعصاه حتى
يختار جيادها • وصف الات الكتاب •

وصف ادوات الكتاب

قوله • الق اي اجعل فيها ليقة • يقال لقت الدواة فهي مليقة • والقتها فهي ملاقة
وجمع الليقة ليق • ويقال للصوفة قبل ان تبل بالمداد البوهة • والموارة • فاذا ابلت
بالمداد سميت ليقة • وقد يقال لها ليقة قبل ان تبل • سميت بما تؤول اليه
كما قيل الكبش ذبح قبل ذبحه • وللصيد رمية • فان كانت قطنة فهي العطبة
والكرسفة • وكرسفت الدواة كرسفة • والقطن كله يقال له العطب والكرسف
ويقال للمداد نقس ونقس • والكسر افصح • وقيل الفتح مصدر نقستها
جعلت فيها نقسا • والحبر من المداد بالكسر لا غير • والحبر بالفتح والكسر العالم
وقال بعضهم سمي المداد حبرا باسم العالم • فانهم ارادوا مداد حبر فحذفوا • ولو
كان ما قالوه صحيحا لقالوا للمداد حبرا بالفتح • والاشبه ان يسمى حبرا لانه تحسين
الكتاب • من قولهم حبرت الشيء اذا احسنته • ويقال للجمال حبر وسبر • فمداد حبر
كقولك مداد زينة وجمال • او يكون من الحبر والحبار • وهو الاثر • سمي بذلك لتاثيره
في الكتاب • ويقال مددت الدواة امدها مدا اذا جعلت فيها مدادا • فان
كان فيها مداد فزدت عليه قلت امددتها • فاذا امرته ان ياخذ من المداد بالقلم
قلت استمدد • فان سالته ان يعطيك على القلم مدادا قلت امددني من دواتك
واستمددته انا سالته ان يمدني • قال الخليل مدني وامدني اعطني من
مداد دواتك • وكل شيء زاد في شيء فهو مداد له • وامهت الدواة وموهتها اذا
جعلت فيها ماء • والامر من ذلك كله امه وموه دواتك • واشتقاق الدواة
من الدواء لان بها اصلاح امر الكتاب • وبعض الشعراء اشتقها من دوي الرجل يدوي
دوى اذا صار في جوفه الداء • قال • • •

• اما الدواة فادوى حملها جسدي • وحرف الخط تحيفه من القلم •

ووزنها فعلة تحركت الياء وقبلها فتحة فقلبت الفا • وتجمع دويات كفتاة وفتيات
ودوى كقناة وقنى • ويقال ادويت فانا مدو • اتخذت دواة • ويقال لمن يحملها
داو • ويقال لها الدواة والرقيم والنون • ويقال هو القلم والمزبر بالزاي والمدبر
من زبرت ودبرت اي كتبت • ومن فرق بينهما قال زبرت بالزاء اي كتبت
ودبرت اي قرات • وسمي قلما لانه قلم اي قطع وسوى كما يقلم الظفر • وكل عود
قطع وحز راسه وعلم بعلامة فهو قلم • قال تعالى اذ يلقون اقلامهم
وكانت سهاما فيها اسماؤهم مكتوبة • ويقال للذي يقلم به مقلم • وللذي
يبرى به مبرى • ولما سقط عن البري والتقليم القلامة والبراية • وقيل
لاعرابي ما القلم ففكر ساعة • وجعل يقلب اصابعه ثم قال لا ادري • فقيل له
توهمه في نفسك • فقال هو عود قلم من جوانبه كتقليم الاظفار • ويقال لعقدة

الكعوب • واحدها كعب • ولما بينها انابيب • واحدها انبوب • ويستعملون في الرمح • وفي كل عود
فيه عقد • والعقدة تشتبه نسمي الابنة • وجمعها ابن • فان كان في العود او القصبة تاكل
قيل فيه قادح ونغد • ويقال لباطنه الشحمة • ولظاهره الليط • فان قشرت منه قشره قلت
تليطت من القلم ليطة • فان اخذت شحمته بالسكين • قلت شحمته اشحمه • فان افرطت في اخذها
قلت بطنته تبطينا فهو مبطن • وحفرته فهو محفور • فان تركت شحمته قلت اشحمته اشحاما
ويقال لغشايه الذي عليه الغلاف واللحا والقشر • فاذا نزعتها عنه قلت قشرته وقسرته
ولجوته ونحوته • ويقال في ثلثيها باليا • سحفته وجلمته وجلفته وسقته ونحته مشددان
ويقال لطرفيه اللذين يكتب بهما السنان والشعيرتان • واحدهما سن وشعيرة • فاذا
قطع طرفه وهي للكتابة • قيل قططته اقطه قطا • وقصمته اقصمه قصما • والمقط بالكسر ما يقط
عليه • وبالفتح الموضع الذي يقط من راسه • فان جعلت احدى سنيه اطول من الاخرى
قلت قلم محرف • وقد حرفته تحريفا • فان سويتهما قلت قلم مبسوط • فان سمع له صوت عند
الكتابة • فذلك الصريف والصرير والرشيق • ويقال للقصب اليراع والابا • واحدتها يراعة
واباة • وقيل الابا اطراف القصب • ويقال للقطن الذي يوجد في جوفها البيلم والعنصف
والقشع • واحدته بيلمة • وعنصفة • وقشعة • فان كان في القصبة تاكل قيل فيه قادح ونغد
وكذلك في العود والسن والقرن • فان كان فيهما عوج فذلك الدر **قوله** خذ اداتك
اي قلمك • وقال ابن طاهر لكاتب له الق دواتك • واطل سن قلمك • وفرق بين السطور
ووسط بين الحروف • وقال ابن عبد ربه ينبغي للكاتب ان يصلح آلته التي لابد منها واداته
التي لا يتم صناعته الا بها • وهي ادانه فليعم ربها اصلاحها • ثم ليختر من انابيب القصب
اقله عقدة • واكثفه لحما • واصلبه قشرا • واعدله استوا • ويجعل لقرطاسه سكينا حادا
ليكون عونا له على بري اقلامه • ويبريها من ناحية نبات القصب • واعلم ان محل القلم
من الكاتب محل الرمح من الفارس • ونظم هذا احد الشعرا • فقال

• يمسك الفارس رمحا بيده • وانا امسك فيها قصبه •
• فكلانا فارس في شانه • انما الاقلام رمح الكتبه •

وقال ابو الفتح البستي

• اذا اقسم الابطال يوما بسيفهم • وعدوه مما يكسب المجد والكرم •
• كفى قلم الكتاب عزا ورفعة • مدى الدهر ان الله اقسم بالقلم •

وقال ابو الفتح البستي

• انهز اقلامه يوما ليعملها • انساك كل كمي هز عامله •
• وان اقر على رق انامله • اقر بالرق كتاب الانام له •

راي جعفر بن يحيى خطا فاستحسنه • فقال الخط خيط الحكمة ينظم فيه منثورها
ويفصل فيه شذورها • ومن كتاب لجعفر بن يحيى الى محمد بن الليث يستوصف
الخط • اما بعد فليكن قلمك محرفا لا متينا ولا رقيقا ضيق الثقب • فابره بريا
مستويا كمنقار الحمامة • اعطف بطنه وارقق شفرتيه • وليكن قرطاسك رقيقا
مستوي النسج يخرج السحاة مستوية من احدا الطرفين • الخ فليست تستقيم السطور
الا فيما كان كذلك • وليكن اكثر خطك في اطراف القرطاس الذي فيه يسارك • واقله في الوسط
ولا تقط في الطرف الاخر • والمط نصف الخط • ولا يقوى عليه الا العاقل • قال
العتابي سالني الاصمعي في دار الخلافة اي الانابيب للكتابة اصلح وعليها اصبر فقلت
ما نشف بالهجير ماؤه • وستره من تلويحه رشاوه • من الدرية الظاهر • البيرة القشور

النقية الكسور • قال فاي نوع من البري اصوب واكتب • فقلت البرية المستوية القط
التي عن يمين سنها برقة • تاتي مجها الجحة عند المدة والمطة • للهوا في شقها ضيق
والريح في جوفها خريق • والمداد في خرطومها رقيق • يبقى شاخصا لا يجيز جوانبا
وقال الحسن بن وهب يحتاج الكاتب الى خلال جودة بري القلم • واطالة
جلفته • وتحريف قطته • وحسن التاتي لامتطاء الانامل • وارسال المدة بعد
اشباع الحروف • واستواء الرسوم • وحلاوة المقاطع • وقال بعض الكتاب عطروا
دفاتركم بجيد الحبر • فان الكتب عوان • والحبر عنوان • وقال بعض الكتاب

• ومار وض البديع وقد زهاه • ندي الاسحار بابهج بالغداة •
• باضوع او باسطع من نسيم • تؤديه الافادة من دواة •

كان هذا تفادي من قول الاخر

• دعي في الكتابة لا روي • له فيما يعد ولا بديد •
• كان دواته من ريق فيه • تلاق فريجها ابدا كريد •

ونظر جعفر بن محمد الى فتى على ثيابه اثر مداد وهو يستره فقال

• لا تجزعن من المداد فانه • عطر الرجال وحلية الكتاب •

وقال يهجو كاتبا

• حمار في الكتابة يدعيها • كدعوى آل حرب في زياد •
• فدع عنك الكتابة لست منها • ولو غرقت ثوبك في المداد •

وقال كشاجم لوراق يدعي الكتابة

• وزعمت انك في الكتابة مدرك • شاوي فقلت رماحها اقلام •
• هيهات تلك صناعة ممزوجة • فيها ضياء واضح وظلام •
• هذا الحديد سلاح ابطال الوغى • وبه تمج دماءنا الحجام •

وقال ابو العينا كنت عند ابرهيم بن العباس وهو يكتب كتابا
فنقطت من القلم نقطة مفسدة • فمسحها بكمه فتعجبت • فقال لا تعجب المال فرع والقلم
اصل • والاصل احوج الى المراعاة من الفرع • وبهذا السواد جاءت هذه الثياب
ثم اطرق قليلا • وقال

• اذا ما الفكر ولد حسن لفظ • واسلمه الوجود الى العيان •
• ووشاه فنمنمه مجيد • فصيح في المقال بلا لسان •
• ترى حلل البيان منشرات • تجلى بينها صور المعاني •

وكتب سليمان بن وهب بقلم صلب فاعتمد عليه اعتمادا شديدا فقر القلم في يده

فانشد

• اذا ما التقينا وانتضينا صوارما • يكاد يصم السامعين صريرها •
• تساقط في القرطاس منها بدايع • كمثل اللآلي نظمها ونثيرها •
• تقود ابيات البيان بفطنة • يكشف عن وجه البلاغة نورها •
• تظل المنايا والعطايا شوارعا • تدور بها شيئا وتمضي امورها •
• اذا ما خطوب الدهر ارخت ستورها • تجلت بنا عزما ميسر ستورها •

واتى رجل وكيعاً فقال رجل بهت اليك بحاجة • فقال له وما حاجتك • قال لا كنت
تكتب في محبرتي عند الاعمش • فوثب وكيع الى منزله ثم اخرج منه دنانير لنفقته • وقال
له اعذرني فما املك غيرها ودفعها اليه • وقال ابو الحسن بن البال في محبرة ابنوس

وحديثة للعلم في احشائها • كلف نجم حرامه وحلاله
لبست رداء الليل ثم توشحت • بنجومه وتتوجت بهلاله

وحدثني عن شيخي الفقيه ابي عبد الله بن رزقون • ابنه الفقيه ابو الحسن فقال
حدثني ابي انه كان بسبتة ايام الشبيبة والطلب في مجلس جمع من طلبة الادب •
فتعرض لهم رجل بمحبرة صنعها • واراد ان يقصد بها الوالي على حسنها • وكانت
محبرة ابنوس محلية بصفر مذهبة فاطرقوا يروون • فبادرهم ابو الطالب بن ابي

ركب فقال

جاءتك من عدد العلى زنجية • في حلة من حلية تتبختر
سوداء صفراء الحلى كانها • ليل تطرزه نجوم تزهر

فاستحسنها من حضر وراوا انه قد ارتجى على الغاية فيما عنده صدره • فكتب الرجل
في رقعة فبعد ما سار بها قليلاً رجع فابرزها فلم صفر مذهبا • ورغب ان يضمن
ذكره في منظوم يضاف الى البيتين • فاطرقوا يروون في ذلك فبدرهم ابو الطالب

المذكور ايضا فقال

كملت باصفر من نجار حليها • تخفيه احياناً وحيناً يظهر
وحسان الا حين يرضع ثديها • فتراه ينطق ما يشاء ويذكر

وقال اخر يصف دواة واقلاما

قد بعثنا اليك ام العطايا • والمنايا زنجية الاحساب
في حشاها من غير حرب حراب • وهي امضى من نافذات الحراب

واحسن ما قيل في القلم قول حبيب يصف محمد بن عبد الملك الزيات

لك القلم الاعلى الذي بشباته • تصاب من الامر الكلى والمفاصل
له الخلوات اللاي لولا نجيها • لما احتفلت للملك تلك المحافل
لعاب الافاعي القاتلات لعابه • واري الجنا اشتارته ايد عواسل
له ريقة طل ولكن وقعها • باثاره في الشرق والغرب وابل
فصيح اذا استنطقته وهو راكب • واعجم ان خاطبته وهو راجل
اذا ما امتطى الخمس اللطاف وافرغت • عليه شعاب الفكر وهي حوافل
اطاعته اطراف القنا وتقوضت • لنجواه تقويض الخيام الجحافل
اذا استغزر الذهن الذكي واقبلت • اعاليه في القرطاس وهي سوافل
وقد رفدته الخنصران وسددت • ثلاث نواحيه الثلاث الانامل
رايت جليلاً شانه وهو مرهف • ضنى وسميناً خطبه وهو ناحل

وقال ابو الفتح البستي

اذا اقسم الابطال يوماً بسيفهم • وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب مجداً ورفعة • مدى الدهر ان الله اقسم بالقلم

وقال البحتري

تعنو له وزراء الملك راغمة • وعادة السيف ان يستخدم القلما

وقال ابو العباس البوشنجي

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت • له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لا شيء يقابله • لا زال يتبع ما يجري به القلم
بذا قضى الله للاقلام مذ بريت • ان السيوف لها مذ ارهفت خدم

وناقضه ابو طالب فقال

حتى رجعت واقلامي قوائل لي • المجد للسيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا ابداً بعد الكتاب به • فانما نحن للاسياف كالخدم

قال الصولي فاخر صاحب سيف صاحب قلم • فقال انا اكتب بلا عرر
وانت تقتل على خطر • وقال صاحب السيف والقلم خادم السيف ان تم مراده • والا فالي
السيف معاده • قال الصولي وقال بعض اليونانيين • الدين والدنيا تحت
شيئين • سيف وقلم • والسيف تحت القلم • وفي ذلك يقول جرير النميري

الحقني ولست لذاك اهلا • وتدني الاصغرين من الخوان
جبابرة وكتاب ولبسوا • بفرسان الكتيبة والطعان
ستذكرني وتعرفني اذا ما • تلاقى الحلقتان من البطان

وقال كشاجم

هنيئاً لاصحاب السيوف بطالة • تقضى بها ايامهم في التنعم
وكم فيهم من دائم الامن لم يرع • بحرب ولم ينهض لقرن مصمم
وكل ذوي الاقلام في كل ساعة • سيوفهم ليست تجف من الدم

وقال اخر

قوم اذا اخذوا الاقلام من قصب • ثم استمدوا بها ماء المنيات
نالوا بها من اعاديهم وان بعدوا • ما لا ينال بحد المشرفيات

وقال البحتري يصف كلام الحسن بن وهب واقلامه

واذا تألق في العيون كلامه • المحمود خلت لسانه من عضبه
واذا دجت اقلامه ثم انتحت • برقت مصابيح الدجا في كتبه
فاللفظ يقرب فهمه في بعده • معنى ويبعد نيله من قربه
حكم سحائبها خلال بنانه • متدفق وقليبها من قلبه
فكانها والسمع معقود بها • شخص الحبيب بدا لعين محبه

وقال علي ابن الجهم في رقعة جاءته بخط جارية

ما رقعة جاءتك مثنية • كانها خد على خد
نثر سواد في بياض كما • ذر فتيت المسك في الورد
ساهمة الاسطر مصروفة • عن وجهة الهزل الى الجد
يا كاتبا اسلمني عتبه • اليه حسبي منك ما عندي

وقال البحتري في ابن الزيات

قد تصرفت في الكتابة حتى ✽ عطل الناس ذكر عبد الحميد
في نظام من البلاغة ما شك امرؤ انه نظام فريد
وبديع كانه الزهر الضاحك ✽ في رونق الربيع الجديد
ما اعيرت منه بطون القراطيس وما حملت ظهور البريد
حزن مستعمل الكلام اختيارا ✽ وتجنبن ظلمة التعقيد

قال المامون لمحمد بن داود ان شاركناك في اللفظ فقد شاركناك في الخط ✽ فقال يا امير المومنين ان من اعظم ايات النبي صلى الله عليه وسلم انه ادى عن الله تعالى رسالته ✽ وحفظا وحيه وهو امي لا يعرف من فنون الخط فنا ✽ ولا يقرا من سائرهم وفيه حرفا ✽ وبقي عمود ذلك في اهله فهم يشرفون بالشرف الكريم ✽ في نقص الخط كما يشرف غيرهم بزيادته ✽ وان امير المومنين اخص الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ✽ والوارث موضعه ✽ والمتقلد لامره ونهيه ✽ فعلقته المشابه الجليلة ✽ وتناهت اليه الفضيلة ✽ فقال له المامون لقد تركتني لا اسى على الكتابة ولو كنت اميا ✽ قد ذكرنا في الات الكتابة نثرا ونظما ما فيه كفاية وفي السادسة والعشرين من النظم في اوصاف الكتاب ما يستحسن ✽ وينظم بما اوردنا هنا ✽ وانما اخرج الحريري رسالته الخيفاء من هذه الاوصاف المنظومة في الرسائل التي قدمناها انفا بما ذكره من ان جميع الكتاب قطب لانشائها ✽ وتاب لما فيها من لزوم نقطة لنقطة وتركها اخرى ✽ وهي على ما بها من التكلف رائقة المعاني انيقة المباني ✽ ولو غيره تعاطاها لاظلمت معانيها ✽ وتداعت مبانيها ✽ فلله لقد كان ينقاد له صعب الكلام باسهل زمام ✽ وما هو في محاولة البلاغة الا كما **قال** حبيب في سليمن بن وهب

شعر

سرح قوله اذا ما استرت ✽ عقد العي في لسان الخطيب
ومصيب شواكل الامر فيه ✽ مشكلات ملكن لب اللبيب
لا معنى بكل شي ولكن ✽ ما عجيب في عينه بعجيب

شرح الرسالة غض جفنه اي سد عينه دعا عليه بالعمى يقول الكرم يزين صاحبه ✽ واللوم وهو البخل يشينه ويعيبه ✽ ثم دعا له بدوام السعد وثبوته ✽ وعمي عين الحسود ✽ حتى لا يبصر ما اعطي الممدوح من النعم ✽ فيأخذها بالعين الاروع السيد الكريم ✽ وهو الذي فضده ✽ وقيل الاروع الحديد النفس ✽ وقيل الذي يروعك بجماله ✽ يخيب يجازي قاصده ✽ والمعور البادي العورة وهو الذي يظهر في طعنه خلل ✽ واراد به الناقص الخلق ✽ الكثير السفاهة ✽ ومن جملة عيوبه البخل ✽ حتى يخيب قاصده ✽ لانه قابل به الاروع ✽ وهو التام الجسيم الجهير الصوت

وقال الشاعر

يواخي لئيم الناس كل ملايم ✽ وينطق بالعوراء من كان معورا

الحلاحل السيد الذي يحل به الناس كثيرا يضيف ينزل الاضياف ويكرمهم ✽ والماحل البخيل شبه بالبلد الماحل ✽ وهو الجذب ✽ فكان الماحل الذي لا يوجد عنده خير يقال امحل البلد ✽ وبلد ماحل ✽ وذو محل ✽ مثل لابن وتامر ✽ والماحل النمام يقال

محل

شرح الرسالة

محل به الى السلطان اذا وشى به ✽ وهو الذي يخف على الحقيقة ✽ والماحل ايضا المخاصم ✽ وماحلته وماحلني ✽ يغذي يطعم ✽ المحك اللجوج ✽ وهو مقابل السمح الخلق يقذي يجعل في العين قذى ✽ اي يغيض قاصده ويولمه ✽ ينجي يخلص صاحبه من الذم وتقدم المطال ✽ ينقي يغسل العيب ✽ الالطاط الامتناع من فعل الخير ✽ ويقال لط والط اذا ذهب ✽ ولط الشي والطه اذا ستره ✽ يخزي يهين اطرح اترك ذي الحرمة اي صاحبها والحرمة ما لا يحل تركه لضياع ✽ ومن قصدك فقد دخل في حرمك فتركه ليس من المروة ✽ يخي فساد وضلال ✽ محرمة منع بنوالاموال اهل الرجل الذين يرجون خيره ✽ بعي ظلم ضن بخل عبيي مخدوع في رايه ضنين بخيل يقول ما يضن بماله من هو سديد النظر ✽ ولا المصيب الراي ✽ انما يبخل به من هو فاسد النظر مغبون في رايه ✽ خزن حبس ماله ✽ قبض احد ضم كفه على ما فيها ✽ وهذه كناية عن المنع والبخل ✽ والتقي الذي يتقي نفسه من العذاب بعمله الصالح ✽ من وقيت نفسي اقيها ✽ واختلف في وزنه ✽ فقيل فعول واصله وقوى فابدلوا من الواو ياء لقرب مخرجيهما ✽ ومن الواو الثانية ياء ✽ وادغموا في الياء والاختيار ان يكون وزنه فعيلا ✽ واصله تقي فادغموا الياء في الياء ✽ والدليل على صحته جمعهم له على اتقياء كما قالوا ولي واولياء ✽ ومن قال انه فعول قال لما اشبه فعيلا جمع جمعه ✽ ما فتي ما زال يفي يصدق ويكون وفيا ✽ ارا وكل جمع راي تشفي تزيل الهم عن قلب ولبك ✽ وتبري مرض قاصدك من فقره ✽ يصفه بجودة الراي وحسن النظر فيما يصلح به احوال احبابه وقصاده ✽ هلا كل يفي يصفه ببطلاقة الوجه ✽ واضاءته عند السوال ✽ قال زهير

تراه اذا ما جئته متهللا ✽ كانك تعطيه الذي انت سائله

وكما قال ابو بكر في الطلاقة

واذا نظرة الى اسرة وجهه ✽ برقت كبرق العارض المتهلل

خله فالسيي الخلق الذي يقطب وجهه عند اللقا ✽ واللئيم الذي اذا سئل ازورى وتقبض ✽ بغضي يسمح ويتجاوز عن السفيه ✽ الاكل نعتك ✽ اعداوك تثني يقول لكثرة المادحين لك ✽ والناشرين لفضلك لم يمكن له عداك وحسادك ذمك ✽ لتكذيب الناس اياهم ✽ فصاروا يثنون عليك ومن يثني **ويحكى ان حاتما** استضافه اعرابي فلم ينزل له ✽ فبات جائعا مقرورا فلما كان في السحر ركب وانصرف ✽ فتبعه حاتم ✽ فلما خرج من بين البيوت لقيه متنكرا ✽ فقال له من كان ابا مثواك البارحة ✽ فقال حاتم ✽ فقال فكيف كان مبيتك عنده ✽ قال خير مبيت نحر لي ناقة ✽ فاطعمني لحما غبيطا ✽ واسقاني الخمر وعلف راحلتي ✽ وسرت من عنده بخير حال ✽ فقال له انا حاتم والله لا تبرح حتى ترى ما وصفت فرده ✽ وقال ما حملك على الكذب ✽ فقال له الاعرابي ان الناس كلهم يثنون عليك بالجودة ✽ فلو ذكرت شرا كنت الكذب ✽ فرجعت مضطرا الى قولهم ابقاء على نفسي لا عليك ✽ وقد تقدم قول البحتري في هذا المعنى

اسكوا نداه بعد ما وسع الورى ✽ ومن ذا يذم الغيث الا مذمم

وقال حبيب

فان انا لم يحمدك عني صاغرا ۔ عدوك فاعلم انني غير حامد

بسباقة تنساق من غير سايق ۔ وتنقاد في الافاق من غير قايد

افادت صديقا من عدو وغادرت ۔ اقارب دنيا من رجال اباعد

ومحلفة لما ترد اذن سامع ۔ فيصدرها الا عن يمين وشاهد

وهذه القصيدة من كلامه يمدح بها محمد بن الهيثم يقول يسمو عدوك اطنابي
في مدحك فيمدحك صاغرا فكيف وليك وامدحك بقصيدة تقطع الارض ليست
بابل تساق ولا بخيل تقاد فترد العدو صديقا والبعيد قريبا ولا يسمعها احد
الا ويحلف انه لم يسمع مثلها فيشهد له بالصدق سوددك يبني اي يرفع لك مجدا
وشرفا وحسامك يفني اي سيفك يهلك اعداؤك ومواصلك يجتني اي من
واصلك وزارك اجتنى نعمك ومواهبك تقتني تكتسب سماؤك تغيث اي تاتي
بالغيث وهو المطر يستغيث الناس به من الجدب بغيث جودك وحسن خلقك
يفرج كرب الهموم وتقول اغوث الرجل قال واغوثاه واغثته اغيثه اذا فرجت عنه
ما يشتكي منه دركه يفيض عطاؤك يشمل اي لبنك يملأ الاناء ويفيض عليه
يريد ان عطاءه يكثر لسائله دركه يفيض اي منعك يذهب الرزق وغاض
الماء غار في الارض مومّلك راجيك والفيء الظل بعد الزوال يريد ان عمره قد
ادبر شبه نفسه بالفيء الذاهب امّك اي قصدك برجا حرصه يتب اي طمعه
يتزايد فحرصه يجد في غاية من القلق نخب مختار في مهورها حقوقها يقول
مدحك نخب في ملائه فوجبت حقوقها لحسنها وجودتها ومما ينظر الى هذه المعارضة

قول الشاعر

وخذ حمدي بجودك ذا بهذا ۔ كلانا اليوم انجح صبر فقي

لاجنح من نوالك في رياض ۔ وتجنح من مقالي في خلق

وقال حبيب

وحلة كساها كالحلى في التهايد ۔ فاستنبطت مديحا كالدري في نضايد

فراح في ثيابي ۔ ورحت في ثيابه

وقال ابن شهيد في ضيف له

وما انفك معشوق الثواء بمنزله ۔ ببشر وترحيب وبسط بنان

الى ان تشهى البين من ذات نفسه ۔ وحن الى الاهلين حنة حان

فاتبعته ما سد خلة حاله ۔ واتبعني ذكرا بكل مكان

مرامه يخف اي مطلبه يسهل عليك اواصره جمع اصره وهي صلة الرحم
والاصر الموضع الحابس من قولهم اصرت فلانا على الشي اصرا اذا حبسته
عليه وعطفته ويقال ما ياصرني على فلان اصرة اي ما يحبسني عليه حابسة
ولا تعطفني عليه عاطفة ذكره ابن الانباري وذكر الحسن يري في الدرّان
اشتقاق اواصر القرابة والعهد من المأصر بكسر الصاد ومعناه الموضع الحابس
المار عليه فسميت اواصر لانها تعطف على ما يجب رعايته من الرحم والمودة قال

وحكى

وحكى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال اجتمع عندنا ابو نصر احمد بن حاتم وابن
الاعرابي فتحادثنا فحكى ابو نصر ان ابا الاسود دخل على عبيد الله بن زياد وعليه
ثياب رثة فكساه ثيابا جددا من غير ان يسأله او استكساه فخرج يقول

كساك ولم تستكسه فحمدته ۔ فتى ماجد يعطي الجزيل وياصر

وان احق الناس ان كنت مادحا ۔ بمدحك من اعطاك والوجه وافر

فقال ابن الاعرابي وناصر بالنون فقال له ابو نصر دعني يا هذا وياصري وعليك
بناصرك فيريد بياصر يعطف **قوله** تشف تزيد وتفضل غيرها فيقول
ان الاسباب التي توجب عطفك وحنانك علي كثيرة منها التشيخ والضعف وكثرة
العيال وجودة المدح والعهود السابقة التي بيني وبينك اطراؤه يجتذب
اي مدحه يتجاذبه الناس ويحرصون على تحصيله لجودته واصل الاطراء المدح
في الوجه فهو لمشاهدته كانه مدح طري اوطرت عليه طراوة ملامه يجتنب
ذمه يخاف ويبعد منه فيرثي عليه يقول ان الذي رجاك شيخ مسن فقير قصدك
بيقين انك من اهل الكرم فطمع كذلك يريد لما رجا من معروفك واهدي اليك من
مدايحه عرايس وجبت حقوقها ومرامه سهل عليك وله بك علق تقوم مقام
القرابة وتزيد على ذلك وله مدح يرغب فيه وذم يرهب منه ووراءه ضفف
اي خلفه كثرة عيال من ضفف الطعام ضففا اذا كثر عليه القوم وضفف العشق
اشتد والشظف سوء الحال حصهم عراهم ونتف ريشهم جنف ميل الدهر عليهم
تشف بوس عيش يجيب يساعد وله هم وحيرة تذيب تذهب اللحم يضيف
نزل به ومال اليه وكمد حزن قارب الموت ويتيف زاد على المعهود لمأمول اي
لمقصود مرجو اهمال تضييع وتشييب ينيب عض باسنانه وهدوء تغيب اي
سكون وامن زال عنه ينزع يقل نفث صدره اي تكلم بشر ونفث بزق من داء
في صدره ومنه المثل لابد للمصدور ان ينفث ينفض اي يهرب ويبعد
نشز ارتفع وزال يقتضي يتضمن ويلزم نبذ طرح حرمة جمع حرمة بيض
املة اي اسعد رجاه ورده ابيض بعطائك الذي يخفف المه ويزيل وجعه
يبث ينشر عالمه ناسه واهل زمنه بقيت عشت وطال بقاؤك اما طه
يحجب ازاله هلاكه وتحيته نشب مال شجن حزن والشجن ايضا الحاجة
مراعاة حفظ يفن شيخ كبير موصولا اي متصلة يخفض بعيش هني
غض ناعم جديد غشي قصد ودخل محمد موضع يوهد به جلوسه وهو عي
غلط جاهل **قوله** املا اي القاؤها عليه ليكتبها حلي كشف الهيجا
الحرب وهي من الهيج وهو الحركة والاضطراب بسالة شجاعة حفاوة كرام
والطول الانعام اوسعته كثرته له الشعوب القبايل واحدها شعب
بفتح الشين وهو الاب الكبير تغلب الشعب الاب الاكبر الذي ينتهون اليه
والقبيلة دونه نجاره اصله والشعاب الطرق في الجبال وجاره جمع واراد
بيته لانهم سالوه من اي قبيلة هو وعن مسكنه في اي موضع هو **قوله**
غسان اسرتي اي هذه القبيلة اصلي وقرابتي الصميمة الخالصة ترتبتي

بلدتي اشراقا ضياءً و نقاءً من العيب جسيمة عظيمة الفردوس الجنة سميت بذلك لعرايشها والفردوس المعرش من الكرم مطيبة اي سروج مثل الجنة في طيب الهوا بو في نزهتها وحسنها وقدرها واراد بالبيت غسان وبالربع سروج اي بيته في غسان في الشرف كالشمس ومنزله في سروج كالجنة في طيبها ونزهتها

وقد قال في اخرى

من راها قال مرسا · جنة الدنيا سروج

ومثل قوله فالبيت مثل الشمس قول ابي الطمحان القيسي

واني من القوم الذين هم هم · اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماءٍ كلما غاب كوكب · بدا كوكب تاوي اليه كواكبه
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم · دجا الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وقال حسان بن ثابت

بيض الوجوه مضيئة احسابهم · شم الانوف من الطراز الاول

وزاد عليه في الاضاءة والاشراق حجية بن المضرب فقال

اضاءت لهم احسابهم فتضاءلت · لنورهم الشمس المنيرة والبدر

وزاد ابو الطيب عليه وعلى الناس في علو الهمة وتبعيد منزلتها من منازل الكواكب حين قال

وعزمة بعثتها همة زحل · من تحتها بمكان الترب من زحل

وزحل ارفع من الشمس ومن ساير الكواكب منزلة وهذا من غلو المتنبي الذي يخرج فيه عن الناس حتى يعاب لانه لو جعلها مع زحل في منزلة واحدة كما جعل الحريري منزلته مع الشمس لكان قد بلغ النهاية وزاد على غيره فلم يكتف بذكره حتى جعلها تعلو على زحل بما يعلو زحل على الارض ومن هذا الافراط في شعره كثير واكثر النقاد يعيبونه مع هذا مجازاته في الشعر زاد بها على المتقدمين والمتاخرين عند الاكثر فلا يجاري في كثير منها واها تعجبا كانه قال ما اعجب عيشي بها عمية كثيرة اسحب مطرفي اجرتوني المعلم في طرفه انجا بانفسي اختال امشي الخيلاء متكبرا برد الشباب ثوب الفتوة اجتلي انظر الوسيمة الحسنا والنوب الحوادث والنوازل والمصايب كلها بمعنى واحد وهي ما ينوب الانسان او يحدث عليه او ينزل به او يصيبه من البلاء بعد العافية الملمة التي تاتي بما يلام عليه كربني المقيمة هو محى الثابتة محتي نفسي واصلها دم القلب تقتاده تسوقه برة حلقة من صفر تجعل في وترة انف البعير يذلل بها الصغار الذلة العظيمة داهية يستعظم امرها والهضيمة الحقرة لشانه عند الناس فيريد بالبهيمة البعير الذي يقاد ويذلل بالبرة وبالعظيمة سوال الناس وبالهضيمة احتقارهم له اذا سالهم وزدوه خايبا والسباع هنا الاسود تنوشها تتناولها وتخدشها والضباع جمع ضبع وهي نوع من سباع الارض وهي مضادة في الخلقة لسبع الاندلس لانها عظيمة الكفل والفخذين دقيقة الصدر وهذا السبع انه عظيم البطن

ضبع جمع

ولذلك سمي حضاجر بالجيم والحضجر العظيم البطن والحضجر الوطب الكبير من اللبن ويشبه به العظيم البطن وهي عرجا مثل هذا السبع ويضرب بحمقها المثل فيقال احمق من ضبع واحمق من ام عامر وهي من كنيتها ومن حمقها ان صايد الضبع يدخل وجارها فيقول لها خامري ام عامر معناه الجي الى اقصى مغارك واستتري فتنقبض فيقول لها ام عامر ليست في وجارها ثم يقول ابشري ام عامر بكم الرجال ابشري ام عامر بشاة هزلا وجرور عضلا فتمد يديها ورجليها فيوثقها ويشد عراقيبها بحبال فلا تتحرك ولو شاءت ان تقتله لامكنها ولا يدخل عليها الاعرابي وان دخل بثوب قتلته ثم يخرج لاصحابه بالحبال وهم على فم الوجار باسلحتهم فيخرج بالجر من فم الوجار فيقتلونها ومن حمقها انها تترك جراها اذا خرجت تلتمس ما تاكل فتجد جرا اخرى قد خرجت ايضا لذلك فتترك جراها فترضع اولاد غيرها وتترك اولادها وربما ضاعت فاكلها الذيب

قال الشاعر

كمرضعة اولاد اخرى وضيعت · بني بطنها هذا الضلال عن القصد

قال ابو زيد الضباع لا تفترس شيئا انما تاكل الجيف وتنبش القبور عن الموتى وربما اجتمعت الجماعة منها على حمار فاكلته وليس لها بالنهار كبير عمل

قال الهذلي

تبيت الليل لا يخفى عليها · حمار حيث جر ولا قتيل

قوله المستقيمة المذلة والضيم الذل يضرب به المثل لتلاعب الزمان بالناس والضباع بالاسود فقال ان الضباع المحتقرة عند الاسود تتناول الاسود بالضرر وكذلك الزمان يرفع الحقير ويكثر رزقه ويضع الرفيع ويبغي عليه ويملك الجهلاء والارذال الخطط الجسام ويجرع النبلاء والاعيان غصص الخازي وكووس الحمام وهذه احوال مشاهدة تنسب الى الدهر لوقوعها فيه وقدرها الباري عز وجل اختبارا لعباده ليبصر العقلاء جريان احكامه في خلقه وان الكل تحت قهره وان كل انسان من اهل الحزم والراي عاجز عن ادراك ما لم يقدر له

وقال محمد بن الفضل

هانت الدنيا على الله · فاعطاها اللياما
فهم فيها يعيشون · ويلحون الكراما

قال المري في معنى بيت الحريري

ومن صحب الليالي علمته · خداع الالف والقيل المحالا
وغيرت الخطوب عليه حتى · تريه الذر يحملن الجبالا

وقال يزيد المهلبي يرثي المتوكل

علتك اسيافُ من لا دونه احد · وليس فوقك الا الواحد الصمد
واصبح الناس فرضى يعجبون له · ليثا صريعا تنزي حوله النقد

فاخذ لفظ بيته من قول حبيب

من لم يعاين ابي نصر وقاتله · فلم يرى ضبعا في شدق سبع
فيم الشماتة لما لانا باسد وغى · افناهم الصبر اذ ابقاكم الجزع

هكذا ينظم جزء الكلام • ويعتذر لموت الكرام • وتنفي عنهم شماتة اللئام • وقد
احسن الاعتذار ايضا لابي نصر باعزب من هذا • وجعله قاتل نفسه • اذ لا نظير له
في شجاعته فيقتله • وانما قتله امر الله الذي لا يغالب • كما قال ابو الطيب

• الا انما كانت وفاة محمد • دليلا على ان ليس لله غالب •

وكذلك قوله

• فان ترم عن عمر تدانى به المدى • لنا بك حتى لم يجد فيك مصرعا •
• فما كنت الا السيف لاقى ضريبة • فقطعها حتى انثنى فتقطعا •

اي لم يقتل حتى قتل اعداوه • وابو نصر هو محمد بن حميد قتله بابك الخرمي • ومما قال
فيه حبيب • وهو اشجع بيت قيل قوله

• ونفس تعاف العار حتى كانما • هو الكفر يوم الروع او دونه الكفر •
• فاثبت في مستنقع الموت رجله • وقال لها من تحت اخمصك الحشر •

قوله والذنب للايام • نسب الذنب اليها لوقوع المكروه فيها كما تقدم • تذنب
ترفع سيمة طبيعة • اي لولا شوم الايام لم تتغير الطباع • اي لو استقامت هي
لاستقامت احوال الناس فيها • فكان كل انسان يدرك منها على قدر منزلته **ذكر
الزمان والاخوان** ومما قيل في ذم الزمان مما يوافق هذا المعنى • ان عبد الملك
بن مروان سال مسلمة بن زيد • وكان من المعمرين • فقال اي الملوك رايت اكمل • واي الزمان
رايت افضل • فقال اما الملوك فلم ار الا حامدا او ذاما • واما الزمان فيرفع اقواما ويضع
اقواما • وكلهم يذم زمانه • لانه يبلي جديدهم • ويفرق عديدهم • ويهرم صغيرهم • ويهلك
كبيرهم • ابو جعفر الشيباني • قال اتانا يوما ابو مياس الشاعر • ونحن في جماعة فقال
ما انتم فيه • قلنا نذكر الزمان وفساده • فقال كلا ان الزمان وعاء • وما القي فيه من
خير او شر كان على حاله • ثم انشا يقول

• ارى حللا تصان على اناس • واخلاقا تذال ولا تصان •
• يقولون الزمان به فساد • وهم فسدوا وما فسد الزمان •

وقال اخر

• ايا دهر ان كنت عاديتنا • فها قد صنعت بنا ما كفاكا •
• جعلت الشرار علينا خيارا • ووليتنا بعد وجد قفاكا •

وقال ابو العتاهية

• كفاك عن الدنيا الذميمة مخبرا • غنى باخليها وافتقار كرامها •
• وان رجال النفع تحت مداسها • وان رجال الضر فوق سنامها •

وقال ابن لنكك

• يا زمانا البس الاحرار ذلا ومهانه •
• لست عندي بزمان • انما انت زمانه •

وقال **ابن الرومي**

• دهر علا قدر الوضيع به • وغدا الشريف يحطه شرفه •
• كالبحر يرسب فيه لولوه • سفلا ويطفو فوقه جيفه •

ذكر الزمان والاخوان

وكره

وكره فقال

• قالت علا الناس الا انت قلت لها • كذاك يسفل في الميزان ما رجحا •

اخر

• رب يوم بكيت منه فلما • صرت في غيره بكيت عليه •

اخر

• لم ابك من زمن نكد اساء به • الا بكيت عليه حين افقده •
• ولا جزعت على ميت فجعت به • الا ظللت بسكنى القبر احسده •
• ولا ذممت زمانا في تقلبه • الا وفي زمني قد صرت احمده •

ابن ابي عيزارة

• عتبت على سلم فلما فقدته • وجربت اقواما بكيت على سلم •
• رجعت اليه بعد تجريب غيره • فكان كبرء بعد طول من السقم •

وانشد المبرد

• حياة ابي العباس زينت لفرقة • اخو ثقة قاس الامور وجربا •
• ونعتب احيانا عليه ولو قضى • لكنا على الباقي من الناس اعتبا •

وقال عروة بن الزبير • الناس بزمانهم اشبه منهم بابائهم • اخذه ابو الطيب فقال

• وشبه الشي منجذب اليه • واشبهنا بدنيانا الطغام •
• ولو لم يعل الا ذو محل • تعالى الجيش وانحط القتام •
• ودهر ناسه ناس صغار • وان كانت لهم جثث عظام •
• وما انا منهم بالعيش فيهم • ولكن معدن الذهب الرغام •

الطغام السفلة **قوله** لمن ارتغو ووصل • اللاتي الدر سامة كلفه • يتقوى
بنضم • احشائه خاصته • يلي ديوان انشائه • يتولى دار كتابته • اي يكون هو
الذي ينشي الكتب • وينسخها الكتاب • وتنفذ الى البلاد • احسبه كفاه • الحباء
العطا • ظلفه منعه • الاباء الامتناع • وقد ابيت من كذا امتنعت من فعله
عود نجربته • يريد انه عرفه قبل ان يتكلم وان يعرف نفسه • وابتاع الثمر نظيجها وادركها
ايماض جفنه • اشارة عينه • عضبه سيفه • جفنه غمده • اي اشار على ان استره بطين
مملو • الخرج وعاء معلوم **وهذا كقول الشاعر**

• يبيتون بالدهنا خفافا عيابهم • ويخرجن من دارين بجر الحقايب •

وقد اخذ هذا اللفظ في مقامة اخرى • فقال حتى آل ذا عيشة خضراء وحقيبة
بجراء • اي مملوءة • والى هذا المعنى اشار نصيب في قوله

• اقول لركب قافلين لقيتهم • قفا ذات اوشال ومولاك قارب •
• قفوا خبروني عن سليمان انني • لمعروفه من اهل ودان طالب •
• فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله • ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب •

ثناؤها عليه • ان بدت للناس مملوءة من معروفه • فاتى ابي العتاهية فزاد بيانا

بقوله

• ان المطايا تشتكيك لانها • قطعت اليك سباسبا ورمالا •

فاذا اتين بنا اتين مخففة • واذا رجعن بنا رجعن ثقالا •

قوله فضل • زال وتنحى • الفلج الظفر بما اراد • الرعاية حفظ الصحبة لاحياً لاعياً • رفض • ترك • منزلها مطربا • اي لما خرج ممتلي الوعا ظافرا بما اراد • لمته على ترك خدمة الامير التي كلفه • فانشد معتذرا • المتربة الفقر • المرتبة المنزلة الرفيعة • وهذا البيت ينظر الى حكاية الاصمعي • وقد راى راكبا حمارا • فقيل له بعد راذين الخلفاء تركب هذا • فقال متمثلا • هذا واملك ديني ونفسي • احب الي من ذلك مع ذهابهما •

وانشد •

• ولما ابت الا اطرافا بودها • وتكديرها الود الذي كان صافيا •

• شربنا برنق من هواها مكدر • وليس يعاف الرنق من كان صاديا •

اطراف الشي وتطرفه استنفاره وقيل استحدائه نبوة ارتفاع وقلة ثبات • معتبط سخط • يا لها تعجب كانه قال يا عجبا لها ما اشدها • يرب يصلح ويقوي • الصنيع الفعل الجميل • يشيد يرفع ويتم • رتبه بناه وهياه • اشتبه اشكل • السراب ما يظهر نصف النهار كانه ماء • والحالم من راي في مناحه رويا وقد حلم يحلم • والروع الفزع • يقول مثل المرتبة بالحظة السلطانية كحالم راى نفسه في النوم اميرا فانتبه في ايدي اعاديه اسيرا • وراي نفسه بين غزلان ورياحين • فانتبه لزئير اسود ولصفير ثعابين • وكذلك الامرا ان رفعوا الخدام ببعض انعامهم • كدروا بتعجيل انتقامهم **خدع المنام ومايكره فيه** وما يجري في هذا النمط قول الشاعر •

• الى الله اشكو كل يوم وليلة • اذا نمت لم اعدم خواطر اوهام •

• فان كان شرا كان لا شك واقعا • وان كان خيرا كان اضغاث احلام •

اخذ المعنى هذا الشاعر من قول اشعب الطماع • قال رايت رويا نصفها حق ونصفها باطل فقيل له وكيف ذلك • قال اني احمل بدرة فمن شدة ثقلها كنت اسلح في ثيابي • فانتبهت فاذا السلح ولا بدرة • **قال** الفنجديهي • من احسن ما سمعت في هذا المعنى • ابيات لطيفة المعاني ظريفة المباني • شرفني بانشادها واملايها علي السيد الاجل ابو المظفر يوسف بن ايوب صلاح الدين بقاهرة مصر • لبعضهم •

• وزارني طيف من اهوى على حذر • من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا •

• فكدت اوقظ من حولي به فرحا • وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا •

• ثم انتبهت واما لي تخيبني • نيل المنى فاستحالت غبطتي اسفا •

ومن ملح هذا الباب • ان ابن عبدل دخل على بشر بن مروان لما ولي الكوفة • فقال ايها الامير اني رايت رويا فاذن لي اقصها • قال قل فقال •

• اغفيت قبل الصبح نوم مسهد • في ساعة ما كنت قبل انامها •

• فرايت انك رعتني بوليدة • مغنوجة حسن علي قيامها •

• وببدرة حملت الي وبغلة • شهباء ناجية يصل لجامها •

فقال له بشر كل شي رايته فهو عندي • الا البغلة الشهباء • فانها دهما • قال امراتي طالق ثلاثا • ان كنت رايتها الا دهما لكني غلطت • **قال** البطين الشاعر قدمت على بن يحيي الارميني • فكتبت اليه •

• رايت في النوم اني راكب فرسا • ولي وصيف وفي كفي دنانير •

• فجيت مستبشرا مستنفرا فرحا • وعند مثلك لي بالفعل تبشير •

فوقع في اسفل كتابي • اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين • ثم امر لي بكل ما رايته في منامه رحمة الله عليه •

المقامة السابعة تعرف بالبرقعيدية

حكى الحرث بن همام • قال ازمعت الشخوص من برقعيد • وقد شمت برق عيد فكرهت الرحلة عن تلك المدينة • او اشهد بها يوم الزينة • فلما اظل بفرضه ونفله واجلب بخيله ورجله • اتبعت السنة في لبس الجديد • وبرزت مع من برز للتعييد وحين التام جمع المصلى وانتظم • واخذ الزحام بالكظم • طلع شيخ في شملتين محجوب المقلتين • وقد اعتضد شبه المخلاة • واستقاد لعجوز كالسعلاة • فوقف وقفة متهافت وحيا تحية خافت • ولما فرغ من دعائه • اجال خمسه في وعائه • فابرز منه رقاعا قد كتبن بالوان الاصباغ • في اوان الفراغ • فناولهن عجوزه الحيزبون • وامرها بان تتوسم الزبون • فمن انست نداه يديه • الفت رقعة منهن لديه • **قال** فاتاح لي القدر المعتوب • رقعة فيها مكتوب •

• لقد اصبحت موقوذا • باوجاع واوجال •

• وممنوا بمختال • ومحتال ومغتال •

• وخوان من الاخوان • قال لي لاقلال لي •

• واعمال من العمال • في تقنيع اعمالي •

• فكم اصلى باد خال • واحوال وترحالي •

• وكم اخطو في بال • ولا اخطر في بال •

• فليت الدهر لما جا • ر اطفالي اطفا لي •

• فلولا ان اشبالي • اغلالي واعلالي •

• لما جهزت امالي • الى ال ولا وال •

• ولا جررت اذيالي • على مسحب اذلال •

• فمحرابي احري بي • واسمالي اسمالي •

• فهل حر يرى تخفيف • اثقالي بمثقالي •

• ويطفي حر بلبالي • بسربال وسروالي •

قال الحرث بن همام فلما استعرضت حلة الابيات تقت الى معرفة ملحمها ورافم علمها • فناجاني الفكر بان الوصلة اليه العجوز • وافتاني بان حلوان العرف يجوز • فرصدتها وهي تستقري الصفوف صفا صفا • وتستوكف الاكف كفا كفا • وما ان ينجح لها عنا • ولا يرشح على يدها اناء • فلما اكدى استعطافها • وكد ها مطافها • عادت بالاسترجاع • ومالت الى ارتجاع الرقاع • وانساها الشيطان ذكر رقعتي فلم تعج الى بقعتي • وابت الى الشيخ باكية للحرمان • شاكية تحامل الزمان • فقال انا لله وافوض امري الى الله • ولا حول ولا قوة الا بالله •

• لم يبق صاف ولا مصاف • ولا معين ولا معين •

وفي المساوي بدا التساوي • فلا امينٌ ولا تمين •

ثم قال لها متى النفس وعديها • واجمعي الرقاع وعديها • فقالت لقد عددتها
لما استعدتها • فوجدت يد الضياع • قد غالت احدى الرقاع • فقال تعسًا
لك يا لكاع • الخرم ويحك النقص والحبالة • والقبس والذبالة • انها لضغث على ابالة
فانضاعت تقتص مدرجها • وتنشد مدرجها • فلما دانتني قرنت بالرقعة درهمًا
وقطعة • وقلت لها ان رغبت في المشوف المعلم • واشرت الى الدرهم • فبوحي بالسر
المبهم • وان ابيت ان تشرحي • فخذي القطعة واسرحي • فمالت الى استخلاص
البدر التم • والابلج الحم • وقالت دع جدالك • وسل عما بدا لك • فاستطلعتها
طلع الشيخ وبلدته • والشعر وناسج بردته • فقالت ان الشيخ من اهل سروج
وهو الذي وشي الشعر المنسوج • ثم خطفت الدرهم خطفة الباشق • ومرقت مروق
السهم الراشق • فخالج قلبي ان ابا زيد هو المشار اليه • وتاجج كربي للمصاب بناظريه
وآثرت ان افاجيه واناجيه • لا يجود فراستي فيه • وماكنت لاصل اليه الا بتخطي
رقاب الجمع • المنهي عنه في الشرع • وعفت ان يتادي بي قوم • او يسري الي لوم • فسدكت
بمكاني • وجعلت شخصه قيد عياني • الى ان انقضت الخطبة • وحقت آونة الوثبة • فخففت
اليه • وتوسمته على التمام حففته • فاذا المعيني المعية ابن عباس • وفراستي فراسة اياس
فعرفته حينئذ شخصي • وآثرته باحد قمصي • وهبت به الى قرصي • فهش لمعارفتي وعرفاني
ولبى دعوة رغفاني • وانطلق ويدي زمامه • وظلي امامه • والعجوز ثالثة الاثافي • والرقيب
الذي لا يخفي عليه خافي • فلما استحلس وكنتي • واحضرته محالة مكنتي • قال يا حارث
امعنا ثالث • قلت ليس الا العجوز • قال ما دونها سر محجوز • ثم فتح كريمتيه • ورأرأ
بتوأمتيه • فاذا سراجا وجهه يتقدان • كانهما الفرقدان • فابتهجت بسلامة بصره
وعجبت من غرائب سيره • ولم يلفني قرار • ولا طاوعني اصطبار • حتى سالته ما
دعاك الى التعامي • مع سيرك في الموامي • وجوبك الفيافي • وايغالك في المرامي •
فتظاهر باللكنة • وتشاغل باللهنة • حتى اذا قضى وطره • اتار الي نظره • وانشد

ولما تعامى الدهر وهو ابو الورى • عن الرشد في انحائه ومقاصده •
تعاميت حتى قيل اني اخو عمى • ولا غرو ان يحذو الفتى حذو والده •

ثم قال لي انهض الى المخدع • فاتني بغسول يروق الطرف • وينقي الكف • وينعم البشرة
ويعطر النكهة • ويشد اللثة • ويقوي المعدة • وليكن نظيف الظرف • اريج العرف
فتي الدق • ناعم السحق • يحسبه اللامس ذرورًا • ويخاله الناشق كافورًا •
واقرن به خلالة نقية الاصل • محبوبة الوصل • انيقة الشكل • مدعاة الى الاكل •
لها نحافة الصب • وصقال العضب • وآلة الحرب • ولدونة الغصن الرطب •
قال فنهضت فيما امر • لا درء عنه الضر • ولم اهم الى انه قصد ان يخدع • بارتجالي
المخدع • ولا تظننت انه سخر من الرسول • في استدعاء الخلالة والغسول • فلما
عدت بالملتمس • في اقرب من رجع النفس • وجدت الجو قد خلا • والشيخ
والشيخة قد اجفلا • فاستشطت من مكره غضبًا • واوغلت في اثره طلبًا • فكان
كمن قمس في الماء • او عرج به الى عنان السماء • شرح المقامة السابعة

بالكنه

ازمعت الشخوص • اي عزمت على الخروج • برقعيد بلد بينه وبين الموصل عشرون
فرسخًا • شمت نظرت • وريد ببرق عيده • مقدمات العيد التي تنتظر الناس بها
في اسبابه • وسال رجل الجنيد لما سمي يوم العيد قال لان ادم عليه السلام لما
خرج من الجنة واهبط الى الارض • ثم تاب الله عليه فرده الى الجنة • قال لذلك اليوم
عيد لنا عيد الى الجنة فيه • ابن الانباري • معنى يوم العيد اليوم الذي يعود
فيه الفرح والسرور • والعيد عند العرب • الوقت الذي يعود فيه الفرح او الحزن
واصله من العود • لانه من عاد يعود • فلما سكنت الواو وكسر ما قبلها صارت
ياء • من باب ميزان وميقات • وهما من الوزن والوقت • وكذلك الياء اذا
سكنت وانضم ما قبلها صارت واوًا • مثل موسى وموقن • وهما من ايسر وايقن
يدل على ذلك انهم يجمعونهما مياسير • المدينة البلدة اخذها من مدن بمدن
اذا اقام فيه فعيلة • والجمع مدائن بالهمز • والميم اصلية والياء زايدة • ومن اخذها من
دان يدين • والميم زايدة والياء اصلية فهي مفعولة • ويقال دنته ملكته • ودنت له
اطعته • ويقال للامة مدينة لانها مملوكة • قال الشاعر

لوى ولوي في كرمها ابن مدينة • يظل على مسحاته يتوكل •

يعني عبدًا يوم الزينة يوم العيد لتزين الناس فيه • اظل قرب ودنا حتى دخلها
في ظله • بفرضه هي زكوة الفطر • ونفله صلوة العيد • العنجدي • فرض العيد صدقة
الفطر • ونفل العيد مثل الصلاة والغسل ولبس الجديد من الثياب • ابن عمر
فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم • زكوة الفطر من رمضان على الناس صاعًا من تمر او شعير على
كل حر او عبد ذكر او انثى من المسلمين • ابن عباس • فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكوة
الفطر لحبس الصيام من اللغو والرفث طعمة للمساكين • فمن اداها قبل الصلوة فهي زكاة
مقبولة • ومن اداها بعدها فهي صدقة من الصدقات • اجلب بخيله ورجله اي جمع
اصحاب الخيل والرجالة وجاء بهم • ضرب للمثل لاقباله وتقحيمه على الحي • لبس لباس
وجاء في لبس جديد • حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم • ما على احدكم ان يكون له ثوبان سوي ثوبي مهنته لجمعته او عيده • جابر كانت
للنبي صلى الله عليه وسلم حلة يلبسها في العيدين ويوم الجمعة • برزت خرجت النام
الفخم والنضق • والمصلى موضع صلوة العيد • الزحام الضيق لكثرة الناس الكظم
تضييق النفس من كثرة الزحام • شملتين عباتين • والشملة نوع من الاكسية وقيل
لها شملة لان صاحبها يشتمل بها • اي يديرها حواليه • محجوب مستور • المقلتين العينين
اراد انه اعمى • اعتضد علقها من عضده • استقاد جعلها تقوده • السعلاة انثى
الغول • وذكرها يسمى العكعك • وانشدوا غوله تراخي شرسًا كعنكعا
والغول جن مسكنها الصحاري تري للانسان كانها انسان • فلا يزال يتبعها حتى
يضل الطريق فيهلك • متهافت متساقط لضعفه • وتهافت الشيء في يدي تتابع
خافت خفي الصوت • وقد خفت الرجل اذا ظهر عليه الضعف من مرض او جوع او غير
ذلك • واصل خفت مات هزالا • فرغ اتم اجال مشى وصرف خمسه اصابعه في ودعاته
يعني الخلالة التي اعتضدها • وهي تعليقة يعلقها السائل في عنقه او ذراعه • ويجعل

مطلب في تحريم العيد

الصواب انه موسر لا موسى تامل

مطلب في تحريم الالف ...

مطلب في الغول

فيها ما يعطى من الصدقة • ابرز اخرج • اوان وقت الوقع قلة الشغل • نا ولهن لعطاهن
الخيزبون للمسنة العوية الخلق تتوسم تنظر الزبون المخدع عن ماله فعول بمعنى
مفعول • وهي من الفاظ اهل المشرق واراد به الكثير الصدقة • انست ابصرت نذكرهم
اتاح ساق القدر المعنوب للوم قوله موقوذا مشرفا على الموت لشدة الاوجاع
والاوجال • والموقوذة في القرآن المقتولة بالخشب والوقذ شدة الضرب • اوجل
مخاوف ممنوا مستلى • محتال ماكر كثير الحيلة مختال متكبر • مغتال مهلك خوان
كثير الخيانة • ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يوجد في اخر الزمان درهم
من حلال • او اخ يوثق به • قالا مبغض • اقلا لى فوزي • اعمال جد وبحث تقول
اعملت الشيء في الشيء اذا جعلته يعمل فيه • والعمال عاملون كل شيء • تضبيع افساد
اعمال جمع عمل • يريد انه مطلوب يبحث عن اعماله اذا انشى بها مجموعة فتنتقض
اعماله • ونضيره اضلاعا بعد اجتماعها • وذلك افساد لها • ويحتمل ان يكون
التضليع من ضلعك مع فلان اي ميلك معه • فاعماله تميل عن طريقها فتنفسد
وقيل تضليع الاعمال تثقيلها • الازهري ضلع الدين ثقل حتى يميل صاحبه عن
الاستواء لثقله • وفي الحديث نعوذ بالله من ضلع الدين • اصلى احرق ادحا
احقاد وعداوات • امحال فقر • ترحال سفر ونقله من بلد الى بلد • اخطر امشي
متبخترا • وقد خطر الرجل اذا اقبل بيديه وادبرهما وهي مشية الشبان • بال
خلق • اخطر في بالي امر على بال احد ولا خاطره • جار مال عن الحق ولم يعدل اطفا
امات اطفالي اولادي • ومثله اشبالي • الفجر يقول ليت الدهر لما ظلم
اولادي وجار عليهم اماتهم لا تخلص • فان مقاساة الولايد سبب الوقوع
في المصايد • قال ابن عيينة قلت لصياد اي طاير اسرع الى مصايدكم • قال الذي
يزق • يعني الذي يطعم ولده • اغلالى قيودي • والاغلال جمع غل وهو القراد الضخم
وهو الذي يلصق بافخاذ الدواب • وهو كثير التشبث والالتصاق • لا يقلع الا بجهد • فزيد
بالاغلال اولاده • لانهم قيدوه فلا يسرح بسببهم • وبالاغلال انهم تعلقوا به
يطلبون ما عنده وقال الشاعر يصف ناقته

ولو ظل في اوصالها الغل يرتقي ويقال للقراد الطلح والغنيق والحجية

والعل والبرام والقرسوم واللبيد • والبير في بعض اللغات • جمعت ارسلت
وال قريب الى اهل او يكون ال اميرا او سايسا قال عمر رضي الله عنه الينا وايل
علينا • اي سسنا الناس وساسنا غيرنا • فيكون على هذا مقلوبة من ايل
كما قيل سائر في سائر مسحب طريق يقول لولا ذل الاولاد ما قصدت والينا
ولا جررت ذيلي على طريق ذل • ويقال سحب ذيله سحبا اذا جره • والمسحب موضع
جره ثوبه • محرابي مسجدي • احرابي احزني • اسمالي اثوابي الخلقة • واسمي لي
اعز لي • وارفع لقدري • اثقالي همومي وذنوبي • اذكر عيالي • واحدها ثقل وثقل
الشيء ثقلا ضد خف • واثقل الرجل كثر عياله • بلبالي حزني • والبلبال وسواس
الهموم • سربال قميص • وسروال معروف • في الحديث ان امراة سقطت من
على حمار • فاعرض النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه فقالوا انها متسرولة فقال

اللهم اغفر للمتسرولات من امتي ثلاثا يا ايها الناس اتخذوا السراويلات فانها من
استر ثيابكم • وحصنوا بها نساءكم اذا خرجن • ومن ملح الصاحب بن عباد
ان بعض الشعراء كتب اليه

• ايا من عطاياه تعطي الغنا • الى راحتي من نائي او دنا •
• كسوت المقيمين والزايرين • كسا لم يخل مثلها ممكنا •
• وحاشية الدار يمشون في • ثياب من الخز الا انا •

فقال الصاحب قرات في اخبار معن بن زائدة ان رجلا قال له احملني ايها
الامير • فامر له بناقة وفرس وبغلة وحمار وجارية ثم قال لو علمت ان الله تعالى
خلق مركوبا غير هذا حملتك عليه • وقد امرنا لك بجبة وقميص • ودراعة وسراويل
وعمامة ومنديل • ومطرف ورداء • وكساء وجورب وكيس • ولو علمنا لباسا غير
هذا لاعطيناكه • ثم امر بادخاله الخزانة • ملحها • ناسجها • ولما جمل الشوحلة
جعل لها ناسجا وراقما • فاجابني حدثني • الوصلة الموصلة • استوضحت اي نظرت
وعرضتها على نفسي • تفتقت اشتقت • افتاني اعلمني • الحلوان اخذ الكهان واراد
رشوة للمعرف • وهو الذي يعرف بالتاريف للملتقطة اربابها فيفتكونها منه بما
اتفقوا عليه • فمذهب مالك ان من عرف لقطة وكان من شانه اخذ الجعل على مثل
ذلك فله اجرة مثله • والشافعي لا يوجب له حقا سواء كان من شانه ان يعرف
باللقطة اذا كان تعب في ذلك او لم يتعب لا شيء له الا ان يشترط قبل الطلب
رصدتها ارتقبتها تستقري تتبع واقتريت الارض واستقريتها تتبعتها منا املاة
تستوكف تستنقط ينجح ينفع ويؤثر يقال نجحت الحاجة اذا انقضت ونجح صاحبها
اذا لم يخب • وانجح اشهر • يقول ان مشيها عليهم لم يقض حاجتها ولا نفعها • وقصد به تنح الا انا
كرم الكف • يقول لم ترشح لها كف بعطية • اكدى خاب وصعب • ويقال اكدى الحافر هو
ان يحفر البير يطلب الماء فاذا بلغ الى الصلابة وييس من الماء ولم يقدر على الحفر قيل له اكدى
فهو مكد • والكدية الصلابة التي يتعذر حفرها • استعطافها تليينها للقلوب • كرتها
انفعها • مطافها مشيها وطوفها على الناس • ويحسن ان ينشد هنا في حالها لابي نواس

• اذا لم يعنك الله فيما تريده • فليس لمخلوق اليه سبيل •
• وان هو لم يرشدك في كل مسلك • ضللت ولو ان السماء دليل •

غيره

• اذا لم يكن عون من الله للفتى • فاكثر ما يجني عليه اجتهاده •

عادت تعوذت ولاذت • الاسترجاع قولهم انا لله وانا اليه راجعون • وفي
حديث ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم • من قال عند مصيبته انا لله وانا اليه راجعون
اللهم اجرني في مصيبتي واخلف علي خيرا منها الا استجيب له • ارجاع رد • تنحنح تعلل
وترجع بمعنى موضعي • ابت رجعت • الحرمان الخيبة والمنع • تحامل مشقات • تحاملت
في الامر تكلفته على مشقة • افوض ارد • لا حول اي لا حيلة • يقال ما له حيلة ولا حول
وما له احتيال ولا محتال ولا محالة ولا محيلة كله بمعنى واحد • يقال ما له محال بالفتح
اي حول • ومحال بالكسر اي مكر • تعلقه هو من قولهم محل به اي سعى به الى السلطان وعرضه

جعون

للهلاك • ومحل به القران شهد عليه بالتقصير • وقال الفراء المحالة على ثلاثة اقسام
هي الحيلة • والتي تجعل على راس البير كالبكرة • وواحدة محال الظهر • وهي فقاره • ويقال الحذق
في الحوقلة • والحوقلة اذا قلت لاحول ولا قوة الا بالله • وينصب لاحول ولا قوة بالتبرية
وان شيت رفعتهما بالابتداء • وباسم خبر قوة • وحذفت خبر لاحول لدلالة الثاني
عليه • وان شيت رفعت حولا بالابتداء • ونصبت قوة بالتبرية • وان شيت نصبت حولا
بالتبرية • ورفعت قوة بالعطف على موضع لاحول • وان شيت نصبت قوة بتنوين عطفا على
اللفظ • صاف خالص مصاف صادق في وده • معين ماء كثير معين يعين بماله
المساوي ضد المحاسن • واحدها سوء على غير قياس • وقيل لا واحد لها بل ظهر
الثمين النفيس الغالي في الثمن • يقول ان الناس قد استووا في الافعال السيئة • واراد
قوله صلى الله عليه وسلم • لا تزالوا بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا • ومعناه ان الناس
في الغالب انما يتساوون في الشر • لا تجدهم كلهم فضلاء • لان اهل الخير قليل

قال ابو العباس المــطبي فيما يتعلق بهذا المعنى

والناس كالناس الا ان تجربهم • وللبصيرة حكم ليس للبصر •
كالايك مشتبهات في منابتها • وانما يقع التفضيل بالثمر •

وقال التهامي

ومن الرجال مجاهل ومعالم • ومن النجوم غوامض ودراري •
والناس مشتبهون في ايرادهم • وتفاضل الاقوام بالاصدار •
ولربما اعتضد الحليم بجاهل • لا خير في يمنى بغير يسار •

قوله عدلتها اي طمعتها • استغدرتها رددتها • غالت اهلكت • واستعار
للتضييع بها مجازا • نعسا هلكا • والتعس الدعاء ان لا تقال عثرته • يا لكاع يا ليئمة يا منتنة
والكاع وسخ الفرج • واللكع ولد الحمار • القنص الصيد • الحبالة الشبكة • وصفة الحبالة
ان يعمد بحبل من شعر مخلوط بيسير من الصوف فيكون اقوى له • فيعقد في طرف عين يجري
عليه الحبل • ويربط في الطرف الثاني خشبة • وربما احدد واطرفها • ثم ياتون الى الطريق
الذي يدخل منه الصيد الى الماء • فيحتفرون به حفرة فيغطونها بورق الشجر وشبهها
ويفتحون عليها عين الحبل ثم يغطونها بالتراب والرمل حتى تصير في طبع الارض • فاذا
اقبل الصيد للماء فوضع يده او رجله على الحفرة سقطت به • فانضم على يده او رجله الحبل
فيثب فازعا • ويفر فتتبعه تلك الخشبة • فكلما انتفض اقبلت عليه فقربته في يديه
ورجليه • وظهره وبطنه • فتوهي اعضاءه • وربما كسرت يده او رجليه فلا يسير بها قدر ميل
حتى يقف موقوذا منها فياتيه الصايد فياخذه • وانواع الحبالة كثيرة • القبس نور
المصباح • والذبالة الفتيلة • ضغث حزمة من حشيش صغيرة • واصلها جماعة القضبان
وشبهها من النبات يجمعها اصل واحد • وكلما جمعت عليه كفك من حشيش او عيدان
فانتزعته من اصله ضغث • ابالة حزمة كبيرة • والضغث على الابالة مثل حزمة
الحطاب اذا حملها للبيع وجعل فوقها حزمة حطب صغيرة لنفسه • فالكبيرة ابالة
والصغيرة ضغث • فكانه قال انها خسارة على خسارة • ويقال لها ابالة وابيل
وابيلة • وضغث على ابالة مثل اخذه من قول الشاعر

في كل يوم من ذوالة • ضغث يزيد على ابالة •

وقال اخر وذكر ناقة

ردن عواري عيطان الفلا وبجت • بمثل ابالة من خالص الشعر •

ومثل هذا قول حبيب

فكم جزع واد جبت ذروة غارب • وبالامس كانت اسكتيه مذانبه •

انصاعت ذهبت نافرة وانثنت مسرعة • وكلها انثنيته ولويته بسرعة فقد صغته صوغا
وكذلك اذا جمعته وفرقته فذهب عنك بسرعة • وصاع الشجاع القوم في الحرب اذا جمعهم
بهيبته ثم صدمهم ففروا سراعا متفرقين • وكل ذا فمسرع منصاع • قال ذو الرمة
في الخمر

فرت من الرامي فانصعن • والويل هجيراه والحرب •

تقتص تتبع مدرجها طريقها الذي مشت فيه لتفريق الرفاع • ويقال درج الشيخ والصبي
درجانا ودرجا ودرجانا اذا تقاربت خطاهما • والمدرج الموضع الذي درجا فيه والدرجة
قارعة الطريق • تنشد تطلب من نشدت الضالة • ومدرجها رفعتها • ويقال ادرجت
الكتاب والثوب طويتهما • والقطعة عند اهل المشرق الواحدة من ضرب يعرفونه الخندوس
يعمدون الى دراهمه فيقطعونها قطعا في صرفهم وبها يتصدقون • فاراد انه قرن
برقعة الشعر درهما وقطعة من الخندوس • وقال ان خبوتني بقايل الشعر فخذ الدرهم
اجرة • وان ابيت ان تعرفيني به فخذي القطعة صدقة • وانفرحي المشوف المصقول
المجلو • والشوف الجلاء • والمعلم المنقوش • ونقشه علامته • وقيل هو الذي عليه علامة المالك

واخذ لفظه من قول عنترة

ولقد شربت من المدامة بعدما • ركد الهواجر بالمشوف المعلم •

بوحي تكلمي • المبهم المنغلق الملتبس • ابيت امتنعت • اسرجي ادهبي • استخلاص
تخليص • واستخلص الشيء صيره خالصا • التم الكامل • والابلج النقي الابيض • وفعله البلاج
كالجمار • الفهم الذي يهد من راه • وشيخ همر اي مسن • والهمر الرقيق الخفيف • وهو
من همدت النار اذا اذابته • وهمت الشحم اذبته • استطلعتها اطلعها • استخبرتها خبره
وسالتها ان تطلعني عليه • وتقول استطلعت الشيء اذا حاولت الاطلاع عليه • واردت
معرفة خبره • والذي يطلع منه عليه طلع بالكسر • بوردنه توثبه • وشيء زين ورفهم
خطفته • اخذته مسرعة • الباشق من جوارح الطير • مرقت خرجت بسرعة الراشق
الذي يرشق الصيد • اي ينشب فيه ويكون الراشق بمعنى المرشوق به • كقوله تعالى من
ماء دافق • اي مدفوق • خالج داخل وجاذب • تاجج زكي • اشتعل همي • والتاجج
التفعل من الاجيج • وهو حفيف النار ولهيبها اذا اشتعلت وعظمت • اثرت
اخترت وفضلت • واثرته بكذا فضلته به • والايثار المصدر • افاجيه اتيه فجاءة
وهو لا يشعر • اناجيه احدثه • العجم اجرب • واستحى نظري • وجعلها عودا
مجازا • تخطى رقاب الجمع • الجواز على اعناق الناس • وخرج الترمذي في النهي عن
ذلك • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا الى
جهنم • عفت كرهت • يتاذى يصيبهم اذى • يسري يصل • اللوم ضد الحمد • ان
تاخذ الانسان بلسانك ذاما لما فعل • سدكت لصقت ولزمت • قيدعيا لحي

عوض نظري اي قيدت نظري فيه انقفت تمت حققت الوثبة اي وجبت القفزة اليه
خففت اسرعت توسمته نظرته التحام التصاق وانغلاق المعيتي ذكائي وصدق
ظني والالمعي الذي يظن بك الظن ولا يخطي وهو اليلمعي من اللمعان كانه يلمع لذكائه وجودة
فطنته وقال اوس فيه

الالمعي الذي يظن بك الظن ٭ كان قد رأى وقد سمعا

فلا يبين لحد الالمعي باحسن مما بينه اوس فاذا سئلت ما الالمعي فانشد بيته ثابت
بالجواب الشافي والفراسة ان تنظر الشي فتستدل بظاهره على باطنه وعما حضر على
ما غاب وقيل الالمعية ان ترى الشي على بعد فتعرفه وتحققه والفراسة ان ترى الرجل
بين يديك فتحكم عليه بما اضمر او بما يريد ان يفعله فالالمعية في البعد والفراسة في
القرب وكيف اختلفت الالمعية والفراسة فالظن الصادق يجمعهما **ذكر ابن عباس**
ابن عباس رضي الله عنهما هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي يكنى ابا العباس
ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وكان ابن ثلاث عشرة سنة يوم توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم واختلف في السنة التي مات فيها ما بين ثمان وستين في الاقل واربع وسبعين في الاكثر
وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال اليوم مات رباني هذه الامة وضرب على قبره فسطاط
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم علمه الحكمة وتاويل القران وفي اخر اللهم بارك
فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين وفي اخر اللهم زده علما وفقها وفي اخر
اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وكلها احاديث صحيحة وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يحبه ويدنيه ويقربه ويشاوره مع وفور جلة من الصحابة رضي الله عنهم
وكان بن عمر يقول ابن عباس فتى الكهول له لسان سؤل وقلب عقول عبد الله بن
عبد الله ما رايت احدا اعلم بالسنة ولا اجلد رايا ولا اثقب نظرا من ابن عباس
ولقد كان عمر يعده للمعضلات مع اجتهاد عمر ونظره للمسلمين عمرو بن دينار ما رايت
مجلسا كان اجمع للخير من مجلس ابن عباس كان ناس ياتون ابن عباس في الشعر والانساب
وناس ياتون لايام العرب ووقايعها وناس ياتون للعلم والفقه فما منهم صنف
الا يقبل عليهم بما شاؤا مسروق كنت اذا رايته قلت اجمل الناس فاذا تكلم
قلت افصح الناس فاذا تحدث قلت اعلم الناس ابو وايل خطبنا ابن عباس وهو
على الموسم وافتتح سورة فجعل يقرا ويفسر فجعلت اقول ما رايت ولا سمعت كلام رجل
مثله لو سمعته فارس والروم والترك لاسلمت طاووس ادركت نحو خمس مائة من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذاكروا ابن عباس فخالفوه لم يزل يقررهم حتى
يرجعوا الى قوله ابن مسعود نعم ترجمان القران ابن عباس لو ادرك اسناننا ما
عاشره منا رجل يزيد الاصم خرج معاوية حاجا ومعه ابن عباس فكان لمعاوية
موكب ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم القاسم بن محمد ما رايت في مجلس ابن عباس
باطلا قط وما سمعت فتوى اشبه بالسنة من فتواه كان اصحابه يسمونه البحر والحبر
وذكر ابو العباس في الكامل ان عمر بن ابي ربيعة انشده قصيدته

امن آل نعم انت غاد فمبكر ٭ غداة غد ام رايح فمهجر

فحفظها من سمعه وهي ثمانون بيتا مجاهد عن ابن عباس رايت جبريل عند

[illegible]

النبي صلى الله عليه وسلم مرتين ودعا لي بالحكمة رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين وروي عنه
انه راى رجلا مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعرفه فسال عنه النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارايته قال نعم قال ذلك جبريل اما انك ستفقد بصرك
فعمي بعد ذلك في اخر عمره وهو القايل في ذلك ويروى لحسان رضي الله عنهما

ان ياخذ الله من عيني نورهما ٭ ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل ٭ وفي فمي صارم كالسيف مأثور

نظر اليه الحطيئة في مجلس عمر رضي الله عنه فقال من هذا الذي برع الناس بعلمه ونزل
عنهم بسنه فقيل له عبد الله بن عباس **وقال فيه حسان بن ثابت**

اذا ما ابن عباس بدا لك وجهه ٭ رايت له في كل احواله فضلا
اذا قال لم يترك مقالا لقايل ٭ بمنتظمات لا ترى بينها فصلا
كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع ٭ لذي اربة في القول جدا ولا هزلا
سموت الى العليا بغير مشقة ٭ فنلت ذراها لا دنيا ولا وغلا

ونظر اليه معاوية يوما يتكلم معه فاتبعه بصره **وقال** متمثلا

اذا قال لم يترك مقالا لقايل ٭ مصيب ولا يثني اللسان على هجر
يصرف بالقول اللسان اذا انتحى ٭ وينظر في اعطافه نظر الصقر

وروي ان طايرا ابيض خرج من قبره فتاولوه بان علمه خرج الى الناس
وقيل دخل قبره طايرا ابيض فقيل هو بصره **قال** ابو الزبير مات ابن عباس رضي الله
عنه بالطايف فجاء طاير ابيض فدخل في نعشه حين حمل فما روي خارجا منه
وفضايله كثيرة فلنقف منها على هذا القدر **واما اياس** فهو ابو واثلة
بن معوية بن قرة بن اياس بن هلال بن رباب المزني قاضي البصرة وسبب قضايه
ان عمر بن عبد العزيز كتب الى عدي بن ارطاة عامله بالبصرة ان اجمع اياس
بن معوية المزني والقسم بن ربيعة الحارثي فولي القضا انفذهما وافقههما
فجمع بينهما فقال كل واحد ان صاحبه افقه وانفذ فقال له اياس سل عني وعن القسم
فقيهي البصرة الحسن وابن سيرين وكان القسم ياتيهما واياس لا ياتيهما فعلم
القاسم انه ان سالهما اشارا به فقال القسم لا تسل عني ولا عنه فوالله الذي لا اله
الا هو ان اياسا لافقه مني واعلم بالقضا فان كنت كاذبا فما عليك ان توليني وانا
كاذب وان كنت صادقا فينبغي لك ان تقبل قولي فقال له اياس انك جيئت برجل
فاوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف
فقال له عدي اما انك اذ فهمتها فانت لها فاستقضاه **وقال** اياس ارسل الي
ابن هبيرة فاتيته فسالني فسكت فلما اطلت قال ايه قلت سل عما بدا لك **قال**
اتقرا القران قلت نعم قال اتفرض الفرايض قلت نعم قال اتعرف من ايام العرب شيئا
قلت نعم قال اتعرف من ايام العجم شيئا قلت انا بها اعرف قال اني اريد استعين بك على
عملي قلت ان في خلالا ثلاثا لا اصلح معها للعمل قال ما هي قلت انا دميم كما ترى وانا
عيي وانا حديد قال اما دمامتك فاني لا اريد ان احاسن بك الناس واما العي
فاني اراك تعرب عن نفسك واما الحدة فان السوط يقومك ثم ولاني القضا واعطاني

ذكر القاضي اياس بن معوية

عشرة الاف درهم فهو اول ما تولته • ودخل عليه عدي بن ارطاة في مجلس القضاء
وعدي اميرٌ بالبصرة • وكان اعرابي الطبع • فقال يا هناه اين انت • قال بينك وبين
الحائط • قال فاسمع مني قال للاستماع جلست • قال اني تزوجت امرأة • قال بالرفا
والبنين • قال وشرطت لاهلها ان لا اخرجها من بينهم • قال اوف لهم بالشرط •
قال فانا اريد الخروج • قال في حفظ الله • قال فاقض بيننا قال قد فعلت • قال فبم تحكم • قال
قال بان لا تخرجها • قال بشهادة من • قال بشهادة ابن اخت خالتك • واول ما ظهر
من ذكائه انه دخل دمشق وهو غلام • فتحاكم مع شيخ عند قاضيها • فصال اياس
بحديثه على الشيخ • فقال له القاضي انه شيخ كبير فخفض كلامك • فقال له اياس الحق اكبر
منه • فقال له القاضي اسكت • قال ومن ينطق بحجتي • فقال له القاضي ما اراك تقول
حقا • فقال له اياس لا اله الا الله • احق هذا ام باطل • فدخل القاضي من فوره على عبد
الملك بن مروان فاعلمه بما راى من ذكائه • فقال له عبد الملك اخرج فاحكم بينهما
واخرجه الان من دمشق الى بلاده لئلا يفسد على اهل الشام • ولما دخل عبد الملك البصرة راى اياسا
وهو صبي • وخلفه اربعة من القراء اصحاب الطيالسة • واياس يتقدمهم • فقال عبد الملك اف لهذه
العثانين • اما فيكم شيخ يتقدمكم غير هذا الحدث • ثم التفت اليه وقال كم سنك • قال سني اطال
الله بقاء امير المؤمنين سن اسامة بن زيد حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا وفيهم
ابو بكر وعمر • فقال تقدم بارك الله فيك • وكان سنه سبع عشرة سنة • واما دهاؤه وفراسته
فقد الف فيها المدائني كتابا سماه كتاب زكن اياس • والزكن التفرس يقال زكن عليهم وزكم
اذا اخيل وشبه • وقيل الزكن الظن والتفرس • ومن زكنه انه احتكم اليه رجلان في قطيفتين
خضراء وحمراء • فقال احدهما دخلت الحوض لاغتسل ووضعت قطيفتي • ثم جاء هذا ووضع قطيفته
بجنب قطيفتي • ثم دخل فاغتسل وخرج قبلي واخذ قطيفتي فتبعته • فزعم انها قطيفته • فقال
الك بينة قال لا • قال ايتوني بمشط فاتي به فسرح راس هذا ثم هذا فخرج من راس احدهما صوف
احمر والاخر اخضر • فقضى بالحمراء لصاحب الاحمر • وبالخضراء لصاحب الاخضر • واتى المدينة
فصلى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم • فرمقه اهله حتى صاروا فرقتين • فرقة تزعم انه
معلم • واخرى انه قاض • فوجهوا اليه رجلا • فاخبره خبرهم • فقال اصاب الذين ذكروا انه
قاض • واريد اخبرك عن القوم • اما الذي من صفته كذا فهو كذا • واما الذي من صفته
كذا فهو كذا • واما ذاك الشيخ فهو نجار • فقال الرجل في كلهم والله اصبت الا في الشيخ فانه
من قريش • قال اياس وان كان من قريش • فقام الرجل الى اصحابه • فقال قد جئتكم من
عند اعجب الناس • والله ان منكم احد الا اخبرني بصناعته الا هذا فزعم انه نجار
فقال صدق والله اني لانجر عيدان جواريّ يعني عود المزمار • ونظر الى ثلاث نسوة
فزعن من شيء • فقال هذه حامل • وهذه مرضع • وهذه بكر • فسئلن فوجدن كذلك
فسئل من اين علم ذلك • فقال لما فزعن وضعت كل واحدة منهن يدها على اهم المواضع
لها • فوضعت المرضعة على ثديها • والحامل على بطنها • والبكر على فرجها • وسمع نباح كلب
لم يره • فقال هذا نباح كلب مربوط على شفير بئر • فنظر فكان كما قال • فقيل له في ذلك فقال
سمعت عند نباحه دويا • ثم سمعت بعده صدا يجيبه • فعلمت انه عند بئر • ومن فراسته
انه راى اثر اختلاف في بعير • فقال هذا بعير اعور • فنظر فكان كما قال • فقيل له في ذلك

فقال

فقال اني وجدته اعتلف من جهة واحدة • والمصارة ذكاؤه يضرب به المثل كما يضرب بجود حاتم
وحلم الاحنف وشجاعة عمرو بن معدي كرب • نظمهم حبيب في بيت جمع فضلهم المتفرق للعباس
بن المامون • فقال

• اقدام عمرو في سماحة حاتم • في حلم احنف في ذكاء اياس •

وتوفي سنة اثنين وعشرين ومائة • واخباره كثيرة • وفيما اوردناه كفاية **قوله** اهبته
اي دعوته • واصله اهاب دعا النفس من بعد • وقيل الاهابة دعاء الابل للشرب • والقرص
رغيف صغير يسمى قرصا كانه قرص من العجين • اي قطع والقريص القطيع • هش خف فرحا
والعارفة بالنعمة وهي المعروف • لبى اجاب بلبيك • ومصدره تلبية • وهي تفعلة من الالباب
وهو اللزوم • ولب بالمكان والب به اقام • واصله لبب بثلاث باآت فابدلوا الاخيرة
ياء استثقالا لاجتماع الامثال • كما قالوا تظنيت وتقضيت • فالياء فيهما بدل من الحرف
الذي قبلها • ثم اتبعوا الابدال المصدر • وهو تلبية فياؤه باء • وقولهم لبيك معناه
اجابة بعد اجابة • ولزوما لطاعتك بعد لزوم • رغفان جمع رغيف يريد انه لما سمع
ذكر الخبز فكان الخبز دعاه فلباه اي اجابه • زمامه مقوده • امامه هاديه • الاثافي
حجارة القدر • وهي ثلاث • والعرب تقول رماه الله بثالثة الاثافي يعنون بها الجبل
لانهم يجعلون حجرين ويلصقونهما بالجبل فيقوم مقام الحجر الثالث • واحدتها اثفية
بالتشديد • وقد تخفف • وقد اثفت القدر • وثفيتها واثفيتها • وتسمي العرب الاثافي الحديد
المنصب • الرقيب الحافظ يريد الله تعالى • استحلس وكنتي • دخل بيتي وجلس على
حلسه • وما يبسط تحت بسط يقيه الارض • وفلان حلس بيته اي لا ينفصل عنها • والحلس
كساء يلي ظهر البعير تحت البردعة ويلزمه • فيشبه الذين يحرفون الشيء ويلزمونه بالحلس
ومنه قولهم لست من احلاسها اي من اصحابها العارفين بها • ومنه بنو فلان احلاس الخيل
اي الذين يقتنونها ويلزمون ظهورها • واحلاس القوافي اي المجيدون في نظم الشعر • والوكنة
النقبة في الحائط يسكنها الطائر • وقيل هي الموضع من الشجر وغيره يقع عليه للمبيت • وهي الوكن
ووكن الطائر وكنا فهو واكن • اذا احتضن على بيضه فلزمه • وكنته محالته مكنني ما تعجل
وامكن من الطعام • محجوز ممنوع • وحجزت الشيء حرمته ومنعته • وحجزت بين الشيئين حجزا
اذا جعلت بينهما حايلا • والمفعول محجوز • ومنه الحجاز لانها ارض حجزت بين نجد والسراة
كريمتيه عينيه • وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد اذهب الله كريمتيه الا
كان ثوابه عند الله الجنة • قالوا وما كريمتاه قال عيناه • رارا قلبهما وادارهما ادارة كثيرة
وقوله مسح كريمتيه يريد حكهما بكفيه • فانتفض عنهما ما كان التصق بهما حتى انجلتا • وقيل راراه
ادار العينين وحدد نظرهما • وتوسمتاه عيناه • وفي الغريب للمصنف رارات المرأة بعينها
ولالات • اذا برقت عينيها • وانشد ابن الاعرابي

• عجبت من الخود الكريم نجارها • ترارئ بالعينين للرجل الجبل •

يعني الداهية فرقدان نجمان في بنات نعش • نيران • ابتهجت فرحت • سيرة عادة
يلفى قراره • يحبسني سكون وطمأنينة • التعامي استعمال العمى • المعامي الطرق المجهولة
وقيل القفار البعيدة التي تعمى فيها الاثار فلا يهتدى فيها • الموامي القفار واحدها موماة
ابغاكه ابعادك ومباعدة دخولك • المرامي المقاصد والبلاد التي ترمي اليها بلدة

احوزي يقول سالته ما الذي دعاك الي استعمال العمي مع دخولك لطلب الرزق في المشقات وجوب البلاد البعيدة فلم تجد لنفسك حيلة حتى تستنجد بالعميان تظاهر استعان واللكنة احتباس اللسان يريد لما امتلا فمه بالطعام لم ينسرح لسانه بالكلام فوجد بذلك علة لقطع جوابي فكان اللكنة اعانته على ذلك اللهنة الطعام المعجل للضيف قبل الغدا وكل ما تعجلته قبل ادراك الطعام لهنة ولهنت الضيف عللته بذلك قضي وطره اتم حاجته من الاكل والوطر المراد ولا فعل له اثار تابع نظام وحده الورى الخلق الخايد لواضح ومقاصده والنحو كالقصد لاغرو لا عجب يحذو حذوه اي يفعل فعله وهذا الاعتذار عن التعامي حسن وقد تقدم

الاعتذار عن العمي وذكر العمي

اعتذار ابن عباس رضي الله عنهما عن العمي ومما يعزى للحصري في ذلك

وقالوا قد عميت فقلت كلا • فاني اليوم ابصر من بصير

سواد العين زاد سواد قلبي • ليجتمعا على فهم الامور

اخذه من قول بشار

اذا ولد المولود اعمى وجدته • وجدك اهدى من بصير واحولا

عميت جنينا والذكاء من العمى • فجئت عجيب الظن للعلم معقلا

وغاض ضياء العين للقلب فاغتدى • بقلب اذا ما ضيع الناس حصلا

وشعر كنور الروض لاءمت بينه • بقول اذا ما احزن الشعر اسهلا

وقال بشار

قالوا العمى منظر قبيح • قلت بفقديكم يهون

والله ما في البلاد شي • تاسى على فقده العيون

وعكس هذا المعنى ابو العينا حين ساله المتوكل ما اشد عليك في ذهاب بصرك فقال ما حرمته من رؤيتك يا امير المؤمنين مع اجمال الناس على جمالك ومما يستملح من هذا المعنى نشاء اعمى بين اعورين فاذا امشيا او قعدا فحاذى عور هذا عور هذا نشاء بينهما اعمى وقال المتنبي يمدح العور ويذمه في بيت واحد

ايا ابن كروس يا نصف اعمى • وان تفخر فيا نصف البصير

فاذا انضم ابن كروس الى مثله نشا بينهما اعمى قال الشاعر

وبينا ابدا اعمى نولده • قد يخلق الله عميانا من العور

وقال اخر

الم ترني وعمرا حين نغدوا • الى الحاجات ليس لنا نظير

اسايره على يمنى يديه • وفيما بيننا رجل ضرير

وقال في اعور وعوراء تصادفا

هي عوراء باليمين وهذا • اعور بالشمال وافق شنا

بين شخصيهما ضرير اذا ما • قعدت عن شماله تتغنا

واما قول جميل البشكري في صفة الذيب

واعور من نباه ان شاء مرة • وان شاء من يسراه ما كان راقدا

لقد فرت بين العور او بين برية • واعطيت نابا يفلق الصخر باردا

فاما وصف بشرة الحذر وذكر العور على معنى الاستعارة كما قال حميد

ينام باحدي مقلتيه ويتقي • باخرى المنايا فهو يقظان هاجع

وقال ابن المعدل

اشتهي في المقلة القبلا • لا كثيرا يشبه الحولا

واحمرار الخدين من خجل • انني استحسن الخجلا

وقال اخر

واحول ذي حركة • يملا بيتي بركة

يريد انه يري الشي اثنين كما قال الاخر

فقد جعلت اري الاثنين اربعة • والواحد اثنين مما بورك البصر

لان هذا يصف الكبر ولعتذر القاضي ابو محمد عبد الوهاب عن الحول

فاحسن حيث يقول

حمدت الهي اذ بلاني بحبها • على حول يغني عن النظر الشزر

نظرت اليها والرقيب يظنني • نظرت اليه فاسترحت من العذر

فحوله دفع عنه ثقل مؤنة التكليف الذي ذكره الاخر حين قال

ولما التقينا والعيون نواظر • وليس لنا رسل سوى الطرف بالطرف

تنزهت في خديك من نظر خفي • وما زلت اخفي الود ضعفا على ضعف

فان غفل الواشون فزت بنظرة • وان نظروا نحوي نظرت الى كفي

فلذلك حمد الله على الحول وقال الناشي في هذا المعنى فاحسن

يتناقلان اللحظ من جفنيهما • فكانما يتناسخان كتابا

واذا اسهت عين الرقيب فخالست • فكانها اختلس السلام سلابا

وانشد بعض اشياخنا للقاضي ابي محمد عبد الوهاب البيت الثاني والاخر من القطعة الثانية وكان مما يحرضنا بها على الطلب ويسلينا عن الغربة

ومحجوبة في الخدر عن كل ناظر • ولو برزت بالليل ما ضل من يسري

اقول لها والدمع يغلب صبرها • اعدي لفقدي ما استطعت من الصبر

سانفق ريعان الشبيبة انفا • على طلب العلياء او طلب الاجر

اليس من الخسران ان لياليا • تمر بلا نفع وتحسب من عمري

ولم ينشدنا البيت الاول ولا الاوسط وهما من القطعة واما كلام الحريري الذي فرغنا من شرحه فهو منقول من مقامة البديع يقول على لسان عيسى بن هشام ثم فارقهم وتبعته وعلمت انه لسرعة ما عرف الدينار فلما نظمتنا خلوة مددت يمناي الى يسرى عضديه فقلت والله لتريني سرك والاهتكت سترك ففتح عن توامتيه وحدر لثامه عن وجهه فاذا والله ابو فتح الاسكندري فقلت انت ابو الفتح فقال

انا ابو قلمون • في كل لون اكون

اختر من الكسب دونا • فان دهرك دون

زج الزمان بحمق • ان الزمان زبون

لا تكذبن بعقل • ما العقل الا الجنون

وعتب الحريري علي العمي فايق في النثر • وشنوع في الاعتذار عند رايق من النظم • وهو علي
انطباعه في القصيد اذا اتي بالبيتين اتي بالعجب • وهو في ذلك كما قيل في ابي منصور
الفقيد • اذا رمي بزوجيه قتل **قوله** المخدع بيت في داخل بيت • ابن الانباري
هي الخزانة في زاوية البيت • وهو من خدع اذا توارى واستتر • والخدعة الخداع الخفاء
فمن ضم ميم مخدع فهو من اخدع • ومن فتح فهو من خدع • وخدع الضب في جحره خدعا
دخل خوفا من صايده • الغسول الاشنان • وهو النقاوة • ويقال لها ايضا الغاسول
وكلما غسلت به ثوبك او راسك فهو غسل وغسول • يروق يعجب • والطرف
العين • وينقي ينظف • والبشرة ظاهر الجلد • والنكهة رايحة الفم • ونكهت الرجل
انكهه • وانكهه الفتح امثل • واستنكهته فنكهته كله شممت فاه • ويقول له يا هذا
لا شمك • قال الشاعر •

نكهت مجالدا فوجدت منه • كريح الكلب مات حديث عهد •

واللثة اللحم علي الاسنان • نظيف الظرف نقي الوعا • ارج العرف عطر الرايحة والارج
فواح الطيب • وارج المسك فاح • فتي الدف طري الكسر • ناعم حسن قد بولغ في سحقه
يريد انه في الحال التي يسحق بها • يتعل الناشق الشام • والكافور والذرور من انواع
الطيب • والذرور وهو المعروف بالذريرة • والذرور ايضا غبار يذر في العين وكله
ماخوذ من الذر • وهو التفرق • لان اجزاءه تفرقت عند سحقه • وفعله ذري
واصله ذرر • والكافور ماخوذ من الكفر • وهو التغطية • فلشدة فوحه وحدته يستر الحدة
غيره من الطيب • اللامس الذي يلمسه بيده • الخلالة عويد رقيق يخرج الطعام من خلل
الاسنان • انيقة الشكل معجبة الهيئة • وشكل الشي هيئته التي هو عليها • ومدعاة
واعية • والها الملها لغة • نحافة القضب • رقة العاشق • والعضب السيف القاطع
والالة عدة واداة • يريد انها محددة مصقولة مثل الة الحرب • ويروى الة بالتشديد
وهي الحربة • لدونة لين الغصن الرطب ليس هذا بتشبيه حقيقي • وانما اراد انها اخذت
من العاشق نحافته • ومن العضب صقالته • ومن الغصن لدونته • ولو شبه الخلالة
في الرقة بالعاشق ونحوله لكان جايزا **ماجاء في التشبيه المقلوب والتخلل
والخلال** وكان من التشبيه المقلوب • وكلاهما بديع في بابه • والخلالة التي ذكرها اصلها
نبات يجري في الصيف • وتطلع له رؤس يكون في الراس الواحدة منها عدة من قضبان
رقاق • فيمسك الرجل منها في جيبه راسا • فمتي اكل طعاما نزع قضيبا فتخلل به • ويعرف
هذا النبات عندنا بالبستنيج • فيحتمل ان يكون هذا بعينه • وهو عندهم بالمشرق
والاوصاف التي وصف موجودة في البستنيج من الرقة والصفا واللين والحدة
وجاء في الحديث النهي عن التخلل بعود الاس والرمان والقصب • وقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم • نقوا افواهكم بالخلال فانها مسكن الملكين الكاتبين
الحافظين • وان قلمهما اللسان • ومدادهما الريق • وليس شي اشد عليهما
من فضول الطعام • ابو ايوب قال صلي الله عليه وسلم • من اكل فليتخلل حبذا المتخللون
في الوضوء والطعام • ابو هريرة قال رسول الله صلي الله عليه وسلم • من اكل فليتخلل فما تخلل
فليلفظ • وما لاك بلسانه فليبلع • والخلالة اذا بلغت من رقتها ان تشبه بين

الاسنان

الاسنان • فالعاشق اذا بلغ الغاية في النحول هو الذي يشبه بالخلالة • كما قال في
الناسعة في وصف الصبي الهزيل من الجوع • ولحمه سلالة كانه خلالة • والحذه
من قول ديك الجن

ارحم اليوم ذلتي وخضوعي • فلقد صرت ناحلا كالخلال •

قال ابو الطيب

روح تردد في مثل الخلال اذا • اطارت الريح عنه الثوب لم يبن •

فذكر ان ثوبه علي بدن لا يتبين للناظر • والتشبيه المقلوب عندهم شي مستطرف
وهو مذهب مستحسن كما قال ذو الرمة

ورمل كاوراك العذاري قطعته • وقد جللته المظلمات الحنادس •

فقلب التشبيه لان العادة ان تشبه الاعجاز بكثبان الرمل كما قال الاخفش
مثل قضيب وتحته كثب • **وكما قال الاخر**

وبيض نضيرات الوجوه كانما • تازرن دون الازر رملا عالج •

واخذه وجود الصنعة حبيب حيث قال

كم احوزت قضب الهندي مصلتة • تهتز من قضب تهتز من كثب •

علق قوله من قضب تهتز باحوزت يلح لك بديع صنعته بسرعة • فانه اراد كم احوزت قضب
الهندي • وهو السيوف اذا اصلتت من اغمادها وهزت من قضب اي قدود
نساء تهتز في كثب • اي في اكفال شبه اكداس الرمل • وما اعذب واطرب قول البحتري

ابن الغزال المستغير من النقا • كفلا ومن نور الاقاحي مبسما •

فهذا الذي جرت به العادة في التشبيه • وقلب ذو الرمة العرف والعادة تشبيه
كثبان النقا باكفال النساء • وبنحوه خالد الكاتب • قال جاني يوما رسول ابراهيم
بن المهدي • فسرت اليه فرايت رجلا اسود علي فرش قد غاص فيها فاستجلسني
وقال انشدني من شعرك **فانشدته**

رات منه عيني منظرين كما رات • من الشمس والبدر المنير علي الارض •
عشية حياني بورد كانه • خدود اضيفت بعضهن الي بعض •
وناولني كاسا كان حبابها • دموعي لما صد عن مقلتي غمض •
وراح وفعل الراح في حركاته • كفعل نسيم الريح في الغصن الغض •

فزحف حتي صار في ثلثي الفراش • وقال يا فتي شبهوا الخدود بالورد • وانت شبهت
الورد بالخدود فزدني • **فانشدته**

عاتبت نفسي في هواك • فلم اجدها تقبل •
واطعت داعيها اليك • ولم اطع من يعذل •
لا والذي جعل الوجوه • لحسن وجهك تمثل •
لا قلت ان الصبر عنك • من التصابي اجمل •

فزحف حتي انحدر من الفراش • ثم قال زدني **فانشدته**

عش فحبيك سريعا قاتلي • والضنا ان لم تصلني واصلي •
فهما بين اكتئاب وضنا • تركاني كالقضيب الذابل •

فبكى العاذل لي من رحمة — فبكائي لبكاء العاذل

فاستخفه طربه ثم قال يا بليق كم معك لنفقتنا قال ثمان مائة وخمسون درهما قال اقسمها بيني وبين خالد فدفع الي نصفها وقد سبق لقوله كانه خدود قال المفضل دخلت على الرشيد وبين يديه طبق ورد وعنده جارية مليحة شاعرة اديبة قد اهديت اليه فقال يا مفضل قل في هذا الورد شيئا تشبهه به فانشات اقول

كانه خد معشوق يقبله — فم الحبيب فقد ابقى به خجله

وقالت الجارية

كانه لون خدي حين تدفعني — كف الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال يا مفضل قم فاخرج فان هذه الماجنة قد هيجتنا فقمت وارخيت الستور

وقد احسن ابن الزقاق حيث قال

ورياق من الشقائق اضحت — يتهادى منها نسيم الرياح
زرتها والغمام يجلد منها — زهرات تروق لون الراح
قلت ما ذنبها فقال مجيبا — سرقت حمرة الخدود الملاح

وقال البحتري

في طلعة الشمس شيء من ملاحتها — وللقضيب نصيب من تثنيها

وقال ابن المعتز

سقتني في ليل شبيه بشعرها — شبيهة خديها بغير رقيب
فامسيت في ليلين للشعر والدجى — وشمسين من خمر وخد حبيب

ويستملح قلب التشبيه من مبالغة النحول الذي ذكرنا واذا صار جسم العاشق من النحول يوصف بمثل قول الشاعر

انحلني الحب فلو زج بي — في مقلة النايم لم ينتبه

وبمثل قول ابي بكر بن دريد

ان الذي ابقيت من جسمه — يا متلف الصب ولم يشعر
صبابة لو انها قطرة — تجول في جفنك لم تقطر

صار جسم الخلالة على نحافتها اكبر من جسم الصب باضعاف فينقلب التشبيه وكذلك اذا بولغ في وصف الاكفال بالعظم صغرت عندها الكثبان فانقلب التشبيه وقد ترجم ابن جني في خصايصه ترجمة فقال هذا باب من غلبة الاصول الفروع ثم ذكر بعض ما انشدناه وفي نحافها يل من العربية حسان تشبه الباب وللمتقدمين والمتاخرين في النحول شعر كثير ويستحسن في ذلك قول المجنون

فاصبحت من ليلى الغداة كناظر — مع الصبح في اعقاب نجم مغرب
الا انما غادرت يا ام مالك — صدى اينما تذهب به الريح يذهب

اخذه المؤمل فقال

قد صرت من ضعفي في حالة — تخفى لها اماق حسادي
يكاد جسمي من نحول الضنا — تحمله انفاس عوادي

وزاد خالد الكاتب فجعله لا يدرك الا بالوهم فقال

يامن

يا من تجاهل عما كان يعلمه — عمدا وباح بسر كان يكتمه
هذا خيالك فضولا حراكك به — لم يبق من جسمه الا توهمه

فزاد ابن المعتز فجعله يخفى عن الموت فقال

مستهدل خانه التفريق في امله — اضناه سيده ظلما لم تخله
فدق حتى لو ان الدهر قاد له — حينا لما ابصرته مقلتا اجله

فاعلمه المتنبي واستريح منه فقال

اراك ظننت السلك جسمي فعقته — عليك بدر عن لقاء الترائب
فلو قلم القيت في شق راسه — من السقم ما غيرت من خط كاتب

قوله ادرا اي ازيل الغم الودك اهجم اظن ويذهب وهي تظنيت حسبت وابدل الحرف نوني ظن ياء تخفيفا للتضعيف سخ هري الملتمس للطلوب الجو هنا داخل البيت احفلا هربا واسرعا استشطت اشتد غضبي ملكه خداعه اوغلت بالغت قس غض عج به طلع به وعنان بفتح العين سحاب والعنانة السحابة واعنت السماء صار لها عنان

المقامة الثامنة وتعرف بالمعرية

اخبر الحرث بن همام قال رايت من اعاجيب الزمان ان تقدم خصمان الى قاضي معرة النعمان احدهما قد ذهب منه الاطيبان والاخر كانه قضيب البان فقال الشيخ ايد الله القاضي كما ايد به المتقاضي انه كانت لي مملوكة رشيقة القد اسيلة الخد صبور على الكد تخب احيانا كالنهد وترقد اطوارا في المهد وتجد في تموز مس البرد ذات عقل وعنان وحد وسنان وكف ببنان وفم بلا اسنان تلدغ بلسان نضناض وترفل في ذيل فضفاض وتجلى في سواد وبياض وتسقى ولكن من غير حياض ناصحة خدعة خباة طلعة مطوعة على المنفعة ومطواعة في الضيق والسعة اذا قطعت وصلت ومتى فصلتها عنك انفصلت وطالما خدمتك فجملت وربما جنت عليك فالمت وململت وان هذا الفتى استخدمنيها للغرض فاخدمته اياها بلا عوض على ان يجتني نفعها ولا يكلفها الا وسعها فاولج فيها متاعه واطال بها استمتاعه ثم اعادها وقد افضاها وبذل عنها قيمة لا ارضاها فقال الحدث اما الشيخ فاصدق من القطا واما الافضاء ففرط عن خطا وقد رهنته على ارش ما اوهنته مملوكا لي متناسب الطرفين منتسبا الى القين نقيا من الدرن والشين يقارن محل سواد العين يفشي الاحسان وينشي الاستحسان ويغذي الانسان ويتحامى اللسان ان سود جاد او وسم اجاد واذا زود وهب الزاد ومتى استزيد زاد لا يستقر بمغنى وقلما ينكح الا مثنى يسخو بموجوده ويسمو عند جوده وينقاد مع قرينته وان لم يكن من طينته ويستمتع بزينته وان لم يطمع في لينته فقال لهما القاضي اما ان تبينا والا فبينا فاطرق الشيخ واطال وابتدر الغلام وقال

اعارني ابرة لا رفو اطمارا — اعفاها البلى وسودها

فانحطمت في يدي على خطاء … مني لما جذبت مقودها
فلم ير الشيخ ان يسامحني … بارشها اذ رأى تأودها
بل قال هات ابرة تماثلها … او قيمة بعد ان تجودها
واعتاق ميلي رهنا لديه وناهيك بها سبة تزودها
فالعين مرهاء لرهنه ويدي … تقصر عن ان تفك مرودها
فاسبر بذا الشرح غور مسكنتي … وارث لمن لم يكن تعودها

فاقبل القاضي على الشيخ وقال ايه بغير تمويه فقال

اقسمت بالمشعر الحرام ومن … ضم من الناسكين خيف منى
لو ساعفتني الايام لم ترني … مرتهنا ميله الذي رهنا
ولا تصديت ابتغي بدلا … من ابرة غالها ولا ثمنا
لكن قوس الخطوب ترشقني … بصميات من ههنا وهنا
وخبر حالي كخبر حالته … ضرا وبوسا وغربة وضنا
قد عدل الدهر بيننا فانا … نظيره في الشقاء وهو انا
لا هو يسطيع فك مروده … لما غدا في يدي مرتهنا
ولا مجالي لضيق ذات يدي … فيه اتساع للعفو حين جنا
فهذه قصتي وقصته … فانظر الينا وبيننا ولنا

قال فلما وعى القاضي قصصهما وتبين له خصاصتهما وتخصصهما ابرز لهما دينارا من تحت مصلاه وقال اقطعا به الخصام وافصلاه فلقفه الشيخ دون الحدث واستخلصه على وجه الجد لا العبث وقال للحدث نصفه لي بسهم مبرتي وسهمك لي عن ارش ابرتي ولست عن الحق اميل فقم وخذ الميل فعرا الحدث لما حدث اكتئاب وجم له قلب القاضي وهيج اسفه على الدينار الماضي الا انه جبر بال الفتى وبلباله بدريهمات رضخ بها له وقال لهما تجنبا المعاملات وادرءا المخاصمات ولا تحضراني في المحاكمات فما عندي كيس الغرامات فنهضا من عنده فرحين برفده مفصحين بحمده والقاضي ما يخبو ضجره مذ بض حجره ولا ينصل كمده مذ نش جلمده حتى اذا افاق من غشيته اقبل على غاشيته وقال قد اشرب حسي وينبئني حدسي انهما صاحبا دهاء لا خصما ادعاء فكيف السبيل الى سبرهما واستنباط سرهما فقال له نحرير زمرته وشرارة جمرته انه لم يتم استخراج خبئهما الا بهما فقفاهما عونا يرجعهما اليه فلما مثلا بين يديه قال لهما اصدقاني سن بكركما ولكما الامان من تبعة مكركما فاحجم الحدث واستقال واقدم الشيخ وقال

انا السروجي وهذا ولدي … والشبل في المخبر مثل الاسد
وما تعدت يده ولا يدي … في ابرة يوما ولا في مرود
وانما الدهر المسيء المعتدي … مال بنا حتى غدونا نجتدي
كل ندي الراحة عذب المورد … وكل جعد الكف مغلول اليد
بكل فن وبكل مقصد … بالجد ان اجدى والا بالدد
لنجتلب الرشح الى الحظ الصدي … وننفد العمر بعيش انكد

والموت من بعد لنا بمرصد … ان لم يفاج اليوم فاجا في غد

فقال له القاضي لله درك فما اعذب نفثات فيك واوها لك لولا خداع فيك واني لك لمن المنذرين وعليك من الحذرين فلا تماكر بعدها الحاكمين واتق سطوة المتحكمين فما كل مسيطر يقيل ولا كل اوان يسمع القيل فعاهده الشيخ على اتباع مشورته والارتداع عن تلبيس صورته وفصل عن حضرته والختر يلوح من جبهته قال الحرث بن همام فلم ار اعجب منها في تصاريف الاسفار ولا قرأت مثلها في تصانيف الاسفار

شرح المقامة الثامنة وهي المعرية

معرة النعمان بلد بالشام والنعمان اسم جبل يطل عليها والمعرة اسم للبلد فاضيف اليه ولها سبعة ابواب وعلى جبل منها دير سمعان وفيه قبر عمر بن عبد العزيز وقبر شيث بن آدم عند باب شيث منها وداخلها قبر يوشع بن نون وله يوم حفيل في كل عام والى المعرة ينسب الشاعر المعري وقد ذكر شيخنا ابن جبير انه خرج من قنسرين يريد حمص قال فرأينا عن يميننا بمقدار فرسخين بلاد المعرة وهي سواد كلها بشجر الزيتون والفستق وانواع الفواكه ويتصل التفاف بساتينها وانتظام قراها مسيرة يومين وهي من اخصب البلاد واكثرها ارزاقا وورائها جبل لبنان وهو سامي الارتفاع ممتد الطول متصل من البحر الى البحر وفي سفح الجبل حصون للملحدة الاسماعيلية فرقة مرقت من الاسلام وادعت الالهية قيض لهم شيطان يعرف بسنان خدعهم باباطيل خيالات موه عليهم باستعمالها وسحرهم بمحالها فاتخذوه الها يعبدونه ويبذلون الانفس دونه حصلوا من طاعته بحيث يأمر احدهم بالتردي من شاهق جبل فيتردى واسرع قتل من يشاء قوله الاطيبان الاكل والنكاح اي هو شيخ مسن وقيل الاطيبان النوم والنكاح وقيل طيب النكاح وطيب النكهة ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم الاطيبان التمر واللبن وسئل شيخ مسن من العرب عن حاله فقال ذهبت مني الاطيبان السن والاير وبقي الارطبان السعال والضراط والبان شجر يشبه بقضبانه القدود الناعمة المتقاضي المتحاكم اليه الذي يطلب من الحاكم قضاه وعونه على خصمه وهذا العرض الذي ذكر ضرب من الالغاز لانه يمشي كلامه في وصف جارية وغلام وقد ضمن الكلام وصف ابرة ومرود مملوكة يعني ابرة جعلها مملوكة لانها مما يتمول رشيقة القد معتدلة القامة اسيلة صلبا وخد الابرة شق فيه تثقبها واصل الخد شق مستطيل في الارض والاسالة ملاسة مع طول صبور على الكد اي صابرة على التعب والمشقة وفعول بمعنى فاعل يمتنع من الحاق الهاء به اذا وقع صفة لمؤنث قال عنترة لا اتبع النفس اللجوج هواها ومنه امرأة صبور وشكور ولجوج ولحن ابو محمد خواص العراق بقولهم شكورة وصبورة ولجوجة وقال ان هذه الهاء انما تدخل في فعول اذا كان بمعنى مفعول نحو ناقة ركوبة وشاة حلوبة قال وذكر النحويون في امتناع الهاء من فعول اذا كان بمعنى فاعل للمؤنث عللا اجودها ان الصفات الموضوعة للمبالغة نقلت عن بابها ليدل على المعنى الذي تخصصت به فاسقطت الهاء من صبور وفتاة معطار ونظائره كما الحقت لصفة المذكر في رجل علامة ونسابة لتدل على تحقيق المبالغة وتؤذن بحدوث معنى زائد

في الصفة واتباع الذكورية اصل مطرد لا عدوة فانهم الحقوه بصديقه والشئ في اصول
العربية يحمل على ضده ونقيضه كما يحمل على نظيره ورسيله تخب تثب في الثوب بسرعة
التخب الوثب الضخم اطوارًا احيانًا ومهدها ميره الخايط الذي يمسك فيه ابونه
تموز احر الشهور وهو يوليه والبرد ان يبردها الحداد بالمبرد ليقومها ويعدلها
فالبرد هنا فعل صانعها قال ابن ظفر ذهب بالبرد الى ما طبع عليه الحديد من البرد
في القيظ ذات عقل وعنان فاراد بالعنان الخيط لانها ترسل فيه في الخياطة واصل
شدها بالخيط حين تمسك في الثوب سنان طرفها المسنون اى المحدود كف
بنان الكف والتقريب شيئان معروفان في الخياطة فيريد ان الخايط يغلب
التقريب باصابعه وهي البنان **ذكر الابرة والمخروز** ويكفه بالابرة
فم يريد ثقب الابرة وتلدغ تقرب الاصبع واللسان النضناض للحية والنضنضة
قيل صوت الحية وقيل حركة لسانها وانما اختلف فيها لان الحية اذا اضيق عليها فتحت
فاها وصفرت وحركت لسانها فقال عند ذلك قد نضنضت وشبه طرف الابرة بلسان
الحية لكثرة حركته في الثوب وما احسن قول الشاعر في تشبيه لسان الافعى بنور السراج

وقنديل كان النور منه ... محيا من احب اذا تجلى
اشار الى الدجا بلسان افعى ... فشمر ذيله فرقا وولى

وقال ابن الصباغ الصقلي في شمعة

تطعن صدر الدجا بعاليه ... صنوبري لسان كوكبها
كحية باللسان لاحسة ... ما ادركت من سواد غيهبها

وللبيتين الاولين حكاية مستظرفة حدثني بها غير واحد من الطلبة اردت
ترك ذكرها لامرين لشهرتها لاني وجدت البيتين مثبتين في بعض نسخ القلايد
لاحد رجالها ثم عزم علي بعض الادباء من اصحابنا ان اذكرها فذكرتها على اقتصا
فائدتها وذلك ان الشاعر المعروف بالبكي الهجا دخل عليه في ليلة مطيرة ذات
رعد وبرق في بيت فندق دواب يتخبط في الظلام لا يعرفه وعلى البكا بقية
من سملها منخلقة لا يواريه غيرها وعلى الثاني بقية من قميص قد اسود
من طول البلى وكثرة الاوساخ حتى لا يعرف رائيها من اي ثوب هي وقد
بلل كل واحد منهما المطر وهما في بلاء من الفقر والجوع والبرد فرق لهما خادم
الفندق فدخل عليهما بقنديل فعندما نظر كل واحد منهما صاحبه تاسى به
وراي انه قد وجد لنفسه نظيرا في الشقاء فقال البكي لجليسه اي شئ انت
قال الشاعر وشوم الادب بلغني ما ترى قال فاجز
وقنديل كان النور منه فقال الاخر محيا من احب اذا تجلى فقال البكي
اشار الى الدجا بلسان افعى فقال الاخر فشمر ذيله فرقا وولى فقال له البكي
وقد عجب من خوفه قال نعتق البره قال لو دانا البكي فجعلا يتناظران بقية ليلتهما
في ايهما اكثر حرمانا حتى اصبحا وكانا بتلمسان فقال عتق البرة للبكي هلم لنقترع
اينا يقيم هنا واينا يرتحل فانا ان بقينا في موضع واحد ادرك الناس من شومنا
ما يؤدي بهم الى الهلاك فاقترعا فخرجت قرعة البكي بالرحيل فارتحل ونزل

بفاس فحل باهلها من بلاء يده ما قد شهر وان كانت البيتان له فلقد اجاد ما شاء واحسن
قوله ترفل في ذيل نضناض اى تمشي في خيط طويل تجلى في سواد وبياض
اى تبرز في خيط اسود لخياطة السواد وابيض لخياطة البياض تسقى اراد سقي
الحداد لها اذا اخرجها من النار القاها في الماء لتصلب ناصحة خايطة والنصاحة
الخيط ونصحت الثوب خطته خدعة تخدع الخايط كثيرا فتخيط وجه الثوب الاعلى
وتترك الاسفل وانما في هذه الصفات للمبالغة خباة طلعة يصف حالها في
الخياطة حين تختفي في الثوب ثم تطلع في يد الخايط مطبوعة اي مصنوعة لينتفع
بها مطواعة في الضيق والسعة يريد اذا دفعتها في الثوب دخلت فيه سواء اتسع
موضع دخولها او ضاق اذا اقطعت وصلت يريد انك اذا اقطعت الثوب
وفصلته الفتة وصلتها لخيتها وجعلتها في ميبرها خدمتك اى صرفتها
فيما تحتاج وخاطت ثيابك جملت الفت قطع الثوب جنت عليك فالمت اي
ضربتك فاوجعتك وصيرتك ذا الم ملت جعلتك متقلبا لشدة الوجع استخد
طلب مني خدمتها لغرض حاجة واصل الغرض ما قصدته سهام الرامي
ثم سميت الحاجة غرضا لانها قصدت بالرغبة فيها وسعها طاقتها وقدرها
تحمله مما تكلف اولج فيها متاعه ادخل في عينها خيطه افضاها خرق عينها
وفي المراة خلط مسلكيها من افضيت الى الشئ وصلت الى متسعه ومنه
القوم فوضى اي مختلطون بذل اعطى القطا طاير يصيح قطا قطا فسمي
بصياحه وما يفهم من صوته ولذلك تسميه العرب الصدوق وتقول انسب
من قطاة لانها اذا صاحت عرفت قال الشاعر

تدعو القطا وبه تدعى اذا انتسبت ... يا صدقها حين تدعوها فتنتسب
حمراء مقبلة سكاء مدبرة ... للماء في النحر منها نوطة عجب

وقال الكميت

لا تكذب القول ان قالت قطا صدقت ... بانت تنبأ شرعين ما غير ازواج

يريدان للحمير وردت للماء ليلة فاثارت القطا عن افاحيصه فصاحت
قطا قطا فذلك انتسابه وجعلها صادقة لصياحها قطا والعرب بيضها
لان فيها بياضا وسوادا ويبيض القطا افرادا ثلاثا او خمسا وقال
زاحم العقيلي في القطاة وفرخها

فلما دعته بالقطاة اجابها ... بمثل الذي قالت له لم تبدل

وقال المعري

عرفت جدود كل اذ نطقت وطالما ... لفظ القطا فابان عن انسابها

الاصمعي القطا لا تصيح الا اذا ارادت الماء فاذا عدمت الماء وسمعت العرب صياح القطا
ترجوا به الماء وعرفوا قرب الماء وقيل سمي قطا لثقل مشيه يقال قطا الرجل
يقطو اذا اثقل مشيه **قوله** فرط اي سبق عن خطا اي عن غير تعمد رهنته
اي اعطيته رهنا وارهنتك اعطيتك شيئا ترهنه والارش قيمة العيب
اي دية الجرح ماخوذ من ارش بين القوم لان الارش يختصم في قدره اوهنته

افسدته وهن الشيء يوهن ويهن ضعف واوهنته اضعفته مملوكا يعني للمرود
متناسب الطرفين اي هذا الطرف مثل هذا تكحل بايهما شيت القين الحداد الذي
صنعه الدرن وسخ الحديد والشين العيب اي هو مصقول معتدل ليس
فيه اعوجاج ولا عيب يقارن محله سواد العين اي عند التكحل به يغشي يحدث
ويظهر الاحسان احسان الكحل في العين قبل ان يكون ينشي ينشو للناظر
الاستحسان استحسان الكحل في العين والانسان انسان العين يغديه بالكحل
والانسان السواد الذي في وسط العين الذي اذا نظرت رايت شخصا فيه والشخص
هو الانسان الذي ينظر فسمي السواد به يتحامي يبعد منه يريد انه يكحل العين
ولا يقرب من الفم سود جعل فيه الكحل جاد اي اعطاه العين وان وسم العين
بالكحل لجاد عمله بها لا ينكح الامثني اي لا يكحل عينا واحدة في الغالب وفي نظم
النثر في الثانية والاربعين جوده ان يجود بكحله العين ويسمو يطلع للعين وجعل
له الكحل غذا لانه ياخذه ويرتفع به للعين فزينته مكحلته من طينته من جلسه
زينته تزينه للعين يطمع في لينته اي لا يطمع ان يكون الحديد لينا وكل لفظة
فسر بها المرود والابرة لها اللفظ في ظاهرها عنها فسرت به تبيينا اي توضيحا
وتفسيرا المبهم الملغز بينا ابعدنا وارتفعا ارفوا اخيط ويروي لا ارفا
يقول رفات الثوب رفوه والرفو نوع من الخياطة وهو نسج الخرق في الثوب حتى يعود كانه
ماخرق وقال ابن المقابلة البستي في غلام رفا

يارافيا قطع كل ثوب   وياراشاحبه اعتمادي
عسي بخيط الوصال ترفو   ماقطع الهجر من فوادي

وقال الحلواني في خياط

رب خياط فتنت به   فتنة اوهت قوي جلدي
لاعب بالخيط يفتله   اتراه ظنه جسدي
ليت اني كنت فاركي   بين ذاك البرد والبردي
فعلت بالثوب ابرته   فعل سهم الشوق في جلدي
وجري المقراض في يده   جري عينيه علي كبدي

ومن مجون ابي نواس انه كان يواكل اسمعيل بن ابي سهل فوضعت له علي مائدة
رقاقة في جانبها خرق فرفعها باحدي يديه ونقرها بالاخري فانفرجت
فقال وهو يضحك خبزكم مرفو فلما خرج قال

خبز اسمعيل كالوشي اذا ما انشق يرفا
عجبا من اثر الصنعة فيه كيف يخفي
ان رفاك لهذا   الطف الامة كفا
فاذا قابل بالنصف   من الخبرة نصفا
الطف الصنعة حتى   لا تري مغرزا اشفا
مثل ما جاء من التنور   ما غادر حرفا

والاطمار الثياب الخلقة واحدها طمر عفاها البلي غيرها القدم ودرسها

وسودها

ما قيل في طيلسان ابن حرب

وسودها بالاوساخ حتي صارت في طبع الثوب فمتي غسلت لم تزل ومما قال
الشعرا في الاطمار البالية مما يستحسن فيه قال الحمدوي في طيلسان
وهبه له احمد بن حرب المهلبي

يا ابن حرب اطلت همي برفوي   طيلسانا قد كنت عنه غنيا
فهو في الرفو الفرعون في العرض علي النار بكرة وعشيا

وقال ايضا فيه

طيلسان لابن حرب   يتداعا لامساسا
قد طوي قرنا فقرنا   واناسا فاناسا
لبس الايام حتي   لم يدع فيه لباسا
غاب تحت الحسر حتي   لا يري الا قياسا

وقال فيه

قل لابن حرب مقالة العائب   ولست فيما اقول بالكاذب
اما رايت الرفا تحزنني   برفوه طيلسانك الذاهب
افناه جور البلي عليه كما   افني الهوي قلب خالد الكاتب

وقال فيه

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا   مل من صحبة الزمان وصدا
فحسبنا نسج العناكب قد جا   ين الي ضعف طيلسانك شدا
طال ترداده الي الرفو حتي   لو بعثناه وحده لتهدا

وقال فيه

ان ابن حرب جادلي كاسيا   بطيلسان هرم قشعم
انظر الي كثرة ترقيقه   كانما مزق في ماتم
رمي به وهو رميم كمن   يبني بنا عند مستهدم
يصدعه اللحظ باغماضه   صدع فواد العاشق المغرم
يذكرني كثرة ترقيقه   تفرق الناس من الموسم

وله ايضا فيه

يا قاتل الله ابن حرب فقد   اطال اتعابي علي عمد
بطيلسان خلقت ان البلي   يلعب به في الهزل والجد
ان انهم الرفاء في رفيه   مضي به التمزيق في الجد
غنيته لما مضي راحلا   يتركني يا واحدي وحدي

والحمدوي هو اسمعيل بن ابراهيم بن حمدويه نسب الي جده وهو من اهل ميسان
وكان حلو التصرف مليح الافتنان وهو القائل

من كان في الدنيا له شارة   فنحن من نظارة الدنيا
نلحظها من كثب حسرة   كانها لفظ بلا معني

وقال ابن الرومي في طيلسانه

ولي طيلسان ناحل غير انه   ثبوت لهزات الرياح الزعازع

وماذاك الا انه متى تنك • يخلى سبيل الريح غير منازع
اراه كضوء الشمس بالعين رؤيته • ويمنعني من لمسه بالاصابع
شكا ثقل اسم الطيلسان لضعفه • فسميته ساجا فهل ذاك نافعي

وقال ابن صارة في فروة

اودت بذات يدي فروة ارنب • كفؤاد عروة في الضنا والرقة
يتحشم الوهم في ترقيعها • بعد المشقة في قريب الشقة
لو ان ما انفقت في ترقيعها • يحصى لزاد على رمال الرقة
ان قلت بسم الله عند لباسها • قرأت علي اذا السماء انشقت

وله فيها

لي فروة وصفي لجا لحيتي بها • ياتيك بين مفرد ومشنف
عطلت كتب ابي عبيد بالذي • الفت فيها من غريب مصنف
يسطو على العزم في ترقيعها • سطو الغرام على فؤاد الدنف
فانا وفروة خوف تمزيقها لها • احكي معاوية بجنب الاحنف

وله في طيلسانه

وطيلسان هو بي يحتمي • عليه اكل الخل والبقل
كانني اذا انقمصته • عليه خوف الريح من غل

ولبعض اصحابه فيه

على منكب ابن علي سمل • تقطعه لحظات المقل
اذا غيم الجو ابصرته • رهين الذبول بكف البلل
نسوا طيلسان ابن حربه • وصاروا به يضربون المثل

وله في عفارته

لاحمد بن علي • عفارة كالسراب • ان هب ادنى نسيم • تمزقت كالسحاب
والشعر في هذا الباب كثير **قوله** انخرقت انكسرت مقودها حنطها تاودها انكسارها • واصله الاعوجاج • اعتاق ميلي • حبس مرودي • ناهيك كافيك ومعناه المبالغة • كانه بلغ النهاية في العيب الذي فعل • سبة عيب يسب به • مرهى خالية من الكحل • وقدمر الرجل عرها • اذا لم يتعهدها بالكحل • والمرهى من النساء البيضا البينة الزرق التي لا يخفى الكحل في زرقتها • اسبر قس غور • قدره وغايته • ارت ارحم وتوجع • ابده كلمة يستزاد بها الحديث • والتمويه الكذب • وهو في الحديث كالتمويه وقدموه عليه • اذا خيل له انه على شئ وهو على ضده • واصل التمويه الصقل كان على لفظ المموه صقالة • وهو من لفظ الماء • المشعر المزدلفة • وهو جمع سمي مشعرا لانه من علامات الحج • وكل علامات الحج مشاعر • والمشعر والمنسك موضع ذبح الهدي بمكة • المفضل سمي مشعرا لانه اشعر انه حرام كالبيت • الناسكين الحجاج الذين ينحرون الهدي • وما ينحر نسك • ونسك ينسك منسكا ونسكا ونسكا اذا ذبح النسك • واصلها ذبائح الجاهلية • ثم سميت الاضاحي والهدي بمكة نسكا بها • والناسك ايضا الزاهد حنيف موضع بمنى • ساعفتني ساعدتني تقدبت

تعرضت غالها اهلكها • الخطوب الامور الشداد • ترشقني تصيبني • بمصميات بسهام قاتلة بوس شدة حال • ضنا ضعف ومرض • وهو انا اي هو مثلي في ضيق الحال مجالي موضع نصرفي • ذات يدي مالي وذات اليد ما يملك • العفو الغفران • جنى اذنب قصتي حديثي • فانظل الينا بعين الشفقة والرحمة • واصلح بيننا بما ننصرف به شاكرين لك • وهب لنا ما اثنى به عليك • وجعل النظر عاملا في الجميع • لان من وجوه النظر الاصلاح بينهم • والتكرم عليهم • والقصص الحديث • وهو جمع قصة خصاصتهما فقرها • تخصيصهما رفعتهما وانقباضهما • وقد تخصص الرجل اذا انقبض عن العامة • وتشبه بالخاصة • ابرز اخرج مصلاه بساطه الذي يصلي عليه افصلاه اقطعاه وازيلاه • استخلصه جازم لنفسه خالصا • الجد التحقيق العبث الهزل • سهم نصيب • مبرتي اكرامي الذي وصلني به القاضي • اصيل اخرج واعدل عن اقصده ونزل به • حدث ظهر اكتئاب حزن وهم • وجم غضب والوجم السكوت على غضب • هيج حرك • اسفه حزنه • بالد فكره • بلبال حزنه ووسواسه رضخ كثير العطا • اجتنبا باعلا المعاملات • المعاوضات والعوارض • ادرا ادفعا ليس وعا الدراهم • رفده عطاه • يخبو يطفو • يسكن غيظه • بضر جمره • رشحت كفه قال الاخطل

كز اليدين من العطية ممسك • ما ان تبض صفاته ببلال

يصل كده يزول حزنه • والجلمد الحجر الصلب كنى به عن كفه وانه بخيل يشبه بالحجر

وقال

كانما خلقت كفاه من حجر • فليس بين يديه والندى عمل
يرى التيمم في بر وفي بحر • مخافة ان يرى في كفه بلل

وقال ابن عبد ربه

بلوت عزني منها ومنبض سنا • حتى مددت اليه الكف مقتبسا
فصادفت حجرا لو كنت تضرب به • من لومه بعصا موسى لما انبجسا
كانما صيغ من لوم ومن كذب • فكان ذاك له روحا وذا نفسا

اين هذه الاكف من الذي ذكر محمد بن المضرب حين قال

اناس اذا ما الدهر اظلم وجهه • فايديهم بيض واوجههم غر
يصونون احسابا ومجدا موثلا • يبذل اكف دونها المزن والبحر
فلو لا مس الصخر الاصم اكفهم • افاض ينابيع الندى ذلك الصخر

وقال ابو الشيص

ان الامان من الزمان وريبه • اعقاب شط بحرك الغياض
يجري يلوذ المعتفون بسيله • نغم الحدا ولمنتزع الاغراض
لابي محمد المؤمل راجيا • ملك الى اعلا العلاء نهاض
فيد تدفق بالغنى لصديقه • ويد على الاعداء سم قاض

وقال ابو تمام

تعود بسط الكف حتى لو انه • ثناها لقبض لم تجبه انامله

وقال البحتري

قد قلت للغيث الركام ولج في — ابراقه والح في ارعاده
لا تعرضن لجعفر متشبها — بندى يديه فلست من انداده
الله شرفه واعلى ذكره — وراه غيث بلاده وعباده

وقال ابن الرومي

مقبّل ظهر الكف وهاب بطنها — له راحة فيها الحطيم وزمزم
فظاهرها للناس ركن مقبّل — وباطنها عين من الجود عيلم

قوله عشيته ان يغمى عليه حتى يذهب عقله. وغاشيته زواره ومن يغشى موضعه. اشرب دوخل حسى دراكي وفهمي. انبأني حدثني واخبرني. حدسى ظني. الفراء حدست احدس اذا قلت في الشي برايك. غيره حدست ظننت ظنا بلغت منه غاية الشي في عدده او وزنه. واصله قول العرب بلغت الحداس اي الشي الذي تطلب لحاقه. والدها في الرجل الحذق والتبصر بالاشياء. لا خصما ادعا اي ليس بينهما دعاو على الحقيقة فيختصمان فيها. سبرهما اختبارهما. استنباط استخراج. نحرير حاذق ورموكه جماعته وجمعه نحارير لنفوذ ذهنه وانتقاده ولذلك سمي نحريرا اي ماهرا حاذقا بالاشياء كانه له ادراكه وفهمه بالاشياء ينحرها بظنه الصادق. حنوهما حتى ما عندهما. قفاتهما اتبعتهما. والعون الشرطي لانه يعين من يتصرف له. مثله وقفا. ويقال مثل الشي فهو ماثل اذا قام وانتصب واذا لطي بالارض او ذهب وهو من الاضداد. سن بكرهما حقيقة خبرهما. والبكر الفتي من الابل. وسنه مبلغ عمره لان بالسن يعرف كم بلغ من العمر. ولفظ المثل صدقني سن بكره. عن ابن الاعرابي ان رجلا سام رجلا ببكر على ان يشتريه مسنا فقال الرجل هذا جمل نبكره. وقال المشتري هذا بكر. فقال البايع بل مسن. فبينما هما يتنازعان اذ نفر البكر فقال صاحبه ليسكن نفاره هدع هدع وهي كلمة للابل يسكن بها صغار الابل عند نفارها ولا يقال للكبار. فقال المشتري عند ذلك صدقني سن بكره. تبعه نرجته في الصدر. احجم تاخر فزعا. اقدم تقدم متشجعا. استقال طلب الاقالة. الشبل ولد الاسد. الخبر التجربة والخبرة. تعدت ظلمت. والمعتدي الظالم المجاوز الحد في الظلم. مال بنا اي حطنا. نجتدي اي نسال الناس الجدا وهو العطا. ندى الراحة كرم الكف. وجعد الكف ضده واراد نسال كل كريم سهل العطا وكل ليم صعبه. واصل الجعودة انقباض الشعر ثم استعير لقبض الكف من اللوم. مغلول اليد اي كان يده محبوسة بغل اللوم بها. والسائل كانه يحاول وسطها بالجود فيجدها محبوسة بغل اللوم. وفي الكتاب العزيز ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك فهذا نهي عن البخل ولا تبسطها كل البسط فهذا نهي عن التبذير. وقال حبيب من قصيدة يمدح بها حفص بن عمرو الازدي ويذكر الجعودة

يرى الوعد اجدى العار ان هي لم تكن — مواهبه تاتي مقدمة الوعد
فلو كان ما يعطيه غيثا لامطرت — سحائبه من غير برق ولا رعد
من القوم جعد ابيض الوجه والندى — وليس بنان يجتدى منه بالجعد

وقال البحتري

ضنتني من معاشر لم يسمى — او لوهم الاعداة سباب
من جعاد الاكف غير جعاد — وغضاب الوجوه غير غضاب
خطروا خطرة الجهام وساروا — في نواحي الظنون سير السراب

وقال في نحوه

وخلفني الزمان على اناس — وجوههم وايديهم حديد
لهم حلل حسن فهن بيض — وافعال قبحن فهن سود
اناس لو تاملهم لبيد — بكى للخلف الذي يشكو لبيد

قوله الدد هو ضد الجد وهو اللعب واللهو. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لست من دد ولا الدد مني. اي لست من باطل ولا الباطل مني. اجدى نفع. الحظ البخت والنصيب. والصدى العطشان. واراد ان حظه من الدنيا قليل فهو يسعى لجلب رزق يكثر به حظه. تنفذ تتم. النكد مشوم وكل ما جلب شرا فهو انكد ونكد. المرصد الذي ترتقب فيه من تريد اخذه. وقد رصدته رصدا ترقبته. يفاجي ياتي على غفلة. واصل فاجا الهمز فسهله. لله درك اي ما احسن كلامك. والدر اصل اللبن وكانه سمي بحكاية صوته عند الحلب. ولله اصله القسم ولا تدخل اللام في القسم الا على اسم الله تعالى والتعجب معها لازم. فاذا قال الذي يسمع صوت الحلب لصاحب الناقة لله درك فكانه قال والله ان درك هذا الكثير. ثم استعير للفصيح في كلامه وكل من احسن في شي فكانه قيل له ما احسن ما جيت به. وقيل معناه لله در اللبن الذي رضعته من امك. قال الفراء ربما قالوا لدرك ولم يقولوا لله. وانشدوا

لدر الشباب والشعر الاسود والضامرات تحت الرجال

قوله نغمات اي كلمات. واها تعجبا. والمنذر المعلم بما يخاف. تاكر تخادع. سطوة بطشه. المتحكم الذي يتحكم فيما يشاء. فيشمل حكمه. مسيطر امير مسلط. يقيل يعفو عن الزلة. اوان وقت. عاهدة حالفه. مشورته اخذ رايه. والارتياح الكف. تلبيس تخليط صورته. فضيته فضلة. زال الختر الخداع. يكلم يضي يريد انه انفصل عنه وعلى وجهه علامة الغدر. وان يمينه التي حلف له كاذبة. ملح في اليمين الحانثة. واول من نظم معنى هذه اليمين الشماخ حين قال

اتتني غنيم قصها بقضيضها — تمسح حولي بالبقيع سبالها
يقولون لي احلف ولست بحالف — اخادعهم عنها لكيما انالها
ففرجت هم النفس عني بحلفة — كما شقت الشقراء عنها جلالها

ومن الملح في اليمين الفاجرة قول ابن الرومي

واني لذو حلف كاذب — اذا ما اضطررت وفي الحال ضيق
وهل من جناح على معور — يدافع بالله ما لا يطيق

وقال ايضا

اذا احلت على ضيق ديوني — وباكرني التجار وخوفوني
دفعتهم بيمين لو تشاء ادى — حقوقهم اليهم من ديوني

وله عبث ايضا

ملح في اليمين الحانثة

سالوني اليمين فارتعت منها ۔ كي يغروا بذلك الارتياع
ثم ارسلتها كمخيل السيل ۔ تولي من المكان اليفاع

وانشد ابو علي في ذلك ايضا

لا شيء يدفع عن خصم شاغب ۔ الا الحلف عبيدة ابن سميدع
يمضي اليمين على اليمين لحاجة ۔ غمض الجموح على اللجام المقرع
فاذا تذكر حلفة اصغى لها ۔ واذا تذكر بالتقي لم يسمع

قوله تصاريف اراد التصرف بالجولان في البلدان ۔ والاسفار الاول جمع السفر في البلاد ۔ والثاني جمع سفر وهو الكتاب ۔ قال الفراء الاسفار الكتب العظام ۔ والتصانيف التواليف المنوعة ۔ والمصنف الذي فيه انواع شتى

المقامة التاسعة وتعرف بالاسكندرية

قال الحرث بن همام طحا بي مرح الشباب ۔ وهوى الاكتساب ۔ الى ان جبت ما بين فرغانة وغانة ۔ اخوض الغمار ۔ لاجني الثمار ۔ واقتحم الاخطار ۔ كي ادرك الاوطار ۔ وكنت لقفت من افواه العلماء ۔ وثقفت من وصايا الحكماء ۔ انه يلزم الاريب ۔ اذا دخل البلد الغريب ۔ ان يستميل قاضيه ۔ ويستخلص مراضيه ۔ ليشتد ظهره عند الخصام ۔ ويامن في الغربة جور الحكام ۔ فاتخذت هذا الادب لي اماما ۔ وجعلته لمصالحي زماما ۔ فما دخلت مدينة ۔ ولا ولجت عرينة ۔ الا وامتزجت بحاكمها امتزاج الماء بالراح ۔ وتقويت بعنايته تقوي الاجساد بالارواح ۔ فبينما انا عند حاكم الاسكندرية ۔ في عشية عرية ۔ وقد احضر مال الصدقات ۔ ليفضه على ذوي الفاقات ۔ اذ دخل شيخ عفرية ۔ تعتله امراة مصبية ۔ فقالت ايد الله القاضي ۔ وادام به التراضي ۔ اني امراة من اكرم جرثومة ۔ واطهر ارومة ۔ واشرف خؤولة وعمومة ۔ ميسمي الصون ۔ وشيمتي الهون ۔ وخلقي نعم العون ۔ وبيني وبين جاراتي بون ۔ وكان ابي اذا خطبني بناة المجد ۔ وارباب الجد ۔ سكتهم وبكتهم ۔ وعاف وصلتهم وصلاتهم ۔ واحتج بانه عاهد الله بحلفة ۔ الا يصاهر غير ذي حرفة ۔ فقيض القدر لنصبي ووصبي ۔ ان حضر هذا الخدعة نادي ابي ۔ فاقسم بين رهطه ۔ انه وفق شرطه ۔ وادعى انه طالما نظم درة الى درة ۔ فباعهما ببدرة ۔ فاغتر ابي بزخرفة محاله ۔ وزوجنيه قبل اختبار حاله ۔ فلما استخرجني من كناسي ۔ ورحلني عن اناسي ۔ ونقلني الى كسره ۔ وحصلني تحت اسره ۔ وجدته قعدة جثمة ۔ والفيته ضجعة نومة ۔ وكنت صحبته برياش وزي ۔ واثاث وري ۔ فما برح يبيعه في سوق الهضم ۔ ويتلف ثمنه في القضم والخضم ۔ الى ان مزق ما لي باسره ۔ وانفق مالي في عسره ۔ فلما انساني طعم الراحة ۔ وغادر بيتي انقى من الراحة ۔ قلت له يا هذا انه لا مخبا بعد بوس ۔ ولا عطر بعد عروس ۔ فانهض للاكتساب بصناعتك ۔ واجتن ثمرة براعتك ۔ فزعم ان صناعته قد رميت بالكساد ۔ لما ظهر في الارض من الفساد ۔ ولي منه سلالة كانها خلالة ۔ وكلانا ما ينال معه شبعة ۔ ولا ترقا له من الطوي دمعة ۔ وقد قدته اليك ۔ واحضرته لديك ۔ لتعجم عود دعواه ۔ وتحكم بيننا بما اراك الله ۔ فاقبل القاضي عليه ۔ وقال قد وعيت قصص عرسك ۔ فبرهن عن نفسك ۔ والا

كشفت عن لبسك ۔ وامرت بحبسك ۔ فاطرق اطراق الافعوان ۔ ثم شمر للحرب العوان وقال

اسمع حديثي فانه عجب ۔ يضحك من شرحه وينتحب
انا امرؤ ليس في خصائصه ۔ عيب ولا في فخاره ريب
سروج داري التي نشات بها ۔ والاصل غسان حين انتسب
وشغلي الدرس والتبحر في العلم ۔ طلابي وحبذا الطلب
وراس مالي سحر الكلام الذي ۔ منه يصاغ القريض والخطب
اغوص في لجة البيان فاختار ۔ اللآلي منها وانتخب
واجتني اليانع الجني من القول ۔ وغيري للعود محتطب
واخذ اللفظ فضة فاذا ۔ ما صغته قيل انه ذهب
وكنت من قبل امتري نشبا ۔ بالادب المقتني واحتلب
ويمتطي اخمصي لحرمته ۔ مراتبا ليس فوقها رتب
وطالما زفت الصلات الى ۔ ربعي فلم ارض كل من يهب
فاليوم من يعلق الرجاء به ۔ اكسد شيء في سوقه الادب
لا عرض ابنائه يصان ولا ۔ يرقب فيهم ال ولا نسب
كانهم في عراصهم جيف ۔ يبعد من نتنها ويجتنب
فحار لبي لما منيت به ۔ من الليالي وصرفها عجب
وضاق ذرعي لضيق ذات يدي ۔ وساورتني الهموم والكرب
وقادني دهري المليم الى ۔ سلوك ما يستشينه الحسب
فبعت حتى لم يبق لي لبد ۔ ولا بتات اليه انقلب
وادنت حتى اثقلت سالفتي ۔ بحمل دين من دونه العطب
ثم طويت الحشا على سغب ۔ خمسا فلما امضني السغب
لم ار الا جهازها عرضا ۔ اجول في بيعه واضطرب
فجلت فيه والنفس كارهة ۔ والعين عبري والقلب مكتئب
وما تجاوزت اذ عبثت به ۔ حد التراضي فيحدث الغضب
فان يكن غاظها توهمها ۔ ان بناني بالنظم تكتسب
او انني اذ خطبتها زخرفت ۔ قولي لينجح الارب
فوالذي سارت الرفاق الى ۔ كعبته تستحثها النجب
ما المكر بالمحصنات من خلقي ۔ ولا شعاري التمويه والكذب
ولا يدي مذ نشات نيط بها ۔ الا مواضي اليراع والكتب
بل فكرتي تنظم القلائد لا ۔ كفي وشعري المنظوم لا السخب
وهذه الحرفة المشار الى ۔ ما كنت احوي بها واحتلب
فاذن لشرحي كما اذنت لها ۔ ولا تراقب واحكم بما يجب

قال فلما احكم ما اشاده ۔ واكمل انشاده ۔ عطف القاضي على الفتاة ۔ بعد ان شغف بالابيات ۔ وقال اما انه قد ثبت عند جميع الحكام ۔ وولاة الاحكام انقراض جيل الكرام ۔ وميل الايام الى اللئام ۔ واني لاخال بعلك صدوقا في الكلام

بريًا من الملام ۔ وها هو قد اعترف لك بالقرض ۔ وصرح عن المحض ۔ وبين مصداق النظم ۔ وتبين انه مصروق المعظم ۔ واعنات المعذر ملامة ۔ وحبس المعسر مأثمة ۔ وكتمان الفقر زهادة ۔ وانتظار الفرج بالصبر عبادة ۔ فارجع الى خدرك ۔ واعذر اباعذرك ۔ ونهنهي من غربك ۔ وسلمي لقضاء ربك ۔ ثم انه فرض لهما في الصدقات خصة ۔ وناولهما من دراهمها قبصة ۔ وقال لهما تعللا بهذه العلالة ۔ وتنديا بهذه البلالة ۔ واصبرا على كيد الزمان وكره ۔ فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده ۔ فنهضا وللشيخ فرحة المطلق من الاسار ۔ وهزة الموسر بعد الاعسار ۔
قال الراوي وكنت عرفت انه ابو زيد ساعة بزغت شمسه ۔ ونزغت عرسه ۔ وكدت افصح عن افتنانه ۔ واغار افنانه ۔ ثم اشفقت من عثور القاضي على بهتانه ۔ وتزويق لسانه ۔ وخشيت ان يكون غمًا الى القاضي انبا مقاماته ۔ وهبا مقالاته ۔ فلا يرى عند عرفانه ۔ ان يرشحه لاحسانه ۔ فاحجمت عن القول احجام المرتاب ۔ وطويت ذكره كطي السجل للكتاب ۔ الا اني قلت بعدما فصل ۔ ووصل اليهما وصل ۔ لو ان لنا من ينطلق في اثره ۔ لاتانا بنقص خبره ۔ وبما ينشر من حبره ۔ فاتبعه القاضي احد امنائه ۔ وامره بالتجسس على انبائه ۔ فما لبث ان رجع متدهدها ۔ وقهقه مقهقها ۔ فقال له القاضي مهيم يا ابا مريم ۔ فقال لقد عاينت عجبًا ۔ وسمعت ما انشا لي طربا ۔ فقال له ماذا رايت ۔ وما الذي وعيت ۔ قال لم يزل الشيخ مذ خرج يصفق بيديه ۔ ويخالف بين رجليه ۔ ويغرد بملء شدقيه ۔ ويقول

كدت اصلى ببليه ۔ من وقاح شمرية
وازور السجن لولا ۔ حاكم الاسكندرية

فضحك القاضي حتى هوت دنيته ۔ وذوت سكينته ۔ فلما فاء الى الوقار ۔ وعقب الاستغراب بالاستغفار ۔ قال اللهم بحرمة عبادك المقربين ۔ حرم حبسي على المتادبين ۔ ثم قال لذلك الامين علي به ۔ فانطلق مجدا في طلبه ۔ ثم عاد بعد لاي ۔ مخبرًا بنايه ۔ فقال القاضي اما انه لو حضر ۔ لكفي الحذر ۔ ثم لاوليته ما هو اولى ۔ ولاريته ان الاخرة خير من الاولى ۔ قال الحرث بن همام فلما رايت صنعو القاضي البر ۔ وفوت ثمرة التنبيه عليه ۔ غشيتني ندامة الفرزدق حين ابان النوار ۔ والكسعي لما استبان النهار ۔

شرح المقامة التاسعة

طحا بك قلبك وهمك طحوًا وطحيا ذهبا بك ۔ وطحا الله الارض ودحاها بسطها ابن الانباري طحا قلبه في الهوى واللهو اذا تطاول وتمادى ۔ قال

طحا بك قلب في الحسان طروب ۔ مرح الشباب نشاط الفتوة جبت

قطعت ومشيت ۔ فرغانة مدينة في اقصى خراسان وكان فيها بيت يسمى هيكل الشمس بناه فارس الملك ۔ وحزبه المعتصم ۔ وبها قتل قتيبة بن مسلم الباهلي امير خراسان سنة ثلاث وخمسين ۔ وبينها وبين خراسان ثلاث وخمسون فرسخا ۔ قال اليعقوبي من سمرقند الى اسروسة خمس مراحل مشرقًا ۔ ومن اسروسة الى فرغانة مرحلتان ۔ ومدينة فرغانة التي ينزلها الملك

يقال

يقال لها كاسان ۔ وهي مدينة جليلة القدر عظيمة الامر ۔ وكل هذه البلدان مضافة الى عمل سمرقند ۔ وكان انو شروان بنى فرغانة ۔ ونقل اليها من كل بيت قومًا ۔ وسماها از هر خانه اي من كل بيت ۔ وغانة بلد من بلاد السودان ۔ واليها تنتهي التجار ۔ وللداخل اليها من سجلماسة ۔ ومن سجلماسة اليها مسافة ثلاثة اشهر ۔ ومن غانة الى سجلماسة شهر ونصف ودون ذلك ۔ وسبب ذلك ان الرفاق تتجه اليها من سجلماسة بالامتاع والاثقال فتباع في غانة بالتبر ۔ فمن يسافر اليها بثلاثين جملا يرجع منها بثلاثة اجمال ۔ او بجملين وواحد للركوب وثان للماء ۔ بسبب المخافة التي في طريقها ۔ حدثني غير واحد من تجارها انهم يقطعون المخافة التي في طريقها في ستة عشر يومًا ۔ لا يجدون ماء الا على ظهور الابل ۔ فاثمان احمال الثلاثين جملا يجتمع فيها من التبر ما يجعل في مزود واحد ۔ فيطوون المراحل لئلا يجف وغانة بلد مملكة السودان ۔ وانتشر الاسلام في اهلها ۔ وبها مدارس للعلم ۔ وبها من تجار العرب كثير ۔ يدخلون للتجارة فيعجبهم الامن والخصب وكثرة المتاجر فيشترون بها خدما للسرية ويقيمون بها ۔ وهم عند اميرها في غاية الكرامة ۔ والخدم بها جعل الله تعالى فيهن من الخصال الكريمة في خلقهن وخلقهن فوق المراد ۔ من ملاسة الابدان وتفنق السواد وحسن العينين واعتدال الانوف وبياض الاسنان وطيب الروايح وكان ابن الرومي انما وصف الواحدة منهن بقوله

تذكر المسك والغوالي والسك ذوات النسيم والعبق
ليست من العسس الاكف ولا ۔ القلح الشفاه الخبايث العرق
اكسبها الحب انها صبغت ۔ صبغة حب القلوب والحدق
يفتق ذاك السواد عن يقق ۔ من ثغرها كاللالي السبق
كانها والمزاح يضحكها ۔ ليل تفرى دجاه عن فلق
لها حر يستعير وقدته ۔ من قلب صب وصدر ذي حنق
يزداد ضيقا على المراس كما ۔ تزداد ضيقا انشوطة الرهق
غصن من الابنوس ركب في ۔ مورد محجب ومنتطق

وقال الشريف الرضي

احبك يا لون السواد فانني ۔ رايتكما في العين والقلب توأما
وما كان سهم العين لولا سوادها ۔ ليبلغ حبات القلوب اذا رمى
اذا كنت تهوى الظبي الفى فلا تلم ۔ جنوني على الظبي الذي كله لمى

وقال ابن مسلمة

يكون الخال في خد قبيح ۔ فيكسوه الملاحة والجمالا
فكيف يلام مشغوف على من ۔ يراها كلها في العين خالا

وله ايضا

لام العواذل في سوداء فاحمة ۔ كانها في سواد القلب تمثال
وهام بالخال اقوام وما علموا ۔ اني اهيم بشخص كله خال

ولابي تمام بن رباح

وسوداء الاديم اذا انبدت ۔ ترى ماء النعيم جرى عليه

راها ناظري فصبا اليها وشبه الشيء منجذب اليه

ولابن رشيق

دعابك الحسن فاستجيبي يا مسك في صبغة وطيب
تيهي على البيض واستطيلي بته شباب على مشيب
ولا يرعك اسوداد لون كمقلة الشادن الربيب
فانما النور عن سواد في اعين الناس والقلوب

وقال ابن رشيق اخذته من قول الاخر

مشبهات الشباب والمسك تفديهن نفسي من الردي والخطوب
كيف يهوي الفتى اللبيب وصال البيض والبيض مشبهات المشيب

واخذه الاخر من قول الاخر انشده الجاحظ

وان سواد العين في العين نورها وما لبياض العين نور فيعلم

واخذه ابو الطيب فقال في كافور واحسن

فجاءت به انسان عين زمانه وخلت بياضا خلفه وماقيا

ولابن الجهم ايضا

وعايب السمر من جهله مفضل للبيض ذي محك
قولوا له عني اما تستحي من جعل الكافور كالمسك

والسابق لهذا المعنى ابو حفص الشطرنجي والناس له تبع حين قال

اشبهك المسك واشبهته قايمة في لونه قاعده
لا شك اذ لونكما واحد انكما من طينة واحده

على ان العباس بن الاحنف معاصره قال

احب النساء السود من اجل كلثم ومن اجلها احببت ما كان اسودا
فجيئني بمثل المسك اطيب نكهة وجيئني بمثل الليل اطيب مرقدا

اخذ بيته الاول من قول ابن الاعرابي حين قال

احب لحبها السودان حتى احب لحبها سود الكلاب

وقال ابن الرومي في تفضيل السواد على البياض

وبعض ما فضل السواد به والحق ذو سلم وذو نفق
ان لا يعيب السواد حلكته وقد يعاب البياض بالبهق

وهذه الاقوال كلها استحسانها اعتذارات واقتدارات للشعراء على تحسين القبيح والامر المجتمع عليه تفضيل البياض وقال الجاحظ العرب تمدح بالبياض وتهجو بالسواد وربما مدحوا بالسواد ولكن اصل ما يبنون عليه امرهم ذم السواد

لهم ديباجة عرفت قديما بياض في الوجوه وفي الجلود

ولحسن كشاجم فيما قصد اليه بقوله

يا مشبها في فعله لونه لم تعد ما اوجبت القسمه
خلقك من خلقك مستخرج والظلم مشتق من الظلمه

قوله جبت ما بين فرغانة وغانة ما ههنا بمعنى الذي كانه قال جبت

الذي

الذي بين فرغانة التي هي اقصى المشرق وغانة التي هي اقصى المغرب من البلاد والقفار والبحار لكسب المال فما هي التي وجبت لما بين البلدتين مما ذكر انه يعم بالمشي ولو سقطت ما المالزم العموم وكانه يشير بهذا التبعيد الى قول حبيب

سلي هل عمرت القفر وهو سباسب وغادرت الفي من ركاب سباسبا
وغربت حتى لم اجد ذكر مشرق وشرقت حتى قد نسيت المغاربا

قوله اخوض الغمار اي ادخل المياه الكثيرة واجوزها واقتحم الاخطار اي اترامى في المخاوف والخطط الغرر والاوطار الحاجات وقال ابو عمرو القسطلي فيما يتعلق بهذا

تخوفني طول السفار وانه لتقبيل كف العامري سفير
ذريني ارد ماء المفاوز اجنا الى حيث ماء المكرمات نمير
الم تعلمي ان الثواء هو الثوى وان بيوت العاجزين قبور
فان خطيرات المهالك ضمن لراكبها ان الجزاء خطير

وقال النابغة الجعدي

اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه شكا الفقر او لام الصديق فاكثرا
فسر في بلاد الله والتمس الغنا تعش ذا يسار او تموت فتعذرا

وقال ابن سارة

سافر فان الفتى من بات مغتربا قفل النجاح بمفتاح من السفر
ان شئت حضرتها يا ابن الكرام فكن في طي تيه الفيافي نائي الحضر
ولا يصدنك عن وجه تقصده قد ينبع الكوثر السلسال من حجر
لا بد ان يقع المطلوب في شرك ولو بني وكره في دارة القمر

ومما ينتظم في باب الحض على السفر وترك العجز قولهم لا ينبغي للعاقل الا ان يكون في احدي منزلتين اما في الغاية من طلب الدنيا واما في الغاية من تركها ولا ينبغي له ان يري الا في مكانين امام الملوك مكرما او مع العباد متبتلا ولا يعد العزم عزما اذا ساق عزما ولا الغنم غنما اذا ساق غرما ونظم هذا الموصلي فقال

ذر الدنيا اذا لم تحظ فيها وكن فيها كثيرا او قليلا
واصبح واحد الرجلين اما مليكا في العلى او ابيلا

الابيل الراهب وفي كتاب الهند ما لم يركب الاهوال لم ينل الرغايب وفي التوراة ابن ادم خلقت من الحركة فتحرك وانا معك وفي بعض الكتب امدد يدك الى باب من العمل افتح لك بابا من الرزق وقالوا من ضعف عن عمله اتكل على رزق غيره وقال علي رضي الله عنه الحرص مقدمة الكون وقال النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد قيس ما المروة فيكم قالوا العفة والحرفة وروي عكرمة ورآه تلج فقيل له ما جاء بك الى هنا قال بناتي وقال رجل لمعروف الكرخي يا ابا محفوظ اتحرك لطلب الرزق ام اجلس قال لا بل تحرك فانه اصلح لك فقال له اتقول هذا قال وما انا قلته ولكن الله عز وجل امر به قال لمريم وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ولو شاء انزله عليها وانشد الثعالبي

الم تر ان الله قال لمريم وهزي اليك الجذع تساقط الرطب

ولوشاء ان يجنيه من غير هزها ... جنته ولكن كل شيء له سبب

وقال موسى بن عمران لا تلوموا السفر فاني ادركت فيه ما لم يدركه احد يريد ان الله تعالى كلمه ونظم هذا المعنى حبيب فقال

فان موسى صلى على روحه الله صلاة كثيرة التقديس ... صار نبيا وعظم بغيته ... في جذوة للصلاة او قبس

المامون لا شيء الذ من السفر في كفاية لانك تحل كل يوم محلة لم تحللها وتعاشر قوما لم تعاشرهم الثعالبي من فضايل السفر ان صاحبه يرى من عجايب الامصار ومن بدايع الاقطار ومحاسن الاثار ما يزيد علما بقدرة الله تعالى ويدعوا الى شكر نعمته وفي الاثر الصحيح سافروا تصحوا وتغنموا اخر السفر يشد الابدان وينشط الكسلان ويشهي الطعام اخر ليس بينك وبين بلد نسب فخير البلاد ما حملك ابن رشيق كتب الى بعض اخواني مثل الرجل القاعد اعزك الله كمثل الماء الراكد ان ترك تغير وان حرك تكدر ومثل المسافر كالسحاب الماطر هولاء يدعون رحمة وهولاء يدعونه نقمة فاذا اتصلت ايامه تقل مقامه وكثر لوامه فاجمع لنفسك فرحة الغيبة وفرحة الاوبة والسلام وقال ابن رشيق

عذ من بلادك وابرح حسن مغيبه ... ان كنت حقا تشتكي الاقلالا

فالبدر لم يحجب بدا ادب ... ان لا يسافر يطلب الاقبالا

وقال ابو الطيب

وما بلد الانسان غير الموافق ... ولا اهله الادنون غير الاصادق

البحتري

واذا ما تنكرت لي بلاد ... او صديق فانني بالخيار

ابو الطيب

اذا لم اجد في بلدة ما اريده ... فعندي لاخرى عزمة وركاب

ابراهيم بن العباس الصولي

لا يمنعنك خفض العيش في دعة ... نزوع نفس الى اهل واوطان

تلقى بكل بلاد ان حللت بها ... اهلا باهل وجيرانا بجيران

اي لا يمنعك الشوق الى الوطن في الغربة من الاستمتاع بلذة العيش فالارض واحدة والناس جنس واحد وفي غير الحماسة

لا يمنعنك خفض العيش في دعة ... من ان تبدل اوطانا باوطان

اي لا يمنعك عيشك الهني في بلدك ان تجول في البلدان وترى الناس فتستفيد النزهة والتجربة برفع خفض وقالوا المسافر يسمع العجايب ويكشف التجارب ويجلب المكاسب اوحش اهلك اذا كان ايناسك في ايحاشهم واهجر وطنك اذا نبت عنه نفسك وقيل لاعشى بكر الى كم ذا الاغتراب اما ترضى بالدعة فقال لو دامت الشمس عليكم يوما لمللتموها اخذه حبيب فقال

وطول مقام المرء في الحي مخلق ... لديباجتيه فاغترب تتجدد

فاني رايت الشمس زيدت محبة ... الى الناس ان ليست عليهم بسرمد

وقال

وقالت الحكماء لا تدرك الراحة الا بالتعب ولا تدرك الدعة الا بالنصب وقال حبيب

على انني لم احو وفرا مجمعا ... ففزت به الا بشمل مبدد

ولم تعطني الايام نوما مسكنا ... الذ به الا بنوم مشرد

وقال ابن عبد ربه هل يجوز في عقل او يمثل في وهم او يصح في قياس ان يحصد زرع بغير بذر او يجتنى ثمر بغير غرس او يوري زند بغير قدح او ينجح مال بغير طلب وقد يكون الاكدا مع الكد والخيبة مع الغيبة وقال الشاعر

وما زلت اقطع عرض البلاد ... من المشرقين الى المغربين

وادرع الخوف تحت الدجا ... واستصحب الجدي والفرقدين

واطوي وانشر ثوب المنا ... الى ان رجعت بخفي حنين

وقال ابن رشيق

يعطى الغني فينال في دعة ... ما لم ينل بالكد والتعب

فاطلب لنفسك فضل راحتها ... اذ ليست الاشياء بالطلب

ان كان لا رزق بلا سبب ... فرجاء ربك اعظم السبب

وقال محمد بن ياسر

قد يرزق الحافظ المقيم وما ... شد لعيس رحلا ولا قتبا

ويحرم المال ذو المطية والرحل ... ومن لا يزال مغتربا

وقال اخر

قد يرزق المرء لم يتعب رواحله ... ويحرم الرزق بالاسفار والتعب

اني وعمرك ما احصى ذوي حمق ... الرزق اعدى بهم من احنق الجرب

اخر

الا رب باغي حاجة لا ينالها ... واخر قد تقضى له وهو جالس

اخر

قد يرزق المرء لا من فضل حيلته ... ويصرف الرزق عن ذي الحيلة الداهي

ما مسني من غنى يوما ولا عدم ... الا وقولي فيه الحمد لله

اخر

لو كان باللب يزداد اللبيب غنى ... لكان كل لبيب مثل كافور

لكنه الرزق بالقسطاس من حكم ... يعطي اللبيب ويعطي كل ماجور

ومثل هذا قليل في كثير وانما الحكم بالاغلب والنجح مع المطلوب اكثر والحرمان للعاجز اصحب وشرح حبيب هذا فقال

همم الفتى في الارض اغصان الغنى ... غرست وليست كل حين تورق

اوصى بعض الحكماء ابنه واراد سفرا فقال انك تدخل بلدا لا تعرفه ولا يعرفك اهله فلا يمنعنك خلة لا يتفق بها عليك بحسن الشمايل فانها تدل على الحرية ونقا الاطراف فانها تشهد بالملوكية ونظافة البزة فانها تشهد بالنشو في النعمة وطيب الرايحة فانها تظهر المروة والادب الجميل فانه يكسب المحبة وليكن عقلك دون دينك وقولك دون فعلك ولباسك دون قدرك والزم الحيا والانفة

فانكان استحييت من الفظاظة اجتنبت الخساسة • وان انفت من الغلبة لم تقتد مكـ
نظير في مرتبة • **قوله** لقفت اي اخذت واللقف اخذ ما يرمي اليك بيدك • تقفت
قيدت • ويمدح الرجل الحازم به فيقال فلان تقف لقف • والاريب العاقل وقد
ارب اربة واربا صار اريبا • والاريب من اربت العقدة اربا شددتها • يستميل
يستنزل • يدعوه ان يميل اليه • يستخلص مراضيه اي يجوزها لنفسه • ومراضيه
ما يرضي القاضي ويوافقه • وهو جمع مرضاة • ويقال صلة الرحم مرضاة للرب اي
يرضيه بها • لقول العاقل اذا دخل بلدة • يستعطف قاضيها لنفسه بحسن التخدم حتى
يخف عليه • ليشتد ليقوى • جور ظلم • اماما قدوة • زماما حبله اقوده به • وجبت
دخلت عريبة بلده • واصلها بيت الاسد • الراح اسم الخمر • وابهم على ابن الرومي مما
اشتق اسمه حيث قال

واسما ادري لاي علة • يدعونها في الراح باسم الراح
ابريحها او روحها تحت الحشا • ام لارتياح نديمها المرتاح

وانظر الامتزاج الذي ذكر في الخامسة والاربعين • عنايته اعتناؤه به واهتمامه

ذكر الاسكندرية والاسكندرية مدينة عظيمة من بلاد مصر بناها الاسكندر
ذو القرنين • وهو الذي مشى مشارق الارض ومغاربها • قال السدي لما سال اهل
الكتاب النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين قال سأخبركم كما تجدونه مكتوبا عندكم
ان اول امره انه غلام من الروم فاعطي ملكا فسار حتى اتى ساحل البحر من ارض مصر فابتنى
عندها مدينة يقال لها الاسكندرية • وقال الهمداني ذو القرنين ينسب اليه التاريخ
قبل الاسلام • ومؤدبه ارسطاطاليس الحكيم • وكان ملكه الذي بلغ به المشرق والمغرب
خمسة عشر عاما • والاسكندرية لما بناها رخمها بالرخام الابيض جدرها وارضها
فكان لباسهم فيها السواد • من نصوع بياض الرخام • واذا كانت ليلة مقمرة يدخل
الخايط الخيط في خرم الابرة من بياض رخامها • وقيل انها مكثت سبعين سنة لا
يدخلها احد الا وعلى بصره خرقة سودا من بياض جصها ورخامها • ولم يحتج لها
في تلك المدة الى سراج بالليل من ضيائها • وقيل كانت ثلاث مدن يحيط بجميعها سور
ابن جبير ما شاهدنا بلدا اوسع مسالك • ولا اعلى مبنى ولا اعتق ولا احفل
من الاسكندرية • واسواقها في نهاية الاحتفال • ومن العجب ما في وصفها ان بناها
تحت الارض كبنائها فوق • واعتق • لان الماء اذا جاء من النيل يخترق جميع ابارها
وازقتها تحت الارض • فتتصل ابارها بعضها ببعض • ويمد بعضها بعضا • وعاينا
بها من سواري الرخام • والواحه كبرا وعلوا واتساعا • وحسنا ما لا يتخيل بالوهم
حتى انك تلفي بعض سواريها تغص بها الجو صعودا • لا تدري معناها ولا لاي
شي وضعت • الا ما يتحدث انه كان عليها في القديم مبان للفلاسفة واهل الرياسة
ومن اعظم عجايبها المنارة • اية للمتوسمين • وهداية للمسافرين • لولاه ما اهتدوا
في البحر الى بر الاسكندرية • يظهر على ازيد من سبعين ميلا • وبناه في غاية العتاقة
والوثاقة طولا وعرضا • يزاحم الجو سموا وارتفاعا • يقصر عنه الوصف • وينحسر دونه
الطرف • والخبر عنه يضيق • والمشاهدة له تتسع • ذرعنا احد جوانبه الاربع فالفينا

يجز

فيه نيفا وخمسين باعا • ويقال ان في طوله ازيد من مائة وخمسين قامة • واما داخله
فمراي هائل • اتساع معارج ومداخل • وكثرة مساكن • حتى ان الوالج في مسالكه ربما
ضل • وفي اعلاه مسجد موصوف بالبركة • يتبرك الناس بالصلاة فيه طلعنا اليه
وشاهدنا من مبناه عجبا لا يستوفيه وصف واصف • والله تعالى لا يخليه من دعوة
الاسلام • **قوله** عشية عرية اي باردة • لينفضه ليفرغه • ذوي الفاقات
اهل الفقر والحاجة • عفرية يقال رجل عفرية وعفر وعفرية اذا كان مصححا شديدا
موثق الخلق • اخذ من عفر الارض • وهو التراب • اي من علق به عفره بالارض • ومنه
ليث عفرين • اي ليث ليوث معفر لفريسته • الخليل رجل عفر بين العفارة اذا
وصف بالبطنة • والعفر ايضا الظريف الكيس • ويقال للشيطان عفرية وعفرية
وعفارية • وقرئ قال عفرية من الجن • وفي الحديث ان الله يبغض العفرية النفرية
قيل هو الجموع المنوع • ابو عثمان النهدي • قال دخل رجل عظيم الجسم على النبي صلى الله
عليه وسلم • فقال له متى عهدك بالحمى • قال لا اعرفها • قال فبالصداع • قال لا ادري
ما هو • قال افاصبت بمالك قال لا • قال فرزئت بولدك قال لا • فقال النبي صلى الله عليه
وسلم • ان الله يبغض العفرية النفرية • وهو الذي لا يرزا في بدنه ولا يصاب في
ماله • **قوله** تعتله اي تسوقه بعنف • وكذلك تدعه • مصبية لها صبي • جرثومة
اصل • وكذلك ارومة • متسمي علامتي • الصون الصيانة والانقباض • شيمتي
طبيعتي • الهون الرفق • بون بعد • بناة جمع بان • والمجد الشرف الضخم • واصله
من الابل المواليد • وهي التي امتلات بطونها من الرعي وعظمت • وامجدها راعيها
اذا رعاها بحيث تمجد • ومجدت وهي تمجد • رعت فامتلات • وحكى الاصمعي قال
اتينا شعبة يوما وعنده حماد بن سلمة • وهما يتكلمان في حديث • فقال شعبة له
يا ابا سلمة هذا الغني الذي ذكرت لك • فقال حماد يا بني كيف تنشد بيت الحطيئة
اولئك قوم • فابتدات القصيدة من اولها وهي

الا طرقتنا بعدما هجعت هند • وقد سرن خمسا واتلاب بها النجد
الى ان بلغت الى قوله

اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا • وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا

فقال لي حماد يا بني ان العرب تقول بنا يبني بناء في العمران • ويقولون في الشرف
بني يبنو بنا • فانشد هذا البيت احسنوا البنا • فعرفت قدر حماد من ذلك فما
كنت انشده الا كما لقنني • **قوله** ارباب الجد اي اصحاب السعد والمال والعرب
تقول لفلان جد في الدنيا اي حظ وبخت • قال امرؤ القيس • وفاهم جدهم بني ابيهم

وقال اخر

عش بجد ولا يضرك نوك • انما عيش من ترى بالجدود

وجد الرجل صار له جد • واجده الله تعالى جعل له جدا • وما كنت ذا جد ولقد
جددت بجد • ورجل جديد حظيظ من الجد والحظ • ابو عبيد قوله ولا ينفع
ذا الجد منك الجد • اي لا ينفع ذا الغنى منك غناه • انما ينفعه طاعته • يعقوب
من كان له حظ في الدنيا لم ينفعه ذلك في الاخرة • بكتهم قطع كلامهم واهانهم

عاف كره وصلتهم اتصالهم والوصلة سبب التواصل وهي من الادميين ما يصل واحدًا
باخر من حب وغيره والوصلة بالفتح ما جعلته بين عود وعودا وحبل وحبل فوصلتهما
به صلتهم عطيتهم حلف عين يضاهي يحاتن حرفة صنعة وتكسب وهي فعلة
من الحرف وهو الحرمان والمحارف المحروم كان صاحبها منع الرزق فصار يعالج كسبه
ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير المكسب كسب يد العامل اذا نصح سهل بن
سعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل الابرار من الرجال الخياطة ومن النساء الغزل
وصبي مرض ونصب الرجل نصبا من التعب ووصب وصبا اتعبه المرض فهو وصب
ونصب نصبي تعبي الخدعة الكثير الخداع لغيره وبسكون الدال الذي يخدعه غيره
وكسر المتحرك للفاعل والسكون للمفعول فيما ياتي على فعلة من الصفات نادي مجلس
رهط قوم وهو اسم لجماعة من ثلثة الى عشرة والجمع ارهط واراهط وفق شرطه
اي يوافق لما اشترط نظم درة يريد انه جوهري ينظم سلوك اللؤلؤ بدرة عشرة الاف
درهم واراد بالدرة هنا الكلمة ويعبر بها عن الحكمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقطعوا
الدر في افواه الكلاب يعني العلم اعتد الخدع وهي فتعل من العزور زخرف محاله زين
باطله واصل زخرف زين الشيء بالزخرف وهو الذهب كناسي بيتي واصله للظبا
وهو من قوله تعالى الجوار الكنس تشبيها لها بالظبي على ما ذكر ابن قتيبة ويقال
لها كناس ومكنس من الكنس كان الظبية قد كنست مرقدها وطاية رحلتي
نقلني وحملني على الرحل كسر بيته واصله جانب بيته من الشعر والخبا لان جانب الخبا
قد انكسر عن يمينه اسرع حبسه قعدة كثير القعود جثمة كثير الجثوم وهو ملازمة الموضع
ضجعة كثير الاضطجاع وهو الامتداد على الارض للنوم نومة كثير النوم عن عبد الله
قال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم المقت من الله فذكر الذي يكثر النوم بالنهار ولم ياخذ من
الليل شيئا وحديث لحذ خير شر اهل الزمان بؤس نومة ابو هريرة وهو الجاهل
الذي لا يعرف الشر واهله يريد انه عاجز فذلك زم بيتها فان تحرفت فيه اعترضها
ممتدا فلا تجد معه راحة رايش ثياب فعال من الريش لانها تكسو البدن كما يكسو
الريش الطاير زري هيئة حسنة من اللباس اثاث متاع ريي حالة حسنة
واصلها الهمز فسهل وادغم ليوافق زيا ابن الانباري الزي للمتاع والريي
بالراء المنظر وما لدراء اي منظر ولا لسان والحرفان من رايت ارعي ما برح اي
ما زال الهضم النقصان الخضم الاكل بالفم كله والقضم اطراف الاسنان حرق
قطع وافسد حالي غناي ويروي مالي مكاني حالي وما فيه معنى الذي كانه
قال فرق الذي لي ورواية ابن ظفر بالي بالباء وقال والبال هو الخاطر وما
لهذا الشيء بال اذا حقرته والبال كالخلد تقول اخطر ببالي كما تقول الخلدي وتفسيق
وكان هذا هو الاصل والبال الحال ايضا ومنه قوله وخالف بال اهل الدهر بال
في عسره اي في فقره الراحة القرار والعيش الهني واراد بالنفي من الراحة خلو الكف
من الشعر مجانسة تو س شدة وفقر عطر طيب ولا عطر بعد عروس مثل يضرب
لتاخير الشيء عن وقت الحاجة اليه واصله ان رجلا تزوج امراة فوجدها تفلة
فقال لها اين عطرك فقالت خباته لغير هذا الوقت فقال لها لا مخبأ لعطر بعد

مثل لا عطر بعد عروس

عروس

عروس وبهذا اللفظ روي ابو زيد الانصاري المثل البكري عروس رجل كانت عنده
ابنة عم له فمات عنها فتزوجها بعده ابن عم لها اخر وهي كارهة وانطلق بها الى اهله
وقد زودها طيبا في سفط فمرت بقبر عروس فاقبلت تبكيه وترفع صوتها يا عروس
الاعراس ويا شديد الباس مع اشياء لا يعلمها الناس فانتهرها زوجها
وقال لها ما تلك الاشياء قالت كان عن المحارم غير نعاس يعمل السيف صبيحات الباس
ثم قالت يا عروس الاعراس الازهر الكريم المحض مع اشياء كانت تذكر فازداد زوجها
غضبا فقال لها ما تلك الاشياء قالت كان عيوف الخنا والمنكر طيب النكهة غير ابخر
ثم اخذت السفط فكسرته على قبر عروس ثم قالت لا عطر بعد عروس فذهب مثلا
فقال زوجها ارجعي الى اهلك فانت طالق فقالت اذا ارجع مغتبطة وعن ابن
عباس ان عروسا هذا رجل من هذيل وامراته هذلية اسمها اسما والله اعلم
قوله براعتك اي جودة تدبيرك سلالة ولد صغير كما سل من بطن امه
ولهذا سمي ولد الناقة قبل ان يعلم اذكر هو ام انثى سليل ثم اتسعوا في السلالة
فقالوا فلان كريم السلالة والخلالة عود تنقى به الاضراس من الطعام سنهت ولزها
به في رقته نزرا تقطع الطوي الجوع وقال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع
من يقوت يجم يختبر دعواه ما ادعاه من الصنعة وعجمت العود عضضته
باسنانك لتعلم قوته من ضعفه وعيت حفظت فصص عرسك حديث
زوجك برهن اظهر حجتك والحجة البرهان لبسك تخليطك والتباسك امرك
اطرق امال راسه الى الارض ساكتا الاقحوان ذكر الافاعي وهذا منقول
من قول المتلمس فاطرق اطراق الشجاع ولو راي مساغا لناباه الشجاع لصمما وقع
في شعره لناباه وهي لغة شمر احتزم العوان التي قوتل فيها مرة بعد اخرى وهي
اشد والمراة العوان التي علت في السن ولم تهرم والعوان الثيب كانت ذات
زوج او لم تكن وعونت المراة تعوينا والجمع عون قوله تنتحب اي تبكي والنحب
نحبنا العلن بالبكاء خصايصه فضايله وما اختص به من الافعال المحمودة ريب شكوك
التبحر التوسع طلبتي اي طلبي لما هو للعلم وذكر البحر واللالي والغوص وغير ذلك مجازا
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما انتعل رجل قط ولا تخفف ولا لبس ليغدوا في
طلب علم يتعلمه الا غفر الله له حيث يخطو عتبة بيته وقالت عايشة رضي الله عنها سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انتعل ليتعلم خيرا غفر الله له قبل ان يخطو ابن عباس
قال النبي صلى الله عليه وسلم الغدو والرواح في تعليم الدين خير عند الله من الجهاد في سبيله ابن
مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم من خرج يطلب بابا من العلم يرد به ضالة الهدى او باطلا
الحق كان كعبادة متعبد اربعين سنة قوله يصاغ اي يصنع القريض الشعر لغوص
لغيب في الماء لجة معظم الماء جعله للبيان مجازا اللالي جمع لولوة والنخب
اختيار قال للسيب بن علي في وصف الغايص وانتخابه الدرة وتشبيه المراة بها

بجمانة البحري جاء بها ... غواصها من لجة البحر
نصف النهار الماء غامره ... ورفيقه بالغيب لا يدري
فاصاب منيته فجاء بها ... صدفية كمضيئة الجمر

يعطى بها ثمنا فيمنعها ... ويقول صاحبها الا تشتري

وترى الصراري يخر لزلها ... ويضمها بيديه للنحر

وقال عبد الرحمن بن حسان

وهي بيضاء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون

وقال النابغة

او درة صدفية غواصها ... بهج متى يرها يهل ويسجد

قوله الياقع الناعم الجنى الطري امترى كسبا استخرج ماله ومريت ضرع الناقة مسحته وحككته ليدر اللبن والنشب قيل انه العقار وما لا ينقل وكان ماله قد نشب به حيث لا ينتقل به كالذي ماله الماشية او الذهب والفضة المنتقى المختار ويروى المقتنى وهو المكتسب ويقال احتلب وحلب حلبا والحليب اللبن وهو الحلاب والحلاب ايضا الاناء يحلب فيه واصله السيلان وتحلب الضرع سال وتحلبت عينه سال دمعها تمتطي تركب الحصى باطن قدمي وهو ما ضم منها وارتفع من الارض لرفعته اي لرفعته وشرفه حاربا منازله والمرتبة منزلة الشرف من الرتب وهو ما اشرف من الارض والرتب جمع رتبة وهي بمعنى المرتبة واصل الرتب الدرج يقطع من الحجر ليصعد عليها بها الى اعلى الجبل ومنه رتب كلامه اذا اتبع بعضه بعضا على نظام واعتدال زفت حملت من زففت العروس الى زوجها اذا اهديتها اليه الصلات العطايا ربعي منزلي لم ارض كل من يهب اي لا ارضى ان اكون تحت منة كل احد من تعلق من استفهام يوقف به على اكرعه وقرابة سبب معرفة وصحبة والسبب العلم ومنه واتيناه من كل شيء سببا واصله الحبل ثم استعمل في كل ما يربط شيئا بشيء من كلام او غيره عراصهم مواضعهم واصل العرصة فنا الدار وقد لب الرجل يلب لبابة ورجل لبيب موصوف باللبابة ولب كل شيء من الثمار ولبابه داخله ولباب كل شيء خالصه منيت ابتليت وقلة صرفها تقلبها وتصرفها بما يكره ذرعي كناية عن صدري وخلقي واصل الذرع كيل الشيء بالذراع ثم صار مثلا يقال ضاق ذرعي بكذا اذا لم تحتمله وضاق تصرفك فيه ذات يدي اي مالي ساورتني واثبتني الكرب الهموم وكربها لاختلاف اللفظ المليم الذي اتى بما يلام عليه سلوك دخول يستشينه يستعيبه والشين العيب لبد شيء لا قليل ولا كثير واصله الصوف اكثر ما يستعمل فرد وجامع سبد فقال ما عنده سبد ولا لبد اي لا شعر ولا صوف ويراد بها في الغنم والابل ثم صار نفيا لكل شيء من المال بتات زاد انقلب ارجع ادنت اخذت بالدين وفي حديث عمر فادان معرضا والسالفة صفحة العنق يريد ان هذا الدين تقلده ومقاساة همومه فوق العطب والعطب الذي هو الهلاك دونه في الشدة عائشة قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يذل عبده ابتلاه بالدين وجعله في عنقه انس قال صلى الله عليه وسلم اياكم والدين فانه هم بالليل ومذلة بالنهار جابر قال النبي صلى الله عليه وسلم لا هم الا هم الدين ولا وجع الا وجع العين الحشا اسقاط الجوف سغب جوع امضني احرقني جهازها متاعها الذي جاءتني به والجهاز متاع البيت يريد سوارها عوضا اراد عوضا فحرك ضرورة والعوض الامتعة هنا اخبر في بها من اتي به في اللغة والعوض خلاف النقد مشهور في اللغة وفي العين العرض نفخ

الا لكثرة المال فيقول لها لم يبق لي مال لم ادماله الا جهازها فيكون على هذا المتم معنى ويخرج عن الضرورة التي الزمه ذلك المخبر اجول اتصرف اضطرب اكثر التردد والتصرف عبرى باكية مكتئب حزين عبثت لعبت وتحكمت فيه يقول ما انصرف في بيعه الا برضى منها ومني توهمها ظنها خطبتها راسلتها في النكاح لينجح الارب ليقضي الحاجة يستعتبها يستعجلها النجب الابل الكرام المكر الخداع الحصانات العفايف شيمتي طبايعي شعاري علامتي التوبيد تقدم في الثامنة ينيط يعلق وناط الشيء نوطا علقه اليراع الاقلام والمواضي للسرعة في الكتابة فصيح لا يتوقف قلمه السخب جمع سخاب وهي قلادة قرنفل ليس فيها جوهر ولا لؤلؤ قال ابن ظفر السخب العقود من اللؤلؤ وغيره ومن الطيب ايضا احوى لحوى وانجم فاذن اسمع لا تراقب لا تراجي منا احدا ولا تؤثره على صاحبه ولحكم فينا بما يجب ولحذ معنى الابيات المتقدمة من قول ابن هرمة

اني امرؤ لا اصوغ الحلي تعمله ... لكن لساني صايغ الكلم

وقال اخر

واني لنظام القلايد للعلى ... ولست بنظام القلايد للنحر

احكم اتقن شاده بناه وشاد البنا اطاله وعمله بالشيد وهو الجص يقال فيه اشاد عمله بالشيد واشاده اطاله وهو الاول واشاد الخريبة فعمرها وعطف ثنى عنقه ورجها وكل ما ثنيته من بصر او جارحة او عود فقد عطفته شغف الحب الفراض انقطاع وهلاك جيل صنف وجيلك اهل عصرك بعلك زوجك وبعل الرجل بعولة تزوج والقرض السلف اراد به ما اعطته من ثمن جهازها سلفا وصرح عن المحض مثل يضرب لسر المراة اذا انكشف وقالوا امر صراح اي منكشف ظاهر والصريح من اللبن المحض الخالص الذي لا رغوة فيه قال الشاعر

وتحت الرغوة اللبن الصريح

ثم قالوا لكل شيء خالص صريح ثم قالوا امنه صرح مصداق النظم يريد الذي بين ان نظم انما هو لجوهر معروف لا لحم على عظم اي هو فقير اعنات مشقة المعذر الذي يجهد بنفسه في الشيء ثم لا يستطيعه يقال قد اعذر اي قد تبين عذره انه لا يقدر عليه ومنه فهو معذر اذا قصر في طلب الشيء قال تعالى وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقال ابن دريد حكم المعذر غير حكم المعذر للاية والملامة اللوم والاثم والمحسن الفقر والرهافة قلة الرغبة ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاع او احتاج فكتمه الناس وانزله بالله كان حقا على الله ان يفتح له رزق سنة من حلال ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انتظار الفرج بالصبر عبادة ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما صبر اهل بيت على جهد ثلاثا الا اتاهم الله برزق خدرك بيتك واصله الستر يكون خلف الجارية المخدرة ابا عذرك زوجك المفتض لك تنهنهي تكفي من غربك حد لسانك وقيل معنى تنهنهي من غربك اي غضي من دموعك والغرب فيض الدمع والاول اشبه سلي انقادي فرض اوجب حصة نصيب نلتها اعطاها فتضفه ما اخذت باطراف اصابعك العلالة الشيء القليل تعلله حذا منه شيئا بعد شيء وكذلك تتدنيا واصل العلالة بقية الماء في الاناء وبقية اللبن في الضرع بعد الحلب قال الراجز

ترضعني الدرة والعلالة

والبلالة الندى القليل تبل وجه الارض كيد مكر كده جهده وقال ابو محجن الثقفي

عسى فرج ياتي به الله انه ... له كل يوم في خليقته امر

عسى ما ترى أن لا يدوم وأن ترى ... له فرجاً مما ألح به الدهر

إذا اشتد عسر فارج يسراً فإنه ... قضى الله أن العسر يتبعه اليسر

الإسار الحبل يشد به الأسير. هزة طرب. الموسر الغني. الإعسار الفقر. سُئل حكيم أي الأشياء أحلى قال النصر على الأعداء بعد الهزيمة والاستغناء بعد الحاجة والغلبة للمتكلم. بزغت طلعت. ونزغت نشزت وقابلته بالشر والذكر القبيح. وأراد أنه عرف حين ساقته زوجته إلى القاضي. أفصح أبين. افتنانه تنوعه. الثمار إخراج الثمر وهو حمل كل شيء. وأفنانه أغصانه. أشفقت خفت. عثر على الأمر إذا ظهر عليه. بهتانه باطله وكذبه. تزويق تزيين وهو من الزاووق الذي تعرفه العامة بالزوق أي أنه تزيين في الظاهر وليس له ثبات. عرفانه تقدم معرفته. يرتجح يميد. وفلان يترشح لكذا أي يهيأ له من رشحت الأم ولدها باللبن إذا جعلته في فيه شيئاً بعد شيء حتى يقوى. وقيل الترشيح التربيد. وقيل هو حنين الأم على ولدها من الذرع. اجمحت تأخرت. الكاتب صاحب الريبة. طويت سترت. السجل الورقة المكتوب فيها. وقوله تعالى كطي السجل للكتاب قيل السجل كاتب النبي صلى الله عليه وسلم. وقيل ملك في السماء الثالثة ترفع إليه الحفظة أعمال العباد كل خميس واثنين. فصل زال. والفصل نقص خبره بحقيقة أمره. بنشر بظهر. حبره حسن كلامه. وأصلها ثياب يمانية مزينة. ونشرها حلها من طيها. التجسس التحث. أنباؤه أخباره. ما لبث ما أقام والمعنى ما أبطأ شيئاً حتى رجع. ستدهدها متحركاً. والتدهده تدفك الحجر من أعلى إلى أسفل. قهقر رجع إلى خلف. مقهقهاً مبالغاً في الضحك والقهقهة حكاية قول الضاحك. مهيم كلمة استفهام معناها ما الأمر. عاينت رأيت. أنشأ أحدث في ذلك المسموع الطرب ولا يكون أنشأ فعلاً إلا في زمن إنما هو فعل لما مر قوله ما أنشأ. دعيت حققت. يصفق بيديه يضرب بكفيه. يخالف بين رجليه يحبث بهما في مشيه فيضع كل رجل موضع الأخرى. وهي من أنواع الرقص. أراد أنه يضرب كفيه ويرقص بجره يغني على شدة كيد أي بصوت شديد. تمتلي به أشداقه وملء القدح قدرها يملوه. قال يعقوب أعطني ملء القدح ماء وأعطني ملأته وأعطني ثلاثة أملائه. كربت قربت. أصلي بيلته أي إليها واتصل بها. والبلية المصيبة يبلي بها. دقاح جمع دقاحة وهي صلابة الوجه وأصلها في الحافر الصلب. وقال بعضهم في صلابة الوجه

لا يعمل المبرد في وجهه ... بل وجهه يعمل في المبرد

فجعل وجهه لصلابته يؤثر في الحديد. شريرة شديدة اللحية. الأصمعي سألت أعرابياً وقد خرج من الصلاة ما قرأ الإمام. قال لا أدري إلا أنه وقع بين موسى وهرون شرية. هوت سقطت. دنيته قلنسوته. وهذه اللفظة إنما وقعت في المقامات بفتح الدال وكسرها ودنينة بنونين لتوافق سكينته. والصحيح حذف نونها الثانية وكسر الدال. وهي قلنسوة محددة الطرف يلبسها القضاة والأكابر. ليست من كلام العرب إنما هي من الألفاظ المستعملة في العراق. وقد استعملها شعراؤهم. قال ابن لنكك

نفسي تقيك إذا الصدام يا أملي ... إلى بكل الذي ترضاه في راض

ما كان أرى بقيها إذ ظفرت به ... فكيف ألبسه دنية القاضي

وقال العتابي. وفوق دنيته. تزهيه أو تزجي. كذا وجدتها في اليتيمة في موضعين. دوت زالت. وجفت سكينته وقاره. وأصل ذوي في الشيء الذي فيه بلل ونداوة يجف بلله. فاستعاره للسكينة. فاء رجع. عقب إثر. الاستغراب كثرة الضحك حتى تدمع العينان.

اراد انه

فائدة في الاستغفار

اراد انه اتبع ضحكه الاستغفار ليكون كفارة له. وهذا الذي حكى عن القاضي يحكى مثله عن الحجاج يقال أنه كان استغرب ضحكاً فوالى من الاستغفار. وقال عبد الله بن مسعود إن في كتاب الله آيتين ما أصاب عبد ذنباً فقرأهما ثم استغفر الله إلا غفر له. والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية. ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه الآية. أبو سعيد الخدري من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه خمس مرات غفر له. ولو فر من الزحف. شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربي وأنا عبدك أصبحت على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت وأبوء بنعمتك علي وذنوبي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. وأصل غفر واستغفر غطى. قال قطرب اللهم اغفر لنا ذنوبنا أي غطها من قول العرب غفرت المتاع في الوعاء أغفره غفراً أي غطيته. ثعلب غفر الرجل في مرضه يغفر غفراً أي نكس فكان المرض غطى عليه. الأصمعي اللهم اغفر لنا ذنوبنا أي استرها علينا. ومنه اصبغ ثوبك فإنه أغفر للوسخ أي أستر. وهذه معان متقاربة. قوله على بد أي جبى به مجداً مجتهداً لا يلد. إبطائه تأيد بعده للحذر الخوف. أو ليته لعنى لعطيته. أولى أحق. يريد أنه لو رجع إليه كان يصله في المرة الأخرى بأكثر مما وصله به أولاً. صغو ميل. فوت ذهاب. التنبيه الإعلام. غشيتني غطتني وحفتني. إبان طلق النوار بنت عم الفرزدق وزوجه. واستبان تبين. وقال الشاعر في هذا المعنى

لو أن صدور الأمر يبدون للفتى ... كأعقابه لم تلفه يتندم

ذكر الفرزدق والنوار زوجته

ذكر الفرزدق

والفرزدق اسمه همام بن غالب دارمي من أشراف تميم. والفرزدق لقب لجهومة وجهه وغلظه. والفرزدق قطع العجين. وقيل الرغيف الضخم. وخبره مع النوار ابنة أعين المجاشعي أنه خطبها رجل من قريش أو من دارم. فبعثت إلى الفرزدق أن يكون وليها إذ كان ابن عمها. فقال لها إن بالشام من هو أقرب إليك مني ولا آمن أن يقدم منهم قادم فينكر ذلك علي. فأشهدي أنك جعلت أمرك إلي. فجعلت له أمرها أن يزوجها ممن يرى وأشهدت له بذلك. فقال لها سيري إلى القوم أزوجك من خطيبك. فلما غص مسجد بني مجاشع ببني تميم جاء الفرزدق فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد علمتم أن النوار قد ولتني أمرها وأشهدكم أني قد زوجتها من نفسي. فنشزت عليه ونافرته من البصرة إلى عبد الله بن الزبير بمكة حين أعياها أمر البصرة أن يطلقوها منه وأعياها الشهود أن يشهدوا لها أنها من شرع. ولم يقدم أحد على حملها حتى تحمل قوم من بني عدي يقال لهم بنو بشير إلى مكة فصحبتهم النوار. فقال الفرزدق

وقد سخطت مني النوار الذي ارتضى ... به قبلها الأزواج خاب رحيلها

أطاعت بني أم البشير فأصبحت ... على شارف ورقاء صعب ذلولها

وإن امرأ يسعى ليفسد زوجتي ... كساع إلى أسد الشرى يستبيلها

ومن دون أبوال الأسود بسالة ... وبسطة أيد يمنع الضيم طولها

وإن أمير المؤمنين لعالم ... بتأويلها أوصى العباد رسولها

ثم رحل في إثرها حتى وصل مكة. فنزلت النوار على بنت منظور بن زبان زوجة عبد الله بن الزبير. ونزل الفرزدق على ابنه حمزة. وقال

أمسيت قد نزلت بحمزة حاجتي ... إن المنوه باسمه الموثوق

بأبي عمارة خير من وطئ الحصا ... وجرت له في الصالحين عروق

بين الحواري الأغر وهاشم ... ثم الخليفة بعد والصديق

وكان كلما اصلح حمزة من شان الفرزدق نهارًا افسدته بنت منظور ليلًا حتى غلبت النوار وقضى ابن الزبير عليه فقال

اما البنون فلم تقبل شفاعتهم ... وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي ياتيك متزرًا ... مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا

فلما سمع ابن الزبير شعره توقف في امره فلقيه يومًا بباب المسجد فضمه الى الحايط حتى كادت تزهق روح الفرزدق وكان ابن الزبير في غاية من القوة ثم هزه وتركه خايفًا ثم دخل على النوار فقال اما ان تمضي زواج ابن عمك والا قتلته وارحت المسلمين من شر لسانه فقالت ولابد ان تقتله قال ولابد فعطفتها عليه رحم القرابة فقالت لا والله لا ادعه للقتل فقد رضيته فتزوجها فحكم عليه ابن الزبير بمثل مهرها عشرة الاف درهم فقال هل لمكة لصديقيه فنزل على مسلم بن زياد وكان ابن الزبير قد حبسه فقال

دعي مغلقي الابواب دون فعالهم ... ومري بسر الى هبلت لمسلم
الى من يرى المعروف سهلًا سبيله ... ويفعل افعال الكرام التي تنمر

ثم دخل على سلم فانشده القصيدة فقال هي لك ومثلها لنفقتك فقبض عشرين الفا فدفع مهرها ودخل بها واحبلها قبل ان تخرج من مكة ثم خرج بها وهما عديلان في محمل وكانت ابدًا تسبه وتخالفه لانها كانت صالحة الدين وكان هو ردي الدين زانيًا قاذفًا للمحصنات فكانت تكرهه ومن ملح اخبارهما انه اراد امراة شريفة على نفسها فامتنعت عليه فتهددها بالهجاء فاستغاثت بالنوار فقالت واعديه ليلة ثم اعلميني ففعلت وجاءت النوار ودخلت الحجلة مع المراة فلما دخل الفرزدق امرت الجارية فاطفات السراج فخرجت المراة وبادر الى الحجلة والنوار فيها وهو لا يشك انها صاحبة الدار فواقعها فلما فرغ قالت يا عدو الله يا فاسق فعرفها وعلم انه قد خدع فقال لها وانت هي سبحان الله ما اطيبك حرامًا واردك حلالًا فلم تزل تؤذيه بلسانها حتى ابغضها فخلت ابو معقل روايته قال قال لي الفرزدق يومًا امض بنا الى حلقة الحسن فاني اريد ان اطلق النوار فقلت فاني اخاف ان تتبعها نفسك ويشهد عليك الحسن واصحابه قال امض بنا فجينا حتى وقفنا على الحسن فقال كيف اصبحت يا ابا سعيد قال بخير قال كيف اصبحت يا ابا فراس قال تعلمن ان النوار مني طالق ثلاثًا قال الحسن واصحابه قد سمعنا قال فانطلقنا فقال الفرزدق يا هذا ان في قلبي من النوار شيئًا فقلت قد حذرتك فقال

ندمت ندامة الكسعي لما ... غدت مني مطلقة نوار
وكانت جنتي فخرجت منها ... كادم حين اخرجه الضرار
ولو اني ملكت يدي ونفسي ... لكان علي للقدر اختيار
وكنت كفاقئ عينيه عمدًا ... فاصبح ما يضيئ له نهار

وتوفي سنة عشر ومائة وفيها مات جرير والحسن وابن سيرين فقالت امراة بصرية كيف يصلح بلد مات فقيهاه وشاعراه واضافت جريرًا الى البصرة لكثرة قدومه عليها ومسكنه اليمامة واخباره تطول وما ذكرنا منها ما تعلق بالنوار معه قوله او الكسعي رجل منسوب الى كسع قبيلة من اليمن واسمه محارب بن قيس وبنده [illegible] يضرب المثل يقال اندم من الكسعي وقيل انه من بني سعد بن ذبيان وقيل اسمه عامر

بن الحرث ومن حديثه انه كان يرعى ابلًا بواد كثير العشب والحمض فبينا هو يرعاها بصر بنبعة في صخرة فقال ينبغي ان تكون هذه قوسًا فجعل يتعهدها ويقومها حتى ادركت فقطعها فلما جفت اتخذ منها قوسًا وانشا يقول

يا رب وفقني لنحت قوسي ... فانها من لذتي لنفسي
وانفع بقوسي ولدي وعرسي ... انحتها صفراء مثل الورس
صلداء ليست كالقسي النكس

ثم دهنها وخطمها بوتر واتخذ من برايتها خمسة اسهم وجعل يقلبها في كفه فينشد

هن وربي اسهم حسان ... يلذ للرامي بها البنان
كانما قومها ميزان ... فابشروا بالخصب يا صبيان
ان لم يعقني الشوم والحرمان

ثم اتى قترة على موارد حمر فكمن فيها فمر به قطيع فرمى عيرًا منها بسهم فانخطه السهم اي اصابه وجازه واصاب الجبل فاورى نارًا فظن انه اخطا فانشا يقول

اعوذ بالله العزيز الرحمن ... من نكد الجد معًا والحرمان
مالي رايت السهم بين الصوان ... يوري شرارًا مثل لون العقيان
فاخلف اليوم رجاء الصبيان

ثم مر به قطيع اخر فرمى عيرًا فانخطه السهم فصنع صنيعه الاول فانشا يقول

لا بارك الرحمن في رمي القتر ... اعوذ بالخالق من سوء القدر
انخطا السهم لارهاق الضرر ... ام ذاك من سوء احتيال ونظر
ام ليس يغني حذر عند قدر

ثم مر به قطيع اخر من اعيار فرمى عيرًا فانخطه السهم فصنع صنيعه الاول فانشا يقول

ما بال سهمي يوقد الحباحبا ... قد كنت ارجو ان يكون صايبا
واخطا العير وابدى جانبا ... فصار رايي فيه رايًا خايبا

ثم مر به قطيع اخر فرمى عيرًا فانخطه السهم فصنع صنيعه الاول فانشا يقول

يا اسفا للشوم والجد النكد ... في قوس صدق لم يزين باود
اخلفها ارجو لاهل وولد ... فيها ولم يغن الحذار والجلد
فخاب ظن الاهل جمعًا والولد

ثم مر به قطيع اخر فرمى عيرًا فانخطه السهم وصنع صنيعه الاول وانشا يقول

ابعد خمس قد حفظت عدها ... امسك قوسي واريد ردها
اخزى الاله لينها وشدها ... والله لا تسلم عندي بعدها
ولا ارجي ما حييت رفدها

ثم اخذ القوس فكسرها على حجر وبات فلما اصبح وجد الاعيار مطروحة حوله واسهمه بالدماء مضرجة فرآه فاسف وندم على كسر القوس وعض على ابهامه فقطعها تلهفًا وانشا يقول

ندمت ندامة لو ان نفسي ... تطاوعني اذًا لقطعت خمسي
تبين لي سفاه الراي مني ... لعمر ابيك حين كسرت قوسي

المقامة العاشرة تعرف بالرحبية

حكى الحرث بن همام قال هتف بي داعي الشوق الى رحبة مالك بن طوق فلبيته ممتطيًا شملة ومنتضيًا عزمة مشمعلة فلما القيت بها المراسي وشددت امراسي وبرزت من الحمام بعد سبت راسي رايت غلامًا افرغ في قالب الجمال والبس من الحسن حلة الكمال وقد اعتلق شيخ بردنه يدعي انه فتك بابنه والغلام ينكر عرفته ويكبر قرفته

والخصام بينهما مستطير الشرار • والزحام عليهما يجمع بين الاخيار والاشرار • الى ان تراضيا بعد اشتطاط اللدد
بالتنافر الي والي البلد • وكان ممن يزن بالهنات • ويغلب حب البنين على البنات • فاسرعا
اليه خندوتين • كالسليك في عدوته • فلما حضراه جدد الشيخ دعواه • واستدعى على عدواه • فاستنطق
الغلام وقد فتنه بمحاسن غرته • وطرح عقاله بتصفيف طرته • فقال انها افيكة افاك على غير
سفاك • وعضيهة محتال على من ليس بمغتال • فقال الوالي للشيخ ان شهد لك عدلان من المسلمين
والا فاستوف منه اليمين • فقال الشيخ انه جدله خاليا • وافاح دمه خاليا • فانى لي شاهد
ولم يكن ثم مشاهد • ولكن ولني تلقينه اليمين • ليبين لك ايصدق ام يمين • فقال له انت المالك
لذلك • مع وجدك المتهالك • على ابنك الهالك • فقال الشيخ للغلام قل والذي زين الجباه بالطرر • والعيون
بالحور • والحواجب بالبلج • والمباسم بالفلج • والجفون بالسقم • والانوف بالشمم • والخدود باللهب • والثغور
بالشنب • والبنان بالترف • والخصور بالهيف • انني ما قتلت ابنك سهوا ولا عمدا • ولا جعلت
هامته لسيفي غمدا • والا فرمى الله جفني بالعمش • وخدي بالنمش • وطرتي بالجلح • وطلعتي بالكلح
ووردي بالبهار • ومسكتي بالبخار • وبدري بالمحاق • وفضتي بالاحتراق • وشعاعي بالاظلام
ودواتي بالاقلام • فقال الغلام الاصطلاء بالبلية • ولا الايلاء بهذه الالية • والانقياد للقود
ولا الحلف بما لم يحلف به احد • وابى الشيخ الا تجريعه اليمين التي اخترعها • والمقر له جرعها • ولم يزل
التلاحي بينهما يستعر • ومحجة التراضي تتوعر • والغلام في ضمن تابيه • يخلب الوالي بتلويه • ويطمعه
في ان يليه • الى ان ران هواه على قلبه • والب بلبه • وسول له الوجد الذي تيمه • والطمع الذي
توهمه • ان يخلص الغلام ويستخلصه • وان ينقذه من حبالة الشيخ ثم يقتنصه • فقال للشيخ
هل لك فيما هو اليق بالاتقى • واقرب للتقوى • فقال الام تشير لاقتفيه • ولا اقف فيه • قال ارى
ان تقصر عن القيل والقال • وتقتصر على مائة مثقال • لاتحمل منها بعضا • واجتني لك الباقي
عرضا • فقال الشيخ ما مني خلاف • فلا يكن لوعدك اخلاف • فنقده الوالي عشرين • ووزع
على ورعته تكملة خمسين • ورق ثوب الاصيل • وانقطع لاجله صوب التحصيل • فقال
له خذ ما راج • ودع اللجاج • وعلي في غد ان اتوصل • الى ان ينض لك الباقي ويتحصل •
فقال الشيخ افعل ذلك على ان الازمه ليلتي • ويرعاه انسان مقلتي • حتى اذا اكتفى بعد
اسفار الصبح • بما بقي من مال الصلح • تخلصت قائبة من قوب • وبرئ براءة الذئب من
دم ابن يعقوب • فقال له الوالي ما اراك سمت شططا • ولا رمت فرطا • قال الحرث بن همام
فلما رايت حجج الشيخ كالحجج الزرجونية • علمت انه علم السروجية • فلبثت الى ان زهرت نجوم الظلام
وانتثرت عقود الزحام • ثم قصدت فناء الوالي • فاذا الشيخ المغني كالي • فنشدته الله اهو ابو زيد
فقال اي ومحل الصيد • فقلت من هذا الغلام • الذي هفت له الاحلام • فقال هو في النسب
فرخي • وفي المكتسب فخي • فقلت هلا اكتفيت بمحاسن فطرته • وكفيت الوالي الافتتان بطرته • فقال
لو لم تبرز جبهته السين • لما قنفشت الخمسين • ثم قال بت الليلة عندي • لنطفئ نار الجوى • ونديل
الهوى من النوى • فقد اجمعت على ان انسل سحرة • واصلي قلب الوالي حسرة • قال فقضيت الليلة
معه في سمر انق من حديقة زهر • وخميلة شجر • حتى اذا تلالا الافق ذنب السرحان • وان
انبلاج الفجر وحان • ركب متن الطريق • واذاق الوالي عذاب الحريق • وسلم الي ساعة الفراق
رقعة محكمة الالصاق • وقال ادفعها الى الوالي اذا سلب القرار • وتحقق منا الفرار • ففضضتها
فعل المتلمس • من مثل صحيفة المتلمس • فاذا فيها مكتوب

قل لوال

قل لوال غادرته بعد بيني • نادما سادما يعض اليدين
سلب الشيخ ماله وفتاه • لبه فاصطلى لظى حسرتين
جاد بالعين حين اعمى هواه • عينه فانثنى بلا عينين
خفض الحزن يا معنى فما يجدي طلاب الاثار من بعد عين
ولئن جل ما عراك كما جل • لدى المسلمين رزء الحسين
فلقد اعتضت منه فهما وحزما • واللبيب الاريب يبغي ذين
فاعص من بعدها المطامع واعلم • ان صيد الظباء ليس بهين
لا ولا كل طائر يلج الفخ ولو كان محدقا بالحبين
ولكم من سعى ليصطاد فاصطيد ولم يلق غير خفي حنين
فتبصر ولا تشم كل برق • رب برق فيه صواعق حين
واغضض الطرف تسترح من غرام • تكتسي فيه ثوب ذل وشين
فبلاء الفتى اتباع هوى النفس • وبدء الهوى طموح العين

قال الراوي فمزقت رقعته شذر مذر ولم ابالي اعذل ام عذر

شرح المقامة العاشرة

هتف بي دعاني يقال هتف به هتفا وهتافا دعاه • وهتفت الحمامة مدت صوتها والشوق
تحرك الحب يريد ان شوقه الى الرحبة هاجه حتى سار اليها • وجعل له داعيا مجازا ذكر مالك
بن طوق ورحبته والرحبة مدينة شهيرة من عمالة الفرات • بناها مالك بن
طوق ووليها تنسب اليه • واليها تنسب الثياب الرحبية • وتعرف برحبة الشام • وهي على
يسار الطريق هي والرقة في استقبالك الفرات جائيا من حران • وهي في اخر ديار ربيعة
والشام • فاذا عبرته حصلت في حد الشام • ومالك كنيته ابو كلثوم بن طوق بن عتاب
بن زايد بن مرة بن شريح بن عبد الله بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعيد بن زهير بن
جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب • وقال حبيب يمدحه ويذكر الرحبة

يا مال قد علمت ربيعة انه • ما كان قبلك في الانام ارقم
طالت يدي لما رايتك سالما • والخت عن حدي ذاك العظم
وشممت نور الرحبة العبق الزكي • وشفى صداي البحر منها الخضرم
كم حل في اكنافها من معدم • امسى به ياوي اليه المعدم

وقال فيه

رانه في المستعتاب فقال لها • ذووا الفراسة هذا صفوة الكرم
فجاء والنسب الوضاح جاء به • كانه بهمة فيه من البهم
طعان عمرو بن كلثوم ونائله • ان السيوف التي قدت من الادم
لو كان يامل عمرو مثله خلفا • من بعده لم يجد للموت من الم

يقول هذا في اتصاله ببيت عمرو بن كلثوم • واين هذا من قول دعبل يهجوه

الناس كلهم يغدو لحاجته • ما بين ذي فرح فيها ومهموم
وما لك ظل مشغولا بنسبته • يروم منها بناء غير مهدوم
يبني بيوتا خرابا لا انيس بها • ما بين طوق الى عمرو بن كلثوم

ذكر مالك بن طوق ورحبته

وكان ملكا شجاعا جوادا ابيا على الجزيرة سكن قومه بني تغلب **قوله** لبيتك بجسد ممتطيا راكبا شملة ناقة سريعة منتضيا مجردا عزمة مشعلة اي عزيمة سريعة مجددة لا تواني فيها المراسي محابس السفينة امراسي حبالي يريد انه استعد للاقامة فضرب لذلك المثل بالقاء المراسي وشد الامراس برزت خرجت وظهرت سبت حلق راسي ومتى دخل اهل المشرق الحمام حلقوا روسهم افرغ وضع ليصنع والقالب الذي تطبع فيه الدراهم ودرهم مفرغ اذا اذيب فضته وصبت في قالبه يريد ان هذا الغلام لافراط حسنه افرغ في قالب الجمال ونذكر في هذه المقامة من اوصاف الحسن والجمال ما امكن ونضيف الى ذلك ما قيل في الغلمان من الاشعار الحسان مما يليق بهذا المكان ثم نوزعها في كل مقامة يقع فيها ذكر الغلمان قال ابن عبد ربه الحسن احمر وقد يضرب فيه الصفرة مع طول المكث في الكن والتضمخ بالطيب كما يضرب في بيضة الادحي وقال اعرابي

وما تظنيت من صفرا حالية ... بالعاج صفرها الاكنان والطيب

وقال اخر

كان لون البيض في الادحي ... لونك لولا صفرة الجادي

يريد انها تتضمخ بالجادي وهو الزعفران وصفرة النعمة لا تبلغ صفرته وقالوا ان الجارية الحسناء تتلون تلون الشمس فهي بالضحى بيضا وبالعشي صفرا قال الشاعر

بيضاء ضحوتها وصفراء العشية كالعراده ... العرادة البهار

وقال الحريري في الدرة فاما قولهم الحسن احمر فمعناه انه لا يكشف ما فيه من الجمال الا بحمل مشقة يجد منها الوجد كما قالوا السنة الحمراء الجدبة وكنوا عن الامر المستصعب بالموت الاحمر واما قول

هجان عليها حمرة في بياضها ... تروق بها العينان والحسن احمر

فانه عنى به الحسن في حمرة اللون مع البياض دون غيره من الالوان وقالوا في الجارية جميلة من بعيد مليحة من قريب فالجميلة التي تاخذ بصرك جملة فاذا دنت منك لم تكن كذلك والمليحة التي كلما كررت بصرك فيها زادتك حسنا وقيل الجميلة السمينة من الجميل وهو الشحم والمليحة ايضا من الملحة وهي البياض والصبيحة كذلك من الصبح ببياضه وقالوا ان الوجه الرقيق البشرة الصافي الاديم اذا خجل يحمر واذا فرق يصفر ومنه قولهم ديباجة الوجه يريدون تلونه منه قوله

وقال عدي بن زيد في تلون الوجه

حمرة خلط صفرة في بياض ... مثل ما حاك حايك ديباجا

وقال ابن عبد ربه

يا لؤلؤا يسبي العقول انيقا ... ورشا بتقطيع القلوب رفيقا

ما ان رايت ولا سمعت بمثله ... درا يعود من الحياء عقيقا

واذا نظرت الى محاسن وجهه ... الفيت وجهك في سناه غريقا

يا من تقطع خصره من رقة ... ما بال قلبك لا يكون رقيقا

واعاد معنى درا يعود عقيقا في بيت اخر قال

كم سوسن لطف الحياء بلونه ... فاصار موردا على وجنا ته

قالت امراة خالد بن صفوان لخالد لقد اصبحت جميلا قال وكيف ذلك وما في رداء الحسن ولا عموده ولا برنسه قالت وما ذلك قال عموده الشاط ورداءه البياض وبرنسه

سواد

سواد الشعر وقالوا الحلاوة في العينين والجمال في الوجه والحسن في الانف والملاحة في الفم وقال بعضهم الظرف في القد والبراعة في الجيد والرقة في الاطراف والخصر والشان كله في الحلوم والمدار على العقل وقال علي بن عبد الزنجاني الحسن تناسب الصورة وزينتها اعتدال الحركة ثم ما لو يحسن اللسان الترجمة عنه من خفة الروح والقبول وسيل عن اختياره من الحسن فقال اما ما يكن نعته فخلتان وثالثة بينهما ليست من صنعة اللسان فتعجبني صورة اكثر نعتها الملاحة وبراعة بفصاحة والخلة الثالثة بينهما امتزاج الروح وتسكن النفس ويهيج الشوق ويقال تمكن الثلاثة من القلب يستحكم سلطان الهوى على العقل وهذه نبذة هذا الباب واحسن الحسن ما لم يجلب بتزين ومزاج معتدل ونغر نقي قال امرؤ القيس

وجدت بها طيبا وان لم تطيب

اوصاف الغلمان ومن اتهم من الاكابر بالميل اليهم

ويحكى ان سيبويه كان يقرا على الخليل بن احمد منقبا ليلا يشغله بحسنه عن تعليمه ومعنى سيبويه بالفارسية رائحة التفاح وكان يقال اطيب الناس رائحة مع تحفظ الخليل ودرعه وكان اذا استاذن عليه سيبويه يقول مرحبا بزائر لا يمل وكان ابو حاتم السجستاني يختم القرآن في كل اسبوع ويتصدق كل يوم بدينار ومع هذا الفضل كان يميل بحبه الى ابي العباس المبرد وكان المبرد يلزم حلقته وهو غلام وسيم فقال فيه

ماذا لقيت اليوم من ... متمجن خنث الكلام

وقف الجمال بوجهه ... فسمت له حدق الانام

حركاته وسكونه ... تجني بها ثمر الاثام

فاذا خلوت بمثله ... وعزمت فيه على اغترام

لم اعد افعال العفاف ... وذاك اوكد للغرام

نفسي فداؤك يا ابا ... العباس يا جبل اعتصام

فارحم اخاك فانه ... نزر الكرى بادي السقام

والله ما دون الحرام ... فليس يرغب في الحرام

والولوع في الجمال سجية ركبها الله في الاولياء والاكابر العلماء فمن دونهم من السوقة والغوغاء وعلى قدر زكاء الارض يطيب زرعها وعلى قدر التربة يطيب منبعها فمنها العذب والاجاج وما بينهما وعلى قدر شرف النفس يكون حبها فمنه للمستحسن ومنه للمستقبح وكل اناء بالذي فيه يرشح وفي كتاب الوشاح العشق اذا تزين بالعفاف فهو معنى شريف وتناول قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فمن اتقى فهو خليل وذهبت طائفة من المتكلمة البغداديين الى ان الله تعالى انما امتحن الناس بالهوى ليأخذوا انفسهم بطاعة من يهوونه ليشق عليهم سخطه ويتيلهم رضاه يستدلوا بذلك على قدر طاعة الله تعالى اذ لا مثل له ولا نظير وهو خالقهم غير محتاج اليهم ورازقهم مبتديا بالمن عليهم فاذا اوجبوا على انفسهم طاعة سواه كان تعالى هو اولى ان يتبع رضاه قالوا ولا ينبغي للعاقل ولا للجاهل ان ينكر علاقة شخص لشخص وحنين شكل الى شكل وموافقة الف الى الف فالقلوب صافية قابلة والعيون اليها ناقلة وقالوا لا عاشق على الاغلب الا موفور بالنعماء مكفي كلف المعيشة لانه من فراغ نفسه ورقة حاشيته وقد قيل ان جميلا وبثينة لو فقدا الليلتين دون

الحسن احمر

غداء وعشاء ابرق كل واحد في وجه صاحبه • ومن حلية العشوق ان يكون ممن يوئس ويطمع
ويستتر ويلمع • ويبدو ويحجب • ويلين ويصعب • ويرضى ويسخط • ويقرب ويشحط • كما قال ابو الطيب

والحب الهوي سا شك في الوصل ربه • وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي •
وبين الرضى والسخط والقرب والنوى • مجال لدمع المقلة المترقرق •

والحسن اول سعادة المرء ورائد اليمن وسابق النجح لان الله عز وجل بلطيف الحكمة وشريف الابداع
والصنعة لم يخلق الصورة مختارة الصفات سليمة من الافات الا عن فضل الاختصاص • ولم يعط
من الاخلاق الا ما يناسب جمالها من العقل والصفا • وقلما تجد الخلق الا تبعا للخليقة تناسبا يطرد
واصلا لا ينعكس • واجماعا لا ينفرد • وما خلق الله نبيا فقط الا وقد بهر اهل زمانه بحسنه ولسانه
فاذا نظرته لاول وهلة رايته احسنهم صورة • واتقنهم بنية • فهو اول مرتبة • واعلى منقبة
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يعذب حسان الوجوه سود الحدق • وورد عليه وفد عبد
القيس • وفيهم غلام وضي الوجه • فاقعده وراء ظهره • وقال الذي اخي داود من النظر • وقد اكثرت
الشعراء في وصف الحسن فمن احسن ذلك ما قال علي بن بسام • وكانه يصف الفتى الذي ذكر

الحريري

يا من تسربل بالملاحة وارتدي • فعليه تعتكف العيون اذا بدا •
وترى عليه لاه زاهرا وترى قضيبا ناضرا وترى كثيبا املدا •
يبدي الجبين كتاج ملك زانه • در تراه مفرقا ومنضدا •
ويجول ذكر الريح في اقطاره • كالياسمين جرى به قطر الندا •
الوجه فضي احاط بوجنتي • ذهب فانبت عارضين زبرجدا •
وفم عقيقي تضمن لؤلؤا • رطبا ولثم فوق ذلك زمردا •

ولابي اسحاق الخفاجي

واغيد اهدى نرجسا من محاجر • وبرّ فابدى سوسنا من سوالف •
تطلع مثل الرمح بسطة قامة • وفتكة الحاظ ولين معاطف •
وقد ماج من عينيه ماء شبيبة • يعب ولا امواج غير الروادف •

ولابن وكيع

يا من اذا لاحت محاسن وجهه • غفرت محاسنها جميع ذنوبه •
ان كان في تعذيب قلبي راحة • لك فاجتهد بالله في تعذيبه •

ولابي اسحق الخفاجي

يارب وضاح الجبين كانما • رسم العذار بصفحتيه كتاب •
تغري بطلعته العيون ملاحة • وتبيت تعشق عقله الالباب •
خلعت عليه من الصباح غلالة • تندى ومن شفق السحاب نقاب •

وقال ابو نواس

اساء فزادته الاساءة حظوة • حبيب على ما كان منه حبيب •
يعد علي الواشيون ذنوبه • ومن اين للوجه الجميل ذنوب •

وللخفاجي

تعلقته ريان من خمر ريقه • له رشفها دوني ولي دونها السكر •

ترقرق

ترقرق ماء مقلتاي ووجهه • ويذكي على قلبي ووجنته الجمر •
ارق شيء فيه رقة حسنه • فلم ادر انا قبلها منهما السحر •
وطيبا معا ثغرا وشعرا كانه • له منطق ثغر ولي نغم شعر •

قوله وقد اعتلق شيخ برونه اي تعلق بكمه واطراف ثوبه • فتك قتل والفتك ان يأتي
رجلا امنا منك وتقتله او تكمن له في موضع لا يعرف بك فاذا اتاك قتلته • ثم سمي كل من هجم
على الامور العظام فاتكا فاذا ادخلت رجلا منزلك او موضعا لا يعنيك له فيه فقتلته
فذلك الغيلة • فان كان رجلا يخالفك فامنته واستنبته حتى امنك ثم قتلته فذلك الغدر • عرفته
معرفته • يكبر يراه امرا كبيرا • قرفته اتهمته وقد قرفته بذنب اذا حملته عليه واتهمته به • وشبه
كل ما يلحق واحدا منهما من اذية صاحبه بشرار النار • استشطاط اللدد اشتداد الخصام والتنازع
التحاكم يرزن بالهنات متهم بالقبايح والهنات الدواهي والهنة من الكنايات العاهة
التي يكنى بها عن كل شيء • ولا يقتصر بها على شيء دون شيء قوله ويفضل حب البنين على البنات
نذكر هنا من الولاة من المتهمين بهذه الهنات ما يليق بالموضع • ذكر اهل الاخبار ان القاضي
يحيى بن اكثم كان مشتهرا بحب الغلمان • وان اهل البصرة رفعوا بامره الى المامون قبل
اتصاله به • وقالوا فيه انه افسد اولادهم • وقد ظهرت منه الفواحش وانه القايل في صفة الغلمان

اربعة تعشق الحاظهم • فغير من يعشقهم ساهره •
فواحد دنياه في وجهه • منافق ليست له اخره •
واخر دنياه منقوصة • من خلفه اخرة وافره •
وثالث فاز بكليتهما • قد جمع الدنيا مع الاخره •
ورابع قد ضاع من بينهم • ليست له دنيا ولا اخره •

فاستعظمها المامون وعزله عنهم • ثم اتصل بعد ذلك يحيى بالمامون ونادمه فخرج
معه في يوم عيد • وقد ركب الجند امامه • ويحيى يحادثه ويضاحكه • اذ نظر الى غلام امرد من
ولد الجند في غاية الفراهة عليه ثوب حرير اخضر ودرع موشاة مزدورة بالذهب فالتفت
الى يحيى وقال له ما تقول في هذه البضاعة قال يا امير المؤمنين لقبيح من امام مثلك مع
فقيه مثلي قال فمن الذي يقول

قاض يرى الحد في الزناء ولا • يرى على من يلوط من باس •

قال من عليه لعنة الله وغضبه • ابن ابي نعيم الذي يقول

اميرنا يرتشي وحاكمنا • يلوط والشر بيننا راس •

وبعده البيت وبعده

ما احسب الجور ينقضي وعلى • الامة وال من العباس •

قال وصحيح هذا قال نعم قال ينفى الى السند • وانما مزحناك • ثم قال المامون في الغلام

ايها الراكب ثوباه • حرير وحديد •
جئت للعيد وفي • وجهك للراءين عيد •
انت جندي ولكن • فيك للحسن جنود •

وفي يحيى يقول ابن ابي نعيم

ياليت يحيى لم تلده امه • ولم تطا ارض العراق قدمه •

مطلب بيان الفتك والغيلة والغدر

ابتلي القاضي يحيى بن اكثم عفا الله عنه

الوط قاض في البلاد نعلمه … اي دواة لم يلقها قلمه
وأي جحر لم يجد ارقمه … ويحيي خراساني يبلغ من تحكمه على المامون

ان فرض اربعماية غلام مرد اختارهم حسان الوجوه يركبون لركوبه … وانشد ابن اسحاق

خليلي انظرا متعجبين … لاظرف منظر تلقاه عيني
لفرض ليس يقبل فيه الا … اسيل الخد حلو المقلتين
يقودهم الى الهيجاء قاض … شديد الطعن بالرمح الرديني
اذا شهد الوغي منهم غلام … تجدل للجبين ولليدين
وبات الشيخ منحنيا عليه … وصدغاه تحاذي الركبتين

وقيل فيه

وكنا نرتجي العدل فينا … فاعقبنا بعد الرجاء قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها … اذا كان قاضي المسلمين يلوط

وكان القاضي ابو القسم علي بن محمد التنوخي مولعا بالغلمان وكان له غلام اسمه نسيم في نهاية من الحسن وكان يوثره على ساير غلمانه ويخصه بتقريبه واستخدامه فكتب اليه بعض من يانس اليه

هل علي لائمه من غمة … لاضطرار الشعر في ميم نسيم

فوقع تحت البيت نعم ولم له وسنذكر من شعره في هذه المقامة ما يستملح وممن كان يميل الى الغلمان من الامراء ابو العشاير الحمداني الذي يقول فيه المتنبي

فيابحر البحور ولا اواري … ويا ملك الملوك ولا احاشي
كانك ناظر في كل قلب … فما يخفي عليك محل غاش

قال بعض الرواة دخلت على ابي العشاير اعوده من علة فقلت ما يجد الامير فاشار الى غلام قايم بين يديه كان رضوان قد غفل عنه فابق من الجنة ثم انشد

استقم هذا الغلام جسمي … بما بعينيه من سقام
فتور عينيه من دلال … اهدى فتورا الى عظامي
وامتزجت روحه بروحي … تمازج الماء بالمدام

ولابي العشاير

سطا علينا رشا اجال سطا … ظبي من الجنة الفردوس قد هبطا
له عذار قد خطا بوجنته … فاستوقفا فوق خديه وما انبسطا
وظل يخطو فقال الكل من شغف … ياليته في سواد الناظرين خطا

ومع هذا الميل كان نزيه النفس رفيع الهمة سليم الناحية وكان في الجود غاية وفي الشعر نهاية واذا كان المتنبي الذي هو اشعر الناس عند الاكثر يقول حين عوتب في اخر ايامه على فتور شعره لقد تجوزت في شعري واعفيت طبيعتي واغتنمت الراحة منذ فارقنا ابو حمدان وهو الذي يقول يعني ابا العشاير

ايا الغوارس لو رايت مواقفي … والخيل من تحت الاسنة تخبط
لقرات منها ما تخط يد الوغى … والبيض تشكل والاسنة تنقط

فهكذا استعارة المعاني البديعة في الالفاظ الرفيعة فما ظنك بمن يثني عليه المتنبي بهذا الثنا وممن وصف غلاما فاحسن الامير تميم بن المعز صاحب مصر

لعله آل حمدان

قصة ابي العشاير

صح المعز … حين قال

حين قال

وبات ضجيعي وهو اهيف ناعم … وادعج وسنان والعس اشنب
كان الدجا من لون صدغيه طالع … وشمس الضحي من صحن خديه تغرب

وله

ياليلة بات فيها البدر معتنقي … وكانت الشمس فيها بعض جلاسي
وبت مستغنيا بالثغر عن قدح … وبالخدود عن التفاح والاس

وله

ورد الخدود ارق من … ورد الرياض وانعم
هذا تنشقه الانوف … وذا يقبله الفم
فاذا عدلت فافضل الوردين ورد يلثم

قوله ندونه مجلسه والسليك هو ابن السلكة معروف بامه وكانت سودا شديدة السواد وكان هو اسود وكان ابوه عمرو بن سنان بن عمرو بن الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم السعدي التميمي وكان يسبق الخيل على رجليه كان من العداين ومن رجلي العرب وهم الذين يسعون على اقدامهم ويسبقون الخيل فيستغنون بارجلهم عنها وكان من انجع الناس وكان لا يغير الا وحده وكان يقال له الرئبال وسال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن معدي كرب فقال اي العرب كان ابغض اليك ان تلقاه فقال اما من معد فعدي بن فزارة ومرة بن ذبيان وكلاب بن عامر وشيبان بن بكر وعبد القيس والاراقم من تغلب ثم لو جلت بقوسي على مياه سعد ما خفت هيج احد ما لم يلقني حراها او عبداها قال وما حراها وعبداها فقال اما حراها فعامر بن الطفيل وعتبة بن الحرث بن شهاب واما عبداها فعنترة الفوارس وسليك المقانب واما عدوته المذكورة فيحكى انه احاط به عدوه فنزا نزوة عد فيها اربع وعشرون خطوة وعد ايضا في عداوة الشنفرى احدى وعشرون خطوة ويقال في المثل اعدى من الشنفرى واعدى من السليك فاما الشنفرى فانه اغار على بجيلة مع تابط شرا وعمرو بن براق فرصدتهم بجيلة على الماء فقال تابط شرا ان بالماء رصدا فقال ليس عليه احد ولا بد من وروده فورد الشنفرى ثم عمرو فقال تابط شرا القوم انما يريدونني فلذلك لم يعرضوا لكما واذا وردت انا الماء سيشدون علي وياسرونني فاذهب يا شنفرى كانك تهرب وكن في اصل ذلك القرن فاذا سمعتني اقول تخذوا فتعال فاطلقني وقال لعمرو اني سامرك ان تستاسر لهم فلا تبعد ولا تمكنهم من نفسك ثم ورد الماء فشدوا عليه وكتفوه وفعل رفيقاه ما امرهما فقال تابط شرا يا معشر بجيلة هل لكم في ان تيسروا فداءنا وتستاسر لكم ابن براق قالوا نعم فقال يا عمرو هل لك ان تستاسر ويباشرونا في الفدا قال حتى اروض نفسي شوطا او شوطين فجرى الاول كالريح والثاني كالخيل ثم اراد ان يجري ثالثا فجعل يقع ويقوم فتلا يطمعهم بذلك فقال لهم تابط شرا خذوا فاسرعوا اليه باجمعهم وهوى الشنفرى كالريح وجاء الى تابط شرا فحل وثاقه ثم احضروا ثلاثتهم فنجوا وقال تابط شرا من قصيدة

وليلة صاحوا بي ولغوا اسر الحجهم … بالعنكبين لدي عمرو بن براق
لا شي اسرع مني غير ذي غدر … اوذي جناح لذيب الدير خفاق

اخبار السليك

فالثلاثة عداؤون والمثل مقصور على الشنفرى واما السليك فرأته طلايع جيش لبكر بن وايل
جاؤا متجردين ليغيروا على تميم فقالوا ان علم السليك بنا انذر قومه فبعثوا اليه فارسين على
جوادين فلما صابحاه خرج يمحص كانه ظبي فطاردا يوما اجمع ثم قالوا اذا كان الليل اعيا
فناخذه ووجدا اثر بوله قد خد في الارض فقالا قاتله الله ما اشد متنه فتبعاه ليلتهما
فلما اصبحا وجداه قد عثر باصل شجرة فندرت منها كنانته وسقطت قوسه في جرير فالخطان
فوجدا واقطعة منها قد رتدت بالارض فقالا ما بعد هذا شي والله لا اتبعناه بعد هذا ومر
السليك الى اهله فانذرهم فكذبوه لبعد مكانه فقال

يكذبني العمران عمرو بن جندب ❊ وعمرو بن سعد والمكذب اكذب
ثكلتكما ان لم اكن قد رايتها ❊ كراديس يهديها الى الحي موكب
كراديس فيها الحوفزان واهله ❊ فوارس همام متى يدع يركب

فصدقه قوم فنجوا وكذبه اخرون فورد عليهم الجيش فاكتسحهم واستباحهم ومن شعر
السليك يرثي فرسه وكان يقال له النحام وانشده المبرد في باب التشبيه من الكامل

كان قوايم النحام لما ❊ تحمل صحبتي اصلا محار
على قرماء عالية شواه ❊ كان بياض غرته خمار
وما يدريك ما فقري اليه ❊ اذا ما القوم ولوا واغاروا
ويحضر فوق جهد الحضر نصا ❊ يصيدك قافلا والمخ رار

اي يصيدك نافلا بالنا ورار ذايب من الهزال وحكاية السليك عن ابي عبيدة
وحكاية الشنفرى عن ابي عبيدة والشيباني وكلتاهما عن اختصار ونزل على جماعة
من كنانة ضيفا فاكرموه وجعلوا له ابلا كثيرة واعطوه اياها وكان قد كبر وشاخ وذهبت
قوته وانتقص عدوه فقالوا له انا اردت ان ترينا ما بقي من عدوك فقال نعم ابغوا لي
اربعين شابا واتوني بدرع عظيم ثقيل فاتوه به واختاروا من شبابهم اربعين
اقويا عدايين فلبس سليك الدرع وقال للشباب الحقوني ثم عدا عدوا وسطا وعدا
الشباب وراه جهدهم فلم يلحقوه حتى غابوا عنه ثم كر راجعا الى القوم وحده يخطر والدرع
عليه وسبق الشباب وخرج في ليلة مقمرة يطلب الاغارة فغلب عليه النوم اخر الليل
فبينا هو نايم ملتف بكسا جثم عليه رجل مثله عظيم القوة شديد الباس وامسك على
يديه ومنعه التحرك وجعل يلمزه ويوذيه ويقول استاسر يا خبيث فاجتهد سليك حتى خلص
احدى يديه فضم الرجل ضمة وعصره عصرة فضرط فقال له سليك اضرطا وانت الاعلى
فارسلها مثلا فلما تخلص منه قال له من انت قال انا رجل افتقرت فقلت لاخرجن فلا ارجع
الى اهلي حتى استغني فقال له السليك انطلق معي فانطلقا فوجدا ثالثا قصته قصتهما
فاصطحبوا حتى اتوا واديا فلما اشرفوا عليه اذا فيه نعم قد ملا نواحيه من كثرته فقال
لهما السليك كونا قريبا مني حتى اتي الرعا فاعلم علم الحي اقريب ام بعيد فان كان قريبا
رجعت وان كان بعيدا اوحيت اليكما بقول فاغيروا فاتى الرعا فاستخبرهم عن الخبر فاخبروه
ببعد الحي فانهم ان طلبوا لم يدركوا فقال للرعا الا اغنيكم قالوا بلى فرفع صوته وغنى

يا صاحبي الا لا حي بالوادي ❊ سوى عبيد وام بين اذواد
اتنظران قريبا ريث غفلتهم ❊ ام تغدوان فان الربح للغادي

فاستمعا

فلما حاذى ذلك انتباه وطردوا الابل فذهبوا بها ولم يبلغ الصريخ الحي حتى فاتوهم بالابل ابن الاعرابي
ام مقلوب ايم وهم الغراب وهو جمع امة وكان يستودع الما بيض النعام في الشتا ويدفنه
في المفاوز العظيمة فاذا كان الصيف وانقطعت اغارة الخيل اغار على ربيعة وشرب من
ذلك الما وكان يقول اللهم اني اعوذ بك من الخيبة واما الهيبة فلا هيبة **قوله**
عدوته العدوة بالكسر الحالة وبالفتح المرة الواحدة فيريد الحريري ان اسراعهما الى الوالي
كان كعدوة السليك **عدواه** اغاثته وعدواه الحاكم اغاثته **استنطقه** امره ان ينطق
وقد بين سر هذا الاستنطاق في الرابعة والثلثين عند شرآء الغلام قال فاستنطقته
عن اسمه لا لرغبة في علمه بل لا نظر اين فصاحته من صباحته واين لهجته من بهجته
بل ليعلم اين حله وته من الصورة التي فتنته وقد ذكر ان فايدة الحسن اغاثته على
اللسان وهذا الاستنطاق هو الذي ذهب ابراهيم بن سيار النظام الذي هو
امام في علم الكلام الى علو قدر غلام وذلك انه لقي غلاما جميل الوجه مقبول الصورة
فاستحسنه وتصور فيه الصورة الباطنة المناسبة لخلقته الظاهرة فقال يا غلام
انه لولا ما سبق من قول الحكما وما جعلوا السبيل لمثلي الى مثلك لقولهم لا ينبغي لاحد
ان يصغر من ان يقول ولا ان يكبر عن ان يقال لما انست الى مخاطبتك ولا انشرح
صدري الى محادثتك لكنه سبب الاخا وعقد المودة ومحلك من قلبي محل الروح من جسد
الجبان فقال له الغلام وهو لا يعرفه ولين قلت كذلك ايها الرجل لقد قال استاذنا ابراهيم
ابن سيار الطبايع تجاذب ما شاكلها بالمجانسة وتميل الى ما قارنها بالموافقة وكيانى
مايل الى كيانك بكليتي ولو كان الذي انطوى عليه عرضا لم اعتد به ودا ولكنه جوهر
جسمي فبقاوه ببقاء النفس وعدمه بعدمها واقول كما قال الهذلي

فتبيني اني كلفت بكم ❊ ثم اصنعي ما شيت عن علم

فقال له النظام انما كلمتك بما سمعت وانت عندي حسن الصورة غلام ولولا ان محل
مختم واصحابه في الجدل ما تعرضت لك ثم اعتلقه النظام بعد وقال فيه جريا على عادته

توهمه طرفي فالم خده ❊ فصار مكان الوهم من نظري اثر
وصافحه كفي فالم كفه ❊ فمن لمس كفي في انامله عقر
ومر بفكري خاطرا فجرحته ❊ ولم ار خلقا قط يجرحه الفكر

وقال فيه

واذا تامل في الزجاجة ظله ❊ جرحته لحظة مقلة الظل

وقال فيه

افرغ من نور سماوي ❊ مصور في جسم انسي
وافتقر الحسن الى حسنه ❊ فجل عن تحديد كيفي

وقال فيه

يا مشرقا ملاء العيون ❊ فلحظه ما يستقل
او في على شمس الضحى ❊ حتى كان الشمس ظل

فطرف في شعره من صناعته وابدع في تخييله بيراعته **عرته** وجهه **طرة** قطع واذهب
تضفيف **طرته** شعره المنسدل على جبهته **افيكة** افك كذبة كذاب **سفاكه** فتال عضيهته

حكاية ابراهيم النظام في استنطاق غلام

ميتان باطل مختال قاتل الخيلة استوف استكمل جلده صرعه والقاه على الجدالة وهي الارض
خاسئًا متباعدًا ممنوع الكلام كانه قهره ومنعه ان يصيح عند قتله • ولذلك لم يجد عليه شاهدًا
ولا اصل الحمزة فسهلها ليوافق خاليًا ومعناه قريب من الاول • اي انه اضعفه بالضرب حتى
انقطع الكلام ثم قتله • افاح دمه بحاء مهملة اراقه قال ابو زيد في نوادره فحت دمه
فناح فيحًا وفيحانا • وانشد •

• نحن قتلنا الملك الجحجاحا • ولم ندع لسارح مراحا • ولا ديارًا او دمًا فياحا •

قال ابو حاتم اراد دمًا فياحًا اي هراقًا خاليا منفردًا • الي لمعي كيف منشاهد من شاهد
حاله وحضر عليها • ولبي ملكني تلقينه تقويمه والقاه عليه تبين يكذب وجدك حزنك
التهالك الكثير التفاوت • وتهالكت المراة عليه تراخت وتكاسلت قال الاعشى

• تهالك حتى تنظلي عقله • وتسبي الحليم ذا الحجى بالتفتل •

قوله والذي زين الجباه بالطرر • الى اخر بيته انما ذكرت صفات الحسن شيئًا
بعد شيء ليرى الوالي كمالها لهذا الغلام فتشتد حسبه فيه • فاذا ذكر صفة من صفاته نبه
الوالي بذكرها على الالتفات اليها فوجدها كما يصف • وتنوالان في هذه اليمين لجلو محاسن
الغلام عليه • الطرر جمع طرة وهو اعتدال الشعر على الجبهة • والطرة عندهم ان يقطع الجارية
من مقدمة ناصيتها حتى لا يبلغ الشعر حاجبيها • فيبقى ما بين شعر ناصيتها وحاجبيها من جبهتها
نقيا • والشعر عليها معتدل كطرة الثوب • ثم تسمى الشعر الحسان طرار • انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم ثلاث فاتنات الشعر الحسن • والوجه الحسن • والصوت الحسن • عايشة رضي الله عنها
قال صلى الله عليه وسلم • ملائكة السماء يسبحون بذوايب النساء ولحى الرجال • يقولون سبحان الذي
زين الرجال باللحى والنساء بالذوايب • وقال صلى الله عليه وسلم • اذا اراد احدكم ان يتزوج المراة
فليسئل عن شعرها كما يسال عن وجهها • وقالوا الشعر الحسن • يزيد الوجه حسنًا وجمالًا
وقال ابو نصارة • وكانه وصف طرة هذا الغلام يصف بها ابا الفضل بن الحلم وكان
من اجمل الناس واذكر الناس في علم النحو والادب • واقرا النحو قبل ان يلتحي • فقال فيه

• اكرم بجعفر اللبيب فانه • ما زال يوضح مشكل الايضاح •
• ما للجمال بخده متفرق • والعين منه تجول في ضحضاح •
• ماخذه جرحته عيني انما • صبغت غلالته دماء جراحي •
• لله راء زبرجد في عسجد • في جوهر في كوثر في راح •
• ذي طرة سبجية ذي غرة • عاجية كالليل في الاصباح •
• رشا له خد البري ولحظه • ابدا شريك الموت في الارواح •

وذكر بعد هذا الحور في العينين • وهو شدة البياض وسواد الكحل • وكل ذلك
عندهم ممدوح • وقد اكثر الشعراء من وصف ذلك حتى لو تركنا ذكره لشهرته لكان لنا
نسعة على انا نلم ببعض ما قيل في ذلك • واما ما نزهد فيه من ذلك ونقل ذكره • فالزرق
على انه قد جاء في حديث عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الزرق في العينين يمن • وقال معوية لصحار العبدي انك احمر • قال والذهب احمر •
قال انك لازرق • قال والبازي ازرق • ولبعض اصحابنا

• احبك ان قالوا بعينيك زرقة • كذاك عتاق الطير زرق عيونها •

وقال الصنوبري

[illegible]

وقال الصنوبري ايضًا

• قالوا به زرقة فقلت لهم • بذاك تمت خصال البهجة •
• ما كحل العين مثل زرقتها • كم بين ياقوتة الى سبجة • وقال اخر
• ما مثل ذا الظبي في الظباء • الازرق الازرق القباء •
• يجول في مقلتيه طرفي • في زرقة الماء والسماء •
• وابى الشقر ما علمتهم • من ذلك النور والبهاء •
• شقرة شعر على بياض • شعاع شمس على هواء •

وكل هذا اعتذار جاء على وفق مدح الالوان • ولسواد الالوان في التاسعة فصل مستقل في
فقف عليه قوله الحور واختلفوا فيه • قال ابو عبيدة الحور الشديدة بياض بياض
العين في شدة سواد سوادها • ابو عمرو الطبيبة الحورا السودا العين التي ليست
في عينيها بياض • لا يكون هذا في الانس انما يكون في الوحش • يعقوب الحور سعة
العين وكبر المقلة وكثرة البياض • قطرب الحور الحسنة المحاجر صغرت العين ام كبرت • واشتقاق
ح و ر يدل على صحة قول يعقوب وابي عبيدة • لانه انما يوقعونه في الغالب على البياض • مثل
الدقيق الحواري للانه الشديد البياض ونحوه • وقلما يتعين شدة بياض العين الا مع سوادها
الا ترى ان بياضها مع الزرق ليس هناك في النقا وقال القاضي التنوخي

• حور بعينيه اطال تحيري • ترك الدموع تجري المتعصفر •
• غصن تاود فوق غصن من نقا • ليل تبلج عن نهار مسفر •
• كالشمس الا انه متنفس • عن مسكة متبسم عن جوهر •

البلج ان يكون ما بين الحاجبين نقيا من الشعر • وهو من علامة السيادة عند العرب ويتمدح
به ويتيمن بصاحبه • ويتطير بالمقرون الحاجبين • ويقال ابلج وابلد وهي البلجة والبلدة

قال كثير

• جميل المحيا ابلج الوجه واضح • حليم اذا ما ازلقته الزلازل •

الفلج ان يكون ما بين ثنايا الاسنان تباعد • وقد فلج الثغر فلجا • وهو مستحب في الثغر
قال وجيه الدولة وهي مما يليق بهذا الموضع لذكره اوصافا فاذكرها الحريري رحمه الله هنا

• اذا اعدم الروض المنور ناظري • ارانيه ظبي فاتر الطرف ادعج •
• فصدغاه ريحاني وعيناه نرجسي • ومن ثغره لي اقحوان مفلج •
• واحر بما من حسن ورد بخده • يطيف به من عارضيه بنفسج •

ذكر فتور العين

ذكر فتور العين الجفون اغطية العيون ثم سمي العين جفنا مجازا
والسقم فتور العين • ومن حسن التشبيه في ذلك قول ابي نواس

• فطب بحديث من نديم مساعد • وساقية بين المراهق والحلم •
• ضعيفة كر الطرف تحسب انها • قريبة عهد بالافاقة من سقم •

وقال ابو نواس

• وشادن قال لي لما راى سقمي • وضعف جسمي والدمع الذي سجما •
• اخذت دمعك من خدي وجسمك من • خصري وسقمك من طرفي الذي سقما •

وقال ابن الرومي

قلبي من الطرف السقيم سقيم ... لو ان من اشكو اليه رحيم

وقال ابن الزقاق

ومقلة شادن اودت بجسمي ... كان السقم لي ولها لباس
يسل اللحظ منها مشرفيا ... ليقتل ثم يغمده النعاس

ولابي العلا بن زهر

يا راشقي بسهام ما لها غرض ... الا فؤادي وما منها له عوض
ومرض بجفون كلها سقم ... عنت وفي طبعها التمريض والمرض
امتن ولو بخيال منك يؤنسني ... فقد يسد مسد الجوهر العرض

الشمم ارتفاع في الانف وهو من علامات الجمال والسودد وقال الفرزدق

بكفه خيزران ريحه عبق ... من كف اروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فلا يكلم الا حين يبتسم

وقال اخر

في باعه طول وفي وجهه ... نور وفي العرنين منه شمم

وقال النابغة شم العرانين ضرابين للهام اللهب اشتعال النار بغير دخان فشبه الحمرة في الخد وضياءه بجمرة النار وكني ابو لهب به لجماله قال ابن وكيع فجمع الشم واللهب

وا حربي من جفون ظبي ... اقام عذري بها عذاره
اسقم جسمي بسقم طرف ... حيرني في الهوى احوراره
عجبت من جمر وجنتيه ... يحرقني دونه استعاره
هو اختياري فابصروه ... شاهد عقل الفتى اختياره

وله في قريب منه

كانما صدغه تراه ... وهو على خده مدار
بيت من الحسن لي البد ... ج مدي الدهر واعتمار

ولابن الزقاق

بابي من لم يدع لي لحظه ... في الهوى من رمق حين رمق
جمعت نكهته في ثغره ... عبقا في نسق يسبي الحدق
وبدت خجلته في خده ... شفقا في فلق تحت غسق

وللخفاجي

يا بانة تهتز فتانة ... وروضة تنفح معطارا
كم دمع عين فيك اجريته ... وقلب صب فيك قد طارا
كني بسمي فونه حاجبا ... رمزا وسمي النبل اشفارا
فانه يجرح حينا طرفه ... لحظته اجرحه تارا
ينصبغ الدر عقيقا به ... واصبغ النوار ازهارا
تلوح للاعين من وجهه ... كعبة حسن حيث ما دارا
قد طبع الحسن به درهما ... يسبيك منه العين دينارا
قلبي به عين مجوسية ... تعبد من وجنته نارا

غيره

غيره

واعيذ تدمي وجنتاه من اللحظ ... تخلق الا من صدودي بالسحي
غدا قاتلي ان ظلت لجرح خده ... متى صار بالقتل القصاص من الجرح

وصف الثغور

وصف الثغور

الثغور جمع ثغر وهو السن وتقدم الشنب في الثانية وقال العباس بن الاحنف في طيب الفم

ذكرت به التفاح لما شممته ... وبالراح لما قابلت اوجه الشرب
تذكرنا التفاح منك سوالفا ... وبالراح طعما من مقبلك العذب

وقال ديك الجن واسمه عبد السلام

بابي فم شهد الضمير له ... قبل المذاق بانه عذب
كشهادة لله خالصة ... قبل العيان بانه رب

وقال محمد بن احمد الغساني الواو

له مبسم برقه خاطف ... عقول الرجال اذا ما ابتسم
اقول له اذ بلا دره ... شهدنا لصانعه بالحكم
ارى الدر ينقده الناظمون ... وما نقبوا ذا فكيف انتظم

وقال ابو بكر البلوي

تقطف من ثغره وجنته ... انامل الطرف زهره مجتبا
شقائقا مذهبا يرى خجلا ... واقحوانا مفضضا شنبا

وقال ابن بشر الكاتب

ولم ننزل والظلام حارسنا ... جسمين مستودعين في جسم
النمة في الدجا وبرق ثنايا ... ه تريني مواقع اللثم
ثم افترقنا عند الصباح وقد ... اثر فيه كهيئة الختم

وقال الشريف الرضي

بتنا ضجيعين من ثوبي هوى وتقى ... يلفنا الشوق من فرق الى قدم
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي ... مواقع اللثم في داج من الظلم

وقال المتنبي

حسان التثني ينقش الوشي مثله ... اذا مسن في اجسامهن النواعم
ويبسمن عن در تقلدن مثله ... كان التراقي وشحت بالمباسم

نعومة البنان ولطفها

فهذه معان مختلفة في اوصاف الثغر وكلها حسان قوله والبنان بالترف اي الاصابع باللين والنعمة واحسن ما قيل في ذلك قول النابغة

بمخضب رخص كان بنانه ... عنم يكاد من اللطافة يعقد

هذا تشبيه بديع وقال امرؤ القيس

وتعطو برخص غير شثن كانه ... اساريع ظبي او مساويك اسحل

وقال غيره

يا قمرا ابصرت في ماتم ... يندب شجوا بين اتراب
ابرزه الماتم لي كارها ... من بين دايات وحجاب

يبكي فيلقي الدر من نرجس • ويلطم الورد بعناب

وقال عكاشة

سقيا لمنزلنا الذي كنا به • يوم الخميس عشية اصحابا
اذ نحن نسقاها شمولا قرقفا • تدع الصحيح بعقله مرتابا
من كف جارية كان بنانها • من فضة قد طرفت عنابا
وكان يمناها اذا ضربت به • تلقي على يدها الشمال حسابا

وقال اخر

وحوراء اللواحظ بين قلبي • وبين جفونها حرب البسوس
ترى ماء النعيم يجول فيها • كمثل الخمر في صافي الكؤوس
كان بنانها اقلام عاج • مرصعة الرؤوس بابنوس

ذكر وصف الخصور بالهيف وهو الضمر والرقة وسنذكر معها ما يستظرف

وقد قال ابن عبد ربه

يا من تقطع خصره من رقة • ما بال قلبك لا يكون رقيقا

وقال ابن الرومي

وهبت لعيني الهجوعا • فاتابها منه الرجوعا
ظبي كان بخصره • من ضمره ظماء وجوعا

وقال ابن عبد الله

سلمى وما سلمى تفوق المنى • بالحسن اوصافا والوانا
وشاحها يحسد خلخالها • كجايع يحسد شبعانا

وقال الناجم في مقلوبه

مسلوكة الكل غير بطن • منقل نوع عنكبوت
يجول لها الدهر في اضطراب • وو نحها كاظم صموت

وقال حبيب

مها الوحش الا ان هاتا اوانس • قنا الخط الا ان تلك ذوابل
من الهيف لو ان الخلاخيل صيرت • لها وشحا جالت عليها الخلاخل

اخذه القاضي ابن لبال فقال

نشرت لنا شيئا من الله عاطلة • بعيشك لم جنبته الجيد والنحرا
فقالت ولم تكذب خشيت سقوطه • واومت الى فيها فنظمته ثغرا
كذلك اذا غض السوار بمعصمي • وحاذرت ان يرضيه حملته الخصرا

واكثر ما يذكرون الخصر بالرقة مع وصف الكفل بالعظم كما قال ديك الجن

وتمايلت فضحكت من ارادفها • عجبا ولكني بكيت لخصرها
تسقيك كاس مدامة من كفها • وردية ومدامة من ثغرها

وقال القاضي ابو جعفر بن عمر

مشت كالغصن يثنيه النعيم • وتغذوه النسيم فيستقيم
لها ردف تعلق من ضعيف • وذاك الردف لي ولها ظلوم

يعذبني

يعذبني اذا فكرت فيه • ويتعبها اذا رامت تقوم
وما حبي لها الا عذاب • عليه من نظا يها نعيم

قوله السهو الخطا هامته راسه وانما ذكر العمش والغمش وما بعده لانهما اضداد لما تقدم فعند الاشارة لها يتبين من الغلام عند الوالي اضدادها فيزداد حسنا وبضدها تتبين الاشياء العمش انتتاف شعر العينين الغمش اخفى من البرش الجلح المصلع وهو انحسار الشعر من النزعتين وفعله جلح الرجل واجلح كاسود والقلح قد تقدم في الثانية واذا علته حمرة سمي بالجلنار البهار نرجس المغرب وهو اصفر والورد احمر فدعا له بتذهب جمال وجهه وتصفر حمرة خده والجلنار النتن والمسك اطيب الطيب فدعا له بتغير الرائحة وتقدم في الثانية معنى قوله وردي بالبهار منظوما وتقدم ان اطيب الطيب انفاس عبقة من كبد سليمة وقال الصابي في الجمر

نطق ابن نضر فاستطارت جيفة • في العالمين لنتن فيه الفاسد
فكان اهل الارض كلهم فسوا • متواطئين على اتفاق واحد

وقالت عنان في ابي نواس

فاذا ما اردت ان تحمد الله • على ما حباك سرا وجهرا
فليكن ذاك بالضمير فمن سبح • بالفسو نال اثما ووزرا

وقال اخر

اهدى زنبق فطله لثمة • قد لاكها في فمه الابخر
فبادر اللفظ الى دفنها • يحسبها من بعض ما قد خرى

قوله وبدري بالمحاق المحاق ان يمحق ضوء القمر فلا يبقى منه شيء والاحتراق العفنة اسودادها وشعاعي بالظلام اي صباحة وجهي ووضاءته بسواد اللحية اي عاجلني الله بالالتحاء ويريد بهذا كله ان يكسوا بياض وجهه سواد الشعر فيكسد ولا يلتفت اليه وقال ابن المعتز في نحو هذا

يا رب ان لم يكن في وصله طمع • وليس لي فرج في طول هجرته
فاشف السقام الذي في طرف مقلته • واسترملاحة خديه بلحيته

ونقل لفظ احتراق الفضة من قول ابي الحسن المنفري وهو من شعراء اليتيمة

لي حبيب يزهى بحسن عجيب • وبقد مثل القضيب الرطيب
احرقت بالسواد فضة خديه • فقد احرقت سواد القلوب

ونذكر هنا ما يليق بهذا الموضع مما قيل في العذار وفي الالتحاء مما مدح بوجود

قال ابن عبد ربه

ومعذر نقش الجمال بمسكه • خدا له بدم القلوب مضرجا
لما تيقن ان سيف جفونه • من نرجس جعل النجاد بنفسجا

وقال ابن سارة

ومعذر رقت حواشي حسنه • فقلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وانما • نفضت عليه صباغها الاحداق

ولابن عبد المحسن الصوري

ومعتدل العذار الى فؤادي • لجهر سابق من مقلتيه
وكم لوحت عنه فاعرضت بي • عن الاعراض خضرة عارضيه
ولما قلت ان الشعر يسعى • لقلبي في الخلاص سعى عليه

وقال ابو القسم الزاهي

لولا عذارك ما خلعت عذاري • ولكنت في وزر من الاوزار
ما كنت احسب ان اغيار اواري • تخطيط ليل في بياض نهار
حتى نظرت الى عذارك فاغتدى • سقم القلوب ونزهة الابصار

وقال المفضل بن عباد

تم له الحسن بالعذار • واختلط الليل بالنهار
اخضر في ابيض تبدا • ذلك آسي وذا بهاري

وقال ابن حمدون

ظل على خده العذار • فافتضح الاس والبهار
وابيض هذا واسود هذا • واجتمع الليل والنهار
تغض جفني عنه اني • عليه من مقلتي اغار

فهذا كله حسن من مدح العذار وان كان الذي يربوه الجمال فاذا تقوى العذار واسود صاروا الى هجيه كما قال ابو بكر البلوي

انظر الى ميت ولكنه • خلو من الاكفان والغاسل
قد كتب الدهر على خده • بالشعر هذا اخر الباطل

وله في ضده

لما التحى من قد هويت • وقلت رسم قد دثر
عاينت من طلابه • زمرا مواصلة زمر
وكذاك اصحاب الحديث • ثقاتهم عند الكبر

وكما قال ابو الحسن بن الحاج

ابا جعفر هات فيك الجمال • فاظهر خدك لبس الحداد
ابن لي متى كان بدر السماء • يدرك بالكون او بالفساد
وهل كنت في الملك بن عبد شمس • فاجني عليه ظهور السواد

وقال سعيد بن حميد في غلام التحى

هلا وانت بماء وجهك تشتهى • رود الشباب قليل شعر العارض
فالآن حين بدت بخدك لحية • ذهبت بحسنك مثل كف القابض
مثل السلاف قد عاد خمر عصرها • بعد اللذاذة خل خمر حامض

وقال علي بن بسام في اخيه جعفر

يا من غدا الى الاخوان لحيته • ادبرت والدهر اقبال وادبار
قد كنت ممن يسر الناظرون له • تغض دونك اسماع وابصار
ايام وجهك مصقول عوارضه • وللرياض على خديك انوار
فيا الدهر مضى ما كان لحسنه • اذا انت ممتنع والشرط دينار

حانت

حانت منيته فاسود عارضه • كما تسود بعد الميت الدار

وفيه يقول

حانت وفاتك يا ابا العباس • فدع المكاس فلات حين مكاس
ما بال وجهك بعد كثرة نوره • قد سودوه كحالك الانفاس
اين الدنانير التي عودتها • هيهات جاء الشعر بالافلاس
كانت تجن ثيابه ديباجة • فاستبدلت حلسا من الاحلاس
وكذا البناء فغير مرتفع اذا • كانت بليته من الاساس

وقال مصعب الماجن

قد صافحت اقطار خدك لحية • تركته وهو مسود الاقطار
فكان خط الشعر في جنباته • ليل اقام على نجوم نهار

كان لمحمد بن بشير بابان يدخل من الاكبر اصحابه ومن الاصغر احبابه فجاء يوما غلام مليح واراد الدخول من الاصغر على عادته فمنع فجعل الخاصم البواب لذلك فبلغ ذلك ابن بشير فكتب اليه

قل لمن رام بجهل • مدخل الظبي الغرير
بعد ان علق في خديه • مخلاة الشعير
ليته يدخل ان جاء من الباب الكبير

وقال ابن الابار

لست بصب الجعفر • بل انا من حبه معذر
لا اعشق الظبي ذا الجام • لانه في الظباء منكر
احسن ما فيه ان تراه • بين مهاة وبين جوذر

ينظر قوله لانه في الظباء منكر الى قول حبيب

تعشقك الكبار يدل لعذري • على ان الرجي قلبت تفالا

وقال اخر

لي في الجني ومعشوقه • شغل على ذي شغل شاغل
يا ليت شعري قول ذي حيرة • من منهما المفعول والفاعل

وقال ابن حصين في حب صغير

بابي ظبي صغير السن • حازت ثلث سني
سرني اذ ليس يدري • مذهبي فيه وفني
فهو يدعوني عمّا • وانا ادعوه يا بني

وللخبز رزي

قالوا عشقت صغيرا قلت ارتع في • روض المحاسن حتى يدرك الثمر
ربيع حسن دعاني لابتياع هوى • لما تفتح فيه النور والزهر

وقال التنوخي

من ابن استر وجدي وهو منهتك • ما للمتيم في نيل الهوى درك
قالوا عشقت عظيم الجسم قلت لهم • الشمس اعظم جرم حازه الفلك

وللفقيه بن حزم

ذي عذل فيمن سباني حسنه * يطيل ملامي في الهوي ويقول
افي حسن وجه لاح لم تر غيره * ولم تدر كيف الجسم انت قتيل
فقلت له اسرفت في اللوم ظاهرا * وعندي رد لو اردت طويل
الم ترانى ظاهريا وانني * علي ما بدا حتي يقوم دليل

ولحسن حبيب حسن قال

قال الوشاة بدا في الخد عارضه * فقلت لا تنكروا ما ذاك عايبه
الحسن منه علي ما كنت اعهده * والشعر حرز له ممن يطالبه
احلي واعذب ما كانت شمايله * اذ لاح عارضه واخضر شاربه
وصار من كان يلحي في مودته * ان سيل عني وعنه قال صاحبه

وللحلواني

قالوا التحي وامتحت بالشعر بهجته * فقلت لولا الدجا لم يحسن القمر
خطت يد الحسن منه فوق وجنته * هذي محاسن يا اهل الهوي اخر

وله ايضا

لي حبيب اذا اشكوت اليه * سامني بالهوي عذابا شديدا
لست ادعو بالشعر غيظا عليه * خيفة ان يكون حسنا جديدا
غير اني ادعو بقلب قريح * ان اراه مثلي معني عميدا

وله

قد حل في سوقك الكساد * مذ لاح في خدك السواد
كانما الشعر فيه زرع * والنتف منه له حصاد

قال الفخيديني انشدني بعض الشرفا بمرو الرود لبعضهم دواتي بالة قلام ابتلاه الله ان يلاطه

دواة الامير له دواة * كمثل الياسمين بغير صوف
يري قلم الامير يغوص فيها * مغاص عصيدة في حلق صوف

وقيل لفظ الدواة والاقلام من قول ديك الجن وكان يهوي غلاما من حمص اسمه بكر وجلس معه ليلة ليتحدث معه حتي غاب القمر فقام بكر ليمشي فقال

دع البدر فليغرب فانت لنا بدر * اذا ما تجلى عن محاسنك الفجر
اذا ما انقضى سحر الذين ببابل * فانت لنا سحر وريقك لي خمر
ولو قيل لي قم فادع احسن من تري * لصحت باعلي الصوت يا بكر يا بكر

وكان هذا الغلام شديد التصاون والتمنع فاحتال عليه قوم من حمص فاخرجوه الي متنزه فاسكروه وفسقوا به فبلغ ذلك ديك الجن فقال

يا بكر ما فعلت بك الارطام * يا دار ما فعلت بك الايام
في الدار بعد بقية مستامة * ام ليس فيك بقية تستام
شغل الغلام كراك في ايوانهم * فتفرغت لدواتك الاقلام

وله فيه ايضا

قوله

قوله لبكر بن مهدي اذا اعتكرت * عساكر الليل بين الطاس والجام
الم اقل لك ان الكبر مهلكة * والبغي والعجب افساد لاقوام
قد كنت تفرق من سهم تعاينه * فصرت غير ذميم وفضة الرام
وكنت تفزع من لمس ومن قبل * وقد ذللت لاسراج والجام
ان يدم خدك من ركض فربتما * امسي وقلبي منك الوجه الدامي

قال ابو علي بن رشيق كنت اوصي غلاما وصيئا وكان يختلف الي واحذره من كثرة التخليط فخرج يوما في جماعة من اصحابه فاوقع به فاخبرت بذلك فقلت

يا سوء ما جاءت به الحال * ان كان ما قالوا كما قالوا
ما احدق الناس بصوغ الخنا * صاغوا من الخاتم خلخال

وهذا من قول ابن المعتز

مضي خالد والمال تسعون درهما * وعاد وراس المال ثلث الدراهم

وهذا المعني الخبيث يتبين بعقدة التسعين والثلاثين في اليد وقال ابن رشيق

سقطت بنيته فاوجع قلبه * لسقوطها وجوي عليه عظيم
فاذا مررت به فسل فؤاده * عنها وقل صبرا كذاك الريم
عجبا اللؤلؤة وهت من سلكها * والسلك لا واه ولا مقصوم
انقد يا حسن وهو مصون * ابدا الخاتم ربه مختوم

ولينبغي لمن وسم بسمة جمال ان يكون شديد التصاون قليل التبذل فذلك ادعي للسلامة منه قال ابن وكيع

قالوا عشقت كثير البخل ممتنعا * فقلت هيهات عنكم غاب اطيبه
لو جاد هان وقلت الجود عادته * وانما عز لما عز مطلبه

فاذا ابتذل ولجاب كل من دعاه صار عرضة للظنون ونبت عن محاسنه العيون لان النفس الحرة لا تنفك عن غيرة وقد قال العباس بن الاحنف

يا قوم لم اهجركم لملالة * مني ولا لمقال واش حاسد
لكنني جربتكم فوجدتكم * لا تصبرون علي طعام واحد

وقال الوليد بن حزم

لما استمالك معشر لم ارضهم * والقول فيك كما علمت كثير
داريت دونك مهجتي فيما اشتكت * من بعد ما كادت اليك تطير
فاذهب فغير جوانحي لك منزل * واسمع فغيري فاتك المشكور

وله ايضا

يقول وقد لمته في هوي * فلان وعوضت شيا قليلا
اتحسدني قلت لا والذي * احلك في الحب عني وبيلا
وكيف وقد حل ذاك الازار * وقد سلك الناس تلك السبيلا

قال محمد بن السري

فايست بين جماله وفعاله * فاذا الملاحة بالخيانة لا تفي
والله لا كلمته لو انه * كالبدر او كالشمس او كالمكتفي

وقال اخر

ايا حسنا ازرت قبائح فعله ... عليه كما ازرى الكسوف على البدر
لقد فقت كل الناس حسنا وبهجة ... ولكنما قبحت ذلك بالغدر

وقال ابن عيينة

ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ ... في حفظه عجب وفي تضييعك
ان تقتليه وتذهبي بفؤاده ... فبحسن وجهك لا بحسن صنيعك

قوله الاصطلاء اي الاتصال والتلبس والبلية اراد دعوة الباطل التي ادعى عليه الشيخ والالية الحلف والالية اليمين والقود قتل النفس بالنفس فيقول الصبر على الضرب او القتل اهون من هذه اليمين التي لم يحلفها احد اخترعها استنبطها امقر امر من المقر وهو الصبر وهذه اليمين المخترعة حكى الاصمعي شبهها فقال اختصم اعرابيان عند بعض الولاة في دين فجعل المدعى عليه يحلف بالطلاق والعتاق فقال المدعي دعني من هذه الايمان ولكن احلف بما اقول لك قال وما قولك قال لا ترك الله لك خفا يتبع خفا ولا ظلفا يتبع ظلفا وحتك من اهلك وولدك كما تحتات الورق من الشجر ان كان بقي لي هذا الحق قبلك فاعطاه حقه ولم يحلف حكى المسعودي ان الفضل بن الربيع قال سار الي عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير فقال ان موسى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب ارادني على بيعته فاخبرت الرشيد بذلك فجمع بينهما فقال الزبيري لموسى سعيتم علينا واردتم نقض بيعتنا ودولتنا فقال له موسى ومن انتم فغلب الرشيد الضحك حتى رفع راسه الى السقف لئلا يظهر منه الضحك ثم قال موسى يا امير المؤمنين هذا المشنع علي خرج مع اخي محمد على جدك المنصور وهو القائل

قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا ... ان الخلافة فيكم يا ابا الحسن

وليست معاتبته حبا لك ولا مراعاة لدولتك ولكن بغضا لنا جميعا اهل البيت وانا استحلفه بيمين فان حلف بها اني قلت ذلك فدمي حلال لامير المؤمنين فقال له الرشيد احلف فامتنع فقال له لم تمتنع وقد زعمت انه قال ذلك قال فاني احلف له قال موسى قل تقلدت الحول والقوة دون حول الله وقوته الى حولي وقوتي ان لم يكن ما قلته حقا فحلف فقال موسى الله اكبر حدثني ابي عن ابيه عن جده النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما حلف احد بهذه اليمين وهو كاذب الا عجل الله له العقوبة وها انا ذا بين يدي امير المؤمنين في قبضته فان مضت له ثلاثة ايام ولم يحدث به حادث فدمي حلال لامير المؤمنين فقال الفضل فوالله ما صليت العصر في ذلك اليوم حتى سمعت الصراخ من داره فدخلت عليه فوالله ما كنت اعرفه لانه صار كالزق العظيم ثم اسود حتى صار كالفحم فوقف الرشيد في الحين ثم انقضى كلامي حتى عرفنا انه قد مات فبادرت بتجهيزه وتوليت الصلاة عليه فلما دلي في قبره انخسف به وخرجت منه رائحة مفرطة النتن ودعونا احمال شوك على الطريق فامرت بها فطرحت في قبره فانخسف ثانية فامرت بالواح ساج فطرحت في قبره والقي التراب عليه وانصرفت واعلمت الرشيد فاكثر التعجب واحضر موسى فاعطاه الف دينار وقال لم عدلت عن اليمين المتعارفة عند الناس قال لانا روينا بالسند المتقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

من

من حلف بيمين كاذبة نازع الله فيها حوله وقوته عجل الله له العقوبة قبل ثلاث التلاحي السباب والتشاتم على ما قال النبي صلى الله عليه وسلم من لاحى الرجال سقطت مروته وذهبت كرامته وما زال جبريل ينهاني عن ملاحاة الرجال كما ينهاني عن عبادة الاوثان وفي المثل من لاحاك فقد عاداك يستنزر يستقل محجة التراضي اي طريق الرضى تعرض تصعب في ضمن تابيه في اثناء كلامه يخلب يخدع ويأخذ قلبه تلوية انعطاف يطمعه يدعوه الى الطمع يلبيه يجيبه لمراده ران غلب وغطى ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء فان تاب صقلت وان عاد زادت حتى تعظم في قلبه فذلك الران قال تعالى بل ران على قلوبهم الت اقام لبه عقله سول زين الوجد حرقة القلب تيمه عبده وذلله والمتيم المستعبد بهواه توهم ظنه يستخلصه يخلصه لنفسه حبالة الة الصائد يقتنص يصيده يقول ان هذا الغلام في اثناء كلامه بالتمنع وترك الانقياد للشيخ يطمع الوالي في الانقياد له وانه اذا دعاه لما يريد منه يجيبه وانما فعل هذا حين راى ادامة نظر الوالي في وجهه واستحسانه كلامه ولو فطن الوالي لحال الغلام

بمنظوم لانشد

يهدي لك الدر من لفظ ومبتسم ... ضربان منتثر منه ومنظوم
يجني الذنوب ولا عدوان اوجبه ... من اجل ذلك قيل الحسن مرحوم

ولانشد اذ غلب عليه هواه

ذراك ذراك لا شمس ولا قمر ... ودر وخديك لا ورد ولا زهر
في ذمة الله قلب انت ساكنه ... ان بنت بان فلا عين ولا اثر
لولا محلك في قلبي لما اسفت ... نفسي عليك فرفقا ايها القمر

هذه الابيات للوليد بن حزم وقد كرر معنى البيت الاخير فقال

اذكيت من قلبي بنارك لوعة ... حتى خشيت على محلك فيه

ومما يتعلق بهذا المعنى قول الاخر

حملتك في قلبي فهل انت عالم ... بانك محمول وانت مقيم
الا ان شخصا في فؤادي محله ... واشتاقه شخص علي كريم

وقال اخر

ولما رماني بالسهام تعمدا ... وفيها نصال الهوى حتى امتلا صدري
فقلت له لا ترم قلبي انه ... مكانك فالمرمى انت ولا تدري

وقال التهامي

قلبي فداؤك وهو قلب لم تزل ... تذكي شهاب الشوق في اثنائه
جاورته تسترح الجوار ورعيته ... لما حللت فناءه بفنائه
حرق سوى قلبي ودعه فانني ... اخشى عليك وانت في سودائه

وقال اخر

ادع فؤادي حرقا او دع ... نفسك تؤذي انت في اضلعي
امسك شهاب اللحظ وارمها ... انت بما ترمي مصاب معي
موقعها القلب وانت الذي ... مسكنه في ذلك الموضع

قوله اليق اي الصق واشكل بالاقوي بصاحب القوة • والذي هو اقرب للتقوي
هو العفو لقوله تعالي • وان تعفوا اقرب للتقوي • اقتفيه اتبعه • ولا اقف فيه اي لا
اتوقف فيه • نغتصر تكف من القيل والقال اي عن كل كلام • اجتني اجمع عرضا كل ما
ليس بنقد وهي السلع التي يتجر فيها من متاع ورقيق وغير ذلك • الحمل اضمن • وفلان
حميل بكذا اي ضامن له • لخلاف كذب وعد • تقدره اعطاه نقدا • اوزع فرق وزعته
شرطه الذين يكفون الناس عنه • واحدهم وازع • مثل كافر وكفرة • وقد وزعه وزعا
كفه • وايضا دفعه • وقال الحسن البصري لابد للسلطان من وزعة • الاصيل
العشي • وتوبه ضوء الشمس وهو في ذلك الوقت رقيق صوب دفع وصاب
السهم صوبا وصيبا وقع بالرمية • وصاب السحاب الموضع امطره • التحصيل ان
تحصل بقية المال • راج حض ويسر • ويقال راج الشي روجا فهو رايج اذا جا مسرعا
انسان مقلتي سواد عيني يرعاه يحفظه وينظره • اعفي اي بالبقية والعفاوة
بقية المرق في القدر • تخلصت انفصلت • والقابية البيضة والقوب الفرخ وهذا
مثل يضرب للرجلين يفترقان بعد الصحبة • وجاء مقلوبا لان الذي ينفصل ويخرج
هو المتخلص • وقيل القابية الفرخ والقوب البيضة • وهو من قوب الشي اذا قشر
ومنه القوب لهذا الحزازة • وابن يعقوب هو يوسف عليه السلام • وبراءة الذيب
من دمه هو ما يحكي ان اخوته لما جاءوا الي ابيهم يبكون علي يوسف علموا انه لا
يصدقهم فاصطادوا ذيبا ولطخوه بدم واتوا يبكون • وقالوا له هذا الذيب
اكل اخانا واكل يوسف اخانا • فقال لهم اطلقوه فاطلقوه • ودعا الله يعقوب
ان ينطقه • فقال للذيب ادن فجعل يبصبص بزنبه ويدنو منه حتى وضع خده
علي فخذ يعقوب • فقال له لم اكلت ابني وفجعتني فيه • فقال والله يا نبي الله ما رايته
ولا اكلته • واني لغريب في ارضكم اليوم وصلت من مصر في طلب اخ لي فقدته فاوثقني
هولاء وساقوني اليك • فقال لهم يعقوب الذيب مع اخيه اوفى منكم مع اخيكم
قوله سمت كلفت شططا شيئا بعيدا • والشطط مجاوزة الحد رمت وطا
طلبت شيئا متفاوتا • وكيف لم يسمه شططا وقد جمع لذة ليلة مع هذا الغلام
احسن من ليلة الخفاجي حيث يقول

وليلة طلقت فضنتني • من موعد الحبيب دينا
بتنا نجر الذيول فيها • والحزم تمشي بنا الهوينا
ارسل في روض وجنتيه • لحظا عين تغيض عينا
كانما اللحظ كيمياء • تذهب من وجهه لجينا
وما توهمت ان طرفا • يقلع عين اللجين عينا

او ليلة الاخر حين قال

لما راي من جرت فيه مدامعها • جسمي عليلا والفؤاد مولها
جادت شمايله علي بليلة • اهدت الي الصب المعني ما اشتهي
عانقت فيها البدر ليلة غيره • يا من راي بدرا يعانق السهي

قوله الحج السريجية منسوبة الي احمد بن سريج وهو من كبار اصحاب الشافعي

وكان

وكان حسن الاحتجاج مليح المناظرة • وقال الفجيهي السريجية منسوبة الي الامام العباس
احمد ابن عمر بن سريج امام اصحاب الشافعي علي الاطلاق • ومن لا نفست ذات درس بمثاله
في الافاق • اوضح في احكام الشرع اوضح الحجج • واتي بها وامتنها علي حرور الايام وبهج • وكان
يلقب بالبازي الاشهب • وبالشافعي الثاني • لتبحره في استنباط المعاني • من غوامض
الاخبار والمباني • ودلايله في فنون العلم متينة • وبراهينه مبينة • وقال رايت في المنام
كانما امطرنا كبريتا احمر • فملات كمي وحجري منه • فعبر لي ان ارزق علما عزيزا كعزة الكبريت
الاحمر • وسمع يتمثل بهذه الابيات

فلا تحسد الكلب اكل العظام • فعند الخراة قد تزحمه
تراه وشيكا تشكي استه • كلوما جناها عليه فمه
اذا ما اهان امرء نفسه • فلا يرحم الله من يرحمه

وكان يناظر محمد بن داود • فقال له ابن داود يوما وقد اكثر عليه السؤال • ابلعني
ريقي • فقال له ابن سريج قد ابلعتك دجلة والفراة • وقال له مرة اخري امهلني ساعة
فقال له قد امهلتك من الساعة الي ان تقوم الساعة • وقال له داود يوما اكلمك من
الرجل وتجيبني من الراس • فقال له كذلك البقر اذا حفيت اظلافها • دهنت قرونها
واجتمع ابو العباس بن سريج • وابو بكر بن داود الاصبهاني في مجلس علي بن عيسي بن الجراح
الوزير فتناظرا في الايلاء • فقال له ابن سريج انت بقولك من كثرت لحظاته دامت حسراته
ابصر منك بالكلام في الايلاء • فقال له ابن داود لئن قلت ذلك فاني اقول

انزه في روض المحاسن مقلتي • وامنع نفسي ان تنال محرما
واحمل من ثقل الهوي ما لو انه • يصب علي الصخر الاصم تهدما
وينطق طرفي عن مترجم خاطري • فلولا اختلاسي رده لتكلما
رايت الهوي دعوي من الناس كلهم • فلست اري حبا صحيحا مسلما

فقال ابن سريج لم تفتخر • ولو شئت لقلت

ومطاعم للشهد في نغماته • قد بت امنعه لذيذ سناته
اصبو بحسن كلامه وحديثه • واكرر اللحظات في وجناته
حتي اذا ما الصبح لاح عموده • ولي بخاتم ربه وبراته

فقال له ابو بكر اصلح الله الوزير يحفظ ما قال حتي يقيم عليه شاهدين عدلين انه ولي بخاتم
ربه وبراته • فقال له ابن سريج فيلزمني في هذا ما يلزمك في قولك وامنع نفسي ان تنال
محرما • فضحك الوزير • وقال لقد جمعتما ظرفا ولطفا • وعلما وفهما • اشتملت الحكاية علي ان
هذين الرجلين العالمين علي اشتهارهما بالحلم والفضل والدين • كانا يرتاحان الي العشق
علي سبيل التظرف • والتزام التعفف • وعلي ما يليق ويشكل بمنصبهما • واذا كان التعشق
علي شرط العفاف • انما يزيد الرجل الفاضل رقة طبع وحلاوة شمايل • وقال ابن سريج
في مرضه الذي مات فيه • اريت البارحة في المنام كان قايلا يقول هذا ربك يخاطبك
فسمعته يقول ماذا اجبتم المرسلين • فقلت بالايمان والتصديق • قال فقيل ماذا اجبتم
المرسلين • فوقع في قلبي انه يراد مني زيادة في الجواب • فقلت بالايمان والتصديق غير
انا قد اصبنا من هذه الذنوب • فقال اما اني ساغفرها لك • وتوفي لخمس بقين من

جادي الاولي سنة ست وثلاثماية • وبلغ سنه سبعا وخمسين سنة وستة اشهر ودفن بحجرته بسويقة غالب ببغداد رحمه الله • ونذكر الان من نفيس الشعر المتضمن من ظفر من محبوبه بمراده من الوصال ثم عف عن ما يخل باهل الجمال • قال ادريس بن اليماني •

• لم تدر ما خلدت عيناك في خلدي • من الغرام ولا ما كابدت كبدي •
• افديك من زاير رام الدنو فلم • يسطعه من غرق في الدمع متقد •
• خاف العيون فوافاني على عجل • معطلا جيده الا من الغيد •
• عاطيته الكاس فاستحيت مدامتها • من ذلك الشنب المعسول والبرد •
• حتى اذا غازلت اجفانه سنة • وصيرته يد الصهباء طوع يدي •
• اردت توسيده خدي وقلت له • فقال كفك عندي افضل الوسد •
• فبات في حرم لا غدر يذعره • وبت ظمان لم اصدر ولم ارد •
• بدر الم وبدر التم ممتحق • والافق محلولك الارجاء من حسد •
• تحير الليل فيه اين مطلعه • وما دري الليل ان البدر في عضدي •

وقال الرمادي

• وليلة راقبت فيها الهوي • علي رقيب غير وسنان •
• والراح ما تترك من راحتي • وقتا ومن راحة ندماني •
• ورب يوم يقظ منضج • كانه احشاء ظمان •
• ابرز من خديه لي رشحة • طلا علي ورد وسوسان •
• وكان في تحليل ازراره • اقود لي من الف شيطان •
• فتحت الجنة من جيبه • فبت في دعوة رضوان •
• مروءة في الحب تنهي بان • يجاهر الله بعصيان •

وقال سعيد بن حمد

• زاير زارنا علي غير وعد • اهيف الكشح مثقل الارداف •
• غالب الخوف حين غالبه الشوق • فاخفي الهوي وليس بخاف •
• غض طرفي عنه تقي الله ولخترت علي بذله بقاء التصاف •
• ثم ولي والحق قد هز عطفيه • ولم يخل من لباس العفاف •

وقال بعض الطالبيين

• رعوني واياها بشنعاء هم بها • احق ادال الله منهم وعجلا •
• بامر تركناه ورب محمد • جميعا فاما عفة او تجملا •

وسنذكر مما يستحسن من العفاف وضده في الثانية عشر **قوله** علم السروجية اي مشهورها والعلم الجبل • لبثت اقمت **عقود** جمع عقد اراد ما يعقد من جموع الناس في الزحام افترق • زهرت اضات • **الفنا** ما حول الدار • ناشدته سالته • هفت طارت • **الاحلام** العقول • فطنته خلقته • تبرز تظهر • **والطرة** قد تقدمت وشبه اعتدال الشعر علي الجبهة بشكل السين في السطر • واخذه من قول النامي

• يا رب معني بعيد الشاو اسلكه • في سلك لفظ قريب الفهم مختصر •
• لفظا يكون لعقد القول واسطة • ما بين منزلة الاسهاب والقصر •

• ان الكتابة طارت لخوانه • والجود فالتقيا منه علي قدر •
• تردا قلامه الارماح صاغة • عكسا كعكس شعاع الشمس للقمر •
• وفي كتابك فاعنه بهم يه • من المحاسن ما في احسن الصور •
• الطرس كالخد والنونات دايرة • مثل الحواجب والسينات كالطرر •

ومن ملح الخابزرزي **قوله**

• وبنفسي من اذ بحمشته • نثر الورد عليه ورقه •
• واذا مست يدي طرته • افلتت منه فعادت حلقه •

اخذ هذا من حكاية لعمر بن ابي ربيعة • حدث المغيرة بن عبد الرحمن قال حج بي وانا غلام علي جمة • فجئت عمر فسلمت عليه وجلست عنده فجعل يمد الخصلة من شعري ثم يرسلها فترجع علي ما كانت عليه • ويقول واشباباه حتي فعل ذلك مرارا • ثم قال لي يا ابن اخي قد سمعتني اقول في شعري قالت وقلت • وكل مملوك لي حر ان كنت كشفت علي فرج حرام قط • فسالت عنه فقيل لي اما في الحرك فسبعون سوي غيرهم • وساير عمر عروة بن الزبير يحدثه فقال واين زين المواكب يعني ابنه محمدا • وكان يعرف بذلك لجماله • فقال له عروة هو امامك فركض يطلبه فقال له عروة يا ابا الخطاب اولسنا اكفاء كراما لمحادثتك • قال بلي بابي انت وامي ولكني مغري بهذا الجمال حيث كان • ثم التفت اليه وقال

• اني امرؤ مولع بالحسن اتبعه • لا حظ لي فيه الا لذة النظر •

اخذه العباس بن الاحنف فقال

• اتاذنون لصب في زيارتكم • فعندكم شهوات السمع والبصر •
• لا يضمر السوء ان طال المقام به • عف الضمير ولكن فاسق النظر •

ومما يتعلق بذكر الشعر وحلاقته • والشعر فيه كثير فنلم باليسير • واول من فرع هذا الباب فيما يذكر القايل

• حلقوا راسه ليكسب قبحا • حنفة منهم عليه وشحا •
• كان من قبل ذاك ليلا وصبحا • فمحوا ليله وابقوه صبحا •

وقال ابو العباس القريعي

• كان الاقمر تحت الدجا • فانجلي الليل ولاح القمر •
• او زهر في كمام كامن • شققت عنه فنم الزهر •

وقال ابو العباس بن حيون

• حلقوك في تغير حسنك رغبة • فازداد حسنك بهجة وضياء •
• كالخمر فض ختامها فتشعشعت • والشمع قط ذباله فاضاء •

قوله تنفشت اخذت بسرعة • تقول تنفشت الشيء تنفشا اخذته بسرعة وقد انفشت العنكبوت دخلت جحرها • **الجوي** مرض القلب • **تديل** تعوض والادالة ان يكون لك الشيء مرة ولغيرك اخري • وهي من الدولة • **النوي** البعد • ويريد هل تجدد المودة في هذه الليلة ويكون ذلك عوضا من طول الفراق فقد عزمت علي ان انسل **وافر** • والانسلال الخروج مستخفيا اصلي **قلب** الوالي اي اجعله يحترق بالتحسر والتفجع قضيت **المت** سمر حديث بالليل يسمر عليه • **انق** احسن **حديقة** بستان • ولا يكون

الا تحت حايط او زرب زهر نور جميلة رملة فيها شجر الالا لمع واضاء الافق جهات
السماء ذنب السرحان هو الفجر الكاذب وهو ضوء يظهر قبل الفجر رقيق يصعد الى السماء والسرحان
الذيب شبه ضوءه بذنبه الرجان وقرب انبلاج الفجر ظهور ضوءه متن ظهر الحريق
النار واسلم ترك الالصاق الطي القراء السكينة يريدان الولي اذا الخبر لهو وبنا
ذهب عقله فجعل تهملل ولا يقر نصفتها كسرت خاتمها والمتلمس شاعر مشهور واسمه جرير
بن عبد المسيح وسمي المتلمس بقوله
فهذا اوان العرض حي ذبابه • زنابيره والازرق المتلمس
وهو ماخوذ من تلمس الرجل الحاجة اذا طلبها مرة بعد اخرى مرارا من غيره واصل ذلك من اللمس باليد
فالذي يلمس بيده في الظلام مواضع مخفية يطلب فيها شيئا ضاع له او كلمس الاعمى شيئا بيده
ومن كلام عامتنا فلان يتلمس بسكون النار يدخل بين الناس باستخفاء ولا يشعر به
والمتلمس احد الثلاثة الذين اتفق العلماء على انهم اشعر المقلين وهم المتلمس والمسيب
بن عيسى وحصين بن الحمام والمتملس بالميم قبل اللام المتخلص الذي يطلب السلامة
والخلاص بسهولة وقد املس اذا خرج من بين القوم هاربا وهم لا يشعرون وقد املس
الشي اذا سقط من يدك ولم تشعر به لملاسته والصحيفة الكتاب وقصته
ان المتلمس وطرفة كانا يتنادمان مع عمرو بن هند ملك الحيرة وكان سيئ الخلق شديدها
وهو الذي حرق من تميم مائة رجل فهجوه فقال فيه المتلمس وكان طرده بشي بلغه عنه
اطردتني حذر الهجاء ولا • واللات والانصاب لا تيل
اي لا تنجو وقال فيه
ان الخيانة والمغالة والخنا • والغدر تتركه ببلدة مفسد
ملك يلاعب امه وقطينها • رخو المفاصل فعله كالمرود
فاذا حللت ودون بيتي غاوة • فابرق بارضك ما بدالك وارعد
وقال طرفة
فليت لنا مكان الملك عمرو • رغوثا حول قبتنا تخور
لعمرك ان قابوس بن هند • ليخلط ملكه نوك كثير
في ابيات شهيرة تغني عن تجريدها فاستحيى ان يقتلهما بحضرته وبينهما ادلال
المنادمة فكتب لهما صحيفتين وختمهما لئلا يعلما ما فيهما وهو اول من ختم الكتاب
وقال لهما اذهبا الى عاملي بالبحرين فقد امرته ان يصلكما الجوايز فمرا في طريقهما
بشيخ يحدث وياكل من خبز بيده ويتناول القمل من ثيابه ويقصعه فقال المتلمس
ما رايت شيئا كاليوم احمق من هذا فقال الشيخ ما رايت من حمقي اخرج الداء وآكل الدواء
واقتل الاعداء ويروى اخرج خبيثا وادخل طيبا واقتل عدوا احمق واحمق مني من يحمل
حتفه بيده فاستراب المتلمس بقوله وطلع عليهما غلام من اهل الحيرة من كتاب العرب
فقال له المتلمس اتقرا يا غلام قال نعم ففك الصحيفة فاذا فيها اذا اتاك المتلمس فاقطع
يديه ورجليه وادفنه حيا فقال لطرفة ادفع اليه صحيفتك فان فيها مثل هذا فقال
طرفة كلا لم يكن ليجترئ علي وكان غرا صغير السن فقذف المتلمس بصحيفته في نهر
الحيرة وقال

فقذف

قذفت بها في اليم من جنب كافر • كذلك اقنو كل قط مضلل
رضيت لها لما رايت مدادها • يجول به التيار في كل جدول
واخذ نحو الشام وقال
القى الصحيفة كي يخفف رحله • والزاد حتى نعله القاها
اراد انه يخفف للفرار فالقى ما لا يثقل وما لا بد للمسافر منه وقال حين نجا
من مبلغ الشعراء عن اخويهم • خبرا فتصدقهم بذاك الانفس
اودى الذي علق الصحيفة منهما • ونجا حذار حياته المتلمس
القى الصحيفة لا ابا لك انما • يخشى عليك من الحباء النقرس
واما طرفة فوصل الى البحرين فلما قرا العامل صحيفته وساله عن المتلمس فاخبره
بفراره عفا عنه لصدقه ورعايته لطايع للملك حيث لم يفكه وقيل انه سجنه وبعث الى
عمرو بن هند وقال له ما كنت لاقتل طرفة واعادي قبيلته فاذا اردت قتله فابعث
اليه من يقتله ففعل وخير في قتله فاختار ان يسقى الخمر ويفصد الحلاه ففعل به
ذلك حتى مات نزفا ودفن بهجر وقيل في قتله غير ذلك وقال البحتري يصدق ما تقدم
ولقد سكنت الى الصدود من النوى • والشري اري عند طعم الحنظل
وكذاك طرفة حين اوجس ضربة • في الراس هان عليه فصد الاكحل
وقال وهو في السجن يخاطب قومه
اسلمني قومي ولم يغضبوا • لسوءة حلت بهم فادحه
كل خليل كنت خاللته • لا ترك الله له واضحه
كلهم اروغ من ثعلب • ما اشبه الليلة بالبارحه
وقال يخاطب عمرو بن هند من السجن
ابا منذر كانت غرورا صحيفتي • ولم اعطكم في الطوع مالي ولا عرضي
ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا • حنانيك بعض الشر اهون من بعض
وقتل وهو ابن عشرين سنة والعرب تقول اشعر الناس ابن عشرين وتعنيه الا ان ابا العباس
انشد لاخته يرثيه
عددنا له ستا وعشرين حجة • فلما توفى واستوى سيدا ضخما
فجعنا به لما رجونا ايابه • على خير حال لا وليدا ولا قحما
وهلك المتلمس في الجاهلية قوله غادرته اي تركته سادما متغيرا والسادم
المتغير العقل من الغم من قولهم ما دسدم وصياه سدم واسدام اي متغيرة وقيل السديم
الحزين الذي لا يطيق ذهابا ولا مجيئا من قولهم بعير مسدم اذا منع من الضراب فكان
الحزين منع من الذهاب والمجي فيقول تركته بعض يديه يسدها وتلحفنا اللفظا اللهب النار
وقد لفظت النار على لحيته فيريد ان الشيخ اهتز ماله والفى عقله فاحترق بناره فجعتين
جاد سحر العين الرهف هواه تعشقه وميله انثنى رجع بلا عينين اي بغير
مال ولا بصر خفض سكن معنى معذب يجدي ينفع والعين هنا الشخص وقولهم
اثرا بعد عين كان رجلا تمكن من عدوه او من صيده لرهبة فتراخى عنه حتى فات
ثم اخذ في طلبه بعد الفوت واول من قال ذلك مالك بن عمرو العامري وكان

مطلب واثرا بعد عين

بعض ملوك غسان لاخيه ولخاه سماكا بسبب قتيل كان له في عمله فحبسهما زماناً
ثم قال لهما اني قاتل احدكما فجعل كل واحد منهما يقول اقتلني مكان اخي فقتل سماكا وخلي
مالكا فقال سماك حين ظن انه مقتول ابياتاً منها

واقسم لو قتلوا مالكاً ∴ لكنت لهم حية راصده
براس سبيل علي مرقب ∴ ويوماً علي طرق وارده
ام سماك فلا تجزعي ∴ فللموت ما تلد الوالده

وانصرف مالك الي قومه فلبث فيهم زماناً ثم ان ركباً مروا بهم واحدهم يتغني بهذا البيت
واقسم لو قتلوا مالكاً فسمعت بذلك ام سماك فقالت قبح الله الحيوة بعد سماك اخرج في طلب
ثار اخيك فخرج فلقي قاتل اخيه في ناس من قومه فقال من احس لي الجمل الاحمر فوهبوه فقال
له ماية من الابل فكف منه فقال له لا اطلب اثراً بعد عين ثم حمل علي قاتل اخيه فقتله حكي
عظم رزا مصاب عراك فصدك رزا الحسين للمصاب لفقده حين قتل بكربلا
وحديثه ان معاوية لما مات ارسل اليه اهل الكوفة انا قد حبسنا انفسنا علي
بيعتك وطولب بالمدينة ان يبايع يزيد فخرج الي مكة وارسل الي ابن عمه مسلم بن عقيل
الي الكوفة وقال له ان كان حقاً ما كتبوا فوفني الخبر بك فخرج من مكة للنصف من رمضان
وقدم الكوفة لخمس خلون من شوال واميرها النعمان بن بشير فدخل مستتراً فبايعه
من اهلها ثمانية عشر الفاً فكاتبه بذلك فلما هم بالخروج لقيه ابن عباس فقال له يا ابن
عم اهل العراق اهل غدر وانما يدعونك للحرب فقال له يا ابن عم كتب الي مسلم باجتماع
اهل المصر علي فقال له قد جربتهم وهم اصحاب ابيك واخيك وقتلتك غداً مع اميرهم
اذا بلغ ابن زياد خبرك استعدهم فكان الذين كتبوا اليك اشد عداوة من عدوك
فان ابيت الا الخروج فلا تخرجن نساءك وولدك معك فاني لخائف ان تقتل كما
قتل عثمان ونساؤه وولده منظرون اليه فرد عليه ان اقتل بموضع كذا احب الي من
ان استحل بمكة واتصل الخبر بيزيد فكتب الي عبيد الله بن زياد بتولية الكوفة فخرج
مسرعاً فدخلها في حشمه وهو متلثم والناس يتوقعون قدوم الحسين فجعل عبيد الله
يسلم علي الناس فيقولون وعليك السلام يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم حتي
انتهي الي القصر فحسر اللثام ففتح له النعمان الباب فدخل وتنادي الناس ابن مرجانة
فحصبوه بالحصا وفاتهم ووقع الرصد فطلب مسلم فصاح مسلم يا منصور
وكان شعارهم فاجتمع له في ساعة واحدة ثمانية عشر الفاً فاحاطوا بالقصر فقاتلوا
ابن زياد فلم يمس المساء ومعه ماية رجل فلما راي تفرقهم صار نحو ابواب كندة
فبلغ الباب ومعه ثلاثة فخرج وليس معه احد فبقي حايراً لا يدري ابن يتوجه فنزل
من علي فرسه ودخل ازقة الكوفة فانتهي الي باب مولاة للاشعث فاستسقاها
فسقته فاعلمها حاله فرقت له واوته واعلمت محمد بن الاشعث مكانه فمشي الي
ابن زياد فاعلمه فوجه معه سبعين رجلاً فاقتحموا عليه فقاتلهم مسلم فامنه
محمد بن الاشعث وحمله الي ابن زياد فضرب عنقه وبعث براسه الي يزيد بن معوية
وصلب جثته وانتهي الامر الي الحسين وقد بلغ القادسية فهم بالرجوع فقال له
اخوة مسلم لا نرجع او نقتل او ناخذ بثارنا فقال الحسين لا خير في العيش بعدكم

فسار حتي لقي خيلاً لابن زياد وعليها عمرو بن سعد بن ابي وقاص فعدل الي كربلا
وهو في نحو خمسماية فارس فلما كثرت العساكر ايقن ان لا محيص له فقال اللهم احكم
بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا ثم هم يقتلوننا ثم خطب قومه فقال يا عباد الله اتقوا
الله وكونوا من الدنيا علي حذر فان الدنيا لو بقيت علي احد وبقي عليها احد لكانت الانبياء
احق بالبقاء غير ان الله عز وجل خلقها للفنا فجديدها بال ونعيمها مضمحل وسرورها
مكفهر والمنزل بلغة والدار قلعة فتزودوا فان خير الزاد التقوي واتقوا الله لعلكم
تفلحون ثم قاتل حتي قتل وبه ثلاث وثلاثون طعنة واربع وثلاثون ضربة وتولي
قتله سنان بن انس النخعي واحتز راسه فانطلق به الي ابن زياد وهو يقول

اوقر ركابي فضة وذهبا ∴ انا قتلنا الملك المحجبا
قتلت خير الناس اماً واباً

فبعث معه الراس الي يزيد بن معوية وعنده ابو برزة
فجعل ينكت بالقضيب علي فيه وهو يقول

نفلق هاماً من رجال اعزة ∴ علينا وهم كانوا اعق واظلما

فقال له ابو برزة ارفع قضيبك فلقد رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم يلثمه وقتل يوم عاشورا
سنة احدي وستين وقتل معه سبعة وثمانون منهم علي ابنه الاكبر ومن ولد اخيه
الحسن عبيد الله والقسم وابو بكر ومن اخوته العباس وعبد الله وجعفر وعثمان ومحمد بنو
علي ومن بني عمه جعفر ومحمد وعون ابنا عبد الله بن جعفر ومن ولد عقيل عبيد الله
وعبد الرحمن وجعفر ودفنهم اهل الناصرية بعد قتلهم بيوم وقتلوا هم من اصحاب
عمرو بن سعد ثمانية وثمانين قوله اعتضت افتعلت من العوض يبغي ذيب
اي يطلب هذين الظبا الغزلان يلج يدخل محدقاً بالجبين اي محلقاً بالوفضة
والصايد يفرق حول الفخ حب القمح ويشبه يلقطه الطاير حتي يتوصل الي ما نصب له
فيقع فقال ليس كل طاير يخدع ولو حلق له الفخ بحب الفضة بدل القمح والتي من هذا
الصنف وقوله ولكم من سعي ليصطاد فاصطيد من قول الطائي

يا قمراً كالخشف في نظرته ∴ وكالقضيب اللدن في نضرته
خلتك صيداً كان في قبضتي ∴ فصرت من صيدي في قبضته

والسابق له كعب بن زهير في قوله

طاف الرماة بصيد فاعجزهم فاذا ∴ بعض الرماة بنبل الصيد مقتول

وخفا حنين يضرب بهما المثل للخايب الخاسر واختلف في حنين فقال يعقوب
انه كان رجلاً مدعيا فجاء الي عبد المطلب وعليه خفان فقال يا عم اني من ولد هاشم
فامعن النظر فيه فقال له وعظام هاشم ما اري فيك شمايل هاشم فارجع فرجع خايباً
وقيل كان رجلاً مغنياً فدعاه قوم من اهل الكوفة ليطربهم في نزهة فخرجوا به
الي الصحراء فضربوه وسلبوه ثيابه وتركوا عليه خفيه فلما رجع الي زوجته وكانت
تنتظر رجوعه علي عادته بما يفضل من اطعمة النزهة وراته علي تلك الحال قالت
لكل من سال عنه رجع حنين بخفيه وقيل انه كان صايغاً فساومه انسان لا عرابي
بخفين وماكسه حتي احرجه فلما ارتحل الاعرابي اخذ حنين احد الخفين فوضعه علي
الطريق ثم مشي والقي الاخر في موضع اخر علي الطريق وكمن له فلما مر الاعرابي بالخف

الاول قال ما اشبه هذا بخف حنين ولو كان معه الاخر لاخذته فلما انتهى الجمل الى الخف الاخر ندم على
تركه الاول فاناخ راحلته واخذه ورجع الى الاول فلما غيب عنه حنين الى الراحلة بما عليها ذهب بها
ومضى بها ورجع الاعرابي الى قومه بالخفين فسيل عن حاله فقال جيت بخفي حنين فسار مثلا
وقيل كان حنين لصا حقيرا فاخذ وصلب فجات امه وعليه خفان فانتزعتهما ورجعت
فقيل رجعت بخفي حنين اي رضيت منه بذلك **قوله** تبصر حسن النظر حين هلاك والصاعقة
نار ترسل مع البرق والرعد وجمعها صواعق وصعق الرجل اذا اصابته وصعق ايضا
مات قيس تقول صاعقة وتميم تقول صاقعة وقد صقع عرام عزاب الحب شين عيب
والبلة زرع الحب في الارض طموح ارتفاع يريد ان اصل العشق مداومة النظر المريد
بقول عيسى عليه السلام لا يزني فرجك ما غضضت بصرك وقد تقدم من كثرة لحظاته
وامتحراته • **وقال** سابق البربري في اتباع الهوى

وهجر الهوى للمرء فاعلم سعادة • وطول الهوى رين على القلب رابن
فكن وافيا للشر بالخير تسترح • من الشر ان الخير للشر دافن

اخر

اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى • الى كل ما فيه عليك مقال

وقال المتنبي

عزيز اسى من داؤه الاعين النجل • عياء به مات المحبون من قبل
فمن شاء فلينظر الي فمنظري • نذير الى من ظن ان الهوى سهل
وما هي الا نظرة بعد نظرة • اذا نزلت في قلبه رحل العقل

وقال ابن زيدون

من يسال الناس عن حالي فشاهدها • محض العيان الذي يغني عن الخبر
اما الضنا فجنته نظرة علق • كانها والردى جاءا على قدر
وهمت طرف الهوى عن طرف جبكلي • ان الحوار المغنوم من الحور

وقال العباس بن الاحنف

الحب اول ما يكون مجانة • تاتي به وتسوقه الاقدار
حتى اذا اقتحم الفتى لجج الهوى • جاءت امور لا تطاق كبار

فهذا كله مبين بيت الحريري • مزقت قطعت • شذر مذر قطعا متفرقة في كل جهة
واصل الشذر قطع الذهب • والملة اتباع لها لم ابل اي لم ابالي عول لام عذر
قبل العذل

المقامة الحادية عشر تعرف بالساوية

حكى الحرث بن همام قال انست من قلبي القساوة • حين حللت ساوة • فاخذت
بالخبر الماثور • في مداواتها بزيارة القبور • فلما صرت الى محلة الاموات • وكفات الرفات
رايت جمعا على قبر يحفر • ومجنون يقبر • فانحزت اليهم متفكرا في المال • ومتذكرا من درج
من الال • فلما الحدوا الميت • وفات قول ليت • اشرف شيخ من رباوة • متخصرا بهراوة • وقد
لفع وجهه بردائه • ونكر شخصه لدهائه • فقال لمثل هذا فليعمل العاملون • فادكروا
ايها الغافلون • وشمروا ايها المقصرون • واحسنوا النظر ايها المتبصرون • ما لكم لا يحزنكم
دفن الاتراب • ولا يهولكم هيل التراب • ولا تعبؤون بنوازل الاحداث • ولا تستعدون

لنزول

لنزول الاجداث • ولا تستعبرون لعين تدمع • ولا تعتبرون بنعي يسمع • ولا ترتاعون
لالف يفقد • ولا تلتاعون لمناحة تعقد • يشيع احدكم نعش الميت • وقلبه تلقاء البيت
ويشهد موارة نسيبه • وفكره في استخلاص نصيبه • ويخلي بين وداده ودوده
ثم يخلو بمزماره وعوده • طالما اسيتم على انثلام الحبة • وتناسيتم اخترام الاحبة
واستكنتم لاعتراض العسرة • واستهنتم بانقراض الاسرة • وضحكتم عند الدفن • ولا ضحككم
ساعة الزفن • وتبخترتم خلف الجنائز • ولا تبختركم يوم قبض الجوائز • واعرضتم عن
تعديد النوادب • الى اعداد المادب • وعن تحرق الثواكل • الى التانق في الماكل • لا تبالون
بمن هو بال • ولا تخطرون ذكر الموت لكم ببال • حتى كانكم قد علقتم من الحمام بذمام • او حصلتم
من الزمان على امان • او وثقتم بسلامة الذات • او تحققتم مسالمة هادم اللذات
كلا ساء ما تتوهمون • ثم كلا سوف تعلمون • **ثم انشد**

ايا من يدعي الفهم • الى كم يا اخا الوهم
تعبى الذنب والذم • وتخطي الخطا الجم
اما بان لك العيب • اما انذرك الشيب
وما في نصحه ريب • ولا سمعك قد صم
اما نادى بك الموت • اما اسمعك الصوت
اما تخشى من الفوت • فتحتاط وتهتم
فكم تسدر في السهو • وتختال من الزهو
وتنصب الى اللهو • كان الموت ما عم
وحتام تجافيك • وابطاء تلافيك
طباعا جمعت فيك • عيوبا شملها انضم
اذا اسخطت مولاك • فما تقلق من ذاك
وان اخفق مسعاك • تلظيت من الهم
وان لاح لك النقش • من الاصفر تهتش
وان مر بك النعش • تغاممت ولا غم
تعاصي الناصح البر • وتعتاص وتزور
وتنقاد لمن غر • ومن مان ومن نم
وتسعى في هوى النفس • وتحتال على الفلس
وتنسى ظلمة الرمس • ولا تذكر ما ثم
ولو لاحظك الحظ • لما طاح بك اللحظ
ولا كنت اذا الوعظ • جلا الاحزان تغتم
ستذري الدم لا الدمع • اذا عاينت لا جمع
يقي في عرصة الجمع • ولا خال ولا عم
كاني بك تنحط • الى اللحد وتنغط
وقد اسلمك الرهط • الى اضيق من سم
هناك الجسم ممدود • ليستاكله الدود

الي ان يخر العمود — ويبلي العظم قد رم
ومن بعد فلا بد — من العرض اذا اعتد
صراط جسره مد — علي النار لمن ام
فكم من مرشد ضل — ومن ذي عزة ذل
وكم من عالم زل — وقال الخطب قد طم
فبادر ايها الغمر — لما يحلو به المر
فقد كاد يهي العمر — وما اقلعت عن ذم
ولا تركن الي الدهر — وان لان وان سر
فتلفي كمن اغتر — بافعي ينفث السم
وخفض من تراقيك — فان الموت لاقيك
وسار في تراقيك — وما ينكل ان هم
وجانب صعر الخد — اذا ساعدك الجد
وزم اللفظ ان ند — فما اسعد من زم
ونفس عن اخي البث — وصدقه اذا نث
ورم العمل الرث — فقد افلح من رم
ورش من ريشه انحص — بما عم وما خص
ولا تاس علي النقص — ولا تحرص علي اللم
وعاد الخلق الرذل — وعود كفك البذل
ولا تستمع العذل — ونزهها عن الضم
وزود نفسك الخير — ودع ما يعقب الضير
وهيئ مركب السير — وخف من لجة اليم
بذا اوصيت يا صاح — وقد بحت كمن باح
فطوبي لفتي راح — بادابي ياتم

ثم حسر ردنه عن ساعد شديد الاسر • وقد شد عليه جباير المكر الكسر • متعرضا للاستماحة في معرض الوقاحة • فاحتلب بدر اوليك الحلة • حتي اترع كمه وملاه • ثم انحدر من الربوة • جذلان بالحبوة • قال الراوي فجاذبته من ورايه حاشية ردايه فالتفت الي مستسلما • وواجهني مسلما • فاذا هو شيخنا ابو زيد بعينه ومينه فقلت له •

الي كم يا ابا زيد — افانينك في الكيد
لتحتاش لك الصيد — ولا تعبا بمن ذم

فاجاب من غير استحياء • ولا ارتياء • وقال

تبصر ودع اللوم — وقل لي هل تري اليوم
فتي لا يقمر القوم — متي ما دسته تم

فقلت له بعدا لك يا شيخ النار • وزاملة العار • فما مثلك في طلاوة علانيتك • وخباثة نيتك • الا مثل روث مفضض • او كنيف مبيض • ثم تفرقنا فانطلقت ذات اليمين وانطلق ذات الشمال • وناوحت مهب الجنوب • وناوح مهب الشمال

شرح المقامة الحادية عشر

الحادية عشرة مبنية علي الفتح كبناء احد عشر • انست ادركت واحسست • القساوة غلظ القلب • وقلب قاس وقسي اي صلب وقلوب قاسية اي قسية • وهما عند الكسائي والفرا لغتان بمعني واحد • ابو عبيدة القاسية • ماخوذ من القسوة • والقسية التي ليست بخالصة الايمان كالدرهم • وهو الذي خالطه غش من نحاس وغيره • وقد قسا القلب يقسو قساوة وقسا صلب • ساوة بلد بينه وبين الري اثنان وعشرون فرسخا • وهي في الطريق ما بين همدان والري • الخبر الماثور المحدث به • وهو قوله صلي الله عليه وسلم عودوا المرضي واحضروا الجنايز فانها تزهد في الدنيا وتذكر الاخرة • وسال رجل عايشة رضي الله عنها فقال يا ام المومنين ان لي داء فهل عندك دواوه • قالت وما داوك قال القسوة قالت بيس الداء داوك • عد المرضي واشهد الجنايز وتوقع الموت • وقيل لعلي رضي الله عنه ما شانك جاورت المقبرة • قال اني اجدهم خير جيران صدق • يكفون الالسنة • ويذكرون الاخرة • وكانت عجوز في عبد القيس متعبدة • فاذا جاء الليل تحزمت ثم قامت الي المحراب • واذا جاء النهار خرجت الي المقبرة • فعوتبت في اتيان القبور فقالت ان القلب القاسي اذا جفا لم يلينه الا رسوم البلا • واني لاتي القبور فكاني انظر وقد خرجوا من بين اطباقها • وكاني انظر الي تلك الوجوه المتغيرة • والي تلك الاجسام المتغيرة والي تلك الاكفان الدسمة • وقال ميمون بن مهران • خرجت مع عمر بن عبد العزيز الي المقبرة فلما نظر الي القبور بكي ثم اقبل علي فقال يا ميمون • هذه قبور ابايي بني امية • كانهم لم يشاركوا اهل الدنيا في لذاتهم وعيشتهم • اما تراهم صرعي قد خلت بهم المثلات • واستحكم فيهم البلا واصابت الهوام في ابدانهم مقيلا • ثم بكي وقال والله ما اعلم احدا انعم ممن صار الي هذه القبور وقد امن من عذاب الله • استنشد المتوكل ابا الحسن علي بن محمد بن علي بن موسي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم • فقال اني لقليل الرواية في الشعر قال لا بد فانشده

باتوا علي قلل الاجبال تحرسهم — غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم — واودعوا حفرا يا بيس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعدما قبروا — اين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت منعمة — من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين سايلهم — تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال ما اكلوا دهرا وما شربوا — فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا

وكان عمر اذا انشد شعرا في اوصاف ابايه وبني عمه ملوك بني امية • وانحطاطهم من عز الملك الي ذل المقبرة • لم يبك الا هذا الشعر • وابو الحسن العدوي كان سعي به الي المتوكل • وقيل ان له في منزله سلاحا وكتبا • وغير ذلك • فوجه اليه بعدة من الاتراك • فهجم عليه علي غفلة ممن في داره • فوجد في بيت مغلق عليه وحده وعليه مدرعة شعر • ولا بساط في البيت الا الرمل والحصا • وعلي راسه ملحفة صوف • متوجها الي ربه يترنم بالقران • فحمل بين يدي المتوكل علي حاله • والمتوكل يشرب وفي يده كاس • فلما راه عظمه واجلسه الي جانبه • وعلم انه لم يوجد عنده شي مما قيل • فناوله الكاس • فقال يا امير المومنين انما خامر لحمي ودمي قط • فاعفني منه فاعفاه • ثم قال له انشدني شعرا استحسنه • فانشده الابيات المتقدمة • فاشفق من حضر عليه من المتوكل فوالله لقد بكي المتوكل بكاء طويلا • وبكي من حضر • وقال يا ابا الحسن العليك دين • قال اربعة الاف

ذكر بلدة ساوة
الاثار الواردة
في زيارة القبور

درهم فدفعت اليه ورد الي منزله مكرهًا وقال له ما يقول ولد ابيك في العباس بن عبد المطلب
قال وما تقول يا امير المومنين في رجل افترض الله طاعة نبيه علي خلقه وافترض طاعته علي نبيه
فامر له بمائة الف درهم وانما اراد طاعة الله علي نبيه فعارض وقال سابق البربري
في المعاريض

فعاون علي الخيرات تظفر ولا تكن * علي الاثم والعدوان ممن يعاون
وداهن اذا ما خفت يومًا مسلطًا * عليك ولا يحتال من لا يداهن
ولا تك ذا وجهين يبدي بشاشة * وفي صدره ضب من الغل كامن

رجعنا الي الغرض المقاصد عمر رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فجلس الي قبر
وكنت ادني القوم منه فبكي وبكينا فقال ما يبكيكم قلنا لبكائك قال هذا قبر امي آمنة
استاذنت الله ربي في زيارتها فاذن لي فاذنته في ان استغفر لها فابي علي فادركني
ما يدرك الولد من الرقة وكان عثمان اذا وقف علي قبر يبكي حتي يبل لحيته فسيل عن
ذلك وقيل له تذكر الجنة والنار لا تبكي وتبكي اذا وقفت علي قبر فقال سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول ان القبر اول منزل من منازل الاخرة وان نجا منه صاحبه فما بعده
ايسر وان لم ينج فما بعده اشد فالمقصود من زيارة القبور الاعتبار للزاير والانتفاع
بدعائه للمزور فلا ينبغي ان يغفل الزاير عن الدعاء لنفسه وللميت وكان رجل يشهد الجنايز
فاذا امسي وقف علي المقابر فقال آنس الله وحشتكم ورحم غربتكم وتجاوز عن سيئاتكم
وقبل حسناتكم لا يزيد علي هذا شيئًا قال فامسيت ذات ليلة ولم ادعو فبينا انا نايم
اذا خلق كثير قد جاؤني فقلت من انتم فقالوا نحن اهل المقابر قلت ما جاء بكم قالوا انك
عودتنا هدية عند انصرافك الي اهلك قلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت تدعو بها قلت
فاني لعود لي ذلك فما تركتها بعد ذلك **قوله** محلة الاموات هي المقابر التي يحلون بها
كفات قبور واوعية وكفت الشي ضممته وقبضته وكفات الشي ما ستره وضمه وقوله
تعالي الم نجعل الارض كفاتًا احياء وامواتًا قيل كفات الاحياء بيوتهم وكفات الاموات
قبورهم والرفات العظام البالية وقال ابن المعتز في مقبرة

وسكان دار لا تزاور بينهم * علي قرب بعض في التجاور من بعض
كان خواتيمًا من الطين فوقهم * وليس لها حتي القيامة من فض

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالي عنه

انظر لنفسك يا مسكين في مهل * ما دام ينفعك التفكير والنظر
قف بالمقابر وانظر ان وقفت بها * لله درك ماذا تستر الحفر
ففيهم لك يا مغرور موعظة * وفيهم لك يا مغتر معتبر

وقال مالك بن دينار رحمة الله عليه مررت بمقبرة فانشات اقول

اتيت القبور فناديتها * اين المعظم والمحتقر
واين المدل بسلطانه * واين المدل اذا ما افتخر

فنوديت من بينهم ولا اري شخصًا

تفانوا جميعًا فلا مخبر * وماتوا جميعًا ومات الخبر
فيا سائلي عن اناس مضوا * اما لك فيما تري معتبر

الدعا للاموات عند المقبرة

تروح

تروح وتغدو بنات الثري * فتمحو محاسن تلك الصور

ومما وجد علي قبر مكتوبًا

تناديك اجداث وهن سكوت * وسكانها تحت التراب خفوت
ايا جامع الدنيا لغير بلاغة * لمن تجمع الدنيا وانت تموت

ووجد علي قبر مكتوب

ان الحبيب من الاحباب مختلس * لا يمنع الموت بواب ولا حرس
وكيف تفرح بالدنيا ولذتها * يا من يعد عليه اللحظ والنفس
لا يرحم الموت ذا جهل لغرته * ولا الذي كان منه العلم يقتبس
فكان قصرك معمورًا له شرف * فقبرك اليوم في الاجداث مندرس

ووجد علي قبر مكتوب

وقفت علي الاحبة حين صفت * قبورهم كافراس الرهان
فلما ان بكيت وفاض دمعي * رات عيناي بينهم مكاني

وقال اعرابي من خاف الموت بادر الفوت ومن لم يكف النفس عن الشهوات اسرعت م
الي الهلكات والجنة والنار امامك مرض اعرابي فقيل له انك تموت فقال واذا مت
فالي اين اذهب قالوا الي الله قال فما كراهتي ان اذهب الي من لم ار الخير الا منه وقال
اعرابي ما بقاء عمر يقطعه الساعات وسلامة بدن معرض للآفات ولقد عجبت للمؤمن
كيف يكره الموت وهو ينقله الي الثواب الذي احيا له ليله واظما له نهاره اعرابي من
كان مطيتاه الليل والنهار سارا به وان لم يسر وبلغا عنه وان لم يبلغ آخر تعريف
الليل والنهار لا تبقي معه الاعمار ولا لاحد فيه الخسارة **قوله** مجنون اي ميت وحكي
ابن سيدة عن بعضهم جنزت للميت اذا ستر بالكفن وفي الحديث الحسن لما اذن
بجنازة النوار امراة الفرزدق قال الحسن لهما اذا جنزتموها فاذنوا بالجنازة من جنزه
وهي بالفتح الميت وبالكسر النعش وقيل معناها ولحل وهو الميت والختار الكسر يقبر
يدفن الخزن مثلت المال المرجع مذكرًا متذكرًا درج هلك الال الاهل الحدوا
دفنوا والقوه في لحد وهو حفير في جانب القبر كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول السلام
عليكم دار قوم مومنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وكان علي رضي الله عنه اذا دخلها
يقول السلام عليكم يا اهل الديار الموحشة والمنازل المقفرة من المومنين والمومنات
اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم يقول الحمد لله الذي جعل الارض كفاتًا احياء
وامواتًا والحمد لله الذي منها خلقنا واليها معادنا وعليها محشرنا طوبي لمن ذكر
الميعاد وقنع بالكفاف ورضي عن الله وكان الحسن البصري اذا دخلها قال
اللهم رب الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مومنة
ادخل عليها روحًا منك وسلامًا منا **قوله** اشرف اي طلع والربا وة
الكدية متخصرًا اي جاعلها ما يلي خصره هراوة عصاة لفع غطي نكر غير
هيانه لدهاية لمكره وقص فهو مقص ترك الشي وهو قادر عليه وشم اجتلد
والمتبصر الناظر في الشي علي سبيل التفهم فقد يصيب ويخطي ولذلك قال احسنوا
النظر الاتراب الاصحاب المتقاربون في المولد كانهم قطعوا من تربة واحدة

واكثر ما يقع للفصحاء. واذا مات للانسان صاحب على سنه كان اوقع لحزنه فلذا نبه بالترب

وقال الوليري

فان الردى غال اهل التقى ... فلم يبق الا الغشوم العنيد
واودى بكل خليل ودود ... فاين ولا اين خل ودود
وكم من اخ ثقة قد خلت ... فلله ما غيبته اللحود
واخلفني الانس تكل اللدات ... فصرت كاني غريب وحيد
فكم من شقي يواري التراب ... وكم من سعيد يواري الصعيد

يهولكم يفزعكم. الهيل الصب الكثير من اعلى الى اسفل في مثل كدس الرمل. وعند صب التراب على الميت تطير القلوب اشفاقا. وتسيل العبرات رحمة

قال ابو العتاهية

بكيتك يا اخي بدمع عيني ... فلم يغن البكاء عليك شيئا
كفى حزنا بدفنك ثم اني ... نفضت تراب قبرك من يديا
وكانت في حياتك لي عظات ... وانت اليوم اوعظ منك حيا

ابو علي الرازي. مررت بصبية في طرق الشام يلعبون بالتراب. وقد ارتفع الغبار فقلت مهلا قد غبرتم. فقال صبي منهم يا شيخ ابن تقو اذا اهيل عليك التراب في القبر. فغشي علي فافقت والصبي واقف عند راسي مع الصبيان وهم يبكون. فقلت له اعندك حيلة في الفرار من التراب. قال انا لا اعلم ولكن سل غيري. فقلت من غيرك. قال عقلك قوله تعبؤن تبالون وتهتمون. والنوازل جمع نازلة وهي المصيبة. والاحداث ما حدث على الانسان من الخير والشر. والاجداث بالجيم القبور الواحد جدث وجدف. تستعبرون تبكون. تعتبرون تتعظون فترونه عبرة. والنعي ذكر موت الانسان. وكانت العرب اذا مات منها سيد ركب رجل فرسه ومشى في الاحياء فيقول نعاء فلان. والناعي المخبر بموت الرجل وقد نعاه نعيا. تتناعون تخافون. لالف صاحب. وهو في الاصل مصدر الفت الشي الفا فانست به. ويقال في معناه اليف. تلتاعون تحترقون بالحزن. واللوعة حرقة من الهم. المناحة اجتماع النساء للبكاء على الميت. تعقلتم تحملتم. وتلقاء تلقاء البيت اي قبلة مستقبل بيت الميت. يفكر في ما ترك ليرثه. مواراة دفن وقد واراه اذا ستره. استخراض تحصيل ودوده الاول محبوبه الذي يوده. وودوده جمع دودة والواو للعطف

وقال سابق البربري في معنى ما تقدم

نلهو ونامل اياما تعد لنا ... سريعة المر تطوينا ونطويها
كم من عزيز سيلقى بعد عزته ... ذلا وضاحكة يوما ستبكيها
والحتوف تربي كل مرضعة ... وللحساب برى الارواح باريها
لا تبرح النفس تنعى وهي سالمة ... حتى يقوم بنادي القوم ناعيها
ولن تزال طول الدهر ظاعنة ... حتى تقيم بواد غير واديها
اموالنا لذوي الميراث نجمعها ... ودورنا لخراب الدهر نبنيها

آخر

اعمل وانت من الدنيا على حذر ... واعلم بانك بعد الموت مبعوث

واعلم

واعلم بانك ما قدمت من عمل ... محصي عليك وما خلفت موروث

قال الحسن. ابن آدم انت اسير الدنيا. رضيت من لذاتها بما ينقضي. ومن نعيمها بما يمضي ومن ملكها بما ينفد. تجمع لنفسك الاوزار. ولاهلك الاموال. فاذا مت حملت اوزارك الى قبرك وتركت اموالك لاهلك. لحزنه ابو العتاهية. فقال

ابقيت مالك ميراثا لوارثه ... يا ليت شعري ما ابقى لك المال
القوم بعدك في حال تسرهم ... فكيف بعدهم دارت بك الحال
ملوا البكاء فما يبكيك من احد ... واستحكم القيل في الميراث والقال

وقال ابن عبد ربه

ايا من عمره امل طويل ... يؤديه الى اجل قصير
اتفرح والمنية كل يوم ... تريك مكان قبرك في القبور
هي الدنيا فان سرتك يوما ... فان الحزن عاقبة السرور
ستسلب كل ما جمعت فيها ... كعارية ترد الى المعير

وقال جبلة بن حرب

يا قلب انك في الاحياء مغرور ... فاذكر لينفعك بعد اليوم تذكير
تريد امرا ولا تدري اعاجله ... خير لنفسك ام ما فيه تاخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به ... فبينما العسر اذ جاءت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبطا ... اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه ... وذو قرابته في الحي مسرور
حتى كان لم يكن الا تذكره ... والدهر ايتما حين دهارير
وذاك آخر عهد من اخيك اذا ... ما الموت ضمنه اللحد الخناصير

قوله اسيتم حزنتم. انثلام انكسار ونقصان. اخترام هلاك. يقول اذا انتقص لكم من المال ادنى شي حزنتم عليه. ولا تحزنون على نقص احبابكم. انس عن النبي صلى الله عليه وسلم من اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على الله. استكنتم ذللتم. والاستكانة استفعل من لفظ الكين. وهو لحم باطن الذراع. اعتراض العسرة ظهور الفقر. انقراض الاسرة موت القرابة. الزفن الرقص. وضحكتم عند الدفن جاء في الحديث ان الله كره لكم العبث في الصلوة. والرفث في الصيام. والضحك في الجنائز. وراى ابن مسعود رجلا يضحك في جنازة. فقال تضحك وانت في جنازة. والله لا كلمتك ابدا. ونظر عبد الله بن ثعلبة الى رجل يضحك مستغربا. فقال اتضحك ولعلك قد خرجت اكفانك من القصار. وفي الحديث كثرة الضحك تميت القلب. وتذهب بهاء المؤمن قوله تبخترتم تعظمتم. واظهرتم الاعجاب في مشيكم. الجوائز الصلات. وهم يظهرون في احسن الثياب عند الملوك ليكثر لهم العطا اعرضتم تجنبتم. وهو من العرض كانك اذا اعرضت من نكره استقبلته بعرضك اي بجانبك. النوادب النوائح اللواتي يندبن للميت اي يبكينه. فيقول اعرضتم عن الباكيات اذا عددوا خصال الميت المحمودة ولم تفكروا في تلك الحال. اعداد اي استعداد. المادب المطاعم للاعراس. تحرق توجع. الثواكل الفاقدات لاحبابهن. التانق التحسن وقد تانق في الشي اذا احتفل فيه. فاعجب به كل من راه. بال دارس متغير يريد الميت بال

بفكر وخاطر • الحِمام الموت واصله القدر من حم اي قدر • وذات الشئ نفسه وحقيقته
مسالمة مشاركة ومصالحة • ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا
من ذكر هادم اللذات • قالوا وما هادم اللذات قال الموت • وقال الالبيري في معني ما تقدم

كم آمن للمنون لاه … عن الرهي بان مطمئنا
وصحه وافت المنايا … فعاين الموت حين عنا
حتى اذا ما قضى بكاه … حميم معوله مرتنا
واروه في لحده وسنوا … عليه فيه التراب سنا
وانتهبوا ماله وشنوا … الغارات فيما حواه شنا
لمثل هذا فكن معدًا … ما قد لعد الهداة منا
وارتقب الموت فهو حتم … يخترم الطفل والمسنا

قوله كلا زجر اي ليس الامر كما ظننتم • وقوله ايا من يدعي الفهم يسمي هذا النوع من
الشعر المسمط • اي المفصل ماخوذ من السمط • وهو سلك الجوهر المفصل بالزمرد والذهب وغير
ذلك • الوهم الغلط • الجم الكثير • **قال** الحريري في الدرة ان قول الخواص اخطا لمن ياتي
الذنب متعمدًا تحريف اللفظ والمعنى • ولا يقال اخطا الا لمن لم يتعمد الفعل • ولمن اجتهد
ولم يوافق الصواب • كقوله صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم فاخطا فله اجر وانما اوجب
له الاجر عن اجتهاده في اصابة الحق الذي هو نوع من انواع العبادة • لا عن الخطاء الذي يكفي
صاحبه ان يعذر فيه • ويرفع ماثم عنه • والفاعل من اخطا مخطي • والاسم الخطا قال الله
تعالى • وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنًا الا خطاءً • واما المتعمد فيقال فيه خطاء فهو خاطئ
والمصدر الخطاء قال تعالى • ان قتلهم كان خطأً كبيرًا • والاسم منه الخطيئة • ويقع على
الصغيرة كقوله تعالى ان يغفر لي خطيئتي اخبارًا عن ابرهيم عليه السلام • وعلى الكبيرة
كقوله تعالى واحاطت به خطيئته الاية • قال ابو محمد الحريري • ولي فيها انتظم هاتين
اللفظتين • واختص معنييهما المتنافيين

لا تخطئون الى خطء ولا خطاءِ … من بعد ما الشيب في فوديك قد وخطا
فاي عذر لمن شابت مفارقه … اذا جرى في ميادين الهوى وخطا

وهذه التفرقة منه مستحسنة • وكذا يقع في اكثر كلامهم • واما على القطع فلا • لانه قد
حكى الزجاج وقطرب وابن دريد في الجمهرة • ان العرب تقول خطيت الشئ اخطوه خطا
وخِطا واخطاته خطي في معنى واحد • وانشد قطرب

والناس يلحون الامير اذا هم … خطئوا الصواب ولا يلام لمرشد

قوله اما استفتاح واخبار • بان ظهر • اما الزهد في الشيب سياتي مستوفي
ونذكر هنا للفقيه الزاهد ابن عمران في الشيب • **قال** عفا الله عنه

ذهب الشباب بجهله وبعاره … واتى المشيب بحلمه ووقاره
شتان بين مبعّد من ربه … بغروره ومبشر بجواره
ما زلت امرح بالشباب جهالة … كالطرف يمرح معجبًا بعذاره
وسحبت اثواب البطالة لاهيًا … وجررت من بطر فضول ازاره
حتى تقلص ظله فتكشفت … عوراته وبدا قبيح عواره

الخطا

لم احظ منه بطائل غير الاسى … وتندمي على اوزاره
والان قد خط المشيب بمفرقي … بمواعظ والحق في تزكاره
والنفس تركب غيها لا ترعوي … عنه ولا تصغي الى انذاره
لهفي على عمر بضير مضيعًا … محصي على بليله ونهاره

حكاية شاب من بني اسرائيل

كان شاب من بني اسرائيل عبد الله عشرين سنة • وعصاه عشرين سنة • فنظر في المراة
فراي الشيب في لحيته فساءه ذلك • فقال الهي اطعتك عشرين سنة • وعصيتك عشرين
سنة • فان رجعت اليك اتقبلني • فسمع صوتًا من زاوية البيت احببتنا فاحببناك
وتركتنا فتركناك • وعصيتنا فامهلناك • فان رجعت الينا قبلناك • وعن حديث ابن
وضاح • اذا بلغ الرجل اربعين سنة ولم يتب مسح ابليس على وجهه • وقال بابي وجه لا يفلح
ابدًا • وانشدوا في المعنى

واذا مضى للمرء من اعوامه … خمسون وهو الى التقى لا يجنح
ركدت عليه الخزيات وقلن قد … ارضيتنا فاقم كذا لا تبرح
واذا راى ابليس غرة وجهه … حيا وقال فديت من لم يفلح

وقال الالبيري

تلاحظني المنية من قريب … وتلحظني ملاحظة الرقيب
وتنشر لي كتابًا فيه طي … بخط الدهر اسطره مشيبي
كتاب في معانيه غموض … يلوح لكل اواه منيب
اراك الدهر يا صاح شبابي … فعوضت البغيض من الحبيب
وبدلت التكاسل من نشاطي … ومن حسن النضارة بالشحوب
كذاك الشمس يعلوها اصفرار … اذا جنحت ومالت للغروب

وهذا القدر كاف هنا في ذكر الشيب • **قوله** ريب شك • الصوت يعني النياحة
على الميت • والفوت • الاحتياط من الحوطة وهي الوقاية • لبسه • يتخير • يختال يتكبر والزهو
الكبر • عم شمل • **ولابي العتاهية في معناه**

حتى متى ذو التيه في تيهه … اصلحه الله وعافاه
يتيه اهل التيه من جهلهم … وهم يموتون وان تاهوا
من طلب العز ليبقى به … فان عز المرء تقواه
لم يعتصم بالله من خلقه … من ليس يرجوه ويخشاه

ولمحمد بن حازم

فيا شامخًا اقصر عنانك مقصرًا … فان مطايا الدهر تكبو وتعثر
ستقرع سنا او تعض ندامة … يديك اذا خان الزمان وتبصر
ويلقاك رشد بعد غيك واعظ … ولكنه يلقاك والامر مدبر

قوله تجافيك اي تباعدك من فعل الخير • ابطا تاخر • تلوه فيك تذارك طباعًا
اخلاقًا يريد ان اخلاقك قد جمعت فيك عيوبًا النضم عليك شملها • اخفق خاب مسعاك
طلبك وسعيك في اكتساب الرزق • تلظيت احترقت واشتعلت • وهو من تفعلت من اللظى
الاصفر الدينار • وتنقش الكتاب الذي فيه نقش • تهتش تهتز وتخف طربًا • تغامت اظهرت

الغمر ولا عمر وليس عندك عزم على الحقيقة . وكان ابو الدرداء اذا راى جنازة قال اغدي
فانا رائحون او روحي فانا غادون . ابو عمرو بن العلاء قال جلست الى جرير وهو يملي
على كاتبه . ودع امامة حان منك رحيل . ثم طلعت جنازة فامسك وقال شيبتني
هذه الجنائز . فقلت فلم تسب الناس قال يبدوني ثم لا اعفو واعتدي ولا ابتدي

ولانشاء يقول

تروعنا الجنائز مقبلات . ونلهو حين تذهب مدبرات
كروعة ثلة لمغار ذئب . فلما غاب عادت راتعات

ولغيره

ونعد كثرة من يموت تعجبا . عما قليل سوف تدخل في العدد
واراك تجملهم ولست تردهم . وكانني بك قد رحلت ولم ترد

قوله تعاصي الناصح البر اي تعصي من ينصحك ويبرك . وتعتاص تتصعب وهي تفتعل من العصيان على القلب . تزور تنقبض عن خدع ما ان كذب ونم مشتق بالنميمة . الرمس القبر . لا حظك اللحظ نظرك السعد طاح بك اذهبك واهلكك واللحظ النظر بمؤخر العين . وقد لحظه لحظا ولاحظه ملاحظة . وكله من اللحاظ وهو طرف العين مما يلي الصدغ . جلاه كشفه . تذري تصب . وترسل متفرقا . انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم على وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فلو ان السفن اجريت في دموعهم لجرت . لا يجدي اي لا يفيد ولا عشيرتك ولا ينفعك يوم القيامة . تنحي تنحو عرصة الجمع موضع اجتماع الناس في الحشر . تخط تترك الخد حفيرة من جانب القبر . وتنغط تنضم يقال غطته في الماء اذا غرقته فيه وغمسته . اسلمك الرهط تركك قومك ولم يقدروا على خلاصك . معنى سم الابرة يريد ضيق القبر على الميت . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر ضغطة ولو نجا منها احد لنجا سعد بن معاذ وعن انس قال توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فساءنا حاله فلما انتهى الى القبر فدخله التحد وجهه صفرة فلما خرج اسفر وجهه فقلت يا رسول الله راينا منك شيا فمم ذاك قال ذكرت ضغطة القبر وشدة عذاب القبر فاخبرت ان الله خفف عنها ولقد ضغطت ضغطة سمع صوتها ما بين الخافقين . قوله ينخر اي يبلى والعود تابوت الميت . رمم بلي المنجد يعني الى ان ينخر العود اي الى ان يبلى الجسم الناعم الذي هو مثل القضيب

وقال الابيري

كاني بنفسي وهي في السكرات . تعالج ان ترقى الى اللهوات
وقدم رحلي واستقلت ركائبي . وقد اذنوا لي بالرحيل حداة
الى منزل فيه عذاب ورحمة . وكم فيه من زجر لنا وعظات
ومن اعين سالت على وجناتها . ومن اوجه في الترب منعفرات
وكم وارد فيه على ما يسره . وكم وارد فيه على الحسرات

قوله اعتد اي اسعد . ابو بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحمل الناس يوم القيامة على الصراط فيتقادع بهم تقادع الفراش في النار فينجي الله برحمته من يشاء . التقادع التهافت

كان

كان كل واحد منهم يقدح صاحبه اي يسبقه . والجسر ما على الانهار يجاز عليه من جهة الى اخرى ام قصد مرشد هاد ضل تحير الخطب الامر الشديد طم عظم . الغمر الجاهل بالامور والذي يجلو به المرء هو التوبة والاعمال الصالحة التي يصلح بها ما افسد . ينيخ يضعف ويتم اقلعت عن ذم اي رجعت عن ارتكاب ما هو مذموم . وقال ابن عبد ربه

بادر الى التوبة الخلصاء مجتهدا . والموت ويحك لم تمدد اليه يدا
وارقب من الله وعدا ليس يخلفه . لابد لله من انجاز ما وعدا

قوله تركن تقول ركنت الى فلان اذا اتخذته ركنا تلجا اليه . تلفي توجد اغتر انخدع تنفث تنصو عند نزعها خفض سكن تراقيك ارتفاعك وتكبرك . سار ماش والتراقي العظام المعوجات على الصدر . ينكل يضعف وينقطع . انهم اي انا ادرك وهم تبك وفي هذا المعنى قول ابي نواس . قال الغانم الوراق دخلت عليه قبل وفاته بيوم فقال لي امعك الواحك قلت نعم . قال اكتب

دب في السقام سفلا وعلوا . واراني اموت عضوا فعضوا
ليس تمضي من لحظة بي الا . نقصتني بمرها بي جزوا
ذهبت جدتي بطاعة نفسي . وتذكرت طاعة الله نضوا
لهف نفسي على ليال وايام تجاوزتهن لعبا ولهوا
قد اسانا كل الاساءة فاللهم صفحا لنا وعفوا وعفوا

قوله نفس اي وسع كان اختنق فضاق نفسه فامر جاله . اخي البث صاحب الحزن نخ نطق وكشف لك سره رم اصلح فقد رمت الشيء رما اصلحته . الرث الخلق . رش اجعل له ريشا الحص انتف ريشه تقول رشت الرجل اي اعنته ولغيته . عاحم وما خص باكثر من العطية وقل . تاس تحزن على النقص اي على النقصان في الصدقة والمعروف . ولا تكن ايضا حريصا على جمعه ومنعه ممن احتاج اليه . واللم جمع المال ولمت الشيء لما . الرذل الرديء يريد عاد اخلاق البخل او الخلق السوء . عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من شيء الا وله توبة الا صاحب سوء الخلق فانه لا يتوب من ذنب الا تمادى في شر منه . والبذل العطا وبذلت الشيء بذلا الجند عن طيب نفس . والعذل اللوم . اي من لا يمكنه على العطا لا تسمع واعطا . ولحسن ما قيل في رد العذل على كثرته

قول زهير

وابيض فياض يداه غمامة . على معتفيه ما تغب فواضله
بكرت اليه غدوة فرايته . قعودا لديه بالصريم عواذله
يفدينه طورا وطورا يلمنه . واعيا فما يدرين اين مخاتله
فاقصرن منه عن كريم مرزا . صبور على الامر الذي هو فاعله

قوله نزهها اي باعدها عن الضم اي عن ضم الاصابع على ما في الكف . يقول ابسط كفك بالعطية ولا تقبضها على ما فيها شحا . وقال ابن عبد ربه

يا قابض الكف لا زالت مقبضة . فما انا ملها للناس ارزاق
وعد اذا اشيت حتى لا ترى ابدا . فما لفقدك في الاشيا افلاق

كانه قلب بيت ابن دريد في رجل من اهل البصرة حيث يقول

قبض الكف بخلا وبسطها جودا

يامن يقبل كف كل مخرق ۔ هذا ابن يحيي ليس بالمخراق
قبل انامله فلسن اناملو ۔ لكنهن مفاتح الارزاق

واخذها ابن دريد من ابراهيم بن العباس الصولي يمدح الفضل بن سهل حيث يقول

لفضل بن سهل يد ۔ تقاصر عنها المثل
فبسطتها للغنى ۔ وسطوتها للاجل
وباطنها للندى ۔ وظاهرها للقبل

وسرقه ابن الرومي فقال

اصبحت بين خصاصة ومذلة ۔ والحر بينهما يموت هزيلا
فامدد الي يدا تعود بطنها ۔ بذل النوال وظهرها التقبيلا

وقال ابن عبد ربه

وما خلقت كفاه الا لاربع ۔ عقايل لم يعقل لهن ثوان
لتقبيل افواه ولعطاء نايل ۔ وتقليب هندي وحبس عنان

قوله دع ما يعقب الضير اي دع عنك شيا يجيك في اثره ضرر والمركب السفينة هنا واليم البحر واللجة معظم الماء وجعل الميت كالمسافر وضرب له بالبحر المثل لكثرة ما يري من الاهوال وامره بالاستعداد لذلك يا صاح اي يا صاحب نحت نطقت يريد ان كلما قدم من الوصية انما هو علي جهة النصح كما وصي هو بها قبل ذلك واراد بقوله يا صاح كل من استمع وصيته له صاحبا بعينه طوبي شجرة في الجنة وهي عندهم فعلي من الطيب يأتم يقتدي بها يريد من اقتدي بهذه الوصية طوبي له وهو يريد من حصل ادب المقامات كلها راس حسر كشف ريد كه الاسر الخلقة وقوله تعالي وشددنا اسرهم اي خلقهم وهو من الاسار وهو القد الذي يشد به الاسير فشرك الجلد هي الاسار ويراد بها في الخلقة العصب الذي يشد بها الجسد وتلتيم به الاعضاء واليه الحكم بالحركة في البدن من القيام والقعود سبحان الذي انشا الخليقة كيف شاء الاستماحة الطلب استفعالة من ماح الرجل اذا اعطاه واصل ذلك من الماتح وهو النازل في قعر البير ليغرف ماءها ويفرقه علي دلاء المستقين وقد ماح البير ميحا الوقاحة ترك الحياء وصلابة الوجه من الحافر الوقاح وهو الصلب ومعرضها موضع عرضها ونشرها وان كسرت الميم وفتحت الراء فهو ثوب الوقاحة لبسته لان المعرض الثوب الذي تعرض فيه الجارية للبيع والوقاحة اظهار ذراعه صحيحا مشدودا عليه بخرق توهم من راه انه مكسور اختلب خدع واحتلب بالحاء حلب ما عندهم كما تحلب الشاة الملاء الجماعة انتزع ملاء الحذر هبط والربوة لغة في الرباوة التي قدم جدله مسرورا الحبوة العطية جاذبته نازعته ميته كذبه افانين انواع كذبك وحيلك يحاش ينضم ويجتمع وحشت الصيد حوشه اذا جيته من حواليه لتصرفه الي الحبالة لانهما لا تبالي من عيات الحلم بالجهل والخيل الحرب اذا استعددته واذا لم تبال بالشي لم تستعد له ارتيا ابطا وهو افتعال من روية القلب التي معناها التدبر والفكرة واصل بابه الهمزة فنقلها لمكان همزة اللام يقول اجاب من غير فكرة يقمر يغلب وتقول قامرت الرجل قمارا فقمرته افحم اي غلبته دست

حيلة

وهم الربا

حيلة والدست الذي يكون لك فيه الغلب في الشطرنج تقول الدست لي والدست علي ومن الفاظ عامة المشرق ان يقول الرجل لصاحبه هلم ناخذ دستا ثم حمل زاملة العار اي حاملته والزاملة الدابة يحمل عليها طلاوة علانيتك اي حسن ظاهرك خبثة نيتك فساد باطنك وفي معني هذا قال لقمن لابنه احذرك واحدة وهي اهل المحنة اياك وان تري الناس انك تخشي الله وقلبك فاجر بجزم من الرياء وفي الحديث من اصلح سريرته اصلح الله علانيته وقيل لرجل مرائي ما احسن صلاتك فقال ومع هذا اني صايم

وقال الشاعر

واذا اظهرت شيا حسنا ۔ فليكن احسن منه ما يسر
فمسر الخير موسوم به ۔ ومسر الشر موسوم بشر

وقال محمود الوراق لابن لخيه

تصوف كي يقال له امين ۔ وما معني التصوف والامانة
ولم يرد الاله به ولكن ۔ اراد به الطريق الي الخيانة

وقال الابيض

اهل الرياء لبستم ناموسكم ۔ كالذيب يصبح في الظلام العاتم
فملكتم الدنيا بمذهب مالك ۔ وقسمتم الاموال بابن القاسم

وقال الوراق

شمر ثيابك واستعد لقابل ۔ واذكر جبينك للقضاء بثوم
وعليك بالغنوي فاجلس عنده ۔ حتي تصيب وديعة ليتيم

وقال الالبيري

لا شي اخس صفقة من عالم ۔ لعبت به الدنيا مع الجهال
فغدي يفرق دينه ايدي سبا ۔ ويذيله حرصا لجمع المال
لا خير في كسب الحرام وقلما ۔ يرجي الخلاص لكاسب لحلال
فخذ الكفاف ولا تكن ذا فضلة ۔ فالفضل تسال عنه اي سوال

قوله مفضض مطلي بالفضة والكنيف المستراح ذات جهة وناحية ناوحت قابلت مهب ناحية هبوبها الجنوب القبلية والشمال الجوفية

المقامة الثانية عشر تعرف بالدمشقية

حكي الحرث بن همام قال شخصت عن العراق الي الغوطة وانا ذو جرد مربوطة وجدة مغبوطة يلهيني خلو الذرع ويزدهيني حفول الضرع فلما بلغتها بعد شق النفس وانضاء العنس الفيتها كما تصفها الالسن وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فشكرت يد النوي وجريت طلق الهوي وطفقت افض بها ختوم الشهوات واجتني قطوف اللذات الي ان شرع سفر في العراق وقد استفقت من الاغراق فعادني عيد من تذكار الوطن والحنين الي العطن فقوضت خيام الغيبة واسرجت جواد الاوبة ولما تاهبت الرفاق واستتب الاتفاق اشفقنا من المسير دون استصحاب الخفير فرودناه من كل قبيلة واعملنا في تحصيله الف حيلة فاعوز وجدانه في الاحياء حتي خلنا انه ليس من الاحياء فحارت

لعونه عزوم السيارة • وانتدوا بباب جيرون للاستشارة • فما زالوا بين عقد وحل • وشدٍ
وسحل • الى ان نفذ التناجي • وقنط الراجي • وكان حذاءهم شخص ميسمه ميسم الشبان •
ولبوسه لبوس الرهبان • وبيده سبحة النسوان • وفي عينيه ترجمة النشوان • وقد رشق
لحظه بالجمع • وارهف اذنه لاستراق السمع • فلما آن انكفاؤهم • وقد برح به خفاؤهم • قال لهم
يا قوم ليفرخ كربكم • وليأمن سربكم • فساحفركم بما يسرو روعكم • ويبدو طوعكم • قال الراوي
فاستطلعنا منه طلع الخفارة • واستنبأناه الجعالة عن السفارة • فزعم انها كلمات لقنها
في المنام • ليحترس بها من كيد الانام • فجعل بعضنا يومض الى بعض • ويقلب طرفيه بين لحظ
وغض • وتبين له انا استضعفنا الخبر • واستشعرنا الخور • فقال ما لكم اتخذتم جدي عبثا
وجعلتم تبري خبثا • ولطالما والله جبت مخاوف الاقطار • وولجت مفاحم الاخطار • فغنيت
بها عن مصاحبة خفير • واستصحاب جفير • ثم اني سانفي ما رابكم • واستسل الحذر الذي
نابكم • بان اوافقكم في البداوة • وارافقكم في السماوة • فان صدقكم وعدي • فاجدوا واسعدوا جدي
وان كذبكم فمي • فمزقوا ادمي • واريقوا دمي • قال الحرث بن همام فالهمنا تصديق رؤياه • وتحقيق
ما رواه • فنزعنا عن مجادلته • واستهمنا على معادلته • وفصمنا بقوله عرى الريث • والغينا
اتقاء العائث والعيث • ولما عكمت الرحال • وازف الترحال • استنزلنا كلماته الراقية • لنجعلها
الواقية • فقال ليقرا كل منكم ام القرآن • كلما اظل الملوان • ثم ليقل بلسان خاضع • وقلب خاشع
اللهم يا محيي الرفات • ويا دافع الآفات • ويا واقي المخافات • ويا كريم المكافات • ويا موئل
العفاة • ويا ولي العفو والمعافاة • صل على محمد خاتم انبيائك • ومبلغ انبائك • وعلى مصابيح
اسرته • ومفاتيح نصرته • واعذني اللهم من نزغات الشياطين • ونزوات السلاطين •
واعنات الباغين • ومعاناة الطاغين • وغلب الغالبين • وسلب السالبين • وحيل
المحتالين • وغيل المغتالين • واجرني اللهم من جور المجاورين • وسطوة الجائرين • وكف
عني اكف الظالمين • واخرجني من ظلمات الظالمين • وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين
اللهم احفظني في غربتي وتربتي • وغيبتي واوبتي • ونجعتي ورجعتي • وتصرفي ومنصرفي
وتقلبي ومنقلبي • واحفظني في نفسي ونفائسي • وعرضي وعرضي • وعددي وعُددي
وسكني ومسكني • وحوبي وحالي • ومآلي ومالي • ولا تلحق بي تغييرا • ولا تسلط علي مغيرا
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا • اللهم احرسني بعينك وعونك • واخصصني بامنك
ومنك • وتولني باختيارك وخيرك • ولا تكلني الى كلاءة غيرك • وهب لي عافية غير عافية
وارزقني رفاهية غير واهية • واكفني مخاشي اللأواء • واكنفني بغواشي الآلاء •
ولا تظفر بي اظفار الاعداء • انك سميع الدعاء • ثم اطرق لا يدير لحظا • ولا يحير لفظا حتى
قلنا قد ابلسته خشية • او اخرسته غشية • ثم اقنع راسه • وصعد انفاسه • وقال اقسم
بالسماء ذات الابراج • والارض ذات الفجاج • والماء الثجاج • والسراج الوهاج • والبحر العجاج • والهوا
والعجاج • انها لمن ايمن العوذ • واغنى عنكم من لابسي الخوذ • من درسها عند ابتسام الفلق
لم يشفق من خطب الى الشفق • ومن ناجى بها طليعة الغسق • امن ليلته من السرق • قال
الراوي فتلقناها حتى اتقناها • وتدارسناها لكيلا ننساها • ثم سرنا نزجي الحمولات
بالدعوات لا بالحداة • ونحمي الحمولات بالكلمات لا بالكماة • وصاحبنا يتعهدنا بالعشي والغداة
ولا يستنجز منا العدات • حتى اذا اعيينا اطلال عانة • قال لنا الاعانة الاعانة • فاحضرناه

واسعدوا جدي

المعلوم

المعلوم والمكتوم • واريناه المركوم والمختوم • وقلنا له اقض ما انت قاض • فما تجد فينا
غير راض • فما استخفه سوى الخف والزين • ولا حلي بعينه غير العين • فاحتمل منهما
وقره • وودعنا بما يسد فقره • ثم خالسنا مخالسة الطرار • وانسل منا انسلال الفرار
فاوحشنا فراقه • وادهشنا امحاقه • ولم نزل ننشده بكل ناد • ونستخبر عنه كل منجد
وهاد • الى ان قيل انه مذ دخل عانة • ما زايل الحانة • فاغراني خبث هذا القول بسبر كنهه
والانسلاك فيما لست من سلكه • فادلجت الى الدسكرة • في هيئة منكرة • فاذا الشيخ في حلة
ممصرة • بين دنان ومعصرة • وحوله سقاة تبهر • وشموع تزهر • وآس وعبهر • ومزمار
ومزهر • وهو تارة يستبزل الدنان • وطورا يستنطق العيدان • ودفعة يستنشق
الريحان • واخرى يغازل الغزلان • فلما عثرت على لبسه • وتفاوت يومه من امسه
قلت له اولى لك يا ملعون • انسيت يوم جيرون • فضحك مستغربا • ثم انشد مطربا

لزمت السفار • وجبت القفار • وعفت النفار • لاجني الفرح
وخضت السيول • ورضت الخيول • لجر ذيول • الصبا والمرح
ومطت الوقار • وبعت العقار • لحسو العقار • ورشف القدح
ولولا الطماح • الى شرب راح • لما كان باح • فمي بالملح
ولا كان ساق • دهائي الرفاق • لارض العراق • بحمل السبح
فلا تغضبن • ولا تصخبن • ولا تعتبن • فعذري وضح
ولا تعجبن • لشيخ ابن • بمغنى اغن • ودن طفح
فان المدام • تقوي العظام • وتشفي السقام • وتنفي الترح
واصفى السرور • اذا ما الوقور • اماط ستور • الحيا واطرح
واحلى الغرام • اذا المستهام • ازال اكتتام • الهوى وافتضح
فبح بهواك • وبرد حشاك • فزند اساك • به قد قدح
وداو الكلوم • وسل الهموم • ببنت الكروم • التي تقترح
وخص الغبوق • بساق يسوق • بلاء المشوق • اذا ما طمح
وشاد يشيد • بصوت عتيد • حبال الحديد • له ان صدح
وعاص النصيح • الذي لا يبيح • وصال المليح • اذا ما سمح
وجل في المحال • ولو بالمحال • ودع ما يقال • وخذ ما صلح
وفارق اباك • اذا ما اباك • ومد الشباك • وصد من سنح
وصاف الخليل • ونافِ البخيل • واول الجميل • ووال المنح
ولذ بالمتاب • امام الذهاب • فمن دق باب • كريم فتح

فقلت له بخ بخ لروايتك • واف وتف لغوايتك • فبالله من اي الاعياص عيصك • فقد
اعضلني عويصك • فقال ما احب ان افصح عني • ولكن ساكني

انا اطروفة الزمان • والاعجوبة الامم
وانا الحول الذي • احتال في العرب والعجم
غير اني ابن حاجة • هاضه الدهر واهتضم
وابو صبية غدوا • مثل لحم على وضم

واخو العيلة المعيل ... اذا احتال لم يلم

وقال الراوي فعرفت حينئذ انه ابو زيد ذو الريب والعيب ومسود وجه الشيب وساءني عظم تمرده وقبح تورده فقلت له بلسان الانفة وادلال المعرفة الم يان لك يا شيخنا ان تقلع عن الخنا فتضجر وزمجر وتنكر وفكر ثم قال انها ليلة مراح لا تلاح ولهوة شرب راح لا كفاح فعد عما بدا الى ان نلتقي غدا ففارقته فرقا من عربدته لا تعلقا بعدته وبت ليلتي لابسا حداد الندم على نقلي خطا القدم الى ابنة الكرم لا الكرم وعاهدت الله تعالى لا احضر بعدها حانة خمار ولو اعطيت ملك بغداد ولا اشهد معصرة الشراب ولو رد علي عصر الشباب ثم انا رحلنا العيس وقت التغليس وخلينا بين الشيخين الجه زيد وابليس

شرح المقامة الثانية عشرة

شخصت خرجت الغوطة موضع بالشام خصيب خارج دمشق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم الشام فعليكم بمدينة يقال لها دمشق هي خير مداين الشام وفسطاط للمسلمين بارض منها يقال لها الغوطة الاصمعي احسن انهار الدنيا ثلاثة انهار الابلة وهو قريب من البصرة وغوطة دمشق وسمرقند واوحشها ثلاثة عمان واردبيل وهيت وسميت دمشق باسم صاحبها الذي بناها وهي ارم ذات العماد اليعقوبي مدينة دمشق جليلة قديمة وهي مدينة الشام في الجاهلية والاسلام وليس لها نظير في جميع بلاد الشام في انهارها ومبانيها وكثرة عمارتها وافتتحت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة اربعة عشرة وقال شيخنا ابن جبير مدينة دمشق هي جنة المشرق ومطلع حسنه المونق وعروس المدن قد تحلت بازاهير الرياحين وتجلت في حلل سندسية من البساتين وحلت من موضع الحسن بمكان مكين وتجلت في منصتها باجمل تزيين وتشرفت بان آوى المسيح وامه منها الى ربوة ذات قرار ومعين ظل ظليل وماء سلسبيل ورياض يحيى النفوس نسيمها العليل تبرج لناظرها بمجتلى صقيل وتناديهم هلموا الى معرس للحسن ومقيل قد سئمت ارضها كثرة الماء حتى اشتاقت الى الظماء فتكاد تناديك بها الصم الصلاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فقد احدقت بها البساتين احداق الهالة بالقمر واكتنفتها اكتناف الكمامة للزهر وامتدت بشرقيها غوطتها الخضراء امتداد البصر وكل موقع لحظة بجهاتها الاربع نضرته اليانعة قيد البصر ولقد صدق القائلون عنها ان كانت الجنة في الارض فدمشق لا شك فيها وان كانت في السماء فهي بحيث تسامتها وتحاذيها

وقال البحتري فيها

اذا اردت ملات الطرف من بلد ... مستحسن وزمان يشبه البلدا
يمشي السحاب على اجبالها فرقا ... ويصبح الماء في صحرائها بددا
فلست تبصر الا واكفا خضلا ... ويانعا خضرا او طائرا غردا
كانما القيظ ولى بعد وقدته ... او الربيع دنا من بعدما بعدا

قوله جرد خيل قصيرة الشعر الجسد جرة غنى معبوطة محسودة اراد مغبوطا عليها مالكها فقلب يلحيني يدعوني الى اللهو خلو الذرع فراغ البال والصدر من الهم يزدهيني يحملني على الزهو حفول الضرع كثرة المال والضرع للبقرة والشاة بمنزلة الثدي

ثمرة

للمرأة وحفوله امتلاؤه باللبن شق مشقة انضاء هزال العنس الناقة القوية العنتها وجيتها النوى البعد والانتقال من بلد الى بلد فاراد انه شكر الله تعالى اسفرعه للنعمة التي انعم بها عليه بان اوصله الى الغوطة الهوى ما تهواه النفس وتشتهيه طفقت اخذت افض اكسر ختوم ربوط يريد ان شهوته التي كانت قد شدت وربطت اخذ يكسر ختومها ويسرحها في المآكل واللذات اجتنى اجمع جناه قطوف ما يجنى من الثمار وهو الجني وجعله للذات انشاعا شرع اخذ وابتدا من شرعت الدابة في الماء اذا دخلت لتشرب سفر مسافرون الاعراق المشي الى العراق استففت خفت الاعراق الفقر من اجل الدين والماكل وكانه عرق في ذلك فهو راجع الى العرق والاعراق للمبالغة في الشيء يقال اعرق الرجل في القول والرمي بالقوس اي بالغ فيهما عادني زارني عيد شوق وكلما تذكرته واشتقت اليه عيد كانه عاد الى قلبه من بعد نسيانه ونقل لفظ الشاعر

عاد قلبي من الطويلة عيد ... ولعزاني من حبها تسهيد

ابن الانباري العيد هنا الوقت الذي يعود فيه الحزن والشوق

وقال تابط شرا

يا عيد ما لك من شوق وايراق ... ومر طيف على الاهوال طراق

فالعيد ما يعتاد من الشوق والحزن ومعنى ما لك من شوق ما اعظمك من شوق الحنين الشوق العطن مبارك الابل حول الماء واراد به بلده قوضت هدمت خيام بيوت الاوبة الرجوع واراد قطعت اسباب الاقامة استتب تهيا واقام الحنا حفنا الخفير المجير وهو الذي تمشي الرفاق في ذمته وتسميه العامة العقير ربداه طلبناه اعوز عدم الاحياء الاول القبائل والثاني ضد الموت خلت تعيرت لعوزه لفقده عزوم جمع عزم وهو الجد السيارة الرفقة وهي فعالة من السير انتدوا اجتمعوا باب جيرون من ابواب جامع دمشق وجيرون هذا هو جيرون بن سعد بن عاد وهو الذي بنى دمشق ونقل اليها الرخام وسماها ارم وعلى هذا نقلت الاخبار ان ارم ذات العماد هي دمشق فقال انه كان فيها اربع مائة الف عمود وقد تقدم ايضا ان دمشق سميت باسم بانيها وهو دماشق بن هود بن كنعان وقيل بانيها دمشق بن فاتو بن مالك بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام قال اليعقوبي جامع دمشق ليس في الاسلام احسن منه بناء بناه الوليد بن عبد الملك في خلافته بالرخام والذهب سنة ثمان وثمانين مفروش بالرخام الابيض المختم بالازرق وسقفه لا خشب فيه مذهب كله ومنارة ثلاث الواحدة في مؤخر المسجد مذهب كله من اعلاه الى اسفله وذكر شيخنا ابن جبير في وصف هذا الجامع ووصف غرايب لا يتسع لها هذا الكتاب فلنلم هنا ببعض ما وصف في هذا الجامع لنفي بما اشترطنا في مقدمة الكتاب قال هذا الجامع من اشهر جوامع الاسلام حسنا واتقان بناء وغرابة صنعة واحتفال تنميق وتزيين ومن عجيب شانه انه لا ينسج فيه عنكبوت ولا يدخله ولا يلم به الطير المعروف بالخطاف انتدب لبنائه الوليد ووجه الى ملك الروم بالقسطنطينية

ذكر باب جيرون

جامع دمشق كونه من اعجب الجوامع

وامر باشخاص اثني عشر الف صانع من جميع بلاده • وتقدم اليه بالوعيد في ذلك ان توقف
فامتثل امره مذعنا • فشرع في بنايه • وبلغت العناية في التانق فيه • وانزلت خدوده
كلها بفصوص ذهب المعروفة بالفسيفساء • واختلطت بها انواع من الاصبغة الغريبة
قد مثلت اشجارا • وفرعت اغصانا منظومة بالفصوص بديع الصنعة المعجزة عن وصف
كل واصف • فجاء يغشي العيون وميضا وبصيصا • وبلغت النفقة فيه احد عشر الف
الف دينار • ومائة الف دينار • وكان ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه لما دخلها
صالح النصارى بان اخذ نصف الكنيسة الشرقية • فصيره مسجدا وبقي النصف
الاخر للنصارى • فاخذه الوليد فادخله في الجامع بعد ان رغب ان يعوضهم منه
فابوا فاخذه منهم قسرا • وكانوا يزعمون ان من يهدم كنيستهم يجن • فبادر الوليد
وقال انا اول من يجن في الله عز وجل • وبدا الهدم بيده • فبادر المسلمون فاكملوا
هدمه • ثم ارضاهم عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في خلافته من الكنيسة بمال عظيم
وطول هذا الجامع من الشرق الى الغرب مايتا خطوة • وهي ثلثماية ذراع • وذرعه
في السعة من القبلة الى الشمال ماية وخمس وثلاثون خطوة وهي مايتا ذراع
وتكسيره بالمرجع الغربي اربعة وعشرون مرجعا • وهو تكسير مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
غير ان طوله من القبلة الى الشمال • وبلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاثة مستطيلة
من الشرق الى الغرب • سعة كل بلاط منها ثمان عشرة خطوة • وقامت البلاطات
على ثمانية وستين عمودا • منها ثمانية ارجل يتخللها • واثنتان مرخمة ملصقة في الجدار
وفيه اشكال غريبة • قامت في البلاط الوسط • دور كل رجل منها اثنان وسبعون
شبرا • ويستدير بالصحن بلاط من ثلاث جهات • تسعة عشر خطا عدد قوايمه
سبع واربعون • منها اربعة عشر رجلا • والباقي سوار • وسقف الجامع كله من خارج
الواح رصاص • واعظم ما فيه قبة الرصاص المتصلة بالمحراب هي سامية في الهوا
عظيمة الاستدارة • وقد استقل بها هيكل عظيم • وهو عمود لها يتصل من المحراب الى
الصحن • والقبة قد اغصت في الهوا • فاذا استقبلتها ابصرت مراى هايلا • ومن
اي جهة استقبلت البلد ترى القبة في الهوا كانها معلقة من الجو • وعدد شماساتها
الزجاجية المذهبة الملونة • اربع وسبعون • فاذا قابلتها الشمس واتصل شعاعها
انعكس الشعاع الى كل لون منها • واتصل ذلك بالجدار القبلي • ويتصل بالابصار منها
اشعة ملونة هايلة لا تبلغ العبارة بعض صورها • ومحرابها من اعجب المحاريب
الاسلامية حسنا • وغرابة صنعة يتقد ذهبا كله • وقد قامت في وسط محاريب
صغار متصلة بجداره • يحفها سويريات مفتولات فتل الاسورة كانها مخروطة
بعضها حمر كانها مرجان • ولم ير شي اجمل منها • وفيها ثلاث مقاصير مقصورة معوية
وهي اول مقصورة وضعت في الاسلام • طولها اربعة واربعون شبرا • وعرضها نصف
الطول • وتليها الجهة الغرب المقصورة التي احدثت عند زيادة الكنيسة فيه • وهي اكبر
والثالثة بالجانب الغربي يجتمع الحنفية فيها للتدريس • وله اربعة ابواب باب
قبلي يعرف بباب الزيادة • وباب شمالي يعرف بباب الناطفين • وباب غربي يعرف
بباب البريد • وباب شرقي يعرف بباب جيرون • وهو اعظمها • ولها وللغربي دهاليز

متسعة

متسعة • يفضي كل دهليز منها الى باب عظيم • كانت كلها مداخل الكنيسة • فبقيت على حالها
ثم ذكر في الصحن عجايب من الابنية والقباب • والصوامع الثلاث • والمياه المديرة فيه
ما يطول وصفه • اختصاره انه قال هذا الصحن من اجمل المناظر واحسنها • وفيه مجتمع
اهل البلد ومفترجهم ومتنزههم كل عشية تراهم فيه ذاهبين وراجعين • من باب جيرون
الى باب البريد • لا يزالون على هذه الحال الى انقضاء صلوة العشاء الاخرة • منهم من
يتحدث مع صاحبه • ومنهم من يقرا • فهذا دابهم بالعشي والغداة • ولا احفل بالعشي واهل
البطالة يسمونهم الحراثين • وللجامع اربع سقايات في كل جهة سقاية • واعظمها
سقاية باب جيرون • وذكر ان حول باب جيرون من الابنية الغريبة ما يطول
وصفه • وذكر باب جيرون • فقال يخرج من دهليزه الى بلاط طويل عريض له خمسة ابواب
منقوشة • لها ستة اعمدة • في جهة اليسار منه مشهد كبير كان فيه راس الحسين قبل ان
ينقل الى القاهرة • بازايه مسجد صغير لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه • وقد انتظمت امام
البلاط ادراج ينحدر عليها الى الدهليز • وهي كالخندق العظيم • متصل الى باب عظيم الارتفاع
يتحير الطرف دونه سموا • قد حفته اعمدة كالجذوع طولا • وكالاطوار ضخامة • وبجانبي
الدهليز اعمدة قامت عليها شوارع مستديرة • بها حوانيت العطارين وغيرهم • وعليها
شوارع مستطيلة • فيها الحجر والبيوت • وفي وسط الدهليز حوض كبير مستدير من
الرخام • عليه قبة تقلها اعمدة من الرخام • وفي وسط الحوض انبوب صفر يزعج
الماء بقوة • فيرتفع الى الهوا ازيد من القامة • وحوله انابيب صغار ترمي الماء
علوا • فيخرج عنها كقضبان اللجين • فكانها اغصان تلك الدوحة المائية • ومنظرها
ابدع من ان يوصف • وعن يمين الخارج من باب جيرون في جدار البلاط
الذي امامه • شبه غرفة لها هيئة طاق كبير مستدير • فيه طيقان من صفر
وقد فتحت ابوابا صغارا على عدد ساعات النهار • ودبرت تدبيرا هندسيا فعند
انقضاء ساعة من النهار • تسقط صنجتان من صفر • من فمي بازيين من صفر قائمين على
طاستين من صفر مثقوبتين • فتبصر البازيين يمدان اعناقهما بالصنجتين الى الطاستين
ويقذفانهما بسرعة بتدبير عجيب • تتخيله الاوهام سحرا • فعند وقوعهما يسمع لهما دوي فيعودان
من الانثقاب الى داخل الجدار الى الغرفة • وينغلق الباب لتلك الساعة للحين بلوح صفر • فلا
يزال كذلك حتى تنقضي الساعات • فتنغلق الابواب كلها • ثم تعود الى حالاتها الاولى • ولها
بالليل تدبير اخر • وذلك في القوس المنعطف على الطيقان المذكورة • اثنتي عشرة دايرة من
النحاس مخرمة في كل دايرة زجاجة • وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب
مقدار الساعة • فاذا انقضت عم الزجاجة ضوء المصباح • وفاض على الدايرة شعاعا
فلاحت دايرة محمرة • ثم ينتقل الى الاخرى حتى تنقضي ساعات الليل • وقد وكل بها من
يدبر شانها • فيعيد فتح الابواب • ويسرح الصنج الى موضعه • وهي التي تسمى المنقالة • ثم ذكر
في باب جيرون في الجامع في خارج البلد عجايب ليست من شرطنا • وانما ذكرنا منها
ما مس الحاجة المعروفة بباب جيرون قوله الاستخارة طلب الخيرة • واستخرت الله
سالته ان يختار لي الخيرة • شزر عقد سحل حل وشزرت الحبل شزرا شددت فتله
وسحلت للسحل سحلا افردت سداه ولم تفتله نقضه ثم وفرغ التاجي التحدث سدا

قنط ييئس الراجي الطابع حذتهم قربنا منهم يقول داري بحذوة وحذوته وحذته
اي حذاه ميسمة علامة واصل الميسم موسم لانه من وسمت الشي فقلبت الواو ياء
لسكونها وكسر ما قبلها لبوسه ثيابه الرهبان العباد الترهب ترك النساء سبحة
خيط ينظم فيه خرز يعد به التسبيح وكانت لابي هريرة رضي الله عنه سبحة من النوى المجزع
وهو الذي حكم حتى يختلف لونه وفرغ من سبحته يراد من صلاته وما يتبعها من الذكر
ترجمة علامة النشوان السكران فيلحظه يبط نظره اي شخص فيهم ارهف لحد
آن حان وقرب ويروي اني مقلوب آن الكفاؤهم النقلة بهم وربوعهم برح انكشف
خفاؤهم سرهم ليفرخ ليزل ويسكن مثل للعرب افرخ روعك ومعناه انجلى وانكشف كما
ينكشف ما في البيضة اذا انشق عن الفرخ وقيل معنى افرخ ذهب وقال الفارسي في
التذكرة معنى افرخ روعك صار له فرخ واذا افرخ الطاير طار لانه فارق الحضن وهذا
قول حسن وقال عروة بن مضرس اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بجمع قبل ان يصلي الصبح فقلت
يا رسول الله طويت الجبلين ولقيت شدة فقال افرخ روعك من ادرك افاضتنا هذه
فقد ادرك الحج وقال الاخطل يصف الثور والكلاب

حتى اذا ما الثور افرخ روعه ... وافاق اقبل نحوها يتذمر

اصماوهن يمجي راسه ... ان قدانج لهن موت احمر

فقوله افاق بعد افرخ روعه يدلك على انه اراد ذهب فزعه وزال ويتذمر يحض نفسه
على الاقدام يقال ذمرته اذا حضضته واصما اي غضبان والموت الاحمر مذكور في
المقامة بعد هذه **قوله** كربكم اي همكم سربكم جمعكم اي تامنوا في جمعكم ساحفركم
ساجيركم يسرو يكشف ويزيل روعكم فزعكم يبدو يظهر طوعكم منقادا لكم واراد
ساجيركم بشي يزيل عنكم الفزع ويكون منقادا لكم وذلك الشي هي الكلمات التي ياتي بها
استطلعنا منه طلع الحفارة اي استخبرناه عن خبر الاجارة ابن الانباري معنى
السفارة في كلامهم الاصلاح والسفير المصلح **قال الشاعر**

وما ادع السفارة بين قومي ... وما امشي بغش ان مشيت

واسنينا الجعالة له على السفارة اي كثرنا له العطا ليدلنا على الخبير وان يكون رسولا
بيننا وبينه ويمكن ان تكون السفارة فعالة من لفظ السفير فيكون اسم الحرفة كالخياطة
والتجارة لحظ نظر بطرف عينه غض كسر النظر اي جعلوا يتغامزون عليه استضعافا
لخبره استشعرنا الخور اي ظهر علينا الفزع والضعف من كلامه العبث اللعب تبر
ذهب والتبر كل ما لم يصنع من الجواهر من نحاس وغيره حنثا فاسدا جبت قطعت مخاوف
مواضع خوف الاقطار نواحي الارض ولجت دخلت مفاحم مهالك والقحمة الامر العظيم
لا يركب لحذر هوله الاخطار جمع خطر وهو الغرر جفير جعبة السهام رايكم شكلكم
استنسل ازيل الحذر الخوف نابكم فضلكم او فقكم اساعدكم وامشي مصاحبا لكم ارافقكم
اسافر معكم والرفيق الصاحب في السفر السماوة مفازة بين الشام والعراق وسماوة
كل شخص شي شخصه وبذلك سميت السماوة لانها منازل نجود وفيها الان اشخاص
منازلهم واثارهم اجدوه ردوه ذا جد وهو السعد والحظ والمعنى انه يقول
ان كان سعدي قليلا فاجدوه اي كثروا حظه بعطيتكم حتى يعود صاحبه كثير السعد

وكذلك

١١

حكاية مضحكة

وكذلك اسعد واجدي فيريد ان تصدقكم وعدي وسلمكم فيحيوا الي من مالكم ما يتقوى به
سعدي الضعيف ويكثر حظي القليل ويقال ايضا اجد الشي اذا صير جديدا مزقوا
قطعوا ادمي جلدي ارهقوا اصيبوا الحمنا الفي في قلوبنا نزعنا القينا مجادلته
مخالفته استهمنا ضربنا السهام وتخاطرنا على من يركب معه رديفا ومعادلته الركوب
معه في المحمل وهو ان يركب هذا في المحمل الايمن وهذا في الايسر ماخوذ من العدل
ونذكر هنا حكاية مضحكة تزيد العادلة بيانا كان للمعتصم يانس بعلي بن الجنيد
الاسكافي وكان عجيب الصورة والحديث فقال لابن حماد اذهب الى ابن الجنيد وقل
له يتهيا ليزاملني فاتاه فقال تهيا لمزاملة امير المومنين فان مزاملة الخلفاء كبيرة
فقال وكيف اتهيا لها اهي راسا غير راسي اشتري لحية غير لحيتي فقال ابن
حماد شروطها الامتاع بالحديث والمذاكرة والمناولة وان لا تبصق ولا تسعل
ولا تتمخط ولا تتنحنح وان تتقدم في الركوب اشفاقا عليه من الميل وان تتقدمك
في النزول فمتى لم يفعل المعادل هذا كان ومثقلة الرصاص التي يعدل بها القبة
واحدا فقال لابن حماد اذهب فقل له ما يزاملك الا من امه زانية فرجع الى المعتصم
فاعلمه فضحك وقال علي به فلما جاء قال يا علي ابعث اليك ان تزاملني فلم تفعل فقال
ان رسولك هذا الارعن جاني بشروط حسان السامي وخالويه الحاكي فقال لي
لا تبصق ولا تعطس وجعل يفرخ ضاداته وهذا لا اقدر عليه فان اردت ان
ازاملك فاذا جاني الفسا والفراط فسوت وضرطت والا فليس بيني وبينك عمل
فضحك المعتصم حتى فحص برجليه وقال نعم زاملني على هذه الشروط فسار ساعة
فلما توسط البر قال يا امير المومنين قد حضر ذلك المساح قال ذلك اليك قال الحض
ابن حماد فاحضر فناوله كمه وقال اجد في كمي دبيب شي فانظر ما هو فادخل راسه
فشم رايحة الكنيف فقال لا ادري شيا ولكن اعلم ان في جوف ثيابك كنيفا والضحك
قد ذهب بالمعتصم كل مذهب وابن الجنيد يفسو فسوا متصلا ويقول لابن حماد
قلت لي لا تتمخط ولا تسعل فخريت عليك ثم صاح قد نضجت القدور واريد اخرج
فاخرج المعتصم راسه من العمارية حتى كثر عليه الضحك فصاح ويلك يا غلام الارض
الساعة اموت **قوله** وضمنا قطعنا وحللنا والحوي عيون من شريط او غيره
يشد بها فم الخرج او العدل واحدها عروة الربايث العلق واحدها ربيثة وهي
يثبط الانسان ويحبسه عن امر يريده وقد ربثتك عن الامر ربثا فتربثت انا تربثا
اذا تثبطت العينا اطرحنا اتقاخوف العابث الذي يعبث باموالهم من اهل الشر
فيفسدها والعابث المفسد ويقال عبث بفتح الباء عبثا خلط وبكسرها عبثا لعب
واستخف عاث عيثا افسد عكمت الرحال اي شدت الاحمال بالعكام والعكام ما يشد
به فم العكم وهو العدل وقيل ان اصل العكام كمامة تربط على فم البعير كالحجام
فتستعار للبعير ويقال عكمت المتاع عكما شددته بالعكام وعكمت البعير شددت
عليه العكم او ربطت العكام على فمه وعكمتك لعنتك ازف دنا وقرب استنزلنا
طلبنا منه انزالها اي لطفنا به ليذكرها الراقية الرفيعة من رقا الدرجة او المعوذة
لنا من رقيت المريض وهي انشبه لموافقتها المعنى الواقية وهي الحافية لما تخاف

من الشر اظل العمر دنا وكانه القى عليه ظله الملوان الليل والنهار والخاضع الذليل
وخضع خضوعًا اقر بالذل الخاشع للتواضع وخشع خشوعًا رفع صوته ورمى ببصره
الى الارض والخضوع قريب منه الا ان اكثر ما يستعمل الخشوع في الصوت والخضوع في الاعناق
الرفات العظام البالية الافات المضرات المكافاة المجازاة موئل ملجا العفاة جمع عاف
وهو سايل العفو ولي العفو صاحب المغفرة والمعافاة للباعدة من الضر وقد عافاه
مما يكره واعفاه ابنائك اخبارك والنبا الخبر اسرتة رهطه واراد بالمصابيح المهاجرين
وبالمفاتيح الانصار التزغات الافساد نزغ الشيطان بين القوم اي افسد ذات بينهم
والشيطان البعيد من الخير من قولهم دار شطون اي بعيدة ونوى شطون قال النابغة
نات بسعاد عنك نوى شطون وقال نابغة شيبان
فاضحت بعد ما وصلت بدار شطون لا تعاد ولا تعود
نزوات وثوب وقد نزا نزوًا اذا وثب ونزا على الشيء ارتفع اعنات مشقة والبغي
المتعدين وقد بغى عليه بغيا تعدى عليه معاناة معالجة ومقاساة والطاغين المسرفين
في الظلم والمعاصي والعادين المتجاوزين الحد في الظلم غيل جمع غيلة وهو الهلاك والمغتال
المهلك اجرني امني سطوة بطش وتهديد الضاغنين المذلين ترزيني بلدي اوبني
رجعني تجعتي سفري في طلب الرزق نفايس كرايم مالي عرضي نفسي عرضي مالي
عددي اهلي عذري الاني وما استعده سكني اهلي حولي قوتي حالي مالي مالي رخي
منك احسانك تولني كن لي وليا تكلني تحوجني كلاءة حفظ وحراسة عافية عيش
سالم من الافات ابو الدرداء ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاء وما اعد الله لصاحبه
من الثواب اذا صبر وذكر العافية وما اعد الله لصاحبها من الثواب اذا شكر فقلت يا رسول
الله اعافى واشكر احب الي من ان ابتلى واصبر فقال ورسول الله يحب معك العافية غير
عافية دارسة رفاهية غنى متسع واهية ناقصة ضعيفة محاشني ما اخشى
ويخاف اللاواء الشدة التقي استرني غواشي ما يتغشى به اي يتغطى الالاء
النعم اطرق نظر الى الارض ساكنا وقد فسر قوله اطرق بقوله لا يدير لحظا ولا يجيز
لفظا فيدير لحظا يجيل النظر في الجهات الاربع ويجيز لفظا يرد كلاما والخشية ان
يغشي على عقله اقتع رفع صعد جعلها تصعد اي ترتفع الابراج منازل النجم الفجاج
المسالك واحدها فج والفج الطريق الواسع في الجبل وقيل هو المتسع بين مرتفعين وقيل
هو الفتح بين شيئين الثجاج السيال الكثير الصب السراج الشمس الوهاج الوقاد والتلالي
وهو من وهج النار وهو اتقادها وحرها العجاج المصوت لاضطراب امواجه الهوا ما بين
السماء والارض والعجاج الغبار والعود الرجوع اغنى اجزى واكفى والغنا الكفاية
واغنى فلان مغنى فلان اي كفاه الحضور وقام مقامه الحود بالحاء المهملة الدروع
وتنقط الخابيض السلاح ابتسام الفلق ظهور الفجر يشفق يخاف خطب امر شديد
الشفق الحمرة بعد غروب الشمس ناجي تكلم سرا طليعة الغسق اول طلوع الظلام
تلقناها تفهمناها اتقناها احكمناها تدارسناها الدرس معناه في كلامهم الرياضة
والتذليل وطريق مدروس كثير مشي الناس فيه فذللوه واثروا فيه فمعنى درس
القران او الدعا ذلل لسانه به وراضه ونصل هذا الدعاء الذي اقسم انه مجاب

وصدق

دعاء ماثور مجرب

وصدق اذا اصحب الداعي به الاخلاص والتضرع بادعية ينتفع بها ان شاء الله كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا قال اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الحضر اللهم اني
اعوذ بك من وعثاء السفر وكابة المنقلب والحور بعد الكور من سوء المنظر في الاهل والمال
وقالت ام سلمة من خرج في طاعة الله تعالى فقال اللهم اني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء
ولا سمعة ولكن خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك فاسالك بحقك على جميع خلقك ان
ترزقني من الخير اكثر مما ارجوه وتصرف عني من الشر اكثر مما اخاف استجيب له باذن الله تعالى
وقالوا كلمات الفرج عند الكرب لا اله الا الله الحليم الكريم وسبحان الله رب العرش العظيم والحمد
لله رب العالمين وقال جعفر بن محمد لسفيان الثوري اذا كثرت همومك فاكثر
من لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واذا ادرت عليك النعم فاكثر من الحمد لله رب العالمين
واذا ابطا عليك الرزق فاكثر من الاستغفار ومن قال في ليل او نهار اللهم انت ربي
لا اله الا انت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن
اعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما اللهم اني اعوذ بك من شر
نفسي ومن شر كل دابة انت اخذ بناصيتها ان ربي على كل شيء قدير لم يضره شيء
ومن قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم
ليلا او نهارا امن ما يخاف ومن قال سبحان الله وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ثلاث مرات بعد صلاة الصبح امن من كل غم وجذام وبرص وفالج ومن قال بسم الله
ما شاء الله لا قوة الا بالله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله لا يصرف
السوء الا الله اذا اصبح امن من الحرق والغرق ومن دخل على سلطان يخاف
سطوته فقال الله اعز واكبر مما اخاف واحذر اللهم رب السموات السبع ورب
العرش العظيم كن لي جارا من عبدك فلان وجنوده واشياعه واتباعه تبارك
اسمك وجل ثناؤك وعز جارك ولا اله غيرك ثلاث مرات امن شره وقال المنصور
للربيع علي بجعفر قتلني الله ان لم اقتله فلما مثل بين يديه حرك شفتيه ثم قرب وسلم
فقال لا سلم الله عليك يا عدو الله تعمل على الغوائل في ملكي قتلني الله ان لم اقتلك فقال
يا امير المؤمنين ان سليمن اعطي فشكر وان ايوب ابتلي فصبر وان يوسف ظلم فغفر
وانت على ارث منهم واحق من تاسى بهم فنكس المنصور راسه مليا فقال الي يا عبد الله
فانت القريب القرابة وانت ذو الرحم الواشجة السليم الناحية القليل الغائلة ثم صافحه
بيمينه وعانقه بشماله واجلسه معه على فراشه واقبل يسايله ويحادثه ثم قال عجلوا
لابي عبد الله اذنه وجايزته وكسوته فلما خرج امسكه الربيع وقال له رايتك قد حركت
شفتيك فانجلى الامر وانا خادم سلطان ولا غنى عنه فعلمني اياه فقال نعم قلت
اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بحفظك الذي لا يرام لا اهلك وانت رجائي
فكم نعمة انعمتها علي قل عندها شكري فلم تحرمني وكم من بلية ابتليتني بها قل عندها
صبري فلم تخذلني اللهم بك ادرا في نحره واعوذ بك من شره ومن قال اذا سمع المؤذن
رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا غفرت له ذنوبه ومن دعاء الاعراب وقال عمر بن
عبد العزيز ما قوم اشبه بالسلف من الاعراب لولا جفاء فيهم وقال غيلان اذا اردت
ان تسمع الدعا فاسمع دعاء الاعراب الاصمعي سمعت اعرابيا بفلاة من الارض يقول

اللهم ان استغفاري اياك مع كثرة ذنوبي للوم وان تركي الاستغفار مع سعة رحمتك
تعجيز الهي كم تتحبب الي بنعمك وانت عني غني وكم اتبغض اليك بذنوبي وانا فقير اليك
يا من اذا وعد وفى واذا اوعد عفا ادخل عظيم جرمي في عظيم عفوك يا ارحم الراحمين
قال وسمعت اخر يقول في دعائه اللهم ان ذنوبي اليك لا تضرك وان رحمتك اياي
لا تنقصك فاغفر لي ما لا يضرك وهب لي ما لا ينقصك قال وسمعت اخر يقول اللهم
اني اسالك عمل الخائفين وخوف العاملين حتى انتعم بترك النعيم طمعًا فيما وعدت
وخوفا مما اوعدت اللهم اعذني من سطواتك واجرني من نقماتك قال وودعت اعرابية
لابن لها خرج مسافرا فقالت كان الله صاحبك في السفر وخليفتك في اهلك وانجح
طلبتك امض مصاحبا مكلوا لا اشمت الله بك عدوا ولا ارى محبيك فيك سوءا وهذا الباب
كثير وانما ذكرنا من الادعية ما جرب واستحسن والله تعالى ينفع بها بمنه وكرمه

وقال اعرابي يصف دعوة

وسارية لم تسر بالليل تبتغي ... محلا ولم يقطع بها البيد قاطع
سرت حيث لم تسر الركاب ولم تخ ... لورد ولم يقصد لها القيد مانع
تحل وراء الليل والليل ساقط ... باورقة فيه سمير وهاجع
تفتح ابواب السماء لوفدها ... اذا قرع الابواب منهن قارع
اذا اوفدت لم يردد الله وفدها ... على اهلها والله راء وسامع
واني لارجو الله حتى كانني ... ارى بجميل الظن ما الله صانع

قوله تزجي بسوق الحولات بفتح الحاء الابل وبضمها الاحمال الحداة حملة الابل بمنزلة
المكاريين للدواب تحي تنع الكماة الشجعان يتعهدنا يتفقدنا يستنجي يطلب لحضاره
ما وعد به عانة بعين غير منقوطة قرية بالجزيرة كثيرة الاعناب وقال امرؤ القيس
من خمر عانة او كروم شبام واطلالها اثارها يريد انه لما اشرف على عانة قال
لهم اعطوني ما استعين به المعلوم الظاهر المكتوم المستور المحكوم المجهول في علم
قال يعقوب العكم نمط تجعل المراة فيه خيرتها او يكون المحكوم المشدود بالعكام وقد
تقدم انفا والمختوم المطبوع عليه يريد اريناه انواع اموالنا استخف استحقر الخف
الخفيف والكين الهين حلى حسن التحلي ما تتحلى به النساء العين الذهب والفضة
يريد استحقر الخفيف القدر الهين القيمة مثل الامتاع وشبهها فتركها واخذ الحلي والذهب
فحملهما او يكون معنى استخف وجده خفيفا والخف والهين يريد الخفيف عليه الهين نقله
يريد الذهب والجوهر ويكون قوله حلى بعينه وما بعده مفسرا ومؤكدا لا استخف وما
بعده وهذا اشبه من الاول وفرع علاه نار نهض شقل خالسنا سارقنا وشلل
عنا الطرار الذي يشق الجيوب ويخرج ما فيها والطر القطع وقد طر طرا وطرة الشعر منه
لانها مقطوعة من جملته مفصولة منه المختطف الذي يختطف من يدك الشيء بسرعة انصلت
انسل ولم تشعر به والانصلات سقوط السيف من الغمد الفرار هو الزاووق ويسمى
الزيبق لانه سريع السيلان لا يستقر في موضع والفرار من كثير فرار ادهشنا اذهب
انسنا ادهشنا حيرنا امرق خروجه مسرعا ومرق السهم خروج من القوس ومن
الرمية تنشده نطلبه مغو وهاد مضل ومرشد الحانة بغير نقط بيت الخمار وحانوته

والحانة هي الدسكرة التي ذكر

قال ابن شهيد فيه

ولرب حان قد ادرت مديره ... خمر الصبا مزجت بصفو خموره
في فتية جعلوا الزقاق بكاهم ... متصارعين تخشعا لكثيره
يهدي الينا الراح كل مصفق ... كالخشف خفره السماح خفيره
والى على بطرفه وبكفه ... فامال من راسي بلحب كبيره
وترنم الناقوس عند صلاتهم ... ففتحت من عيني لرجع هديره

قوله زايل فارق اغراني حبسني شبكة تخرينة الانسلاك الدخول سلكه
شكله وانسلكت حبة اللؤلؤ في السلك وهو خيط النظام ادلجت مشيت بالليل
الدسكرة بناء كالقصر حوله بيوت يسكنها الخمارون والحشم وقال الجعدي
ودسكرة صوت ابوابها ... كصوت المواتح بالجوب
سبقت صياح فرارجها ... وصوت نواقيس لم تضرب
بربة ذي عتب شارف ... وصهباء كالمسك لم تقطب
المواتح البكرات والجوب اسم ماء الفراريج الديوك عتب اوتار وشارف اسم العود
شبه بالشارف من الابل لانها اغن صوتا واطربه قال متمم
اذا شارف منهن قامت ورجعت ... حنينا فابكي شجوها البرك اجمعا

قوله محمرة مصبوغة وهي العصفر قبل ان يوضع فيه الخل فلونها اصفر فاذا
وضع فيه الخل احمر ما يصبغ به وسمي معصفرا والحلة ازار ورداء وسميت حلة
لانها تحل على صاحبها كما يحل الرجل على الارض دنان جمع دن وهي نوع من الخوابي طويل
الا سفل ضيقه ويسمى الراقود وهذه الحالة التي وجد عليها السروجي بعد ذلك الزهد
الذي كان عليه في اول المقامات لها نظائر لرجال مشاهير بالعلم والفضل حكى الثعالبي
في يتيمته وقد ذكر القاضي التنوخي فقال هو ابو القاسم علي بن محمد بن داود بن فهم
من اعيان اهل العلم والادب وافراد ذوي الكرم وحسن الشيم وكان كما قرات في
فصل للصاحب ان اردت فاني سجدة ناسك وان احببت فاني تفاحة فاتك او اقترحت
فاني مدرعة راهب او اثرت فاني نخبة شارب وكان يتقلد قضاء البصرة والاهواز
بضع سنين وكان المهلبي وغيره من وزراء العراق يميلون اليه جدا ويعدونه ريحانة
الندماء وتاريخ الظرفاء ويعاشرون منه من تطيب عشرته وتلين قشرته وتلزم اخلاقه
وتحسن اخباره وتسير اشعاره ناظمة حاشيتي البر والبحر وناحيتي الشرق والغرب
وكان من جملة القضاة الذين ينادمون الوزير المهلبي ويجتمعون اليه في الاسبوع
ليلتين على اطراح الحشمة والتبسط في القصف والخلاعة وهم ابن قريعة وابن معروف
والقاضي الايذجي وغيرهم وما منهم الا ابيض اللحية طويلها وكذلك كان المهلبي فاذا
تكامل الانس وطاب المجلس ولذ السماع واخذ الطرب فيهم ماخذه وهبوا ثوب
الوقار للعقار وتقلبوا في اعطاف العيش من الخفة والطيش ووضع في يد كل
واحد منهم طاس ذهب من الف مثقال مملو شرابا يغمس فيه لحيته بل ينقعها
حتى تشرب اكثره ويرش بعضهم بعضا ويرقصون باجمعهم وعليهم المصبغات

بعد الوقار بحسو العقار

ومخانق البرم ويقولون بكراسرهو هوهو ولهم يقول السري
مجالس يرقص القضاة بها … اذا انتشوا في مخانق البرم
فاذا اصبحوا اصبحوا لعادتهم وترتيبهم في الترهيب والتوقر والتحفظ وابهة القضا
وحشمة المشايخ الكبراء وقال ابن معروف كان كاقرانه في فضل الصاحب شجرة فضل
عودها ادب ولقضبانها علم وثمرها عقل وعروقها شرف تسقيها سماء الحرية وتغذوها
ارض المروءة

وفيه يقول الصابي

اقسمت بالله ما يرجى لمعروف … في الحادثات سوى القاضي بن معروف

ومن شعر ابن معروف

لو كنت تدري ما الذي صنع الهوى … والشوق بالجسم النحيل البالي
لهجرت هجري ولجنبت تجنبي … ووصلتني من بعد النعيم وصالي

وقال القاضي التنوخي في غلام جسيم

له في كل عضو دعص رمل … ثقيل الجسم ذو روح خفيف
العشق لم عشقت اخا نحول … كانني لست ذا الخلق الظريف
اذا المسته كفي لم تلامس … سوى جلد على عظم عجيف

وشرب المامون وعبد الله بن طاهر ويحيى بن اكثم القاضي فتعامل المامون وابن طاهر
على سكر يحيى فغمزا الساقي فاسكره وكان بين ايديهم ردم من ورد ورياحين
فامر المامون فشق قبر من الردم وصيره فيه وعمل بيتي شعر ودعا قينة فجلست
عند راسه وغنت بهما وهما

نادبته وهو حي لا حراك به … مكفن في ثياب من رياحين
فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني … فقلت خذ قال كفي لا تواتيني

فانتبه يحيى لرنة العود فقال

يا سيدي وامير الناس كلهم … قد جار في حكمه من كان يسقيني
اني غفلت عن الساقي فصيرني … كما تراني سليب العقل والدين
لا استطيع نهوضا قد وهى بدني … ولا اجيب المنادي حين يدعوني

والحالة التي وصف بها ابا زيد خلعت الامين عن الملك ونقلته الى المامون قال الربيع فقعد
الامين يوما للناس وعليه طيلسان ازرق وتحته لبدة ابيض فوقع في ثمانمائة قصة
فوالله لقد اصاب فما اخطا واسرع فما ابطا ثم قال يا ربيع اتراني لا احسن التدبير والسياسة
ولكني وجدت شم الاس وشرب الكاس والاستلقاء من غير نعاس اشهى الي وكذلك
خلعت قبله الوليد بن يزيد وبعده المتوكل وغيرهم من الخلفاء والامراء ممن اثر راحة
النفس على تعب السياسة **قوله** بنهر اي تنسقيه بالنهار وهو شبه الابريق
وقيل بهر تغلب العقول لحسنها يقال بهره اذا غلبت وبهر القمر السماء ملاها بنوره تزهو
تضيء شموع مصابيح الشمع اس ريحان عبهر نرجس وقيل ياسمين علي رضي الله عنه
قال شموا النرجس ولو في اليوم مرة واحدة ولو في الشهر مرة واحدة ولو في الدهر مرة واحدة
فان في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقلعها الا شم النرجس وقال رضي الله
عنه جاءني النبي صلى الله عليه وسلم بالورد الابيض وقال اما انه سيد ريحان الجنة بعد الاس

وقال

اوصاف ازهار

وقال ازدشير بابك الورد در ابيض وياقوت احمر على كراسي زبرجد اخضر توسطه شذور من
ذهب اصفر له رقة الخمر ونفحات العطر **ونذكر هنا طرفا من المنظوم**
في الازهار يليق بالموضع بحول الله تعالى قال محمد بن عبد الله بن طاهر فيما يقول ازدشير

كانهن يواقيت يطيف بها … زمرد وسطه شذر من الذهب
فاشرب على منظر مستظرف حسن … من خمرة مزة كالجمر في اللهب

وللمعتمد ابن عباد

كانما ياسميننا الغض … كواكب في السماء تبيض
والطرف الحمر في جوانبه … كخد عذراء مسه عض

ولابي الفضل الميكالي

وما ضم شمل الانس يوما كنرجس … يقوم بعذر اللهو عن خالع العذر
فاحداقه احداق تبر وساقه … كقامة ساق في غلائله الخضر

ولعضد الدولة

يا طيب رائحة من نفحة الخيري … اذا تمزق جلباب الدياجير
كانما رش بالماورد واعتبقت … به دواخن ند عند تبخير
كان اوراقه في القد اجنحة … حمر وصفر وبيض من زنابير

ولعلي ابن بسام

اما ترى الورد يدعو للورود على … خضراء صافية في لونها صهب
مداهن من يواقيت مركبة … على الزبرجد في اجوافها ذهب

وقال اخر

نرجسة عينها محيرة … لم تكتحل قط آفة الغمض
باكرها الطل لي باهتة … تنظر فعل السماء في الارض

وللاسعد بن بليط

بنفسج بانت اكف الصبا … تنثره في زرقة لا تحد
كانما قط بمنشوره … روس اقلام من اللازورد

وقال اخر في نور الباقلا

نوارة الباقلا اذ راق منظرها … تحكي الفراشة تنقيطا وترقيشا
كانها هي مما حول الذبالة اذ … مرت جناحا مكان الكف مرقوشا

والباب كثير **قوله** مزهر هو عود الغنا يستبزل يستسقي منها شرابا صافيا
والمبزل الثقب في جانب الخابية تجري منه الخمر صافية ويبقى العكر في قعرها

قال الاخطل

لما اتوها بمصباح ومبزلهم … سارت اليها سوور الابجل الضار
تدمى اذا طعنوا فيها بجائفة … وفي الزجاج عتيق غير مسطار

اراد ان الخمر خرجت خروج الدم من الاكحل وهو **العرق**

وقال ابن حصيبة

لججت عنها الدن فاستعبرت … جريا كما قوس لحليل

كانها في الكاس منصبة ۰ خيط من الفضة مفتول

وقال اخر في جمع الشراب

ولما راي الناس فضل المدام ۰ وخافوا علي جرمها ان يسيلا

توخوا الي شربها بينهم ۰ سبيل حفاظ فكنت السبيلا

قوله يستنطق يامر بضربها ليسمع صوتها يستنشق يشم يغازل يلاعب عثرت اطلعت ولعثرت في معناه لبس تخليط تفاوت تباعد اوحي لك كلمة تهديد معناها قد ولينك الشر فاحذر ۰ وللملعون المطرود ولعنه الله طرده ۰ والاستغراب الضحك الكثير ۰ ومايوافق حاله وشعره ۰ قول الببغا

عادني بالصبوح قبل الصباح ۰ ولجر في حلبة الصبا والمراح

عاطنيها كالجلنار اذا ما ۰ كللت من حبابها بالاقاح

في اختصاص التفاح بالطيب والحمرة لا في كثافة التفاح

خادمتها الاجسام بالطبع لما ۰ شاهدت قربها من الارواح

فتدارك بها حشاشة نفسي ۰ اوفحرك بها سكون ارتياحي

بين وردين من بنات وخد ۰ وشرابين من رضاب وراح

ونشيد مستنبط من حديث ۰ وغناء يغني عن الاقتراح

فالذ الحياة ما خالط العاقل ۰ فيها فساده بالصلاح

وله في مثله

ومن الورد اشرف الازمان ۰ واوان الربيع خير اوان

اشرف الزهر زار في اشرف الدهر ۰ فصل فيه اشرف الاخوان

وادرها عذراء وانتهز الامكان من قبل عايق الامكان

بكوس كانها زهر الخشخاش ضمت شقايق النعمان

ولخترعها عند النزال بالفاظ المثاني ومطربات الاغاني

وقال ابن وكيع في الخشخاش

وخشخاش كانا منه نغري ۰ قميص زبرجد عن جسم در

كاقداح من البلور صينت ۰ باغشية من الديباج خضر

وقال اخر في شقايق

كان الشقايق اذ ابرزت ۰ غلايلا لاذ وثوبا احمر

قصاع من الخمر مشبوبة ۰ باوسطها مع من عنبر

قوله السفار مصدر سافرت جبت قطعت عفت كرهت خضت جزت ومشيت فيها رضت ذللت ركبت المرح النشاط والعجب مطت نحيت وازلت ويقال ماط واماط تباعد وايضا باعد غيره ۰ والاصمعي يقول ماط واماط غيره ۰ العقار لما ل الثابت الذي لا ينتقل ۰ حسو شرب العقار الخمر رشف مص اطماح ارتفاع باح تكلم الملح الكلام الحلو يريد انه فعل ما فعل ليرتاح ويشرب الخمر ۰ ذكر ابو محمد الحريري في هذا الموضع من المقامات اوصاف الخمر ومنافعها وذهابها بالهموم والاسقام ۰ وذكر انها من افضل الاشيا

ماقيل في الخمر

وان بيع اشرف الاعلاق فيها سداد ۰ وان ترك الاصغا فيها الي العذل رشاد ۰ وان كمال لذتها مع السقاة الحسان ۰ والتطريب بانواع الغنا والالحان ۰ الي غير ذلك مما اشار اليه وبنه عليه ۰ وانا اسوق في وصف الخمر وفضلها من كلام الحكما والادبا ۰ وسير الافاضل من الملوك ومرة الشعرا جريا معه في اغراضه حسبما فعلناه في العاشرة في اوصاف الغلمان وفي الحادية عشر في فضايل اهل الاديان ۰ واكثر اعتمادي في هذا الفصل علي اختيارات انتقيتها من كتاب قطب السرور ۰ وضممت اليها من غيره ما يليق بها ۰ وهو فصل بديع في بابه ۰ ذكر مؤلفه في منافع الخمر وفضايلها ۰ قول الله تعالي ۰ ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ۰ وقال تعالي في الجنة فيها انهار من ماء غير آسن ۰ وانهار من لبن لم يتغير طعمه ۰ وانهار من خمر لذة للشاربين ۰ وانهار من عسل مصفي ۰ فلم يذكر الماء واللبن الا بالسلامة من التغير والعسل الا بانه مصفي ۰ وجعل الخمر لذة للشاربين فكان هذا من التفضيل ۰ وقال تعالي يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين ۰ لا يصدعون عنها ولا ينزفون ۰ فنفي عنها عيوب خمر الدنيا وهو ذهاب العقل بالسكر والصداع بالخمار ۰ وذهاب المال ۰ كما قال في فاكهتها لا مقطوعة ولا ممنوعة فنفي عنها عيوب فاكهة الدنيا التي تاتي في وقت ۰ وتنقطع في اخر ۰ وتمنع الا بالثمن ۰ وقال تعالي ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا ۰ واما ما ذكر تعالي من ان فيها منافع للناس فان منافعها لا تحصي كثرة ۰ فمن منافعها ما يصيب الناس من اثمانها ۰ ولولم تعصر الاعناب لبارت علي اهلها ۰ ومنها اصلاح الجسم ۰ لانها تروق الدم ۰ وتصفي اللون وتقوي المسنة وتبعث النشاط ۰ وتفتق اللسان ۰ افلاطون انما كان النبيذ يثمر السرور ويولد الضحك ويطيب النفس ۰ لتشبهه بالدم ۰ وانه يفعل في الجسد اذا اعتدل فعله ۰ لانه احمر حار رطب ۰ والدم احمر حار رطب ۰ فاذا صح جوهره وتمت اجزاؤه ولد في النفس السرور والضحك والنشاط ۰ الحرث بن كلدة طبيب العرب ۰ الطلا مصلحة للبدن ۰ ومطيبة للنفس تفتح له العروق افواهها كما تفتح الفراخ افواهها للطعام ۰ بعث قيصر الي قس بن ساعدة فسا اي الاشربة افضل ۰ فقال ما صفا في العين ۰ ولذ في الذوق ۰ وطاب في الانف من شراب الخمر ۰ قال فما تقول في نبيذ الزبيب ۰ قال ميت احيي ۰ وفيه بعض المنفعة وما كاد يحيا من مات ۰ قال فما تقول في نبيذ العسل ۰ قال نعم شراب الشيخ للابردة والمعدة الفاسدة ۰ قال فنبيذ التمر ۰ قال اوساخ تدعوا اليها ضرورات تذم عاقبتها في الابدان ۰ قال فما الذي تذهب الهموم عند الشرب ۰ فقال جوهر فيه لا تبلغه عقول العباد ۰ قال فما اصلح اوقات الشراب ۰ قال اول النهار ۰ الا تري الدواء يبكر به ۰ والمسافر يدلج لحاجته ۰ لان العقول اول النهار اذكي والفطن اصح ۰ قال فمن اي شي يكون الخمار ۰ قال من ضعف قوة الجوارح عن جذب ما يصعد الي الدماغ من البخار حتي ينفسه الهوا قليلا قليلا ۰ قال فالصرف اصطلام للمتزج ۰ قال الصرف سلطان جاير ۰ والممتزج سلطان عادل ۰ والعادل مصلح ۰ والجاير مفسد ۰ قال افتشربه انت قال نعم ۰ ولا ابلغ ما يغير عقلي ۰ قال ولم ۰ قال احبسه لسوال الملك ۰ امر الوليد بن يزيد بحمل ابن شراعة من الكوفة ۰ فلما قدم عليه قال بالله يا ابن شراعة ما ارسلت اليك لاسالك عن كتاب الله ۰ ولا عن سنة نبيه صلي الله عليه وسلم ۰ قال يا امير المؤمنين لوسالتني عنهما لاصبتني حمارا ۰ قال ارسلت اليك اسالك عن القهوة ۰ قال دهقانها الحكيم ۰ وطبيبها الرفيق ۰ قال فما عابد الكرم

قال اخبرني عن الماء قال لا بد لي منه والكلب والحمار شريكان لي فيه قال فما تقول في اللبن
قال ما رأيته الا استحييت من امي لطول ما ارضعتني اياه قال فالسويق قال شراب
المحرور والمسافر العجلان قال فنبيذ التمر قال سريع الامتلاء سريع الانفشاش ضراط كله
قال فما تقول في نبيذ الزبيب قال حومة حاموا حولها الحق فلم يصيبوه قال فما تقول في
الخمر قال تلك صديقة روحي جلت عن المثل تلك التي تزيد الدم اشراقا قال فانت
يا ابن شراعة صديقي اجلس اي الطعام احب اليك قال يا امير المؤمنين ليس لصاحب
الشراب على الطعام حكم غير ان انفعه ادسمه واشهاه امرؤه قال فاي المجالس احب اليك
ان يكون شربنا فيه قال ما لم يخف الشمس ان تحرقه ولا السماء ان تغرقه فلا شرب الا على وجه
السماء فوالله يا امير المؤمنين ما نادم الناس احسن من وجهها قال فابرز بنا فلم ير بعد
ذلك يشرب الا تحت السماء كان ابو السائب فقيها ورعا ظريفا فسأله بعض المجان فقال
يا ابا السائب ما تقول في نبيذ الخمر قال اشربه حتى تجري قال فنبيذ الدن قال اشربه
حتى تجن قال فالمادي قال الحلي من المادي قال فنبيذ الزبيب والعسل قال فرفع يديه
وقال العظمة لله قال فما تقول في الخمر قال لا اشربها قال لم قال اخاف ان لا اودي شكرها
فتنزع مني قيل لابي نواس صف لنا الاشربة قال اما الماء فيعظم خطره بفقده تعوزه
واما السويق فبلغة العجلان وري الظمآن واما العسل فنبيل المنظر سخيف المخبر واما
الخمر فهي شقيقة الروح وصديقة النفس ما ارتضعت عمر وجنة وصرفها غير مأمون
على نهك البدن وعرس السعة المؤدي الى العطب قالت الهند ان الشراب مبارك يزيد
في الدم لحرارته ويكسر البلغم لجدته ويشهي الطعام بلطافته واما السكر فحرام في كل ملة
وسبيل من سبل الضلالة واسم من اسماء الوسوسة قبيح الافعال منقوم الاحوال وقالت
الحكماء من فضايل الشراب ان كل مشروب وان رق وصفا وعذب وحلا فاوله طيب ثم
لا يزال في نقصان حتى يعود مكروها الا الشراب فانك كلما ازددت منه ازددت فيه
رغبة وكان اوسطه اليك اعجب ولحره اطرب حتى اذا سرى في العروق برقته وعم
البدن بلطافته ودب في الاعضاء والمفاصل دبيب النمل في نقي الرمل وخادع عقلك
فامتلات بهجة وسرورا وعدت ملكا محبورا تقرب في الخلوة بالوفر سهم ثم ارسلك الى
النوم الذي هو حياتك وصحتك فاجتذبت النفس باشكالها من لطيفه ولخذ كل
عضو قوته من كثيفه ثم لا يزال الهوا يخرج بالانفاس متصعدا البخار ويجذب ما حجب
الدماغ من استتاره فحينئذ تهب بجذل ونشاط كما انشطت من رباط وذلك بتقدير
العزيز العليم وقالوا الشراب مصباح الظلام وشفاء السقام واذا غشي في غطائك
جعلك خالي الذرع فسيح الباع رخي البال قليل الاشتغال رحب الجهة واسع النعمة
فهواخو الصبوة ونسيم الشهوة ولو لم يكن من منه عليك الا انه اذا مزجته بروحك وخلطته
بدمك بغض اليك الحرص ونغصه والشره ونغصه وحسنت اليك المروة والسماح وحسن
اليك الفكاهة والمزاح وقالوا الشراب يلذ لك في السفر كلذته في الحضر ويطيب استعماله
في الصحو كما يطيب في المطر فخواص اللذات التي عليه تتفرع وعنصرها الذي عنه تنبع وبه
تتصل واليه ترجع يرد الشيوخ في طبع الشباب ويدعو الشبان الى نشاط النسوان

وقال ابو نواس

ما العيش



ما العيش الا في جنون الصبا … فان تولى فجنون المدام
راح اذا ما الشيخ والى بها … خمسا تردى برداء الغلام

فلله در من استنبط ودل عليه وسقيا لمن بحث عنه واهتدى اليه ماذا اثار
واي شيء اظهر قالوا ومدار قوته على اثني عشر شيئا المواد الثلاث والقوى الاربع
والحواس الخمس فالثلاث هي نسيم الهوا وعذوبة الماء وما الوف للهوى والاربع هي
القوة الجاذبة التي تطيب الطعام وتبرده والماسكة التي تجذبه والهاضمة التي تهذبه
وتنضجه والدافعة التي تدفع الى كل عضو سهمه من جوهره فيخرج عند تفله والحواس الخمس
البصر والسمع والشم والذوق واللمس وكل شيء من ذلك يدخله الزيادة والنقصان
فلم يستغن عما هو يقربه في حال ضعفه ويصفيه من وساخه فلم يجد اهل التجارب والجنون
لذلك سببا ابين اثرا ولا اخف محملا ولا الطف دبيبا في الابدان من ماء الكروم فاستعملوا
لذلك استعماله دائما فهو ريحانة النفس وترياقها يشرب في كل حين وينفع كل حاسة
ويحيد عند النوازل والاحزان وحق للنفس ان تالفه وللطبيعة ان تلايمه اذ كان
حبيبها وشقيق روحها فتراه يحدث في النفس الشجاعة والتكرم والاناة والتحلم ومن
علامات الكريم اذا اخذ فيه الشراب الاستحيا والتودد والبهو والسرور وبذل ما في
يده وكسوة جليسه من نفس ثيابه واذا بلغ الذي يكفيه من شربها توسد بساطه ونام
حميدا كريما ومن علامات اللئيم المماراة والسفه وقتل الشارب والتلفت الى العربدة
وشدة الغضب وربما بكى وعوى عوي الذئب ونبح نباح الكلاب فالماء محرم عليه فكيف
الشراب ومن فضايله انه يلائم الطبايع المتعادلة في كل زمان من فصول السنة يشربه
المحرور ممزوجا فيبرده والمقرور صرفا فيسخنه واليابس معتدلا فيرطبه والمرطوب
صرفا فيجففه فمن شربه في الصيف يستحب له ان يشربه على خضرة الجنان وتحت الظلال
وعلى المياه وعلى الورد والنسرين والبنفسج والآس والسفرجل والتفاح وان كان
في الشتاء فبخلاف ذلك من الجلوس في الاكنان واستعمال الكوانين ولبس الاحمر والمسبل
وشم فتيت المسك والعنبر والمرزنجوش واما الربيع والخريف فبين ذلك لاخذهما
من رطوبة الشتاء وحرارة الصيف واذا اجتمع مع الشراب نغم والحان على صنوف
الملاهي والعيدان تعاونا على اذهاب الهموم والاحزان فلله در من استنبط ماذا
اثار وعلى اي شيء دل ولو لم يكن الشراب لغلب شيء على العقول واقرب من القلوب
والطف محلا في النفوس واشد ملايمة للاجسام واجمع لمحامد الخلال حتى لا تفارقه
لذة ولا تساويه شهوة ولا نعد له خصلة من خصال المسرات لما حملت الاشراف
وذو العقول انفسهم على معاقرته لا يردعهم ما ينالهم فيه عن معاودته من
شنيع الاقوال ولوم العذال فيما انفقوا عليه من الذخاير وبذلوا من الاموال

حكاية

كان بالبصرة رجل ذو ضياع فانفق ماله في الشراب فباع ضيعة فلما تم البيع
قال له المشتري تاتيني بالعشي ادفع اليك المال واشاهدك فقال لو كنت ممن يرى
بالعشي ما بعت الضيعة قال محمود بن الحسن الكاتب بعت داري فاصابني مثل
هذا فقلت

اتلفت مالي في العقار … وخرجت فيه من عقاري

حتى اذا كتب الكتاب ۝ وجاءني رسل التجار
قالوا الشهادة بالعشي ۝ ونحن في صدر النهار
فاجبتهم ردوا الكتاب ۝ ولا تعشوا بانتظار
لو كنت اظهر بالعشي ۝ لما سمحت ببيع دار

وقال ابن الرومي

انا اهوى ذات الخمار على الجيب ۝ وذات الوشاح والدملجين
وارى في النبيذ راي صواب ۝ لشيوخ العراق والكوفيين
واذا ما الغناء خاض ذوو الالباب فيه لعتصمت بالحرمين
كلما جارت الرخايص فيه ۝ كان لحزني له بكلتا اليدين

وقال العطوي

جارة لي اجارها ۝ الحسن من كل عائب
فهي بين النساء كا ۝ لبدر بين الكواكب
سالتني هل النبيذ حلال لشارب
قلت اي والذي يرينيك دون الرقايب
فاشربيه فان فيه ۝ لاحدى العجائب
ينبت الورد في رياض خدود الكواعب

ولبعض التابعين

من ذا يحرم ماء المزن خالطه ۝ في جوف خابية ماء العناقيد
اني لاكره تشديد الرواة له ۝ فيها ويعجبني قول ابن مسعود

وقال ابن الرومي

احل العراقي النبيذ وشربه ۝ وقال الحرامان المدامة والسكر
وقال الحجازي الشرابان واحد ۝ فحلت لنا بين اختلافهما الخمر
ساخذ من قوليهما طرفيهما ۝ واشربها حلالا ولا وازر الوزر

خرج الحسن بن هاني ومعه مطيط صاحبه حتى اتيا دير خمار فقال الحسن لمطيط ادخل بنا نتماجن على هذا الخمار فدخلاه فسلما فرد عليهما السلام فقال له الحسن اعندك خمرة عتيقة قال عندي منها اجناس فاي جنس تريد قال التي يقول فيها الشاعر

وجبت حقبة وصينت فجاءت ۝ كجلاء العروس بعد الصيان
وكان الاكف تصبغ من ضوء ۝ سناها بالورس والزعفران

فملا الخمار قدحا من خمرة صفراء كانها ذهب محلول فشربه الحسن وقال الحسن من هذا اريد فقال له الخمار اي نوع تريد قال التي يقول فيها الشاعر

رققتها ايدي المواجر حتى ۝ صيرت جسمها كجسم الهواء
فهي كالنور في الاناء وكالنار ۝ اذا ما تصير في الاحشاء

فملا له الخمار قدحا من قهوة كانها العقيق فشربه فقال ارفع من هذا اريد فقال اي جنس قال الذي يقول فيها الشاعر

فاذا احسا منها الوضيع ثلاثة ۝ سحب الوضيع كفعل ذي القدر

في لون

في لون ماء الغيث الا انها ۝ بين الضلوع كواقد الجمر

فملا له القدح من خمرة بيضاء كانها المزن فشربه الحسن وقال للخمار اتعرفني قال اي والله يا سيدي انا اعرف الناس بك قال فمن انا قال انت الذي سكر من غير ورث فضحك الحسن وقال لمطيط ادفع له ما معك من النفقة فاعطاه ماية درهم وانصرف

وقال ابو عثمان التاجر دخلت على ابي العباس عبد الله بن المعتز وهو مخمور طيب النفس فقال يا ابا عثمن انشدني ما شيت حتى اعارضه باحسن منه او مثله

فانشدته لابي نواس

وعاشق دنف نبهته سحرا ۝ فقام للراح والتذكار مصطبحا
ودارت الخمر من صهباء صافية ۝ فما حسا قدحا حتى بكا فرحا

فتفكر ساعة وضحك وقال

وقهوة كشعاع الشمس صافية ۝ مثل السراب يرى في فرعها شبحا
اذا تعاطيتها لم تدر من لطف ۝ راحا بلا قدح اعطيت ام قدحا

وقالوا ما درايع الخز والسمور بادفى من الشراب للصرد المقرور وقال بعضهم كنت في منتزه لي واذا شيخ مر علي بغلوة معه صبي في يوم بارد وكنت اسمع الصبي يقول للشيخ اعطني فروتي فيناوله شيئا لا ابينه فبعثت غلامي فنظر اليه فاذا عند الشيخ قنينة فكلما طلب الصبي فروته سقاه قدحا وانشدوا للدهدي الاصبهاني

انا اناس حسن ديننا ۝ لبيعنا الاجل بالعاجل
نشربها صهباء ممزوجة ۝ غيل منها عنق البازل
اذا شربنا خمسة خمسة ۝ فقد لبسنا الفرو من داخل

وقال عمرو الضباني

اعددت لليل اذا الليل برد ۝ خابيتين من طلاء قد ركد
فتطرد الهم وتكفيك الصرد

وقال اخر

اذا هبت الارواح فاجعل دثارها ۝ اذا التحف الاقوام وكن المطارف
ثلاثة ارطال شرابا معتقا ۝ تكن امنا منها ولست بخايف
فان دثار المرء من تحت جلده ۝ احب واد نامن دثار الملاحف

قال الجاحظ جلست عجوز من العرب الى فتيان يشربون فسقوها قدحا فطابت نفسها ثم سقوها اخر فاحمر وجهها ثم سقوها قدحا ثالثا فقالت خبروني من نسائكم بالعراق ايشربن من هذا الشراب قالوا نعم قالت زنين ورب الكعبة والله لا يدري احدكم من ابوه وسقي اعرابي قدحا من شراب ولم يكن يعرفه فحكته الاريحية فسالوه عنها فقال والله لا ادري ما هي غير اني ارى كم تحببون الي واراني اشربكم وما وهب لي احد منكم شيئا ومر اعرابي بقوم يشربون فدعوه فنزل وعقل ناقته وشرب فلما اخذ منهم الشراب قام الى بعيره فنحره وشوى لهم من كبده وسنامه ثم رفع عقيرته يتغنى

عللاني انما الدنيا علل ۝ واسقياني علل بعد نهل
بادرا باللهو يوما صالحا ۝ ودعاني من عتاب وعذل

وانشاوا ما اعبر من قدر بكا ۔ واسقياني ابعد الله الجمال

وقال اسحق الموصلي سقيت اعرابيًا نبيذًا فقال ما غلو هذا بشي يطيب النفس ويطرد الحزن ويمني الخير ويعد الغني ثم انشا يقول

لا احذها كماء الزعفران ۔ رهينها بالجول ليد الزمان
تضوع اذا اعلاها الماء طوقا ۔ من الياقوت فصل بالجمان
وتترك من اراد الشرب منها ۔ صحيح الجسم منكسر اللسان
كان الشمس طالعة بكفي ۔ اذا اخذت زجاجتها بناني

مر الفرزدق بالحكم بن المنذر بن الجارود فاسقاه ماء فقال هذا لبنًا يا ابا فراس فقال ذلك اليك فجاء له عسًا من خمر وامر فحلبت عليه لقحة فضعدت الرغوة فوق الشراب واتاه به فشربه حتى صك بالعس جبهته وانتفخت اوداجه واحمرت عيناه فسبح سبالة وقال جزاك الله خيرًا فانك ما علمت تخفي الصدقات ونعم ما هي ۔ دخل الاخطل علي عبد الملك فقال له ليت شعري ما يعجبك من ادمان الخمر واولها التقطيب والكراهة واخرها السكر والسفاهة فقال لكن بينهما حالة ما يسوي يا ملك هذا ۔ نظمه الشاعر فقال

ان يكن اول المدام كريها ۔ ويكن اخر المدام صداعا
فلها بين ذا وذاك هنات ۔ وصفها بالسرور لن يستطاعا

وانشد ابن قتيبة لابي محجن الثقفي

اذا مت فادفني الي اصل كرمة ۔ تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني ۔ اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها

فاخبرني من راي قبره بارمينية بين شجرات كرم والفتيان يشربون عندها وينشدون شعره واذا جا قدحه صبوه علي قبره ۔ منع عمر بن الخطاب رضي الله عنه اهل الشام شرب الخمر فقال شاعرهم

الم تر ان الدهر يعثر بالفتي ۔ ولا يملك الانسان صرف المقادر
صبرت ولم اجزع وقد مات اخوتي ۔ وما انا عن شرب المدام بصابر
رماها امير المومنين بحتفها ۔ فخلانها يبكون حول المقابر

وراي ذويب بن جبيب الاسلمي خمرًا هراقها السلطان فقال

يا لقومي لما لقي السلطان ۔ لم يكن للذي اهانوا هوان
سكبوا في التراب من حلب الكرم ۔ عقارًا كانها الزعفران
سكبت في مكان خبث فقد صادف سعد السعود ذاك المكان
كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصبر عن بعض نفسه الانسان

لما انهمك الوليد بن يزيد في الشراب والتبذل مع الندماء اجتمع بنوا امية اليه فلاموه وعنفوه فقال لهم اسمعوا ما عندي وقال

اشهد الله والملائكة الابرار والعابدين اهل الصلاح
انني اشتهي السماع وشرب الخمر والعض في الخدود الملاح
والنديم الكريم والخادم الفاره يسعي الي بالاقداح
وظريف الحديث والكاعب الطفلة ترتج في سموط الوشاح

الفرقدا
انصرفوا

انصرفوا فيئسوا منه فدبوا في افساد دولته ۔ ودخل علي المامون عمرو بن مسعدة ورجل من الفقهاء وبين يديه جام زجاج فيه رطل شراب فمد يده المامون الي الرجل فقال يا امير المومنين والله ما شربتها شابًا فلو تسقينها شيخًا فرد يده الي عمرو فاخذ منه وقال الله الله يا امير المومنين اني اليت في الكعبة ان لا اشربها ففكر طويلًا والكاس في يد عمرو ثم قال

ردا علي الكاس انكما ۔ لا تعلمان الكاس ما تجدي
لو ذقتما ما ذقت ما خرجت ۔ الا بيمعكما من الوجد
ما مثل نعماها اذا اشتملت ۔ الا اشتمال فم علي خد
خوفتماني الله ربكما ۔ وكخيفتيه رجاؤه عندي
ان كنتما لا تشربان معي ۔ خوف العقاب شربتها وحدي

وقال الحسن بن هاني وهو الامام في الخمريات

ساع بكاس الي ناس علي طرب ۔ كلاهما عجب في منظر عجب
قامت تريني وامر الشمل مجتمع ۔ صبحًا تولد بين الماء والعنب
كان صغري وكبري من فواقعها ۔ حصباء در علي ارض من الذهب

وله ايضا

قال ابغني المصباح قلت له اتئد ۔ حسبي وحسبك ضوؤها مصباحا
فسكبت منها في الزجاجة شربة ۔ كانت له حتى الصباح صباحا
من قهوة جاءتك قبل مزاجها ۔ عطلا فالبسها المزاج وشاحا
شك البزال فوادها فكانما ۔ اهدت اليك بريحها تفاحا
فاتتك في صور تداركها البلي ۔ فاز الهن واثبت الارواحا

وقال ابن المعتز

ونار قدحناها سراعًا بسحق ۔ متي ما يرف ماء عليها توقد
يجول حباب الماء في وجناتها ۔ كما جال دمع فوق خد مورد

وقال ابن وكيع

وصفراء من ماء الكروم كانها ۔ فراق عدو او لقاء صديق
كان الحباب المستدير بطوقها ۔ كواكب در في سماء عقيق

الطوق حاشية الكاس ۔ وقال ابن المعتز في الحباب وتشبيهه له بصاحب اللواء احسن من تشبيه جميعهم

اسقني مخدرة الدنان ۔ سلافة خمر قرقفا
رهقًا تخال حبابها ۔ درًا يجول مجوفا

وقال الحسن

بنت عشر لم تعاين ۔ غير نار الشمس نارا
ثم شجت فادارت ۔ فوقها طوقًا فدارا
كاقتران الدر بالدر ۔ صغارًا وكبارا
فاذا ما اعترضته ۔ العين من حيث استدارا

خلته في جنبات الكاس • واوات صغارا

وله ايضا

واكاس اهواها وان زرات • بلغ المعاش وقلت عقلي
دخرت لادم قبل خلقته • فتقدمته بخطوة القبل
فاتتك شي لا تراه سوى • الاجس غريزة العقل
فاذا اعلوها للماء البسها • نمشا كمثل خراء خل الجل
حتي اذا سكنت جوارحها • كتبت بمثل اكارع النمل
خطين من شتى ومجتمع • غفل عن الاعجام والشكل

وقال ابن المعتز

كان في كاسها والماء يقرعها • اكارع النمل او نقش الخواتيم

وقال حبيب

ضعفت وراض المزج سي خلقها • فتعلمت من حسن خلق الماء
خرقا يلعب بالعقول حبابها • كتلاعب الافعال بالاسماء
وضعيفة فاذا اصابت فرصة • قتلت كذلك قدرة الضعفاء
وكان بهجتها وبهجة كاسها • نار ونور قيدا بوعاء
او درة بيضاء بكر اطبقت • حبلا على ياقوتة حمراء

وقال ابن نباتة

ومدامة لبست غلالة نرجس • وتنفست في الكاس اي تنفس
باكرتها والورد يوقظ الندى • وتبل حذيد عيون النرجس
والشمس تنظر من وراء غمامة • لبست من الكافور احسن ملبس
نبهتها بيد المزاج فاصبحت • نزلوا الي باعين لم تنفس
وتوردت حتي توقد كاسها • فحسبتها في الكف جذوة مقبس

قوله دهاي تشيطني ومكري السبح جمع سبحة وتقدمت تصخبن ترفعن صوتك بالصياح تعتبن تلومن وصح ظهر ابن اقام مغني منزل الغن كثير الاشجار فاذا هبت الريح فيها سمعت لها غنة ومن هذا قولهم روضة غنا لان الريح يخرج صوتها من بين اشجارها وعشبها الغن ومن فسرها بان الذباب يغني فيها فصحيح في المعنى فاسد في التصريف لان يغني اصله غ ن ي والغن اصله غ ن ن فيريد بالمعنى الاغن منزلة كثير الاشجار وربما فسره بعضهم كثير الاهل والاول اولي طفح امتلا خمرا والمدام الخمر وقوله تقوي العظام وتشفي السقام قد تجاوز هنا قوم حتي جعلوها تشفي من العاهات

قال الاقيس

ومقعد قوم قد مشي من شرابها • واعمي سقيناه ثلاثا فابصرا
كميت كان العنبر الورد ريحها • اذا شمها الحافي من الدن كبرا
توقد في ايدي السقاة كووسها • اذا ما راها صايم القوم افطرا

وقال اخر

اباهاشم هل من سبيل الي التي • اري شربة منها قواما لاحدب

قوله تنفي الترح اي تزيل الحزن وقال الحسن في ان الخمر تزيل الهم حيث يقول

دع عنك لومي فان اللوم اغراء • وداوني بالتي كانت هي الداء
صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها • لو مسها حجر مسته سراء
قامت بابريقها والليل معتكر • فظل من وجهها في البيت لالاء
فارسلت من فم الابريق صافية • كانما اخذها بالعقل اغفاء
رقت عن الماء حتي ما يلايمها • لطافة وخفا عن شكلها الماء
فلو مزجت بها نارا لمازجها • حتي تولد انوار واضواء

وقال البحتري

فاشرب علي زهر الرياض تشوبه • زهر الخدود وزهرة الصهباء
من قهوة تنسي الهموم وتبعث الشوق الذي قد ظل في الاحشاء — تنسي
تخفي الزجاجة لونها فكانها • في الكاس قايمة بغير اناء

وقال حبيب

بمدامة تغدو المني لكووسها • خولا علي السراء والضراء
راح اذا ما الراح كن مطيها • كانت مطايا الشوق في الاحشاء
عنبية ذهبية سبكت لها • ذهب المعاني صاغة الشعراء

قوله اماط ازال اطرح رميها هذا منتزع من قول علي بن الخليل

لا تكمل اللذات الا بالقيان وبالخمور
هتك الستور فانما • اللذات في هتك الستور
فدع العواذل لا يقفن • عليك من دون الصدور
واعلم بانك راجع • حقا الي رب غفور

قوله الغرام شدة الحب المستهام الذي حمله الحب علي ان يهيم اي يذهب ولا يدري اين يتوجه افتضح اشتهر يقول اصفي ما يكون السرور اذا ازال الوقور ثياب الحيا واطرحها عنه واحلي ما يكون العشق اذا ازال العاشق الكتم وشهر نفسه به وهذا كقول ابي نواس

الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر • ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر
فبح باسم من تهوي ودعني من الكني • فلا خير في اللذات من دونها ستر

قوله زند اساك الزند الذي يقدح به النار والاسي الحزن يقول برد قلبك بذكر من تهوي فانك ان رمت كتمه قدح به زند حزنك ونحو هذا ما يحكي ان ابا الفضل الدارمي كان له هوي بغلام فاذا راه انكر حبه والغلام يعرف شدة وجده به فدمعت يوما عينا ابي الفضل فقال له الغلام دمعك شاهد عليك فقال

وهبني قد انكرت حبك جملة • واليت اني لا اروم محطها
فمن ابن لي في الحب جرح شهادة • سقامي املاها ودمعي خطها

وقال ابو الطيب

وكاتم الحب يوم البين منهتك • وصاحب الدمع لا تخفي سرايره
والشعر في هذا كثير وكله تبع لقول العباس بن الاحنف

لا جزي الله دمع عيني خيرا — وجزي الله كل خير لساني
نم دمعي فليس يكتم شيئا — ورايت اللسان ذا كتمان
كنت مثل الكتاب اخفاه طي — فاستدلوا عليه بالعنوان

اما الاشتهار الذي ذكر فانما ياخذ به اهل التماجن ومن لا بال له واما اهل المروات والتصاون فغايتهم اعلام المحبوب بشانهم وكتمهم من الناس وذلك شديد ولا يقوم به الا من كمل عقله واما ان يكنى عن محبوبه كحكاية ابي الفضل فاشد احوال هذا ان يكون لمحبوبك اصحاب بالفهم وبالفطنة فيعلمون بذلك كما وصف ابو الاصبع بن رشد لما رثى لي انشد به الفقيه ابن زرقون

اباقاسم ان قسمت الهوي — كؤوسا فحظي وفي الكؤوس
وبين جفونك يا قاتلي — وبين فؤادي حرب البسوس
وبين الجوانح نار الجوي — كما قد سمعت بنار المجوس
اسارقك اللحظ في خفية — كما يتناول قيد الشموس
فمهما بدوت ومهما رنوت — فتشغل العيون وتشغل النفوس
مررت بربين اصحابه — فحدوا اللحاظ وهزوا الرؤوس
وهذا على خطوة فذة — فكيف لواني نويت الجلوس

قوله داو الكلوم يريد جراح قلبه من انكاد الدهر ولذلك ابتعد بسل الهموم لانه في معني داو الكلوم **وهذا كقول العطوي**

اعجبتني اذا اناخ بي الدهر — فحاصمته الي الاقداح
لا تذاد الهموم انشبن اظفارا — حدادا بشرب ماء القراح
احمد الله صارت الكاس اسو — دون اخواني الثقات جراحي

قوله تقترح اي تتمني والغبوق شرب العشي والمشوق المحب وطماح ارتفع بالنظر يقول لحضرتك بالعشي مع غلام حسن يسقيك ويبيت معك على شرابك ويكون لفرط حسنه يجلب عذاب العاشق اذا نظره وما قيل في السقاة ووصف الخمر من الشعر المستحسن **قال ابو نواس**

اذا عب فيها شارب القوم خلته — يقبل في داج من الليل كوكبا
تري حيث ما كانت من البيت مشرقا — وما لم تكن فيه من البيت مغربا
يدور بها ساق اغن تري له — على مستدار الخد صدغا معقربا
سقاهم ومناني بعينيه منية — فكانت الي نفسي الذ واعجبا

وقال ابن الرومي فاحسن

ومهفهف كملت محاسنه — حتي تجاوز منية النفس
تصبو الكؤوس الي مراشفه — وتهش في يده من الحبس
ابصرته والكاس بين فم — منه وبين انامل خمس
فكانها وكان شاربها — قمر يقبل عارض الشمس

وقال ابن المعتز

ظبي خلي من الاحزان ودعني — ما يعلم الله من حزن ومن قلق

كان

كانه وكان الكاس في يده — هلال اول شهر غاب في شفق

وقال ايضا

يا حسن احمد عاديا امس — بمدامة صفراء كالورس
وكان كفيه تقسم في — اقداحنا قطعا من الشمس

ولابي طالب الفرا في معني **اخر**

لها من كف شاربها شعاع — تطرف منه مبيض البنان

ولابي بكر الخالدي

يومي الي باطراف مطرفة — فيها خضابان للعناب والعنب

فهذا في انتقال حمرتها لاصابع حابسها فاذا انتقلت لخد شاربها فللشعرا في ذلك معني بديع من طبع البديع يسمي المطابقة وهو الوصف بالغروب والطلوع **قال في ذلك الطليق المرواني**

اصبحت شمسا وفوه مغربا — وبيد الساقي المحيي مشرقا
فاذا ما غربت في فمه — اطلعت في الخد منه شفقا

ولابي المطرف بن فتوح

صهباء تغرب ان بدت من كفه — في فيه ثم تعود في وجناته

ولغيره

بدر بدا يشرب شمسا بدت — وحدها في الحسن من حده
تغرب في فيه ولكنها — تطلع اذ تطلع في خده

وقال اخر

اقول والكاس على فيه قد — صوبها كالكوكب الصائب
ذا كوكب يغرب في كوكب — ويلي على الطالع والغارب

رجعنا الي ذكر السقاة **قال ابن المعتز**

تدور علينا الكاس من كف شادن — له لحظ عين يشتكي السقم مدنف
كان سلاف الخمر من ماء خده — وعنقودها من شعر الجعد يقطف

وقال ابو بكر الخالدي

اهلا بشمس مدام من يدي قمر — تكامل الحسن فيها فهو تياه
كان خمرتها اذ قام يمزجها — من خده اعتصرت او من ثناياه
في وجهه كل ريحان نراح له — منا قلوب وابصار وافواه
النرجس الغض عيناه وطرته — بنفسج وجني الورد خداه

ولابن الزقاق

وساق يحث الكاس وهي كانها — تلالا منها مثل ضوء جبينه
سقاني بها صرف الحميا عشية — وثني باخري من رحيق جفونه
هضيم الحشا ذو وجنة عندمية — تريك قطاف الورد في غير حينه
فاشرب من يمناه ما فوق خده — والثم من خديه ما بيمينه

وقال الخوارزمي

وصفراء كالدينار رنت تلوثه ❊ شمال وانهار وزهر محرم
مسرة محزون وعذر معربد ❊ وكنز مجوسي وفتنة مسلم
يدور بها ظبي تدور عيوننا ❊ على عينه من شرط يحيى بن اكثم

وقال ابن المعتز

وندماي في شباب وشيب ❊ اتلفت مالهم نفوس كرام
بين اقداحهم حديث قصير ❊ هو سحر وماسواه كلام
وغناء يستعجل الراح بالراح ❊ كما ناح في الغصون الحمام
وكان السقاة بين الندامى ❊ الفات بين السطور قيام

قوله شاد اي مغن يشيد يتقن غناه ويحكمه ونميد نميل صدح رفع صوته بالغنا والصداح الصوت الشديد يقول واحضر الخمر مغنيا تميل الجبال لحسن غنايه وهذا مثل ماحكم المنجم قال حكى لي ان ابراهيم بن المهدي كان احسن الناس غنا ببرهان وذكر اني كنت اراه في مجالس الخلفاء مثل المامون والمعتصم يغني للحزون فاذا ابتدا هو لم يبق احد من الغلمان والمتصرفين واصحاب الصناعات والمهن الصغار والكبار الا تركما في يده وصار باقرب موضع يمكن ان يسمعه فلا يزال مصغيا اليه لاهيا عما كان فيه مادام يغني فاذا امسك وغنى غيره رجعوا الى اشغالهم ولا برهان اقوى من شهادة الفطرة واتفاق الطبايع على الميل اليه مع اختلافهم في غيره وقال منصور بن المهدي غنى اخي ابراهيم الامين يوما

وكاسا شربت على لذة ❊ واخرى تداويت منها بها
لكي يعلم الناس اني امرؤ ❊ اتيت المسرة من بابها

وكان الامين مشرفا على حمر الوحش وهو مخمور وكان من عادته ان لا يشرب وهو مخمور فاستوى جالسا وطرب وقال احسنت والله ياعم واحييتني طربا وغنى يومئذ على اشد طبقة ينتهى اليها وقال ما سمعت مثل غنايه قط وقد رايت منه شيئا عجيبا لو حدثت به ماصدقته كان اذا ابتدى وتغنى اصغت الوحوش ومدت اعناقها ولم تزل تدنوا منه حتى تضع راسها على الدكان الذي كنا عليه فاذا اسكت نفرت عنا حتى تنتهي الى ابعد غاية يمكنها التباعد فيها عنا وجعل الامين يعجب من ذلك قوله يبيح يجعله مباحا يقول اعص من يعذلك في وصل المليح متى سمح بوصله وكان اعرابي قد طال تعشقه لجارية فقيل له ما كنت صانعا لو ظفرت بها ولا يراكما غير الله قال اذا والله لا اجعله اهون الناظرين لكني كنت افعل بها ما كنت افعله بحضرة اهلها شكوى وحديث عذب واعراض عما يسخط الرب ويقطع الحب فان تلقي وصال المليح بمثل هذا فعصيان النصيح واجب واكثر الناس يزعم ان الظفر بالمعشوق يسقط نصف عشقه وان النكاح يفسد الحب

وقال المامون

ما العشق الا قبلة ❊ وغمز كف وعضد
وكتب فيها رقى ❊ انفذ من نفث العقد
من لم يكن ذا حبه ❊ فانما يبغي الولد
ما الحب الا هكذا ❊ ان نكح الحب فسد

وقال حبيب في نقيضه

وقالت نكاح الحب يفسد شكله ❊ وكم نكحوا حبا وليس بفاسد

وقالت ام الضحاك المحاربية

شفاء الحب تقبيل وضم ❊ وجر بالبطون على البطون
ورهز تذرف العينان منه ❊ واخذ بالمناكب والقرون

وقال الحسن

اذا هجع النيام فخل عني ❊ وعز من كان يصلح للدبيب
فاني عالم فطن اريب ❊ ولم يخبرك مثل فتى اريب
الذ الحب تاخذه سرارا ❊ بمنع الحب اومنع الرقيب

وبعد هذا ما يقبح ذكره وشعر الحسن يكثر في هذا الفن وقال ابن الابار وذكر انه فعل بمحبوبه وبرقيبه

فوثبنا على الغزال وثوبا ❊ ودببنا الى الرقيب دبيبا
فهل ابصرت او سمعت بصب ❊ ناك محبوبه وناك الرقيبا

قال ابن بسام لقد ظرف ابن الابار واشتهر ماشاء وقدر واظنه لو قدر على ابليس الذي تولى له هذا المذهب لدب اليه وابن المعتز كني ولم يصرح حين قال

فكان ماكان مما لست اذكره ❊ فظن خيرا ولا تسئل عن الخبر

اين ما قدمنا من قول ابن الابار وقول الاخر في ضده

ومنعم غض القطاف ❊ عذب اللمى لمى رتشاف
لو رون جنة نحره ❊ ونعيمها دون القطاف
وعصيت سلطان الهوى ❊ واطعت سلطان العفاف

وقال ابن الابار

ومعوض بالغصن في حركاته ❊ تسل القلوب العضو من لحظاته
عاطيته كاسا كان سلافها ❊ من ريقه المعسول او وجناته
واطعت سلطان العفاف تكرما ❊ والمرء مجبول على عاداته

وقال الشريف الرضي فاحسن

بتنا ضجيعين في ثوبي هوى وتقى ❊ يلفنا الشوق من فرق الى قدم
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي ❊ مواقع اللثم في داج من الظلم
وبانت الريح كالعيدي تجاذبنا ❊ على الكثيف فضول الريط واللمم
واكتم الصبح عنها وهي غافلة ❊ حتى تكلم عصفور على علم
فقمت انفض بردا ما تعلقه ❊ غير العفاف وراء الغيب والكرم

وقال ابن فرح الجناني

وطايعة الوصال صددت عنها ❊ وما الشيطان فيها بالمطاع
برت في الليل سافرة وباتت ❊ دياجي الليل سافرة القناع
وما من لحظة الا وفيها ❊ الى فتن القلوب بها دواع
فملكت الهوى جمحان شوقي ❊ لاجري في العفاف على طباعي

كذاك الروض صافية لمتملي ۔ سوي نظر وشم من متاع
ولست من السوائم مهملات ۔ فاتخذ الرياض من المراع

وقال ايضا فاحسن

بايهما انا في الشكر باد ۔ بشكر الطيف ام شكر الرقاد
سري لي فازدهي املي ولكن ۔ عففت فلم انل منه مرادي
وما في النوم من حرج ولكن ۔ جريت من العفاف علي اعتيادي

كانه لما عف في اليقظة جري علي عادته في النوم وهذا من قول ابي الطيب

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ۔ ويعصي الهوي في طيفها وهو راقد

وهذا املك شهوة من التهامي وان كان قد احسن حيث يقول

اني لاصرف طرفي عن محاسنها ۔ تكرما واكف الكف من لمم
ولا اهم ولي نفس تنازعني ۔ استغفر الله الا ساعة الحلم

وقال ابن طباطبا

بيقظاته ومنامه شرع ۔ كل بكل منه مشتبه
ان هم في حلم بفاحشة ۔ زجرته همته فينتبه

اخذه السري فكتب الي صديق له وكان اتهمه بغلام بعثه اليه

ابابكر اساءت الظن فيمن ۔ سجيته التقنع والخلاف
وخفت علي في الخلوات مني ۔ ولم يك بيننا حال الخائف
جفوت من الصبا ما ليس يخفي ۔ وعفت من الهوي ما لا يعاف
فلو اني هممت بقبح فعل ۔ لدي الاغفا ايقظني العفاف

قوله جل اي تعرف المحال المكر ولذ تستر وتعلق المحال الباطل وما لا يمكن كونه ودع ما يقال اي لا تلتفت الي من تنقصك باتباع لذاتك وخذ ما يوافقك ويصلح بك وهذا راي من اشتهر بالمجون كالحسن في قوله

دع عنك ما جدوا به وتبطل ۔ واذا لقيت اخا الحقيقة فاهزل
لا تركبن من الذنوب خسيسها ۔ واعمد اذا قارفتها للانبل
وخطية تعلو علي مستامها ۔ ياتيك اخرها بطعم الاول
حللت لا حرج علي حرامها ۔ ولربما حللت غير محلل

وقال ابن وكيع

لا تقبلن من الرشيد كلامه ۔ واذا دعاك اخو الغواية فاقبل
ودع التدمث والتجمل للوري ۔ فالعيش ليس يطيب للمتجمل

ولابن وكيع ايضا

فارقت بعدك عفتي ووقاري ۔ وخلعت في طرق المجون عذاري
لا تامرني بالتستر في الهوي ۔ فالعيش اجمع في ركوب العار
لا تكثرن علي ان اخا الحجا ۔ برم بقرب الصاحب المهدار

قوله اباك اي يمنع منك سمح الشي سنوحا اذا تيسر صافي الخليل لخلص الود للصاحب ناف باعد اولي الجميل الصنيع المعروف لمن يستحقه وقد اولاه فلان

معروفا الصفد به وجعله يليه وقيل معني اولاني ملكني من قولهم هذا ولي المراة اي مالك امرها وقيل معناه عضدني به وقواني من قولهم بنوا فلان ولاة علي بني فلان اي يعينونهم ويعضدونهم وقيل اولاني انعم علي من الالاء وهي النعم ولحدها الا والا واصل الا وولا ابدال الواو همزة علي حد اسادة واصلها ولا ابدل من الواو المفتوحة همزة علي حد احد وامراة اناة والتح تابع العطا امام الذهاب قدام الموت يقول اذا اشخت وايقنت بالموت فاضرب باب التوبة فانه يفتح لك اذكل كريم بابه يفتح ابن عباس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان للمصلي يقرع باب الملك وانه من يدم قرع الباب يوشك ان يفتح له والله تعالي اكرم الكرماء وبابه باب التوبة

قال الابيري

فلازم قرع باب التوب دابا ۔ فان لزومه سبب الدخول

قوله بخ بخ عجب عجب وتثقل وتخفف وهي كلمة تقال عند الاعجاب بالشي اف وتف الاصمعي الاف وسخ الاذن والتف وسخ الاظفار ثم استعمل ذلك عند كل شي يضجر منه غيره الاف القلة ماخوذ من الافف وهي القلة ثم نسق التف عليه ومعناه كمعناه ويقال لمن يتحي عليه بالحيبة اف وتف لك ابن الانباري اذا افردت اف ففيها عشرة اوجه فتح الفاء وكسرها وضمها علي قياس مد وثلاثتها بالتنوين علي قياس ويله فنصبه علي الدعا ورفعه بالابتداء وخفضه علي التشبيه بالاصوات كه وصه واف كقد وافا بضم الهمزة منصوبا علي الدعا واني باضافته الي نفسه واف بضم الهمزة وسكون الفاء تشبيها بالادوات نحو هل وبل غوايتك ضلالتك الاعياص الاصول والعيص بيت الاسد يريد من اي القبايل او البلاد اعضلني صعب علي عو يصك صعب امرك ومشكله افصح ابين الكني اوري اي ادل علي نفسي بكلام خفي اطروفة غريبة الحول الكثير الحيلة هاضه كسره اهتضم ظلم ونقص الوضم خشبة الجزار التي يقطع عليها اللحم العيلة الفقر وعال الرجل يعيل عيلة اذا افتقر قال الله تعالي وان خفتم عيلة وقال الشاعر

وما يدري الفقير متي غناه ۔ وما يدري الغني متي يعيل

المعيل الكثير العيال وقد اعال يعيل الريب الريبة مسود وجه الشيب نبه به علي قوله في اول المقامة ميسمه ميسم الشبان يريد انه خضب شيبه وتشبه بالفتيان والخضاب مباح والتدليس مكروه وقال النبي صلي الله عليه وسلم غيروا هذا الشيب وكان ابو بكر يخضب بالحناء والكتم وجاء النهي في الخضاب بالسواد ابن عباس عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال يكون في اخر الزمان قوم يخضبون بهذا السواد كحواصل الحمام لا يريحون رايحة الجنة ومن كلام المولدين الخضاب تذكرة الشباب الخضاب لحد الشابين وقال مالك بن اسما لجارية له قومي تخضبي راسي ولحيتي فقالت عني فقد اعييت مما ارقعك فقال

عيرتني خلقا ابليت جدته ۔ وهل رايت جديدا لم يعد خلقا

وقال اخر

البس عندك شكرا للتي جعلت ۔ ما ابيض من قادمات الراس كالحمم

بلغ مقابلة

وجدت منك ما قد كان لخلقه   ريب الزمان وصرف الدهر والقدم

وقال اخر

وقائلة تقول وقد رأتني   ترقع عارضي من القتير
عليك الخضب كي لا تزدريني   الي بيض ترائبهن حور
فقلت لها المشيب نذير عمري   ولست مسوّدًا وجه النذير

وقال عبدان الاصبهاني

في مشيبي شماتة لعداي   وهو ناعٍ منغص لي حياتي
ويعيب الخضاب قوم وفيه   لي انس الي حضور وفاتي
لا ومن يعلم السرائر مني   ما تطلبت خلة الغانيات
انما رمت ان يغيب عني   ما تريني كل يوم مرات
وهو ناع الي نفسي ومن ذا   سره ان يري وجوه النعاة

وقال اخر

بكرت تحسن لي سواد خضاب   لو كان ذاك يعيد لي لشبابي
واذا اديم الوجه اخلق بالبلي   لم ينتفع فيه بحسن خضاب
من ذا الذي يجري عليك خضابه   وخلاف ما يرضيك في الاثواب

وقال ابن عبد ربه

اذا نصل الخضاب بكي عليه   ويفرح كلما وصل الخضابا
كأن حمامة بيضاء اظلت   تقاتل في مفارقه غرابا

وقال ابن الرومي

يا ايها الرجل المسود شعره   كيما يعد به من الشبان
اقصر ولو سودت كل حمامة   بيضاء ما عادت من الغربان

واملح منه قول الاخر

قالت خضبت الشيب ثم اتيتنا   تبغي لدينا بالخضاب ودادا
فاجبتها لم اختضب لك انما   شيبي خضبت علي الشباب حدادا

وما احسن ما قال ابن هاني الاندلسي

بنتم فلولا ان اغير لمتي   عبثا والقاكم علي غضابا
لخضبت شيبا في مفارق لمتي   ومحوت محو النقش عنه كتابا
وخضبت مبيض الحداد عليكم   لو انني اجد البياض خضابا
واذا اردت علي المشيب وفادة   فاجعل مطيك دونه الاحقابا
فلتأخذن من الزمان حمامة   ولتدفعن الي الزمان غرابا

قوله نمرده اي نشيطنه ونمرد اذا كثر شره والمريد الخبيث الذي لا يطاق مكره نورده اتيانه ماء الحيل واصل التورد قصد الماء الانفة الغضب بان يجين ويقرب الخنا الفساد تضجر اشتد غضبه زمجر تكلم بما لا يفهم تنكر تغير علي ونكر نفسه كانه لا يعرفني مراح طرب ونشاط تلاح مشاتمة نهزة فرصة وغنيمة كفاح قتال عد اصرف واترك فرقا فزعا عربدته شره وشغبه

الحداد ثياب الحزن الخطاء جمع خطوة وهي ما بين القدمين نباذ خمار عصر زمان رحلنا العيس جعلنا علي الابل رحالها التغليس الخروج في الغلس وهي الظلمة التي بين مطلع الشمس والفجر واظن انه بني هذه المقامة علي حكاية لابي دلامة حكي الاصبهاني ان موسي بن داود الهاشمي عزم علي الحج فقال لابي دلامة احجج معي ولك عشرة الاف درهم فقال هاتها فدفعها اليه فاخذها وهرب الي السواد فجعل ينفقها هناك في شرب الخمر فطلبه موسي فلم يقدر عليه وخشي فوت الحج فخرج فلما شارف القادسية اذا هو بابي دلامة خارجا من قرية الي اخري وهو سكران فامر باخذه وتقييده وطرح في محمل بين يديه فلما سار غير بعيد اقبل علي موسي وناداه

يا ايها الناس قولوا اجمعون معا   صلي الاله علي موسي بن داود
كأن ديباجتي خديه من ذهب   اذا بدا لك في اثوابه السود
اني اعوذ بداود واعظمه   من ان اكلف حجا يا ابن داود
خبرت ان طريق الحج معطشة   من الشراب وما شربي بتصريد
والله ما في من اجر فتطلبه   ولا الثناء علي ديني بمحمود

فقال موسي القوه من المحمل لعنه الله فالقي وعاد الي موضعه بالسواد حتي انفق المال

وقال اخر

الم ترني وبشار حججنا   وكان الحج من خير التجاره
خرجنا طالبي سفر بعيد   فمال بنا الطريق الي زراره
فآب الناس قد حجوا وبروا   وابنا موقرين من الخساره

وقال ابو نواس في الحج

وقائل هل تريد الحج قلت له   نعم اذا فنيت لذات بغداد
فكيف بالحج لي ما دمت منغمسا   في بيت قوادة او بيت نباد

قوله خليتا بين الشيخين ابي زيد وابليس من قول الحسن
مت وابليس الي الصبح في   كل الذي يوثم خصم
وانظرها في الثانية

المقامة الثالثة عشر الزورائية

حكي الحرث بن همام قال ندوت بضواحي الزوراء مع مشيخة من الشعراء لا يعلق لهم مبار بغبار ولا يجري معهم مجار في مضمار فافضنا في حديث يفضح الازهار الي ان نصفنا النهار فلما غاض در الافكار وصبت النفوس الي الاوكار لمحنا عجوزا تقبل من البعد وتحضر احضار الجرد وقد استتلت صبية اخف من المغازل واضعف من الجوازل فما كذبت اذ رأتنا ان عرتنا حتي اذا ما حضرتنا قالت حيا الله المعارف وان لم يكن معارف اعلموا يا مآل الآمل وثمال الارامل انني من سروات القبائل وسريات العقائل لم يزل اهلي وبعلي يحلون الصدر ويسيرون القلب ويمطون الظهر ويولون اليد فلما اردي الدهر الاعضاد وفجع بالجوارح الاكباد وانقلب ظهرا لبطن نبا الناظر وجفا الحاجب وذهبت العين وفقدت الراحة وصلد الزند ووهنت اليمين وبانت المرافق

حكاية ابي دلامة

ولم يبق لنا ثنية ولا ناب * مذ اغبر العيش الاخضر * وازور المحبوب الاصفر * اسود يومي الابيض * وابيض فودي الاسود * حتى رثى لنا العدو الازرق * فحبذا الموت الاحمر * وتلوي من ترون عينه فرارة * وترجمانه اصفراره * قصوى بغية احدهم ثردة * وقصارى منيته بردة * وكنت اليت ان لا ابذل الحر الا للحر * ولو انني مت من الضر * وقد ناجتني القرونة * بان توجد عندكم المعونة * واذنتني فراسة الحوباء * بانكم ينابيع الحباء * فنضر الله امرا ابر قسمي * وصدق توسمي * ونظر الي بعين يقذيها الجمود * ويقذيها الجود * قال فهمنا لبراعة عبارتها * وملح استعارتها * وقلنا لها قد فتن كلامك * فكيف الحامك * فقالت يفجر الصخر ولا فخر * فقلنا ان جعلتنا من رواتك * لم نبخل بمواساتك * فقالت لاريتكم اولا شعاري * ثم لاروينكم اشعاري * فابرزت ردن درع دريس * وبرزت برزة عجوز دردبيس * وانشات تقول

* اشكو الى الله اشتكاء المريض … ريب الزمان المتعدي البغيض *
* يا قوم اني من اناس غنوا … دهرا وجفن الدهر عنهم غضيض *
* فخارهم ليس له دافع … وصيتهم بين الورى مستفيض *
* كانوا اذا ما نجعة اعوزت … في السنة الشهباء روضا اريض *
* تشب للسارين نيرانهم … ويطعمون الضيف لحما غريض *
* ما بات جار لهم ساغبا … ولا لروع قال حال الجريض *
* فغيضت منهم صروف الردى … بحار جود لم خلها تغيض *
* واودعت منهم بطون الثرى … اسد التحامي واساة المريض *
* فحملي بعد المطايا المطا … وموطني بعد البقاع الحضيض *
* وافرخي ما تأتلي تشتكي … بوسا له في كل يوم وميض *
* اذا دعا القانت في ليله … مولاه نادوه بدمع يفيض *
* يا رازق النعاب في عشه … وجابر العظم الكسير المهيض *
* اتح لنا اللهم من عرضه … من دنس اللوم نقي رحيض *
* يطفي نار الجوع عنا ولو … بمذقة من حازر او مخيض *
* فهل فتى يكشف ما نابهم … ويغنم الشكر الطويل العريض *
* فو الذي تعنو النواصي له … يوم وجوه الجمع سود وبيض *
* لولاهم لم تبد لي صفحة … ولا تصديت لنظم القريض *

قال الراوي فوالله لقد صدعت بابياتها اعشار القلوب * واستخرجت خبايا الجيوب * حتى ماحها من دينه الامتياح * وارتاح لرفدها من لم يخله يرتاح * فلما افعم جيبها تبرا * واولاها كل منا برا * تولت يتلوها الاصاغر * وفوها بالشكر فاغر * فاشرابت الجماعة بعد ممرها * الى سبرها لتبلو مواقع برها * فكفلت لهم باستنباط السر المرموز * ونهضت اقفو اثر العجوز * حتى انتهيت الى سوق مغتصة بالانام * مختصة بالزحام * فانغمست في الغمار * واملست من الصبية الاغمار * ثم عاجت بخلو بال * الى مسجد خال * فاماطت الجلباب * ونضت النقاب * وانا المحها من خصاص الباب * وارقب ما سيبدي من العجاب * فلما انسرت اهبة الخفر *

لاين

رايت محيا ابي زيد قد سفر * فهممت بان اهجم عليه لا عنفه على ما اجرى اليه * فاسلنقى استلقاء المتمردين * ثم رفع عقيرة المغردين * وانشد

* يا ليت شعري ادهري … احاط علما بقدري *
* وهل درى كنه غوري … في الخدع ام ليس يدري *
* كم قد قمرت بنيه … بحيلتي وبمكري *
* وكم برزت بعرف … عليهم وبنكر *
* اصطاد قوما بوعظ … واخرين بشعر *
* واستفز بخل … عقلا وعقلا بخمر *
* وتارة انا صخر … وتارة اخت صخر *
* ولو سلكت سبيلا … مالوفة طول عمري *
* لخاب قدحي وقدحي … ودام عسري وخسري *
* فقل لمن لام هذا … عذري فدونك عذري *

قال الحرث بن همام فلما ظهرت على جلية امره * وبديعة امره * وما زخرف في شوم من عذره * علمت ان شيطانه المريد * لا يسمع التفنيد * ولا يفعل الا ما يريد * فثنيت الى اصحابي عناني * وابثثتهم ما اثبته عياني * فوجموا لضيعة الجوائز * وتعاهدوا على محرمة العجائز *

شرح المقامة الثالثة عشر

ندوت خرجت * يقال ندت الابل تندو اذا خرجت من المشرب * ترعى فيما قرب منه وهو الذي قصد * لانه اراد انه خرج مع اصحابه خارج البلد يستريحون ثم يرجعون والضواحي المواضع البارزة للشمس الزوراء هي في الجانب الشرقي من بغداد وسميت زوراء لازورار قبلتها اي انحرافها * وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول تكون مدينة بين الفرات ودجلة * يكون فيها ملك بني العباس وهي الزوراء * يكون فيها حرب مقطعة * تسبى فيها النساء * ويذبح فيها الرجال كما تذبح الغنم * والزوراء هي بغداذ يقال لها الزوراء ومدينة السلام * ومدينة المنصور * وبغداذ وبغداد * وبغدان * وبعدان * وبغدام * وبعذان * وبغذاذ عن الفراء * وبعضهم يقول تفسيره بستان رجل * فبغ بستان * وداذ رجل * وقيل بغ صنم * ودا د عطية * وانما اختلفت العرب في لفظها اذ لم تكن من كلامها * ولا اشتقاق لها من لغاتها * واشهر لغاتها بغداد بدالين * وبغدان بالنون * وكان الاصمعي لا يقول بغداد * ويقول مدينة السلام * لان عنده بغ اسم صنم * وداد بالفارسية عطية فكانها عطية الصنم * وبناها المنصور * وبعث رجاله يطلبون موضعا يبني فيه مدينة * فطلبوا فلم يجدوا حتى جاء * فنزل على البر الذي في الصراة * فقال هذا موضع ارضاه تاتيه الميرة من الفرات ودجلة والصراط * فوجه حينئذ الصناع من الشام والموصل والكوفة وواسط والبصرة * فابتديت سنة خمس واربعين ومايه * وقال ابو محمد بن سهل لما اراد المنصور بنا بغداد امرني ان اخذ الطالع فنظرنا في طالعها فكان للمشتري * فاخبرته بما تدل عليه النجوم من طول بنيانها وكثرة عمارتها * ثم قلت وخلة اخرى يا امير المومنين نجدها على ما تدل عليه النجوم لا يموت فيها خليفة *

ذكر الزوراء وطرف من ذكر بغداد

فرايته يتبسم فقال الحمد لله ذلك الفضل يؤتيه من يشاء وقيل لرجل كيف رايت بغداد فقال
الارض كلها بادية وبغداد حاضرتها وقال شيخنا ابن جبير بغداد هي المدينة العتيقة
وان لم تزل حضرة الخلافة العباسية فقد ذهب رسمها ووسمها وهي بالاضافة لما كانت
عليه قبل انحاد الحوادث عليها والتفات اعين النوايب اليها كالطلل الدارس والاثر الطامس
وتمثال الخيال الشاخص فلا حسن فيها يستوقف البصر ويستدعي من المستوفز الغفلة
والنظر الا دجلتها التي هي بين الشرقية والغربية منها كالمراة المجلوة بين صفحتين او العقد
المنتظم بين لبتين فهي تردها ولا تظما وتطلع منها في مراة صقيلة لا تصدا والحسن الحريمي
بين هوائها ومائها هو من ذلك على شهرة في البلاد معروفة بعين الهوى الا ان يعصم الله
منها مخوفة وكنا سمعنا ان هوا بغداد ينبت السرور في النفس ويبعث دائما على الانبساط
والانس فلا يكاد يجد فيها الاجرلان طربا وان كان نازح الدار مغتربا حتى حللت بقرية
وزيران وهي اول مرحلة منها فلما نفحتنا نفحات هوائها ونقعنا الغلة ببرد مائها احسسنا
من نفوسنا على حال وحشة الانفراد دواعي من الاطراب واستشعرنا بواعث فرح كانه
فرحة الغياب بالاياب وهفت بنا محركات من الانس ذكرتنا معاهد الاحباب في عصر
الشباب هذا للغريب النازح الوطن فكيف الوافد فيها على سكن

سقى الله باب الطاق صوب غمامة ورد الى الاوطان كل غريب

وبغداد جانبان شرقي وغربي ودجلة بينهما فاما الجانب الغربي فقد عمه الخراب واستولى
عليه وهو كان المعمور اولا ولكنه مع خرابه يحتوي على سبع عشرة محلة كل محلة منها مدينة
مستقلة في كل واحدة منها الحمامان والثلاثة وصلاة الجمعة في ثمانية منها واكبرها
القرية التي هي على شاطي دجلة وبالقرب من الجسر ثم الكرخ وهي مدينة مسورة ثم محلة
باب البصرة وهي مدينة بها جامع المنصور وهو كبير عتيق البنيان ثم الشارع وهي مدينة
وهذه الاربع اكبر المحلات والوسيطة بين دجلة وبين نهر يتفرع من الفرات وينصب
في دجلة ومنها العتابية وهي مدينة تصنع فيها الثياب العتابية وهي حرير وقطن
مختلفات الالوان واسماء المحلات يطول ذكرها واما الشرقية فهي محدثة وهي
حفيلة الاسوار عظيمة الترتيب تشتمل من الخلق على بشر لا يحصيهم الا الذي احصى كل
شيء عددا وبالشرقية محلة الرصافة وبها كان باب الطاق المشهور على الشط وبها ايضا
محلة كبيرة تعرف بقبر ابي حنيفة فيها قبة سامية في الهوا بيضاء فيها قبر الامام ابي
حنيفة رحمة الله عليه وبالقرب منها قبر احمد بن حنبل رحمه الله وحمامات بغداد لا تحصى
اخبرني احد اشياخنا ان فيها اليوم الفي حمام واكثرها مطلية بالقار مسطحة به
فيخيل للناظر فيه انه رخام اسود صقيل واكثر حمامات هذه الجهات على هذه الصفة
لكثرة القار عندهم وشانه عجيب لانه منبع عين بين البصرة والكوفة يصير القار
في جوانبها كالصلصال فيجرف ويجلب وقد انعقد فسبحان خالقه وببغداد من
المدارس نحو الثلاثين ما منها مدرسة الا كالقصر العظيم واعظمها النظامية وبساتين
بغداد وحدايقها بالغربية ومنها يجلب الفواكه للشرقية والعادة ابدا ان يكون
بين الشرقية والغربية جسران لجواز الناس ومع ذلك فمن يعبر بينهما من الناس
في الزوارق لا يحصى وذلك لكثرة الناس وزوارقها لا تحصى والناس ليلا ونهارا

من معانية

مدح الشعراء

من معانية العبور فيها في نزهة متصلة رجالة ونساء وبالجملة فشان هذه البلدة
اعظم من ان يوصف واين هي اليوم مما كانت عليه هي اليوم داخلة تحت قول حبيب
لا انت انت ولا الديار ديار ثم ذكر ابن جبير اهلها فذمهم بكل عيب من
الكبريا وبيع الربا ثم استثنى فقهاءها ووعاظها **قوله** مشيخة من الشعرا
قال الخليل في مدح الشعرا هم امراء الكلام يصرفونه انى شاؤوا جايز لهم ما لا يجوز
لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن مقصوره وقصر ممدوده والجمع بين لغاته
والتفريق بين صفاته وسيل غيره عنهم فقال ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود
الا منهم والكذب مذموم الا فيهم وقال اخر اياكم والشاعر فانه يطلب على الكذب
مثوبة ويقرع جليسه بادنى زلة وقال بعض الظرفاء يذمهم

الكلب والشاعر في رتبة ... ياليت اني لم اكن شاعرا
هل هو الا باسط كفه ... يستطعم الوارد والصادرا
والله لولا حركات الهوى ... ما كنت الا رجلا تاجرا

وقال ابن الرومي

يقولون ما لا يفعلون مسبة ... من الله مسبوب بها الشعراء

وقال ايضا

للناس فيما يكلفون مغارم ... عند الكرام لها قضاء ذمام
ومغارم الشعراء في اشعارهم ... انفاق اعمار وهجر منام
وجفاء لذات وهجر مكاسب ... لو حولفت حرست من الاعدام
وتشاغل عن ذكر رب لم يزل ... حسن الصنايع سابغ الانعام

قوله مبار اي معارض مقضمار طلق عمار مجادل افضنا اندفعنا بفضح
يكشف عيوبها شبه الجماعات في الاداب بالخيل الجياد في الطلق لا يلحق غبارها من
يجاريها وجعل حديثهم لحسن تفننه يفضح الازهار متى قرن بها ويجعل تفسيرا
لهذا المجلس باجتماع الشعرا ما حدث به دعبل انه اجتمع هو ومسلم بن الوليد
وابو الشيص وابو نواس وهولا مشيخة شعراء عصرهم فقال لهم ابو نواس
مجلسنا هذا قد اشتهر باجتماعنا فيه ولهذا اليوم ما بعده فليات كل امرئ منكم باحسن
ما قال فلينشده فانشد ابو الشيص

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي ... متاخر عنه ولا متقدم
اجد الملامة في هواك لذيذة ... حبا لذكرك فليلمني اللوم
اشبهت اعدائي فصرت احبهم ... اذ صار حظي منك حظي منهم
واهنتني فاهنت نفسي طايعا ... ما من يهون عليك ممن اكرم

فجعل ابو نواس يعجب من حسن الشعر حتى ما كاد ان ينقضي عجبه ثم انشد ابو مسلم
ابياتا منها

فاقسم انسى الداعيات الى الصبا ... فقد فاجاتها العين والستر واقع
فغطت بايديها ثمار نحورها ... كايدي الاسارى اثقلتها الجوامع

قال دعبل فقال لي ابو نواس هات ابا علي وكاني بك قد جيت بام القلادة

لا تعجبي يا سلم من رجل ❊ فانشدنا ❊

ايـن الشباب واية سلكا ❊ لا اين تطلب ضل ام هلكا

لا تعجبي يا سلم من رجل ❊ ضحك المشيب براسه فبكا

ياليت شعري كيف صبركما ❊ يا صاحبي اذا دمي سفكا

لا تطلبا بظلامتي احدًا ❊ قلبي وطرفي في دمي اشتركا

ثم سألناه ان ينشد فانشد ❊

لا تبك ليلي ولا تطرب الي هند ❊ واشرب علي الورد من حمراء كالورد

كاسًا اذا انحدرت في جوف شاربها ❊ احدثته حمرتها في العين والخد

فالخمر ياقوتة والكاس لؤلؤة ❊ من كف جارية ممشوقة القد

تسقيك من عينها سحرًا ومن يدها ❊ خمرًا فما لك من سكرين من بد

لي سكرتان وللندمان واحدة ❊ شي خصصت به من بينهم وحدي

فلما بلغ هذا البيت قاموا فسجدوا له فقال افعلتموها لا اكلمكم ثلاثًا ولا ثلاثًا ولا ثلاثًا ثم قال تسعة في هجر الاخوان كثير ❊ وفي بعضها استصلاح للفاسد وعقوبة علي الهفوة ثم التفت الينا وقال اعلمتم ان حكيمًا عتب علي حكيم ❊ فكتب المعتوب عليه الي العاتب يا اخي العمر اقل من ان يحتمل الهجر ❊ نظمها الشاعر فقال ❊

العمر اقصر مدة ❊ من ان يمحق بالعتاب

او ان يكدر ماصفا ❊ منه بهجر واجتناب

❊ وقال ابن طاهر ❊

الي كم يكون الصد في كل ساعة ❊ وكم لا تملين القطيعة والهجرا

رويدك ان الدهر فيه بقية ❊ لتفريق ذات البين فانتظر الدهرا

❊ وقال اخر ❊

ولقد علمت فلا تكن متجنبًا ❊ ان الصدود هو الفراق الاول

حسب الاحبة ان يفرق بينهم ❊ ريب الزمان فما لنا نستعجل

وقال القاضي عبد الوهاب ❊

لا تعجل قطيعتي فكفي ❊ يومًا بذا الدهر بيننا مقطع

عما قريب يجي تفرقنا ❊ ثم لا ملتقي ولا مجمع

واخذه الكل من قول جميل ❊

ولعل ايام الحيوة قليلة ❊ فعلام يكثر عتبنا ويطول

قوله نضغنا بلغنا نصفه غاض جف درّ الافكار اي كلامها والدر اللبن استعارة لما يتولد من الذهن صبت مالت الاوكار البيوت هنا لمحنا ابصرنا تخض تجري الجرد الخيل القصيرات الشعر استتلت جعلتهم تلوها يتبعونها الخف اقل لحمًا الجوازل فراخ الحمام واحدها جوزل عرتنا قصدتنا المعارف الاول الوجوه واحدها معرفة قال الشاعر

متلثمين علي معارفنا ❊ نثني لهن حواشي العصب

وان لم يكن معارف اي وان كنت له اعرفهم وماءال مرجع وفذال يوول اوله

ومآ

ومآلا اذا رجع والامل المترجي ❊ وتمال غيات وملجا والارامل المساكين ❊ قال يعقوب هن جماعة الرجال والنساء ❊ ويقال لهم ارامل ❊ وان لم يكن فيهم نساء ❊ ويقال جاءت ارملة من رجال ونسا محتاجين ❊ ويقال للرجال الضعفا المحتاجين ارملة ❊ وان لم يكن فيهم نساء ❊ وارمل القوم فني زادهم ❊ وواحد الارامل ارمل وارملة ❊ ولهذا قيل للفاقدة زوجها ارملة لان امرها يوول الي الضيعة والحاجة ❊ سروات سادات واحدها سراة ❊ والسري السيد الكثير المروة والسرو المروة وقد سري وسرا وسرو سروًا وسراوة جمع السخا والمروة قال امرو القيس

وهل عليه سراوة الفضل ❊ وانشد يعقوب ❊

ان السري هو السري بنفسه ❊ وابن السري اذا سرا اسراهما

تغلب معني السري في كلامهم الرفيع ❊ ماخوذ من السراة وسراة كل شي اعلاه ❊ سريات سيدات العقايل كرايم النساء يريد ان اباها وامها من السادات البعل الزوج وبعل الرجل بعولة تزوج الصدر مقدم المجلس القلب قلب العسكر ❊ والعسكر خمسة اقسام ❊ مقدمة ❊ وساقة ❊ وميمنة ❊ وميسرة ❊ وقلب ❊ وهو محل الملوك اراد ان قرابتنا منهم يمطون يهبون الظهر الابل باوقارها ❊ وامطاه اعطاه دابة فركب مطاها اي ظهرها يولون اليد يهبون النعمة اردي اهلك الاعضاد جمع عضد وهو غليظ الذراع الذي بين المرفق والمنكب فجع احزن وجاء بفجيعة وهي الرزية ينفجع عليها ❊ الجوارح عوامل الجسد كاليد والرجل والعين تريد ان الدهر اذا اهلك اهلها فكانه قطع جوارحها فتعطلت منفعتها انقلب تحول ظهرًا لبطن كناية عن الخلاف اي بعد ان كان مستقيمًا انقلب بنا ارتغو ولم يستقر الناظر من ينظر عليها الحاجب من يحجبها ويسترها العين الذهب الراحة الدعة والسكون صلد لم يور نارًا واراد انقطاع الخير عنها وهت استرخت اليمين القوة بانت ذهبت وبعدت المرافق من كان يرتفق بجيانه ومنفعته والمرافق كل ما ارتفقت به من مال وغيره ثنية صغيرة من الابل ناب مسنة وهذا الكلام كله استعارة كما تقدم في الابرة والمرود ولكنه كني هنا بالجوارح والاعضاد عن كل من يستغان به من القرابة علي الدهر ❊ ومعاني الاعضا بينة الا الراحة فانها باطن الكف ❊ والزند طرف عظم الساعد المتصل ❊ والثنية والناب ضرسان وبنا الناظر لم يتم ❊ وجفا الحاجب حيث لم يرسل الجفن في العين فتنام كما قال بشار ❊

نبت عيني عن التغميض حتي ❊ كان جفونها عنها قصار

❊ وقال التهامي ❊

قصرت جفوني ام تباعد بينها ❊ ام صورت عيني بلا اشفار

قوله اعبر علته غبرة والاخضر الناعم ازور انقبض الاصفر الدينار الفود ناحية الراس بين الاذن والجبهة ❊ وهذا من قول اعرابي ذكر مصيبة فقال مصيبة تركت والله سود الرؤس بيضًا ❊ وبيض الوجوه سودًا ❊ وهونت المصايب بعدها ❊ وقال عبد الله بن الزبير الاسدي ❊

رمي الحدثان نسوة آل حرب ❊ بمقدار سمدن له سمودا

فردشعورهن السود بيضًا ٭ ورد وجوههن البيض سودا

وقال ابو الطيب

تسود الشمس منا بيض اوجهنا ٭ ولا تسود بيض العذر واللمم

وكان حالهما في الحكم واحدة ٭ لو احتكمنا من الدنيا الي حكم

قوله ربي بكي واشفق العدو الازرق اراد الروم وهم اعداء العرب والموت الاحمر الشديد ومنه الحسن احمر اي من احب الحسن احتمل المشقة وفي الحديث كنا اذا احمر الباس اتقيناه برسول الله صلي الله عليه وسلم فلم يكن احد اقرب الي العدو منا فمعناه اشتد وقيل معني الموت الاحمر القتل وقد قال الاخطل ان قد انخ لهن موت احمر ٭ وتقدم في المقامة قبل هذه يريد قتل الثور الكلاب فلما فيه من الدم سمي احمر وهو الاظهر من مقصد الحريري لانه علق غيره من الصفات باللون مثل العدو الازرق والروم زرق العيون كذلك بمنزلة اللون الاحمر ابو عبيدة الموت الاحمر ان يتغير بصر الرجل من الهول فيري الدنيا في عينه حمرا وسودا واردوا الموت الاغبر هو الموت جوعًا لانه يغبر في عينه كل شي والموت الاسود وهو الموت في غمة الماء والموت الابيض هو موت العافية الخطابي موت ابيض اي فجاة لانه ياخذ الانسان ببياض لونه تكوي اي خلقي عينه شخصه فراره موقفه اي شخصه يعرفكم بحاله والعرب تقول عينه فراره للشي تعرفه اذا ابصرته والفر في البهايم كشف اسنانها حتي يعرف ما لها من السن ووقع في المقامات بضم الفاء وكذا في نوادر ابي علي ووقع في النسخ العتاق من الامثال لابي عبيد فراره بكسر الفاء وانشد ابو علي هو الجبيب عينه فراره وفسره فقال نظرك اليه يغنيك عن فره ان تخبره وهما لغتان فراره وفراره ترجمانه المتكلم عنه يريد ان صوفه وجهده تخبرك انه جايع فصوي غايته بغيته طلب وقصاري منيته اي منتهي ما يتمناه ونهايته بردة ثوب اي اقصي ما يطلب ما ياكل ونهاية ما يتمني ما يلبس البيت حلفت ابذل الحر اهين الخد الحر الكثير الحرية ناجتني حدثتني القرونة النفس المعونة ما يستعان به ادنتني لعلمتني فراسة الحوبا فطنة النفس الينابيع جمع ينبوع وهو ما يخرج من الماء وينبع الحبا العطا ابر اغني واكرم توسمي ظني ونظري يقدبها يجعل فيها القذي ويقذيها يخرج منها القذي والجود النخ

وقال بعضهم في ذم التشكي الي المخلوق

لا اشتكي ضري الي الناس وهم من اعلم ٭ ان الهاً مسني بالضر جواد منعم

اشكو الذي يرحمني الي الذي لا يرحم

الكسبنجي قال املقت حتي لم يبق في منزلي الا جارية فدخلت دار المتوكل فلم ازل مفكرًا فحضرني بيتان فاخذت قصبة وكتبت علي الحايط الذي كنت الي جانبه

الرزق مقسوم فاجمل في الطلب ٭ ياتي باسباب ومن غير سبب

فاسترزق الله ففي الله غني ٭ الله خير لك من اب حدب

فركب المتوكل في ذلك اليوم فجعل يطوف علي الحجر ومعه الفتح بن خاقان فوقف علي

البيتين

البيتين وقال من كتب هذا وقراها الفتح واستحسنهما وقال من كان في هذه الحجرة فقيل الكسبنجي فقال اغفلناه واسانا اليه وامر له ببدرتين وقال محمد بن مخلد الكاتب لزمت ابا الحسن علي بن محمد بن الفرات اغدوا واروح الي بابه لا احظي بطايل ولا اصل الي تشريف ولا نايل حتي كرهت نفسي فرايت هاتفًا في المنام يقول

يا ايها المكثر في الطالب ٭ اهجر تصاريف المني الكواذب

اذا اتي وقت القضاء الغالب ٭ بادرت الحاجات كف الطالب

فتركت المسير اليه فلم يمض اسبوع حتي تقلد حامد بن العباس الوزارة فقلدني كتابته فثابت حالي قوله هنا تخبرنا البراعة الفصاحة عبارتها سياق كلامها ملح استعاراتها يريد ما استعارته من تسمية الاشخاص باسماء الاعضاء الحامل لنجل الشعر بنجر الصخر اي يخرج من الحجر الماء ومن البخيل العطا مواساتك صلتك واصلها ان تجعل صاحبها اسوة نفسك شعاري ثوبي الملصق بجسمي سمي شعارًا لانه يلي شعر الجسد والظهار الثوب الذي يظهر للعيون والدثار الثوب الذي بينهما ردن كم درع قميص دريس خلق برزت ظهرت دردبيس داهية ريب جور عتوا اقاموا غفيض منكس صبيتهم ذكرهم الحسن وهو من الصوت فلما كثر الصاد اصبر علي وزن الذكر ومعناه وانقلبت واوه ياء مستفيض تحدث به مشهور نجعة مرعي اعوزت فقدت الشهبا التي اجدبت فلا مطر فيها ولا عشب والروض البقاع الكثير العشب اريض متسع تشب توقد للسارين للماشين بالليل غريض طري ساغبا جايعًا الروع الفزع الجريض الغصص بالريق عند الموت حال منع اي لا تقول جارهم حال الموت دون الامن ووفد عبيد بن الابرص علي النعمان الاكبر وهو ابن الشقيقة وباني الخورنق فامتدحه فوصله واكرمه وكان له يوم نعيم ويوم بوس في السنة فوفد عليه في يوم بوسه فقال له ما اخرجك ثكلتك امك فقال حضور اجلي وانقطاع املي وكان من لقيه في يوم بوسه قتله لم يخلصه من القتل شي فاستنشده اقفر من اهله ملحوب فقال له جاء الجريض قبل القريض فعزم عليه فانشد

اقفر من اهله عبيد ٭ فاليوم لا يبدي ولا يعيد

ثم قال له اختر ان شيت اخرجت نفسك من الاكحل وان شيت من الابجل وان شيت من الوريد فقال عبيد

خيرتني بين سحابات عاد ٭ فردن من بوسك شر المراد

وكان قتل النعمان لعبيد سبب قطع النعمان يوم بوسه فلم يفعله بعد قوله غيضت اذهبت والظروف الطوارق تنقلك من حال الي حال لحظها لحسبها او دعت ضمنت الترب التراب التحامي التحامي والمنعة وتحاميت تباعدت منه وتمنعت عليه اساة اطبا المطايا الابل المطا الظهر محملي ما احمل عليه اثقالي يقول صرت احمل علي ظهري بعد ان كان محملي ظهور الابل واليفاع ارتفاع الارض والحضيض اسفل الجبل ما تاتلي ما تقصر بوسي ظا ومض لمعان القانت العابد والقنوت طول القيام يغيض يملا العين حتي تسيل بالدمع النعاب فرخ الغراب

ولخنصه من الطير انهم يزعمون انه يخرج من بيضته ابيض الزغب فيراه الذكر
ويستريب ويضرب انثاه وينقرها حتى تفرط ابرة ويطير خلفها ويتركانه فيقيض
الله له ذبابا يطير حول عينيه فيفتح منقاره ليشردها فتدخل في حلقه فيتغذى بها
حتى يسود ريشه فحينئذ يرجع اليه ابواه فيكفلان تربيته ويا رازق النعاب
من دعاء داود عليه السلام المهيض الذي انكسر بعد الجبر الخ قلته رحيض مغسول
مذقة جرعة حازر لبن حامض شديد الحموضة والمخيض اللبن ينزح بالماء ويحرك
والمخض التحريك ليخرج زبده واذا طال مكث المخيض واشتدت حموضته سمي حازرا
نابهم نزل بهم العريض الواسع العرض تعنوا تذل النواصي شعر مقدم الرؤوس
صفحة ناحية العنق تصديت تعرضت القريض الشعر صرعت شقيت اعشار
قطع خبايا ما خبي فيها من الدراهم ما حها اعطاها دينه عادته الامتياح طلب
المعروف يريد مشيخة الشعراء الذين قد مر ذكرهم وعيش الشعراء انما هو من الاستجداء
والطلب ومعلوم انه من كانت عادته ان ياخذ انه لا يعطي في الغالب شيا ولذلك
قال من لم تخله يرتاح اي من لم تحسب انه يهتز للعطا وقد ارتاح اذا اهتز للكرم والعطا
ولذلك قال حبيب

لم يخلق الرحمن احمق لحية ۔ من سائل يرجو الندى من سائل

وقال اخر

الموت للفتى خير من الفقر للفتى ۔ وللموت خير من سؤال البخيل
لعمرك ما شي لوجهك قيمة ۔ فلا تلق مخلوقا بوجه ذليل
ولا تسألن من كان يسأل مرة ۔ فللموت خير من سؤال سؤول

قال عيسى بن عمرو النحوي قدمت من سفر فدخل علي ذو الرمة الشاعر فعرضت
عليه ان اعطيه شيا فقال انا وانت ناخذ ولا نعطي ومدح ابو الشمقمق مروان
بن ابي حفصة فقال له يا ابا الشمقمق انت شاعر وانا شاعر وغايتنا جميعا السؤال وكان
بشار يعطيه في كل سنة مائتي درهم فاتاه مرة فقال هلم الجزية يا ابا معاذ فقال
ويحك اجزية هي قال هو ما تسمع فقال له بشار يمازحه انت افصح مني قال لا قال
فاعلم قال لا قال فاشعر قال لا قال فلم اعطيك قال لئلا اهجوك قال ان هجوتني هجوتك
قال ابو الشمقمق او كذا هو اسمع

اني اذا ما شاعر هجانيه ۔ ادخلت في است امه علاويه

بشار يا بشار واراد ان يقول يا ابن الزانية فامسك بشار بفمه وقال اراد والله
ان يشتمني ثم دفع اليه مائة درهم وقال لا يسمعن هذا منك الصبيان ولقيت
بسلماسة الحاج امرحنة شاعرها وعينها وكان له شعر رايق تحدث عنه انه قصده
يوما فتى بشعر يستجديه به فوقع الحاج تحت شعره

نحن البزاة فلا نصاد ودايما ۔ من كان ذا مخم بنا يصطاد

ثم كتب له قطعة من شعره وقال له اقصد بها فلانا فانه يصلك بما يرضيك فعلم
المقصود بالشعر تنبيه الحاج بالشعر فوصل القاصد بما ارضاه وعد ابو نواس
ابا الفلفل الشاعر وعدا فالح عليه فقال

واخرس

واخرس واحج وغاد ورائح ۔ رجاء نوال لو يعان بجود
واني واياه كعريان يصطلي ۔ من المطل نارا غير ذات وقود
رويت له وجها قطوبا عن الندى ۔ والبسته من وعده بوعيد
فان كنت لا عن سوء فعلك مقلعا ۔ فدونك فاستظهر بنعل جديد
فغنري مطل لا يطير غرابه ۔ مطير ولا يدعى له بوليد

قوله افعوعم امتلا وافعوعل بنية للمبالغة تبرا ذهبا اولاها اعطاها
والبر الاكرام فاغر منفتح اشرابت تطلعت تقول اشراب الرجل اذا مد عنقه لينظر
سبرها اختبارها تبلو تختبر يريد ان الجماعة ارادت ان تعرف هل وقعت
اكرامها فيمن تستحقه امراو كعلت ضمنت استنباطا استخراج المرموز الخفي لحفت
تقدمت للمشي افعوانج معتضة ممتلية انغمست غابت ودخلت الغمار كثرة الخلق
وجماعتهم التي تغمر الارض اي تغطيها ورده ابن الانباري وجعله من خطا العامة وقال
انما تقول العرب دخل في خمار الناس بالخاء وهو جمهورهم اي استترتهم ومنه الخمار لتغطية
الراس ومنه الخمر قال يعقوب هو كل ما استتر به الانسان من شجر او غيره فان كان
من شجر خاصة فهو الضل وحكى بعضهم غمار جعله من غمر الماء الشي اذا غطاه وامليست
انفلتت بسهولة واملس الشي اذا سقط من يدك ولا تشعر به الاغمار الجهال عاجت
مالت تخلو بال اي خالية منفردة اماطت ازالت الجلباب ثوب واسع من الخمار تجلببت
اي يلتف فيه والجلباب كالملحفة للمراة والرداء للرجل نضت نحت وجردت النقاب
ما يغطي به الوجه المحيا النظرها حصحاص فرج يريد به من شق الباب انسرت زالت
ويروى بنفصل سرت عن ان ومعناه ان ازالت بالهم والمنفصل فعل العجوز والمنفصل فعل
للاهبة وهي الغرة يريد انها ان ازالت عنها هيئة لباسها التي استترت بها عنا كان الخفر
وهي الحيا كان يمنعها ان تكشف وجهها حتى نعرفها محيا وجه سفر انكشف العجم لحظه
علي غفلة اعيف ابخ فعله استلقى صار علي ظهره المتمردين الشياطين ومن لا يرتجي
صلاحه عقيرة صوت المغردين المطربين بالغنا والعقيرة بمعنى معقورة اي جارحة
مقطوعة كانه قطعت احدى رجليه فرفعها ووضعها علي الاخرى ورفع صوته فقيل لكل من
رفع صوته قد رفع عقيرته وليت شعري معناه وليت دريت وفطنت ومعنى الشاعر
في كلام العرب الفطن العالم وسمي شاعرا لانه يفطن لما لا يفطن له غيره واجاز الفراء
ليت شعري اباك ما صنع علي معنى ليتني اعلم اباك ما صنع وانشد

ليت شعري مسافرا يا ابن عمرو ۔ ليت شعري يقولها المحزون
اي شي دهاك ام غال مرماك ۔ وهل اقدمت عليك المنون

ومعناه ليتني اعلم مسافرا

وقال اخر

حمر الشيب لمتي تحميرا ۔ وحدا بي الى القبور البعيرا
ليت شعري اذا القيمة قامت ۔ ودعي بالحساب ابن المصيرا

تعلب المصير منصوب بشعري اي ليتني اعلم المصير اين هو والبعير منصوب بحدا
والمعنى وحدا الشيب البعير الى القبور قوله كنه حقيقة عوري تخيل فكري
واصل العور قعر الجراحة والمنخفض من الارض قمرة غلبت وخدعت مكري

استلقى وما كتبه غلط

خداعي استفزني استخف ولخدع واستفزه من كذا اخرجه منه والخل كناية عن الشر والخمر كناية عن الخير هذا على مذهب العرب وكانت الخمر اجل ما عندهم ويقولون ما عنده خل ولا خمر اي ما عنده شر ولا خير واذا فسدت الخمر عندهم صارت خلاً وقد قال في الغارغ وما شي اذا فسد تحول غيه رشدا يريد ان الخمر اذا فسدت صارت خلاً فبعد ان كانت حرامًا رجعت حلالاً وزال تاثيرها في العقول صخر هو ابن الشريد واخته الخنسا فاراد انه مرة رجل واخري امراة ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة لعنوا في السماء رجل خلقه الله ذكرًا فتانث وامراة انثي خلقها الله انثي فتذكرت تتشبه بالرجال والذي يضل اعمي ورجل حصور ولم يجعل الله حصورًا الا يحيي بن زكريا واما صخر فهو ابن عمرو بن الحرث بن الشريد ابن رياح من بني سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان وكان اجمل رجل في العرب وسنذكر لمعة من اخبار صخر واخته الخنسا في المقامة الاربعين ان شاء الله تعالى

قوله سلكت سبيله دخلت طريقًا مالوفة مركوبة ملتزمة قدحي سهمي قدحي ضربي بالزند عسري فوزي خسري ضد ربحي والخسر النقص يريد لو مشيت على طريقة واحدة ابن الخسرت وخبت دونك اي خذ جلية ظاهرة بديعة غريبة امره دهائه وبجبه زخرف زين المريد العاري من الخير انما هو شر كله التفنيد اللوم وفندت فعله اذا عبته ثنيت عطفت ويقال جاء ثانيا عنانه اذا بلغ مراده ولم يجهد نفسه ابتنتهم لخبرتهم اثبته حققته عياني معاينتي وجموا غضبوا الجوايز العطايا تعاهدوا تحالفوا محرمة منع وحرمان

المقامة الرابعة عشر وتعرف بالمكية

حكي الحرث بن همام قال نهضت من مدينة السلام لحجة الاسلام فلما قضيت بعون الله التفث واستبحت الطيب والرفث صادف موسم الخيف معمعان الصيف فاستظهرت للضرورة بما يقي حر الظهيرة فبينا انا تحت طراف مع رفقة ظراف وقد حمي وطيس الحصباء واعشي الهجير عين الحرباء اذ هجم علينا شيخ متسعسع يتلوه فتي مترعرع فسلم الشيخ تسليم اديب اريب وحاور محاورة قريب لا غريب فاعجبنا بما نثر من سمطه وعجبنا من انبساطه قبل بسطه وقلنا له ما انت وكيف ولجت وما استاذنت فقال اما انا فعاف وطالب اسعاف وسر ضري غير خاف والنظر اليّ شفيع كاف واما الانسياب الذي علق به الارتياب فما هو بعجاب اذ ما على الكرماء من حجاب فسالناه اني اهتدي الينا ومم استدل علينا فقال ان للكرم نشرًا تتم نفحاته وترشد الى روضه نفحاته فاستدللت بنتايج عرفكم على تبلج عرفكم وبشرني تضوع رندكم بحسن المنقلب من عندكم فاستخبرناه حينئذ عن لبانته لنتكفل له باعانته فقال ان لي مآربًا ولفتاي مطلبًا فقلت كلا المرامين سيقضي وكلاكما سوف يرضي ولكن الكبر الكبر فقال اجل ومن دحا السبع الغبر ثم وثب للمقال كالمنشط من العقال وانشد

الى امرئ ابدع بي ... بعد الوجا والتعب
وشقتي شاسعة ... يقصر عنها خببي

وماجي

وما معي خردلة ... مطبوعة من ذهب
فحيلتي منسدة ... وحيرتي تلعب بي
ان ارتحلت راجلاً ... خفت دواعي العطب
وان تخلفت عن الرفقة ضاق مذهبي
فزفرتي في صعد ... وعبرتي في صبب
وانتم منتجع الراجي ومرمي الطلب
لها كم منهلة ... ولا انهلال السحب
وجاركم في حرم ... ووفركم في حرب
مالاذ مرتاع بكم ... فخاف ناب النوب
ولا استدر آمل ... حباءكم فما حبي
فانعطفوا في قصتي ... واحسنوا منقلبي
فلو بلوتم عيشتي ... في مطعمي ومشربي
لساءكم ضري الذي ... اسلمني للكرب
ولو خبرتم حسبي ... ونسبي ومذهبي
وما حوت معرفتي ... من العلوم النخب
لما اعترتكم شبهة ... في ان داءي ادبي
فليت اني لم اكن ... ارضعت ثدي الادب
فقد دهاني شومه ... وعقني فيه ابي

فقلنا له اما انت فقد رححت ابياتك بفاقتك وعطب ناقتك وسنعطيك ما يوصلك الى بلدك فما اربة ولدك فقال له قم يا بني كما قام ابوك وفه بما في نفسك لا فض فوك فنهض نهوض البطل للبراز واصلت لسانا كالعضب الجراز

وانشا يقول

يا سادة في المعالي ... لهم مبان مشيده
ومن اذا ناب خطب ... قاموا بدفع المكيده
ومن يهون عليهم ... بذل الكنوز العتيده
اريد منكم شواء ... وجردقا وعصيده
فان تعذر فرقاق ... به تواري الشهيده
او لم يكن ذا ولا ذا ... فشبعة من ثريده
فان تعذر طرا ... فجوة ونهيده
فاحضروا ما تسني ... ولو شظا من قديده
وروجوه فنفسي ... لما يروح مريده
والزاد لا بد منه ... لرحلة لي بعيده
وانتم خير رهط ... تدعون عند الشديده
ايديكم كل يوم ... لها ايادي جديده
وراحكم واصلات ... شمل الصلات المفيده

وبغيتي في مطاوي • ما ترفدون زهيده •
وفي اجرّ وعقبي • تنفيس كربي حميده •
وبي نتايج فكر • يفضح كل قصيده •

قال الحرث بن همام فلما راينا الشبل يشبه الاسد • ارحلنا الوالد وزودنا الولد • فقابلا الصنع بشكر نشرا رديته • وادّيا ديته • ولما عزما على الانطلاق وعقدا للرحلة حُبُك النطاق • قلت للشيخ هل ضاهت عرتنا عرقوب • او بقيت حاجة في نفس يعقوب • فقال حاش لله وكلا • بل جل معروفكم وجلي • فقلت له فدّنا كما ددناك • وافدنا كما افدناك • ابن الدويرة • فقد ملكتنا فيك الحيرة • فتنفس تنفس من ادّكر اوطانه • وانشد والشهيق يلعثم لسانه •

سروج داري ولكن • كيف السبيل اليها •
وقد اناخ الاعادي • بها واخنوا عليها •
فوالتي سرت ابغي • حط الذنوب لديها •
ما راق طرفي شي • مذ غبت عن طرفيها •

ثم اغرورقت عيناه بالدموع • واذنت مدامعه بالهموع • فكره ان يستوكفها • ولم يملك ان يكفكفها • فقطع انشاده المستحلي • واوجز في الوداع وولي •

شرح المقامة الرابعة عشر

نهضت تقدمت • وسمي المنصور بغداذ مدينة السلام لانه دجلة يقال لها وادي السلام ونهر السلام • واضاف الحجة للاسلام لانها احداكانه • قال صلى الله عليه وسلم بني الاسلام علي خمس • فالحج لحدها التفث ما يلزم للحاج من ترك الطيب وحلاقة الشعر الرفث النكاح • استجنت استخلت الموسم الموضع الذي يجتمع الناس اليه من عيد اوسوق الخيف موضع بمكة معمعان شدة الحر استظهرت استعددت يقال قد استظهر للشي بكذا اذا استعد له • وقد تقدم انفا المحسن فدونك فاستظهر بنعل جديد • ويقي يمنع الظهيرة حر نصف النهار • بيفول بسبب ضروة الحر جعلت على نفسي سترا يدفع عني حر الشمس • طراف قبة من جلد طراف جمع طريف وهو النبيل المهذب حمي وطيس الحصبا اشتد حر الحنادل من وطيها • واصل الوطيس التنور يحمي فيطبخ فيه • اعشى اعمى الهجير حر نصف النهار الحربا دويبة تستقبل الشمس وتدور معها • وانظرها في السادسة والثلاثين وقال المعري

وهجيرة كالهجر موج سرابها • كالبحر ليس لمايه من مشرب •
اوفي بها الحربا عود دي منبر • للظهر الا انه لم يخطب •
فكانه رام الكلام ومسه • عي فاسعده لسان الجندب •

وقال ايضا في نحوه

وساحرة الاقطار تجني برابها • فيصلب حربا أبريا على جذع •

قوله هجم دخل على غفلة متسعسع هرم متقارب الخطو مترعرع شاب مترايد وترعرع الغلام اي اخذ في الزيادة في طوله وخلقه والرعرع الشاب اريب عاقل حاذر راجح الكلام • نثر من سمطه • ابدى من كلامه • واصل السمط

حيفا

الاستدلال بروايح الشي

حيط الجوهر انبساط دلالة وهذا الكلام اصله في البساط تقول بسطته فانبسط فلا يكون الانبساط مطاوعا الا بعد الشروع في البسط • فهذا الشيخ الذي انبسط علينا قبل ان نبسطه • اي دل علينا قبل ان نجعل له السبيل في ذلك • ومما يحسن من النظوم هنا

قول ابن كناسة

في انقباض وحشمة فاذا • لاقيت اهل الوفاء والكرم •
ارسلت نفسي على سجيتها • وقلت ما قلت غير محتشم •

قال اسحق الموصلي انشدني ابن كناسة هذين البيتين فقلت له وددت اني سبقتك اليهما وينقص من عمري سنتان • ولجت دخلت عليه عاف طالب معروف اسعاف قضاء حاجة الشفيع الطالب لغيره يقول لست احتاج اليكم مع ظهور سري لشفيع لان نظركم الي يغنيني عن التشفيع كاف مغن عن غيره الانسياب الدخول بسهولة وتقدم اصله في الاولي • الارتياب الشك والانكار عجاب مبالغة في عجيب اني كيف نشراتم نفحاته طيبا تفوح روايحه • ترشد تدل وتهدي فوحات انفاس روايحه العطرة • والعرف الرايحة الطيبة • وتارجها تحركها وتارج الطيب فاح تبلج ظهور عرفكم معروفكم • ولاحظ الحريري بهذا المعنى

قول العرجي

يوم يقول الرسول قد اذنت • فأت علي غير رقبة فلج •
اقبلت اهوي الي رحالهم • اهدي اليها بريحها الارج •

قالوا ويستدل بالطيب على الملوكية في المواطن التي يكون الناس فيها غير معروفين فمن ذلك الحمام • ومعرك الحرب • ومثل هذا الموطن الذي ذكر الحريري في الحج اذا حل • قالوا والطيب مدل لا يكذب • ونمام لا يفسد • والطيب غذاء للروح • والنفحات الزكية نشاط للنفس • فهو طيب وطيب

وقال ابن البواب

اذا البرتك العين من بعد غايه • فاوقعت شكا فيك انبتك الحلب •
ولو ان ركبا يمموك لقادهم • نسيمك حتي يستدل بك الركب •

وقال السري الموصلي

حليته وثناياه وعنبره • كل ينم عليه اذ يراقبه •
فلست ادري اذا ما سار في نفر • شمايل الافق اذكي ام حبايبه •

وقال ابن سكرة

اهلا وسهلا بمن زارت على عجل • تحت الظلام ولم تحذر من العسس •
تسترت بالدجا عمدا فما استترت • وناب اشراقها ليلا عن القبس •
ولو طواها الدجا عنا لاظهرها • برق الثنايا وعطر النحر والنفس •

واخذه المعتمد بن عباد فقال

ثلاثة منعتها من زيارتنا • خوف الوشاة وخوف الحاسد الحنق •
ضوء الجبين ووسواس الحلي وما • تحوي معاطفها من عنبر عبق •
هب الجبين بفضل الكم تستره • والحلي تنزعه ما حيلة العرق •

قوله ماربا اي حاجة المرامين الطلبين الكبر الكبر اي قدموا الاكبر ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم • قال امرني جبريل عليه السلام • ان اقدم الاكبر • اجل نعم

طة

دعا بسط السبع الخبر الوضين المنشط المحلول عقال قيد البعير وعقدته بانشوطة اي عقدته عقدة تنحل بجذبة اوجذبتين وقولهم بئر نشوط اذا كان دلوها يخرج بجذبة اوجذبتين وتسمي عامتنا عقدة الانشوطة اللج ابدع بي عطبت ناقتي يقال ابدع بالرجل اذا كلت ابله اوعطبت وفي حديث ابن مسعود ان رجلا اتي النبي صلي الله عليه وسلم فقال احملني فاني ابدع بي قال لنا عندي ما احملك عليه ولكن اذهب الي فلان فقل له يحملك فاتاه فحمله فرجع فاخبره فقال النبي صلي الله عليه وسلم من دل علي خير فله اجر فاعله قوله الوجي رجع الحافر من الحفي شقتي شاسعة سفرتي بعيدة خببي مشيي وخب الفرس خببا وهو ضرب من العدو دون الارساغ الحرذل حب معروف في نهاية الصغر مطبوعة مصنوعة منسدة منغلقة العطب الهلاك تاخرت تخلفت مذهبي طريقي زفرتي تصعد نفسي في ارتفاع عبرتي في صبب دمعي في انحدار المنتجع الموضع الخصيب الذي ينتجع للرعي يقول موضعكم خصيب وانتم كرماء فمن طلب رزقكم وجده لهاكم عطاياكم مهدلة منصبة لاذ تستتر ولجا مرتاع خايف النوب جمع نايبة علي غير قياس وهي الداهية وجعل لها نابا مجازا وجنس به واصل الناب للسبع استدر طلب الدر وهو اللبن امل راج حبا لكم عطاكم انعطفوا ميلوا منقلبي مرجعي يقول عساكم ان تنشفقوا علي وتميل قلوبكم بالرحمة الي حتي يحسن منقلبي من عندكم بلوتم جربتم اسلمني تركني الكرب الهموم خبرتم علمتم حسبي شرفي والحسب ابا اشراف بحسب وافعال كريمة مذهبي طريقي حوت جمعت النخب المختارة عرتكم قصدتكم شبهة شك وحيرة دهاني اهلكني واضرني شوم نحسه عقني قطعني واسا الي بتعليمه فهو يتطير باديه والتطير بالادب مذهب قديم متداول وقد اشار اليه ابن قتيبة في صدر ادبه عمرو بن شبيبة من اعجب العجب ثلاثة مقارنة لثلاثة الحرفة للادبا وتباعد المال عن الظرفا واقبال الدنيا علي النوكي وقيل للحسن البصري لم صارت الحرفة مقرونة مع العلم والثروة مقرونة مع الجهل فقال ليس كما قلتم ولكن طلبتم قليلا في قليل فاعجزكم طلبتم المال وهو قليل في اهل العلم وهم قليل ولو نظرتم الي من يحارف من الجهل لوجدتموه اكثر وقال الحمدوني

ما ازددت من ادبي حرفا اسر به * الا تزايدت حرفا كله شوم
كذا المقدم في حذق بصنعته * اني توجه فيها فهو محروم

وقال ابو اسحق الصابي

اذا جمعت بين امرين صناعة * فاحببت ان تدري الذي هو احذق
فلا تتفقدهما غير ما جرت * به لهما الارزاق حين تفرق
فحيث يكون النقص فالرزق واسع * وحيث يكون الفضل فالرزق ضيق

اخذه عبد الملك بن دهمون فقال

بعز علي العلياء اني خامل * واني ابصرت مني خمود شهاب
وحيث يري زند النجابة واريا * فثم يري زند السعادة كاب

وقال الصابي

حرفة الادب

فذكرت

فذكرت العجب من مالي وكثرته * وكيف تغفل عنه حرفة الادب
حتي انثنت وهي كالغضبي تلاحظني * شزرا فلم تبق لي شيئا من النشب
واستيقنت انها كانت علي غلط * فاستدركته وافضت بي الي الحرب
الضب والنون قد يرجي اجتماعهما * وليس يرجي اجتماع المال والادب

وقال علي بن بسام يرثي عبد الله بن المعتز

لله دركه من ميت بمضيعة * ناهيك في العلم والاداب والحسب
ما فيه لولا ولا ليت فتنقصه * وانما ادركته حرفة الادب

وكان ابن المعتز قام علي المقتدر فلما ظفر به امر به فرمي في صهريج ماء في شدة البرد فمات ومن عجايب الدنيا ان اباه المعتز لما خلع من الملك ادخل حماما واغلق عليه فمات من حره وكما نفوا ان يجتمع المال والفهم في الغالب كذلك نفوا ان تجتمع النجابة في الوالد والولد في الغالب قال الشاعر

اذا اطلع الدهر طفلا لبيبا * فكن بابنه سيئ الاعتقاد
فلست تري من نجيب نجيبا * وهل تلد النار الا الرماد

ولما اوجع الفقر والحرمان القاضي عبد الوهاب لاجل ادبه علي ما شرطوا في الادب تمني الكفاف ولزوم العلم الي الممات فقال

يا لهف نفسي علي شيئين لو جمعا * عندي لكنت اذا من افضل البشر
كفاف عيش كفاني ذل مسالة * وخدمة العلم حتي ينقضي عمري

فلما فتح عليه باب الرزق مات علي ما ياتي ذكره فسبحان من انفذ حكمه في خلقه كيف شاء قوله صرحت بينت فاقتك فقرك ونصح ابياته بعطب ناقته هو قوله ابدع بي المتقدم وفي معناه ان اعرابية خرجت الي الحج فلما كانت ببعض الطريق عطبت ناقتها فرفعت راسها الي السماء وقالت يا رب اخرجتني من بيتي الي بيتك فلا بيتي ولا بيتك قوله نعطيك نعطيك مطية مارية حاجة فه تكلم فض كسر نهض تقدم اصلت جرد العضب السيف القاطع مشيدة مرتفعة ناب خطب قصد امر شديد والمكيدة هي الكيد وكل ما يكاد به فهو المكيدة قاموا بدفعها اقتدروا عليها يقول اذا قصدوا بامر عظيم وكيدوا به اقتدروا علي دفع الكيد والتفوا من يريد ضرهم العتيدة الحاضرة المدخورة رقاق خبز رقيق توار تغطي الشهيدة الشاة المشوية وقلما تؤكل الا بالرقاق وربما سموا الهريسة شهيدة وانشدوا في ذلك

هلموا الي من عذبت طول ليلها * باضيق سجن بالجحيم تسعر
وقد جلدوها الحد وهي بريئة * فسيروا الي دفن الشهيدة توجروا

وقيل الشهيدة الدجاجة المحشوة وقيل السمكة المحشوة قوله طرا جميعا عجوة نوع من التمر طيب والنهيدة الزبدة والتمر بالزبد شي بليغ عندهم اكله تسني حض شطا قطعة روحوه عجلوه لابد منه اي قد وجبت عليكم فالتزموه لي يقول لابد من كذا معناه قد الزمته نفسي وجعلته ولجا عليها من قول العرب قد ابد الرجل القوم وابد الرامي الوحش اذا الزمهن الحتف قال ابو ذويب

فابدهن حتوفهن فهاربٌ ❊ بذمائه او بارك متجعجع

اياد نعم والحكم الكفكم ❊ واصلات تمال الصلات اي تولف وتصل تزف العطايا والفوائد بغيتي ارادني مطاوي ماتزفدون مطاوي الثوب معاطفه ومايطوي منه وترفدون تعطون ❊ وتقدير البيت بغيتي زهيدة اي قليلة في مطاوي عطاياكم اي ماطلبته منكم قليل في اثناء ماتهبون ❊ وقوله وفي لجر ❊ انس قال النبي صلي الله عليه وسلم من اطعم اخاه المسلم طعاما وافق به شهوته ادخله الله الجنة ❊ وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص من اطعم اخاه خبزا حتي يشبعه وسقاه حتي يرويه بعده الله من النار سبع خنادق تنفيس ترويح وتفريج يقول لعاقبة تفرج همي لمن فرجه محمودة للاجر الذي فيها ❊ وللثنا بشعري عليه ❊ وعلي هذا رتب ❊ ولي نتايج فكر هي اشعاره الحسان يفضح يشهر عيوبها ❊ يقول اذا انشدت اشعاري افتضحت قصائد الشعرا وتنقصت الشبل ولد الاسد ارحلناه اعطيناه راحلة يركبها الصنع الفعل الجميل نشر اديته استعارة لنشر الشكر ❊ اديا اعطيا دينه حقه ❊ يقول جعله شكرها حقا برنا ومكافاة لصلتنا ❊ وكان المال الموهوب قد استهلكه الاخذ له فان شكره عليه فالشكر للواهب هو دية ماله الهالك ❊ وانما اراد قول النبي صلي الله عليه وسلم من نشر معروفا فقد شكره ومن ستره فقد كفره ❊ ابن عمر قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من اعطي شيا فوجد فليجز ❊ ومن لم يجد فليثن به ❊ فان اثني عليه فقد شكره ❊ وان كفر فقد كفره ❊ ابن عمر قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من دعاكم فاجيبوه ❊ ومن اتي اليكم معروفا فكافيوه ❊ فان لم يجد احدكم فليدع له حتي يعلم انه قد كافاه ❊ وقالوا اذا قصرت يداك عن المكافاة فليطل لسانك بالشكر ❊ وما احسن قول حبيب في نشر الشكر وذم ستره

حيث يقول

❊ النار نار الشوق في كبد الفتي ❊	والبين شبهما هوي مسموم ❊
❊ خير له من ان يخامر قلبه ❊	وهواه معروف امرء مكتوم ❊
❊ سرق الصنيعة فاسم ملعنا ❊	يدعوا عليه النايل المظلوم ❊
❊ افتنع المعروف وهو كانه ❊	قمر الدجي الي اذا اللئيم ❊
❊ مثر من المال الذي ملكتني ❊	اغنابه ومن الوفاء عديم ❊
❊ فاروح في بردين لم ينجهما ❊	قبلي فتي وهما الغني واللوم ❊

ومن ملح الاعراب ان اعرابيا لصا اخذه الحجاج فضربه سبعماية سوط وهو يقول عند كل سوط شكرا يارب ❊ فقيل له والله مايمنع الحجاج من تركك الا كثرة شكرك اما سمعت الله تعالي يقول لئن شكرتم لازيدنكم ❊ فانشا الاعرابي يقول

❊ يارب لا شكرا فلا تزدني ❊	اساءت في شكرك فاعف عني ❊
❊ باعد ثواب الشاكرين مني ❊	

ومر بشار برجل قد رمحته بغلة فسقط مكسورا وهو يقول الحمد لله والشكر لله فقال له استزده يزدك من هذه النعم ❊ وسياتي نوع اخر من الشعر في الشكر بحول الله تعالي ❊ حبك النطاق النطاق والمنطقة ماتشد علي وسطك كالحزام

والحبك

والحبك خيوط ❊ اوشرك يشد بها النطاق ❊ واراد انها اخذها للارتحال ❊ ويقال حبكت الشي حبكا شددته ❊ والمحبوك المفتول ❊ وحبكته شددت فتله ❊ والحبك الطرايق في السماء من اثر الغيم ❊ والحبك ايضا التكسير الذي يكون في الرمل والشعر والماء ضاهت شابهت عدتنا ما وعدناك به من الراحلة ❊ ولا ينبك من الزاد عرقوب رجل من العماليق يضرب به المثل في اخلاف الوعد ❊ وقصته انه اتاه اخ له يسئله شيا فقال له اذا اطلعت هذه النخلة فلك طلعها ❊ فلما اطلعت اتاه فقال له دعها حتي تصير بلحا ❊ فلما ابلحت اتاه فقال دعها حتي تزهو ❊ فلما ازهيت قال له دعها حتي تصير رطبا فلما ارطبت قال له دعها حتي تصير تمرا ❊ فلما اتمرت عمد اليها عرقوب من الليل فجذها ولم يعطه شيا ❊ وقيل عرقوب هو ابن سعد بن زيد مناة بن تميم ❊ ويقول بنوا سعد هو منا وقيل هو من الاوس او الخزرج

قصة عرقوب

قال علقمة

❊ وقد وعدت وعدا ولكن وفت به ❊ كموعد عرقوب اخاه بيثرب ❊

وقال كعب بن زهير

❊ كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ❊ فما مواعيدها الا الاباطيل ❊

وقال عبد الله بن عمر خلف الوعد ثلث الشقاق ❊ وقوله حاجة في نفس يعقوب خشية العين علي بنيه حين امرهم ان يتفرقوا علي الابواب ❊ ولا يدخلوا من باب واحد لانهم كانوا في غاية من الجمال وكمال الخلق ❊ فقال تعالي مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ❊ واراد الحريري هل بقيت لك حاجة لم نقضها ❊ فقال حاش لله اي معاذ الله ابن الانباري قولهم حاش فلان معناه استثنه واخرجه من جملة المذكورين ❊ الفرا هو من حاشيت احاشي ويقال قام القوم حاشي عبد الله بالخفض والنصب ❊ وحاش لعبد الله وحاش وحشي ❊ وخفض ما بعدها باضمار اللام لكثرة صحبتها حاشي ❊ كانها ظاهرة اذ تقول اضفت حاشي الي عبد الله ❊ لانها اشبهت الاسم لما لم يات معه فاعل ❊ كلا معناها الزجر اي ليس الامر كما تظن جل عظم وهو من الجلل والجليل وهو العظيم ❊ ويكون في غير هذا اليسير ❊ وهو من الاضداد ❊ جلي سبق معروفكم كل معروف والمجلي من الخيل السابق دنا جاءنا ابن الدويرة ساله ابن يسكن من البلاد ملكتنا غلبتنا يقول ❊ قد التبس علينا امرك وتحيرنا فيه تنفس رد النفس ورفعه الي الصدر والتنفس ضد الشهيق ❊ وهو رد النفس الي الجوف بصوت بلعثم يلوي ويعقل ويقال ساله عن كذا فما تلعثم ❊ اي ما توقف ولا تلبث ولا ابطا واذا ذكر الغريب بلده وهو علي بعد منه تلهف وتنفس ❊ اناخ اقام ونزل اخنوا افسدوا واتوا علي خرابها والتي يبغي حط الذنوب لديها هي مكة حط الذنوب انزال لديها عندها اي اذا حج ودعا الله تعالي حط عنه ذنوبه ❊ وفي حديث ابي هريرة قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ❊ من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه راق اعجب طرفيها جهتيها اغرورقت امتلأت اذنت اعلمت الهموع السيلان يستوكفها يستدرها وتجريها يكفكفها يردها المستحلي المستعذب او جرل تختصر ومما ينتظم بهذا الموضع من ذكر الاوطان والشوق اليها ❊ قول رفاعة بن عاصم

ذكر الحنين الي الوطن

القفعي • وانشدها البكري لامراة من طي قال

• الم تعلمي يا دار بلجاء انني • اذا اخصبت او كان جدبا جنابها •
• احب بلاد الله ما بين منعج • الي وسلمى ان تصوب سحابها •
• بلاد بها عق الشباب تمائمي • واول ارض مس جلدي ترابها •

وقال علي بن عبد الكريم النصيبي • اتاني ابن الرومي بقصيدته التي يمدح بها ابن سليمان بن عبد الله بن طاهر وقال انشدني وقل الحق يا ابا الحسن قولي في الوطن

• ولي وطن آليت الا ابيعه • وان لا ارى غيري له الدهر مالكا •
• عهدت به شرخ الشباب ونعمة • كنعمة قوم اصبحوا في ظلالكا •
• وحبب اوطان الرجال اليهم • مآرب قضاها الشباب هنالكا •
• اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم • عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا •

او قول الاعرابي احب بلاد الله الابيات • فقلت بل قولك لانه ذكر الوطن ومحبته • وانت ذكرت حب الوطن والعلة في ذلك • وقال ابن الرومي ايضا يتشوق الى بغداد

• بلد صحبت به الشبيبة والصبا • ولبست ثوب العيش وهو جديد •
• فاذا تمثل في الضمير رايته • وعليه اغصان الشباب تميد •

اخذه من قول اعرابي يتشوق الى بلده

• ذكرت بلادي فاستهلت مدامعي • بشوقي الى عهد الصبا المتقادم •
• حننت الى ارض بها اخضر شاربي • وقطع عني قبل عقد التمائم •

وقال اسحق الموصلي

• اتبكي على بغداد وهي قريبة • فكيف اذا ما ازددت عنها غدا بعدا •
• لعمرك ما فارقت بغداد عن قلى • لو انا وجدنا من فراق لها بدا •
• كفى حزنا ان رحت لم استطع لها • وداعا ولم احدث لساكنها عهدا •

وانشدنا شيخنا ابو بكر السلامي • وكان يزعم انها لابي الحريري وقد احسن قائلها كائنا من كان

• طيب الهواء ببغداد يؤرقني • شوقا اليها وان عاقت مقادير •
• فكيف اصبر عنها اليوم اذ جمعت • طيب الهوائين ممدود ومقصور •

المقامة الخامسة عشر

اخبر الحرث بن همام • قال ارقت ذات ليلة حالكة الجلباب • هامية الرباب • ولا ارق صب طرد عن الباب • ومني بصد الاحباب • فلم تزل الافكار تستجن همي • وتجلب في الوساوس وهمي • حتى تمنيت • لمض ما عانيت • ان ارزق سميرا من الفضلاء • ليقصر طول ليلي الليلاء • فما انقضت منيتي • ولا اغمضت مقلتي • حتى قرع الباب قارع • له صوت خاشع • فقلت في نفسي لعل غرس التمني قد اثمر • وليل الحظ قد اقمر • فنهضت اليه عجلان • وقلت من الطارق الآن • فقال غريب اجنه الليل • وغشيه السيل • ويبتغي الايواء لا غير • واذا اسحر فقد السير • قال فلما دل شعاعه على شمسه • ونم عنوانه بسر طرسه • علمت ان مسامرته غنم • ومساهرته نعم • ففتحت الباب بابتسام • وقلت ادخلوها بسلام • فدخل شيخ قد حنى الدهر صعدته • وبلى القطر بردته • فحيا بلسان عضب

وبيان عذب • ثم شكر على تلبية صوته • واعتذر من الطروق في غير وقته • فادنيته بالمصباح المنتقد • وتاملته تامل المنتقد • فالفيته شيخنا ابا زيد بلا ريب • ولا رجم غيب • فاحللته محل من اظفرني بمصوي الطلب • ونقلني من وقد الكرب الى روح الطرب • ثم اخذ يشكو الاين • واخذت في كيف واين • فقال ابلعني ريقي • فقد اتعبني طريقي • فظننته مستبطئا بروح السغب • متكاسلا لهذا السبب • فاحضرته ما يحضر للضيف المفاجي في الليل الداجي • فانقبض انقباض المحتشم • واعرض اعراض البشم • فسوت ظنا بامتناعه • ولحظني حوا لطباعه • حتى كدت اغلظ له في الكلام • والسعه بحجة للملام • فتبين من لمحات ناظري • ما خامر خاطري • فقال يا ضعيف الثقة • باهل المقة • عد عما لخطته بالك • واستمع الي لا ابا لك • فقلت هات • يا اخا الترهات • فقال اعلم اني بت البارحة حليف افلاس • ونجي وسواس • فلما قضى الليل نحبه • وغور الصبح شهبه • غدوت وقت الاشراق • الى بعض الاسواق • متصديا لصيد يسنح • او حر يسمح • فلحظت بها تمرا قد حسن تنضيده • ولحسن اليه مضيفه • فجمع على التحقيق • صفاء الرحيق • وقنوء العقيق • وقبالته لبأ • قد برز كالابريز الاصفر • والجلي في اللون المزعفر • فهويتني على طاهيه • بلسان تناهيه • ويصوب راي مشتريه • ولو نقد حبة القلب فيه • فاسرتني الشهوة باشطانها • واسلمتني العيمة الى سلطانها • فبقيت احير من ضب • واذهل من صب • لا وجد يوصلني الى نيل المراد • ولذة الازدياد • ولا قدم تطاوعني على الذهاب • مع حرقة الالتهاب • لكن حداني القرم وسورته • والسغب وفورته • على ان انتجع كل ارض • واقتنع من الورد ببرض • فلم ازل سحابة ذلك النهار • ادلي دلوي الى الانهار • وهي لا ترجع ببلة • ولا تجلب نقع غلة • الى ان صغت الشمس للغروب • وضعفت النفس من اللغوب • فرحت بكبد حرى • وانثنيت اقدم رجلا واوخر اخرى • وبينما انا اسعى واقف • واهب واركد • اذ قابلني شيخ يتاوه اهة الثكلان • وعيناه تهملان • فما شغلني ما انا فيه من داء الذيب • والخوى المذيب • عن تعاطي مداخلته • والطمع في مخاتلته • فقلت له يا هذا ان لبكائك سرا • ووراء تحرقك لسرا • فاطلعني على برحائك • واتخذني من نصحائك • فانك ستجد مني طبا آسيا • او عونا مواسيا • فقال والله ما تاوهي لعيش فات • ولا من دهر افتات • بل لانقراض العلم ودروسه • وافول اقماره وشموسه • فقلت واي حادثة نجمت • وقصة استعجمت • حتى هاجت لك الاسف • على فقد من سلف • فابرز رقعة من كمه • واقسم بابيه وامه • لقد اراها باعلام المدارس • فما امتازوا عن الاعلام الدوارس • واستنطق لها احبار المحابر • فخرسوا ولا خرس سكان المقابر • فقلت ارنيها • فلعلي اغني فيها • فقال لما ابعدت في المرام • فرب رمية من غير رام • ثم ناولنيها فاذا المكتوب فيها

• ايها العالم الفقيه الذي فا • ق ذكاء فما له من شبيه •
• افتنا في قضية حار فيها • كل قاض وحار كل فقيه •
• رجل مات عن اخ مسلم حر • تقي من امه وابيه •
• وله زوجة لها ايها الحبر • اخ خالص بلا تمويه •

فحوت فرضها وحاز اخوها … ما تبقي بالارث دون اخيه
فاشفنا بالجواب عما سالنا … فهو نص لا خلف يوجد فيه

قال فلما قرات شعرها ولحت سرها قلت له علي الخبير بها سقطت وعند ابن لجدتها حطحطت الا اني مضطرم الاحشاء مضطر الي العشاء فاكرم مثواي ثم استمع فتواي فقال لقد انصفت في الاشتراط وتجافيت عن الاشتطاط فهلم الي مربعي لتحظى بما تبتغي وتنقلب كما ينبغي قال فصاحبته الي ذراه كما حكم الله فادخلني بيتا احرج من التابوت واوهن من بيت العنكبوت الا انه جبر ضيق ربعه بتوسعة ذرعه فحكمني في القري ومطايب ما يشتري فقلت اريد ازهي راكب علي اشهي مركوب واتبع صاحب مع ازهر مصحوب فافكر ساعة طويلة ثم قال لعلك تعني بنت نخيلة مع لباء سخيلة فقلت اياها عنيت ولاجلها تعنيت فنهض نشيطا ثم ربض مستنشيطا وقال اعلم اصلحك الله ان الصدق نباهة والكذب عاهة فلا يحلنك الجوع الذي هو شعار الانبياء وحلية الاولياء علي ان تلحق بمن مان وتتخلق بالخلق الذي يجانب الايمان فقد تجوع الحرة ولا تاكل بثدييها وتابي الدنية ولو اضطر اليها ثم اني لست كمن يزون ولا اغضي علي صفقة مغبون وها انا قد انذرتك قبل ان نهتك الستر وينعقد بيننا الوتر فلا تلغ تدبر الانذار وحذار من المحاذية حذار فقلت والذي حرم اكل الربا واحل اكل اللبا ما فهت بزور ولا دليتك بغرور وستخبر حقيقة الامر وتحمد بذل اللبا والتمر فهش هشاشة المصدوق وانطلق مغذا الي السوق فما كان باسرع من ان اقبل بما يدلح ووجهه من التعب يكلح فوضعهما لدي وضع الممتن علي وقال اضرب الجيش بالجيش تحظ بلذة العيش فحسرت عن ساعد نهم وحملت حملة الفيل الملتهم وهو يلحظني كما يلحظ الحنق ويود من الغيظ لو اختنق حتي اذا اهلكت النوعين وغادرتهما اثرا بعد عين افردت حيرة في اطلال البيات وفكرة في جواب الابيات فما لبث ان قام واحضر الدواة والاقلام وقال قد ملات الجراب فامل الجواب والا فتهيا ان تكلف لاغترام ما اكلت فقلت ما عندي الا التحقيق فاكتب الجواب وبالله التوفيق

قل لمن يلغز المسائل اني … كاشف سرها الذي تخفيه
ان ذاك الميت الذي قدر الشرع لخا عرسه علي ابن ابيه
رجل زوج ابنه عن رضاه … بحماة له ولا غرو فيه
ثم مات ابنه وقد علقت منه … فجاءت بابن يسر ذويه
فهو ابن ابنه بغير مراء … ولخو عرسه بلا تمويه
وابن الابن الصريح ادني الي الجد … واولي بارثه من اخيه
فلذا حين مات اوجب للزوجة … ثمن الميراث تستوفيه
وحوي ابن ابنه الذي هو في الاصل اخوها من امها باقيه
وتخلي الاخ الشقيق من الارث … وقلنا يكفيك ان تبكيه
هاك مني الفتيا التي يحتذيها … كل قاض يقضي وكل فقيه

قال

قال فلما اثبت الجواب واستثبت منه الصواب قال لي اهلك والليل فتشمر الذيل وبادر السيل فقلت اني بدار غربة وفي ايواي افضل قربة لا سيما وقد اغدف جنح الظلام وسجم الرعد في الغمام فقال اعزب عافاك الله الي حيث شيت ولا تطمع في ان تبيت قلت ولم ذاك مع خلو ذراك قال لاني تاملت النظر في التقامك ما حضر حتي لم تبق ولم تذر فرايتك لا تنظر في مصلحتك ولا تراعي حفظ صحتك ومن امعن فيما امعنت وبطن ما ابطنت لم يخلص من كظة مزمنة او هيضة متلفة فدعني بالله كفافا واخرج عني ما دمت معافي فو الذي يحيي ويميت مالك عندي مبيت فلما سمعت اليته وبلوت بليته خرجت من بيته بالرغم وترود الغم تجود في السماء وتخبط في الظلماء وتنبحني الكلاب وتتقاذفني الابواب حتي ساقني اليك لطف القضاء فشكرا لليد البيضاء فقلت له احبب بلقائك المتاح الي قلبي المرتاح ثم اخذ يفتن في حكاياته ويشمط مضحكاته بمبكياته الي ان عطس انف الصباح وهتف داعي الفلاح فتاهب لاجابة الداعي ثم عطف الي وداعي فعضد عن الابتعاث وقلت الضيافة ثلاث فناشد وحرج ثم ام المخرج وانشد اذ عرج

لا تزرمن تحب في كل شهر … غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال في الشهر يوم … ثم لا تنظر العيون اليه

قال الحرث بن همام فودعته بقلب دامي القرح ووددت لو ان ليلتي بطية الصبح

شرح المقامة الخامسة عشر

حديث

ارقت سهرت ولم انم وفي حديث زيد بن ثابت شكوت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم ارقا اصابني فقال قل اللهم غارت النجوم وهدات العيون وانت حي قيوم لا تاخذك سنة ولا نوم يا حي يا قيوم اهدي ليلي وانم عيني فقلتها فاذهب الله عني ما كنت اجده حالكة الجلباب سوداء الثوب هامية الرباب سائلة السحاب يريد ان الليلة مظلمة ممطرة صب عاشق طرد نفي مني ابتلي صدهم الافكار حديث النفس يجن يحركن يحلن يصرفن الوساوس الفكر المسلفة وهي بالي وخاطري وقال ابن شهيد في نحو هذه الليلة

ولرب ليل للهموم نشرته … استار فحما الضيا بسنوع
طاولته من عزمتي بمصبر … اثبت همي في قرارة كورع
كالبحر يضرب وجهه في وجهه … صعب علي الحتار وجد عورع
وراحني من همتي ذكرة … عمرة يذاكرني لطيف ذكيره
فرذا اذا انبعثت دياجي جنحه … هولا علي خبطت في دنجورع
حتي بدا عبد العزيز لناظري … املي فزفت الرجا عن نورع

وليلة الحريري ضد ليلة ابن رشيق في قوله

ومن حسنات الدهر عندي ليلة … من العمر لم تترك لايامنا ذنبا
خلونا بها ننفي القذا من عيوننا … بلؤلؤة مملؤة ذهبا سكبا
وملنا لتقبيل الخدود ولثمها … كميل جياع الطير تلتقط الحبا

قوله تمنيت ابن الانباري في معناه قدرته ولجبت ان يصير الي وهو من المني

وهو القدر • يقال عمي الله لك ما تخبه عينيه منيا اي قدر ذلك لمضض اي لحرقة عاينت
شاهدت ويروي عاينت اي قاسيت سميرًا صاحبًا يسمر معه بقصر يردها قصيرة
بانسه وحديثه الليلة الطويلة الشديدة السواد • ولابن الزقاق في وصف هذا

السمير الموصوف

ربّ ليل لحفت فيه بانس • من سمير زف الحديث عروسا
فاجتنينا مما لحدث زهرًا • واغتبقنا من خلقه خندريسا
وانثني الليل يفضح الصبح حسنًا • والدراري يفضلن عنه الشموسا
ولين كان لم يحل عن دجاه • نلقد عاد نجمه ابنوسا

قوله اغمضت مقلتي نامت عيني قرّح ضرب خاشع لين المر اطلع غمره اذا وجدت
ما تمنيت نهضت تقدمت الطارق الاتي بالليل اجند ستره غشية غطاه الايواء
مصدر اويت الرجل اذا انزلته علي نفسك وضممته • ويقال آويت واويت بمعني واحد
اسحر دخل في السحر يريد انه لا يطلب غير المبيت وينصرف في السحر • الشعاع ما يبدو لك
من الشمس اذا نظرتها كالحبال تمر افشي السر والطرس الكتاب والعنوان ما يكتب
علي ظهره • يريد ان كلام الطارق دل علي مراده • والمسامرة هي المساهرة غنم غنيمة نعم
نعمة بسلام اي بسلامة وامن الصعدة رمح طويل يريد قامته بردته ثوبه
عضب قاطع تلبية قولي له لبيك الطروق المجي بالليل دانيته قربت منه تاملته
نظرته • المستقدا المجرب للدهر اي نظرته بعين المباحثة الفينته وجدته ريب
شك • رجم الغيب رمي الظن • اظفرني مكنني قصوي غاية وهي مونث الاقصي
اي الابعد • وفرة الكرب حرقة الهم روح الطرب راحة السرور الاين التعب
كيف سوال عن حال اين سوال عن مكان اي سالته كيف حالك ومن اين جيت
ابلعني ريقي • اي لا تكثر علي السؤال • فيعجلني جوابك عن بلع لعابي • السغب الجوع
وقد سغب وسغب وسغب جاع والداجي المظلم المحتشم المستحي هنا اعرض
نحي وجهه وتخفيفه اولي عرضه اي جانبه البشم الكسل من الشبع وقد بشم
بشمًا مرض من كثرة الاكل • سوت ظنا اي ساء ظني • وظنًا المنصوب علي التمييز فاعل
في المعني • من باب تفقا شحمًا • احفظني اغضبني حول طباعه غير اخلاقه حمة اللام
سم العتاب السعد اقرصه بلساني ولسعته العقرب ضربته بابرتها لحات ناظري
خطرات عيني خام خاطري خالط فكري للمقه للحب عد اي اصرفه عن نفسك
الترهات العجايب وايضا للاباطيل • واصلها الطرق الصغار المتشعبة عن الطريق
الاعظم • حليف افلاس ملازم فقر نجي محدث • ولما كانت الوساوس تشتغل بال
الانسان وتجعله يحدث وحده جعل نفسه محدثًا لها قضي نحبه والقضي وقضي
الرجل نحبه مات والنحب النذر وغور غيب شهبة نجومه الاشراق ارتفاع
الشمس وصفاؤها الاسواق جمع سوق وسميت سوقا لان الاشياء تساق
اليها وتساق منها اولان سوق الناس تكثر فيها • والسوق جمع ساق والسوق
بالفتح مصدر سقت • وبالضم الاسم منضديًا متعرضًا • يسنح يعرض من جهة
اليمين • ويزاد بيانًا عند ذكر السانح والبارح • يسنح يجد لحظت نظرت بمضيق

عيني

نسخه

عيني • وهو اللحظ تصفيفه جعله صفًا وصففت الشي جعلته سطرًا مضمومًا
المصيف زمن الصيف الرحيق الخمر • وفي حديث علي رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه
وسلم تختموا بالخواتم العقيق • العقيق خرز احمر عايشة قالت قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم تختموا بخواتم العقيق • فانه لا يصيب احدكم غم ما دام عليه ذلك • اللبا اول
ما يحلب من اللبن وهو لم ينضج بر زطم الابريز الذهب الخالص • المزعفر المصبوغ
بالزعفران • ويروي المعصفر وهو المصبوغ بالعصفر طاهيه طابخه تناهيه
غايته وكماله • يقال هذا اللبا الحسن صنعته وجودة طبخه كانه يثني المشتري علي
طابخه وان لم يكن له لسان • وهذا يسمي الكلام بلسان الحال قال الشاعر

الكلام بلسان الحال

ولسان نعمتك التي خولتني • للناس انطق من بيان لساني

وقال ابو الطيب

تنشد اثوابنا مدايحه • بالسن ما لهن افواه
اذا مررنا علي الاصم بها • اغننته عن مسمعيه عيناه

اخذه من قول نصيب

فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله • ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب

وقال ابو العتاهيه

ايا عجبًا كيف يعصي الا له • ام كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكة • وتسكينة في الوري شاهد
وفي كل شي له اية • تدل علي انه واحد

وقال الفضل بن عيسي الرقاشي • سل الارض من غرس اشجارك وشق انهارك
واجني ثمارك • فان لم تجبك حوارًا اجابتك اعتبارًا • ومنه سؤال العرب الدار
الدارسة • والمنازل الخالية • وقال شاعرهم

واجهشت للتوباد حين رايته • وكبر للرحمن حين راني
واذريت دمع العين لما رايته • ونادي باعلي صوته فدعاني
فقلت له اين الذين عهدتهم • حواليك في امن وخصب زماني
فقال مضوا واستودعوني بلادهم • ومن ذا الذي يبقي علي الحدثان

التوباد جبل لبني عامر • وجوابه لهذا الشاعر بالمعني فجعله لفظيًا مجازًا • وهذه
الحالة الدالة علي التي سماها الجاحظ • في اقسام البيان النصبة • قال الجاحظ
جميع اصناف الدلالة علي المعاني من لفظ اوغيره خمسة • لا تنقص ولا تزيد • اولها
اللفظ • ثم الاشارة • ثم العقد • ثم الخط • ثم النصبة • والعقد لحن العدد في الاصابع
قوله نقدا اي لعطي نقدًا • وهو المال الحاضر حبة القلب سواده اسرتني
ربطتني كالاسير اشطانها حبالها اسلمتني تركتني العيمة شهوة اللبن
وسلطانها قدرتها وغلبتها • يريد ان الشهوة الي اللبا قهرته حتي تركته مستسلمًا
لا يملك شهوته • الضب الحردون وهو جردون الصحراء • واذا فارق
جحره لم يهتد اليه • فيجعل حجرًا عند جحره واقفًا ليهتدي به • فاذا راه الصايد تحير
فجاء فاخذه • وربما قتله بذلك الحجر • قال الشاعر

ذكر الضب

وان الضب ذو دهي ومكر • كما اليربوع والذيب اللعين •
يري مرداته من راس ميل • ويا من سيل بارقة هتون •
ويدخل عقربًا تحت الذنابا • رواغ الفهد من اسد كمين •
جعل الذيب لعينا لان كل من راه صاح عليه • ومرداته حجرته • والعقرب يعده الضب
للصايد ان ادخل يده في جحره فاخذه بذنبه لسعته العقرب • وربما اكل العقارب
وترك منها واحدا في باب جحره للصايد • قال الشاعر
واخدع من ضب اذا جاء حارس • اعد له عند الذنابة عقربا •
والضب يوصف بالضلال • وقالوا في بيت المتنبي •
لقد لعب البين للمشت بها وبي • وزودني في السير ما زود الضبا • ع
اراد انه زودني الضلال عن وطني الذي خرجت منه فما اوفق العود اليه • ولا اجتماع
مع الحبيب • وقال الوحيدي يقول جعل البين زادي زاد الضب والضبّ
لا يتزود في المفازة • ومعناه فارقت الحبيب من غير وداع • ولا التقاء يكون لي زادًا
علي البعد • ويقال ايضا اخدع من ضب يعني احذر • وذلك انه يطمع الصايد في نفسه
فاذا احقق عليه خرج في جحره • ومنه اخذ معني الخداع • وفيه يقال اعق من ضب
وذلك انه ياكل اولاده • ويكنى ابا الحسل • وسمي ولده الحسل • وامثال العرب به كثيرة
ويزعمون انه كان حكم في الدواب في الزمان الذي كانت الحيوان تتكلم فيه • وعنه يرودون
في بيته يؤتي الحكم يعني نفسه • وفيه خواص ليست في الحيوان تزعم العرب انه
لا يشرب الماء • واذا اخذه العطش استقبل الريح • وانه طويل العمر • ويقولون انه
احيا من ضب يريدون ان حياته لا تكاد تنقضي • وانه لا يسقط له سن وانه
اطول الدواب دمًا • واذا ذبح يبقي زمانًا وحينئذٍ يموت • وان له ذكرين وللانثا
فرجين قوله ادهل من صبّ اي اشغل قلبًا من عاشق • ووساوس العشق
افضت ببعض العشاق الي الجنون • وجد غني • وقد وجدت وجدًا اي كثر
مالي • والازدراد كثرة الاكل وازدردت الطعام وازدردته اذا ابتلعته • والتهاب
اشتعال نار الجوع حدا بي ساقني القرم شهوة اللحم • واراد بها شهوة الاكل
سورته شدته وفورة السغب غليان الجوع النجع امشي في طلب ما اكل والورد الحظ
من الماء البرض الماء القليل سحابة طول كما تقول بياض يومي اي يومي كله اي لم
يزل طول يومه يستجدي فلم يعط شيا نغنغ غلة اروا غطش صغت مالت
اللغوب الفشل حري ملتهبة انثنيت رجعت • اطال ابو محمد هذه المقامة
حتى كادت تثقل علي السامع • والبديع فيما يتعلق بمعناها مقامة بتراء فلو زيد
في طول البديعية وقصر من طول الحريرية لاعتدلتا • وانا اذكر البديعية هنا لجملة
لرشاقتها وخفتها قال عيسى بن هشام • كنت ببغداد عام المجاعة • فرفعت الي
جماعة • قد نظمهم سلك الثريا • وكلهم يطلب شيا • وفيهم ذو لثغ في لسانه • وفلح في
اسنانه • فقال ما خطبك • فقلت حالان لا يفلح صاحبهما • فقير كدّه الجوع • وغريب ليس
يمكنه الرجوع • فقال اي الثلمتين تريد سده • فقلت الجوع يا سيدي • وقد بلغ مني مبلغه •
فقال ما تقول في رغيف علي خوان نظيف • ونقل قطيف • وخردل حريف • والجشواء صنفيف

المقامة البغدادية

نقود

يقو بباليك • من لا يماطلك بوعد • ولا يعذبك بصد • اذاك احب اليك ام اوساط محشوة واكواب
مملوة • وابقال معددة • وفرش منضدة • ومطايب مجيد • له من الغزال عين وجيد • فان
لم ترد هذا ولا ذلك • فما تقول في لحم طري • وسمك نهري • وباذنجان مقلي • وراح نقي •
وتفاح جني • ومضجع وطي • في محلي علي نهر جاري • وبركة ذات ثرثار • فقلت انا
عبد الثلاثة • وقال وانا خادمهما لو حضرت • فقلت من اي الخرابات انت • فقال
من رعبد اسكندرية • من نبعة فيهم زكية • سخف الزمان واهله • فركبت من سخفي مطية
قوله اسعي امشي مسرعًا اهب وارك الحرك واسكن • اراد اجري واقف
اهته الثكلان توجع الفاقد لاحبابه تعلان تسيلان داء الذيب هو الجوع
والذيب اصبر السباع علي الجوع ولعيفها • واذا افترس شاة فاكل منها شفعه ترك سايرها
ولم يرجع اليه وعافه ان اروح الخوي خلو الجوف من الطعام للذيب للذهب اللحم
والقوة التعاطي تناول ما لا يجب ومد حلته موقف سوء ومخاتلته مخادعته
لحقك توجعك والبهاء الشدة والمشقة طبًا حاذقًا اسيًا طبيبًا مواسيًا
معينًا • والمواساة تكون بالنفس وبالمال • ويشاكل كلامه قول الشاعر
ولا بد من شكوي الي ذي مروة • يواسيك او يسليك او يتوجع •
افتات ظلم وجاز الحد انقراض انقطاع دروسه محوه افول مغيب وكني
بالاقمار والشموس عن مشاهير العلماء • وبافولهم عن هلاكهم • قال ابو الدرداء سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم • يقول موت العالم مصيبة لا تجبر • وثلمة لا تنسد • ونجم طمس
وموت قبيلة ايسر من موت عالم • حادثة نازلة وان حدث نجمت ظهرت قضية
قصة استعجمت اشكلت هاجت حركت الاسف الحزن سلف مات وذهب
اعلام مشاهير • واصلها الجبال يستدل بها علي مجاهل الارض للمدارس جمع مدرسة
وهي المحاضر التي يدرس فيها العلم امتازوا افترقوا الاعلام الدوارس
الجبال المقفرة الخالية من الاشجار والعمران • استنطق استخبر وسالهم ان ينطقوا
او يجيبوا عنها اخبار علما خرسوا سكتوا اغني اقرب وانفع المرام الطلب رب رمية
من غير رام اي قد يصيب الغرض من ليس له علم بالرماية • وهو مثل قاله الحكيم بن
عبد يغوث المنقري • وكان حكيم من ارمي الناس • فاقسم يومًا ليعفرن ولا بد
فخرج ومعه قوسه فرمي ولم يصنع شيًا • فبات ليلة باسوا حال • وفعل في اليوم
الثاني مثل الاول • فلما اصبح قال لقومه ما انتم صانعون فاني قاتل نفسي ان لم
اعقر اليوم مهاة • فقال له ابنه يا ابت احملني معك ارفدك • فقال وما احمل من رعش
دهش فشل • فانطلقا فاذا هما بمهاة فرماها فاخطاها • ثم عرضت له اخري فقال
له ابنه يا ابت ناولني القوس • فغضب ابوه وهم ان يعلوه بها • فقال له مطعم
احمد لحمدك • فان سهمي سهمك • فناوله القوس فرمي مطعم فلم يخط • فقال عند ذلك
حكيم رب رمية من غير رام • وقال •
رماها مطعم من غير علم • بمس القوس لم يخطي صلاها •
وكان ابوه قد اكلي عليها • فلم تبرز البتة مهاها •
قوله فاق فضل غيره ذكا حدة ذهن حاذ مال قوله رجل ما نعاخ

حديث

مثل رب رمية من غير رام

البيت • فائدة ذكر الاخ اثبات النسب لان الجنبي لا يرث • وفائدة ذكر المسلم ان اهل
دينين لا يتوارثان • وفائدة ذكر الحر ان العبد لا يرث الحر • واما النفي فما الفيت من
اشياخنا من نبه عليه حتى حدثني به الفقيه ابو العباس اللبيثي عرف بالحصا
فقال فائدة لطيفة • وهي التحرز من قاتل العمد لانه لا يرث وليه • فاراد ان موجبات
التوارث قد كملت لهذا الوارث • ومع هذا لم يرث لخاه • والحبر العالم توبه
شك وكرب حوت حازت الارث لغة في الورث • والهمزة بدل من الواو لحت
نظرت • واللمحة نظرة غير متمكنة ابن نجدتها عالم بسرها ويقال النجد بالمكان اذا اقام
به وللمقيم بالموضع عالم • وقيل اصله من قولهم فلان من اهل النجد • اي من اهل
البادية • وهم العلماء باللسان عليها وضعت • حططت نزلت والخبير عالم الخبر
وهذه امثال للعالم بحقيقة الشيء مضطرم متقد مثواي منزلي واكرمت
مثوى الضيف اذا احسنت نزله ووطات له قواي ما افتيك فيه لا اشتراط
والشرط يعني تجافيت تباعدت الاشتطاط مجاوزة الحد مربعي منزلي تطفو
تفوز تبتغي تطلب • واصله من الظفر كانه اذا ظفر بشيء انشب اظفاره فيه
تنقلب تجع ذراه منزله وكل ما كان من حائط وشبهه ذرى احرج اضيق اوهى
اضعف جبر اصلح توسعة ذرعه سعة خلقه واحقاد القرى طعام الضيف
مطايب جمع طيب على غير قياس ازهى اعجب والزهو الكبر وكانوا يصففون التمر
على اللبا عند بيعه • فيريد بالراكب التمر • وبالمركوب اللبا لانهم يشقون التمرة ويقذفون
بنصفها للفراغ الذي فيه اللبا ويريد بانفع صاحب التمر • وباضر مصحوب اللبا
وهذا يوافق قول الاعرابي ∴

• الا ليت لي خبزا تسربل رائبا • وخيلا من البرني فرسانها الزبد •
• فاطلب فيما بينهن شهادة • بموت كريم لا يعد له لحد •

والبرني من افضل التمر وقال صحار الكلبي ∴

• اكلت الضباب فما عفتها • واني لاهوى قديد الغنم •
• وركبت زبدا على تمرة • فنعم الطعام ونعم الادم •

والعرب تقول على التمرة مثلها زبدا • وقيل في تفسيره بالعكس لان الاطباء يقولون
ان التمر مضر سريع العفن يولد السدد • ويقولون ايضا انه حار رطب ملين للبطن
مولد للمني • فيقابل ضرره بنفعه • وكفى لنا انه قوت يكتفى معه بادنى الطعام
وفيه قوة زائدة • وبالجملة فاللفظ مشكل • وما وجدت من حققه • ويستملح من
كلام الحريري انه اراد بالراكب وبانفع صاحب التمر لانه قدمه في التفسير
حين قال الكلك تبغي ابنة نخلة مع لبا سخيلة • وليس في الابيات للمتقدمة شاهد
على اللبا لان حكم الزبد للزوجة • وتعلقه بالتمر غير حكم اللباء • فبالحري يغترف
اللبا بالتمرة اذا شقت • وجعله اضر مصحوب • لانه لبن لم ينضج والنار تقطع بعض
ضرره وقال المخديبي ازهى راكب التمر • اي احسن منظرا • والتمر حجة • واشهى
مركوب اللبا • وجعل التمر راكبا • واللبا مركوبا • لان التمر يجتنى من رؤوس النخل فهو
كالراكب • ولان اللبان يضع تمرات فوق اللبا وهو الراكب ليزيد رغبة المشتري

ذكر التمر واللبا

فيه

فيه • وجعل التمر انفع مصحوب لاكتفاء العرب به من جميع المطعومات حتى يبقى احدهم دهرا
لا ياكل الا التمر ولا يضره ذلك • وجعل اللبا اضر مصحوب لانه يولد الصفرا • وقالت عايشة
رضي الله عنها ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا • ان هو الا الاسودان التمر والماء
وقال صلى الله عليه وسلم بيت لا تمر فيه جياع اهله • والعرب تستحسن اكل الزبد مع التمر
قال سفين الثوري • ما رايت احسن من زبدة على ازاذة • وقال معوية لعبد الرحمن
بن ابي بكر • اي اللقمة اطيب • قال تعضوضة عليها مثلها زبدا • والازاذ نوع من
التمر • والتعضوض تمر اسود • وقالوا ما اكلنا غرا احمت من التعضوض • اي اشد
حلاوة وتاذوه زائدة قوله سخيلة السخيلة ولد الشاة ذكرا كان او انثى
تعنيت تعبت • وقال اعرابي انا اشتهي ثريدة دكنا من الفلفل • رقطا من الحمص
ذات جفافين من اللحم • لها جناحان من العراق • فاضرب فيها كما يضرب ولي
السوء في مال اليتيم • وقال رجل لاعرابي ما يسرني لو بت ضيفا لك • قال لو بت
ضيفا لي اصبحت ابطن من امك قبل ان تلدك بساعة • وقيل لاشعب ما تقول
في ثريدة مغمورة بالسمن مشققة باللحم • قال واضرب كم • قيل تاكلها من غير ضرب
قال هذا لا يكون • ولكن كم اضرب واتقدم على بصيرة • وقيل لمزبد • وقد اكل طعاما
كظه فيه • فقال وما ابي من خبز نقي ولحم جدي طري • امراته طالق لو وجدت هذا
قيا لاكلته قوله نهض تقدم للمشي • نشيطا اي خفيفا • وهو من الانشوط • ربض
برك • مستشيطا شديد الغضب • بناهة رفاعة عاهة افة وعيب • شعار
علامة • وشعار المؤمنين في الحرب لا اله الا الله اي علامتهم • والانبياء منزهون
عن تناول شهوات المطاعم • ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نور الحكمة الجوع
والتباعد من الله الشبع • والقربة الى الله حب للمساكين والدنو منهم • لا تشبعوا فتطفئوا
نور الحكمة من قلوبكم • ومن بات يصلي في خفة من الطعام بات حور العين حوله
حتى يصبح • ابو هريرة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم • فقلت يا رسول الله ما اخرجك
الى الجلوس • قال الجوع • فبكيت • قال لا تبك فان شدة القيمة لا تصيب الجايع اذا ما
احتسب قوله حلية صفة يتحلون بها وتخلق تطبع تجانب تباعد • واشار
لقوله صلى الله عليه وسلم • قيل ايكون المؤمن كذابا • قال لا • عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يبلغ عبد صريح الايمان حتى يدع المزاح والكذب والمراء وان كان محقا • وقال
ابو بكر رضي الله عنه • اتقوا الكذب فان الكذب يجانب الايمان قوله تجوع
الحرة ولا تاكل بثدييها • اي لا ترضع لبنها بالاجرة ثم تاكلها • وهو مثل يضرب
للذي لا يمنعه من صيانته شدة فقره • وهذا المثل للحرث بن سليل الازدي
وكان خطب الى علقمة بن خصفة الطائي • وكان الحرث شيخا • فقال علقمة لامراته
اختبري ما عند ابنتك • فقالت لها اي بنية اي الرجال احب اليك الكهل الجحجاح
الواصلة المياح • ام الفتى الوضاح الدهو الطماح • قالت بل الفتى • قالت الفتى
يغيرك • والشيخ يعيرك • قالت يا امتاه ان الفتاة تحب الفتى كحب الرعاء انيق
الكلا • قالت يا بنية ان الفتى شديد الحجاب كثير العتاب • قالت يا امتاه اخشى
من الشيخ ان يدنس ثيابي • ويبلي شبابي • ويشمت بي اترابي • فلم تزل بها امها

مثل تجوع الحرة ولا تاكل بثدييها

حتى غلبتها على رأيها فتزوجها الحارث ثم ارتحل بها الى اهله وانه لجالس ذات يوم بفناء مظلته وهي الى جانبه اذ اقبل شباب من بني اسد يعتلجون فتنفست الصعداء ثم بكت فقال لها ما يبكيك فقالت مالي وللشيوخ الناهضين كالفروخ من كل حوقل فنيخ فقال ثكلتك امك تجوع الحرة ولا تاكل بثدييها ثم قال وابيك لرب غارة شهدتها وسبية اردفتها وخمرة شربتها فالحقي باهلك فلا حاجة لي بك **قوله** الحجاح السيد السمح والمياح الكثير المعروف ويغيرك يتزوج عليك ويعيرك بحيرك ويعتلجون يتصارعون والحوقل المسن والفنيخ الضعيف الرخو وقول العامة لا تاكل بثدييها اي لا تاكل الحرة الثدي خطأ لا وجه له ويجوز على حذف مضاف تقديره اجرة ثدييها وثمنهما ويكون على المجاز كانها اذا اكلت اجرهما فقد اكلتهما

ونحوه قول الشاعر

اذا اصبت ما في القعب فاعلم بانه ... دم الشيخ فاشرب من دم الشيخ او دعا

يريد رجلاً اخذ ابلاً في دية ابيه فيقول له اذا شربت لبنها فكانك تشرب دم ابيك **قوله** وتابى الدنية ولو اضطرت اليها اي تمتنع من اتيان الفعل الدني ولو الجيت اليه والزبون الذي يغلب في المعاملات فعول بمعنى مفعول لانه يزبن اي يدفع عن استكمال حقه اغضى اسد جفني اي لا سكت لك على الخداع يهتك ينقطع الوتر العداوة وقيل الفرد فيكون معنى ينعقد بيننا الوتر اي يرتبط وتر يوترك اي يخصني بشخصك في هذه المعاملة او عند المضاربة معك ان خدعتني تلغي تترك الانذار التحذير حذار اي احذر وخف الربا البيع الفاسد ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل درهمًا من ربًا فهو مثل ثلاث وثلاثين ومن نبت لحمه من السحت فالنار اولى به قرت نطقت زور باطل دلينك بغرور يريد انه لم يغرر به بل صدقه ستخبر ستجرب هش اهتز المصدوق الذي اخبر بالصدق مغذا مسرعًا وقد اغذ ناغذ اذا اسرع يدلح يتثاقل من الفشل ودلحت الدابة بالحمل دلوحا والسحاب بالماء نهضت به ثقيلة يكلح يعبس الممتن المتفضل اضرب الجيش بالجيش اي اخلطهما عند اكلك لهما حسرت عن ساعد اي شمرت عن ذراع النهم الكثير الشهوة والحرص على الاكل الملتهم المبتلع لما وجد يلحظني ينظر الي بطرف عينه الحنق المغتاظ وحنق حنقًا اشتد غيظه هلقمت ابتلعت بسرعة غادرتها تركتها اثر ابعد عين اي بعد ان كان عين الطعام مرئيًا ابتلعه فلم يبق غير اثره في الاناء ويليق بهذا الموضع ان نذكر فيه ما شهر من مغربات الزرد

وقال الشاعر في اكول

فتضرب خمس كفك في ثريد ... بلقم منك منكمش الذهاب

كان دويه في الحلق لما ... يهم صوت رعد او سحاب

وقال اخر

اذا لغد العصفور طار فؤاده ... وليث حديد الناب عند الثرايد

وقال اخر

لم ترعيني اكلة مثله ... يضرب باليسرى معًا واليمين

تلعب

تلعب في القصعة اطرافه ... لعب اخي الشطرنج بالشاهين

فمن مشاهير اهل الزرد هلال بن الاسعد المازني من شعراء الدولة الاموية ذكر الاصبهاني انه كان عظيم الخلق قويًا شديدًا قال ابو عمرو بن العلاء لم ار حيًا ورايته ميتًا فما رايت على سرير اطول منه قال هلال لجعت مرة ومعي بعير لي فنحرته واكلته الا ما حملت منه على ظهري ثم اردت جماع امراتي فلم اقدر فقالت كيف تصل الي وبيننا بعير وحدث شيخ من بني مازن قال اتانا هلال بن الاسعد فاكل جميع ما في بيتنا فبعثنا الى الجيران نستقرض الخبز منهم فلما راى اختلاف الخدم قال كانكم ارسلتم الى الجيران اعندكم سويق فاتيته بجراب طويل فيه سويق وبرنية فيها نبيذ فصب السويق عليه وازدرد الكل ومر على رجل من بني مازن بالبصرة ومعه زوارق رطب قد ساقها من بستانه فجلس على زورق منها صغير مغطى ببارية فقال الا اكل من رطبك قال نعم قال ما يكفيني قال بل يكفيك فجعل وهو على الزورق ياكل التمر الى ان اكتفى فكشف البارية فالزورق مملو نوى وقال صدقة بن عبد الله المازني اولم علي ابي لما تزوجت فعملنا عشر جفان ثريدًا من جزور فاول من جاء نا هلال فقدمت اليه جفنة فاكلها ثم لم يزل حتى اتى على العشرة ثم استسقى فاتي بقربة من نبيذ فوضع طرفها في شدقه فافرغها في جوفه ثم خرج فاستانفنا عمل الطعام ومن اعجب ما اكله ما يتاريف بكوك ملح وكانت شبعته تكفيه لخمسة ايام وكان لا يقاومه احد في النجدة ومنهم سليمان بن عبد الملك ذكر المسعودي ان شبعته كل يوم كانت مائة رطل بالعراقي وكان ربما اتاه الطباخون بسفافيد فيها الدجاج وعليه جبة الوشي فيحرص على الاكل كان يدخل يده في كمه ثم يقبض على الدجاجة وهي حارة فيفصلها قال الاصمعي ذكرت ذلك للرشيد فقال قاتلك الله ما اعرفك باخبارهم لقد كنت ارى الدسم على اكمام جبابه ولا ادري ما سببه حتى حدثتني وكساني منها جبة وخرج يومًا من الحمام وقد اشتد جوعه فامر ان يقدم ما لحق من الشوا ولم يكن فرغ من الطعام فقدم اليه عشرون خروفًا فاكل اجوافها مع اربعين رقاقة ثم قدم الطعام فاكل مع ندمائه كانه لم ياكل شيئًا قال الشمردل وكيل عمرو بن العاص لما قدم سليمان الطائف دخل بستاني هو وعمر بن عبد العزيز وايوب ابنه فجال في البستان ساعة ثم قال ناهيك بمالكم هذا مالا ثم القى صدره على غصن شجرة وقال ويلك يا شمردل ما عندك شي تطعمني قلت بلى عندي جدي كانت تغدو عليه بقرة وتروح اخرى قال عجل به ويحك فاتيته به كانه عكة سمن فاكله وما دعا ابنه ولا عمر حتى اذا بقي الفخذ قال هلم ابا حفص قال اني صائم فاتى عليه ثم قال ويلك العندك شي قلت سبع دجاجات كانهن رئلان النعم قال عجل بهن فاتيته بهن وكان ياخذ برجل الدجاجة فيلقي عظمها نقية فلما فرغ منهن قال ويلك العندك شي قلت خزيرة كانها قراضة ذهب قال عجلها فاتيته بعس فجعل يبلعها فلما فرغ شرب وتجشا فكانما صاح في جب ثم قال يا غلام افرغت من غدائي قال نعم فقدم اليه ثمانين قدرًا فاكثر ما اكل من قدر ثلاث لقم واقل ما اكل لقمة ثم مسح يده واستلقى على فراشه واذن للناس وصفت الموائد فاكل معهم فما

انكرت من اكله شيا • وسبب وفاته ان نظرانيا اتاه بزنبيل مملو بيضا • ولخر مملو تينا • فقال
قشروا فجعل ياكل بيضة وتينة حتي اتي علي الزنبيلين • ثم اتوه بقصعة مملوة مخا
بسكر فاكله فاتخم فمات • ومنهم عمرو بن معدي كرب • دخل علي عمر بن الخطاب رضي
الله عنه • فقال له من اين اقبلت ابا ثور • قال من عند سيد بني مخزوم • اعظمها هامة
واقلها ملامة • وافضلها احلاما • واقدمها سلما • قال من هو قال سيف الله وسيف رسوله
خالد بن الوليد • قال فاي شي صنعت عنده • قال اتيته زايرا فدعا لي بقعب وفرس وثور
فقال له عمر وابيك ان في هذا لشبعا • قال لي ولك قال بلي • فما تقول يا امير المومنين اني
لاكل الجذع من الابل انتقيه عظما عظما واشرب التلن من اللبن رثيبة وصريفا **قوله**
اقردت سكت وخضعت اطلال عشيان البيات الليل مالبث ماحمل الجراب وعاء
الزاد واراد بطنه • امل يقال امليت عليه اذا القيت عليه مايكتب • واملت لغة وقيل
الاصل امللت فابدل من اللام ياء • نكلت انقطعت لاغرو لاعجب علقت حملت ذويه
قرابته • واضاف ذوي الي الضمير • وهي لغة قليلة • ومنعها بعضهم • وجوزها جماعة
من ايمة اللغة وقال ابو علي الفارسي اللهم صل علي محمد وذويه حملوا ذوي علي
الاصحاب • الازهري سمعت غير واحد من العرب يقول كنا مع ذوي عمرو ومعناه اصحاب
عمرو • وهو كثير في كلام قيس ومن جاورهم • وقال الحريري في الدرة ويقولون رايت
الامير وذويه فيهمون فيه لان العرب لم تنطق بذي التي بمعني صاحب الا مضافا الي اسم
جنس • كقولك ذو مال وذو نوال فاما اضافته الي الاعلام او الي اسماء الصفات
المشتقة من الافعال فلم تسمع بحال • ولهذا لحن من قال صلي الله علي محمد وذويه • وكما لم
يقولوا ذو ابي ولا ذو امي • واقتصروا علي اضافته الي الجنس • ولهذا لم يرفع السبب
لانه ليس بمشتق فلا يقال مررت برجل ذي مال اخوه • وتصحيحه ذو مال اخوه
لان النكرة تختص بان توصف بالجملة مراجل لمويد كرب الصرح الخالص ادني
اقرب التراث المال الموروث حوي حاز تخلي خرج بلا شي هاك خذ يجتذبها
يتبعها ويعمل بها • وتقريب هذا اللغز ان يقول رجل وابنه • وامراة وابنها • تزوج
الرجل البنت • والابن الام • فمات الابن وقد حملت منه الام • فوضعت غلاما فجاء للرجل
ابن ابنه • وللمراة اخا لامها • ثم مات الرجل وترك اخا • فورثت زوجته الثمن ولاخوها
من امها الباقي لانه ابن ابن الميت • وهو يحجب الاخ كما كان يحجبه الابن لو كان حيا ومثله

قول الاخر

وقايلة اوصي الغداة فانني … اري الموت قد حطت لديك ركايبه
فقلت وقد راع الفواد مقالها … وضاقت بدخول الحمام مذاهبه
لك الثمن ان حانت وفاتي فريضة … وساير ما يبقي فصنوك صاحبه

جواب

نعلم فان العلم اكبر ملبس … لمن شرفت اخلاقه ومذاهبه
حليلة هذا امها زوجة ابنه … فذلك والالغاز جم عجايبه
فان ابنه صنو لزوجته ومن … يقر بعرف العلم تعلو مراتبه
فميراثها ثمن وللصنو ما بقي … كذلك يقضي من تعالت مناقبه

والمتقدم

والمتقدم للسوال في هذه المسالة عبد الملك بن مروان • وذلك انه وقف به رجل فقال يا امير
المومنين انا تزوجت امراة وزوجت ابني من امها • فامددنا بشي نستعين به • فقال له
ان اخبرتني كيف يدعو كل واحد منكما لابن صاحبه فانا ارفدك والا فلا اعطيك شيا
فقال له الرجل سل في ذلك كاتبك وصاحب شرطتك • فان اجاباك فما تعطيه لي فادفعه
اليهما والا فانا اعذر • فسالهما فلم يعرفا ذلك • فابتدر رجل من اخر الصفوف وقال
له ان اخبرتك اتعطيني ما ذكرت للسايل • فقال له نعم • فقال ابن الاب عم ابن الابن
وابن الابن خال ابن الاب • فوصله • فهذا اخف امرا في الظاهر من التوارث الذي فرض
الحريري واشكل في المعني **قوله** اثبت صحح واستثبت الشي وجدته ثابتا
صحيحا • اهلك والليل • كلام للعرب كانه قال بادر اهلك قبل الليل • وتحقيق المعني في
ذلك انه عطف الليل علي الاهل • وجعلهما مبادرين • ومعني المبادرة مسابقتك الشي
كقولك بادرت زيدا المنزل كانني سابقته اليه • والرجل والخاطب يتسابقان الي اهل
الرجل • فامر الامر ان يسابق الليل اليهم ليكون عندهم قبل الليل • شمر الذيل اي ارفع ساقك
واستعد للمشي • ايوا اي ضمي قربة ما يتقرب به من اعمال البر اغدف اسبل وارسل
ومنه **قول** عنترة

ان تغدفي دوني القناع فانني … طب باخذ الفارس المستلئم

وانما قيل للغراب غداف لسواد ريشه • **وقال** روبة يخاطب اخاه

ثبت من جناحك الغدافي … من القدامي له من الخوافي

جنح الظلام ميله • وجنح الليل جنوحا واجنح مال • وهو من الجناح وكان الطاير اذا
عدل عن طريق طيرانه فيرجع يطير الي جهة جناحه • قيل له جنح • ثم استعير في الليل
وغيره كما قيل نكب عن طريقه • وهو من المنكب كانه قال مال بمشيه الي جهة منكبه
سح صوت الغمام السحاب اغب غب وابعد ذراك منزلك انحمت بالغت ترانجي
تحفظ امعن كثر وتقول امعن في جحفي ولعترف به واظهره • ماخوذ من الماء المعين
وهو الجاري الظاهر الغمر المعين معناه من الماعون • او مفعول من العيون تبطن
امتلا بطنه من نفد ممرضه هيضته انطلاق البطن بالقي والاسهال كفافا مسالمة
اي كف عني شرك وخيرك معافا سالما من الافات البته بجينه بلون جربت وشاهدت
الزعم الذل تجودني تمطرني والسماء المطر هنا • وتذكرت بهذا الحال خروج السلامي
من دار الشريف الرضي في عشية ماطرة • فاعطاه كساء استتر به • فلما وصل منزله
كتب اليه بقصيدة منها

ودعت دارك والسماء تجودني … بيد الغمام فلا يكن بك ما بي
ما كنت الا جنة فارقتها … كرها فصب علي صوب عذابي
ورايت غالية الطريق ومسكه … طينا معدا لي علي الاثواب
وحمي كساوك لا عدمت هموعه … دراعتي وعمامتي وجبابي
فوليت يا بحر السماحة كسوتي … وولي اخوك الغيث بل ثيابي
فوصلت اشكر ذا واشكو ذا … وبالعينين ما بهما من التسكاب

وقال اخر فاحسن

وغمامة نثرت دموعًا عندما • نثر النسيم جمانها تشبيكا
تجني السقوف جمانها متفرقا • وتمده عند السقوط سلوكا

وقال ابن شهيد فاحسن

ومر تجر التي لدي الاثل كلكلة • وحط بجرعاء الابارق ماحطا
سعي في قياد الريح يسح للصبا • فالقت علي غير التلاع بد مرطا
وما زال يروي الترب حتي كسا الربي • درانك والغيطان من نسجه بسطا
وهبت له ريح تساقط قطره • كما نثرت حسناء من جيدها سمطا
ولم ادر درًا بدد ته يد الصبا • سواه بنان النور يلقط لقطا

قوله تخبط اي تجعلني امشي فيها علي غير هدي تتقاذف تتراجي وتتطارح وجعل الابواب يرميه بعضها علي بعض • لما كان يوزعها ولا تفتح له لطف القضا اي رفق قدر الله وقضائه يده البيضا نعمته الكريمة وتقول لفلان علي يد بيضاء • اي نعمة وجمعها ايد **قوله** فشكرا ليده البيضا • ابن عباس قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من اهدي الي قوم نعمة فلم يشكروها له استجيب له فيهم • قال عبد الله بن المبارك • ثم اقبل نصر بن سيار فقال اللهم اني اهديت الي آل بسام نعمة فلم يعدوا الي شكرها فاجعل موتهم قتلا بالسيف • فبلغني انه قتل منهم سبعون رجلا • وقال ابو نواس

وا في بمعني بديع

قد قلت للعباس معتذرا • من ضعف شكريه ومعترفا
انت امرؤ جللتني نعما • اوهت قوي شكري فقد ضعفا
فاليك بعد اليوم تقدمة • لاقتك بالتصريح منكشفا
لا تحدثن الي عارفة • حتي اقوم بشكر ما سلفا

اعترضه الرقاشي في معناه **فقال**

ان انت لم تحدث الي يدا • حتي اقوم بشكر ما سلفا
لم تحظ منك بنايل ابدا • ورجعت بالحرمان منصرفا

وقال طريح

طلبت ابتغاء الشكر فيما صنعت بي • فقصرت مغلوبا واني لشاكر
وقد كنت تعطيني الجزيل بداية • وانت لما استكثرت من ذاك حاقر
فارجع مغبوطا وترجع بالتي • لها اول في المكرمات واخر

وقال اخر

رهنت يدي بالشكر في شكر بره • وما فوق شكري للشكور مزيد
ولو ان شيئا يستطاع استطعته • ولكن ما لا يستطاع شديد

وقال **ابراهيم بن العباس الصولي**

فلو كان للشكر شخص يبين • اذا ما تامله الناظر
لمثلته لك حتي تراه • فتعلم اني امرؤ شاكر

وهذا الباب من الشكر وان وفيناه حقه هنا يأتي متفرقا في الكتاب • ولما ذكر البطنة وخطرها • وانما اوجبت عليه خروجه من منزل ضيفه علي الحالة التي وصفه

اردنا

اردنا ان نصلها بما يشاكلها • ومما جاء في ذم البطنة من حديث عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلي الله عليه وسلم • كان اذا اراد ان يشتري غلاما وضع بين يديه تمرا • فان اكل كثيرا قال ردوه فان كثرة الاكل من الشوم • وقيل للتستري ما تقول في الرجل ياكل في اليوم مرة • قال اكل الصديقين • قال فمرتين قال اكل المومنين • قيل فثلاثا قال قل لاهله يبنوا له معلفا • قال الاحنف جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام • فاني ابغض ان يكون الرجل وصافا لبطنه وفرجه • وان من المروة ان يترك الرجل الطعام وهو يشتهيه • وقال عمرو بن العاص لمعوية يوم الحكمين اكثروا الطعام • فوالله ما بطن قوم قط الا فقدوا بعض عقولهم • وما مضت عزيمة رجل بات بطينا • وقال بعض الحكماء لكل شي صدا وصدا القلوب شبع البطون • عزم المعتصم يوما علي الاصطباح • وامر ندماءه ان يطبخ كل واحد منهم قدرا • فدخل عليه غلام ابن ابي داود • فقال المعتصم الساعة ياتي ابن ابي داود فيقول لفلان الهاشمي وفلان القرشي • والانصاري • فيقطعنا بحوايجه عما عزمنا عليه • وانا اشهدكم اني لا امضي له يومي هذا حاجة • فلم يتم الكلام الا والحاجب يستاذن له • فقال الجلسائه كيف ترون قالوا لا تاذن له • قال سوءة لكم لحي سنة اهون علي من ذلك • ودخل فما هو الا ان سلم وجلس وتكلم حتي ضحك المعتصم وسفر وجهه اليه ثم قال يا ابا عبد الله لقد طبخ كل واحد من هولاء قدرا • وقد جعلناك حكما في طبخها • قال فلتحضر واكل ثم احكم فيها • فوضعت بين يديه • فاكل من اول قدر اكلا كثيرا • فقال المعتصم هذا ظلم • قال وكيف ذلك • قال لاني اراك امعنت في هذا اللون وستحكم لصاحبه • قال علي ان اكل من القدور كلها مثله • قال الشانك • فاكل فقال اما هذه فقد اجاد طباخها اذ قلل خلها وكثر زيتها • ثم اكل من كل قدر كذلك • ووصف القدور كلها بصفات سر بها اصحابها • ثم قدم الطعام فاكل مع القوم كما اكلوا انظف اكل واحسنه وهو يحدثهم باخبار الاكلة في صدر الاسلام كمعوية وعبيد الله بن زياد والحجاج وسليمن بن عبد الملك • وعن اكلة دهره • مثل ميسرة التمار • وزورق الغضاب • وحاتم الكيال واسحق الحمامي • فلما رفعت الموايد • قال المعتصم وقد اطربه حديثه الك حاجة يا ابا عبد الله • قال نعم رجل من اهل بيتك وطئه الدهر وغير حاله • قال ومن هو قال سليمن بن عبد الله النوفلي • قال اقدر له ما يصلحه • قال خمسون الفا • قال قد انفذت ذلك له • قال ولي حاجة اخري • ثم ذكر ثلثة عشر حاجة لا يرده عن شي منها • ثم قام خطيبا وقال عمرك الله يا امير المومنين طويلا • فبعمرك تخصب جنان رعيتك • ويلين عيشهم • وتنمو اموالهم • ولا زلت ممتعا بالسلامة محبوا بالكرامة • مدفوعا عنك حوادث الايام وغيرها ثم انصرف • فقال المعتصم هذا والله يتزين الملك بمثله • ويبتهج بقربه • اما رايتم كيف دخل وكيف تكلم • وكيف اكل • ثم انبسط في الحديث • وكيف طاب به اكلنا • ما يرد هذا عن حاجته الا لئيم الاصل • والله لو سالني في مجلسي هذا ما قيمته عشرة الاف دينار لما رددته عنها وانا اعلم انه يكسبني في الدنيا حمدا • وفي الاخرة ثوابا • وفيه يقول ابو تمام

لقد انست مساوي كل دهر • محاسن احمد بن ابي دوءد

وهذه الحكاية تنتظم في حكايات اهل الزهد المتقدمين في المقامات • وقد احتوت علي رجال موصوفين بذلك • ختمنا بها الباب **قوله** احبب تحبب معناه ما احبب حبب

لقاك الى قلبي المتاح المقدر المرتاح المتهز طربا يفتن بنوع يستمط بخلط انفه اوله
وجعل للصباح انفاعا طسا مجازا لما كان يدفع ظلمة الليل هتف صاح دليل الغلوح
هو المؤذن والفلاح البقا تاهب استعد عقلة حبسته الانبعاث النهوض وذكر
ان الضيافة ثلاثة ايام لانه جا في حديث ابن شريح الخزاعي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه وجايزته يوم وليلة
والضيافة ثلاث ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يخرجه فما انفق عليه بعد ثلاث فهو
صدقة ابو عبيدة جايزته يوم وليلة ان يعطي الضيف بعد اكرامه ثلاثة ايام ما يجوز
به يوم وليلة يقال اسقه جايزة وجيزة وجوزة اي قدر ما يجوز به للمسافر من منهل
الى منهل ومن ملح باب الضيافة قال المبرد اضاف رجل رجلا فاطال المقام حتى
كرهه فقال الرجل لامراته كيف لنا ان نعلم مقدار مقامه فقالت له الق بيننا شرا حتى
نتحاكم اليه ففعل فقالت المراة للضيف بالذي يبارك لك في غد وكغدا اينا اظلم فقال
والذي يبارك لي في مقامي عندكم شهرا ما اعلم ونزل بصري على مدني وكان صديقا له
فالح عليه في الجلوس فقال المدني لامراته اذا كان غدا فاني اقول لضيفنا كم ذراع تقفز
فاذا قفز فاغلقي الباب خلفه فلما كان من الغد قال المدني كم تقفز يا ابا فلان قال جيد
فعرض عليه ان يقفز معه فاجابه فوثب المدني من داره الى خارج اذرعا وقال للضيف
ثب انت فوثب الضيف الى داخل الدار ذراعين فقال له وثبت انا الى خارج الدار اذرعا
وانت الى داخلها ذراعين قال الضيف ذراعان في الدار خير من اربع الى برا الا ارى
برا مولدة قوله تاشد حلف حرج اكد يمينه ان لا يقيم والحرج الاثم ابن الانباري
تحرج فلان عن كذا اي تدين وضيق على نفسه والحرج عندهم الضيق ام قصد عرج
التوى عن الباب منصرفا اجتله نظر القرح الجرح وانشد الثعالبي في هذا المعنى

عليك باقلال الزيارة انها   اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
فاني رايت الغيم يسام دايما   ويطلب بالايدي اذا هو امسكا

وقال النبي صلى الله عليه وسلم زر غبا تزدد حبا
نضمه الشاعر فقال

اذا شيت ان تقلى فزر متواليا   وان شيت ان تزداد حبا فزر غبا

وقالوا قلة الزيارة امان من الملامة وقالوا في ضده ترك الزيارة سبب القطيعة
وقال علي رضي الله عنه الصبر من كرم الطبيعة والمن مفسدة للصنيعة وترك التعاهد
للصديق يكون داعية الى القطيعة وقال عبد الصمد بن المعذل في ضد هذا وانه يحافظ
على الصداقة بظهر الغيب ويمدح ابراهيم بن الحسن
قال

يا من فديت نفسه نفسي ومن جعلت   له وقاء لمن يخشى ولخشاه
ابلغ اخاك وان شط المزار به   اني وان كنت لا القاه القاه
وان طرفي موصول برويته   وان تباعد عن مثواي مثواه
الله يعلم اني لست اذكره   وكيف يذكره من ليس ينساه
لا شي مما ترى الا له شبه   وما لكرم ال ابراهيم اشباه
عدوا فهل حسن لم يحوه حسن   وهل فتى عدلت جدواه جدواه

وقال

وقال ابو العتاهية

اقلل زيارتك الصديق ولا تطل   اتيانه فيلج في هجرانه
ان الصديق يلج في غشيانه   لصديقه فيلج في عصيانه
حتى تراه بعد طول سروره   وكانه متبرم بمكانه
واذا تولى عن صيانة نفسه   رجل تنقص واستخف بشانه

وقالوا افراط البر بالصاحب داع الى كثرة الخجال ومانع من العود بعد الانفصال
وكتب ابن عمار الى ابن زريق وقد عتب عليه ان اجتاز بيلده ولم يلقه هذه الابيات

لم يثن عنك عناني سلوة خطرت   ولا فوادي ولا سمعي ولا بصري
لكن عدتني عنكم خجلة عرضت   كفاني العذر منه بيت معتذر
لو اختصرتم من الاحسان زرتكم   والعذب يهجر للافراط في الخصر

ضمن ابن عمار هذا البيت لحسن تضمين وهو للمعري وما قيل في العجز عن الشكر لحسن
منه والاقلال يمنع تلاقي الاحباب ويحط من هم ذوي الاحساب فانه اذا لم يكن
عندك ما تقدم بين يدي ضيفك او زايرك تمنيت اذا حل بك ان لا تراه
وقال حبيب

وسيان عندي صادفوا لي مطعما   اغاب بدا او صادفوا لي مقتلا

وقال ابن الجد

واني لصب بالتلاقي وانما   يصدر كابي عن معاهدك العسر
اذوب حياء من زيارة صاحب   اذا لم يساعدني على بره الوفر

وفي المقامة التي تلي هذه فصل ثان من الزيارة نقف عليه ان شاء الله تعالى
المقامة السادسة عشر تعرف بالمغربية
حكى الحرث بن همام قال شهدت صلوة المغرب في بعض مساجد المغرب فلما
اديتها بفضلها وشفعتها بنفلها اخذ طرفي رفقة قد انتبذوا ناحية وامتازوا
صفوة صافية وهم يتعاطون كاس المنافثة ويقتدحون زناد المباحثة
فرغبت في محادثتهم لكلمة تستفاد وادب يستزاد فسعيت اليهم سعي المتطفل
عليهم وقلت لهم اتقبلون نزيلا يطلب جنا الاسمار لا جنى الثمار ويبغي ملح
الحوار لا ملحاء الحوار فحلوا لي الحبا وقالوا مرحبا مرحبا فلم اجلس الا كلمحة بارق
خاطف او نغبة طاير خايف حتى غشينا جواب على عاتقه جراب فحيانا
بالكلمتين وحيا المسجد بالتسليمتين ثم قال يا اولي الالباب والفضل اللباب
اما تعلمون ان انفس القربات تنفيس الكربات وامتن اسباب النجاة مواساة
ذوي الحاجات واني ومن احلني ساحتكم واتاح لي استماحتكم لشريد
محل قاص وبريد صبية خماص فهل في الجماعة من يفثا عنا حميا المجاعة
فقالوا يا هذا انك حضرت بعد العشاء ولم يبق الا فضلات العشاء فان كنت
بها قنوعا فما تجد فينا منوعا فقال ان اخا الشدايد ليقنع بلفاظات الموايد
ونفاضات المزاود فامر كل منهم عبده ان يزوده بما عنده فاعجبه الصنع
وشكر عليه وجلس يرقب ما يحمل اليه وثبنا نحن الى استثارة ملح الادب

وعونه • واستنباط معينه من عيونه • الى ان جلنا فيما لا يستحيل بالانعكاس كقولك
ساكب كاس • فتداعينا الى ان نستنتج له الانكار • ونفترع منه الابكار • على ان
ينظم البادي ثلث جمانات في عقده • ثم تتدرج الزيادات من بعده • فيربع ذو ميمنته
في نظمه • ويسبع صاحب ميسرته على زعمه • قال الراوي وكنا قد انتظمنا عدة
اصابع الكف • وتالفنا الفة اصحاب الكهف • فابتدر لعظم محنتي صاحب ميمنتي
وقال لم اخا ملّ • وقال ميامنه كبّر رجا اجر ربك • وقال الذي يليه من يرب اذا
بربّه • وقال الاخر سكت كل من نم لك تكس • وافضت النوبة الي وقد تعين نظم
السمط السباعي علي • فلم يزل فكري يصوغ ويكسر • ويثري ويعسر • وفي ضمن ذلك
استطعم فلا اجد من يطعم • الى ان ركد النسيم • وحصحص التسليم • فقلت له صحابي
لو حضر السروجي هذا المقام • لشفي الداء العقام • فقالوا لو انزلت هذه باياس لا مسك
على اياس • وجعلنا نفيض في استصعابها • واستغلاق بابها • وذلك الزور المعزي
يلحظنا لحظ المزدري • ويؤلف الدرر ونحن لا ندري • فلما عثر على افتضاحنا • ونضوب
ضحضاحنا • قال يا قوم ان من العناء العظيم • استيلاد العقيم • والاستشفاء بالسقيم
وفوق كل ذي علم عليم • ثم اقبل علي وقال ساتوب منابك • واكفيك ما نابك • فان شئت
ان تنثر ولا تعثر • فقل مخاطبا لمن ذم البخل • واكثر العذل • لذ بكل مؤمل اذا لم ومكد
بذل • وان احببت ان تنظم • فقل للذي تعظم •

• اس ارملا اذا عرى • وارع اذا المرء اسا •
• اسند اخا نباهة • ابن اخاء دنسا •
• اسل جناب غاشم • مشاغب ان جلسا •
• اسر اذا هب مرا • وارم به اذا رسا •
• اسكن تقو فعسى • يسعف وقت نكسا •

قال فلما سحرنا بابياته • وحسرنا ببعد غاياته • مدحناه حتى استعفى • ومنحناه
الى ان استكفى • ثم شمر ثيابه • وازدفر جرابه • ونهض ينشد •

• لله در عصابة • صدقوا المقال مقاوله •
• فاقوا الانام فضائلا • ما نوّهوا وفواضله •
• حاورتهم فوجدت سحبانا لديهم باقلا •
• وحللت فيهم سائلا • فلقيت جودا سائلا •
• اقسمت لو كان الانام • جميعا كانوا وابلا •

ثم خطا قيد رمحين • وعاد مستعيذا من الحين • وقال يا عز من عدم الآل • وكنز
من سلب المال • ان الغاسق قد وقب • ووجه المحجة قد انتقب • وبيني وبين كني
ليل دامس • وطريق طامس • فهل من مصباح يؤمنني العثار • ويبين لي الآثار
فلما جيء بالملتمس • وجلي الوجوه ضوء القبس • رايت صاحب صيدنا هو ابو
زيدنا • فقلت لصحابي هذا الذي اشرت اليه اذا انطق اصاب • واذا استمطر
صاب • فاتلعوا نحوه الاعناق • واحدقوا به الاحداق • وسالوه ان يسامرهم
ليلته • على ان يجبروا عيلته • فقال حبا لما احببتم • ومرحبا بكم اذ رحبتم • غير اني

قصدتكم

قصدتكم واطفالي يتضورون من الجوع • ويدعون لي بوشك الرجوع • وان استرابوني
خامرهم الطيش • ولم يصف لي العيش • فدعوني لاذهب فاسد مخمصتهم • واسيغ
غصتهم • ثم انقلب اليكم على الاثر • متاهبا للسمر الى السحر • فقلنا لاحد الغلمة اتبعه الى
فيئته • ليكون اسرع لفيئته • فانطلق معه مضطبنا جرابه • ومحتثا ايابه • فابطا
بطاء جاوز حده • ثم عاد الغلام وحده • فقلنا ما عندك من الحديث • عن الخبيث
قال اخذني في طرق متعبة • وسبل متشعبة • حتى افضينا الى دويرة حريزة • فقال ها هنا
مناخي • ووكر افراخي • ثم استفتح بابه • واختلج مني جرابه • وقال لعمري لقد خففت
عني • واستوجبت الحسنى مني • فهاك نصيحة من نفائس النصائح • ومغارس المصالح

وانشد

• اذا ما حويت جنى نخلة • فلا تقربنها الى قابل •
• واما سقطت على بيدر • فحوصل من السنبل الحاصل •
• ولا تلبثن اذا ما لقطت • فتنشب في كفة الحابل •
• ولا توغلن متى ما سبحت • فان السلامة في الساحل •
• وخاطب بهات وجاوب بسوف • وبع آجلا منك بالعاجل •
• ولا تكثرن على صاحب • فما مل قط سوى الواصل •

ثم قال احفظها في تامورك • واقتد بها في امورك • وبادر الى صحبك • في كلاءة ربك •
فاذا بلغتهم فابلغهم تحيتي • واتل عليهم وصيتي • وقل لهم عني ان السهر في الخرافات
لمن لعظم الافات • ولست القي احترا سي • ولا اجلب الهوس الى راسي • قال الراوي
فلما وقفنا من فحوى شعره • على نكره ومكره • تلاومنا على تركه • والاغترار بافكه • ثم تفرقنا
بوجوه باسرة • وصفقة خاسرة • **شرح المقامة السادسة عشر**
اذ بنيتها ثم نيتها • شفعتها زوجتها • يريد انه صلى الفريضة • ثم صلى النافلة • افضلها
يريد انه صلاها في الجماعة • وهي افضل من صلوة الفذ • انتبذوا انفردوا وصاروا
الى جهة زاوية من المسجد امتازوا انفصلوا صفوة خيار • يتعاطون يعطي بعضهم
بعضا المنافثة المحادثة يقتدحون اي يضربونها ويستخرجون نارها المباحثة
المناظرة في العلم المتطفل الاتي الى الطعام من غير ان يدعى • وهو الوارش عند
العرب • وتطفل تشبه بطفيل العرايس • وهو طفيل بن دلال يسمى طفيل الاعراس
وطفيل العرايس لكثرة دوبه على حضورها ومشاهدته لها والاكل منها من غير ان يدعى
اليه • واسمه مشتق من الطفل • وهو اقبال الليل على النهار • ابو عمرو الطفل الظلمة ابن
الاعرابي • ويقال للطفيلي المغطي والجمع اللغابطة • وطفيل من بني عبد الله بن غطفان
كان ياتي الاعراس ولم يدع لها • ومسكنه بالكوفة • وكان يقول وددت ان الكوفة
بركة مصهرجة فلا يخفى علي فيها دخان • فنسب اليه كل من يتطفل نسبة مذهب
لا نسب • والتطفل من اخلاق اللئام • وسجايا الاوغاد • ومنهي عنه في الشرع • ابن
عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل على قوم لطعام لم يدع
فاكل دخل فاسقا واكل حراما • ونسوق هنا فصلا للطفيليين يكون في هذه
المقامة بمنزلة فصل الاكلة في المقامة قبل هذه • لان حالتيهما متقاربة • فمن ذلك

اخبار الطفيليين والطفيلية

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

من دعي فلم يجب فقد عصى الله ورسوله ومن دخل على غير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا

مايحكي عن بشار الطفيلي انه قال رحلت الي البصرة فلما دخلتها قيل لي ان هنا عريفًا للطفيليين يبرهم ويكسوهم ويرشدهم الي الاعمال ويقاسمهم فسرت اليه فبرني وكساني واقمت عنده ثلاثة ايام فرايت عنده كثيرًا من الخلق يصيرون اليه بالزلات فياخذ النصف ويعطيهم النصف فوجهني معهم في اليوم الرابع فحصلت من وليمة فاكلت وخرجت بعد ان ازللت معي شيئًا كثيرًا فجيته به فاخذ النصف واعطاني النصف فبعت ما وقع لي بدراهم فلم ازل علي هذا ايامًا ثم دخلت يومًا علي عرس جليل فاكلت وخرجت بزلة حسنة فلقيني انسان فاشتراها بدينار فاخذته وكتمت امرها فدعا جماعة من الطفيليين وقال ان هذا البغدادي قد خان وظن اني لا اعلم ما فعل فاصفعوه وعرفوه ما كتمنا فاجلسوني شئت ام ابيت فمازالوا يصفعوني واحدًا بعد واحد يصفعني الاول منهم ويشم يدي ويقول اكل مضيرة ويصفعني الاخر ويشم يدي ويقول اكل نقلية حتي ذكروا كل شيء اكلته ما غلطوا علي بزيادة ولا نقصان ثم صفعني شيخ منهم صفعة عظيمة وقال باع الزلة بدينار وصفعني اخر وقال هات الدينار فدفعته اليه وجرد في الثياب التي اعطانيها وقال اخرج ياخاين في غير حفظ الله فخرجت في السفينة الي بغداد وحلفت ان لا اقيم ببلد طفيلية يعلمون الغيب ونريد هنا ان نذكر بعض ما اشتهر من حكايات طفيلية البصرة اذ هم احذق خلق الله في باب التطفيل بعث المامون في عشرة من زنادقة البصرة فجمعوا فراهم طفيلي فمضي معهم فادخلوا في سفينة فدخل معهم وجيء بالقيود فقيد معهم فقال ابلغ تطفيلي الي هذا فاقبل عليهم فقال فديتكم اي شيء انتم قالوا له بل من انت وهل انت من اصحابنا قال والله ما اعرفكم غير اني طفيلي خرجت من منزلي فرايت منظرًا جميلًا ونعمة ظاهرة فقلت شيوخ وكهول وشبان ما اجتمع هولاء الا لصنيع فدخلت وسطكم كاني احدكم الي هذا الزورق فرايته قد فرش ومهد ورايت سفرًا مملوءة فقلت نزهة الي بعض البساتين والقصور ان هذا ليوم مبارك فزدت ابتهاجًا اذ جاء هذا الموكل فقيدكم فطار عقلي فما الخبر فضحكوا وفرحوا به وقالوا له قد حصلت في الاحصا ونحن مانوية علي مذهب ماني القايل بالنور والظلمة نسير الي المامون فيسالنا عن مذهبنا ويدعونا الي التوبة ويظهر لنا صورة ماني ونومر ان نتفل عليها ونتبرا منها فمن اجابه نجا والا قتل فاذا دعيت فاخبره باعتقادك وللطفيلي من الخلاعات والاخبار فاقطع سفرنا بها فكان ذلك فلما دخلوا علي المامون دعاهم باسمايهم وامتحنهم فامر عليهم بالسيف وبلغ الطفيلي وقد استوعب العدة فسال الموكلين بهم عنه فقالوا وجدناه معهم فجيناه به فقال له ما خبرك فقال يا امير المومنين امراته طالق ان كنت اعرف من اقوالهم شيئًا انما انا رجل طفيلي ثم قص قصته معهم فضحك المامون كثيرًا ثم اظهر الصورة فلعنها وبري منها وقال اعطوها لي حتي اسلح عليها والله ما ادري ماني ايهودي ام مسلم فقال المامون يؤدب علي فرط تطفله ومخاطرته بنفسه فقال يا امير المومنين بحياتك ان كنت ولا بد معاقبًا فاجعل السياط كلها في بطني فهي التي حملتني علي هذا الغرر فعاد الي الضحك واستوهبه منه ابراهيم بن المهدي لحديث في تطفيله يذكر في خبر اسحق الموصلي فوهبه له واجاز الطفيلي بجائزة سنية

كان

كان ابراهيم بن المدبر عاملًا علي البصرة وكان له سبعة ندماء لا يانس بغيرهم وكل واحد منهم منفرد بنوع من العلم وكان طفيلي يعرف بابن دراج من اكمل الناس ادبًا واخفهم روحًا واشدهم في كل مليحة افتنانًا فاحتال ودخل في جملة الندماء فخرج ابراهيم فراه فقال للحاجب قل لهذا الرجل الك حاجة فسقط في يد الحاجب وعلم ان الحيلة تمت عليه وانه لا يرضي ابن المدبر من عقوبته الا بقتله فخرج بجرجر رجليه فقال له يقول لك الاستاذ الك حاجة قال قل له لا فادخله عليه فقال له انت طفيلي فقال نعم اصلحك الله فقال ان الطفيلي يحتمل علي دخوله علي الناس بخصال منها ان يكون لاعبًا بالشطرنج او بالنرد او ضاربًا بالعود او بالطنبور فقال ايدك الله انا بما ذكرت في الطبقة العليا فقال لبعض الندما لاعبه بالشطرنج قال اعزك الله فان قمرت قال اخرجنا قال وان قمرت قال اعطيناك الف درهم قال احضرها فان في حضورها قوة للنفس فلعبا فغلب الطفيلي ومد يده لاخذ الدراهم فقال الحاجب اعزك الله ذكر انه في الطبقة العليا وان فلانا غلامك يغلبه فاحضر الغلام فغلبه فقالوا النرد فقال احضروا النرد فلوعب به فغلب فقال الحاجب لكن بوابنا فلان يغلبه فاحضر البواب فغلبه فقيل له اخرج قال فالعود فاعطي عودًا فضرب فاصاب وغني فاطرب فقال الحاجب ياسيدي ان في جوارنا شيخًا يعلم القيان هو احسن منه فاحضر فكان اطيب منه فقيل له اخرج فقال فالطنبور فضرب ضربًا لم يحسن منه فقال الحاجب ان فلانا المختكر اطيب منه فاحضر فكان احذق منه فقال ابن المدبر قد تقصيناك بكل وجه فابت حرفتك الا طرحك قال ياسيدي بقيت معي فايدة حسنة قال وما هي قال تامر ان يحضر قوس بندق مع خمسين بندقة من رصاص ويقام هذا الحاجب فارميه في دبره فان اخطاته فاضرب عنقي فضج الحاجب ووجد ابن المدبر شفاء نفسه في عقوبته فامر بخشبتين وشد الحاجب فوقهما واعطي القوس فرماه بخمسين بندقة فما اخطا دبره بواحدة منها وحل الحاجب وهو يتاوه لما به فقال له الطفيلي ياصفعان هل علي باب الاستاذ من يحسن شيئًا من هذا فقال له الحاجب اما ما دام البرجاس استي فلا قال وذهب الضحك بابن المدبر واصحابه كل مذهب ثم اعطاه الف درهم وانصرف صحب الطفيلي رجلًا في سفر فلما نزلوا ببعض المنازل قال له الرجل خذ درهمًا وامض اشتر لنا به لحمًا فقال له الطفيلي اني تعب والله ما اقدر فمضي الرجل فاشتراه ثم قال للطفيلي قم فاطبخه قال لا احسن فطبخه الرجل ثم قال له قم فاثرد قال انا والله كسلان فثرد الرجل فقال له قم الان فاغرف قال اخشي ان ينقلب علي ثيابي فغرف الرجل حتي ارتوي الثريد فقال له قم الان فكل فقال نعم الي متي هذا الخلاف قد والله استحييت من كثرة خلافي عليك وتقدم فاكل وقال طفيل العرايس ليس في الارض اكرم من ثلاثة اعواد عصاة موسي ومنبر الخليفة وخوان الطعام ومن وصيته لاصحابه اذا دخلتم عرسًا فلا تلتفتوا الي الملاهي وتخيروا المجالس وان كان العرس كثير الزحام فليمض احدكم ولا ينظر في عيون الناس ليظنه اهل الرجل انه من اهل المراة واهل المراة انه من اهل الرجل وان كان البواب فظًا وقاحًا فليبدا به فليامره ولينهه من غير عنف ولكن بين النصيحة والادلال

وقال بنان الطفيلي التمكن علي المائدة خير من ثلثة الوان • وسئل بنان هل تحفظ
في كتاب الله تعالى شيئا قال نعم ابية • قيل له وما هي قال واذ قال موسى لفتاه اتنا
غدانا • قيل تحفظ من الشعر شيئا قال بيتا واحدا قيل ما هو • قال

نزوركم لا نكافيكم بجفوتكم • ان الكريم اذا ما لم يزر زارا
وبعده
يقرب الشوق دارا وهي نازحة • من عالج الشوق لم يستبعد الدارا

وقال ابو الورد الحاكي في طفيلي

طفيلي يوم الخبز الي • تراه ولو تراه علي بقاع
ولا يروي من الاخبار الا • اجيب ولو دعيت الي كراع

وقال طفيلي

نحن قوم اذا دعينا اجبنا • ومتى ننس يدعنا التطفيل
ونقل علنا دعينا فجينا • واتانا فلم يجدنا الرسول

واقبل طفيلي الي طعام لم يدع اليه فقال صاحب الطعام من دعاك

فانشا يقول

دعوت نفسي حيث لم تدعني • فالحمد لي لا لك في الدعوة
وكان ذا احسن من موعد • مخلفه يدعوا الي الجفوة

ودخل رجل طفيلي في طعام رجل من القبط فقيل له من ارسل اليك فانشا يقول

ازوركم لا اكافيكم بجفوتكم • ان المحب اذا ما لم يزر زارا

فقال له القبطي زر زار ليس ندري من هو اخرج من بيتي • وقال اخر في

طفيلي كوفي

زرعنا فلما تم الله زرعنا • واوفي عليه منجل الحصاد
بلينا بكوفي حليف مجاعة • اضر بزرع من دبا وجراد

وحدث ادم الطويل قال دخل حانوتي غريب ياكل شيا من الطعام فقدم سايل
فقلت ما اكثر ترددك الي فقال الغريب الذي في الحانوت لعله كما قال الشاعر

لو طبخت قدر بمطمورة • او في ذرى قصر باعلي الثغور
وكنت بالصين لوافيتها • يا عالم الغيب بما في القدور

حكي المبرد قال كان بالبصرة طفيلي مشهور وكان ذا ادب وظرف فمر بسكة النخع بالبصرة
علي قوم عندهم وليمة فاقتحم عليهم واخذ مجلسه مع من دعي فانكره صاحب المنزل فقال
له لو تانيت او صبرت يا هذا حتي يوذن لك كان احسن لادبك واعظم لقدرك واجل بك
ولمروتك فقال انما اتخذت البيوت ليدخل فيها ووضعت الموايد ليوكل عليها والحشمة
قطيعة واطراحها صلة وجاء في الاثار صل من قطعك واعط من منعك واحسن الي
من اساء اليك وانشد يقول

كل يوم ادور في عرصة الدار • اشم القتار شم الذباب
فاذا ما رايت اثار عرس • او دخانا او دعوة الاصحاب
لم اعرج دون التقحم لا ارهب • شتما وكزة البواب
مستهينا بمن دخلت عليه • غير مستاذن ولا هياب

فتراني الف بالرغم منهم • كلما الفوه لف الغراب
ذاك اهنى من التكلف والغرم • وشتم البقال والقصاب

كان بالبصرة طفيلي يكنى ابا سلمة وكان اذا بلغه خبر وليمة لبس لبس القضاة واخذ
ابنيه معه وعليهما القلانس الطوال والطيالسة فيقدم احدهما فيدق الباب
ويقول افتح يا غلام لابي سلمة ثم لا يلبث حتي يلحقه الاخر فيقول افتح ويلك قد جاء
ابو سلمة ويتلوهما فان لم يعرفهم البواب فتح لهم وان عرفهم لم يلتفت اليهم ومع كل
واحد منهما قمطر ويسمونه كيسان فينتظرون حتي يجي من دعي فيفتح له فاذا فتح
طرح له القمطر في العتبة حيث يدور الباب فلا يقدر علي الغلق فيهجمون ويدخلون
واكل ابو سلمة يوما علي بعض الموايد لقمة حارة من فالودج بلعها بشدة حرارتها
فجمعت احشاه فمات فقال عبد الصمد بن المعذل يرثيه

احزان نفسي عني غير منصرفة • وادمعي من جفوني جد منسجمة
علي صديق ومولي لي فجعت به • ما ان له في جميع الصالحين لمه
كم جفنة مثل دور الحوض مترعة • كوما اجاد لنا طباخها ردمه
قد كللتها شحوم من قليتها • ومن سنام جزور غبيط سنمه
غيبت عنها ولم تعلم لها خبرا • لهفي عليك وعولي يا ابا سلمه
ولو تكون لها حيا لما بعدت • يوما عليك ولو جاحم حطمه
قد كنت تعلم ان الاكل يقتله • لكنني كنت اخشي ذاك من تخمه
اذا تجمر في شبليه ثم غدا • فان حوزة من بالبيت مصطلمه

قوله تزيلة اي ضيفا والاسمار المذاكرة بالليل وجناها ما يجتني من فوايدها
جني طري يبغي يطلب ملح الحوار مليح الكلام والحوار مراجعة القول ملحا الحوار لحم
سنام الفصيل الحبا جمع حبوة وكانت العرب ليس لها في البوادي حيطان تستند
اليها في مجتمعهم فكان الرجل يقيم ركبتيه في جلوسه فيضع عليها يديه او يديرها
ثوبا ويعقد عليها يديه ويستريح اليها ويقوم ذلك له مقام الاستناد فيقال لذلك
العقد الحبوة فاراد انهم حلوا له الحبا اكراما له المجد بارق لمعة برق خاطف
يخطف العين بسرعة يمنعها النظر تغبق جرعة غشينا دخل علينا فجاة جواب
قطاع للارض لبشيه العاتق ما بين المنكب والعنق جراب وعاء للخبز الكلمتين
سلام عليكم التسليمتين سلام عند الدخول وسلام من الركعتين بعدها الالباب
العقول واللباب الخالص انفس ارفع القربان ما يتقرب به الانسان الي الله
تعالى واحدها قربة الكربات الهموم وتنفيسها تفريجها وازالتها امتن اقوى
واغلظ النجاة التخلص مواساة جعله لك اسوة نفسه ساحتكم موضعكم
اناخ قبره استراحتكم اجتداكم والطلب منكم شريد منفر والشريد الهارب قاص
بعيد بريد رسول خماص جياع يفتات يكسر حميا الجاعة حدة الجوع فضلات
بقايا لقاطات ما يلقط منها اي يطرح نفاضات ما ينفض من بقية الزاد
ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل ما يسقط من الخوان نفي عنه الفقر
وعن ولده الحمق والمزاود اوعية الزاد الصنع الجميل قوله وجلس يرقب

وقال قبل هذا فلم تجلس الجلحة بارق • وقال في الثامنة والعشرين • وجلس حتى
ختم التأذين • واكثر ما صرف الجلوس في مقاماته من قيام • وقال في الدرة ويقولون
للقايم اجلس • والاختيار على ما حكاه الخليل ان يقال لمن كان قايمًا اقعد • ولمن كان نايمًا
او ساجدًا اجلس • وعلل بعضهم هذا الاختيار بان القعود هو الانتقال من علو الى اسفل
ولهذا قيل لمن اصيب برجله مقعد • وان الجلوس من سفل الى علو • ومنه قول عمر

• بن عبد العزيز رضي الله عنه • شعر •

• قل للفرزدق والسفاهة كاسمها • ان كنت تارك ما امرتك فاجلس •

اي اقصد نجدًا • وكان عمر واليًا على المدينة • فقال للفرزدق ان كنت تلزم العفاف والا
فاخرج الى نجد • وحكى ابو عبد الله بن خالويه قال دخلت على سيف الدولة بن حمدان
يومًا فلما مثلت بين يديه قال لي اقعد ولم يقل اجلس • فتبينت بذلك اعتلاقه باهداب
الادب • واطلاعه على اسرار كلام العرب • وهذا الذي ذكره هو الوجه • ولهذا جعله على
الاختيار ولم يجعله من اللحن • الا انه لقرب المعنيين يجوز ان يكون قد استعمل جلس في
المقامات من القيام • يرقب ينظر ويحرس • بتنا رجعنا استثارة استخراج ملح
ما يتملح به من الكلام عيونه مختاره استنباط استخراج معينه ماؤه الصافي عيون
جمع عين للماء وكنى بالمعين والعين عن الكلام والقلوب • جلنا تصرفنا يستحيل يتغير
ويكون محالًا • والانعكاس قراءة اللفظة من اخرها ساكب صاب تداعينا دعا بعضنا
بعضًا نستنتج نستدعي منها النتايج وهو الولد الافكار جمع فكر وجعل ما يبديه الفكر
من الكلام نتايج له يقترع يقتض جمانات جمع جمانة وهي حبة تعمل من فضة كالدرة
تتدرج تمشي يربع يصنع اربع جمانات • ذو يعني صاحب يسبع يصنع سبعًا
رغمه اكراهه واذ لولا انتظمنا اجتمعنا تالفنا تصاحبنا وانضم بعضنا الى بعض
ومنه الفت الكتاب • والالفة الصحبة والاجتماع والكهف الغار واصحابه فضلهم
معروفة قال ابن عباس في قوله عز وجل ما يعلمهم الا قليل انا من اوليك القليل
وهم مكسلمينا • وتمليخا • وهو المبعوث بالورق الى المدينة • وبرطولس • وساريتوس
ورياسن • وكسيططوس • وفطينوسيوس • وهو الراعي والكلب اسمه قطمير • وهو
اقل دون الكردي • وفوق القلطي قال ابو شبل بلغني انه من كتب هذه الاسماء في شي
ووضعه على الحريق سكن الحريق • وذكر الطبري انهم كانوا في ايام الطوايف على دين عيسى
بن مريم • وكانوا في حكم ملك الروم يسمى دقيوس يعبد الاصنام • فبلغه عن الفتية خلافهم
لدينه فطلبهم • فهربوا منه فاجتازوا براعي غنم • فاتبعهم بكلبه فعلموه دينهم وساروا
الى ربهم • فاواهم الليل الى كهف • فقالوا نبيت هنا الليلة • ثم نصبح فنري رايتنا فضرب
الله على اذانهم فناموا وتبعهم الملك • فوجدهم في الكهف فلم يطق احد دخوله • فبني
عليهم باب الكهف ففتحه الرعاة بطول الزمان • فاقاموا فيه ما ذكر الله تعالى ثم احياهم
الله بعد ثلثماية سنة وتسع • فتشكوا هل ناموا يومًا ولحدًا ام لا او بعضه ثم مسهم الجوع
فبعثوا احدهم بورق ليشتري لهم طعامًا • ووصوه ان يحترز حتى لا يشعر به فيدل عليهم
فيحملوا الى الملك الذي فروا منه امس فيماطلوا في رجمهم او يرجعوا الى دينه • فلما
اتى باب المدينة انكر ان تكون هي التي خرج منها امس في ظنه • لانها تغيرت بعمر وزمان

بعد



بعد زمان عليها وانكر اهلها ثم اخرج دراهم ليشتري طعامًا • فقال له البايع من اين لك هذه
الدراهم وامسكه • فقال خرجت امس مع اصحاب لي فارين من هذا الملك ودينه • فبتنا
في كهف واصبحنا اليوم • فارسلوني لاشتري لهم طعامًا فاستر علينا فحمله الرجل
الى ملك المدينة ليسمع منه • وكان ملكًا صالحًا فقص عليه القصة فركب الملك في جملة من
الناس ليطلعوا على امرهم • فدخل بالناس على اصحابه فوجدهم عادوا الى نومهم فضرب
الله على اذانهم • فدخل الناس فوجدوا اجسامًا لا ينكرون منها شيًا • وكانهم
مستيقظون يكلمونهم غير انها بغير ارواح • فقال لهم الملك هذه اية الله اليكم فبنوا
عليهم مسجدًا يصلون فيه قوله لعظم محنتي لعظم بليتي لم من اللوم مل من الملل
كبر عظم الكبير وقدمه على نفسك يرب يصلح بر اكرم ينم يزيد خيره وترتفع منزلته
ولمن الشي ينمي او ينمو نما ونموًا ونميًا • قال الاصمعي نميت حديث فلان الى فلان انميه
اذا بلغته على وجه الاصلاح وطلب الخير وفي الحديث فقال خيرًا او نمى خيرًا او رفعه
وكل شي رفعته فقد نميته • ورواية ابن ظفر من يرب اذا ينم • اي اذا كان البر من
الناس يمشي بالنميمة • فمن يرب فعله جميله ويصلحه يكس يكن كيسًا والكيس العاقل
في اموره وقيل العاقل اقضت وصلت النوبة الدولة السمط الخيط يعقد
فيه اللولو • يصوغ يصيغ يثري ويعسر اي يستغني ويفتقر • اي يكثر له الكلام
مرة ويقل اخرى • وفي ضمن ذلك اي في اثنايه وفي مدته استطعم اطلب طعامًا
هذا اصله • وتقول اطعمت القاري اذا وقف ففتحت عليه وابنته • واستطعم
هو اذا استدعى ذلك • على رضي الله عنه • اذا استطعم الامام فاطعموه • اي اذا ارتج
عليه فافتحوا له • ركد النسيم سكنت الريح يعني كلامهم • حصحص تبين التسليم
الانقياد اي انقدت للعجز عن الاتيان بها المقام الموقف العقام الشديد الذي
لا يوثر فيه الدواء بمنزلة الرحم العقيم • وهي التي لا تؤثر فيها النطفة فلا يلد
اياس تقدم ذكره واليأس ضد الطمع • ولما ذكر اياسًا وياسًا اقتضى ان نذكر
فصله • ذكره في الدرة على اللفظين • قال ويقولون اشرف فلان على الاياس
من طلبه فيهمون كما وهم ابو سعيد السكوني • وكان من جلة النحويين واعلام
العلماء المذكورين • فقال ان اياسًا سمي بالمصدر من ايس • وليس كذلك وانما اياس
عند المحققين مصدر اسيته اي اعطيته • والاسم منه الاوس • ومنه المواساة فكانهم
سموا اياسًا بمعنى تسميتهم عطاء • ووجه الكلام ان يقال اشرف على الياس لان اصل
الفعل منه يئس على فعل قال الله تعالى قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب
القبور • فاما ايس بتقديم الهمزة فمقلوب من يئس واستدل شيخنا ابو القاسم بن مفضل
النحوي على صحة ذلك بان لفظ يئس تساوي لفظة الياس الذي هو الاصل في نظم
الصيغة فكون اليا مبدوا بها والهمزة مثنى بها بخلاف مقلوبها على ايس فلهذا
حكم على ايس انها مقلوبة من يئس والمقلوب لا ينصرف تصرف الاصل • ولا يكون
له مصدر نغيض ينقطع بالكلام • المعتري القاصد يلحظنا ينظر بطرف عينه
استحقارًا منه لنا المزدري المحتقر يولف يجمع الدرر جواهر الكلام عز اطلع
افتضاحنا اشتهارنا بالعجز نضوب محضاحنا جفوف مايها القليل الاستيلا

طلب الولد فيقول ان من تعب النفس فايدة من ذهن كليل وقريحة جامدة نابك نزل بك
تنثر تقول نثرا لذ استريد ولجا اليه مؤمل مرجي لفعل الخير لم جمع المال بذل تكرم
علي غيره وهذا النمط من المعكوس في النثر بديع فما ظنك بهذا النظم الرفيع الذي اردفه
عليه فانه من اشرف حسناته رحمه الله قوله اس اعط والاوس العطية ارمله فقيرة
فني زاده عرا قصد اربح احفظ الصحبة اسا ء اني بسوء واصله الهمز اساء فسهل الهمز
يقول ان قصدك فقير فصله وان اخطا عليك صاحب فلا تقطعه واربح حق الصحبة
ويقال المرء بالهمز والمر بلا همز وبترك الهمز يستقيم الانعكاس في بيت الحريري ويقال المرة

قال دعبل

واحفظ عشيرتك الادنين ان لهم • حقا يفرق بين الزوج والمرة

وهذا البيت الذي فسرناه وما بعده من الابيات تقروه ان شيت من اوله وان شيت
من اخره وجعل بهذا النمط عكس الحروف توطية لما يذكر في المقامة بعد هذا في الرسالة
الرقطية من عكس الفاظها من اولها الي اخرها الا ان ذلك العكس في الالفاظ وهذا بالحروف
وكلاهما غاية في بابه وانما يذكر الادبا مثل هذا استملاحا في كلامهم وامتحانا لخواطرهم
ونريد ان نذكر هنا فصلة مما يوافقه او يقاربه علي ما شرطناه فمن ذلك ان بعض الادبا
اتهم صاحبا له بسعاية في جانبه فكتب اليه في المجلس ساك ثم فنظره الذي وشي به وكتب
اليه صحفه واقلب فهو والله ما نطق به علي لسانك من بغيك وعداوتك وهو مقلوب مصحف
منك اتيت فتضاحكا وتصافيا وكتب بعضهم الي خازن السلطان

قد اقبل الشهر واقباله • ياتي بما اجري ترتيبه
فوجه البر ومقلوبه • يجزيك عن بركه مقلوبه

وكتب بعض الظرفا الي صاحبه افترح ام الظاشهاب بور دهان نيل فهو تراب
فتامله فاذا هو مقلوب مصحف باهت بطلة مانح ريقا فاجابه بقوله
لي ظباء زينت تبتلج نظر الصب بها يبتهج وهو مقلوب مصحف شراب حسن طيب
حسن واذا قراته علي اوله من اخره جاء منه حسن شراب طيب ومن انواع المعميات
التصحيف ومثاله ان ابراهيم بن المهدي كتب الي اسحاق الموصلي ما تصحيف لا
تزنج مثل الوسنة فكتب اليه اسحق لا برت جميل الا بثينة وقال ابو الجهم الانباري
للحسن ابن وهب ما تصحيف كلبي بثمنك فبعني بحبين فقال كل بحبي منك في عيني
حسن وغاب صديق عن صديق فلما لقيه قال له عن تغيبي تجاوبه زرعنا
يزداد حبا فالاول قال عنت عيني والثاني قال زرغبا تزد حبا وذكر في
بعض المجالس التصحيف فقال فتي شاب انا ابن لجدته فقال له بعضهم ما تصحيف
تضحت تحنتني فقال الفتي تصحيف حسن فاستغربوا اسراعه فاتهم شاعر من بلنسية
فقال له ما تصحيف بلنسية فاطرق ساعة فقال اربعة اشهر فقال له البلنسي صدق
ظني انك تتخيل ما تقول ويحك والفتي يضحك فقال له اشعر فانت شاعر فقال له
واي نسبة بين اربعة اشهر وبلنسية فقام وهو يقول هو ذاك ثم تنبه بعد
افتراق الفتي بعض من حضر فنظر فاذا اربعة اشهر ثلث سنة وهو تصحيف بلنسية
فخجل للتاريخ ومضي الي دار الفتي معتذرا كتب بعض وزراء ابن عباد اليه

التصحيف

بسخط الاخوان هذا البيت

واذا اصفاكك من زمانك واحد • فهو المراد واين ذاك الواحد

فوقع في الكتاب واين ذاك الواحد صحف تعرف فلما قراه الوزير طار سرورا ومثل البساط
فلثمه بين يديه فوصله واستخلصه وانما صحف واين فجاء منه وانت فرد عليه من كلامه
ابلغ جواب ومن ملح ابن عباد في التصحيف انه خرج في جملة وزرايه الادبا فاجتاز
باشبيلية بالموضع الذي يباع فيه الخبز والجبس فلقي هناك جارية من احسن الناس
واقلهم حياء فاقبل ابن عباد علي ابن عمار فقال يا ابن عمار الخبازين فقال له يا مولانا والجباسين
فعلم من حضر انهما لم يريدا الا ان يعرف كل واحد منهما صاحبه ما ذكر فقط فبحثوا عن مرادهما
فلم يعرفوه فسالوا ابن عمار فقال له ابن عباد لا تبعهما منهم الاغالية ثم ان ابن عمار اخبرهم
ان ابن عباد اعجبه حسن الجارية وعابها بقلة الحيا فصحف فقال الخبازين فجا منه الحيا زين
وصحفت انا الجباسين فجا منه والخنا شين فاستغربوا حضور اذهانهما وحسن كفايتهما
اين هذه الاذهان من رجل مغفل كان له ابن سمي حسنا مسافرا فاستغفله المصحف فقال
فيه بالقدوم فخرج له وحسن ما اب فترك النيا من هذا اللفظ لما اب الفتي سالما
فقال التصحيف وحسن مات فاستدعي ام الفتي وخدمه ونعاه لهن فاقمن
مناحة وجاء الجيران والقرابة يتطلعون حادثتهم وهو يخبرهم بما تصحف له والفتي
قد اقبل في اغبط حالة واسرها فاستحق وصار مثلا قوله اسند لصقه اليك وقربه
منك بناهة رفعة ابن باعد دنس عيب يقول صاحب من يشرفك بذكره الجميل
وباعد من يدنس عرضك وتعاب به فقد قيل الصاحب رقعة في الثوب فلينظر الانسان
ما يرقع به ثوبه

قال ابن رشيق

اصحب ذوي الفضل واستعن بهم • واعدد عن كل ساقط سفله
فصاحب المرء شاهد ثقة • يقضي به غايب عليه وله
ورقعة الثوب حين تلبسه • شهرته او تكون مشتكله

وفي الحديث الارواح اجناد مجندة وانها لتتشام في الهوا كما تتشام الخيل فما تعارف
منها ايتلف وما تناكر منها اختلف ونظم هذا الحديث ابو نواس فقال

ان القلوب لاجناد مجندة • لله في الارض بالاهواء تعترف
فما تعارف منها فهو موتلف • وما تناكر منها فهو مختلف

وقال طرفة او عدي بن زيد

اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم • ولا تصحب الاردي فتردي مع الردي
عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه • فكل قرين بالمقارن مقتدي

وقال ابو العتاهية

اصحب ذوي الفضل واهل الدين • فالمرء منسوب الي القرين

وقال الخالدي

واذا اردت تري فضيلة صاحب • فانظر بعين البحث من ندمائه
فالمرء مطوي علي علاته • طي الكتاب وتحته عنوانه

ومما يروي لعلي رضي الله عنه

[illegible]

فلا تصحب اخا الجهل ... واياك واياه
فكم من جاهل اردي ... حليمًا حين واخاه
يقاس المرء بالمرء ... اذا ما المرء ماشاه
قياس النعل بالنعل ... اذا ما هو حاذاه
وفي الناس من الناس ... مقاييس واشباه
وفي العين عن العين ... غنًا ان تنطق افواه
وللقلب علي القلب ... دليل حين يلقاه

ابن رشيق

اختر لنفسك من تعادي ... كاختيارك من تصادق
ان العدو اخو الصديق ... وان تخالفت الطرايق

قوله اسل جناب غاشم يريد جانب منزل ظالم ولا تقربه وسلوت يتعدي بعن وبنفسه تقول سلوت عنه وسلوته وسليته قال الاسود بن يعفر

فاقسمت لا اشربه حتي يمنني ... بشيٍ ولا اشربه حتي يفارقا

قوله مشاغب مسارع الشر هب تحرك مراجدال واصله المرفقص ومعني اسر اكشف وازل يقول اذا تعلق بك وهب عليك جدال من صاحب فاكشفه عن نفسك بالمناصحة وباعد المرا وتقول سريت الثوب عني وسروته اذا كشفته قال ابن هرمة سري ثوبه عنك الصبا المتخايل ومنه سري عن الرجل اي كشف عنه ما كان يجده من الهم والغضب وقد يكون معني اسر باعد وفارق من السري وهو سير الليل فيقول فارق موضع الجدال وباعده رسا ثبت اي اذا سكن الخلاف بين القوم فارمات به واتركه ويروي اسر بالضم اي كن سريًا اي سيدًا ذا مروة اذا هاج الجدال بين القوم فباعده وقال سابق البربري

لا تزجرن لجوجًا حين تنصحه ... ان اللجوج لدفي الزجر اغراء
واغض في حسن عفو عن بوادره ... والحرفيه عن الافات اغضاء

والمرا مدافعة الحق وترك الانقياد لما ظهر منه وقد يستعمل بمعني الجدال ممن جادل ليظهر باطله فجداله محظور وفي الحديث من ترك الجدال محقًا بني الله له بيتًا في الجنة وقال ميمون بن مهران لا تمار من هو اعلم منك انه تحترز علمه ولم تضره شيئًا وقال لقمن لابنه من لا يملك لسانه يندم ومن يكثر المرا يشتم ومن يدخل مداخل السوء يتهم يابني لا تمار العلماء فيمقتونك وقال ملك بن انس رضي الله عنه المرا يقسي القلوب ويورث الضغاين وقال بلال بن مسعدة اذا رايت الرجل لجوجًا ماريًا معجبًا برايه فقد تمت خسارته وللمسعر بن كدام يخاطب ابنه

اني منحتك يا كدام نصيحتي ... فاسمع لقول اب عليك شفيق
اما المزاحة والمرا فدعهما ... خلقان لا ارضاهما لصديق
اني بلوتهما فلم احترهما ... لمجاور جار ولا لرفيق

قوله اسكن الزم السكون والوقار تقو اراد تتقوي يسعف يساعد ويوافق نكس فضربك يقول لا تبادر الي الجدال والزم السكون حتي تتقوي

بنظرك ويظهر صوابك يعني يوافقك علي الاصابة بحسن التدبير وقت كان يصرفك عن الصواب لو التزمت الجدل ومن اعاجيب ابن الرومي قوله في ذم الجدل

لاولي الجدال اذا غدو لجدالهم ... حجج تضل عن الهدي وتجور
وهن كانية الزجاج تصادمت ... فهوت وكل كاسر مكسور
فالقاتل المقتول ثم لوهنه ... وللضعف والاسر المأسور

وقال في شيخ مازح صديقًا له

لكن في الشيخ غريزية ... يخاصم الله بها في القدر
ما كان لم كان ولم لم يكن ... ما لم يكن فهو وكيل البشر

قوله سحرنا تركنا مسحورين باياته بعجايبه يقال ان فلانا اية من الايات اي عجب من العجايب حسرنا قطعنا واكللنا والغاية الطلق يريد انا كللنا في الغايات التي جري فيها لبعدها ويريد اتساعه في الكلام استعفي قال عافوني منه منحناه اعطيناه استكفي قال يكفيني اردف حمله علي ظهره والردف الحمل علي الظهر جرايد وعاجرة عصابة جماعة صدق المقال صادقين في قولهم وصدق جمع صدوق وعدل صدوق عن صادق علي جهة المبالغة في صدقه بقاولا ملوكًا فاقوا فضلوا وزادوا عليهم فضايله جمع فضيلة وهي ما تفضل به غيرك من الافعال المحمودة مأثورة متحدث بها فواضله عطايا واياديه الواحدة فضيلة وفواضل المال ما ياتيك من مرافقه وغلته ومن كلام العرب اذا عزب المال قلت فواضله اي قل انتفاع رب الابل بلبنها اذا بعدت قال الشاعر

سابغيك مالًا بالمدينة انني ... اري عازب الاموال قلت فواضله

قوله حاورتهم خاطبتهم سحبان فصيح العرب وهو سحبان بن زفر بن اياس بن عبد شمس الوايلي من وايل باهلة وكان من فصحاء العرب وبلغايها وبه يضرب المثل في البيان والفصاحة فيقال افصح من سحبان ودخل علي معوية وعنده خطباء القبايل فلما راوه خرجوا لعلمهم بقصورهم عنه فقال

لقد علم الحي اليمانون انني ... اذا قلت اما بعد اني خطيبها

فقال له معوية اخطب فقال انظر الي عصًا قالوا وما تصنع بها وانت بحضرة امير المومنين فقال ما كان يصنع بها موسي وهو يخاطب ربه فاخذها في يده فتكلم من الظهر الي ان كادت صلاة العصر تفوت ما تنحنح ولا سعل ولا توقف ولا ابتدا في معني فخرج منه وقد بقيت عليه فيه بقية ولا مال عن الجنس الذي يخطب فيه فقال معوية الصلاة فقال الصلاة امامك السنا في تحميد وتمجيد وعظة وتنبيه ووعد ووعيد فقال له معوية كذلك انت وهو اول من قال اما بعد واول من امن بالبعث من الجاهلية واول من توكا علي عصا وعمر ماية وثمانين سنة وهو القايل يمدح طلحة بن عبد الله وهو طلحة الطلحات الخزاعي فقال فيه

يا طلح اكرم من مشي ... حسبًا واعطاهم لتالد
منك العطا يا فاعطني ... وعلي مدحك في المشاهد

قال له طلحة احتكم قال برذونك الورد وقصرك بدريح وغلامك الخباز وعشرة

ذكر سحبان وفصاحته

انا اخطب العرب فقال له معوية بل اخطب الانس والجن

الاف درهم فقال له اف اف لك لم تسلني على قدري انما سالتني على قدرك وقدرك اهلا وا لو سالتني كل فضلي وعبد ودابة لاعطيتك **قوله** باقل هو من اياد وقيل من مازن وقال حميد الارقط في وصف ضيف اكثر من اكل الطعام

اتانا وما داناه سحبان وايل … بيانا وعلما بالذي هو قايل

فما زال عند اللقم حتى كانه … من العي لما ان تكلم باقل

والعرب تقول انه لاعيا من باقل ومن عيه انه اشترى ظبيا باحد عشر درهما فحمله على عنقه فسيل عن ثمنه فحل عند يديه وفتح اصابعه واشار بها فاخرج لسانه يريد انه باحد عشر درهما فلم يلهم ان يخبر عن سومه بلسانه فانفلت الظبي وعدا ولحق بالصحراء وبما عير باقل

بفعله قال

يلومون في عيه باقلا … كان الحماقة لم تخلق

فلا تكثروا العتب في عيه … فللعي اجمل بالاموق

خروج اللسان وفتح البنان … اخف علينا من المنطق

الاموق الاحمق **قوله** حلت نزلت سايلة طالبا معروفهم جودا اكرمها سايلا حياجا حيا مطر كثير والوابل اشد المطر يريد انهم كانوا يزيدون عليهم في الفضل خطا مشي ونقل خطاه فيد فقد مستفيدا مستجيرا لحين الموت عدم الال فقد الاهل يقول انتم عز لمن فقد اهله وكنز لمن اخذ ماله الغاسق القمر عايشة رضي الله عنها قالت نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى القمر فقال يا عايشة استعيذي بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق اذا وقب يعني من شره اذا كسف ووقب القمر يقب وقوبا دخل في الظلام الذي يكسفه وكل ما غاب فقد وقب المجة الطريق انتقب استتر وجعل من الظلام نقابا كي منزلي دامس مظلم طامس دارس لان الظلام لما غطا فكانه محاه الاثار الطرق التي اثر فيها المشي وقال الصابي في شمعة وذكر هذا المعنى

وليلة من محاق الشهر جنته … لا النجم يهدي السري فيها ولا القمر

كلفت نفسي بها الادلاج ممتطيا … عزما هو الصارم الصمصامة الذكر

الى حبيب له في القلب منزلة … ما حلها قبل لا سمع ولا بصر

ولا دليل سوى هيفا مخطفة … تهدي الركاب وجنح الليل معتكر

غصن من الذهب الابريز مرتفع … اعلاه ياقوتة صفراء تستعر

تاتيك ليلا كما ياتي المريب فان … لاح الصباح طواها دونه الحذر

وقال اخر في مثله

لنا شمعة نيطت ذراها بشعلة … لحقة تبر علقت بلسانها

اذا عثر الساري بجلباب من الدجا … نحته فقد الدجا بسنانها

تفك قيود الليل عن كل زاير … فتجري به الرجلان ملء عنانها

اذا ما احست بالصباح تمارضت … كنرجسة قد ذبلت بمكانها

تموت اذا ما قبلت خد حايط … فتنتشب خالة فوقه من دخانها

كان الجدار امتص جوهر روحها … ولم يستبع منه سوى لجنانها

وقال النمري

وما

ولما دجى الليل مزقته … بروح نحيف جسمانها

بشمع اعير قدود الرماح … يحاكي ذراها والوانها

غصون من التبر قد ازهرت … لهيبا يزين افنانها

فيا حسن ارواحها في الدجا … وقد اكلت فيه ابدانها

ولابن المعتز

صفراء من غير علل … مركوزة مثل الاسل

كانها عمر الفتى … والنار فيها كالاجل

قوله الملتمس اي المطلوب وهو المصباح والقبس ضوءه جلاه كشف صيب صيدنا اي الذي اصطاد اموالنا استمطر سال المطر صاب وقع وقعا شديدا وكني بالمطر الصوب عن العلم الكثير اتلعوا مدوا واتلع الرجل نصب عنقه ومرها تطاول لينظر شيا احدقوا حلقوا واحاطوا والاحداق سواد العين الاعظم عيلة فقر يتضورون يصيحون ابن الانباري قولهم تركته يتضور معناه يظهر الضر الذي ظهر به بالتقلقل والاضطراب والصياح فيتضور يتفعل من الضور بمعنى الضير ويقال ضرني يضرني ضرا وضارني يضيرني ويضورني ضيرا وضورا بمعنى وشك سرعة استراوني استبطوني خامرهم خالطهم الطيش الخفة وذهاب العقل من الجوع اسد مخمصتهم ازيل جوعهم والغصة ما يختنق به واساغتها تسهيلها حتى تبتلع انقلب رجع على الاثر اي في الحين وفي الطريق الذي امضي فيه ارجع ماشي على اثري فيه مسرعا قبل ان يمشي غيري فيغيره فهذا معنى ارجع على الاثر متناهيا مستعدا فيئته جماعته فيئته رجوعه مضطبنا حاملا على ضبنه وهو حضنه محتجبا مجلا اياته رجوعه قال ابو الهيثم الخبيث الذكر من الشياطين وجمعه خبث ابو عبيدة الخبيث ذو الخبث في نفسه متشعبة متفرقة وتتشعب الطرق خرجت منه شعب الى كل جهة اي طرق اخر فاراد انه خلط عليه بحيث لا يهتدي الى منزله فكان يخرجه من طريق الى طريق افضينا وصلنا وهو من الفضا مناخي منزلي واصله موضع اناخة البعير وكرا فراخي عش اولادي استفتح ضرب وقال افتحوا الباب اختلج اخذه بسرعة جرابه وعاء زاده الحسنى الفعل الحسن هاك خذ النفايس الرفاع مغارس مواضع يغرس فيها المصالح جمع مصلحة مفعلة من الصلاح حويت جمعت وحزت جنا الخلة هو التمر بيده انذر الزرع يسمى بالشام اندر وبالعراق بيدر حوصل لجعله في حوصلتك وهي للطاير في الاصل كقة شبكة الحابل الصايد نوغلن بكثرة الدخول سحت عمت الساحل ما ولى للماء من الارض وهو فاعل بمعنى مفعول لان للماء سحله اي قشره وازال عشبه كما تسحل الحديدة بالمسحل اي تبرد بالمبرد والسحالة ما يسقط من المسحول وخاطب بهات عكس قول الصاحب وقد اهدى اليه العميدي قاضي قزوين هدية وكتب معها

العميدي عبد كافي الكفاة … وان اعتد في وجوه القضاة

خدم المجلس الرفيع بكتب … مفعمات من حسنها مترعات

فوقع تحته

قد قبلنا من الجميع كتابا … وردنا لوقتنا الباقيات
لست استغنم الكثير فطبعي … قول خذ ليس مذهبي قول هات

قوله لجلة ضد عاجل وقوله ولا تكثرن على صاحب اي لا تكثرن من الزيارة واقللها خشية الملل وروي قدامة بن جعفر ان رجلا من الكتاب كتب الي اخر ان رأيت ان تجد لي موعدا لزيارتك انفقه الي وقت رؤيتك ويؤنسني الي حين لقائك فافعل فاجابه الاخر اخاف ان اعدك وعدا يعرض دون الوفاء به ما لا املك دفعه فتكون الحسرة اعظم من الفرقة فاجابه المبتدي انا اسر بوعدك واكون جذلا بانتظارك فان عاق عائق عن الانجاز وعدك كنت قد نلت السرور بالتوقع لما احبه واصبت الجري على الحسرة بما حرمته ولبعضهم

اني زائر من غير وعد وقال لي … اجلك عن تعذيب قلبك بالوعد

ومما جاء في قصر الزيارة قول ابي الشيص

يا حبذا الزور الذي زارا … كانه مقتبس نارا
نفسي فداء لك من زائر … ما حل حتى قيل قد سارا
مر بباب الدار فاجتازها … يا ليته لو دخل الدارا

وانشد الحاتمي والوكيع لجحظه

بابي من زارني مكتتما … خائفا من كل حس جزعا
حذرا دل عليه نوره … كيف يخفي الليل بدرا طلعا
رصد الخلوة حتى امكنت … ورعى السامر حتى هجعا
كابد الاهوال في زورته … ثم ما سلم حتى ودعا

اخذه المتنبي فقال

بابي من وددته فافترقنا … وقضى الله بعد ذاك اجتماعا
وافترقنا حولا فلما التقينا … كان تسليمه علي وداعا

وقال العباس بن الاحنف

سألونا عن حالنا كيف انتم … فقرنا وداعهم بالسؤال
ما اناخوا حتى رحلنا فما … نفرق بين النزول والترحال

وقال محمد بن امية الكاتب

يا فراقا اتى بعقب فراق … واتفاقا جرى بغير اتفاق
حين حطت ركابهم للتلاقي … زمت العيس منهم لانطلاق
ان نفسي بالشام اذ انت فيها … ليس نفسي نفسي التي بالعراق
اشتهي ان ترى فؤادي فتدري … كيف وجدي بهم وكيف احتراقي

ومن ذكر طيف الخيال وهو في الشعر الجاهلي والمولد كثير وسنذكر منه شيئا يستحسن ان شاء الله تعالى قال قيس بن الخطيم

اني طربت وكنت غير طروب … وتقرب الاحلام غير قريب
ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه … في النوم غير مصرد محسوب

وقال ابو الفرج الكاتب

خيالك

خيالك كان اعلم بالغرام … واراف بالمحب المستهام
ولو يستطيع حين فقدت نومي … لكان يزورني في غير المنام

وقال الرضي

وزور زارني والليل داج … فعللني بباطله ذكر حينا
يريني انه ياتي وسادي … مضاجعه وزورها يرينا
نعمت بباطل ويود قلبي … ودادا لو يكون لنا يقينا

وقال ايضا

وزور تخطى جيوب الملا … فناديت اهلا بذا الزائر
اتى في هدو وعين الرقيب … مطرفة بالكرى الغامر
واحبب به يسعف الهاجعين … ويخدم مقلة الساهر
وعهدي بتعويده عين المحب … ينم على قلبه الطائر
فلما التقينا بزعم الرقاد … نموه قلبي على ناظري

قال الرضي قلت هذه الابيات سنة سبع وثمانين وثلثماية وتداول الناس اهل الادب انشادها واستغربوا هذا المعنى وشهدوا انه مخترع لم يسمع فلما تصفحت ديوان شعر اخي سنة اثنين وعشرين واربعماية وجدت بخطه في الجزء الثاني من شعره

ان طيف الخيال زار طروقا … والمطايا بين العنان وشعب
زارني واصلا على غير وعد … وانثنى هاجرا على غير ذنب
كان قلبي عليه رائد عيني … فعلى العين منة للقلب
كان عندي ان الزور بطرفي … فاذا ذلك الزور بقلبي

فلا ادري هل قصد الى نظمها حتى لا يخلي شعره من هذا المعنى او انسي سماعه مني وقذف به خاطره وكثيرا ما يحتاج الشعراء ذلك فيتواردون في بعض المعاني المسبوق اليها وقد كانوا سمعوها فانسوها والخواطر مشتركة والمعاني معترضة لكل خاطر وكيف ما جرى الامر فالعنصر واحد اخزنها في تامورك اي اجعلها في قلبك والتامور حجاب القلب وقيل دم القلب كلاءة حفظ وكلاه يكلاه حفظه الخرافات احاديث اللهو والباطل قال الخليل الخرافة الحديث المستملح في الكذب وقال ابو عبيدة كان خرافة رجلا صالحا سبته الجن فراى منهم عجائب تحدث بها فيقال في كل حديث يستعذب كانه حديث خرافة البحي اترك احترامي التحفظي الهوس يبس الراس ويتولد من كثرة السهر فحوي معنى نكره منكره ودها تلاومنا لام بعضنا بعضا الاغترار الانخداع افكه كذبه باسرة عابسة وبسر وجهه بسورا عبسه وصفقة خاسرة اي تجارة مبايعة ناقصة

المقامة السابعة عشرة تعرف بالقهقرية

حدث الحرث بن همام قال لحظت في بعض مطارح البين ومطامح العين فتية عليهم سيماء الحجي وطلاوة نجوم الدجا وهم في حمارة مشتدة الهبوب ومبارة مشتطة الالهوب فهزني لقصدهم هوى المحاضرة واستحلاء جني المناظرة فلما

التحقت برهطهم • وانتظمت في سمطهم • قالوا انت ممن يبلي في الهيجاء • ويلقي دلوه في الدلاء • فقلت بل انا من نظارة الحرب • لا من ابناء الطعن والضرب • فاضربوا عن حجاجي • واقاضوا في الاحاجي • وكان في تجوبة حلقتهم • واكليل رفقتهم • شيخ قد برته الهموم • ولوحته السموم • حتي عاد اخل من قلم • واقحل من جلم • الا انه كان يبدي العجاب • اذا اجاب • وينسي سحبان كلما ابان • فاعجبت بما اوتي من الاصابة • والتبريز علي تلك العصابة • وما زال يفضح كل معمي • ويصمي في كل مرمي • الي ان نخلت الجعاب • ونفد السوال والجواب • فلما راي انفضاض القوم • واضطرارهم الي الصوم • عرض بالمطارحة • واستاذن في المفاتحة • فقالوا له حبذا • ومن لنا بذا • فقال اتعرفون رسالة ارضها سماوها • وصبحها مساوها • نسجت علي منوالين • وتجلت في لونين • وصلت الي جهتين • وبرزت ذات وجهين • ان برزغت من مشرقها • فناهيك برونقها • وان طلعت من مغربها • فيا لعجبها • قال فكان القوم رموا بالصمات • او حقت عليهم كلمة الانصات • فما بنس منهم انسان • ولا فاه لاحدهم لسان • فحين راهم بكما كالانعام • وصموتا كالاصنام • قال لهم قد اجلتكم اجل العدة • وارخيت لكم طول المدة • ثم ههنا مجمع الشمل • وموقف الفصل • فان سمحت خواطركم مدحنا • وان صلدت زنادكم قدحنا • فقالوا والله ما لنا في لجة هذا البحر مسبح • ولا في ساحله مسرح • فارح افكارنا من الكد • وهني العطية بالنقد • واتخذنا اخوانا يثبون اذا وثبت • ويثبتون متي استثبت • فاطرق ساعة • ثم قال سمعا لكم وطاعة • فاستملوا مني • وانقلوا عني • الانسان صنيعة الاحسان • ورب الجميل فعل الندب • وشيمة الحر ذخيرة الحمد • وكسب الشكر استثمار السعادة • وعنوان الكرم تباشير البشر • واستعمال المداراة يوجب المصافاة • وعقد المحبة يقتضي النصح • وصدق الحديث حلية اللسان • وفصاحة المنطق سحر الالباب • وشرك الهوي افة النفوس • وملال الخلايق شين الخلايق • وسوء الطمع يباين الورع • والتزام الحزامة زمام السلامة • وتطلب المثالب شر المعايب • وتتبع العثرات يدحض المودات • وخلوص النية خلاصة العطية • وتهنية النوال تمحق السوال • وتكلف الكلف يسهل الخلف • وتيقن المعونة يسني المونة • وفضل الصدر سعة الصدر • وزينة الرعاة مقت السعاة • وجزاء المدايح بث المنايح • ومرام الوسايل تشفيع المسايل • ومجلبة الغوايل استغراق الغاية • وتجاوز الحد يكل الحد • وتعدي الادب يحبط القرب • وتناسي الحقوق يلشي العقوق • وتحاشي الريب رفع الرتب • وارتفاع الاخطار باقتحام الاخطار • وتنوه الاقدار بمواتاة الاقدار • وشرف الاعمال في تقصير الامال • واطالة الفكرة تنقيح الحكمة • وراس الرياسة تهذيب السياسة • ومع اللجاجة تلغي الحاجة • وعند الاوجال تتفاضل الرجال • وبتفاضل الهمم تتفاوت القيم • وبتزييل السفير يهن التدبير • وبتحلل الاحوال تتبين الاهوال • وموجب الصبر ثمرة النصر • واستحقاق الاحماد بحسب الاجتهاد • ووجوب الملاحظة كفاء المحافظة • وصفاء الموالي بتعهد الموالي • وتحلي المروات بحفظ الامانات • واختبار الاخوان بتخفيف الاحزان • ودفع الاعداء بكف الاوداء • وامتحان العقلاء بمقارنة الجهلاء • وتبصر العواقب يومن المعاطب • واتقاء الشنعة بنشر السمعة • وقبح الجفاء ينافي الوفاء • وجوهر الاحرار

عند

عند الاسرار • ثم قال هذه مايتا لفظة • تحتوي علي ادب وعظة • فمن ساقها هذا المساق • فلا مراء ولا شقاق • ومن رام عكس قالبها • وان يردها علي عقبها • فليقل الاسرار عند الاحرار • وجوهر الوفاء • ينافي الجفاء • وقبح السمعة • بنشر الشنعة • ثم علي هذا المسحب فليسحبها • ولا يرهبها • حتي تكون خاتمة فقرها • واخرة دررها • ورب الاحسان صنيعة الانسان • قال الراوي فلما صدع برسالته الفريدة • واملوحته المفيدة • علمنا كيف يتفاضل الانشا • وان الفضل بيد الله يوتيه من يشا • ثم اعتلق كل منا بذيله • وفلذ له فلذة من نيله • فابي قبول فلذتي • وقال لست ارزا تلامذتي • فقلت له كن ابا زيد علي شحوب سحنتك • ونضوب ماء وجنتك • فقال انا هو علي تحولي • وقحولي • وتقشف محولي • فاخذت في تثريبه • علي تشريقه وتغريبه • فحولق واسترجع • ثم انشد عن قلب موجع •

• سل الزمان علي عضبه	ليروعني واحد غربه •
• واستل من جفني كراه	مراغما واسال غربه •
• واجالني في الافق اطوي	شرقه واجوب غربه •
• فبكل جو طلعة	في كل يوم لي وغربه •
• وكذا المغرب شخصه	متغرب ونواه غربه •

ثم ولي يجر عطفيه • ويخطر بيديه • ونحن بين متلفت اليه • ومتهافت عليه • ثم لم نلبث ان حللنا الحبا • وتفرقنا ايادي سبا •

• شرح المقامة السابعة عشر •

لحظت نظرت مطارح جمع مطرح • وهو الموضع تطرح فيه نفسك اي ترميها فيه والبين الفراق فيريد بمطارح البين البلاد التي طرحه فيها البين ورماه اليها ومطامح العين المواضع الحسان التي تطمح فيها العين بالنظر اي ترتفع اليها سيمي تحلي علامة الحفل • والسيما من وسمت الشي اسمه وسما اذا علمته واصله وسمي فحولت الواو من موضع الفاء الي العين فصار سومي • فقلبت الواو ياء للكسرة قبلها حلوه في حسن الدجا الظلمة المماراة الخصام مشتدة كثيرة الحركة والشد الجري الهبوب مجي الريح مباراة معارضة مشتطة ممتدة متجاوزة الحد الالهوب الجري الشديد فاراد ان حركة الكلام في المناظرة بينهم شديدة • والمحاضرة مجالسة العلماء مناظرة سوال العالم ليعلم حسن نظره وقدر معرفته وجناها فوايدها رهطهم جماعتهم انتظمت في سمطهم اي جلست بينهم يبلي في الهيجا تقاتل في الحروب النظارة القوم يقعدون في المرتفع من الارض ينظرون منه القتال ولا يشهدونه • فاراد انني عن تحضر معكم للاستماع لا للمناظرة • والحجاج مصدر حاججت فلانا اذا اوردت عليه الحجة واورد عليك فان غلبته قلت حججته • افاضوا في الاحاجي • اندفعوا في الالغاز تجوبة وسط اكليل دايرة واصلها عصابة مكللة بالدر والياقوت تعقد علي روس الملوك • رفقتهم جماعتهم برته اذهبت لحمه لوحته غيرته واضمرت جسمه السموم الريح الحارة اخل ايبس جلم مقص • واكثرها يستعمل مثني • فيقال جلمان والعجب من ابي محمد • بقوله في الدرة يقولون قرضت بالمقراض • وقصصت بالمقص فيهمون فيه كما وهم بعض الشارحين حيث قال في صفة من برزت بالقيادة وان كان قد

ابدع في الاجادة

اذا جيبت صدعن الفه ... تيمنا واعيا كل رواض
الف فيما بين شخصيهما ... كانه مسمار مقراض

قال والصواب ان يقال مقراضان ومقصان وجلمان لانهما اثنان فاستنع
غيره اباحه هنا النفسه فقال الجل من جلم ولا نقول كما قال انه وهو بل نقول انها لغة
قال يعقوب والجلم الذي يجز به وقال رجل من الازد في مفرد مقراض

فغلبتكما استطعت الظهور بلمتي ... وعليان العاك بالمقراض

وقال الراجز في مفرد الجلم وجلم كريشة الوفاق والوفاق الخطاف والجسم
النحيل يشبه بالقلم والجلم وقلب الشاعر التشبيه والعز بالقلم وقال

ضئيل الرواء كثير الغناء ... من البحر في المنصب الاخضر
كمثل اخي العشق في شخصه ... وفي لونه من بني الاصفر

وقال ابن لبابة في جلم

ومعتنقين ما انتما بعشق ... وان وصفا بضم واعتناق
لعمر ابيك ما اجتمعا لمعنى ... سوى معنى القطيعة والفراق

وتقدم في الثانية من ابيات المعاني فيه

ارعت مرابع مدراها على وهن ... صنوين ان افردا لم يرعيا ابدا

ابان بين التبريز الظهور والخروج فيلهم العصابة الجماعة يفضح يشهر عيبه
ومعي مستور يصمي يصيب المقتل خلت لجعاب اي فرغ الكلام والجعبة وعاء السهام
فكنى بها عن القلوب وبالسهام عن الكلام الذي يصدر عنها الانفاض فناء الزاد
يقال انفض القوم واراد نفاد ما عندهم من العلم الصموم السكوت والامساك عن الكلام
عض بالمطارحة اصلها في الغنا وهو ما ياخذه المتعلم من المعلم وعرض بها اي ذكرها
المفاتحة انفتاح الكلام ارضيها سماوها يريد اعلاها اسفلها صبحها مساوها
اولها اخرها والمنوال خشبة الحايك اراد انها تنسج من الطرفين لانك تبتدي لها
بالقراءة ان شئت من اولها وان شئت من اخرها برغت طلعت ناهيك كافيك
رونقها حسنها والرونق صفاء الوجه ونعمته الصمات السكوت والانصات
مثله بنس تكلم الانعام المواشي اجلتكم اخرتكم والعدة هنا عدة الموت
لانها اطول العدد الا ترى انه ارخى لهم طول المدة والطول الحبل والشمل الاجتماع
والفصل القضا يقول قد طولت لكم الامر لتستنجزوا الرسالة وفي هذا الموضع
يكون اجتماعنا ويفصل فيه بين العارف والجاهل خواطركم اذهانكم صلدت
شحت قدحنا ضربنا زند النار يقول ان عرفتموها مدحناكم وان جهلتموها عرفناكم
وجعل صلود الزند كناية عن جود القريحة لجة معظم الماء مسبح موضع يسبح فيه اي يعام
مسرح موضع يسرح فيه اي يمشي ويتصرف الكد الجهد والتعب هي طلب النقد حضور المال
يثيبون يعطون الثواب استثبت طلبت الثواب استملوا اكتبوا قوله صنيعة ما
يصطنعه الانسان لغيره من الخير يريد ان الانسان اهل الاحسان وان عكست قلت
الاحسان صنيعة الانسان اي اصلح للاحسان وتعميه من صنع من يوصف

بالانسانية

بالانسانية وقد قدم وما فيهم من يرب الصنيع وقال اعرابي لعبد الملك بن مروان

يرب الذي ياتي من الخير انه ... اذا فعل المعروف زاد وتمما
وليس كبان حين تم بناؤه ... تتبعه بالنقض حتى تهدما

الندب السيد الخفيف شيمة طبيعة الذخيرة الشي الرفيع منها الاعيره والادخار
الاقتنا استثمار تناول الثمر عنوان دليل تباشير اوايل وتباشير الصبح طرايق
ضوءه ويقال للطرايق التي تراها على وجه الارض من اثار الرياح التباشير البشر
طلاقة الوجه المداراة خداع القلوب بلطف الكلام ومداراة الناس معاملتهم
بما يحبون المصافاة لخلوص الصحبة عقدها ربطها يقتضي تتضمن حلية زينة
الالباب العقول الهوى ما يهواه الانسان ويميل اليه اقتدا اتخلاق الناس
شين عيب الخلايق الطبايع يقول للملل شين ناس يعيب لخلقهم سوء الطمع كثرة
الحرص يباين يباعد الورع الكف عما فيه اثم وورع الرجل يورع ورعا ورعة اذا كف
عما لا يحل والورع بفتح الراء وعاء الجبان وقد ورع قال عروة بن اذينة في ذم الطمع

لقد علمت وخير القول اصدقه ... بان رزقي وان لم ات ياتيني
اسعى اليه فيعييني تطلبه ... ولو قعدت اتاني لا يعنيني
لا خير في طمع يدني الى طبع ... وعفة من قوام العيش تكفيني

وانشد الحريري البيت الاول في الدرة

لقد علمت وما الاسراف من خلقي ... ان الذي هو رزقي سوف ياتيني

قال فروى اكثرهم الاسراف بالسين المهملة وروى بعضهم بالشين المعجمة معناه
التطلع الى الشي والاستشراف اليه ولهذا البيت حكاية تحث على استشعار اليقين
وحسن الامل بالخالق دون المخلوقين مخلية بها محلية لعاطلة ومنبهة على صدق
وعده وهو ما رويته من عدة طرق ان عروة هذا ورد على هشام بن عبد الملك في جماعة
من الشعراء فلما دخل عليه عروة قال له الست القايل لقد علمت اسعى البيتين واراك
قد جئت تضرب من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال له لقد وعظت يا امير المومنين
فبالغت في الوعظ واذكرت ما انسانيه الدهر وخرج من فوره الى راحلته وركبها
ثم نضها نحو الحجاز فمكث هشام يومه غافلا عنه فلما كان في الليل تعار على فراشه
فذكره فقال رجل من قريش قال حكمة ووفد الي اليوم فجبهته ورددته عن حاجته
وهو مع هذا شاعر لا امن ما يقوله فلما اصبح سال عنه فاخبر بانصرافه فقال لا جرم
لتعلمن ان الرزق سياتيه ثم دعا بمولى له واعطاه الفي دينار وقال الحق بهذا
ابن اذينة حتى ادركته فاعطه اياها قال فلم يدركه الا وقد دخل بيته فقال ابلغ امير
المومنين السلام وقل له كيف رايت قولي قوله الحازم جودة الراي والحازم
الجامع لرايه المحكم لامره واصل الحزم الجمع والشدة ومنه الحزمة وحزمت المتاع
جمعته وشددته ومنه الحزام لانه يشد به وقد حزم الرجل وحزم صار حازما
والزمام مقود البعير المثالب المساوي وثلبه ذكره بسوء والتطلب البحث
عليه يريد ان البحث عن عيوب الناس من اكبر العيوب وقال رجل المستور
الخارجي اريد رجلا عيابا قال التمسه بفضل معايب فيه وكان يقول اول المايد

ذكر عروة بن اذينة

ذكر البحث عن عيوب الناس

على عيب الرجل معرفته بالعيوب • معوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك ان تتبعت عورات الناس افسدتهم او كدت تفسدهم • ابو الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم نفعه الله بها • مر المسيح بقوم من اليهود فقالوا له شرًا فقال خيرًا • فقيل له في ذلك فقال كل ينفق مما عنده • وكتب الشافعي الى صديق له ببغداد اذ وقع فيه

لئن ساءني ان نلتني بمساءة • لقد سرني اني خطرت ببالكا •

والى الشعبي مسجدًا فصادف قومًا يغتابونه فسد الباب وقال

هنيئًا مريئًا غير داء مخامر • لعزة من اعراضنا ما استحلت •

وقال الشاعر

ثالبني عمرو وثالبته • فاثم المثلوب والثالب •

قلت له خيرًا وقال الخنا • كل على صاحبه كاذب •

قوله العثرات السقطات يدحض يبطل • يريد البحث عن عيوب الصاحب يبطل مودته • ابو برزة الاسلمي خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر من اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تذموا الناس ولا تعيروهم • ولا تتبعوا عوراتهم • فانه من يلتمس عورة اخيه يتبع الله عورته • ومن يتبع الله عورته يفضحه في بطن بيته

قال سابق البربري

اذا اما كنت طالب كل ذنب • ولم تجلل اخاك عن العتاب •

تباعد من تعاتب بعد قرب • وصار بك الزمان الى اجتناب •

قال عبد الله بن جعفر عليك بصحبة من ان صحبته زانك • وان خففت له صانك • وان احتجت اليه مانك • وان راى منك خلة سدها • او حسنة عدها • وقال الحسن بن وهب من حقوق المودة اخذ عفو الاخوان • والاغضاء عن زللهم ان كان • وقيل خير الاخوان من نسي ذنبك ولم يقرعك به • ومعروفه عندك فلم يمن عليك • قال الشاعر

اذا شيت ان تدعى كريمًا مهذبًا • سخيًا سريًا ماجدًا فاضلًا حرا •

اذا ما بدت من صاحب لك زلة • فكن انت محتالًا لزلته عذرا •

خلوص النية صفاؤها اي من اخلص لك النية فكانه اعطاك خالص ماله • والخالص ضد ما خلص من الشي وصفا النوال العطا الكلف المشقات يسني يسهل المونة خدمة الضيف وما ينفق عليه • يقول من تيقن ان الله يعينه على ما ينوبه من الحقوق سهل عليه تكلف المون • وهو من قول النبي صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله عنده عظمت مونة الناس عليه • فان لم يقم بتلك النعمة عرض النعمة للزوال • واما معكوس ما قبله • وهو تيقن الخلف يسهل الكلف • فمن قوله صلى الله عليه وسلم من ايقن بالخلف جاد بالعطية • وقال محمود الوراق

من ظن بالله خيرًا جاد مبتدئًا • والبخل من سوء ظن المرء بالله •

وقالوا المعروف ثلاث خصال تعجيله وتيسيره وستره • فمن اخل بواحدة فقد بخس المعروف حقه وسقط عنه الشكر قوله الفضل هو الزيادة على قدر الحاجة • والصدر هو المتقدم في الامور مثل الوالي وسيد القوم • يقال لمن يتصدى لامور الناس صدرًا وفضله وشرفه سعة خلقه الرعاة الولاة مقت السعاة • بغض العمال الذين يجبون الزكاة • والسعاة ايضا المشاؤون بالنميمة للملوك • فيقول زين الملك بغض العمال الذين جرت بهم العادة في قديم

الزمان

الزمان وحديثه بظلمهم الناس • فاذا ابغضهم لجئوا على اعمالهم الفاسدة تخافوهم فعدلوا فاما بغض المشائين بالنمائم للملوك فواجب لقول النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله المثلث قيل ومن المثلث قال الذي يسعى بصاحبه الى السلطان فيهلك نفسه وصاحبه وسلطانه • بث نشر المنائح العطايا يقول جزاء المدح بذل المال • واصل المنائح بذل فوائد الاموال لا الاموال • مهرجو الوسائل القرب والوسيلة ما تجعله سببًا بينك وبين من تريد الوصول اليه مثل الشفيع والهدية في قضاء حاجتك المسائل جمع مسئلة وهي ههنا سؤال المحتاج والمجلبة مفعلة من الجلب • ومعنى جو الوسيلة قضاء الحاجة الغواية الضلالة استغراق تجاوز الحد والحد الاول الفصل بين الشيئين واصل المنع والحد الاخر حد السيف وشبهه • يكل يضعف تعدى تجاوز يخبط يذهب يمشي بظلم • العقوق للقاطعة تحاشى ترك واعتزال الريب التهم الرتب المنازل الرفيعة قال بعض الحكماء ثلاثة لا غربة معهن • مجانبة الريب • وحسن الادب • وكف الاذى • ونظمها الشاعر في قوله

انيس الغريب اذا ما اغترب • ثلاث فمنهن حسن الادب •

وثانية حسن اخلاقه • وثالثة باجتناب الريب •

وقال عمرو بن العاص لدهقان بعض ملوك العجم بم ينبل الرجل عندكم قال بترك الكذب فانه لا يشرف الا من وثق بقوله • وبقيامه باهله فانه لا ينبل من يحتاج اهله الى غيره • ومجانبة الريب • فانه لا يعز من لا يامن ان يصادف على سوءة • وبالقيام بحاجات الناس فانه من رجي الفرج لديه كثرت غاشيته • ارتفاع الاخطار شرف الاقدار والقيم اقتحام دخول شديد • يقال فلان يقتحم في الامور • اي يدخل فيها بغير تثبت ولا روية وتقحمت الناقة اذا ثبت فلم يمسكها راكبها ومنه قحمة الاعراب سميت قحمة لانهم اذا اجدبوا تركوا البادية ودخلوا الريف الاخطار جمع خطر وهو العز تنوه ترفع موالاته موافقة الاقدار الاول جمع قدر الانسان اي منزلته • والاقدار الثاني جمع قدر الله تعالى وقال الشاعر

السعد الذي بالغنى من عقله • فانهض تجد في الحوادث اوذر •

ما اقرب الاشياء حين يسوقها • قدر وابعدها اذا لم تقدر •

تقصير الامال تعليل الرجاء وكفه • ومن قلل الطمع شرف عمله الفكرة التدبير تنقيح تخليص واصله ان تشذب العقد من العود او القضب حتى يستوي موضعها مع القضب

قال الشاعر

وطارت بصلب فوضعت عند بيتها • لذا بن ما قوضت وكعوب •

صلب عمود البيت جذبته المراة لتضربه به فتهدم بيتها • تنذب تخلص والمنذب المتخلص من العيوب السياسة حسن المداراة والمجاجة ركوب الراس في الباطل تلغي توجد تلغي تلحي • ومعناها انطراح وتترك ما يحتاج اليه وان عكست رجعت الحاجة الفقر يريد اذا الحجت في الشي ادركت حاجتك • وعلى تلغي اذا وقعت لجة في حاجة تركت وعلى العكس من فتقرح في السؤال حتى يعطي • الاوجال جمع وجل وهو الفزع • والمعنى ان تفاضل الرجال في الصبر عند النوازل • سلمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شي خيرًا من الف مثله الا الانسان وقال الشاعر

ولم ار امثال الرجال تسارعوا • الى المجد حتى عد الف بواحد •

وفي عكسه تقول الامور المخوفة تصغر علي العظيم • وتعظم علي الصغير • فعلي قدرها يفضل
الرجل صاحبه في عزمه واقدامه تتزايد اله وجال وتنقص • وقد قال
المتنبي في ذلك
• علي قدر اهل العزم تاتي العزايم • وتاتي علي قدر الكرام المكارم •
• وتعظم في عين الصغير صغارها • وتصغر في عين العظيم العظايم •
قوله الهمم جمع همة تتفاوت يتباعد ما بينها والقيم المنازل السفير الرسول
بين يضعف والمعني ان السفير اذا تعدي وزاد في الحديث ضعف التدبير • ولو عكست
لقلت ان تدبير المرسل اذا اختل ضعف السفير • وان كان حازما علي هذا • وانشدوا
لطرفة او غيره
• اذا كنت في حاجة مرسلا • فارسل حكيما ولا توصه •
• وان ناصح منك يوما دنا • فلا تناء عنه ولا تقصه •
• ولا تنطق الدهر في مجلس • حديثا اذا انت لم تحصه •
• وان باب امر عليك التوي • فشاور لبيبا ولا تعصه •
• وذو الحق لا تنتقص حقه • فان القطيعة في نقصه •
• ولا تحرصن فرب امرئ • حريص مضاع علي حرصه •
قوله خلل فساد والاحماد ان يجد الرجل محمودا • والاجتهاد بلوغ الجهد وهو
اقصي الطاقة • والمعني ان الرجل يستحق ان يكون محمودا بحسب ما يدل من اجتهاد
وطاقة • ولو عكست قلت الاجتهاد واجب عليك فيما كلفته بحسب احماد كمن كلفك
الملاحظة النظر بموخر العين المحافظة التحفظ • والمعني انك اذا اوجبت ملاحظة
حال المحافظ لك ففعلك ذلك كفو محافظته • وان عكست قلت ان المحافظ لك اذا صفت
محافظته فهي كفاة ملاحظتك احوالك الموالي الذي يوالي الخير والكرم • اي يفعل المرة
بعد المرة تعهد تفقد • الموالي بنو العم وقيل الموالي من والاك بعتق • او بحفظ او نسب
او بصحبة • وكل واحد منهما مولي الاخر • والموالي بالضم الفاعل • والمعني اذا تعهدت
من والاك بما اوجبه ولاؤه من رعايته صفت مودته لك • وان عكست قلت ان الموالي
يتعهدون من والاهم • والصحيح في هذا المعني ان الموالي الذي يواليك وده • والموالي
العبيد والاتباع • وسالني الاستاذ المقري الحاج بن السقاط في هذا الموضع فاجبته
بما تقدم • فقال لي يعني هذا الموضع غريب عمن لا يعرف سيرة اهل المشرق • وذلك ان الرجل
الشريف حين يصبح عندهم يامر مواليه ان يقصدوا نظراه من الاشراف والاعيان في بلده
فياتون باب الشريف فيستاذنون عليه ويدخلون اليه • فيقولون ينعم مولانا صباحك
ثم يسالونه عن حاله • وعن ما حدث عنه • ثم يفعلون كذلك باصحاب مواليهم • ثم يفعل
موالي ذلك المقصود في قصد نظراء مواليهم • فتنضبط لهم في ذلك الرعايات دون الاصدقاء
والاقارب • وتتزايد المودات بين الاولياء والاجانب • فعلي هذا المعني تقول في تعهد
الموالي وهو حسن بحول الله تعالي وعزه قوله تحلي تزين المروات وقد تقدمت
تخفيف الاحزان تهوين الطوارق والنوازل • الاوذا الاحباب يريد انهم يكفون
الاعداء • ورواية ابن ظفر دفع العداء وانكر الاعداء يدفعهم العدا • وقال العدا مفتوح

ممدود الظلم • امتحان اختبار • يقول يتبين العاقل بمفارقته ومصاحبته للجاهل لانه
لا يوافقه • وان عكست قلت للجاهل اذا اصحب العاقل تبصر وانتفي جهله • وقالوا اذا
اردت ان تحكم عالما فاحضره جاهلا • وقال الشاعر
• عدوي البليد الي الجليد سريعة • والجمر يوضع في الرماد فيخمد •
وقال النبي صلي الله عليه وسلم • ويل لعالم امر من جاهله • وجاء كيسان الي الخليل يساله
ففكر ليجيبه • فلما استفتح الكلام قال له ما ادري ما تقول • فقال الخليل
• لو كنت تعلم ما اقول عذرتني • او كنت اجهل ما تقول عذلتكا •
• لكن جهلت مقالتي فعذلتني • وعلمت انك جاهل فعذرتكا •
قوله تبصر العواقب ادمان النظر في عاقبة الامور • والمعاطب المهالك يريد
من نظر في عاقبة امره امن ما يحذره • الشنعة الفعل القبيح ينشر ذكره السمعة الذكر
الجميل يسمع عنك او القبيح فينتشر في الناس • الجفا سوء الادب وثقل الكلام الوفاء
ضد الغدر تنافي تباعد تحتوي اي تشتمل عظة موعظة والمرا والشقاق معناهما
الخلاف • والعكس رد اول الكلام الي اخره • وهو الرد علي العقب كما ذكر • وهو معني
القهقرية الذي سمي به المقامة ولذلك لم ينسبها الي بلد • والقهقري رجوع الرجل
عنك كما جاء • وذلك ان يرجع الي خلف وهو يستقبلك بوجهه • وهو الرد علي العقب
وذلك ان الرجل اذا توجه مقبلا اليك • فانما يقدم في مشيه اليك صدور قدميه
فاذا تقهقر قدم في مشيه عقوبها • واصل القهقرة الحجر المدحرج • فاذا ضربته تدحرج
في جريه حتي يستقر • فاذا اردت ان يرجع الي موضعه الذي جاء منه ضربته فتدحرج
راجعا الي جهة موضعه • فيشبه رجوع الرجل كما وصفنا • وكذلك هذه الرسالة رجوعها
من اولها الي اخرها مشبه بذلك • ولذلك شبه الاعرابي فرسه في اجتماعه بالحجر فقال
• محبوك ممحلج • كالقهقر الا دمج • والمسحب الطريق الذي
تجر فيه الشي يسحبها اي يمشيها بوجهها يخفيها اي لا يخرج الالفاظ عن طرقها فتختل
وذلك ان هذه الرسالة مركبة كلها من مبتدا وخبر • فان وقعت فيها علي مبتدا في اولها
او اخرها او وسطها فاقراه مع ما بعدها تجده مستقيما • واقراه مع ما قبلها تجده
مستقيما كذلك فان وقعت علي خبر مبتدا فلا يستقيم مع ما بعده • وهو مع ما قبله
كذلك • فاراد بقوله ولا يرهقها • ولا يبتدئ لفظة بغير مبتدا فتتداعي مبانيها
وتبطل معانيها فتنتهي الفقرة في غير الموزون مثل القوافي في الموزون • والفقر مشتقة
٤ من فقار الظهر • لانها تنقطع علي قافيتين او ثلاثة • وهذا هو الفرق بين الفقر والاسجاع
لان الاسجاع كلها ترجع الي قافية واحدة من سجع الحمام • وهو لا يختلف • ولهذا
قال المعري في الغراب
• اني وهو طيار الجناح وان شدا • اشلع بها العيا سطيحا من السجع •
وسطيح كاهن وكلامه اسجاع صحيح كشف وشق الغريبة التي لا مثل لها الملوحة
يريد بها الرسالة والملوحة الكلام المليح يعجب بها السامع الانشا الكتابة
فلذة قطعة فلذة قطعة واصلها قطعة من كبد البعير قال الشاعر
• يكفيه حزة فلذان الم بها • من الشواء ويروي شربه الغمر •

تعريف المشي القهقري

نيله عطاؤه • ازراه انقص • التلميذ هنا متعلم العلم • ولذلك ابي ان ياخذ منه شيئًا
وهو في كل مقامة اذا تعرض للكدية يقوده بالاخذ منه او يبتدي التنذير منه • وذلك
ان الجماعة في هذه المقامة اشترطوا مناظرته • وابن همام شرط انه من نظارة الحرب
اي انما جلوسه لينظر ويتعلم • فلهذا اخذ منهم وتركه • وزاده فايدة التنبيه على انه
ابو زيد • ولذلك قال له كن ابا زيد • وكن اتي به بلفظ الامر • ومعناه الدعا • وفي الحديث
كن ابي ذر • كن ابا خيثمة • وذلك انه صلى الله عليه وسلم راي شخصًا من بعد • ورجا ان يكون
ابا ذر • فقال كن ابا ذر • اي جعلك الله ابا ذر • فكان ما رجا صلى الله عليه وسلم • وكذلك اللفظ
هنا كان ابن همام لما اعجب بفصاحة صاحب الرسالة تمني ابا زيد لما عهد من فصاحته
فقال كن ابا زيد • اي جعلك الله ابا زيد الذي عهدت منه الفصاحة مني رايته فصدق
امنيته • فقال انا هو الذي تمنيت • والدعا بلفظ الامر كثير كقولهم بالامر • الا انعم صباحًا
ايها الطلل البالي • وقوله الا انعم صباحًا ايها الربع واسلم • اي سلمك الله من ربع وجعل
صباحك ناعمًا • الفحوي كن ابا زيد اي كن ابو زيد اي انت ابو زيد تغلب كن زيدًا
اي انت زيد ومنه كنتم خير امة اخرجت للناس اي انتم خير امة • تحوب تغير تحتك
جلدة وجهك وهيئتك • تقوب جفوف • والوجنة العظم الشاخص تحت العين
فحوكي يبسي • فتشف تغير هيئته بترك النظافة مجولي جفوف جسمي • تتربيه
لومه وتعييب فعله • والتثريب بالذنب المواخذة به • واصله الاختلاط والافساد
والمعنى يقول لا تثريب عليك من قدر فانعي • حولق • قال لا حول ولا قوة الا بالله • استرجع
قال انا لله وانا اليه راجعون • عضبة سيفه • لروعني ليفزعني • غربة حده • استكل
ازال كراه • نومه • مراغمًا منزلًا • غربه مجري دمعه • والغرب فيض الدمع • اجالني صرفني
ومشاني الافق نواحي الارض • اطوي اقطع • اجوب اخترق • جو ناحية • غربة فعله
من الغرب • مثل طلعة من الطلوع • المغرب البعد • متغرب ملازم للغربة • نواه غربة
عزبة بعيدة • ومن احسن ما قيل في تبعيد السفر قول حبيب

• سلي هل عمرت الربع وهو سباسب • وغادرت ربعي من ركابي سباسبا •
• وغربت حتى لم اجد ذكر مشرق • وشرقت حتى قد نسيت المغاربا •
• خطوب اذا لاقيتهن رددنني • جريحًا كاني قد لقيت الكتايبا •

وقال حبيب ايضا

• ما اليوم اول توديعي ولا الثاني • البين اكثر من شوقي واحزاني •
• دع الفراق فان الدهر ساعده • فصار املك من روحي بجثماني •
• خليفة الخضر من ربع على وطن • في بلدة فظهور العيس اوطاني •
• في الشام اهلي وبغداد الهوي وانا • بالرقمتين وبالفسطاط اخواني •
• وما اظن النوي ترضي بما صنعت • حتى تبلغني اقصي خراساني •

وقال الحلواني

• يا نفس ويحك في التغرب ذلة • فتجرعي كاسي اذًا وهوان •
• واذا نزلت بدار قوم دارهم • فلهم عليك تعزز الاوطان •

وقال ابن شرف

ان ترمك

• ان ترمك الغربة في معشر • قد جبل الناس على بغضهم •
• فدارهم ما عشت في دارهم • وارضهم ما دمت في ارضهم •

وقال البستي

• لا يعدم المرء كنًا يستكن به • ومنعة بين اهليه واصحابه •
• ومن ناي عنهم قلت مهابته • كالليث يحقر ان ما غاب عن غابه •

والسابق الي هذا المعني زهير

• ومن يغترب يحسب عدوًا صديقه • ومن لا يكرم نفسه لا يكرم •

وفي قوله

• وفقري في بلاد كان قومًا • متي يدعو بلادهم يجيبوا •

ذكر سبا وبلده

قوله جر عطفيه اذا جاء رخي البال • وانما ينظر في عطفيه اذا كان معجبًا بنفسه • وثاني
عطفه اي متكبر كلفان • رافعًا جانبا الثوب • والعطاف الرداء فالجمع العطف يقال جاء يجر
رجليه اذا جاء متثقلًا لا يقدر يحمل رجليه • يخطر بيديه يحركهما عند المشي متهافت متساقط
من الندم على فراقه • ايادي سبا في كل طريق وجهة • وسبا هو ابو قبايل اليمن المتفرقة
من سد مارب الذين فرقهم الله كل ممزق • وسمي سبا لانه اول من سبي • وقيل سبا اسم
امهم • ومارب اسم بلدهم • وكانت سبا احسن بلاد الله واخصبها واكثرها شجرًا وماء • وقد
ذكر الله تعالى انها كانت جنتين عن يمين وشمال مسيرة شهر في شهر لمجد الراكب يسير في جنات
من اولها الي اخرها لا تواجهه الشمس • ولا يفارقه الظل مع تدفق الماء وصفاء الهواء
واتساع الفضاء • فمكثوا ايامًا ما شاء الله تعالى لا يعاندهم ملك الا قهروه • وكانت في بدء
الزمان يركبها السيول فجمع ملك حمير اهل مملكته وشاورهم في دفع السيل • فاجمعوا على حفر
مسارب له حتى ترد السيل الي البحر • فحشد اهل مملكته حتى صرف الماء • فاتخذ سدًا في موضع
جريان الماء من الجبال • ورصفه بالحجارة والحديد • وجعل فيه مجارفًا للماء في استدارة
الذراع يخترفون منها مقدارًا معلومًا للماء • ومشربًا مقسومًا للارض • فاذا اتي السيل
تصرف من الجارف الي جناتهم وزراعاتهم يتقدير يجمعهم نفعه • ويقال صنعه لقمان بن عاد
جعله فرسخًا في فرسخ • وذكر الاعشي في شعره ان حميرًا ابتنته فقال

• رخام بنته لهم حمير • اذا جاء ماؤهم لم يرم •
• وروي الزروع واعنابهم • على سعة ماؤهم اذ قسم •
• فعاشوا بذلك في غبطة • فخاف بهم جارف منهدم •

فلما كفروا بنعم الله وراوا ان ملكهم لا يبيده شيء • وعبدوا الشمس • بعث الله تعالى على
سدهم فارة فخرقته وارسل عليهم السيل • واباد الله خضراءهم • ولما انتهي الملك في ولد
سبا الي عمرو بن عامر مزيقيا • وسمي بذلك لانه كان يمزق في كل ليلة حلة كبرًا من ان تعاد
عليه او يلبسها غيره • وقيل سمي بذلك لانه فرق الازد في البلاد • وكان اخوه عمران كاهنًا
فاتته كاهنة تدعي طريفة فاخبرته بدنو فساد السد • وفيض السيل وانذرته فقال
لها وما اية ذلك • فقالت اذا رايت جرذًا يكثر بيديه الحفر ويقلب برجليه الصخر فاعلم انه
قد قرب الامر • فقال وما الامر فقالت وعد من الله ينزل فيعتريك فلتكثر الشكر • فراي
عمرو يومًا في السد جرذًا يقلب صخرة • ما يقلبها خمسون رجلًا فرجع وهو يقول

ان امراهاج لي برح السقم • من جود كحل خنزير اجم
لد مخاليب وانياب نظم

اي معوجة • فاجمع علي الخروج منها واعمل الحيلة في بيع ماله • وان لا ينكر الناس عليه • فقال
لولده اني صانع طعامًا وداع اليه اهل مارب • فاردد علي ما اقول لك من الحديث • ففعل ولده
به ذلك ورد عليه باقبح رد • فصاح عمرو واذلاه بجبيني صبي • فحلف ان لا يقيم ببلد ضيم
فيه • وعرض بيع امواله ونوقد • ويقو لبعضهم لبعض اغتنموا عضبة عمرو واشتروا منه
قبل ان يرضي • فلما اجتمعت له امواله اخبرهم بشان السيل • واجمعوا علي الجلاء • فقال لهم عمرو
اني اصف لكم بلدانا فاختاروا ايتها شئتم • فمن كان منكم ذا امل بعيد وجمل غير شرود
فليلحق بالشعب من كود • فلحق به همدان • ثم قال ومن كان منكم ذا سياسة وصبر علي ازمات
الدهر • فليلحق ببطن مر • فلحقت به خزاعة • ثم قال ومن كان منكم يريد الراسخات في الوحل
فليلحق بيثرب ذات النخل • فنزلها الاوس والخزرج • ثم قال ومن كان منكم يريد الخمر والخمير والامر
والتامير • فليلحق ببصري وسدير • وهي من ارض الشام • فنزلها غسان • ثم قال ومن كان منكم
يريد الثياب الرقاق • والخيل العتاق • والذهب والارزاق • فليلحق بالعراق • فلحق بها ملك بن فهم
من الازد • وتخلف مك بن اليمان في قومه حتى اخرجهم السيل فدخلوا نجران • وانتسبوا الي
مذحج • ودخلت جماعة منهم في معد فاخرجتهم معد بعد حروب • فنزلوا الجبال السراة
علي تخوم الشام • فلما تفرقت في البلاد هذا التفرق ضرب بهم المثل • فقالوا ذهبوا ايدي
سبا • واليد الطريق • وفي الحديث ياخذهم يد البحر اي طريق الساحل • فمعني ذهبوا ايدي
سبا وايادي سبا اي متفرقين في كل ناحية • وقيل انهم كانوا مجتمعين يدًا واحدة
اي جميعًا فلما مزقهم الله وفرقهم صارت يدهم ايادي منفرقة • ولخذ كل واحد منهم
طريقًا علي حدة • اويريد يد النعمة • فالمعني تفرقنا كما تفرقت نعم اهل سبا • الزجاج
سبا مدينة تعرف بمارب علي ثلاث ليال من صنعاء • الجوهري سبا اسم رجل
سميت البلدة به • في الدرة ان لفظ التفرق يستعمل في الاشخاص والاجسام نحو تفرق
القوم • وان الافتراق يقال في الاهواء والاراء كما قال النبي صلي الله عليه وسلم تفترق امتي
علي ثلاث وسبعين فرقة • فاذا قيل ان لزيد ثلاث اخوة متفرقين • فالمعني ان كل
واحد ببقعة • وان قيل متفرقين فالمعني ان لاحدهم لابيه وامه والاخر لابيه
والثالث لامه • وكذلك يقال فرق بالتشديد فيما كان من قبل الجمع • وفرق بالتخفيف فيما
يراد به التمييز كقولك فرق بين الحق والباطل والحلي والعاطل

المقامة الثامنة عشرة تعرف بالسنجارية

حكي الحرث بن همام • قال قفلت ذات مرة من الشام • الي مدينة السلام • في ركب من
بني نمير • ورفقة اولي خير ومير • ومعنا ابو زيد السروجي عقلة العجلان • وسلوة
الثكلان • واعجوبة الزمان • والمشار اليه بالبنان في البيان • فصادف نزولنا
سنجار • ان اولم بها احد التجار • فدعا الجماد بته للجفلي من اهل الحضارة والفلا •
حتي سرت دعوته الي القافلة • وجمع فيها بين الوظيفة والنافلة • فلما اجبنا مناديه
وحللنا ناديه • احضر من اطعمة اليد واليدين • ما حلا في الفم وحلي بالعين • ثم قدم
جامًا كانما جمد من الهوا • اوجمع من الهبا • اوصيغ من نور الفضا • اوقشر من الدرة البيضا

وقد اودع لطايف النعيم • وضمخ بالطيب العميم • وسيق اليه شرب من تسنيم • وسفر عن
مراي وسيم • وارج نسيم • فلما اضطرمت لمحضره الشهوات • وقرمت الي مخبره اللهوات
وشارفت ان تشن علي سربه الغارات • وينادي عند نهبه يالثارات • نشز ابو زيد
كالمجنون • وتباعد عنه تباعد الضب عن النون • فراودناه علي ان يعود • وان لا يكون
كقدار في ثمود • فقال والذي ينشر الاموات من الرجام • لا عدت دون رفع الجام
فلم نجد بدًا من ان نكفه • وابرار حلفه • فاشلناه والعقول معه شايلة • والدموع عليه
سايلة • فلما فار الي مجثمه • وخلص من ماثمه • سالناه لم قام • ولاي معني استرفع الجام
فقال ان الزجاج نمام • واني اليت مذ اعوام • ان لا يضمني ونمومًا مقام • فقلنا وما
سبب يمينك الصريحة • واليتك الجريحة • فقال انه كان لي جار لسانه يتقرب • وقلبه
عقرب • ولفظه شهد ينقع • وخبئه سم منقع • فملت لمجاورته الي محاورته • واغتررت
بكاشرته في معاشرته • واستهوتني خضرة دمنته لمنادمته • واغرتني خدعة سمته
بناسمته • فما زجته وعندي انه جار مكاسر • فبان انه عقاب كاسر • وانسته علي انه
حب موانس • فوضح انه حباب موالس • وما لحته ولا اعلم انه عند نفقه • ممن يفرح
بفقده • وعاقرته ولم ادر انه بعد قرة • ممن يطرب لمفره • وكانت عندي جارية لا يوجد
لها في الكمال مجارية • ان سفرت خجل النيران • وصليت القلوب بالنيران • وان بسمت ازرت
بالجمان • وبيع المرجان بالمجان • وان رنت هيجت البلابل • وحققت سحر بابل • وان نطقت
عقلت لب العاقل • واستنزلت العصم من المعاقل • وان قرات شفت المفؤد • واحيت
الموءود • وخلتها اوتيت من مزامير ال داود • وان غنت ظل معبد لها عبدًا • وقيل نحها
لا سحق وبعدًا • وان زمرت اضحي زنام عندها زنيما • بعد ان كان لجيلد زعيما • ولا طراب زعيما
وان رقصت امالت العمايم عن الروس • وانستك رقص الحبب في الكووس • فكنت ازدري
معها حمر النعم • واحلي بتمليها جيد النعم • واحجبها عن الشمس والقمر • واذود ذكرها
عن شرايع السمر • وانا مع ذلك البخ • من ان تشري بريتها ريح • او يلمح بها سطيح • او يشيم
عليها برق مليح • فاتفق لوشل الحظ المنحوس • ونكد الطالع المنحوس • ان انطقتني
بوصفها حميا المدام • عند الجار النمام • ثم ثاب الوهم • بعد ان صرد السهم • فاحسست
الخبال والوبال • وضيعة ما اودع ذلك الغربال • بيد اني عاهدته علي كتم ما لفظته
وان يحفظ السر ولو لحفظته • فزعم انه يخزن الاسرار • كما يخزن اللئيم الدينار • وانه
لا يهتك الاستار • ولو عرض لان يلج النار • فما غبر علي ذلك الزمان • الا يوم او يومان
حتي بدا لامير تلك المدرة • والبهادي المقدرة • ان يقصد باب قيلة • مجدد اعرض خيلة
ومستمطرًا عارض نيله • وارتاد ان تصحبه تحفة تلايم هواه • ليقدمها بين يدي
نجواه • وجعل يبذل الجعايل لرواده • ويسني الرغايب لمن يظفره بمراده • فاسف ذلك الجار
الختار الي بذوله • وعصي في ادراع العار عذل عذوله • فاتي الوالي ناشرًا اذنيه • والله
ما كنت اسررته اليه • فما راعني الا انسياب صاغيته الي • وانثيال الحفدة علي
يسومونني ايثاره بالدرة اليتيمة • علي ان احكم عليه في القيمة • فغشيني من الغم
ما غشي فرعون وجنوده من اليم • ولم ازل ادفع عنها ولا يغني الدفاع • واستشفع
اليه ولا يجدي الاستشفاع • وكلما رأي مني زيادة الاعتياص • وازدياد الناص بجرثوم

دفنز

وتضرم وحرق على الاثر ونفسي مع ذلك لا تسمح بمفارقة بديع ولا بان انزع قلبي من صدري حتى ال الوعيد ايقاعا والتفرج قراعا فقادني الاشفاق من الحين الى ان فضضته سواد العين بصفرة الحين ولم يحظ الواشي بغير الاثم والشين فعاهدت الله تعالى منذ ذلك العهد ان لا احاضرنمامًا من بعد والزجاج مخصوص بهذه الطباع الذميمة وبه يضرب المثل في النميمة فقد جرى عليه سيل بيني ولذلكم السبب لم تمتد اليه يمينى فلا تعذلوني بعد ما قد شرحته على ان حرمتم في اقتطاف القطايف

فقد بان عذري في صنيعي وانني ٭ ساريق فتفي من تليدي وطارفي

على ان ما رودتكم من فكاهة ٭ الذ من الحلوى لدى كل عارف

قال الحرث بن همام فتقبلنا اعتذاره وقبلنا عذاره وقلنا لا قد نمّا وقد ت النميمة حيو البشر حتى انتشر عن حالة الخطب ما انتشر ثم سالناه عما لحدث جارح الفتات وخلد المقتات بعد ان راش لدنبل السعاية وجدم حبل الرعاية فقال اخذ في الاستجدا والاستكانة والاستشفاع الى بذوي المكانة وكنت حرجت على نفسي ان لا يراجعه انسي او يرجو الى امسي فلم يكن لامسي سوى الرد والاصرار على الصد وهو لا يكتئب من النجد ولا ييئيب من وقاحة الوجه بل يلظ بالوسايل ويلح في المسائل فما انقذني من ابرامه ولا ابعد عليه نيل مرامه الا ابيات نفث بها الصدر الموتور والخاطر المبتور فانها كانت مدحورة لشيطانه ومشجية له في اوطانه وعند انتشارها بت طلاق الحبور ودعا بالويل والثبور وييئس من نشر وصلي المقبور كما ييئس الكفار من اصحاب القبور فناشدناه ان ينشدنا اياها وينشقنا رياها فقال اجل خلق الانسان من عجل ثم انشد لا يزويه خجل ولا يثنيه وجل

ونديم محضته صدق ودي	اذ توهمته صديقا حميما
ثم اوليته قطيعة قال	حين الفيته صديدا حميما
خلته قبل ان تجرب الفا	ذا ذمام فبان جلفا ذميما
وتخيرته كليما فامسى	منه قلبي بما جناه كليما
وتظنيته معينا رحيما	فتبينته لعينا رجيما
وترائيته مريدا فجلى	عند سبكي لا مريدا لئيما
وتوسمت ان يهب نسيما	فابى ان يهب الا سموما
بت من لسعه الذي اعجز الراقي سليما وبات مني سليما
وغدا امره غداة افترقنا	مستقيما والجسم مني سقيما
لم يكن رابعا حصينا ولكن	كان بالشر رابعا لي خصيما
قلت لما بلوته ليته كان	عديما ولم يكن لي نديما
بغض الصبح حين نم الى قلبي لان الصباح يلفي نؤوما
ودعاني الى هوى الليل اذ كان سواد الدجى رقيبا كتوما
وكفى من وشى ولو فاه بالصدق اثاما فيما اتاه ولوما

قال فلما سمع رب المنزل قريضه وسجعه واستملح تقريظه وسبعه بوّاه مهاد كرامته وصدره على تكرمته ثم استحضر عشر صحاف من الذهب فيها حلو القند والضرب وقال

لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة ولا يسع ان يجعل البري كذي الظنة وهذه الانية تتنزل منزلة الابرار في صورة الاسرار فلو تولها الابعاد ولا تلحق هو لا بعاد ثم امر خادمه بنقلها الى مثواه ليحكم فيها بهواه فاقبل علينا ابو زيد وقال اقرؤا سورة الفتح وابشروا بانزمال القرح فقد جبر الله تكلكم وسني اكلكم وجمع في ظل الحلوا شملكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ولما هم بالانصراف مال الى استهداء الصحاف فقال للادب ان من دلايل الظرف سماحة المهدي بالظرف فقال كلاهما والغلام فاحذف الكلام وانهض بسلام فوثب في الجواب وشكر شكر الروض للسحاب ثم اقتادنا ابو زيد الى حوائه وحكمنا في حلوائه وجعل يقلب الاواني بيديه ويفض عددها على عدده ثم قال لست ادري اشكو ذلك النمام ام اشكر واتناسى فعلته ام اذكر فانه وان كان اسلف الجريرة ولم النميمة فمن غنيمه انلت هذه الدلية وبسيفه الخازت لي هذه الغنيمة وقد خطر ببالي ان ارجع الى اشبالي واقنع بما نشني لي ولا اتعب نفسي ولا اجمالي وانا اودعكم وداع محافظ واستودعكم خير حافظ ثم استوى على راحلته راجعا في حافرته ولاويا الى زافرته فغادرنا بعدان وخزت عنسه وزايلنا انسه كرست غايب صبرو اوبيل اقل بدر

شرح المقامة الثامنة عشرة

قفلت رجعت من السفر الى الشام يقال لاشام وشام ويذكر ويؤنث وينسب اليه شامي وشامي على فعال وحكى سيبويه شامي واثبات اليائين في النسب يدل على اثباتها في اصل البناء وقيل الف يمان وشام عوض من احدى يائي النسب قال طرفه شامية تزوي الوجوه بليل وقال في الدرة للمنسوب اليه على ثلاثة اوجه شامي وهو القياس وشيام بياء مخففة كالمنقوص وشامي شاذ لانه يصير لمنزلة للمنسوب الى المنسوب وكذلك جوزت الثلاث في المنسوب الى اليمن على قول شاذ قول عمر بن ابي ربيعة

اني اتيحت لي يمانية ٭ احدى بني الحرث من مذحج

ولم يجز الحريري تانيث الشام وقال اللفظ مذكر وقال ابن الانباري وذكر الشام والحجاز وغيرهما فمن انث من ذلك شيئا فانما يذهب به الى معنى المدينة وقالوا الشام صفوة بلاد الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم لحذيفة ومعاذ عليكم بالشام فان الله قد تكفل بالشام واهله وسميت شاما لانها من مشام الكعبة ابن الانباري يجوز ان يكون ماخوذا من اليد الشومى وهي اليسرى وقال قوم اصله في الكعبة لان بابها يستقبل المطلع فمن قابل طلوع الشمس كانت الكعبة عن يمينه وشق الجنوب والشام عن يده الشومى في شق الشمال ابو القسم الزجاجي قال جماعة من اهل اللغة يجوز ان لا يهمز فيقال شام فيكون جمع شامة سميت بذلك لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض شبهت بالشامات وقيل سميت بسام بن نوح عليه السلام لانه اول من بناها فغيره اللفظ العجمي وابدلت السين شينا وقسمت الشام خمسة اقسام الاولى واولها من طريق مصر اصبح ثم غزة ثم الرملة ومدينة العظمى فلسطين وعسقلان وفلسطين هي الشام الاولى وبها بيت المقدس الثانية الاردن ومدينة العظمى طبرية وهي

ذكر الشام وحدوده

بشاطي البحيرة واليرموك بين فلسطين والاردن والشام الثالثة الغوطة ومدينتها
العظمى دمشق ومن سواحلها طرابلس الرابعة ارض حمص وحماه والمعرة الخامسة
قنسرين ومدينتها العظمى حلب وهي من قنسرين على اربعة فراسخ وساحلها انطاكية
مدينة عظيمة على شاطئ البحر داخلها المزارع والبساتين والانهار النحو اقصد والركب
اسم لمن يركب الابل كذا قال الخليل وقال يعقوب الركب جمع راكب وهم اصحاب
الابل خاصة ولا يكون الركب الا اصحاب الابل الفارس راكب الفرس ويقال بغال
لراكب البغل وحمار لراكب الحمار وفيال لراكب الفيل والجمع خيالة وبغالة وحمارة
وفيالة وتبع ابن قتيبة في هذا وخطاهما جميعا في هذا ابن السيد وغيره واحتجوا

بقول امرئ القيس

اذا ركبوا الخيل واستلاموا ... تحرقت الارض واليوم قر

فقوله ركبوا الخيل يدل على انه يقال لمن ركب الفرس راكب وما ذكره يعقوب هو الصحيح
لان العرب اذا اطلقت لفظ راكب او ركب لم يقع في كلامها الا على اصحاب الابل مطلقا
فاذا ارادت ان تذكر اصحاب الخيل قيدته بذكر الخيل يقال ركبت الفرس وراكب الفرس
ويذكرون الفرس وعلى هذا الحي اذا ركبوا الخيل واستلاموا فخفيت هذه التفرقة
على ابن السيد على قدرته وحفظه الوافر من اللغة قال الحريري في الدرة الراكب هو
راكب البعير خاصة فاما الراكب والاركوب فقد جوز الخليل ان يطلق اسمهما على راكب
كل دابة الا ان الاركوب اكثر من الركب عدة واوفر جماعة بنو نمير قبيلة من صعصعة
احدى جمرات العرب واشرف بنو قيس بن عيلان وجمرات العرب ثلاثة فسموا بذلك
لانهم متوافرون في انفسهم لم يدخلوا معهم غيرهم التجمير في كلامهم التجميع
وهم بنو نمير وبنو الحرث بن كعب وبنو ضبة من اد فطفئت جمرتان وهما بنو
ضبة لمحالفتها الرباب وبنو الحرث لمحالفتها مذحج وبقيت نمير لم تحالف فهي على
كثرتها ومنعتها قال شاعرهم

نمير جمرة العرب التي لم ... تزل في الحرب تلتهب التهابا

وكان الرجل اذا قيل له ممن انت قال نميري كما ترى ادلالا بنسبه وافتخارا بمنعته

حتى قال جرير في الراعي

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فصار اذا قيل له ممن انت قال عامري ومرت امراة بهم فاحدوا النظر اليها فقال
احدهم والله انها لرسحاء فقالت يا بني نمير والله ما امتثلتم في واحدة من اثنتين
لا قول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ولا قول الشاعر فغض الطرف
انك من نمير قوله او لي خبر اهل غنى ومبر صلة وصدقة عقلة العجلان
حابس المستعجل سلوة الثكلان مذهب حزن الحزين يقول اذا رآه من هو في شغل
معجل حبسه او حزين ازال حزنه البنان الاصابع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء
فتنة ان يشار اليه بالاصابع في دين او دنيا الا من عصمه الله سنجار بلد بالجزيرة وبين
قرقيسيا نيف وثلاثون فرسخا وقرقيسيا على الفرات وهي كورة من كور ديار ربيعة
وفي سنجار فوهة نهر الخابور فيمر حتى يصب في الفرات وهي على اميال من نصيبين

وعلى

ما قيل في الحاضرة والبادية

وعلى عين طريق للوصل اولم اتخذ طعام العرس المادبة طعام يدعى اليه الناس
الجفلى الناس اجمع ويكسر الفلا القفر واراد دعي اهل الحاضرة والبادية والحضارة ضد
البداوة بفتح اولها وبكسر سرت وصلت القافلة الرفقة الراجعة من سفرها قال الازهري
سميت قافلة الذي ابتدائه وظن ابن قتيبة ان عوام الناس
يغلطون بتسميتهم لها في سفرها قافلة الا منصرفة الى وطنها وما زالت العرب تسمي في
ابتداء الاسفار قافلة تفاؤلا بان ييسر الله لها القفول وهو شائع في لسانهم الى اليوم
اراد بالفريضة اعيان التجار الذين حضورهم كالفرض والنافلة الخدم والاتباع
او يريد بالفريضة من لا بد له ان يدعوه للحضور مثل القرابة والاصحاب والنافلة لفيف
الناس واراد به جمل العرس من نجب ومن لا نجب والضمير فيهما ضمير الدعوة ويروى فيما
بالميم ولما ذكر الحاضرة والبادية اتينا في ذلك بفصل مستحسن ولسنا نحتاج الى اقامة
دليل من شاهد على فضل الحضارة لانها محل الجمعة والجماعات واليها تجلب الخيرات وبها
تشمل البركات ومنهم العلماء والفضلاء والملوك الى ما تطول تعداده ومن يرد الله به
خيرا نقل من البادية الى الحاضرة وقد اخبر الله تعالى عن يوسف عليه السلام في قوله
وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو بما فيه فضل الحاضرة لا يدفع اذ قرن
الخروج من السجن بالمجيء من البدو وعده منة من الله تعالى ووقف اعرابي على مجلس

وهو ينشد

اذا القوس وترها ايد ... رمى واصاب الكلى والذرى

فقال له ما عنيت فقال له دعبل القوس قوس قزح امطرت الارض بها فاعشبت فرعاها
المال فسمنت كلاه واسنمته فقال الاعرابي لله دركم يا حاضرة انكم لتسيرون معنا
فتساوون ولتسكنون منا فتفوتون وفي ضد هذا قال شبيب كثر قطع الطريق بين
مكة والبصرة فبعثني المنصور افهم في المناهل واتكلم بلغة البادية واوخذهم عابر كلامهم
فلم ارد ماء الا تكلمت عليه بما حضرني فما اجد من ينطق حتى قمت على ماء لبني نمير فلما انقضى
كلامي قام رجل منهم وقال الحمد لله افضل ما حمد به وحمده الحامدون قبلك وبعدك
وصلى الله على سيدنا محمد افضل صلاة واتمها واخصها ثم اني قد سمعت ما قلت في مدح الحاضرة
واهلها وذم البادية واهلها ومهما كان فينا اهل البادية من سوء فليس فينا نقب الدور
ولا شهادة الزور ولا نبش القبور ولا نيك الذكور فافحمني والله حتى تمنيت اني لم اخرج
لذلك الوجه وقال القطامي

فمن تكن الحضارة اعجبته ... فاي رجال بادية ترانا

وقال ابن رشيق ومن مليح ما انشده الناس في تفضيل البادية على الحاضرة
من حلاوة وطلاوة وصحة معنى وقرب مأخذ قول ابي الطيب

من الجآذر في زي الاعاريب ... حمر الحلى والمطايا والجلابيب
ما اوجه الحضر المستحسنات به ... كاوجه البدويات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية ... وفي البداوة حسن غير مجلوب
افدي ظباء فلاة ما عرفن بها ... مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا برزن من الحمام مائلة ... اوراكهن صقيلات العراقيب

ومن هوي كل من ليست مخضبة • تركن لون مشيبي غير مخضوب

فلولم يفضل البادية الا بهذا لكان فيه مقنع **قوله** نادية اي مجلسه طعام اليد
الثريد وطعام اليدين الشوا والدجاج الصحاح ونحوها • وكانت وليمة في الانصار
فحضرها حسان بن ثابت وقد كف بصره • ومعه ابنه عبد الرحمن • فلما وضع الطعام
وجي بالثريد • قال حسان لابنه اطعام يد او طعام يدين • قال بل طعام يد • فاكل ثم جي
بالشوا • فقال مثل ذلك فقال طعام يدين فامسك • حلا طاب وحلي حسن وحلا في الفم
من الحلاوة • وحلي بالعين من الحلي للتزين به • العرب تقول حلا في فمي وحلي بعيني وليس
الثاني من نوع الاول وهو من الحلي • فكان المعني حسن في عيني كحسن الحلي الملبوس • وهو
من ذوات اليا • والاول من ذوات الواو • لان المصدر فيهما جميعا الحلاوة • والاسم
حلو لا حال • لان الحالي ضد العاطل • وهو الذي عليه الحلي • والجام انا من زجاج جمد
عقد وصنع جامدا والهبا غبار يظهر في الشمس • وهو ما تراه يدخل عليك من شق باب
اوكوة حايط صبغ صنع نور الغضا يعني الشمس • والغضا الارض الواسعة وفي الغضا
يتسع ضو الشمس فيبيض نورها اودع ضمن وجعل فيه لطايف التنعيم يعني ما لف
من الحلوا وطوي بعضه علي بعض • الفنجديني لطايف التنعيم اللوزينج والقطايف
ضخ لطخ العميم الكثير شرب ما وتسنيم ارفع شراب اهل الجنة سفر كشف عن مراي
وسيم منظر حسن ارج نسيم طيب الرايحة والنسيم الريح اللينة الهبوب ويريد لما حضر
الجام ساقوا معه ماء عذبا لغسل اليد • ثم كشف لهم عن الجام منظرا حسنا من الحلوا
الملونة والرايحة عطرة من الافاويه وقال في مثل ذلك سلام بن الحسن الساذجي

• خبيصة في الجام قد قدمت • مدفونة في اللوز والسكر

• ياكل من ياكلها خمسة • بكفه فيها ولم يشعر

اضطرمت اشتعلت قرمت اشتهت اللهوات جمع لهاة وهي اقصي الفم شارف
قارب واشرف عليه نشن نفرق سربه جماعته يريد ما فيه من الحلوا والسرب بالكسر
القطيع من الظبا والنسا • وبالفتح الابل في المرعي • الغارات الايدي التي تغير علي الطعام
نهبه اخذه بالايدي واكل ما فيه يا للثارات كلمة ينادي بها العرب اذا ظفروا باعدايهم
الذين لهم عندهم دم • والثار الطلب بالدم • وثار القتيل قتل قاتله • قال حسان بن ثابت

• لتسمعن وشيكا في دياركم • الله اكبر يا ثارات عثمانا •

فالثارات جمع ثار • وهو المطلوب بالدم قال الشاعر

• وكيف تحل الاقوام عنه • ولم يقتل به الثار المنيم •

وقال ابو علي الثار المقتول سمي بالمصدر كرجل عدل • ولذلك جمع بالتا • وتفسيره علي الحي
عكس ما تقدم • واذا كان منقولا من المصدر احتمل وصف الفاعل والمفعول وثارات
عثمان رضي الله عنه محتملة للتفسيرين • فتقديره علي قول ابي علي يا مطلوبات عثمان
وعلي قول الاخر يا طالبات عثمان • هذا اذا قيل في الحد • وتفسيره بالثارات يستقيم
علي المعنيين • فعلي الاول معناه يا مطلوبات الجياع قد تمكنا منكم • وعلي الثاني يا طالبين
الاكل قد تمكنتم من الماكول **قوله** نشز وثب وتقدم في الضب انه ليس يرد الما، وان مسكنه
الصحراء النون الحوت وهو لا يفارق الماء فهما لا يجتمعان وقد تقدم للصابي انا الضب

والنون

لعله تصيلها

والنون لا يرجي اجتماعهما • وقال الاخر

• فلو انهم جاءوا بشيء مقارب • نقلت هو الشكل الموافق للشكل •

• ولكنهم جاءوا بحيتان لجة • تقامر والمدعو فيها بالحسل •

فضرب بتباعدهما المثل ارودناه اردناه علي الفعل • تقول اردته علي كذا اذا اردته
بفعله • يعود يرجع وثمود امة صالح عليه السلام • وقدار هو عاقر ناقته يضرب
به المثل في الشوم • فيقال اشام من قدار • ومثل عم عاد • وتقريب قصته ان ثمود كانت
تبني في طول اعمارها فاتخذوا من الجبال بيوتا فرهين • وبيوتهم الي وقتنا هذا باقية
منحوتة في الجبال • ومساكنهم علي قدر اجسامهم • ورممهم واثارهم فيها بادية فلما بعث
فيهم صالح عليه السلام • قال له زعيمهم ان كنت صادقا فاظهر لنا من هذه الصخرة ناقة
سوداء عشراء ذات عرف • فاتي الصخرة فتمخضت كالحامل وانشقت عن الناقة ثم تلاها
نصها فامن كثير منهم • وكان شربها يوما وشربهم يوما • فاذا كان يوم شربها حلبوها فملوا
من لبنها كل اناء وكل وعاء • فلما امتنعت ابلهم من الماء في يوم شربها استثقلوها • وكان
فيهم امراتان عنزة وصدوف • فبذلتا انفسهما لقدار علي ان يعقر الناقة وهو قدار
بن قديرة وهي امه وسالب ابوه • وكان قدار ازرق اشقر قصيرا • وكان له صديق اسمه
مصرع معاونا له علي ما كان به من الفساد في الارض • اسمه مصرع بن مهرج وكانا في تسعة من
اهل فضرب قدار عرقوبها بسيفه وضرب مصرع العرقوب الاخر • واستهموا لحمها فخرجت
ثمود تعتذر الي صالح وتزعم انه لا ذنب لها • فقال انظروا هل تدركون فصيلها فعسي ان
يرفع عنكم العذاب • فالتمسوه فصعد الجبل يقال له القارة • وطال به الجبل في السماء
حتي ما يناله الطير • وبكي ثم استقبلهم ورغا ثلاثا • فقال لكل رغوة اجل يوم تمتعوا في
داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب • واية ذلك ان تصبح وجوهكم في الاول مصفرة
والثاني محمرة • وفي الثالث مسودة • فلما راوا صدقه في اول يوم ارادوا قتله فمنع منهم
فلما راوا صدقه في اليوم الثاني تحنطوا وتكفنوا وضجوا وجعلوا ينظرون من اين ياتيهم
العذاب فصبحهم في اليوم الرابع صيحة من السماء • اقتلعت قلوبهم من صدورهم فاصبحوا
في ديارهم جاثمين • نحروها يوم الاربعاء • واصيبوا يوم الاحد • وانما اصيبوا بالذنب
بعضهم • لانهم رضوا فعله والنية ابلغ من العمل • وبلادهم بين الشام والحجاز
الي ساحل البحر الحبشي • ومر النبي صلي الله عليه وسلم بقريتهم ونهي اصحابه عن دخولها
فاراهم مرتقي الفصيل • ولما راي صالح عليه السلام انها دار سخط ارتحل بمن معه الي مكة
فلم يزالوا بها حتي ماتوا وقبورهم في غربي البيت بين دار الندوة والحجر

قصة ثمود

وقال حسان بن عمرو

• كانت ثمود ذوي عز ومكرمة • ما ان يضام لهم في الناس من جار •

• فاهلكوا ناقة كانت لربهم • قد انذروها فكانوا غير ابرار •

قوله ينشر يحيي ويقيمهم وينتشرون في الارض والرجام القبور واحدها
رجم تالف ضمه وتركه خلفه وابراه حلفه مراعاة قسمه اشلناه رفعناه
شايلة مرتفعة فارجع مجثمه موضعه واصله للطاير النسر العزيمة يقال اصررت
علي الشي عزمت عليه وهو مني صيري وصري واصري • اي عزمة وجدة وضلت

ناقة ابي السمال فقال والله لئن لم يردها الله علي لا اصلي ابدًا فوجدها وقد تعلق
زمامها بشجرة فقال علم الله انما كانت مني صري فردها علي وقال حبيب

لما راهم بابك دون المني … هجر الغواية بعد طول وصالي
تخذا فرارًا لخاوا يقرانه … صري عزم من ابي السمال

يقول لما راى كثرة من يحاربه ايقن ان ما يتمناه فيهم لا يدركه فهجر الضلال وانه لم اذا
ان طالبه مصرّ على طلبه الحري الاكيدة الشديدة والكبد الحري العاطشة اليابسة ونظر
ابو محمد بهذه المقامة مقامة المضيرية من البديعة ومن هنا الى اولها صبني على تلك
قال البديع حدثنا عروة بن هشام قال كنت بالبصرة ومعي ابو الفتح الاسكندري
رجل الفصاحة يدعوها فتجيبه والبلاغة يامرها فتطيعه وحضرنا معه دعوة بعض
التجار فقدم مضيرة تثني على الحضارة وترجرج في الغضارة وتوذن بالسلامة
وتشهد لمعاوية رحمه الله بالامامة في قصعة يزل فيها الطرف ويكل فيها الطرف فلما اخذت
من الخوان مكانها ومن القلوب اوطانها قام ابو الفتح يلعنها وصاحبها ويمقتها واكلها
ويثلبها وطابخها وظنناه يمزح واذا الامر بالضد واذا المزاح عين الجد وتنحى عن
الخوان وترك مساعدة الاخوان فرفعنا ايدينا فارتفعت معها القلوب وسافرت
معها العيون وتحلبت لها الافواه وانقادت لها الاكباد لكننا ساعدناه على هجرها وسالنا
عن امرها ثم اخذ يذكر المانع من اكلها كما يذكرهم الان السروجي ومقامته المضيرة طويلة
مضحكة قوله جار لسانه يتقرب معناه بتودد له بلسانه والعداوة في قلبه ويلي
معنى ثان ماذكر بعد ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة
سوء الجوار نعوذ بالله من ثلاث هن العواقر امام السوء ان احسنت لم يشكر
وان اسات لم يغفر ومن جار السوء ان راى حسنًا ستره وان راى قبيحًا اذاعه
ومن امراة السوء ان غبت عنها خانتك وان دخلت عليها السنتك وقال بعض الفضلاء
الجار السوء يفشي السر ويهتك الستر وقيل لاهل البحرين ان كنتم تحبون ان يحبكم الله ورسوله
فحافظوا على ثلاث خصال صدق الحديث وحفظ الامانة وحسن الجوار فاذى
الجار يمحو الحسنات كما يمحو الشمس الجليد عن الصفا قوله ينقع يروي العطش وانقع
اي اديم حبسه ونقع سم الحية ثبت ودام خبوءه باطنه وما خباه من السوء محاورته
محادثته مكاشرته مضاحكته معاشرته مصاحبته استهوتني ذهبت بي خضرة
دمنته حسن ظاهره وتقدمت خضراء الدمن اغرتني حرضتني والصقتني به
سمته علامته مناسمته مصاحبته وقرب سمتني من سمته اي شخصي من شخصه
مازجته خالطته مكاسر قريب الدار وكسر البيت جانبه العقاب الكاسر التي تضم
جناحها وتهوي على فريستها وضم الجناح هو كسره وانشد البرنة حب حبيب
وكان زيد بن حارثة يسمى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حبيبه وضح ظهر حباب
حية مواكس مخادع خاين في صحبته مالحته واكلته اي كان معه الملح واصل الممالحة
الرضاع كانه حين نادمه راضعه الكاس ومحنت للمراة الصبي ارضعته نقدة
تجربة عاقدته عاهدته وعقدت يدي على يده ذمه اختبارى وكشف سره يريد
ان هذا الصاحب كان يظهر محبته ويستر عداوته وقال المغيرة بن حسان

اخوك الذي لا ينقض الناي عهده … ولا عند صرف الدهر يزور جانبه
وليس الذي يلقاك بالبشر والرضى … وان غبت عنه لسعتك عقاربه

وقال اخر

علي لاخواني رقيب من الصفا … تبيد الليالي وهو ليس يبيد
واني لاستحيي اخي ان ابره … قريبًا وان اجفوه وهو بعيد

وقال ابن المعتز

لم يبق مما فاتني كسبه … الا فتى يسلم لي لبه
يناي فلا يذهبه نايه … عني ولا يفسده قربه
يكون حسبي من جميع الورى … في كل حال وانا حسبه

وقال بشار وزاد معنى

تود عدوي ثم تزعم انني … صديقك ان الراي منك لعازب
وليس اخي من ودني راي عينه … ولكن اخي من ودني وهو غايب

قوله مجاريه اي مباريه معارضه وفلان يباري الريح جودًا كانه يعارضها
بفعله فاذا هبت في زمن الشتا والجهد فضرت المحتاجين تتبع اثار فسادها
بجاله وهباته فاصلحها سفرت كشفت وجهها خجل استحيى النيران الشمس
والقمر صليت احترقت يقول اذا كشفت وجهها افتضحت الشمس والقمر لبديع حسنها
واحترقت القلوب بنيران حبها وهنا جملة من الشعر المستحسن في اوصاف النسوان

قال الشاعر

لما تبدت من الاستار قلت لها … سبحان سبحان ربي خالق الصور
ما كنت احسب شمسًا غير واحدة … حتى رايت لها اختًا من البشر
كانها هي لولا ان يفضلها … حسن الدلال وطرف الفاتر النظر

وقال اعرابي

اذا فقدت لم يكفك البدر فقدها … وتكفيك فقد البدر ان فقد البدر
وحسبك من خمر تفوتك ريقها … ووالله ما من ريقها حسبك الخمر
وما الصبر عنها ان صبرت وجدته … جميلًا وهل في مثلها يحسن الصبر
ولو ان جلد الذر لامس جلدها … لكان لمس الذر في جلدها اثر

وقال العباس بن الاحنف

تاهت علينا لان تمت محاسنها … خود تكلم في اعطافها الفتن
همت باتياننا حتى اذا نظرت … الى المراة نهاها وجهها الحسن
ما كان هذا جزائي من محاسنها … اغرت بي الشوق حتى شفني الشجن

وقال بشار

درة حيث ما اديرت اضاءت … ومشم من حيث ماشم فاحا
وجنان قال الاله لها كوني … فكانت روحًا وروحًا وراحا

وقال ايضا

كانها يوم راحت في محاسنها … فارتج اسفلها واهتز اعلاها

اوصاف ما استحسن من النساء

حوراء جارت من الفردوس مقبلة كالشمس طلعتها والمسك رياها
راحت ولم تعط برأة لعلته منها ولو سالته النفس اعطاها
من اللواتي اكتست بردًا وشنوفها من حسنها الحسن سربالاً فرداها

وقال السلامي

وفيهن سكرى اللحظ سكري من الصبا تعاتب حلو اللفظ حلو الشمايل
ادارت علينا من سلاف خدودها كوؤسا وغنتنا بصوت الخلاخل

وقال ايضا

لبيك لبيك داعي الشوق من كثب الي معاطفة الاغصان من كثب
ان السوالف كالسوسان في صعد الي الغداير كالخلخال في صبب
الي خدود بنات الروم قد برزت من حجبها وادارت اعين العرب
من كل سامرة عن مشرب خجل فيه طرازان من ماء ومن لهب
فاستضحكت عن لؤلؤ او حصي برد يكاد تقطر عن ماء به الشنب
يحدو بها فتية صيغت وجوههم من الرضي وعواليهم من الغضب

وللامير تميم

ناولتها شبه خدي بامعتقة صرفا كان سناها ضوء مقباس
فقبلتها وقالت وهي ضاحكة فكيف تهدي خدود الناس للناس
قلت اشربي فهي من دمعي وحمرتها دمي وطابخها في الكاس انفاسي
قالت فان كنت من حبي بكيت دما فسقنيها علي العينين والراس

وقال ايضا

قالت وقد نالها للبين اوجعه والبين صعب علي الاحباب موقعه
اجعل يديك علي قلبي فقد ضعفت قواه عن حمل ما تحوي اضلعه
واعطف علي المطايا ساعة فعسي من شتت شمل الهوي بالبين يجمعه
كانني يوم ولت حسرة واسي غريق بحر يري الشاطي ويمنعه

وقال التمامي

اهدي لنا طيبها الجنا وساكنه حتي اقتنصنا ظباء البدو في الحضر
فبات يجلو لنا من وجهها قمرا من البراقع لولا كلفة القمر
وراعها حر انفاسي فقلت لها هواي نار وانفاسي من الشرر
وزاد در الثنايا در ادمعها فالتف منتظم منها بمنتثر
ولو قدرت وثوب الليل منخرق بالصبح رقعته منهن بالشعر
بيضاء يصحب بلية حسنه ابدا في الطول منه وحسن الليل في القصر
لولم يكن اقحوانا ثغر مبسمها ماكان يزداد طيبا ساعة السحر

ولبعض اصحابنا

شرهت وما ادري باي صفاتها تقيد الباب الوري وتقودها
واي لاليها اشد نفاسة امنطقها ام ثغرها ام عقودها
فللشمس مراها وللغصن قدها وللمسك رياها وللريم جيدها

وقال الحسن

وقال الحسن

وذات خد مورد قضينة المتجرد
تامل العين منها محاسنا ليس تنفد
فبعضها في انتهاء وبعضها يتولد
فالحسن في كل جزء منها معاد مردد
وكلما عدت فيها يكون في احمد

ازرت بالجمان اي قصرت لجب الفضة المرجان اللؤلؤ الصغار والجمان شي لا ثمن له وخذ هذا الشي مجانا اي باطلا اراد انها ضحكت فبدت اسنانها كانت احسن مما وصف ولخذه من قول ابي تمام

وقهوة كوكبها يزهر يسطع منها المسك والعنبر
وردية يحسبها شارب كانها من خده تعصر
مفهفف لم يبتسم ضاحكا مذكان الا كسد الجوهر

وقال اخر وذكر الجمان

عثمان يعلم ان المدح ذو ثمن لكنه يشتري مدحا بمجان
والناس اكيس من ان يمدحوا احدا حتي يروا عنده اثار احسان

رنت نظرت البلابل وساوس الهموم والسحر ينسب الي بابل وقال السلامي في هذا المعني

الكحيلة الاجفان بالسحر الذي لولاه ما درت البلابل بابل
مذكان قلبي غافلة عما به اودي وقلب اخي السلامة غافل
حتي دهاني منك صدر الرمح ذو ريب ثناياه وطرف قاتل
يا عقدك الحجي بجيدك درع لكن فرند في حسام جايل

وقال

وليلة بتنا علي طرب اخرها مشبه له ولاولها
اقبل البرق من ثنيتها والثم الشمس من محياها
سقتني الراح وهي خدها باكوس السحر وهي عيناها
اذا ارادت مزاجها جعلت باخر اللحظ من في فاها
فبالها قهوة معتقة وليس الا الخدود ما واها
حبابها الثغر حين تمزج لي ونقلها اللثم حين اسقاها

بابل مدينة كان ينزلها ملوك العجم وهي دار نمرود بن كنعان وكانت بابل من استعظامها واستشياع امرها لا تكاد تحصل واسسها نمرود بن كنعان وكانت مدينة عجيبة المنظر زاهرة البنا واسعة الفنا جمعت الي حسن المنظر رصافة البنيان وبها المنصب وكانت سهلة بطحا مربعة في كل تربيع حصنان عظيمان وساير ذلك من سورها لا يكاد سامع خبر يصدقه كان خمسماية ذراع في ارتفاع مايتي ذراع في دور اربع وستين ميلا وحوله خندقا يجري فيه الفرات وفيها ماية باب نحاس وهي اقدم بناء بني بعد الطوفان وتنسب السحر اليها لان بها هاروت وماروت معلمي السحر وكانا يعجبان من بني ادم حيث يعصون الله تعالي علي انعامه عليهم فابتلاهما الله تعالي فسلط عليهما الشهوة الادمية وحرم عليهما القتل والزنا والخمر وانزلهما في الارض للحكم بين اهلها فجاتهما الزهرة في خصام فوقعت في قلوبهما فشكا كل واحد

منهما الي صاحبه بالحجر من حبها فارسلا اليها فراودوها فابت حتي يعلماها
الاسم الذي يرجعان به الي السماء فابيا عليها فقالت لهما فاشربا الخمر فشرباها فسكرا
ثم علماها الاسم وواقعاها ثم خرجا فوجدا رجلاً فظنا انه ظهر علي امرهما فقتلاه
وتكلمت الزهرة بالاسم فرفعت ومسخت درياً وخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة
فاختارا عذاب الدنيا فهما يعذبان ببابل ويعلمان السحر وجاءت امراة الي عايشة
رضي الله عنها فقالت يا ام المومنين قالت لي امراة هل لك ان اعمل شيئاً يصرف زوجك
اليك فاتت بتيسين فركبت واحداً وركبت اخر وسرنا ما شاء الله فقالت الدرين
فانك ببابل ودخلت علي رجلين فقالا لي بولي علي ذلك الرماد فذهبت ولم ابل فرجعت
فقالا لي ما رايت قلت ما رايت شيئاً فقالا انت علي راس امرك فرجعت فتشددت وبلت
فخرج مني مثل الفارس المقنع فصعد الي السماء فقالا لي ما رايت فاخبرتهما فقالا لي ذلك
ايمانك فارقك فخرجت الي المراة فقلت لها والله ما علماني شيئاً ولا قالا لي كيف اصنع قالت
فما رايت قلت كذا وكذا فقالت لي انت اسحر العرب اعليه وتمني فقطعت جداول فاذا زرع
يهتز فقالت افرك فاذا به قد يبس واخذته ففركته وقالت خذيه فاجعليه سويقاً
واسقي زوجك فلم افعل شيئاً من ذلك وانتهي الامر الي ذلك فهل لي من توبة وراين رجلاً
من قضاعة فقالت يا ام المومنين هذا اشبه الناس بهاروت وماروت وروي هذا
الحديث ابن قتيبة **قوله** عقلت لب العاقل اللب العقل وعقلته شددته بعقال
وهو قيد البعير والعصم الوعول والاعصم التيس الجبلي الذي في يديه بياض والمعصم
موضع الخلخال والحجيل الاعصم الوعل وعصمته بياض في رجليه المعاقل قرون
الجبال اراد كلامها لعذوبته يغلب اهل العقل حتي نقدهم الي الوحش اويريد
بالعصم من لعزة وهمة من الرجال فاذا سمعها يذل لها واخذ هذا من قول
ابي بكر بن دريد

لو ناجت الاعصم لانحط لها • طوع القياد من شماريخ الذرا
او صابت القانت في مخلولق • مستصعب المسلك وعر المرتقا
الهاه عن تسبيحه ودينه • تانيسها حتي تراه قد صبا

والسابق الي هذا المعني النابغة بقوله

لو انها عرضت لاشمط راهب • عبد الاله صرورة متعبد
لرنا لرؤيتها وحسن حديثها • ولخاله رشداً وان لم يرشد

قوله المفواد الذي يشتكي فواده الموؤود الذي يدفن حياً وانظره في الخامسة
والثلاثين او اراد ان حسن صوتها بالقراءة يشفي من مرض الفواد ويحيي الموتي
والعرب تزعم في اشعارها ان افراط الحسن يحيي الميت وقال الاعشي

لو اسندت ميتاً الي نحرها • قام ولم ينقل الي قابر
حتي يقول الناس مما راوا • يا عجباً للميت الناشر

وقال توبة بن الحمير

ولو ان ليلي الاخيلية سلمت • علي ودوني تربة وصفايح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا • اليها صدي من جانب القبر صايح

قوله

ذكر معبد

قوله المزمار هو الصوت نفسه والجمع مزامير وقيل صوابه زمارة ولا يقال
زامر ويقال للانثي زامرة ولا يقال زمارة والالة التي يزمر بها الزمارة وكان داود
عليه السلام احسن خلق الله صوتاً واذا قرا الزبور رقت لصوته الوحش وحنت حتي
يوخذ باعناقها وهي مصيخة له وما صنعت الشياطين المزامير والبرابط الا علي صوته
معبد اطبع المغنيين المتقدمين واسحق الموصلي اطبع المتاخرين وفي معبد

قول حبيب

محاسن اوصاف المغنين جمة • وما قصبات السبق الا لمعبد

وهو معبد بن وهب وقيل ابن قطن وابوه اسود وكان هو خلاسياً
مديد القامة احول غني في اول الدولة الاموية وتوفي في ايام الوليد بن يزيد فكان
علم جارية اسمها ظبية فاشتراها رجل من الاهواز وذهبت به كل مذهب فماتت
واخذت جواريه اكثر غنايها فكان من اجلها يفضل معبد علي نظرايه ويظهر التعصب له
فسمع به معبد فخرج اليه حتي اتي البصرة فصادف الرجل خارجاً الي الاهواز في سفينة
فسال الدخول معه فامر الملاح ان يجلسه في موخر السفينة والخدر حتي بلغ الي نهر
الابلة فتغدوا وشربوا وامر جواريه يغنين فغنت احداهن للنابغة • بانت سعاد
فامسي حبلها انجذما • ومعبد ساكت في ثياب السفر حتي سكتت فصاح يا جارية
غناوك ليس مستقيم فغضب مولاها وقال وما انت والغنا ثم غنت الثانية
بشعر عبد الرحمن بن ابي بكر

يا ابنة الازدي قلبي كئيب • مستهام عندها لا ينيب
ولقد قالوا فقلت دعوني • ان من تهوين عنه حبيب
انما افني عظامي وجسمي • حبها والحب شي عجيب

فصاح معبد يا جارية قد اخللت بهذا الضرب اخلالاً شديداً فازداد غضب مولاها
وقال ويلك اما تكف عن هذا الفضول ثم غنت اخري لكثير عزة

خليلي عوجا سلما ساعة معي • علي الربع نقضي حاجة ونودع
وقولا لقلب قد سلا راجع الهوي • وللعين اذري من دموعك او دعي
فلا عيش الا مثل عيش مضي لنا • مصيفاً اقمنا فيه من بعد مربع

فقال معبد ما قومتن صوتاً ولحناً فقال له الرجل والله ما اراك تدع هذا الفضول
بوجه ولا حيلة واقسمت بالله لئن عاودته لاخرجنك من السفينة فاندفع معبد
يغني الصوت الاول فصاح الجواري احسنت والله يا رجل فاعده فقال لا حباً ولا كرامة
ثم غني الثاني فقلن لسيدهن هذا والله احسن الناس غناء فاساله ان يعيد لنا
لعلنا ان ناخذه ثم غني الثالث فزلزل السفينة فوثب الرجل وقبل راسه وقال
اخطانا عليك فاسالك ان تنزل علينا فابي فلم يزل به حتي نزل وقال له من اين
اخذ جواريك هذا الغنا قال من جارية اخذت عن ابي عباد معبد ثم استاثر الله
بها وكانت مني محل الروح من الجسد فلذلك افضل معبداً علي جميع المغنين فقال له
معبد والك لانت هو افتعرفني قال لا فضحك معبد بيده صلعته وقال والله انا
معبد واليك قدمت من الحجاز ولقصدك بالاهواز دخلت السفينة والله لا فرقت

في جواريك حتى اجعلهن احسن من الماضية • فاكب الرجل والجواري على يديه ورجليه بالتقبيل
ويقولون كتمتنا نفسك حتى اسانا عشرتك • وانت ممن نتمنى على الله ان نلقاه • ثم وهب له
ثلثماية دينار وطيبًا وهدايا مثلها • فاقام عنده سنة حتى اخذ عنه جواريه ثم انصرف
الى الحجاز • وقال ابن الكلبي قدم ابن سريج والغريض المدينة وكانا كلاهما في صنعة الغناء
من الحذاق يتعرضان لمعروف اهلها • فلما شارفاها تقدما ثقلهما ليرتادا منزلًا له
حتى اذا هما بغسلة يغسل فيها الثياب قرب المدينة • واذا هما بغلام ملتحف بازار وطرفه
على راسه وبيده شبكة يصيد بها الطير وهو يتغني ••

• القصر والنخل والجماء بينهما • اشهي الي القلب من ابواب جيرون •

فاذا الغلام معبد فلما سمعاه مالا اليه واستعاداه فاعاد الصوت • فسمعا شيئًا
لم يسمعا قط مثله • فقال احدهما لصاحبه وهل سمعت كاليوم قط • قال لا والله فما رايك
قال ابن سريج هذا غناء غلام يصيد الطير فكيف بمن في المدينة • اما انا فثكلت ولدي
ان لم ارجع فرجع ولم يدخلها • وروي اسحق ان معبدًا سافر الى مكة بطريق مغنيًا فسمع
ببطن مر غناء فقصد الموضع • فاذا رجل جالس على جرف بركة فارق مشرع حسن
الوجه عليه دراعة مصبوغة بزعفران وهو يتغني شعرًا ••

• حن قلبي من بعد ما قد انابا • ودعا الهم شجوه فاجابا •
• ذاك من منزل لسلمى خلاء • لابس من عفائه جلبابا •
• عجت فيه وقلت للركب عوجوا • طمعًا ان يرد ربع جوابا •
• فاستثار المغني من لوعة الحب • وابدا الهموم والاوصابا •

فقرع معبد بعصاه • وغني بهذين البيتين ••

• منع الحياة من الرجال ونفعها • حدق تقلبها النساء مراض •
• فكان افئدة الرجال اذا راوا • حدق النساء لنبلها اغراض •

فقال له الرجل آلله انت معبد قال نعم • وقال له معبد بالله انت ابن سريج قال نعم والله
لو عرفتك ما غنيت بين يديك • قال معبد فلما قدمت مكة قيل لي ان ابن صفوان
قد جعل بين المغنين جايزة فاتيت بابه فطلبت الدخول فقال لي اذنه قد امرني ان لا اذن
لاحد عليه • فقلت فدعني ادنو من الباب فاغني صوتًا قال اما هذا فنعم • فدنوت من
الباب فغنيت فقال ادخل معبد فدخلت الي واخذت الجايزة • واما اسحق الموصلي
فذكره صاحب الاغاني • وقال كان محل اسحق من العلم والادب والرواية ومتقدمًا في
الشعر وفي سائر المحاسن اشهر من ان نخبره واصف • واما الغناء فكان اصغر علومه وادنى
ما وسم به • وان كان الغالب عليه • وهو الذي صحح اجناس الغناء وطرايقه • وميزها تمييزًا
لم يقدر عليه احد قبله ولا بعده • ومن تدقيق المجاري وتمييز الاصناف التي جعلوها صنفًا
واحدًا وهي في نفسها كذلك • ولكنها تفترق عند متيقظ مثله • روي عنه انه قال بقيت دهرًا
اغلس الي هشام اسمع الحديث • والى الكسائي اقرا عليه القران • والى الفرا وابن غزالة اقرا النحو
ثم الى ابا منصور زلزل فيطارحني طريقين او ثلثة • ثم الى عاتكة بنت شهدة فاخذ منها صوتًا
او صوتين • ثم الى الاصمعي وابا عبيدة فاستفيد منهما • ثم اصير الي ابي فاعلمه ما صنعت
واتغدى معه • فاذا كان العشي رحت الى الرشيد • وروي الحديث ولقي اهله مثل مالك

ترجمة اسحق الموصلي

بن انس

بن انس وسفيان بن عيينة وغيرهم • وسال المامون ان يكون دخوله مع اهل العلم
والادب لا مع المغنيين • واذا اراد الغناء غناه • فاجابه الى ذلك • وقال المامون
لولا ما سبق لاسحق على السنة الناس من الشهرة بالغناء لوليته القضا بحضرتي فانه
اولى بها واصدق • واعف واكثر دينًا وامانة من هولاء القضاة • وكان اجود الناس
بالمال والخاص بالغناء • واعطي المنصور زلزل لما علمه الضرب بالعود اكثر من مائة الف درهم
واهدى له ابن الاعرابي نسخة من النوادر بخطه • فمر يومًا على المدايني فقال له الى اين يا ابا
عبد الله • قال اسير الي رجل كما قال الشاعر ••

• نحمل اشباحنا الي ملك •• ناخذ من ماله ومن ادبه •

فقال ومن هو فقال ابو اسحق ابراهيم • ومات وهو اشعر اهل زمانه • وقال رايت في منامي
جريرًا ينشد شعره • فلما فرغ اخذ كبة شعر فالقاها في فمي فابتلعتها • فتاولت ذلك
انه ورثني الشعر • ومر به شيخ وهو في الحديث • فقال الجلساء هذا اشبه الناس بجرير
الذي رايت • فسال الشيخ فاذا هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير • ومن شعره يفتخر

• اذا كانت الاحرار اصلي ومنصبي • ودافع ضيمي حازم وابن حازم •
• عطست بانف شامخ وتناولت • يداي الثريا قاعدًا غير قايم •

وسمعها الاصمعي فاستحسنها واعجب بها وفضلها • ودخل على مروان بن ابي حفصة
وهو يتحدث مع ابيه وانشده ••

• اذا مضر الحمراء كانت ارومتي • وقام بنصري حازم وابن حازم •
• عطست بانف شامخ وتناولت • يداي الثريا قاعدًا غير قايم •

فجعل ابراهيم يحدث مروان وهو ساه عنه • فقال ما لك لم تجبني • قال انك لا تدري
ما فرغ ابنك في اذني • ووجه اليه احمد بن هشام بزعفران رطب وكتب اليه ••

• اشرب على الزعفران الرطب متكيًا • وانعم نعمت بطول اللهو والطرب •
• فحرمة الكاس بين الناس واجبة • كحرمة الود والارحام والنسب •

•• فاجاب اسحق ••

• اذكر ابا جعفر حقًا امت به • اني واياك مشغوفان بالادب •
• واننا قد رضعنا الكاس درتها • والكاس حرمتها اولى من النسب •

وجلس عند ابراهيم بن مصعب للشرب • فسقى الغلمان من حضر • وجاء غلام قبيح الوجه
بقدح الى اسحق فلم ياخذه منه • فقال ابراهيم الا تشرب • فقال

• اصبح نديمك اقداحًا يسلسلها • من الشمول وابتعها باقداح •
• من كف ريم مليح الدل ريقته • بعد الهجوع كمسك او كتفاح •
• لا اشرب الراح الا من يدي رشا • تقبيل راحته اشهى من الراح •

فدعا له بوصيفة تامة الحسن في زي غلام عليها اقبية ومنطقة • فسقته حتى سكر
ثم امر بتوجيهها اليه بكل ما معها في دار • ومن ظرف اسحق ان كلثوم العتابي كان
من العلم وغزارة الادب وكثرة الحفظ والترسل والنظر على ما لم يكن لاحد • فحضر
مجلس المامون فوضع بين يديه الف دينار • وتحرز اسحق بالعبث عليه • فاقبل اسحق
يعارضه في كل باب ويزيد عليه وهو لا يعرف اسحاق • فقال اباذن امير المومنين

في نسبة هذا الرجل والسؤال عن اسمه • فقال افعل • فقال له العتابي ما اسمك وممن انت
قال انا من الناس • واسمي كل بصل • فقال له العتابي اما النسبة فمعروفة • واما الاسم فمنكور
فقال له اسحق ما اقل انصافك • او ما كل ثوم من الاسماء • والبصل اطيب من الثوم • فقال له
العتابي قاتلك الله ما املحك • ما رايت كالرجل حلاوة • اياذن امير المؤمنين في صلته
بما وصلني فقد والله غلبني • فقال له المامون بل ذلك موفور عليك وامر له بمثله • فانصرف
اسحق الى منزله ونادمه العتابي بقية يومه • وكانت هشيمة الخمارة تجيد الشراب
فلما ماتت قال يرثيها

اضحت هشيمة في القبور مقيمة • وخلت منازلها من الفتيان •
كانت اذا هجر الحبيب محبه • دبت له في السر والاعلان •
حتى يلين لمن يريد قياده • ويصير سيئه الى الاحسان •

وهو اسحق بن ابراهيم بن ماهان اصله فارسي • وترك ماهان ابراهيم صغيرا فنشا
في بني تميم • وهذا الذي ذكرناه نبذة من ادبه • واما محاسنه في الغناء فلا ياتي عليها
الحصر • قال الواثق ما غناني اسحق قط الا ظننت انه قد زيد في ملكي • وان اسحق لنعمة
من نعم الملك التي لم يحظ احد مثلها • وان لو كان العمر والنشاط مما يشترى لاشتريتهما
بشطر ملكي • وحدث حماد ابنه قال حدثني ابي قال غدوت يوما وانا ضجر
من ملازمة دار الخلافة • فركبت دابة عازما على ان اطوف في الصحراء اتفرج وقلت
لغلماني ان جاء رسول الخليفة فعرفوه اني ركبت في مهم لي • ومضيت وطفت ما بدا لي
وعدت وقد حمي النهار • فوقفت في ظل جناح شارع لاستريح • فلم البث ان جاء
خادم يقود حمارا فارها عليه جارية تحتها منديل دبيقي عليها من اللباس الفاخر
ما لا غاية وراءه • فرايت لها شمايل ظريفة وطرفا فاترا • فحدثت انها مغنية فدخلت
الدار التي كنت واقفا عندها • فعلقها قلبي علوقا شديدا لم استطع معه براحا
واقبل رجلان شابان لهما هيبة تدل على قدرهما • وهما راكبان فاذن لهما فحملني
حب الجارية وحسن حالهما ان توسلت بهما فدخلت معهما فظنا ان صاحب الدار
دعاني • وظن هو اني معهما فجلسا فدعا بالطعام فاكلنا وجيء بالشراب فخرجت الجارية
وفي يدها عود • فرايت جارية حسنا فغنت غناء صالحا فتمكن ما في قلبي منها وشربنا
ثم قمت للبول • فسالهما صاحب الدار عني فانكرا الي فقال هذا طفيلي ولكنه ظريف
فاجملوا عشرته فجئت فجلست فغنت في لحن لي

ذكرتك اذ مرت بنا ام شادن • امام المطايا تشرئب وتسنح •
من المؤلفات الرمل ادماء حرة • شعاع الضحى في وجهها يتوضح •

فادته اداء صالحا ثم غنت اصواتا فيها من صنعتي

الطلول الدوارس • فارقتها الاوانس •
اوحشت بعد انسها • فهي قفر بسابس •

فكان امرها فيه اصلح من الاول ثم غنت من صنعتي في شعري

قل لمن صد عاتبا • وناى عنك جانبا •
قد بلغت الذي اردت • وان كنت لاعبا •

واعترفنا

واعترفنا بما ادعيت • وان كنت كاذبا •

فكان اصلح مما غنته • فاستعدته منها لاصححه • فاقبل علي احد الرجلين وقال ما رايت
طفيليا اصفق منك وجها لم ترض بالتطفيل حتى اقترحت • وهذا تصديق المثل
طفيلي ويقترح • فلم اجبه • فكفه صاحبه عني فلم ينكف • ثم قاموا للصلوة فاخذت
عود الجارية واصلحته اصلاحا محكما وعدت الى موضعي فصليت • ثم عادوا فعاد
ذلك الرجل في عربدته علي • وانا صامت فاخذت الجارية عودها وجسته • وقالت
من مس عودي فقالوا ما مسه احد • فقالت والله لقد مسه حاذق متقدم وشد
طبقته • فقلت لها انا اصلحته • فقالت بالله عليك خذه واضرب به • فاخذته منها
وضربت مبدا طريف عجيب صعب فيه نقرات محركة • فما بقي احد منهم الا وثب وجلس
بين يدي • وقالوا بالله يا سيدنا اتغني قلت نعم ولاعرفكم بنفسي • انا اسحق الموصلي
والله اني لاتيه على الخليفة • وانتم تشتموني منذ اليوم لاني تملحت معكم بسبب هذه
الجارية • والله لا نطقت بحرف ولا جلست معكم او تخرجوا هذا المعربد المغث • ونهضت
لاخرج • فتعلقوا بي • وتعلقت الجارية بي • فقلت والله لا اجلس حتى تخرج • فقال له
صاحبه من شبه هذا حذرت عليك فاخرجوه • فغنيت الاصوات التي غنتها الجارية
من صنعتي • فطرب صاحب البيت طربا شديدا • وقال لي هل لك في امر اعرضه عليك
قلت ما هو • قال تقيم عندي شهرا والجارية وما عليها لك • فقلت افعل • فاقمت
عنده ثلاثين يوما لا يعرف احد اين انا • والمامون يطلبني فجئت بذلك منزلي
بعد شهر • وركبت الى المامون • فقال لي اسحق ويحك اين تكون • فعرفته الخبر فقال
علي بالرجل الساعة • فعرفتهم موضعه فاحضر • وقال له انت رجل ذو مروة وسبيلك
ان تعان عليها ثم امر له بماية الف درهم • ونهاه ان يعاشر ذلك المعربد النذل • وامر لي
بخمسين الفا • وقال احضر لي الجارية • فاحضرتها فغنته • فقال قد جعلت لها نوبة
في كل يوم ثلاثاء تغنيني مع الجواري • وامر لها بخمسين الفا فربحت والله في تلك الركبة
واربحت • وتشبه هذه الحكاية • حكاية ابرهيم بن المهدي اذ تشفع الى المامون
في طفيلي قد قدمنا ذكره • فقال ابرهيم يا امير المؤمنين هب لي ذنبه واحدثك
حديثا عجيبا في التطفيل عن نفسي • قال قد فعلت • قال خرجت يوما فمررت في
سكك بغداد • اذ شممت رايحة ابزار من جناح دار • وقدور قفاح قتارها
فسالت خياطا عن رب الدار • فقال رجل من التجار • اسمه فلان فخرج من
شباك في الجناح كف ومعصم • ما رايت مثلهما قط فذهب عقلي وبهت • فاذا
رجلان مقبلان فقال لي الخياط هذان نديماه • وهما فلان وفلان فحركت
دابتي ودخلت بينهما وقلت قد استبطاكما ابو فلان • فاتينا الباب ودخلنا
فلم يشك صاحب الدار اني منهما فرحب بي واجلسني في اجل موضع فاتيت
بالالوان وكان طعمها اطيب من رايحتها • فقلت في نفسي اكلت الالوان وبقي الكف
والمعصم • ثم ملنا الى مجلس المنادمة فاذا انبل مجلس • وصاحب الدار يقبل باللطف
والحديث علي لما ظن اني منهما • فخرجت جارية تتثنى كانها خوط بان • فسلمت
وجلست واخذت العود وجسته • فتبينت الحذق في جسها • فغنت بهذا الصوت

حكاية ابراهيم بن المهدي اذ تشفع الى المامون في الطفيلي

توهمها طرفي فاصبح خدها ... وفيه مكان الوهم من نظري اثر
وصافحها كفي فآلم كفها ... فمن لمس كفي في اناملها عقر
ومر بفكري يخطها فجرحته ... ولم ار شخصا قط يجرحه الفكر

فبهجت بلابلي وطربت ثم غنت

اشرت اليها قد علمت مودتي ... فردت بطرف العين اني على العهد
فحدت عن الاظهار عمدا لسرها ... وحادت على الاظهار ايضا على عمد

فصحت السلاح وجاني مالم املك معه نفسي ثم غنت

اليس عجيبا ان بيتا يضمني ... واياك لا نخلو ولا نتكلم
سوى اعين تشكي الهوى بجفوننا ... وترجيع احشاء على النار تضرم
اشارة افواه وغمز حواجب ... وتكسير اجفان وقلب متيم

فحسدتها على حذقها وقلت يا جارية بقي عليك شي فغضبت ورمت بالعود وقالت متى كنتم تحضرون مجالسكم البغضا فندمت ورايت تغير القوم فدعوت بالعود

وغنيت

ما للمنازل لا يجبن حزينا ... اصممن ام بعد المدا فبلينا
راحوا العشية روحة مذكورة ... ان متن متنا او حيين حيينا

فاكبت على رجلي تقبلها وتقول المعذرة يا سيدي من تغنيه مثلك وقام مولاها وصاحباه وصنعوا مثلها وشربوا بالطاسات ثم غنيت

ابالله هل تنسين لا تذكرينني ... وقد سجمت عيناي منذ ذكرك الدما
الى الله اشكو بخلها وسماحتي ... لها عسل مني وتبذل علقما

فجاء والله من طرب القوم ما خشيت معه ان يخرجوا من عقولهم فامسكت حتى اذا هدى القوم اندفعت اغني

هذا محبك مطوي على كمده ... صبت مدامعه تجري على جسده
له يد تسال الرحمن راحته ... مما به ويد اخرى على كبده
يا من راي كلفا مستهترا ابدا ... كانت منيته في طرفه ويده

فصاحت الجارية السلاح هذا والله الغنا يا مولاي وسكروا وامر صاحب الدار غلمانه بحفظهم الى منازلهم وبقيت اشرب معه وكان جيد الشرب فقال لي يا سيدي ذهب والله ما خلا من ايامي باطلا اذ كنت لا اعرفك فمن انت فاخبرته فقبل راسي وقال لي انا اعجب من هذا الادب وانا منذ اليوم مع الخلافة وسالني عن قصتي فاخبرته خبر الطعام والمعصم فاحضر جواريه فلم ارها فقال ما بقي غير امي واختي ولانزلنهما اليك فعجبت من كرمه وسعة صدره فقلت ابدا بالاخت فلما رايت معصمها قلت هي هي فارسل الى عشرة مشايخ واحضرهم بين يديه وقال اشهدكم اني زوجت اختي فلانة من سيدي ابرهيم بن المهدي وامهرتها عنه عشرة الاف درهم فدفعت اليه البدرة الواحدة وفرقت الاخرى على المشايخ فانصرفوا وقال يا سيدي امهد لك بعض البيوت فاحشمني فقلت بل احملها الى منزلي في عمارية فوحقك يا امير المؤمنين لقد حمل الي من الجهاز ما ضاق عنه

بعض

ذكر زنام الزامر

بعض دوري فتعجب المامون من كرمه وامر باحضاره وكان من خواصه قوله سحقا اي بعدا زنام الزامر هو الذي احدث الناي وهو المزمار وهو الذي تسميه عامتنا بالمغرب الزلامي فصحفوه بابدال نونه لاما وانما هو زنامي وقال الشاعر

ان في ناي زنام شغلة ... يشغل العاقل عن ناي زنام

قال القاسم بن زرزر الزامر حدثني زنام الزامر قال لما اعتل المعتصم علته التي مات فيها فقال هيوا لي الزلالة حتى اركبه فركب فيمن معه في دجلة بازاء منازله فقال يا زنام قلت لبيك يا امير المومنين قال ازمر

يا منزلا لم تبل اطلاله ... حاشا لاطلالك ان تبلى
العيش اولى ما بكاه الفتى ... لابد للمحزون ان يسلى
لم ابك اطلالك لكنني ... بكيت عيشي فيك اذ ولى

قال فزمرته فما زلت اردده وهو يبكي وينتحب الى ان خرج ثم توفي بعد خمسة ايام وزنام سار المثل بزمره واتقان صنعته وكان الواثق مولعا بزمره بعد ابيه المعتصم حدث حسين الضحاك قال دخلت على الواثق فقال لي قل الان ابياتا مليحة حتى اهب لك شيئا مليحا قلت في اي معنى قال فيما شئت مما ترى بين يديك فالتفت فاذا البساط قد فتحت انواره واشرق اشراقا في نور الصبح فابح علي وخجلت فقال لي الواثق الست ترى نور صباح ونوار اقاح فقل في القول فقلت

الست ترى الصبح قد اسفرا ... ومستكر الغيث قد امطرا
واسفرت الارض عن حلة ... تضاحك بالاصفر الاحمرا
ونحن كاسين في فتية ... نطارد بالاصغر الاكبرا
نحث كؤوسا مخطفة ... يجاذب ارادفه المئزرا
فكل ينافس في بره ... ليفعل من ذاته المنكرا

فضحك وقال تستعمل مما قلته يا حسين الا الفسق فلا حبا ولا كرامة ثم قال قوموا بنا الى الحانة النشط فقاموا اليها فشرب وطرب وما ترك احدا من المغنين والجلسا الا امر له بصلة وكان من الايام التي سارت اخبارها في الافاق فلما كان من الغد عدوت اليه فقال انشدني ما قلت في يومنا الماضي فانشدته

يا حانة النشط قد اكرمت مثوانا ... عودي بيوم سرور كالذي كانا
لا تفقدينا رعايات الامير ولا ... طيب البطالة اسرارا واعلانا
رهاج زمر زنام بين ذاك لنا ... شجوا فاهدى لنا روحا وريحانا
وسلسل الرطل عمرو ثم عم به ... السقيا فالحق اولانا باخرانا
لا زلت آهلة الاوطان عامرة ... باكرم الناس اعراقا واغصانا

ذكرنا هذه الحكاية لظرفها ولما وقع لزنام من الذكر في سفر حسن قوله زنيما اي مدعيا في الزمر ابن الاعرابي الزنيم ابن الزانية ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا شي من نسله الى سبعة ابا وقال صلى الله عليه وسلم كانت العباد فيما مضى اذا عبد الله احدهم اربعين سنة سعى نوره بين يديه فعبد الله عابد اربعين واربعين فلم يسعى له نوره فابتهل الى الله وقال عبدتك

اربعين فاربعين فلم يسع لي نوم فاري في منامه انه لغير شئ فقال يارب ان كان
ابواي اكلوا حامضا اضرس انا فسقي نوم بين يديه **قوله** جيلك اهل عصر الزعيم
الاول السيد والثاني الضامن اراد انه يضمن لمن سمعه ان تطربه وقال

ابو الفضل الدارمي في زامر اسود

وحالك اللون كالليل البهيم له ❊ فضايل مشرقات الحسن كالفلق
تخال مجلسنا وجهابه حسنا ❊ اذ صار فيه كخال معجب يقق
تراه يحفظ مايوحي اليه به ❊ وسر ابدا يهوي بمنخرق
يحدوا بانفاسه الاوتار مجتهدا ❊ فتستقيم به الالحان في الطرق
اهدي الشباب اليه حسن بهجته ❊ فناسب المسك في لون وفي عبق

قوله الحبب هي الفقاقيع تعلو الماء والخمر ازدري احتقر النعم الابل واكرمها الحمر
احلي ازين يمليها يطول حياتها ومدتها والملاوة المدة ومنه قوله تعالى واملي لهم
مراها رؤيتها اذود ادفع شرايح طرق السمر الحديث بالليل ابلج اشفق يسري
يسير ليلا رياها رايحتها الطيبة يكهن يشعوذ ويحس وتكهن الرجل تحدث عن الغيب
وسطيح الغساني اكهن الناس وانه رسيل العرم وكان يدرج جسده كما
يدرج الثوب خلا جمجمة راسه واذا مست باليد اثرت فيها للين عظمها وكهانته انه
لما كان ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتج ايوان كسري فسقط منه اربع عشر شرافة
فعظم ذلك على اهل المملكة وكتب اليه صاحب الشام ان وادي السماوة انقطع تلك الليلة
وكتب اليه صاحب اليمن ان بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وكتب اليه صاحب طبرية
ان الماء لم يجر فيها تلك الليلة وكتب اليه صاحب فارس ان بيوت النيران خمدت ولم تخمد
قبل ذلك بالف سنة فلما تواترت عليه الكتب اظهر سريره وبرز الي اهل مملكته فاخبرهم
الخبر فقال الموبذان ايها الملك اني رايت تلك الليلة رويا هالتني رايت ابلا صعابا
تقود خيلا عرابا حتي اقتحمت دجلة فسرت في بلادنا قال ما عندك في تاويلها قال ما عندي
شئ ولكن ارسل الي عاملك بالحيرة يوجه لك رجلا من علمائهم فانهم اصحاب علم بالحادثات
فبعث اليه فوجه عبد المسيح بن نفيلة الغساني فاخبره كسري بالخبر فقال يا ايها الملك
ما عندي فيها شئ ولكن جهزني الي الشام الي خالي سطيح فجهزه فلما قدم عليه وجده قد
احتضر فناداه فلم يجبه فقال

اصم ام يسمع غطريف اليمن ❊ رسول قيل العجم يسري للوسن
يا فاضل الخطة اعيت من ومن ❊ اتاك شيخ الحي من ال سنن
ابيض فضفاض الرداء والبدن

فرفع اليه سطيح راسه فقال عبد المسيح على جمل مشيح اقبل الي سطيح وقد اوفي على الضريح
بعثك ملك ساسان لارتجاج الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان راي ابلا
صعابا تقتاد خيلا عرابا قد اقتحمت الوادي وانتشرت في البوادي عبد المسيح اذا ظهرت
التلاوة وغاض وادي سماوة وظهر صاحب الهراوة فليست الشام لسطيح بشام
يملك منهم ملوك وملكات بعدد ما يسقط من الشرفات وكل ما هو ات ات ثم قال

ان كان ملك بني ساسان افرطهم ❊ فان ذا الدهر اطوار دهارير

منهم

ما قيل في النمائم

منهم بنوا الصرح بهرام واخوته ❊ والهرمزان وسابور وسابور
فربما اصبحوا منهم بمنزلة ❊ يهاب صولهم الاسد المناصير
والناس اولاد علات فمن علموا ❊ ان قد احل فمخفور ومهجور
والخير والشر مقرونان في قرن ❊ والخير متبع والشر محذور

فاتي كسري فاخبره فغمه ذلك وقال الي ان يملك منا اربعة عشر ملكا يدور الزمان فهلكوا
كلهم في اربعين سنة **قوله** نيم من النميمة مليح كثير الرونق والحظ البخت والنصيب
وشكه سرعة زواله المنحوس المنقوص نكد مشقة الطالع نجم الانسان والطالع يقابله
الساقط حميا حدة ثاب رجع صرة خرج من رميته واراد بالسهم اللفظ الذي سمع
جارح الخبال الفساد الوبال الثقل وهو وبال عليك اي ثقيل في العاقبة وطعام وبيل
اي ثقيل متخم ومنه استوبلت المدينة اذا لم توافق جسمك وان احببتها اودع جعل فيه
والغربال معلوم شبه به النمام حيث لا يمسك ما جعل فيه وقال الحطيئة يهجو امه

تنحي واجلسي مني بعيدا ❊ اراح الله منك العالمينا
اغربالا اذا استودعت سرا ❊ وكانونا على المتحدثينا

كانون ابرد فصل الشتا اي هي باردة الحديث وقال كعب بن زهير

ولا تمسك بالعهد الذي زعمت ❊ الا كما يمسك الماء الغرابيل

وفي الحماسة

ولا اكتم الاسرار لكن انمها ❊ ولا ادع الاسرار تغلي على قلبي
وان قليل العقل من بات ليله ❊ تقلبه الاسرار جنبا الي جنب

اخر

اعز علي باخلاق وثقت بها ❊ عند البرية يا فالوذج السوق
تضيق بالسر ذرعا ان خصصت به ❊ حتي يري ذايعا كالنفخ في البوق

وفي ضده

ومستخبر عن سر ريا رددته ❊ بعمياء من ريا بغير يقين
يقول انتصحني انني لك ناصح ❊ وما انا ان اخبرته بامين

وقال قيس بن الخطيم

اذا جاوز الاثنين سر فانه ❊ يبث وتكثير الحديث قمين
يكون له عندي اذا ما ضمنته ❊ مكان بسوداء الفؤاد مكين

وقال العباس بن الاحنف

تعنيت تطلب ما استحق ❊ به الهجر منك ولا تقدر
وماذا يضرك من شهرتي ❊ اذا كان سرك لا يشهر
امني تخاف انتشار الحديث ❊ وحظي في ستره اوفر
ولو لم اصنه لبقيا عليك ❊ نظرت لنفسي كما تنظر

قوله يبيد يفني غمر علم ربط احفظته اغضبته يهتك يخرق دبج يدخل غير مضي
المدرة البلدة قيله ملكه مجدا اعرض جيله اي ليعرض عليه ما عنده من الاجناد والنبل
العطا ارتاد طلب تحفة هدية تلايم هواه توافق ارادته نجواه حديثه مع الملك

والحبايل جمع حبالة وهي الحبل ويسمى يسير واصل الرواد طلاب المرعى واحدهم رائد
واصل الوسايل اسباب الود اسف الخط ودني واسف الرجل تتبع مداق الامور والزوايا
من اسف الطير اذا تدلى الى الارض ليأخذ شيئا ● والختار الخداع بذوله عطاياه ادراج
لباس الدرع ناشزا ادفية اي طامعا وهو مثل ابنة قال له سرح راعني افزعني انسياب
دخول صاعبيه حاشيته ومن يميل اليه وانثيال الضباب حفنة اتباعه يسومني
يعرض على ايثار تفضيله على نفسي ● الدرة اليتيمة اي الدرة المفردة التي لا مثل لها واليتيمة
درة مشهورة في البيت الحرام اكبر من بيضة الحمامة ● استخرجها من البحر كلب جاء ليلغ فتعلقت
محار تهابه فنفضها في البر ● فهي من عجايب الدنيا ● ومن عجايبها الحافر ● وهو حجر ياقوت
شبه حافر الفرس ● الصفة امير المومنين بمصحف عثمان رضي الله عنه ● والغريبة الثالثة
فرس ذهب لم يصنعه صانع وجد في معدن الذهب ● وهو عند ملك الحبشة بغا نـه
قوله ماغشي فرعون وجنوده من اليم الذي غشيهم هو الغرق ● اليم البحر الذي ذهبت
نفوسهم فيه ● ولابد ان نتم الخبره بنبذة حسبما شرطنا ● وذلك ان موسى عليه السلام خرج
فارا من فرعون حسبما قدمناه في الخامسة توجه الى مدين فبلغها كالا جايعا فقيرا ●
فوجد الناس يسقون كما نص تعالى ● ووجد امراتين تذودان اي تحبسان غنمهما فاخبراه
بانهما لا يسقيان حتى يصدر الرعاء ● وان لهما ابا شيخا كبيرا فرحمهما فقلع الصخرة عن البير
وكان لا يرفعها الا نفر فملا وسقى لهما ثم تولى الى ظل شجرة ● وقال يا رب اني لما انزلت
الي من خير فقير ● قال ابن عباس رضي الله عنهما ● قال هذا موسى ولو شاء انسان ان ينظر
الى امعائه من شدة الجوع لفعل ● اراد خضرة البقل الذي اكل في طريقه ● فرجعت الجاريتان
بسرعة الى ابيهما فانكر مجيئهما قبل الوقت الذي جرت عادتهما بالمجي فيه ● فاخبرتاه خبر موسى
عليه السلام ● فارسل احداهما اليه فجاءته وهي تستحي منه ● فقالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما
سقيت لنا فمشى معها وهي بين يديه ● فضربت الريح ثوبها فنظر الى عجيزتها ● فقال لها امشي
خلفي ودليني على الطريق ● فلما اتى الشيخ ساله عن شانه فقص عليه قصته ● فقال لا تخف
نجوت من القوم الظالمين ● فقالت التي دعته يا ابت استاجره ان خير من استاجرت
القوي الامين ● فقال لها الشيخ اما القوة فقد جربته بقلع الصخرة فما يدريك امانته ●
فقالت له اني مشيت امامه فلم يحب ان يخونني ورد في خلفه ● فقال له اني اريد ان
انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج الى اخر القصة ● فلما قضى الاجل وسار
باهله ● وكان في شتاء رفعت له نار فيما راى ● وكانت من نور الله ● فقال لاهله امكثوا
اني انست نارا الاية ● ومعنى تصطلون ● اي من البرد ● فكان عند اتيانه لها ما اخبر الله
تعالى من انه نودي ان بورك من في النار ومن حولها فلما سمع ما سمع فرح ● وقال
الحمد لله رب العالمين ● فنودي اني انا الله رب العالمين ● وما تلك بيمينك يا موسى
قال هي عصاي اتوكا عليها واهش بها على غنمي ● اي اضرب ورق الشجر للغنم ● وما رب
اخرى من حمل الزود عليها والسقاء وغير ذلك ● فقال القها يا موسى ● فالقاها فاذا هي
حية تسعى ● فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب ● اي لم ينظر ● فنودي
لا تخف انك من الامنين الايات ● فسال الله تعالى ان يرسل معه اخاه هرون ردءا
اي عونا لانه كان افصح منه لسانا لان الجمرة التي كانت احرقت لسانه في صغره فثقل كلامه

فقال

خبر موسى

فقال سنشد عضدك باخيك ● فاقبل موسى الى اهله فسار بهم الى مصر ● فدخلها ليلا فنزل ضيفا
بامه واخيه وهو لا يعرفهم ● وهارون غايب ● فنزل بجانب الدار ● وجاء هرون فسال
عنه امه فاخبرته انه ضيف فدعاه واكل معه ● ثم ساله من هو فقال انا موسى ● فقام كل
واحد منهما لصاحبه فاعتنقه ● فقال له موسى يا هرون ان الله قد ارسلني واياك الى فرعون
انطلق معي ● فقال سمعا وطاعة فصاحت امهما ● وقالت نشدتكما الله ان لا تذهبا اليه
فيقتلكما ● فسكتاها ثم انطلقا اليه ليلا في ثوب السري ● وضربا الباب فكلمهما البواب
فقالا له انا رسولا رب العالمين ● ففزع البواب فاتى فرعون فاخبره ان مجنونين بالباب
يزعمان كذا وكذا قال ادخلهما ● واما ابن اسحق فحدث انهما وقفا بباب فرعون يلتمسان
الاذن يغدوان على فرعون ويروحان سنتين لا يعرف بهما حتى دخل عليه مهرج له يلاعبه
فقال له ايها الملك ان على الباب رجلا يزعم ان له الها غيرك ● قال ادخلوه فدخل وبيد
موسى عصاه فلما وقف عرفه فرعون ● فقال له اني رسول رب العالمين ● فحاوره بقوله
الم نربك فينا وليدا الايات ● ثم ذكر اياديه قبله ● فقال له موسى ● وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت
بني اسرائيل ● اي اتخذتهم عبيدا تقتل من شيت وتسترق من شيت ● فقال ومن رب العالمين
فاراه الاية الكبرى في العصا فاذا هي ثعبان مبين ● ملا ما بين السماطين ● فاتحة فاها
قد صار مجنها على ظهرها ● فارفض الناس ● ومال فرعون عن سريره ● وناشد موسى بربه ثم
ادخل يده في جيبه ● فاخرجها بيضاء كالثلج ثم ردها فعادت لهيئتها ● ثم وضع يده على
الحية فعادت عصا ● فاخذ فرعون بطنه ● وكان فيما يزعم يمكث الست والخمس لا يلتمس الخلاء
وكان ذلك مما زين له ان ليس له شبيه في الناس ● فقال الملا انه ان هذا لسحر عظيم فجمع السحرة
ووعدهم ليوم العيد وان يحشر الناس ضحى ليحضروا امرهم مع موسى ● فاجتمعوا لذلك اليوم
وصف خمسة عشر الف ساحر ● كل ساحر له نوع من السحر ● فخرج موسى يتوكا على عصاه حتى
اتى الجمع ● وفرعون في مجلس مشرف على وجوه اهل مملكته ● فقال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله
كذبا ● فقال بعضهم لبعض اهكذا يقول ساحر ● فخيروه في ان يلقي او يلقوا ● فقال بل القوا
فخيلوا حبالهم وعصيهم اشياء حيروا بها العقول ● من حيات قد ملات الوادي يركب
بعضها بعضا ● ونيران تحرق في ظاهرها ما مرت به ● وظلم متكاثفة كما وصفها الله ● واسترهبوهم
وجاءوا بسحر عظيم ● ففزع موسى واخوه لهول ما راياه ● وذلك قوله تعالى فاوجس في نفسه
خيفة موسى الايات ● فالقى موسى عصاه فجعلت تلقف كل ما خيلوا به ● وكانوا خلقوا
الا انهم في السفن في النيل فانقلبت السفن ● واقبلت فاتحة فاها على قبة فرعون عمن
فيها ففروا وتعلقوا بموسى يستعيذون به ● فاخذها موسى ● فاذا هي عصا في يده
كما كانت ● فوقع السحرة سجدا قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون ● لما تبينوا
ان امر العصا الاهي ● ليس من تخاييلهم ● فقال لهم فرعون ءامنتم له قبل ان اذن لكم
الايات الى قوله والله خير وابقى ● اي لا سلطان لك الا في الدنيا ولا سلطان لك بعدها
وقالوا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين ● فقتلهم فكانوا اول النهار سحرة واخره
شهداء ● ثم امر الله تعالى موسى ان يخرج ببني اسرائيل ● فقال اسر بعبادي ● فامرهم موسى
ان يستعيروا الحلي من القبط فخرجوا ليلا ● والقى الله على القبط النوم حتى طلعت الشمس ●
فكان موسى على ساقة بني اسرائيل ● وهرون على المقدمة ● وعدد بني اسرائيل ستماية

الف وعشرون الفا مقاتلة لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره
وتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان وهم الف الف وسبعماية الف فذلك قوله
تعالى فارسل فرعون في المداين حاشرين فلما تراءا الجمعان قالوا لموسى اوذينا من
قبل ان تاتينا بالذبح ومن بعد ما جيتنا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا فقال كلا ان
معي ربي سيهدين فاتي موسى البحر وكناه ابو خالد وضربه بعصاه فانفلق فكان
كل فرق كالطود العظيم الطود الجبل فصار في البحر اثني عشر طريقا فدخل كل سبط طريقه
وكل سبط يقول قتل اصحابنا ففتح الله بينهم قناطر فنظر اخرهم الى اولهم وجاء
فرعون بمن معه فابت خيله ان تقتحم فاقتحمها جبريل عليه السلام على فرس انثى
فاقتحمت الخيل في اثره فلما توسط البحر امر البحران ياخذهم فالتطم عليهم فلما ادركه
الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وجعل جبريل يدس الطين
في فمه لئلا يستكمل الكلمة فيرحمه الله وميكائيل يقول الان وقد عصيت قبل فاخرج
الله بدن فرعون ميتا حتى عرفه بنوا اسرائيل فهذا الذي غشي فرعون وجنوده من
اليم **قوله** الاعتياص التصعب واعتاص الشي اعتياصا تصعب وتلوى
المناص الملجا والمفر تجرم الى الجرم وتقرم اشتد غضبه والارم الاسنان
وحرق عض بعضها على بعض حتى صرد وذلك لشدة الغيظ وهو مثل الارم الوعيد
التهديد قراعا ضربا والقراع الخبط والضرب والتقريع الاخذ باللسان يريد هددني
فلما ابيت ضربوني لحين الموت فقضته عاوضته وناولته سواد العين جاريته
التي هي نور عينه صفرة العين لون الدنانير وعلى وصف الجارية المذكورة بالادب
والجمال **شرح** يريد ان تسوق فضلة في الجوار ذوات الادب ممن اهديت الى الملك كحال
هذه ولها معه سبب **حدث** الاصمعي قال بعث الى هرون الرشيد وهو
بالرقة فحملت اليه فانزلني الفضل بن الربيع ثم ادخلني عليه وقت المغرب فاستدناني
وقال لي يا عبد الملك وجهت اليك بسبب جاريتين اهديتا الي وقد اخذتا
طرفا من الادب احببت ان تبور ما عندهما وتشير علي بالصواب فيهما ثم امر باحضارهما
فحضرت جاريتان ما رايت مثلهما قط فقلت لاحداهما ما عندك من العلم قالت
ما امر الله في كتابه ثم ما ينظر الناس فيه من الاشعار والاخبار فسالتها عن حروف
من القران فاجابتني كانها تقرا في كتاب الله ثم سالتها عن الاشعار والاخبار
والنحو والعروض فما قصرت في جوابي في كل ما اخذت وقلت لها فانشدينا شيا

فانشدت

يا غيات العباد في كل محل   ما يريد العباد الا رضاكا
لا ومن شرف الامام واعلى   ما اطاع الاله عبد عصاكا

فقلت يا امير المومنين ما رايت امراة في مسكن رجل مثلها وخبرت الاخرى فوجدتها
دونها فامر ان تصنع له تلك الجارية لتحمل اليه في تلك الليلة ثم قال يا عبد الله انا ضجر
واحب ان تسمعني حديثا مما شهدت من اعاجيب الزمان افرح به فقلت يا امير
المومنين كان لي صاحب في بدويتي وكنت اغشاه واتحدث اليه وقد اتت عليه
ست وتسعون سنة وهو اصح الناس ذهنا واقواهم بدنا فغبت عنه ثم اتيته فوجدته

ناحل البدن كاسف البال فسالته ما غيره فقال قصدت بعض القرابة فالفيت عندهم
جارية قد طلت بالورس بدنها وفي عنقها طبل تنشد عليه

محاسنها سهام للمنايا   مريشة بانواع الخطوب
ترى ريب المنون لهن سهما   يصيب بنصله مهج القلوب

فقلت

فقفي شفتي في موضع الطبل ترتجي   كما قد اتحت الطبل في جيدك الحسن
هبيني عودا اجوفا تحت شنه   يمتع فيما بين نحرك والذقن

فلما سمعت شعري رمت بالطبل في وجهي ودخلت الخيمة فوقفت حتى حمينا الشمس
على مفرقي فلم تخرج فانصرفت فرح القلب فهذا التغير من عشقي لها فضحك الرشيد
حتى استلقى وقال ويلك يا عبد الملك ابن ست وتسعين يعشق فقلت قد كان
هذا فقال يا عباس اعط عبد الله ماية الف درهم ورده الى مدينة السلام فانصرفت
ثم اتاني خادم فقال انا رسول ابنتك يعني الجارية تقول لك ان امير المومنين امر لها
بمال وهذا نصيبك فدفع لي الف دينار ولم تزل تواصلني بالبر والواصل حتى
كانت فتنة محمد وانقطع خبرها عني وامر لي الفضل بعشرة الاف دينار **علي** ابن
الجهم لما افضت الخلافة الى المتوكل اهدي اليه الناس على اقدارهم فاهدي
اليه ابن طاهر جارية اديبة تسمى محبوبة تقول الشعر وتلحنه وتحسن من كل علم
بحسنه فحلت من قلب المتوكل محلا جليلا فدخلت يوما للمنادمة فخرج وهو يضحك
فقال يا علي دخلت فرايت قبيحة قد كتبت على خدها بالمسك جعفرا فما رايت احسن
منه فقل فيه شيا فسبقتني محبوبة فقالت واخذت عودها وغنت

وكاتبة في الخد بالمسك جعفرا   بنفسي خط المسك من حيث اثرا
لان اودعت سطرا من المسك خدها   لقد اودعت قلبي من الوجد اسطرا
فيا من لمملوك يظل مليكه   مطيعا له فيما اسر واجهرا
ويا من لعيني من راى مثل جعفر   سقى الله صوب المسكرات جعفرا

قال فقلت خواطري حتى كاني ما احسن حرفا من الشعر وقلت للمتوكل اقلني فقد
والله عزب ذهني فلم يزل يعيرني به ثم دخلت عليه بعد ذلك فقال يا علي اعلمت
اني غاضبت محبوبة فامرتها بلزوم مقصورتها ومنعت اهل القصر من كلامها
فقلت يا سيدي ان غاضبتها اليوم فصالحها غدا فدخلت عليه من الغد فقال
ويحك يا علي رايت البارحة في النوم كاني صالحت محبوبة فقالت جاريته شاطر
يا سيدي والله لقد سمعت الان في مقصورتها هينمة فقال قم حتى ننظر ما هي فقام
حافيا حتى قربنا من مقصورتها فاذا هي تغني

ادور في القصر لا ارى احدا   اشكو اليه ولا يكلمني
فمن شفيع لنا الى ملك   قد زارني في الكرى وصالحني
حتى اذا ما الصباح عاد لنا   عاد الى هجره فصارمني

فصفق المتوكل طربا فلما سمعته خرجت تقبل رجليه وتمرغ خدها في التراب حتى
اخذ بيدها راضيا عنها **حدث** ابو علي بن الاسكري واسكر هي القرية التي ولد

ياموسي عليه السلام • قال كنت من جلاس تميم بن ابي تميم • وممن يخف عليه • فاتي بجارية رايقة فايقة الغناء • فدعا بجلاسه ومدت الستارة فامرها فغنت

• وبدا له من بعد ما اندمل الهوي • برق تالق موهنًا لمعانه •
• يبدو كحاشية الرداء ودونه • صعب الذري متمنع اركانه •
• وبدا لينظر كيف لاح فلم يطق • نظرًا اليه وصده اشجانه •
• فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه • والماء ما سمحت به اجفانه •

قال فاحسنت ما شاءت فطرب تميم ومن حضر • ثم غنت

• ستسليك عن عافات دولة ماجد • اوايله محمودة واواخره •
• ثني الله عطفيه والف شخصه • علي البر من شدت عليه مازره •

فطرب تميم ومن حضر طربًا شديدًا ثم غنت

• استودع الله في بغداد لي قمرًا • بالكرخ من فلك الازرار مطلعه •

فافرط تميم في الطرب جدًا • وقال لها تمني ما شئت فلك مناك • فقالت اتمني عافية الامير وسعادته • فقال لابد والله • فقالت علي الوفا اتمني ايها الامير • قال نعم فقالت اتمني ان اغني هذه النوبة ببغداد • فتغير وجه تميم • وتكدر المجلس وقمنا فلحقني بعض خدمه فردني فلما وقفت بين يديه • قال ويحك ارايت ما امتحنا به ولابد من الوفا • وما اثق في هذا بغيرك • لتحملها الي بغداد فاذا غنت هناك فاصرفها فقلت سمعًا وطاعة • فاصحبها جارية سوداء تخدمها وتعادلها • وامر بناقة لي وحمل عليها هودج فادخلت فيه • وسرنا مع القافلة الي مكة فقضينا حجنا • ثم لما وردنا القادسية اتتني السوداء فقالت لي تقول لك سيدتي اين نحن • فقلت لها نحن نزول القادسية • فاخبرتها فسمعت صوتًا قد ارتفع بالغناء

• لما نزلنا القادسية •• حيث مجتمع الرفاق •
• وشممت من ارض الحجاز •• نسيم انفاس العراق •
• ايقنت لي ولمن احب •• بجمع شمل واتفاق •
• وضحكت من فرح اللقاء •• كما بكيت من الفراق •

فصاح الناس من اقطار القافلة اعيدي بالله • فما سمع لها كلمة • فلما نزلنا القادسية علي خمسة اميال من بغداد في بساتين متصلة يبيتون الناس فيها ثم يبكرون لبغداد • فلما قرب الصباح اذا بالسودا قد اتتني مذعورة • فقالت ان سيدتي ليست بحاضرة • ووالله لا ادري اين هي • فطلبتها فلم اجدها • ولا وجدت لها ببغداد خبرًا • فقضيت حوايجي وانصرفت الي تميم • فاخبرته خبرها فلم يزل واجمًا عليها واخبار القيان كثيرة فلنقتصر منها علي هذا القدر قوله ثم جحظ لم ياخذ حظوه وهي النصيب • الواشي النمام سمي واشيًا لاستخراجه الاخبار وتوصله الي معرفتها من قولهم فلان يستوشي الخبر اذا استخرجه • وقيل سمي واشيًا لتحسينه وتحريره ما ينقل من قولهم ثوب موشي اي محسن بما فيه من الرقوم والنقش • وقيل الوشي تدقيق الرقم والنقش • وقيل سمي واشيًا لانه جعل لنفسه علامة من الوصف القبيح • والشية العلامة • ومما جاء في الواشي ما حكوا انه حلة وشي برجل

قوله ثم جحظ

الي بلال بن ابي بردة • فقال للساعي اقف حتي اكشف عما ذكرت • فلما كشف عنه اذا هو لغير رشدة • فقال ابو عمرو ما كذبت ولا كذبت • حدثني ابي عن جدي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم • انه قال الساعي لغير رشدة • وذكر السعاة عند المامون فقال لو لم يكن من عيبهم الا انهم اصدق ما يكون ابغض ما يكون الي الله • وقال ذو الرياستين قبول النميمة شر من النميمة • لان النميمة دلالة والقبول اجازة • وليس من دل علي شي كمن قبله واجازه • وقد جعل الله السامع شريك القايل • فقال سماعون للكذب

وقال الشاعر

• لعمرك ما سب الامير عدوه • ولكنما سب الامير المبلغ •

ووشي واش لعبد الله بن همام السلولي الي زياد • فقال انه هجاك • قال اجمع بينهما • قال نعم • فبعث الي ابن همام وادخل الرجل بيتًا • فقال زياد يا ابن همام بلغني انك هجوتني • فقال كلا اصلح الله الامير ما فعلت ولا انت بذلك باهل • واخرج الرجل فقال ان هذا اخبرني • فاطرق ابن همام ثم اقبل علي الرجل فقال

• أأنت امرؤ اما ائتمنتك خاليًا • فخنت واما قلت قولًا بلا علم •
• فانت من الامر الذي كان بيننا • بمنزلة بين الخيانة والاثم •

فاعجب زيادًا جوابه • واقصي الواشي ولم يقبل منه

وقال الشاعر

• لا تقبلن نميمة من قايل • وتحفظن من الذي انباكها •
• ان الذي انباك عنه نميمة • سيدب عنك بمثلها قد حاكها •

علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه • قال النبي صلي الله عليه وسلم • ان اخي موسي عليه السلام قال يارب اني حيث ما ذهبت لا انصر ولا اخذل • فاوحي الله اليه ان في عسكرك نمامًا • فقال يارب دلني عليه • فقال يا موسي ابغض النمام فكيف اغمز • قال النبي صلي الله عليه وسلم • ان ابغضكم الي المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الملتمسون للبراء العيب • وقال النبي صلي الله عليه وسلم يؤذي اهل النار علي ما بهم من الاذي • فذكر رجلًا ياكل لحوم الناس يمشي بالنميمة قوله والزجاج مخصوص بهذه الطباع الذميمة قال السري فيما يتعلق بالزجاج من النم

• رايتك تبري للصديق روافدًا • عدوك من امثالها الدهر امن •
• وتكشف اسرار الاخلاء مازحًا • ويارب مزح راح وهو ضغاين •
• ساحفظ ما بيني وبينك صاينًا • عهودك ان المرء للعهد صاين •
• والقاك بالبشر الجميل مداهنًا • فلي منك خل ما علمت مداهن •
• انم بما استودعته من زجاجة • يري الشي فيها ظاهر وهو باطن •

ولابن العميد

• لحا الله امرًا اعطاك سرًا • فضيعه وفض الله فاه •
• وانك كلما استودعت سرًا • انم من الزجاج بما وعاه •

وللسري

• استودع الله خلًا منك اوسعه • ودًا واوسعني غشًا وتمويها •
• كان سري في احشايه لهب • فما يطيق له ضمًا فيفشيها •

ما قيل في الزجاج

قد كان صدرك للاسرار جندلة • ضنينة بالذي يخفي فوليها

فعاد من بث ما استودعت جوهرة • رقيقة تستشف العين ما فيها

وللسري ايضا

ثناني عنك فاستشوفت شرا • خلال فيك لست لها براض

وانك كلما استودعت سرا • انم من النسيم على الرياض

وبه جرى المثل في النميمة • يقال انم من الزجاجة على ما فيها لانه جوهر لا ينكتم فيه شي
قال الاصبهاني ما زال البلغا يتعاطون وصف هذا الجوهر فعبروا عن مدحه وذمه
وان ابرهيم بن سيار النظام اخرجه في كلمتين باوجز لفظ واتم معنى • قال سريع
الكسر بطي الجبر • وقال في الذهب لئيم لان الشكل يصير الى شكله • وهو عند اللئام اكثر منه
عند الكرام • واما سهل بن هرون • فكان يوما بمجلس احد الملوك وشداد الحرثي يعد
خصال الذهب • فقال وهو ابقى الجواهر على الدفن • واصبرها على الماء • واقلها نقصانا
على النار • وهو اوزن من كل ذي وزن اذا كان في مقدار شخصه • ولو وضعت على ظهر
الزيبق في انائه قيراطا من الذهب لرسب حتى يضرب في قعر الاناء • وسائر الجواهر تطفوا
فوقه • ولو كان الجوهر ذا وزن ثقيل وحجم عظيم • ولا تشد الاسنان المقلعة بغيره ولا يوضع
في مكان الانوف المصطلمة سواه • وميله اجود الاميال • والهند ترى في العين بلا كحل الصلاح
طبعه • وعليه مدار البيع • وهو ثمن كل شي • ومنه الزريات والصفايح التي تكون في سقف
الملوك • والطبيخ الذي يكون في قدره اغذا وامرى • وسيل علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عن الكبريت الاحمر فقال هو الذهب • فادرك سهل بن هارون من الغيرة والحسد ما دعاه
الى معارضته فقال يذم الذهب ويفضل الزجاج • الذهب مخلوق والزجاج مصنوع
ان فضيلة الذهب بالصلابة • وفضل الزجاج على الدفن • والزجاج نوري علوي والذهب
متاع ستار • ولم يتخذ للشراب انية امتن لانه احسن مما يريدون من الشراب • والشراب
فيها احسن منه في كل معدن • ولا يفقد معه وجه النديم • ولا يثقل اليد • ولا يرتفع في السوم
وكان سليمان عليه السلام اذا شرب في انائه كلحت في وجهه مردة الجن • فعلمه الله صنعة
القوارير فحسم عن نفسه تلك الجراة • ومن كرع فيه فكانما كرع في اناء من الماء والهواء وقد نفذ
النار قنينة الزجاج اذا كان فيها ماء • لان طبع الزجاج والماء والهوا والشمس واحد
وليس في كلها يدور الفلك عليه اقبل لكل صبغ منه واجدر لانه لا يغار فيه حتى كان ذلك
الصبغ جوهرية فيه • ومتى سقط عليه ضياء انفذه الى الجانب الاخر واعاره لونه
فان كان الجام ذا لونين اراك الوشي احسن من وشي صنعا • ومن ديباج تستر • واذا
وقع شعاع المصباح على جوهر الزجاج صار المصباح والقنديل مصباحا واحدا ورد
الضيا كل واحد على صاحبه • واعتبروا في ذلك بالشعاع الذي يسقط على المراة على
وجه الماء وعلى الزجاج • ثم انظروا كيف يتضاعف نوره • وان كان سقوطه على عين
انسان لغشاه • وربما قال الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح
المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري • فالزيت في الزجاجة نور على نور • قال
الله تعالى انه صرح ممرد من قوارير • وقال واكواب كانت قوارير قوارير من فضة
فاشتق اسم الفضة من اسمها • قال النبي صلى الله عليه وسلم للحادي بابله • يا انيس قطعته

يا الخنسة

يا الخنسة ارفق بالقوارير • فاشتق للنساء اسما منه • وقدوره اطيب من قدر الحجارة • وهي
لا تصدا فان اتسخت فالماء وحده لها جلاء • ومتى غسلت عادت جددا • واسم الذهب
يتطير منه • وان سقط عليك قتلك • ومن لومه سرعته الى بيوت اللئام • وابطاؤه عن
بيوت الكرام • وهو فتان وقتال لمن صانه • وهو من مصايد ابليس • ولذلك قالوا اهلك
الرجال الاحمران • فلم يبق في المجلس احد الا تحير من بلاغته وحسن بديهته • واحتجاجه
في معارضته من غير روية • وايقن ان ليس دون اللسان حاجز • وايقن انه مخراق
يذهب في كل فن • فاذا صح العقل صح تقويم اللسان **قوله** القطايف هي ما يجنى
من الثمار • يريد بها الحلواء التي حرم اكلها • والرتق السد والاغلاق • وهو ضد الفتق
وهو الفاتق الراتق اي مالك الامر فهو يفتح ويغلق ويضيق ويوسع • ورتق ضمر
وجع • وامراة رتقا لا يصل اليها الرجال • وقوله تعالى ان السموات والارض كانتا
رتقا ففتقناهما • اي كانت سماء واحدة وارضا واحدة • فجعلت كل واحدة منهما سبعا
وقيل كانتا معا ففتقناهما بالهواء والنبات الذي بينهما • وقيل فتق السماء بالمطر
والارض بالنبات • يقول سانشد ما خرقت • والتليد المال القديم والطارف
المكتسب فكاهة ملح عذاره شعر خده شبه بالشركة التي على خد الفرس • وقد عذرت
الفرس عذارا • وعذره بالعذار يعني الجمه • ولعذرت اللجام جعلت له عذارا • وقال
ابن رشيق في معناه

واسمر اللون عسجدي • يكاد يستمطر الجهاما

ضاق بحمل العذار ذرعا • كالمهر لا يعرف اللجاما

ونكس الراس اذ راى لي • كابة والتشي احتشاما

وظن ان العذار مما • يريح عن قلبي الغراما

وما دري انه نبات • انبت في قلبي السقاما

وهل ترى عارضاه الا • حمايلا قلدت حساما

قوله قدما وقدت اي قديما امرضت واوجعت • حمالة الحطب هي ام جميل بنت
حرب عمة معاوية وامراة ابي لهب • وكانت تمشي بالنميمة بين النبي صلى الله عليه وسلم
وبين المشركين • وقيل بين زوجها وبين النبي صلى الله عليه وسلم • وقيل ذلك للماشي بالنميمة
لان الحطب يهيج به النار • والنميمة يهيج بها الشر • وقيل سميت حمالة الحطب لانها كانت
تطرح الشوك للنبي صلى الله عليه وسلم في طريقه • وكانت عوراء • وابو لهب احول • القتات النمام
والكذاب • والنمام قتات وقت وقت يقت قتا مشي بالنميمة • ونم ينم نما ضيع الاحاديث
ولم يحفظها • وقيل النميمة من قولهم حلو ذمة اذا لم تمسك الماء • والقتات ايضا المتسمع
على من لم يشعر به • وهو النمام والقتات والنساس والقمام والهماز والغماز والمهينم
والماوس والماهن • وقرماس بماس • دخلله خاصته العالم بدخلل امره المفتات
المستبد برايه المتسور على ما لا ينبغي له راش جعل له ريشا السعاية المشي بالنميمة
وجذم قطع الرعاية حفظ الصداقة الاستخذا الخضوع الاستكانة الذل ذوي
المكانة اهل الجاه حرجت الحت وضيقت عليها بيمين اكيدة الاصرار الغرية والصد
الاعراض عنه يكتنف يهتم النجد الجفا وتغليظ الكلام يلب يرجو يلظ بكثرة اللزوم

بها ويقال الظ بالشي اذا لزمه ابرامه ثقله نفث نطق وتكلم المانور للظلوم المبتور
المقطوع بالهمز مزحزحه مرفعه ومبعده ودحرت الشي دحرا ودحورا ابعدته ودحر
هو بعد بت قطع وامضي وجعله بتاتا وهو ملا رجعة فيه الحبور السرور وحبرته
حبرة سررته الثبور الهلاك وثبره الله العدو ثبورا اهلكه ابس قطع رجاه نشر
احيا المقبور المدفون الكفار الدافنون للموتي ناشدناه سالناه وحلفناه بنشقنا
رياها بنشمنا ريحها اجل حرف جواب بمعني نعم **قوله** خلق الانسان من عجل
قال ابو علي هو علي القلب معناه خلق العجل من الانسان الزجاج يدل علي ذلك قوله
تعالي وكان الانسان عجولا ومثله وقد بلغني الكبر اي بلغت الكبر ومثله فاختلط به
نبات الارض وقال الشماخ كما عصب العلبا بالعود اي العود بالعلبا وقال
القطامي كما بطنت بالفدن السياعا اي كما بطنت بالسياع وهو الطين بالتبن
الفدن وهو القصر قال ابن مقبل وابتدأت وقع المحاجن بالمهرية الذقن اي ابتدأت
المهرية بوقع المحاجن ومن جعل الطين فله قلب فيه واذا لم يصبروا علي الابيات لحلتهم
في طلبها **قوله** يزويه يقبضه خجل حيا وقد خجل اذا استحيي يكتنه يرده وخلل
خوف محضته لخلصته توهمته حسبته والحميم الخاص من الاخوان والحميم الثاني
الماء الحار المسخن والصديد الدم المختلط بالقيح اوليته الصقته به القطيعة المباعدة
قال مبغض القاصاحبا دمام عهد بان تبين جلفا جافيا ذميما مذموما
كليما الاول مكلما والثاني مجروحا وقد اكثر الناس من التشكي بجفوة الاخوان وقلة
الوفا منهم علي قديم الزمان وحديثه واسوق ما يليق بهذا الموضع قال سفيان
الثوري رحمة الله عليه لاخ له هل بلغك شي تكره ممن لا تعرف قال لا قال فاقلل ممن
تعرف وقال الجاحظ قري علي باب شيخ من اهل الري جزي الله من لا يعرفنا ولا
خيرا كانه اتي من ثقاته وقال امرؤ القيس بن حجر

اذا قلت هذا صاحب قد رضيته * وقرت به العينان بدلت اخرا
كذلك جدي ما اصاحب صاحبا * من الناس الا خانني وتغيرا

وقال النابغة

ولست بمستبق اخا لا تلمه * علي شعث اي الرجال المهذب

ولما انحرف ابن الزيات عن ابراهيم بن العباس الصولي تحاماه الناس ان يلقوه وكان
الحرث بن بسخنر صديقه فجفاه فكتب اليه

تغير لي فيمن تغير حارث * وكم من خليل غيرته الحوادث
احارث ان شوركت فيك فطالما * نعمنا وما بيني وبينك ثالث

فكتب لابن الزيات

اخ بيني وبين الدهر * صاحب اينا غلبا
صديقي ما استقام فان * نبا دهر علي نبا
وثبت علي الزمان به * فعاد به وقد وثبا
ولو عاد الزمان لنا * لعاد به اخا حدبا

وكتب اليه

وكنت

وكنت اخي باخاء الزمان * فلما نبا صرت حربا عوانا
وكنت اذم اليك الزمان * فاصبحت فيك اذم الزمانا
وكنت اعدك للنائبات * فاصبحت اطلب منك الامانا

وقال ابو نواس

اقلب طرفي لا اري غير صاحب * يميل مع النعماء حيث تميل
وصرنا نري ان المتارك محسن * وان خليلا لا يضر وصول
تصفحت احوال الرجال فلم يكن * الي غير شاك في الزمان وصول
اكل خليل هكذا غير منصف * وكل زمان بالكرام بخيل

وقال ايضا

اذا الخل لم يهجرك الا ملالة * فليس له الا الفراق عتاب
اذا لم اجد من خلة ما اريده * فعندي لاخري عزمة وركاب
بمن يثق الانسان فيما ينوبه * ومن اين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا اقلهم * ذيابا علي اجسادهن ثياب

وقال الجماز البلوي

الا ان اخواني الذين عهدتهم * افاعي رمل لا تقصر في اللسع
ظننت بهم خيرا فلما بلوتهم * نزلت بواد منهم غير ذي زرع

ولابن هرون القرطبي

ذهب الوفاء فلا وفي برتجي * تلق الصديق من الوفاء بانا
يعطيك ودا صادقا بلسانه * ويجن تحت ضلوعه الوانا

وقال المعري

وظن بسائر الاخوان شرا * ولا تامن علي سر فوادا
فلو خبرتهم الجوزاء خبري * لما طلعت مخافة ان تكادا
تجنبت الانام فما اواخي * وغبت عن الانام فما اعادا
فاي الناس اجعله صديقا * واي الارض اسلكها ارتيادا

ومنها

وليس صبا يعاد وراء شيب * باعوز من اخي ثقة يعادا

وقال المعري ايضا

وللخل كالماء يبدي لي ضمايره * مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وكتب المعتصم صاحب المرية الي ابن عمار

وزهدني في الناس معرفتي بهم * وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني * مباديه الا ساءني في العواقب
ولا قلت ارجوه لدفع ملمة * من الدهر الا كان احدي المصائب

وقال البحتري

اما العداة فقد اروك نفوسهم * فاقصد بسوء ظنونك الاخوانا

وقال اخر

اما العدو فيبدي * ما عنده ويكاشف

لكن توق وحاذر • من الصديق الملاطف

وقال منصور بن اسمعيل اليمني الفقيه • قال ابن رشيق

لو قيل لي خذ امانا • من حادثات الزمان

لما اخذت امانا • الا من الاخوان

وهذا الباب لا يحصي كثرة **قوله** تظنيته حسبته وابدل من احدي نونيه ياء لعينا رجيما شيطان مبعدا • رجيما رجوما بالنجوم • وقيل الرجيم المرجوم اي المسبوب من قوله تعالي لئن لم تنته لارجمنك • اي لاسبنك • وقيل الرجيم الملعون • وهو مذهب اهل التفسير • فمعني اللعين والرجيم واحد • تراءيته ظننته • من تراءي لي الشيء ظهر بعض الظهور • مريدا محبا جلا كشفا • سبكي تجريبي • مريرا كثير الشر خبيثا لئيما وضيع القدر خسيس الهمة توسمت ظننت • وتوسمت فيه الخير والشر رايت فيه سمته • النسيم الريح اللينة • السموم الريح الحارة • لسعه ضرح • سليما الاول الملدوغ وسليما الثاني سالم • رايقا الاول حسن المنظر • ورايقا الثاني مفرح • بلوته جربته • عدلها غير موجود • بلغي يوجد • هوي حب • رقيبا حافظا • يشي ينم • فاه نطق • بغض الصبح هو من المثل • الليل اخفي للويل • وقالوا انم من الصبح لانه يهتك حجاب الظلام • قال بعض الحكماء لابنه اجعل نظرك في العلم ليلا • لان القلب في النهار كالطاير • وهو في الليل ساكن • فما القيت فيه من شيء وعاه • واما اكثر الشعراء فهم من الليل افزع • والي النهار انزع • لان الليل اجمع لشتات الهموم والفكر • واجلب لشوارد الاحزان والذكر

قال امرؤ القيس

وليل كموج البحر ارخي سدوله • علي بانواع الهموم ليبتلي

وقال النابغة

وصدر اراح الليل عازب همه • تضاعف فيه الحزن من كل جانب

وقال قيس بن الخطيم

نهاري نهار الناس حتي اذا بدا • لي الليل هزتني اليك المضاجع

وقال الطرماح بن حكيم

الا ايها الليل الطويل الا اصبح • بيم وما الاصباح فيك باروح

بلي ان للعينين في الصبح راحة • لطرحهما طرفيهما كل مطرح

وقال ابن المعتز

لا تلق الا بليل من تواصله • فالشمس نمامة والليل قواد

كم عاشق وظلام الليل يستره • لاقي الاحبة والواشون رقاد

وقال ابو الطيب

كم زورة لك في الاعراب خافية • ادهي وقد رقدوا من زورة الذيب

ازورهم وسواد الليل يشفع لي • وانثني وبياض الصبح يغري بي

وهذا البيت امير شعره علي كثرة الجيد فيه • والبديع فيه انه قابل الشطر الاول بالثاني حرفا حرفا • فقابل ازورهم بقوله انثني • وسواد الليل ببياض الصبح • ويشفع لي بيغري بي • وحكي ابن جني قال حدثني المتنبي وقت القراءة عليه • قال قال

لي ابن حيرانة وزير كافور اعلمت اني احضرت كتبي كلها وجماعة من الادباء يطلبون ممن اخذت هذا المعني فلم يظفروا به • وكان اكثر من رايت كتبا • قال ابن جني ثم عثرت علي الموضع الذي اخذه منه • وجدت لابن المعتز مطلعا بلفظ صغير جري فيه معني المتنبي كله علي جلالة لفظه وحسن تقسيمه • وهو فالشمس نمامة والليل قواد • قال الثعالبي اما ان يكون الم به فحسنه وزينه فصار اولي به • او عثر بالموضع الذي عثر ابن المعتز عليه فازي عليه في جودة اخذه • او يكون قد اخترع المعني وابتدعه فلله دره • وناهيك بشرف لفظه وبراعة نسجه • قال ولبعض اهل العصر بيت يجمع خمس مطابقات • ولا يستقل الا بانشاد بيتين قبله • وهو

عذيري من الايام مرت صروفها • الي وجه من اهوي يد النسخ والمحو

وابدت براسي طالعات اري بها • سهام الي تحيي مسددة نحوي

فذاك سواد الخط ينهي عن الهوي • وهذا بياض الوخط يامر بالصحو

ولابن رشيق

ايها الليل طل بغير جناح • ليس للعين راحة في الصباح

كيف لا ابغض الصباح وفيه • بان عني اولوا الوجوه الصباح

وقال ابو الطيب

وكم لظلام الليل عندي من يد • تخبر ان المانوية تكذب

وقاك ردي الاعداء تسري اليهم • وزارك فيه ذو الدلال المحجب

المانوية هم المثنوية وهم يقولون ان الخير كله في النور • وان الشر كله في الظلام فكذبهم بان وجد الخير في الظلام • حيث يستره عن اعدائه • ووقاه شرهم • وكان عونا علي زيارة من يحبه • ووجد الضد • وهذا كله يجري في لفظ بيتي الحريري **قوله** قريضه اي شعره والسجع تقدم • تقريضه وسبعه مدحه وذمه • يقال سبعه يسبعه اذا رماه بقبيح • من قولهم سبعت الذيب اذا رميته • وقيل معني سبعته قلت فيه قولا عمه وذعرمنه • يقال سبعت الوحش ذعرتها • والاسد فزعته • بواه انزله • مهاد فراش صدره فرمه • واجلسه في صدره وسادته • والتكرمة الوسادة • وما يجلس الضيف المكرم عليه • ودخل عمر علي سلمان رضي الله عنهما • فالقي له وسادة فقال ما هذا يا ابا عبد الله • قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول • ما من امرء مسلم يدخل عليه اخوه المسلم فيلقي له وسادة اكراما له واعظاما الا غفر الله له **قوله** استحضر امر باحضار الغرب نوع من الخشب • كبار القند عصارة قصب السكر • والضرب العسل الابيض الغليظ النهمة • واراد بالبري ابنية الغرب • وبالمتهم جام الزجاج • الابرار الاخيار • صون حفظ • نوطها تلصق بها • عاد قوم هود • اراد لا تساو بين هود وبين قومه وهم كفار • فهم اضداد كالبري والمتهم • فقد خرج من نوعهم وان كانت جنسيته الادمية • والقرابة تجمعهم • وكذلك الزجاج والغرب يشتركان في اسم الانية والوعا ويختلفان في الاحتواء علي ما فيهما بالاظهار والاخفاء • **وهود** هو ابن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح • وعاد هو ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح • وكانوا اهل اوثان ثلاثة يعبدونها من دون الله تعالي • وكانوا ثلاثة

وهلاك قوم عاد بالريح زمن هود عليه السلام

رها

عشر قبيلة باليمن • فدعاهم هود عليه السلام الي عبادة الله تعالي فكذبوه وعصوه
وكانوا جبابرة اقويا • طول الرجل منهم ماية ذراع • وطول اقصرهم ستون • قال تعالي
وزادكم في الخلق بسطة • اي عظمًا وطولًا وقوة وشدة • ووعظهم هود عليه السلام
قال اتبنون بكل ريع اية تعبثون الاية • وكان جوابهم ان قالوا من اشد منا قوة سوآء
علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين • وقالوا ما جيتنا به الايات • فاستكبروا ولم
يومنوا فحبس عنهم القطر ثلاث سنين حتي جهدوا • فاوفدوا وفدًا يستسقون
لهم • فبعثوا قيل بن عبد • ونفر بن هزال • ويزيد بن سعد • وكنيته ابو سعد • وحكيمة
بن الخبيري • ولقمن بن عاد • ومع كل واحد منهم رهط من قومه • فلما قربوا من مكة
نزلوا علي معوية بن بكر العقيلي • وهم بدو الاخرين • وكانوا اخواله وصهره • فانزلهم
واكرمهم شهرًا يشربون الخمر ويغنيهم قينتان له يسميان الجرادتين • فلما راي
معوية طول اقامتهم • وقد بعثهم قومهم للبلاء الذي نزل بهم شق ذلك عليه • وقال
هلك اصهاري واخوالي • والله ما ادري ما اصنع بهم • استحيي ان امرهم بالخروج
فيظنون انه ضاق بي مقامهم عندي • فقال شعرًا واعطاه الجرادتين فغنتاهم به
وهي

الا يا قيل ويحك قم فهينم • لعل الله يصبحنا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادًا • قد امسوا لا يبينون الكلاما
وان الوحش تاتيهم جهارًا • فلا تخشي لعادي سهاما
وانتم هاهنا فيما اشتهيتم • نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم • ولا لقيوا التحية والسلاما

فقال بعضهم لبعض انما بعثكم قومكم لما نزل بهم • فادخلوا الحرم فاستسقوا فقال
يزيد بن سعد • والله لا تسقون حتي تطيعوا نبيكم • فقال له حكيمة

ابا سعد وانك من قبيل • ذوي كرم وامك من ثمود
انا امرنا لنترك دين وفد • وزمل آل صد والعبود
ونترك دين ابآء كرام • ذوي راي ونتبع دين هود
فانا لا نطيعك ما بقينا • ولسنا فاعلين لما تريد

ثم قال لمعاوية امسك يزيد عنا لا يدخلن مكة معنا وهو علي دين هود • فدخلوا
مكة • وخرج يزيد فادركهم قبل ان يدعوا • فقال اللهم لا تدخلني في شيء مما يدعوك به
وفد عاد • وقيل قال اللهم ان كان هود صادق فاسقنا فقد هلكنا • فانشا الله
سحايب ثلاثا بيضآء وحمرآء وسودآء • ونودي من السحاب يا قيل اختر لنفسك
ولقومك • قال قد اخترت السودآء لانها اكثر السحايب مآء • فنودي اخترت رمادًا
رمددًا لا يبقي من عاد احدًا • فساق الله السحابة السودآء الي عاد • فاستبشروا فقالوا
هذا عارض ممطرنا • فسخرت عليهم سبع ليال ريح صرصر فلم تدع احدا الا هلك • فلما
خرجت الريح عليهم • قال سبعة منهم تعالوا نقف علي شفير الوادي فنردها • فجعلت
الريح تمر علي الواحد منهم فتصيبه حتي تدق عنقه • وتركتهم كما قال الله تعالي كانهم
اعجاز نخل خاوية • واعتزل هود عليه السلام ومن معه من المومنين الي حضيرة ما يصيبهم
منها الا نسيم يلين الجلود ويلذ الانفس • وانها لتمر من عاد بالظعن بين السمآء

والارض

والارض وترجع وفد عاد فنزلوا علي معاوية • فاتاهم راكب علي ناقة في ليلة مقمرة ثالثة
من مصابهم • فاخبرهم الخبر • فقالوا واين فارقت هود قال بساحل البحر • وخيروا حين
دعوا بمكة لانفسهم • قال لقمن يا رب اعطني عمرًا فعمره الله عمر سبعة انسر • ياخذ الفرخ
اذا خرج من بيضته فيغذيه حتي يموت • ثم ياخذ اخر حتي بقي السابع • فقال له ابن اخيه
ما بقي من عمرك • فقال عمر هذا النسر وهو لبد • ولبد بلسانهم الدهر • فلما لم يستطع لبد
النهوض مع النسور ابقن لقمان بالموت • فماتا جميعًا • واختار قيل ان يصيبه ما اصاب
قومه • فتلقته الريح فقتلته • وقال يزيد يا رب اعطني برًا وصدقًا • وعمر هود فعمر
ماية وخمسين سنة • قوله متواه اي منزله ثم قال اقرأوا سورة الفتح لان الله
تعالي فتح عليهم • اندمال برء القرح الجرح جبر اصلح تكلكم حزنكم علي فقدكم
الحلوا بسببي • والحلوا كل طعام عوج لحلاوة • ويمد ويقصر • شملكم عددكم للتفرق
وفي معني الاية قال بعضهم

لا تكره المكروه عند نزوله • ان المكارم لم تزل متباينه
كم من يد لا يستقل بشكرها • لله في طي المكاره كامنه

الادب صاحب العرس • الظرف جودة الراي الاصمعي وابن الاعرابي • الظريف البليغ
الجيد الكلام • وقالا الظرف في اللسان • واحتجا بقول عمر اذا كان الرجل ظريفا
لم يقطع • اي اذا كان بليغًا احتج عن نفسه بما يسقط عنه الحد • قال الكسائي وجه
الوجه يقال لسان ظريف ووجه ظريف • غيره الظريف الحسن الوجه والهيئة المرتخي
مرسل الهدية • والظرف الوعا • الروض موضع العشب والانوار • احذف اقطع بعضه
انهض تقدم وثب بالغ وعجل في جوابه • حواه موضعه • والحوا احبية قريب بعضها
من بعض • ينفض يفرق • اسلف الجريمة قدم الذنب • نمنم زين • والنمنمة النقش • عيمة
سحابة • انهلت سالت الديمة العطية هاهنا وانظر معني هذا الشكل الطاري علي به
في السابعة والعشرين • في قوله يا اخي الحامل ضيمي • محافظ راع للمودة • استودعكم
تركتكم وديعة في يده • خير حافظ هو الله تعالي يشير بقوله تعالي فالله خير حفظا
استوي عليها اي ركبها • قال في الدرع الرحلة تقع علي الجمل والناقة • والهاء فيها
للمبالغة كالتي في واهية وراوية • وسميت راحلة لانها ترحل اي يشد عليها الرحل
فهي فاعلة بمعني مفعولة كما جاء في التنزيل عيشة راضية بمعني مرضية ولا عاصم
اليوم من امر الله اي لا معصوم • ومن مآء دافق اي مدفوق • وحرمًا امنًا اي مامونا
كما جاء مفعول بمعني فاعل في قوله تعالي حجابًا مستورًا اي ساترًا • وكان وعده ماتيا
اي اتيا • قوله في حافرته اي في الطريق الذي جاء منه لا ويًا عاطفًا • زافرته
قرابته • وخذت اسرعت • عنسه ناقته الصلبة • ومنه عنست المراة اذا طال
مكثها لا تتزوج • زايلنا فارقنا • دست مجلس صدره • اعيانه • افل غاب •

• المقامة التاسعة عشر تعرف بالنصيبينية •

روي الحرث بن همام • قال انحل العراق ذات العويم • لاختلاف انواء الغيم • وتحدث
الركبان بريف نصيبين • وبلهنية اهلها المخصبين • فاتخذت منه ريا
واعتقلت سمهريا • وسرت تلفظني ارض الي ارض • ويجذبني رفع من خفض •

حتي بلغتها نقضًا علي نقض فلما ألحت بمغناها الخصيب وضربت في مرعاها بنصيب
نويت ان القي بها جراني واتخذ اهلها جيراني الي ان تحيي اسنة الجماد ويتعهد
ارض قومي العهاد فوالله ما تمضمضت مقلتي بنومها ولا تمخضت ليلتي عن يومها
دون ان الفيت ابا زيد السروجي يجول في رحاب نصيبين ويخبطها خبط العشا
والمصيبين وهو ينثر من فيه الدرر ويحتلب بكفيه الدرر فوجدت جهادي
قد حاز مغنمًا وقدحي الفذ قد صار توأمًا فلم ازل اتبع ظله اينما انبعث والتقط
لفظه كلما نفث الي ان عراه مرض امتد مداه وعرقه مداه حتي كاد يسلبه ثوب
المحيا ويسلمه الي ابي يحيي فوجدت لفوات لقياه وانقطاع سقياه ما يجد
المبعد عن مرامه والمرضع عند فطامه ثم ارجف بان رهنه قد غلق ومخلب الحمام
به قد علق فقلق صحبه لارجاف المرجفين وانثالوا الي عقوته موجفين

حياري يميد بهم شجوهم … كانهم ارتضعوا الخندريسا
اسالوا الغروب وعطوا الجيوب … وصكوا الخدود وشجوا الرؤسا
يودون لو سالمته المنون … وغالت نفايسهم والنفوسا

قال الراوي وكنت فيمن التف باصحابه واغذ الي بابه فلما انتهينا الي فنائه وتصدينا
لاستشفاء ابنائه برز الينا فتاه مفترة شفتاه فاستطلعناه طلع الشيخ في شكاته
وكنه قوي حركاته فقال قد كان في قبضة المرضة وعركة الوعكة الي ان شفه الدنف
واستشف التلف ثم من الله بتقوية دمائه فافاق من اغمائه فارجعوا ادراجكم
وانضوا انزعاجكم فكان قد غدا وراح وساقاكم الراح فاعظمنا بشراه واقترحنا ان
نراه فدخل مؤذنًا بنا ثم خرج آذنًا لنا فلقينا منه لقي ولسانًا طلقًا وجلسنا
محدقين بسريره الي اساريره فقلب طرفه في الجماعة ثم قال اجتلوها بنت الساعة
وانشد

عافاني الله وشكرًا له … من علة كادت تعفيني
ومن بالبرء علي انه … لا بد من حتف سيبريني
ما يتناساني ولكنه … الي تقضي الاكل ينسيني
ان حم لم يغن حميم ولا … حمي طبيب منه يحميني
وما ابالي ادنا يومه … ام اخر الحين الي حين
فاي فخر في حياة اري … فيها البلايا ثم تبليني

قال فدعونا له بامتداد الاجل وارتداد الوجل ثم تداعينا الي القيام لانتقاد الابرام
فقال كلا بل البثوا بياض يومكم عندي لتشفوا بالمفاكهة وجدي فان مناجاتكم
قوت نفسي ومغناطيس انسي فتحرينا مرضاته وتحامينا معاصاته واقبلنا
علي الحديث نخفض زبره ونلغي زبره الي ان حان وقت المقيل وكلت الالسن من
القال والقيل وكان يومًا حامي الوديقة بالغ الحديقة فقال ان النعاس قد
امال الاعناق وراود الاماق وهو خصم الدد وخطب لا يرد فصلوا حبله بالقيلولة
واقتدوا فيه بالاثار المنقولة قال الراوي فاتبعنا ما قال وقلنا وقال فضرب
الله علي الآذان وافرغ السنة في الاجفان حتي خرجنا من حكم الوجود وصرفنا
بالهجود عن السجود فما استيقظنا الا والحر قد باخ واليوم قد شاخ فتكرعنا الصلوة

العجماوين وادينا ما حل من الدين ثم تحثحثنا للارتحال الي ملقي الرحال فالتفت
ابو زيد الي شبله وكان علي شاكلته وشكله وقال اني لا اخال ابا عمرة قد اضمر في
احشائهم الجمرة فاستدع ابا جامع فانه بشري كل جائع واردفه بابي نعيم الصابر
علي كل ضيم ثم عزز بابي حبيب المحبب الي كل لبيب المقلب بين احراق وتعذيب
واهب بابي ثقيف فحبذا هو من اليف وهلم بابي عون فما مثله من عون ولو تحضر
ابا جميل لجمل اي تجميل وحي هل بام القري المذكرة بكسري ولا تتناس ام جابر فكم
لها من ذاكر وناد ام الفرج ثم افتك بها ولا حرج واختم بابي رزين فهو مسلاة
كل حزين وان تقرب به ابا العلاء فمح اسمك من البخلاء واياك واستدناء المرجفين قبل
استقلال حمول البين واذا نزع القوم عن الراس وصافحوا ابا الياس فاطف عليهم
ابا السرو فانه عنوان السرو قال ففقه ابنه لطايف رموزه بلطافة تمييزه فطاف
علينا بالطيبات والطيب الي ان اذنت الشمس بالمغيب فلما اجمعنا علي التوديع
قلنا له الم تر الي هذا اليوم البديع كيف بدا صبحه مقطريرًا ومسيه مستنيرًا فسجد
حتي اطال ثم رفع راسه وقال

لا تايسن عند النوب … من فرجة تجلو الكرب
فلكم سموم هب ثم … جري نسيمًا وانقلب
وسحاب مكروه تنشا … فاضمحل وما سكب
ودخان خطب خيف منـ … ـه فما استبان له لهب
ولطالما طلع الاسي … وعلي تقضيه غرب
فاصبر اذا ما ناب روع … فالزمان ابو العجب
وترج من روح الاله … لطائفًا لا تحتسب

قال فاستمليناه ابياته الغر وواليناه تعالي الشكر وودعناه مسرورين ببرئه
مسرورين ببره

تفسير ما تضمنت هذه المقامة من الفاظ لغوية وكني طفيلية وكنايات صوفية

قوله ذات العويم يعني به
الزمان المتقادم ومثله ذات الزميين والسمهرية الرماح وفي تسميتها بذلك قولان
احدهما انما سميت بذلك لصلابتها من قولهم اسمهر الشي اذا اشتد وقيل انها منسوبة
الي سمهر زوج ردينة وكانا جميعًا يقومان الرماح فنسبت اليهما وقوله فضرب الله
علي الآذان اي انامنا ومنه قوله تعالي فضربنا علي آذانهم اي انمناهم وقيل في تفسيره
منعناهم السمع وقوله تكرعنا لصلوة العجماوين اي غسلنا اكارعنا وهو كناية عن
الوضوء والعجماوان صلوتا الظهر والعصر وسميتا بذلك لاسرار القراءة فيهما ومنه
الحديث صلوة النهار عجماء وقوله هلم اي قل له هلم وهي ثاني بمعني هات واقبل
والافصح ان يوحد لفظها مع المذكر والمؤنث والاثنين والجمع وبه نطق القرآن في قوله
والقائلين لاخوانهم هلم الينا ومن العرب من يقول للواحد المذكر هلم وللاثنين
هلما وللجمع هلموا وللمؤنث الواحدة هلمي وللاثنتين هلما وللجمع هلممن وقوله حي هل
اي عجل يقال حي هل بفلان بتسكين اللام وفتحها وتنوينها وباثبات النون معها
ومنه قول ابن مسعود في عمر رضي الله عنهما اذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر وفي

في هل لغات اخراضرنا عن ذكرها اذ ليس هذا موضع استيفاء شرحها فهذا تفسير الالفاظ
اللغوية واما الكني الطفيلية والكنايات الصوفية فابو يحيي كنية الموت وابو عمرة كنية
الجوع ويكني اباماك وابو جامع الخوان وابو نعيم الخبز الحواري وابو حبيب الجدي
وابو ثقيف الخل وابو عون الملح وابو جميل البقل وام القري السكباج وام جابر الهريسة
وام الفرج الجوذابة وابو رزين الخبيص وابو العلاء الفالوذج وابو اياس الخشول والمختفا
الطشت والابريق وابو السرو البخور

شرح المقامة التاسعة عشر

المحل الجدب اي لم ينزل فيه مطر اخلف الانواء يريد النجوم التي من عادتها ان تطلع بالمطر
واخلفت لم تجي بالمطر الركبان اهل الاسفار ريف خصيب نصيبين مدينة ديار ربيعة
العظمي وهي مطلة علي جبل الجودي الذي استوت عليه سفينة نوح عليه السلام وهو جبل
عال مستطيل ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم زويت لي الارض فرايت
مدينة اعجبتني فقلت يا جبريل اي مدينة هذه قال نصيبين فقلت اللهم عجل فتحها
قال اليعقوبي هي مدينة عظيمة كثيرة الانهار والجنات والبساتين ولها نهر عظيم
يقال له الهرماس عليه قناطر حجارة قديمة رومية واهلها قوم من ربيعة من بني تغلب
افتتحها عنم بن عياض الفهري في خلافة عمر سنة ثمان عشرة قال شيخنا ابن جبير مدينة
نصيبين شهيرة العتاقة والقدم ظاهرها شباب وباطنها هرم جميلة المنظر متوسطة
بين الصغر والكبر امامها وخلفها بسيط اخضر مد البصر قد اجري الله فيه مذانب
من الماء تسقيه وتطرد في نواحيه وتحف بها عن يمين وشمال البساتين ملتفة الاشجار
يانعة الثمار وينساب بين يديها نهر قد انعطف عليها انعطاف السوار والحدايق تنتظم
حافتيه وتفي ظلالها الوارفة عليه يرحم الله ابو نواس حيث يقول

طابت نصيبين لي يومًا فطبت لها … يا ليت حظي من الدنيا نصيبين

فخارجها رياضي الشمايل اندلسي الخمايل تروق نضارة وغضارة ويأتلق عليه رونق
الحضارة وداخلها شعث البادية بادية عليه فلا مطمح للبصر اذ لا يجد العين فسحة
مجال ولا مسحة جمال وهذا النهر ينساب اليه من عين معينة منبعها بجبل قريب ينقسم
منها مذانب تخترق بسايطها وعمايرها ويتخلل منه البلد جزء يفترق علي شوارعه
ويلج في بعض ديارها ويخترق جامعها منه ميزاب ينصب في صهريجين احدهما وسط الصحن
والاخر عند الباب الشرقي يفضي الي سقايتين حول الجامع وعلي نهرها جسر معقود
من صم الحجارة متصل بباب المدينة القبلي وفيها مدرستين ومارستان واحد

قوله وبلهنية اهلها الخصبين البلهنية العيش الواسع ونزيد ان نصل
ما نذكره من خصب نصيبين باشعار مستحسنة في اوصاف الرياض فيقع كالصفة
لها قال ابراهيم بن العباس الكاتب

تامل سماء اظلت عليك … فيها مصابيحها تزهر
وارضًا يقابلها بالغروس … والمزج بينهما اخضر
ومسحب نور غداة الربيع … وبينهما المسك والعنبر
خلال شقايقه اصفر … واضعاف اصفره احمر
وللماء بينهما منظر … يضيق بادية المصدر

يشارف

في اوصاف الرياض

يشارفه البر من جانب … ومن جانب بحره الاخضر
مجال وحوش ومجري سفين … فيا عنب لهو ويا منظر
ويا حسن دنيا ويا عزها … تيسو سهم للملك الاكبر

وللسيرافي

ومجلس فتيان الي جنب حانة … بمعطر بين الرياض الحدايق
تعاصا ميادينًا له احدقت به … مواخرها موصولة بالجواسق
وحف بريحان وكرم معرش … ونهر واشجار ونخل بواسق
وورد ونسرين واس وسوسن … اقاطيره محفوفة بالشقايق
تزخرف بالنوار حتي كانما … بدجنة محفوفة بالنمارق

وقال كشاجم

وروضة صنف النوار جوهرها … فيها فما شئت من حسن ومن طيب
كانما اجتنيه من زخارفها … اخلاق مستحسن الاخلاق محبوب
ما انفك للعين فيها اعين ذرفت … تبكي بدمع من الانواء مسكوب
حتي كان افانين النبات بها … علي الميادين الوان اليعاسيب
كان عذرانها بالروض محدقة … بغير ثوب من الوشي مقضوب

غيره

وقادفة بالماء في شط جنة … قد التحفت لحفًا من الطل سجسجا
اذا انبعثت بالماء رددته منصلا … وعاد عليها ذلك النصل هودجا
تجادل ادراك النجوم بقذفها … كان لها قلبًا علي الجو محرجا
لدي روضة جاد السحاب ربوعها … فزخرفها بين الرياض ودبجا
علي نرجس غض يلاحظ سوسنًا … واس بهي يناجي بنفسجا
كان غصون الاقحوان زبرجد … تعمم بالكافور ثم تتوجا
ونوار نسرين كان نسيمه … من المسك في جو السماء تارجا

قال البحتري تعرضت لابي فحمة وكان مجنونا ببغداد له بديهة حسنة فقلت له كيف
اصبحت يا ابا فحمة فانشا يقول

اصبحت منك علي شفا جرف … متعرضًا لموارد التلف
واراك تحوي غير ملتفت … متحرفًا عن غير منحرف
يا من اطال لهجره تلفي … اسفي عليك اشد من تلفي

فاخرجت قبضة نرجس من كمي فاخذها وشمها مليًا وقال

لما تزوجت الجنوب بباطل … جون هتون ابرح دلاح
اضحي بلقحها بوسمي الصبا … فاستثقلت حملًا بغير نكاح
حتي اذا حان المخاض تمخضت … فاتت بولدان بلا ارواح
جاد الربيع لها ثيابًا وشيت … بيد الندي وانامل الارواح
من اصفر في ازهر فلذ انه … تبر علي ورق من الاوضاح
ركبن في عمد الزبرجد فاغتدي … نحو الغزال الذي ناظرا بملاح

ويتصل بهذه الحكاية فصل في ذكر ما يستحسن من اشعار المجانين قال ابو محمد قد ذكر في هذه المقامة المصابين وذكر المجانين في غيرها لئلا يخل بما شرطنا قال بعض اهل الادب كان رجل اديب قد ذهب عقله بالمحبة فقلت يا فلان ما حالك واين النعمة فقال تغير قلبي بالحب فتغيرت النعمة ثم بكي وانشا يقول

اري التجمل شيا لست احسنه • وكيف اخفي الهوي والدمع يعلنه
ام كيف صبر محب قلبه دنف • الشوق يخلد والهجر يحزنه
واذ حين لا وصل يساعفه • تهوي السلو ولكن ليس يمكنه
وكيف ينسي الهوي من انت فتنته • وفترة اللحظ من عينيك تفتنه

فقلت احسنت والله فقال قف قليلا فوالله لاطرحن في اذنيك ادبا اثقل من الرصاص واخف علي الفواد من الريش وانشد

للحب نار علي قلبي مضرمة • لم تبلغ النار منها عشر معشار
الماء ينبع منها في محاجرها • يا للرجال لماء فاض من نار

وانشد ايضا

اعاد الصدود ولحيا الغليلا • وابدي الجفاء فصبرا جميلا
واحسب نفسي علي ما اري • ستلقي من الهجر غما طويلا
واحسب قلبي علي ما ارى • سيذهب مني قليلا قليلا

قال الحسن بن هاني لقيت ما نيا الموسوس فانشدني شعرا وهو

وصف حي اتاك من لفظ ميت • صار بين الحيوة والموت وقفا
قد برت جسمه الحوادث حتي • كاد عن اعين الحوادث يخفي
لو تاملتني لتبصر شخصي • لم يبن لي من النحاس حرفا

ثم اتيت جعيفرا الموسوس وهو شيخ كبير من بني هاشم عليه قيد فضة وفي عنقه غل من ذهب فقال من اين جيت يا حسن فقلت من بيت ما نويه فقال من جرام ما نويه وقال لي اكتب

ما غرد الديك ليلا في تنبهه • الا حثثت اليك السير مجهودا
ولا هدت كل عين لذ راقدها • بنومة في لذيذ العين مهدودا
الا امتطيت الدجي شوقا اليك ولو • اصبحت في حلق الاقياد مصفودا
اسعي مخاطرة بالنفس يا املي • والليل مدرع اثوابه السودا
فلم تزر ولم ترثي لذي دنف • زودته حرقات القلب تزويدا
هيهات لا عذر في جن ولا بشر • من الخلايق الا فيك موجودا

ثم قال لي خرق رقعة ما نوية فخرقتها ثم مضيت فلقيت عروة الصابي وحوله الصبيان وهو يلطم وجهه ويقول ايها الناس الفراق مر المذاق فقلت يا ابا محمد من اين اقبلت فقال شيعت الحاج اذ كان لي فيهم سكن وقلت في ذلك

هم رحلوا يوم الخميس غدية • وودعتهم لما استقلوا وودعوا
فلما تولوا ولت النفس فيهم • فقلت ارجعي قالت الي اين ارجع
الي جسد ما فيه لحم ولا دم • ولا هو الا اعظم تتقعقع



وعينان قد اعماهما الحزن والبكا • واذن عصت عذالها ليس تسمع

وجعيفر من مجانين الكوفة اعطاه رجل درهما وقال له قل شعرا علي الجيم فقال بديها

عادني الهم فاعتلج • كل هم الي فرج
سل عنك الهموم بالكاس والراح تفترج

وهو القائل

ما جعفر لابيه • ولا له بشبيه
اضحي لقوم كثير • وكلهم يدعيه
هذا يقول بنيي • وذا يخاصم فيه
والام تضحك منهم • لعلمها بابيه

وقال ماني

من الظباء ظباء همها السخب • وحليها الدر والياقوت والذهب
يا احسن ما سرقت عيني وما انتهبت • والعين تسرق احيانا وتنتهب
اذا ايدي سرقت فالحد يقطعها • والحد في سرقة بالعين لا يجب

وله

له وجنتان في بياض وحمرة • فحافاتها بيض واوساطها حمر
رقاق يجول الماء فيها كانما • زجاج اجيلت في جوانبها الخمر

واشعار المجانين في هذا الباب اكثر من ان تحصر قوله اتقعدت مهريا ايمن ركبت بعيرا منسوبا الي مهرة قبيلة من اليمن من قضاعة ابلهم انجب الابل زعموا انه كان يلقحها الحوش وهي ابل متوحشة صغار بيض تكون بين عمان والشحر وتزعم العرب انها ابل الجن لسرعتها فبقيت انسالها في بني مهرة قال ابو عبيد المهرية من الابل تسير اربعا ميل كل يوم ثم نسبت العرب الي مهرة كل بعير نجيب اعتقلت حبست والاعتقال ان تحبس الرمح بين ركابك وساقك تلفظني ترميني رخ مرتفع خفض منخفض تجذبني يسوقني لنفسه نقضا علي نقض هزيلا علي هزيل واخذ هذا اللفظ من قول ابي الشيص يصف شدة السير

اكل الوجيف لحومهم ولحومها • فاتوك انقاضا علي انقاض
ولقد اتتك علي الزمان سواخطا • فرجعن عنك وهن عنه رواضي

وقال حبيب في معناه

وركب يساقون الركاب زجاجة • من السير لم يقصد لها كف قاطب
وقد اكلوا منها الغوارب بالسري • وصارت لها اشباحهم كالغوارب

وقال ايضا

وركب كامثال الاسنة عرسوا • علي مثلها والليل تسطو كواكبه
علي كل رواد الملاط تهدمت • عريكته العليا واهضم جانبه
رعته الفيافي بعد ما كان حقبة • رعاها وماء الروض ينهل ساكبه
فكم جزع واد جب ذروة غارب • وبالامس كانت املسته مذانبه

قوله الغيث وجدت تجول ينهرف ارجا نواحي يخبط يسال الناس واصل الخبط نفض ورق الشجر ينفض للابل ليخرف ثم يدق في زمن الشتاء ويبل بالماء فتعلفه ثم يستعار الخبط

للمعروف • قال زهير بن ابي سلمى

• وليس مانع ذا قربي وذي نسب • يومًا ولا معدمًا من خابط ورقا •

الحت نزلت مغناها موضع سكناها نويت تصدت جرالي صدري والجران باطن عنق البعير • يقول لما نحزت نصيبًا من مرعاها اضحوان يقيم بها ديثما ياتي ارضه المطر الجماد التي لم مطر فيها يتعهد يتفقد ويزور العهاد كثرة المطر وتمضمضت العين بالنوم اذا خالطها ودب فيها وتمخضت المراة اذا ضربها وجع الولادة • ويقول تمخضت المراة عن زوجها اذا احملت بالولد عنه • وتمخضت بولدها اذا تحركت به ودنى ولادتها واذا استقر هذا المعنى لليلة • صار تمخضها اليوم السابق لها كان اليوم الذي في الليلة ما كان فيه من الحيوان فتحركت بهم • فيريد انه لم ينقض يومي الذي وردت فيه نصيبين حتى وجدت فيه ابا زيد قبل ان ادخل في ليلتي • ولهذا قال قبل هذا • ما تمضمضت مقلتي بنومها • اراد انه لقيه قبل ليلته التي ينام فيها • ولو قال تمخضت بيومها للزم ان يكون اليوم الذي ياتي بعدها كانها كانت تحمل فتلده • اذا طلع صبح • من حيث انه متصل بها • ولو جعلت عن بمعنى الباء لانقلبت الى هذا المعنى فاعتماد كلامهم على صحة المعنى الاول • واصل المخض التحريك ومنه مخضت اللبن مخضًا حركته لاخرج زبده • ومخضت المراة وتمخضت تحرك ولدها ليخرج • ثم استعير ذلك في الايام وغيرها • واما استعارة حمل الولد فكقول عمرو بن حسان في النعمان

• احدكها رايت ابا قبيس • اطال حياته النعم الركام •

• تمخضت المنون له بيوم • اني ولكل حاملة تمام •

النعم الركام الابل الكثيرة • وصغر قابوس تصغير الترخيم • وجعل المنية حاملة باليوم الذي هلك فيه • وجعل اليوم ولدها على جهة الاستعارة • وقال حبيب في معناه

• حتى اذا المخض الله السنين لها • محض الحليبة كانت زبدة الحقب •

فهذه استعارة من مخض اللبن • اراد ان السنين تحركت بهذه البلدة ان كانت تمر عليها ولا تنالها بمكروه • حتى وجدها المسلمون كالزبدة في حسنها ولذتها فاكلوها باستباحة من فيها قوله المصابين اي المجنونين والمصيبين الواجدين لما يطلبون والمصيب ايضا ضد المخطي • والمفعول مصاب • فيريد انه يجول في نواحيها مسرعًا كالمجنون اوكالمنتقل بوجود حاجته • الدرر الجواهر والدرر الالبان اراد انه يتكلم بكلام حسن فياخذ به العطايا • قد يحي الغد اي سمي المفرد توامًا زوجًا • فاراد انه كان مفردًا فصار بابي زيد زوجًا • ابنعت نهض وتوجه نفث نطق عراه قصده امتد مداه اي طالت مدته عرفته لحزنت لحمه مداه سكاكينه بيسلم يترك وابو يحيى كنية الموت وقد تقدم في المقامة قبل سهام ابي يحيى مسددة نحوي • ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • من مات مريضًا مات شهيدًا • او وقي من فتنة القبر • وغدي وريح عليه برزقه من الجنة • وقال مرض يوم يكفر ذنوب ثلاثين سنة • وقال صلى الله عليه وسلم • الصداع والحمى تصيب الانسان وان ذنوبه مثل احد فما تفارقه حتى لا تدع من ذنوبه خردلة • انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • المريض اذا برا وصح من مرضه كمثل البردة تقع من السماء في صفائها ولونها • سقياه فوايده التي كان يسقيه بها هرامه حاجته فطامه قطعه من الرضاع ارجف تحدث والارجاف خوض الناس في الفتنة وحديثها علق تلف • وكان من فعل الجاهلية ان يقول الراهن لمن يمسك رهنه ان لم

انك الى كذا فالرهن لك • فان اتاه بالدين بعد الامد • قال له قد علق الرهن • ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • لا يعلق الرهن • له غنمه وعليه غرمه • المخلب ظفر الطاير الصايد الحمام الموت انثالوا انصبوا وانتفعوا عقوته موضعه • واصلها فنا الدار موجفين مسرعين حيارى جمع حيران والحيرة التردد في الامر وعدم التهدي له • وقال الواثق

• لا بك السقم ولكن كان بي • وبنفسي وبامي وابي •

• قيل لي انك صدعت فما • خالطت عيني حتى ديزلي •

وقال اخر

• انا من خبرت بالعلة والدعلل •

• ليت حماك بجسمي • ولك العمر الطويل •

يبيد يبيل نجوهم حزنهم الخندريس الخمر اسالوا اجروا الدمع الغروب الفيضة من الدمع والجمع غروب عطوا شفوا اصكوا لطموا نشجوا جرحوا يوردون يتمنون سالمة تركته وصاحنه واصله الصلح • المنون المنية غالت اهلكت نفايسهم كرايم اموالهم ونذكر هنا من الشعر ما يوافق هذا الموضع • دخل ابو دهمان القيسي يومًا على بعض الامراء يعوده فقال

• يا نفسناه بالطوارف والتلد • نفتيك التي تخفي من السقم او تبدي •

• بنا معشر العواد ما بك من اذى • فان اشفقوا مما اقول فبي وحدي •

ودخل محمد بن عبد الله بن طاهر على المتوكل يعوده فقال

• الله يدفع عن نفس الامام لنا • وكلنا للمنايا دونه عرض •

• فليت ان الذي يعروه من مرض • بالعايدين جميعًا لا به المرض •

• ففي الامام لنا من غيره عوض • وليس في غيره منه لنا عوض •

وكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر يقول

• اعزز علي بان اراك عليلا • او ان يكون لك السقام نزيلا •

• لوددت اني مالك لسلامتي • فاعيرها لك بكرة واصيلا •

• فتكون تبقى سالمًا لسلامتي • واكون مما قد عراك بديلا •

• هذا اخ لك يشتكي ما تشتكي • وكذا الخليل اذا احب خليلا •

هذا الشعر على فتور شريف بمنصب قايله • وكان المعتصم اميًا لان اباه هرون الرشيد نذبه على صغره للتعليم • فسمعه يقول يومًا وقد مرت به جنازة ليتني مكانك ولا ارى هذا البلاء • فقال له لا انذبك الى شي تتمنى الموت لاجله • فلهذا لم يكن له علم بالادب كاخويه الامين والمامون ولابي العباس المبرد

• يا عليلاً افديك من الم العلة هل لي الى اللقاء سبيل •

ولابي تمام في مالك بن طوق

• البسك الله منه عافية • في نومك المعتري وفي ارقك •

• يخرج من جسمك السقام كما • اخرج ذم الفعال من خلقك •

ولابن عبد ربه

يامن عليه حجاب من جلالته ... وان بدا لك يوما غير محجوب
ما انت وحدك مكسوا ثياب ضنا ... بل كلنا بك من مضني ومشحوب
القي عليك يدا للضر كاشفة ... كشاف ضر نبي الله ايوب

اغدا اسرع تصدينا تعرضنا الاستثنا الاستطلاع انبايه اخباره برز خرج مفترة ضاحكة استطلعناه سالناه ان يطلعنا طلع شكاته خبر مرضه كنه حقيقته عركة الوعكة شدة المرضة وعركت الشي دلكته بيديك وحككته ووعكته الحمي كسرته شفه الدنف اضعفه المرض ونقض جسمه استشفه استقصا بقية قوته دماله بعد نفسه اعمايه ذهاب عقله من الضعف ارجعوا ادراجكم اي في الطريق الذي جيتم عليه انضوا ازعاجكم اي ازيلوا ازعاجكم وطيشكم والانزعاج ضد القرار اعظمنا بشراه اي راينا ما بشرنا به عظيما والبشارة بكسر الباء ما يبشر به والبشارة بضمها ما يعطي علي البشارة والبشارة بفتحها الجمال وفلان بشير الوجه اي حسنه وعند اكثرهم ان لفظ بشرته لا تستعمل الا في الاخبار بالخير وليس كذلك بل تستعمل في الخير والشر قال تعالي فبشرهم بعذاب اليم والعلة في ذلك ان البشارة انما سميت بذلك لاستبانة تاثير خبرها في بشرة من بشر بها وقد تتغير البشرة للمساءة بالمكروه كما تتغير عند المسرة بالمحبوب الا انه اذا اطلق لفظها وقع علي الخير كما ان النذارة يطلق لفظها علي الشر وهذا ذكره الحريري في الدرة قال ابن عزيز البشري والبشارة لخبار بما يسر وقال تعالي لهم البشري اقترحنا طلبنا واقترحت الشي فعلته قبل ان يفعل موذنا معلما لقي طريحا طلقا فصيحا محدقين محلقين واحدق القوم بالشي اذا احاطوا به واحتفوا حوله وحدقوا اي نظروا اليه نظرا شديدا فهم محدقون اي ناظرون والحدقة سواد العين الاعظم والاسارير تكاسير جلد الوجه انس رضي الله عنه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من عاد مريضا فجلس عند راسه قدر ساعة اعطاه الله تعالي اجر عمل الحسنة لا يعصيه فيها طرفة عين وقال صلي الله عليه وسلم عيادة المريض اذا دخلت عليه ان تضع يدك علي راسه وتقول كيف اصبحت وكيف امسيت واذا دخلت الي عنده تغمرك الرحمة فاذا خرجت من عنده خضتها مقبلا ومدبرا واومي بيده الي حقونه ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من عاد المريض خاض الرحمة فاذا جلس عنده انغمس فيها وقال صلي الله عليه وسلم اذا دخلتم علي مريض فنفسوا عليه في اجله فان ذلك لا يرد شيا وهو يطيب نفسه وسعوا عليه في اجله فان ذلك لا يرد شيا بطول عمره ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من دخل علي مريض لم يحضر اجله فقال اسال الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك الا عوفي ودخل كثير علي عبد العزيز بن مروان يعوده فقال له لولا ان سرورك لا يتم الا بان تسلم وتسلم لدعوت ربي ان يصرف ما بك الي ولكن اسال الله لك ايها الامير العافية ولي في كنفك النعمة فضحك وامر له بمال فخرج وهو يقول

ونعود سيدنا وسيد غيرنا ... ليت التشكي كان بالعواد
لو كان يقبل فدية لفديته ... بالمصطفي من طارفي وتلادي

وكتب اخر الي عليل

نبئت انك معتل فقلت لهم ... نفسي الفداء له من كل محذور

بالجرد

ذكر كليب وحرب البسوس

ياليت علته بي غير ان له ... اجر العليل واني غير ماجور

قلت طرفه حول عينيه ينظرهم اجتلوا نظروا ونسب الشعر للساعة لما قيل فيها عافاني سالمني تغضيني تركني من الغم خفف هلوك تقضي الاكل تامه واخره يتسيني يوخرني واصله الهمز فسهله الشعر حمر قدر حيم صاحب حمي كليب كليب هو ابن ابي ربيعة اخو مهلهل الشاعر وخال امري القيس بن حجر الكندي وكان اعز الناس في العرب وبلغ من عزه فيهم انه اتخذ جروا وكلب فاذا اتي منزلا فيه كلا حذف ذلك الجرو فيه فعوي فحيث ما بلغ عوي ذلك الجرو لا يرعي لحد عشب ذلك الموضع الا باذنه واذا جلس لم يمر احد بين يديه اجلالا له ولا يحتبي لحد في مجلسه غيره ولا توقد نار غير ناره وليس علي الارض تغلبي ولا بكري يجير رجلا ولا يحمي حمي ولا يغير الا باذنه وكان يحمي الصيد يقول صيد كذا في جواري فلا يصيب احد منه شيا وكان اذا حمي حمي لا تطوه انس ولا بهيمة فدخل فيه يوما فهو فطارت بين يديه قنبرة من علي بيضها فقال امن روعك ثم انشد

يالك من قنبرة بمعمر ... خلا لك الجو فبيضي واصفري ... ونقري ماشيت ان تنقري

وكانت امراته جليلة بنت مرة بن شيبان وكانت لمرة وهو من بني بكر عشرة من الولد منهم الحرث وجساس ونضلة وهمام فجاءت جساسا خالة له اسمها البسوس التي يقال اشام من بني بسوسه ونزلت عليه ولها ابن وناقة تسمي سراب بفصيلها فدخلت الحمي يوما ووطيت البيضة ودخل هو فوجد بيضة القنبرة قد وطيتها سراب فكسرتها فسال عنها فاخبر انها لخالة جساس فقال وقد بلغ من قدره ان يجير دون اذني ياغلام ارم ضرعها فخرقها بسهم وقتل فصيلها ثم طرد ابل جساس ونفاها عن المياه عن شبث والاحص وهما غديرين حتي بلغ غدير الذنائب فجاء جساس اليه فقال نفيت عن المياه مالي حتي كدت تهلكه فقال انا للمياه لشاغلون فقال هذا كفعلك بناقة خالتي وفصيلها فقال اوقد ذكرتها اما اني لو وجدتها في غير ابل مرة لا ستحللت تلك الابل بها فعطف عليه جساس فرسه فطعنه فلما احس بالموت قال يا جساس اسقني ماء فقال تجاوزت شبثا والاحص واحتز راسه واما لبديه بالفرس وجاء فقالت لخته ما لجساسنا جاء خارجا ركبتيه قال والله ما خرجت الا لامر فلما وصل قالت ما وراك يا بني قال طعنت طعنة لتشغلن شيوخ وائل رقصا قالت قتلت كليبا قال نعم قالت وددت انك واخوتك متم قبل هذا ما بنا الا ان تتشام بنا وايل ثم لقي اخاه فقتله فقال

واني قد جنيت عليك حربا ... يغص الشيخ بالماء القراح

فاجابه اخوه نضلة

فان يك قد جنيت علي حربا ... فلا وان ولا رث السلاح

وكان لخوه همام قد اخبر مهلهلا اخا كليب وعاهده ان لا يكتمه شيا فجاءته امة له وعنده مهلهل فاسرت له الخبر فقال مهلهل ما قالت امتك فقالت اخبرت ان اخي قتل اخاك فقال است اخيك اضيق من ذلك وتحمل القوم وغدا مهلهل في ثار اخيه بالخيل واجتمعت اشراف تغلب واتوا مرة فتكلموا معه في القصاص من جساس واخوته فذهب مرة الي الدية فغضب تغلب ودفعت في الحرب وقامت بينهم اربعين عاما وكان فيما بينهم خمس وقايع اولها يوم عنيزة واخرها قتل جساس وذلك انه لما

اجتمع نساء تغلب للمأتم قالوا لاخته رحلي جليلة عن مأتمك فان قيامها شماتة بنا وعيب علينا
فقالت لها اخرجي يا هذه عن مأتمنا فانك شقيقة قاتلنا فلما رحلت قالت اخت كليب رحلة
المتعدي وفراق الشامت ويل غدا لآل مرة من الكرة بعد الكرة فلما بلغ ذلك جليلة قالت
كيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها اسعد الله جد اختي افلا قالت نزع الحياة وخوف
الاعتداء وجاءت وهي حامل فولدت غلامًا وسمته بالهجرس ورباه جساس وكان لا يعرف
ابًا غيره فزوجه ابنته فوقع بينه وبين بكري كلام فقال له البكري ما انت بمنته حتى نلحقك
بابيك فامسك عنه ودخل الى امه فسألها فاخبرته فلما اوى الى فراشه وضع انفه بين
ثديي زوجته وتنفس تنفسة القط ما بين ثدييها من حرارتها فقامت الجارية فزعة فدخلت الى
ابيها فاعلمته فقال ثاير ورب الكعبة فلما اصبح ارسل الى الهجرس فاتاه فقال انما انت ولدي
ومعي وقد كانت الحروب في ابيك زمانًا طويلا حتى كدنا نتفانا وقد اصطلحنا الان فانطلق
معي حتى ناخذ عليك ما اخذ علينا فقال نعم ولكن مثلي لا ياتي قومه الا مسلاحًا فاتيا جماعة
من قومهما فقص عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا اليه من المعافية ثم قال
وهذا ابن اختي قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه فلما قربوا الدم الى العقد اخذ بوسط رمحه
وقال فرسي واذنيه ورمحي ونصليه وسيفي وغراريه ودرعي وزرديه لا يترك
الرجل قاتل ابيه وهو ينظر اليه ثم طعن جساسًا فقتله ولحق بقومه فكان اخر قتيل فيهم
وقد قيل في صورة قتل كليب غير ما ذكرنا وحكايات الجاهلية كثيرة الاضطراب وقد نسب
شعر الغيرة لطرفة وقال النابغة الجعدي وذكر كليب وحذره بعقال العقيلي

حيث قال

كليب لعمري كان اكثر ناصرًا   وايسر جرمًا منك ضرج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة   كحاشية البرد اليماني المسهم
فقال لجساس اغثني بشربة   تدارك بها منًّا علي وانعم
فقال تجاوزت الاحص وماءه   وبطن شبيث وهو ذو مترسم

الترسم ابتاع للماء في قعر البير يقول اي افتخار في حياة يعرض علي فيها الامتحانات
ثم بعد هذه المشقات تؤديني الى الكبر والشيخوخة فما ابالي ادني الموت ام تاخر ان المال
الى الهرم العائد الى الموت واشار بهذا الى قول النمر بن تولب

يود الفتى طول السلامة جاهدًا   فكيف ترى طول السلامة يفعل

والى قول حميد بن ثور

ارى بصري قد رابني بعد صحة   وحسبك داء ان تصح وتسلما

وجاء كفى بالسلامة داء وجاء في اجر البلاء قوله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليصيبه
البلاء حتى يمشي في الناس ما له خطيئة ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الهوى والبلاء والشهوة معجونة بطينة ادم عليه السلام قوله
ارتداد الوجل ازالة الخوف واتقاء الابرام خشية التثقيل قال بعضهم

اذا ما عدت محمومًا فخفف   فتخفيف العيادة خير عاده

وقال صلى الله عليه وسلم اخفوا العيادة واقلوا الجلوس والتعزية يوم ابو الهيثم
الوزير بن عيسى انشدني ابو بكر بن احمد بن موسى بن مجاهد وقد جئته عائدًا

واطال

[illegible]

واطال في عنده الجلوس فقال لي يا ابا القسم عيادة ثم ماذا فعرفت من حضر ثم هممت بالانصراف
فامرني بالرجوع اليه ثم انشدني عن محمد بن الجهم

لا تضجرن مريضًا جئت عائده   ان العيادة يوم اثر يومين
بل سله عن حاله وادع الاله له   واقعد بقدر فواق بين حلبين
من زار غبًّا اذا دامت مودته   وكان ذاك صلاحًا للخليلين

وقال اخر

عيادة المرء يوم بين يومين   وجلسة لك مثل اللحظ بالعين
لا تبرمن مريضًا في مسائلة   يكفيك من ذاك تسال بحرفين

مرض يحيى بن خالد فكان اسمعيل بن صبيح اذا دخل عليه يعوده وقف عند راسه ودعا له
ثم يخرج ويسال الحاجب عن منامه وشرابه وطعامه فلما افاق قال ما عادني الا اسمعيل
بن صبيح وممن زاد على التخفيف فقطع الزيارة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر مرض اخوه
محمد بن عبد الله فلم يعده عبيد الله فكتب اليه محمد

اني وجدت على جفائك من فعالك شاهدا
اني اعتللت فما وجدت   سواه سواك عائدا
ولو اعتللت فلم اجد   شيئًا اليك مساعدا
لا ستشعرت عيني الكرى   حتى اعودك راقدا

فاجابه عبيد الله اخوه

كحلت مقلتي بشوك القتاد   لم اذق مذ حممت طعم الرقاد
يا اخي الحافظ المودة والنازل   من مقلتي مكان السواد
منعتني عليك رقة قلبي   من دخولي اليك في العواد
لو باذني سمعت منك انينًا   لتهادى من الانين فؤادي

ومرض حماد عجرد فعاده اصحابه الا مطيع بن اياس وكان خاصًّا به فكتب اليه

كفاك عيادتي من كان يرجو   ثواب الله في صلة المريض
فان تحدث لك الايام سقمًا   يحول جريضه دون القريض
فما نفس تذوب عليك حزنًا   وما دمع عليك بمستفيض
يكن طول التاوه منك عندي   بمنزلة الطنين من البعوض

ولمحمد بن عبد الله في محبوب له مرض

البسك الله منه عافية   تغنيك عن دعوتي وعن جلدك
سقمك ذا لا لعلة عرضت   بل سقم عينيك دب في جسدك
فيا مريض الجفون اجفيتي   قتلته بالجفون لا بيدك

وقال اخر في محبوب له تركت الحمى على فيه اثرًا

يا املي كيف انت من المك   وكيف ما تشتكيه من سقمك
هذان يومان لي اعدهما   مذ لم تلح لي بروق مبتسمك
حسدت حماك حين قبلنا   بانها قبلتك فوق فمك

وقال العباس بن الاحنف

قالت مرضت فزرتها فتبرمت • وهي الصحيحة والمريض العايد
والله لوان القلوب كقلبها • ما رق للولد الضعيف الوالد

قوله البثوا اي اقيموا بياض يومكم اي طوله • وبياض النهار ضوءه مناجاتكم محادثتكم مغناطيس حجر يجذب الحديد • يقول له العامة حجر المسن لحزبنا فقصدنا محامينا تباعدنا نمخض زبده تحرك ونجمع فوايده • كني بالزبد وهي جمع زبدة عن خيار الكلام نلغي زبده نترك ما لا خير فيه • وزبد الماء ما يعلوه من الرغوة • المقيل النوم في القايلة حامي الوديقة شديد الحر يانع الحديقة ناعم الروضة • والحديقة كل بستان محلق بحايط او زرب وراود طالب الاماق العيون • واصله طرف العين من جهة الانف والخطب من يخطب المراة ومقيله القيلولة الرقاد في القايلة قلنا وقال يقال قال يقيل قيلولة ومقيلا نام نصف النهار الاثار الاحاديث انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيلوا فان الشياطين لا تقيل ودخل العباس علي ابنه وهو مضطجع • فضربه برجله فقال قم لا نامت عيناك تنام في ساعة يقسم فيها الرزق • وانما النوم علي احدي خصال خرق • او حمق • او خلق • فنومة الحمق بعد العصر لا ينام بها الا الشيطان او سكران • ونومة الخرق نومة الصبح • ونومة الخلق نصف النهار • ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا بقيلولة النهار علي قيام الليل • وبالسحور علي صيام النهار • السنة النوم الهجود الرقاد باح سكن حره تحتنا تحركنا ملقي الرحال موضعها شبله ولده شاكلته طريقته شكله مثله ويكون الشاكلة والشكل واحدًا • وجمع الشكل اشكال وشكول • اخال احسب وكني الجوع ابا عمرة لانه يعم كل جوف • وقيل المدني انعرف ابا عمرة • قال كيف لا اعرفه وقد تربع في كبدي • قال الراجز

حل ابو عمرة وسط حجرتي • وحل نسج العنكبوت برمتي

اضمر او قد وكني الخوان وهو المايدة ابا جامع للاجتماع حوله للاكل واردفه جي به خلفه وكني الحواري وهي الدرمك ابا نعيم لانه خبزه انعم الاخباز واصفاها الضيم الذل • وجعله صابرًا علي كل ذل لانه لا يصير من صورة البر الي الخبز الا بعد علاج شديد • وتغير وتعذيب من حال الي حال • وفسر معني الحبيب المحبب الي كل عاقل • وقوله المقلب بين احراق وتعذيب يريد ان ما ولي الجذي وقت شيه من النار احترق • وما لم يلها ادركه حرها فانفجر واسال ودكه • فذلك تعذيبه اهب ادع وحي به وكني الخل ابا ثقيف لانه يثقف الطعام اي يحذقه فيطيب للاكل اليف صاحب • وانما قال حبذا هو من صاحب لقوله عليه السلام نعم الادام الخل وكني الملح ابا عون لانه يستعان به علي اكل الطعام • وطعام بلا ملح لا يوكل وقد اشار بهذا الي قوله فما مثله من عون • وكني البقل ابا جميل لانه يحسن بحضرة الادام ويزينه • ولانه يذهب بالجميل • وهو ودك اللحم فيخف للاكل قوله يجمل اي يجمل اليق بالتفسير الاول • ولا يمتنع من الثاني • وحدثت وايلة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال احضروا موايدكم البقل فانه مطردة للشيطان مع تسمية الله تعالى • فقال ابو الفضل بن مالك يعجبني البقل علي المايدة فاذا رايت

ذكر البقل

السكباج

السكباج نسيت البقل • السكباج لحم بخل • والسك بالفارسية الخل • والباج اللحم وسمي السكباج بام القري لانها من اجل اطعمتهم • وام الشي معظمه وجليله • ومنه ام القران للحمد • وام القري مكة • فام الشي اجله • والقري طعام الضيف • فكانه قال عجل بطعام فاضل يقدم للضيف • كسري ملك الفرس • وجعلها تذكر به لانه اول من صنعت له واستعملها وامر باجادة الصنعة في طبخها • وقيل ان غيره طبخها واستعملها في زمن كسري فنسبت اليه • كني الجوذابة بام الفرج وهي خبزة توضع في التنور ويعلق عليها طيرا ولحم فيسيل ودكه فيها ما دامت تطبخ فيفرح عندهم الادام بها فلا يحتاج اليه • فهي خبز بادامه • افتك بها ولا حرج • اي كلها ولا اثم عليك • وان كان يعطيك اللفظ معني احز فالمراد به هذا • وكني الخبيص ابا رزين لفضله في الطعام وشرفه ورجحان ثمنه • وجعله احزما يوكل • الرزين من الرجل الكثير الوقار • وقرن به الفالوذج لانه نوع منه قال بعض الطفيلية الحلوا مثل الملك يدخل بيتا فيه قوم جلوس ليس فيه متسع لاحد • فاذا نظروا الي الملك تضايقوا واوسعوا عليه • كان عبد الله بن جدعان سيدا شريفا في قريش • فوفد علي كسري واكل عنده الفالوذج فسال عنه فقيل هو الفالوذج • قال وما هو قيل لباب البر مع عسل النحل • قال ابغوني غلامًا يصنعه • فاتوه فابتاعه • وقدم مكة فصنع بها الفالوذج • فوضع الموايد بالابطح الي باب المسجد • ثم نادي من اراد الفالوذج فليحضر • وكان فيمن حضر امية بن ابي الصلت وكان يمتدحه كثيرًا فقال فيه

لكل قبيلة راس وهاد • وانت الراس تقدم كل هاد
لدواع بمكة مشمعل • واخر فوق دارته ينادي
الي درح من الشيزي ملاء • لباب البر يلبك بالشهاد

ولباب البر خالص القمح • ويسمي النشا • يلبك يخلط • والشهاد العسل • والفالوذج الذي رايت بسجلماسة وهو العسل والسمن يوضعان علي النار • ثم يعقدان بالنشا • ثم يلون الكل بالزعفران فيجي معتق الحمرة • فيقطع قطعًا علي قطع اكبر التمر وفي شكله • ويوتي به في الاعراس بعد الشوا • ويوتي بالخبيص اخرًا • وخبيصهم في غاية البياض ليس كخبيص الاندلس • ويقرص قرصًا علي قدر صغار الجبن فمن راها علي بعد لم يشك انها جبن • ويعد رجال المايدة ويوتي بطبق كبير فيوضع بين ايديهم • وامام كل رجل قرصة فلا يكاد يكملها بالاكل لافراط حلاوتها واكثر اطعمة اهل القبلة مشتملات علي اطعمة اهل المشرق • وكذا اكثر احوالهم من مبانيهم واشكال ديارهم وسطوحها واستعمال الابل في السواقي والطواحين ودق النوي لعلفها نعم • وعلي ان البربرية غالبة علي السنة اهل القبلة فهم يستعملون كثيرًا من الفاظ اهل العراق • يقولون لفوق الناس اسماسك • وكذا تسميه اهل سجلماسة ويسمون البرادة التي لشرب الماء بوقاله • وكذا تسميه اهل سجلماسة • وجمع البوقاله بواقيل • وقال الحسن بن هاني

اضمرت للنيل هجرانًا ونقلية • اذ قيل لي انما التمساح في النيل
فمن راي النيل راي العين من كثب • فلا اري النيل الا في البواقيل

ذكر الفالوذج

وكان رأي التمساح اخذ رجلا في النيل فهجاه والبرادة عند هما انية من صفر فيها
مخاطف يعلق بها البواقيل وترفع للهوا فيبرد فيها الما **قوله** المرجفان الطشت
والابريق لان لهما عند اخذهما صوتا ينقل احدهما على الاخر فكان ذلك الضرب يرجف
يخبر بتمام الطعام والحث على القيام ابو بكر الصفار حضر مجنون بالكوفة طعام
قوم فجلس ياكل فجعل الغلام يحرك الطشت والابريق فقال من ذا الذي يرجف بنا قبل
انقضا عملنا بينا طفيلي ياكل سمع صوت دق الاشنان فامتنع من الاكل فقيل له لم لا تاكل
قال حتى يسكن هذا الارجاف الذي اسمع وقيل لطفيلي مم اصفر وجهك قال من فترة
بين قصعتين مخافة ان يكون قد فنيت استقلال ارتفاع حمول البين اي ابل الفراق
يريد بها الموائد لانها اذا ارتفعت تفرق اهل المجلس فيقول واياك ان تقر بها قبل ترتفع
الموائد فيتهيا الناس للغسل والانصراف فان غسلت الايدي والموائد باقية توهم ان ثم
طعاما يستانف اكله نزح زال وتنحى المراس غسل الايدي ودلك بعضها ببعض صافحوا
باشروا والغسول قد تقدم في السابعة اطف اجعله يطوف وقد بين لما كناه ابا السرور
لانه من فعل السري من الرجال وعنوان السرور ودليل المروة فقد فيه لطايف دقايق
رموز اشارات الخفية والرموز الاشارة بالشفتين والعينين اذنت اعلمت اجمعنا
عزمنا البديع العجيب قمطرير مظلما ورجل قمطرير شديد العبوس والمقمطر القوم اشتدوا
والصبح والمسا اسمان لوقت زوال الظلام والضيا مستنير كثير الضوء النوب النوازل
فرجة راحة تجلو الكرب تزيل الهموم وانشدوا في هذا المعنى

لا تضيقن بالامور فقد | تكشف غماؤها بغير احتيال
ربما تكره النفوس من الامر | له فرجة كحل العقال

كذا انشدوه فرجة بالفتح والفرجة بالضم في الحايط وشبهه وبالفتح في الامر وانظر
البيت في الاربعين في اخبار عمرو بن العلاء سموم ريح حارة نسيما ريحا لينة نشا
ابتدا وظهر اضمحل زال سكب امطر خطب امر شديد لهب النار اشتعالها بغير
دخان وفي هذا المعنى **قال** ابو نواس

خفض عليك ولا تكن قلق الحشا | مما يكون وعله وعساه
فالدهر اقصر مدة مما ترى | وعساك ان تكفى الذي تخشاه

وقال اعرابي

حسن الظن بمن قد عودك | كل احسان وقوى اودك
ان ربا كان يكفيك الذي | كان بالامس سيكفيك غدك

الاسى الحزن تغيته اي حينه **وقال** الزبيدي في الابنية جاء على تغيته
ذلك وتغيته على حينه ووقته الروح الرزق والروح السرور والفرج فالروح
نسيم الراحة اللطايف جمع لطيفة وهو رفق الله بعباده واحسانه اليهم واللطف
الرفيق المحسن واراد في البيت ارج في شدايدك من الله الطافا كثيرة لا تحصى بالعدة
فبعد العسر يسر وانشد ابو حاتم من ذكر الفرج بعد الشدة

اذا اشتملت على الياس القلوب | وضاق بما به الصدر الرحيب
واوطنت المكاره واطمانت | وارست في مكامنها الخطوب

الفرج بعد الشدة

ولم

ولم تر لانكشاف الضر وجها | ولا اغنى بحيلته الاريب
اتاك على قنوط منه غوث | يمن به اللطيف المستجيب
فكل الحادثات وان تناهت | فموصول بها فرج قريب

ابو بكر الانباري انشد اسمعيل القاضي

لا تعتبن على النوايب | فالدهر يرغم كل عاتب
واصبر على حدثانه | ان الامور لها عواقب
ولكل صافية قذا | ولكل خالصة شوايب
كم فرجة مطوية | لك بين اثناء النوايب
ومسرة قد اقبلت | من حيث تنتظر المصايب

قال القاضي ما عرض لي هم قادح فذكرت هذه الابيات الا رجوت من الله الفرج
ثم يؤول لعافية مما احذر الى فالحمد ما اوثره **قال** علي الكاتب صاحب الجواب اصبحت
يوما مغموما غما لا اعرف سببه فجاءني رجل بطر **وقال** اكتب لي جوابا واذا فيه

روح فؤادك بالضحى | ترج الجدوح وطيب
لا تياسن اذا الح الدهر من فرج قريب

قال فزال عني الهم ووجدت طعم الفرج وحكي الاصمعي **قال** بت ليلة بالبادية وحيدا
مغموما فلما انتهى الليل سمعت قايلا **يقول** ولا ارى شخصه

فرج القضاء بكف من | بقضائه نزل البلاء
فاصبر فكل شديدة | لابد يتبعها رخاء

وقال اخر

سوف تبلى كل جده | وستقضي كل مده
انما الدهر عناء | وعوار مسترده
شدة بعد رخاء | ورخاء بعد شده

وقال اخر

خف اذا اصبحت ترجو | وارج ان اصبحت خايف
رب مكروه مخوف | فيه لله لطايف

استملينا كتبنا الغر الحسان والينا تابعنا مغمورين مغطوين بره افاقته
بره احسانه واكرامه وذكر حيهل **قال** ابن الانباري فيها ست لغات قال
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر معناه اقبلوا على ذكر
عمر فتنون هلا وتنصبه على المصدر كانه قال مرحبا به الثاني بفتح حي وهلا وبنيتها
كخمسة عشر الثالث تسكينها هذا المشبه لكثرة الحركات الرابع حي هل بتسكينها جميعا
كبخ بخ الخامس حيهل الى عمر اي هلموا السادس حيهل على عمر اي اقبلوا على ذكره

المقامة العشرون تعرف بالفارقية

حكى الحرث بن همام قال يممت ميافارقين مع رفقة موافقين لا يمارون في المناجاة
ولا يدرون ما طعم المداجاة فكنت بهم كمن لم يرم عن وجاره ولا ظعن عن الفه
وجاره فلما انخنا بها مطايا التسيار وانتقلنا عن الاكوار الى الاوكار تواصينا بتذكار

الصحبة • وتناهينا عن التقاطع في الغربة • واتخذنا ناديًا نغتمر طرفي النهار • ونتهادى
فيه ظرف الاخبار • فبينما نحن به في بعض الايام • وقد انتظمنا في سلك الالتيام • وقف
علينا ذو مقول جري • وجرس جهوري • فحيا تحية نفاث في العقد • قناص للاسد
والنقد • ثم انشا يقول

عندي يا قوم حديث عجيب • فيه لعتبار للبيب الاريب •
رايت في ريعان عمري فتى • باس له حد الحسام القضيب •
يقدم في المعرك اقدام من • يوقن بالفتك ولا يستريب •
فيفرح الضيق بكراته • حتى يرى ما كان ضنكا رحيب •
ما بارز الاقران الا انثنى • عن موقف الطعن برمح خضيب •
ولا سما يفتح مستصعبا • مستغلق الباب منيع مهيب •
الا ونودي حين يسمو له • نصر من الله وفتح قريب •
هذا وكم من ليلة باتها • يميس في برد الشباب القشيب •
يرتشف الغيد ويرشفنه • وهو لدى الكل المفدى الحبيب •
فلم يزل يبتره دهره • ما فيه من بطش وعود صليب •
حتى اصارته الليالي التي • يعافه من كان منه قريب •
قد اعجز الراقي تحليل ما • به من الداء واعيى الطبيب •
وصارم البيض وصارمنه • من بعد ما كان المجاب المجيب •
واض كالمنكوس في خلقه • ومن يعش يلق دواهي المشيب •
وها هو اليوم مسجى فمن • يرغب في تكفين ميت غريب •

ثم انه اعلن بالبكاء والنحيب • وبكا بكاء المحب على الحبيب • ولما رقات دمعته وانقضت
لوعته • قال يا نجعة الرواد • وقدوة الاجواد • والله ما نطقت ببهتان • ولا اخبرتكم الا عن
عيان • ولو كان في عصاي سير • ولعيني مطير • لما استاثرت بما دعوتكم اليه • ولما وقفت
موقف الدال عليه • ولكن كيف الطيران بلا جناح • وهل على من لا يجد من جناح • قال الراوي
فطفق القوم ياتمرون فيما يامرون • ويتخافتون فيما ياتون • فتوهم انهم على صرفه بحرمان
او مطالبته ببرهان • ففرط منه ان قال يا بلاء مع القاع • ويراع البقاع • ماهذا الاباء
الذي ياباه الحيا • حتى كانكم كلفتم مشقة لا شفقة • او استوهبتم بدرة لا بردة • او هززتم
لكسوة البيت لا لتكفين ميت • اف لمن تعدى صفاته • ولا ترشح حصاته • فلما بهرت
الجماعة بذلاقته • ومرارة مذاقته • رفاه كل منهم بنيله • ولحتمل طله خوف سيله • قال
الحرث بن همام • وكان هذا السايل واقفا خلفي • ومحتجبا بنظري عن طرفي • فلما
ارضاه القوم بسيبهم • وحق على التاسي بهم • خلجت خالجتي من خضري • ولفت
اليه بصري • فاذا هو شيخنا السروجي بلا فرية ولا مرية • فايقنت انها الكذوبة تكذيبها
والاحبولة نصبها • الا اني طويته على غرم • وصنت شفاه عن فرم • فخصصته بالخاتم
وقلت ارصده لنفقة الماتم • فقال واهالك • فما اظرف شغلتك • واكرم فعلتك • ثم انطلق
يسعى قدمًا • ويرو لهو ولته قدما • فنزعت الى عرفان ميته • وامتحان دعوى حميته
فقرعت طنبوني • واهبت الهوني • حتى ادركته على غلوة • واجتليته في خلوة • فاخذت

بجيب

بجيب اردانه • وعقته عن سنن ميدانه • وقلت والله ما لك مني ملجا ولا منجا او تريني
ميتك المسجى • فكشف عن سراويله • واشار الى عموده • فقلت له قاتلك الله فما اعيك
بالنهى • واحيلك على اللهى • ثم عدت الى اصحابي عود الرايد الذي لا يكذب اهله • ولا يبرح
قوله • فاخبرتهم بالذي رايت • وماوريت ولا رايت • فتربقوا من كيت وكيت • ولعنوا
ذلك الميت •

شرح المقامة العشرين

لمت قصدت ميافارقين بلدة منها الى نصيبين ثلاثون فرسخا • وميافارقين بديار بكر
وهي من كور الجزيرة • وكان يملكها سيف الدولة وذكرها المتنبي وقال

• تجانف عن ذات اليمين كانها • تحن لميافارقين وترحم •

الفنجديهي سمعت بعض الظرفا يقول سميت فارقين لان ذو الرمة او غيره من
العشاق • لما وصل اليها بالاتفاق • وشاهد وجوه اهلها الملاح • والعيون السقيمة
الصحاح • وعاين رشاقة القدود • ولباقة الخدود • وسواد الطرر • وبياض الغرر • وسمرة
الشفاه اللعس • وحمرة الوجنات والجباه الملس • قال لصاحبه ميا فارقيني ولا ترافقيني
فلا يجوز التيمم مع وجود الماء • ولا حاجة الى الدوا بعد البرء والشفا قوله يامرون
يتجادلون ويتخالفون المناجاة الحادثة المراجاة للمساترة بالعداوة لم يرم لم يزل
يقال ما رامني ولا يريمني اي لم يبرح عني ولا زال ولا يقال الا منفيا • وجارم بلده
واصله الجرم • ظعن رحل القد صاحبه الاوكار الرحال الاوكار البيوت يريد انهم
القوا سفرهم وبلغوا الوطن فتركوا النقلة واقاموا في البيوت • تناهينا نهى بعضنا
بعضا ناديا مجلسا نغتمر طرفي النهار اي نجلس فيه بالغدو والعشي طرف
غرايب السلك خيط النظام • وانتظمنا اجتمعنا فيه والالتيام الاتفاق يقال
لسان جري يقدم على الكلام جرس صوت جهوري عالي نفاث ساحر والعقد
ما يعقدونها السحرة وينفثون عليها بالبصاق قناص صايد والنقد غنم صغار
واللبيب والاريب كل منهما بمعنى العاقل وريعان اول الشباب صاحب شدة
الحسام والقضيب السيف القاطع المعرك موضع القتال • واراد به فروج الابكار
الفتك سفك الدم وهو ايضا ركوب الرجل ما يهم به كرات دفعات ورجعات
ضنكا ضيقا رحيب واسع بارز قابل الاقران الامثال في الشدة وغيرها انثنى
رجع خضيب مخضوب بالدم يريد ايضا افتضاض الابكار سما ارتفع وقام منيع
صاحب ممنوع مهيب مخوف يميس يتبختر يرتشف يقبل ويمص يرشفن والرشف
المص الكثير والغيد جمع غيدا وهي اللينة المفاصل من النعمة • وقيل المايلة العنق
يبتره يجرده والبطش القوة والتناول الشديد الصليب قوي شديد لقي طريح
يعافه يستثقله ويكرهه تحليل اذهاب وازالة وتحلل اذا ذهب شيئا شيئا اعيا
غلب المجيب الذي يجيبهن لحاجتهن منه اض رجع المنكوس المردود الى الحالة
الاولى من الضعف واشار الى قوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من
بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة • فرده الى الحالة الاولى • وهذا
هو النكس في الخلق • والنكس في المرض ان يمرض ثم يبرى ثم يمرض • والنكس في السهام
ان ينكس السهم ويجعل في الجعبة محولا الكسر الى فوق • فاذا ادخل الرامي يده لياخذ

منهما فوجده محولاً تركه والخذعه • ودواهي للمشيب حوايج الشيخ من الضعف
والعلل وغير ذلك • ونذكر هنا من الادب مايليق بالموضع • دخل المستوغر بن ربيعة
على معاوية رضي الله عنه وهو ابن ثلثمائة سنة • فقال كيف تجدك يا مستوغر • قال اجدني
قد لان مني ماكنت احب ان يشتد • واشتد مني ماكنت احب ان يلين • وابيض مني
ماكنت احب ان يسود • واسود مني ماكنت احب ان يبيض • ثم انشا يقول

سلني انبئك بايات الكبر • نوم العشاء وسعال بالسحر •
وقلة الطعم اذا الزاد حضر • وترك الحسناء في وقت الطهر •
والناس يبلون كما يبلى الشجر

ثم قال الا اخبركم بجيد العنب • ما روي عوده • ولحض عوده • وتفرق عنقوده • الا
اخبركم بجيد الرطب • هو ما كبر لحاه • وصغر نواه • ورق سحاه • وفي الزبور من بلغ
السبعين اشتكى من غير علة • وقال ابن ابي معين

من عاش اخلقت الايام جدته • وخانه ثقتاه السمع والبصر •

قوله مسجي اي مغطى • ووصف في اول الشعر ذكره بالشدة • وفي اخره باللين
واذكر في الصفتين ما يكون من شرط ما ذكر • حكى ابو زياد الكلابي قال كان عندنا
ابو الغريب شيخاً • فتزوج ولم يولم • فاجتمعنا على باب خبايه • فصحنا اولم ولو بربوع
ولو بقرد مجدوع • قتلنا من الجوع • فاولم فلما عرس غدونا عليه فقلنا

ياليت شعري عن ابي الغريب • اذ بات في مجاشد وطيب •
معانقاً للرشا الربيب • احامد المجتاز في القليب •
ام كان رخوا يابس القضيب • فصاح يابس القضيب والله ثم انشا يقول
سقيا لعهد خليل كان يادم لي • زادي ويذهب عن زوجاتي الغضب •
كان الخليل فاضحى قد تخوبه • من الزمان وتطعاني به النقب •
ياصاح ابلغ ذوي الزوجات كلهم • ان ليس وصل اذا انحلت عرى الذنب •

والقوافي وقعت في الفاظ يعقوب موقوفة • وعرى الذنب عروق الذكر • وكان ابو البيدا
الاعرابي عنيناً • وكان يتجلد ويقول لقومه زوجوني امراتين • ويقولون لا ما في
واحدة كفاية • فيقول اما لي فلا • فزوجوه اعرابية وقالوا له ان كفتك والا زوجناك
اخرى • فدخل بها واقام عليها اسبوعاً • فزاره اخوانه في اليوم السابع • فقالوا له
يا ابا البيدا ما كان من امرك في اليوم الاول • فقال عظيم جداً • قالوا ففي اليوم الثاني
قال اعظم واجل • قالوا ففي اليوم الثالث • قال لا تسألوا • فقالت امراته من وراء الستر

كان ابو البيدا ينزو في الوهق • حتى اذا ما حل في بيت افق •
فيدغو الحسن الدل خرق • مارسته حتى اذا ارفض العرق •
انكسر المفتاح وانسد الغلق

الوهق حبل يفتح فيه عين باشقة يوخذ بها الدابة • الافق الجيد • وينزو يعتدو ويقفز
الى الفرزدق بامراة من مجاشع فجزعنها فقال

يالهف نفسي على نعظ فجعت به • حتى التقى الركب المحلوق والركب •

وما ابعد ما بين حالته هذه وبينها • وقد لقيته جارية فنظرها نظراً شديداً فقالت

لماكـ

لا مالك تنظر فوالله لو كان لي الف حر لما طمعت في واحد • فقال لم يا الخنا • قالت لقبح منظرك
وشين مخبرك فيما ارى • فقال لها اما والله لو خبرتني لسرك مخبري على منظري • ثم كشف
لها واراها مثل ذراع البكر • فكشفت له عن مثل سنام البعير فتسنمها وقال

ادخلت فيها كذراع البكر • مدملج الراس شديد الامر •
زاد على شبر بنصف شبر • كانما اولجته في جمر •

وسمع بشار كلام امراة فاحبها وراسلها ان تواصله ولح عليها فقالت لرسوله اي معنى
له في • اولي فيه • وهو اعمى لا يراني فيعرف جمالي • وهو قبيح الوجه لا حظ لي فيه • فليت شعري
لاي شيء يطلب وصال مثلي • فادى اليه الرسول كلامها فقال عد اليها فقل لها

ايري لا فضل على ايارهم • واذا اسطر بحر غير اواب •
يلقوه بعد ثلاث عشرة قايماً • نظر المؤذن منك يوم سحاب •
وكان هامة راسه بطيخة • حملت الى ملك بدجلة جاب •

وعشق امراة وتردد رسوله عليها حتى برمها • فشكته الى زوجها • فقال اجيبيه وعديه
الى هنا ففعلت • ووجهت له فجاء ولم يعرف بزوجها • فقال ما اسمك بابي انت فقالت
امامة فقال • امامة قد وصفت لنا بحسن • وانا لا نرى ما تلمسينا •
فوضعت يده على ايرزوجها وقد انعظ لحسن حديثها معه • ففزع ووثب قايماً وقال

على الية ما دمت حيا • امسك طايعاً الا بعود •
ولا اهدي لارض انت فيها • سلام الله الا من بعيد •
طلبت غنيمة فوضعت كفي • على ايراشد من الحديد •
فخير منكم من لا خير فيه • وخير من زيارتكم قعودي •

وقبض زوجها عليه وقال هممت ان افضحك • فقال كفاني فديتك ما فعلت بي والله
لا اعود لمثلها ابداً • سمع الحكم بن عبدك امراة تتمثل بقول

واعسر احياناً فتشتد عسرتي • فادرك ميسور الغنى ومعي عرضي •

فقال لها يا حبيبة اتعرفين من قال هذا • قالت هو ابن عبدك • قال افتعرفينه عيناً • قالت
لا والله • قال انا هو والذي اقول

وانعظ احياناً فيبعد جلده • واعذل جهدي فلا ينفع العذل •
وازداد نعظاً حين ابصر جارتي • فاوثقه كيما يقوم له عقل •
وربتما لم ادر ما حيلتي به • اذا هو اذاني وعربد للجهل •
فاوكيه في بطن جاري وجارتي • مكابرة قدماً وان رغم البعل •

فقالت المراة بئس الجار والله للمغيبة انت • قال اي ولا الذي معها زوجها وابيها واخوها
اين قول هذا على اسلامه من قول عنترة على جاهليته

واغض طرفي ما بدت لي جارتي • حتى يواري جارتي ماواها •
اني امرؤ سمح الخليقة ماجد • لا اتبع النفس اللجوج هواها •

وقال ابن الرقعمق

كل يوم انا من ايري في امر عجاب • ليس يخليني من حزن وهم واكتئاب •
عينه في كل من دب • على وجه التراب •

لم يدع لي ذهبا   الا رماه بالذهاب
وابتدا الميشوم ان   يعمل في بيع الثياب
لعنة الله عليه   وبراغيث الكلاب

وللمنجم البصري في ضد ما تقدم • والمنجم صاحب ابن دريد والقايم مقامه بالبصرة

في الاير

لي اير اراحني الله منه   صار همي به عريضا طويلا
نام اذ زارني الحبيب عنادا   ولعهدي به ينيك الرسولا
حسبت زورة علي لحيتي   وانصرفنا وما شفينا غليلا

ولراشد بن اسحق يرثيه

طالما قمت كالمنارة تهتز   اهتزازا تسمو اليه العيون
رب يوم رفعت فيها ثيابي   فكاني في مشيتي مختون
فجني قوسك الزمان واقنتك   خطوب يفني عليها الفنون
لم يدع منك حادث الدهر الا   جلدة كالرشاء فيها غضون
تتثني كانها صولجان   او كما عرقت من الخطنون

وله ايضا فيه

اير ضعيف المتن رث القوي   لو شيت ان اعقده لانعقد
ان يمس كالبقلة في لينها   فطالما اصبح مثل الوتد

وله ايضا فيه

كانه حين اطويه وانشره   سير يلف علي دوابة الزيق
وان يقم قلت قناة معنقفة   او عروة ركبت في راس ابريق

وله ايضا فيه

ينام علي كف الفتاة وتارة   له حركات ما تحس بها الكف
كما يرفع الفرخ ابن يومين راسه   الي ابويه ثم يدركه الضعف

سمعت الحافظ ابا جعفر المروردي يقول مازحت شيخنا نجيب بن ميمون الواسطي يوما وكان شيخا دمثا ظريفا فقلت له اخبرني هل بقي من سلطان الهوي شي وهل تقوم للخدمة الجثمانية الحكارة المجونية • فقال آه آه ثم انشد

تعنقف فوق الخصيتين كانه   رشاء علي راس الركية ملتف
كفرخ ابن ذي يومين يرفع راسه   الي ابويه ثم يدركه الضعف

وانشد ايضا

يقوم في الليل عند البول منحنيا   كانه قوس نداف بلا وتر
ولا يقوم اذا نبهته سحرا   كما يقوم ايور الناس في السحر

ثم بكا بكاء شديدا وذكرنا ووعظنا • وهذه الابيات المنسوبة لراشد بن اسحق كلها من قصايد له مطولة في هذا الفن • واكثر شعره فيه • وله شعر كثير ومنه انتزع الحريري قصيدته في هذه المقامة قوله اعلن اي رفع صوته والنحيب البكا وفي بكاء المحب علي الحبيب يقول الشاعر وزاد معني

انني

اتتني تؤنبني في البكاء   فاهلا بها وبتانيبها
تقول وفي قولها حشمة   اتبكي بعين تراني بها
فقلت اذا استحسنت غيركم   امرت البكاء بتاديبها

رقات انقطعت انفثات انكسرت وسكنت لوعة حرقة النجعة المرعي الرواد الطالبون لها بهتات باطل عيان معاينة قوله في عصاي سير مثل يضرب لمن ليس عنده منفعة وماله فوغ • والسير الشراك يدخل في ثقب يكون في راس العصا • ويعقد منها حلقة يدخل فيها يده التي تمسك العصا فيكون اشد لاعتماده عليها وضربه بها • فجعل عصاه عاطلة من سيرها • وهو يريد ان لا منفعة عنده

وانشدوا

يالك من همة وخير   لو كان لي في عصاي سير
صبرا علي النايبات صبرا   ما يصنع الله فهو خير
فكم قليل بدا كثيرا   كم مطر بدوه مطير

فوايد العصا

ذكر الجاحظ فوايد العصا • فمنها سيل يونس عن قول الله تعالي ولي فيها مارب اخري فقال لست احيط بجميع مارب موسي عليه السلام • لكنني اذكر جملة تدخل في باب الحاجة اليها • من ذلك انها تحمل الحية والعقرب والذيب والفحل الهايج • ويتوكا عليها الكبير والسقيم والاقطع والاعرج والخطيب • فتنوب الاعرج عن ساق اخري • والاعمي عن قايد • وهي للقصار والدباغ • وهي مقاد للسملة • ومحراك للتنور • ولدق الجص والسمسم ولخبط الشجر وللشرطي والمكاري سلوح • وتزود للراعي غنمه • وللراكب مركبه • وتدق في الحايط • وتركزها فتجعلها قبلة • وان شيت مظلة • وتدخلها في عروة المزود وطرفها في يدك • والثاني في يد صاحبك • وان كان فيها زج كانت عنزة • وان زدت شيا كانت عكازا • وان زدت شيا كانت مطردا • وان زدت شيا كانت رمحا • وكانت ايات موسي صلي الله عليه وسلم في عصاه • وكانت له تفارق سليمن عليه السلام في مقاماته حتي سلط الله عليها الارضة وهو ميت فسقط فكانت للجن اية • وكان الحكم بن عبدك اعرج لحدب هجاء خبيث الهجاء • وكان الشعراء يقفون بابواب الملوك ولا يوذن لهم • وكان يكتب علي عصاه حاجته ويبعث بها فلا تؤخر له حاجة • قال يحيي نوفل

ذكر الحكم بن عبدك

عصي حكم في الباب اول داخل   ونحن علي الابواب نقصي ونحجب
وكانت عصي موسي لفرعون اية   وهذي لعمر الله ادهي واعجب
تطاع ولا تعصي ويحذر امرها   ويرغب في المرضات منها ويرهب

فضحك الناس منها وشاعت بالكوفة وصارت ضحكة • فاجتنب ان يكتب عليها • وكان لابن عبدك صديق اعمي يقال له يحيي بن علية • وكان ابن عبدك قد اقعد فخرجا ليلة الي منزل بعض اخوانهما • وابن عبدك يحمل والاعمي يقاد • فلقيهما صاحب العسس فحبسهما فنظر ابن عبدك الي عصا ابن علية في الحبس الي جانب عصاه فضحك • وقال

حبسي وحبس ابن علية من اعاجيب الزمان
اعمي يقاد ومقعد   لا الرجل منه ولا اليدان
يا من يري ضب الفلاة   فعيد حوت في مكان

طرفي وطرف ابن علية … ما بيننا متوا فقان
من يفتخر بجوا ده … فجوادنا عكازتان

وقال ايضا

اقول ليحيى ليلة السجن ساهرًا … ونومي به نوم الاسير المقيد
اعني على حفظ النجوم ورعيها … اعنك على تحبير شعر مقصد
ففي حالتينا عبرة وتفكر … واعجب من ذا حبس اعمى ومقعد
كلانا اذا العكاز فارق كفه … ينيخ سريعًا او على الكف يسجد
فعكازة تهدي الى السبل اكمهًا … واخرى مع الرجلين قامت مع اليد

وولي امارة الكوفة اعرج وولي شرطتها اعرج فقصد الامير ابن عبدك وهو اعرج ودد حد سايلا اعرج **فقال**

الق العصا ودع التخامع والتمس … عملا فهذي دولة العرجان
لاميرنا وامير شرطتنا معًا … يا قومنا لكليهما رجلان
فاذا يكون اميرنا ووزيرنا … وانا فان الرابع الشيطان

فبعث اليه اميرها مائتي درهم وساله ان يكف عنهما وكثيرا ما تعرف الشعراء ذكر عصي موسى على اغراضهم فمنها ما يحسن وما يقبح **وقال** ابن سارة

ولي عصًا من قبيل الذم احمدها … لها اقدم في تاخيرها قدمي
كانها وهي في كفي اهش بها … على ثمانين عاما لا على غنمي
كانني قوس رام وهي لي وتر … ارمي عليها سهام الشيب والهرم

وقال ابو بكر البلوي

كان عيني حين حاولت ضبطها … لتوديع الفي والهوى يصرف الدمعا
يمين ابن عمران وقد حاول العصا … وقد جعلت تلك العصا حية تسعى

وقال ابن رشيق كنت اميل الى قينة اسمها ليلى فعلقها بعض خدام الحمدون وكان يحب خلعتها ولحسنها منزلة لا يسلم جاه منه تيما فنهيته عنها فلم ينته **فقلت**

ظن ان الصحون ملك سليمان … وليلى لجهله بلقيسا
وله في العصا مارب اخرى … حاش لله ان تكون لموسى

وقال الصابي

يبدي اللواط مغالطًا ومجانة … ابدًا لاعواد الورى تستهدف
وكانه ثعبان موسى اذ غدا … لحبالهم وعصيهم تتلقف

وقال الصاحب

هذا ابن متويه له ابنة … تبتلع الاير واقصى الخصا
يكفر بالرسل جميعًا سوى … موسى بن عمران لاجل العصا

وقال ابو الفرج الاصبهاني في القاضي الانوخي والتمس منه عكازة فلم يعطه اياه

اسمع حديثي تسمع انه عجبًا … لا شي اعجب منه ينتهي القصصا
طلبت عكازة للرجل تحملني … وديمتا عند من يخفي العصا بعصا
وكنت احسبه يهوى عصا عصب … ولم اكن خلته صبًا بكل عصا

لما قدم

لما قدم قتيبة بن مسلم واليًا على خراسان سقطت المخصرة من يده فتطير به اهل خراسان فقال يا اهل خراسان ليس كما ظننتم ولكن كما **قال الشاعر**

فالقت عصاها واستقر بها النوى … كما قر عينًا بالاياب المسافر

واما قول الشاعر

ويكفيك ان لا يرحل الضيف لايثا … عصي العبد والبير التي لا يرينها

فقال يعقوب البير هنا حفرة يجعل فيها الملة وتجعل عليها الخبزة والعصا تقلب بها الخبزة على الملة و ينفض بها الرماد **وقال اخر**

اذا جاء نقاف يجر قناته … طويل العصا نكبته عن شياهيا

قال فالنقاف الرسول بين المحب والمحبة يأتي كانه سايل فاذا وقف نقف الارض بعصاه فاذا سمعت المراة ذلك خرجت اليه فقال لها الرسالة فنقفه علوم بينهما واراد بالشياه النسا **قوله** عيي اي سحابي مطيه تضغير مطر اي لوكان له قوة وما لاثرت بذلك نفسي استاثرت تخصصت جناح اثم يأتمرون يتشاورون يتخافتون يتكلمون سرا فيما يأتون اي فيما يفعلون معه توهم ظن صرفه رده حرمان خيبة برهان حجة فرط سبق يلوح جمع يلمع وهو السراب القاع منخفض الارض يرامع جمع يرمع وهو الحصى البيض وقيل الحجارة الرخوة البقاع جمع بقعة واراد ان ظاهرًا وليس هم خبرة كالسراب يخيل انه ماء ولا حقيقة له واليرمع يظنه فضة وهو حجر الارتياد تدبير الراي واصله الحمز لانه من الراي استوهبتم طلب منكم بردة ثوب يلبس هززتم حركتم البيت الكعبة اف خيبة وقد تقدم ان الفخة والحصاة يكنى بها عن يد البخيل ذله فته حرة لسانه رفاه وصله والطل والسيل هنا السيب القليل والكثير سيبهم عطاؤهم وحق وجب التاسي الاقتدا خلجت جذبت واخرجت الخنصر اصغر الاصابع ويليها البنصر ثم الوسطى ثم السبابة وتسمى المسبحة ثم الابهام **قال** ابو العلا

شغلت عن المرء من خمسة … فثنتين نحرهما المفخر
يشار اليه بسبابة … ويثنى على فضل الخنصر
نحن اجل ذا رفعت هذه … الى خالق الخلق تستغفر
ومن فضل ذا البست خاتما … يزين وعيب البنصر

وقال صريع الغواني يلغز بخاتم

وابيض اما راسه فمدور … نقي واما جسمه فمغار
ولم يكتسب الا ليسكن وسطه … خصيبة راس ما عليه خمار
لها اخوات اربع هن مثلها … ولكنها الصغرى وهن كبار

لغة تم رددت فرية كذب مرية شك ويقال بين القوم الكذوبة يتكاذبون بها اي احاديث كذب تكذبها استفعلها احبوكة الة يصاد بها طوية على غرة اي طريقته الملتزمة من الختل والغر بالنقط كسور الثوب يقال اطو الثوب على غره اي كسوره طيه الاول جابر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم على الثوب راحة صنت حفظت وكتمت شغاه عيبه فرح كشفه والكشف بروز سن على اخواتها وخروج الحنك الاعلى على الاسفل حصبته رميته والحصبة الحصى الصغار وحصبته رميته بالحصبا

فاستعار للخاتم ارصده اعده واها عجبا ما اضرم شعلتك اي ما اكثر توقد ذهنك
والشعلة لسان النار واغا تعجب منه لانه نذر فيه واعلمه انه قد عرف مكره حين قال
لدا رصده ثم ستر عليه واهل المشرق يتختمون ويتصدقون بخواتيمهم وفي البديعة بعد
تشكي تقدم من ابي الفتح قال ابن هشام فوالله ما انسني عن وحدتي الا خاتم
ختمت به صخرة فلما تناوله انشا يقول

ومنطق من نفسه … بقلادة الجوزاء حسنا
متالف من غير اسرته … علي الايام خدنا
كلئيم لقي الحبيب … ففهمه شغفا وحزنا
علق يسني قدره … لكن من اهداه اسني
اقسمت لو كان الوري … في المجد لفظا كان معنا

قال فتبعته حتي سفرت الخلوة فاذا والله ابو الفتح والطلي زغلول فقلت

ابا الفتح شبت وشب الغلام … فاين الكلام واين السلام

فقال

غريبا اذا جمعتنا الطريق … الوفا اذا نظمتنا الخيام

يسعي اي يسرع قدما اي قدامه وقبالته يهرول فعل والهرولة جري بين المشي
والعدو قدما اي قديما واولا ومعناها كل فعل في اول مرة حين سعي قدما نزعت
اشتقت امتحان تجربة قرعت ضربت ظنبوب مقدم عظم الساق ويقال قرع
في هذا الامر ظنبوبه اذا اسرع وجد فيه وبينه قول سلامة بن جندل

كنا اذا ما اتانا صارخ فزع … كان الصراخ له قرع الظنابيب

اي كانت اغاثتنا له اسراعنا في نصرته الهبت اشتعلت الهوني شدة حزني والغلوة
مقدار رمية السهم اجتليته نظرته بحجة اردانه بحجة اطراف ثوبه عقفته صرفته
عن وجهه سنن طريق ميدانه موضع جريه وطلقه ملجا موضع يلجا اليه منجا
موضع ينجو فيه عز صوته ذكره قاتلك الله اي قتلك الله واكثر ما يقع فاعلت عن الاثنين
وقد يكون عن الواحد نحو ناولت وسافرت وقيل معني قاتله لعنه وقيل عاداه النهي
العقول واحدها نهية ومنه نهيته عن كذا فانتهي واللهي العطايا واحدها
لهوة واصلها القبضة من الطعام تجعل في فم الرحي يكذب يحدث بالكذب يبرقش
يزين والبرقشة التزيين بالوان شتي ورّيت يقال وريت الخبر توريه سترته
واظهرت غيره وفي الحديث انه صلي الله عليه وسلم كان اذا اراد سفرا ورّي بغيره
وهو ماخوذ من الوري فانه جعل الخبر وراه ولم يظهره رايت استعملت الريا يريد
انه صرح لهم بذكر الصورة ولم يكن عنها فتعقبوا اكثروا الضحك ابو هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب والقهقهة
من الشيطان والتبسم من الله من كيت وكيت اي من هذه التي اسموها وكيت وكيت
كناية عن الحديث المدرج المتداخل

المقامة الحادية والعشرون وتعرف بالرازية

حدث الحرث بن همام قال عنيت مذ احكمت تدبيري وعرفت قبيلي من دبيري بان

اصغي

اصغي الي العظات والغي الكلم المحفظات لاتحلي بمحاسن الاخلاق والتخلي مما يسم
بالاخلاق وما زلت اخذ نفسي بهذا الادب واخمد به جمرة الغضب حتي صار
التطبع فيه طباعا والتكلف له هوي مطاعا فلما حللت بالري وقد حللت حبي
الغي وعرفت الحي من اللي رايت بها ذات بكرة زمرة اثر زمرة وهم منتشرون انتشار
الجراد ومستنون استنان الجياد ومتواصفون واعظا يقصدونه ويخلون
ابن سمعون دونه فلم يتكادني لاستماع المواعظ واختبار الواعظ ان اقاسي
اللاغط واحتمل الضاغط فاصحبت اصحاب المطاعة وانخرطت في سلك الجماعة
حتي افضينا الي ناد جمع الامير والمامور وحشد النبيه والمغمور وفي وسطها الذي
دوسط اهلته شيخ قد تقوس واقعنسس وتقلنس وتطلس وهو يصدع
بوعظ يشفي الصدور ويلين الصخور فسمعته يقول وقد افتتنت به العقول
ابن ادم ما اغراك بما يغرك واضراك بما يضرك والهجك بما يطغيك وابهجك بمن يطريك
تعني بما يعنيك وتهمل ما يغنيك وتنزع عن قوس تعديك وتردي الحرص الذي
يرديك لا بالكفاف تقتنع ولا من الحرام تمتنع ولا للعظات تستمع ولا بالوعيد
ترتدع دابك ان تتقلب مع الاهواء وتخبط خبط العشواء وهمك ان تداب
في الاحتواء وتجمع التراث للوراث يعجبك التكاثر بما لديك ولا تذكرها بين يديك
وتسعي ابدا لغاربك ولا تبالي الك ام عليك اتظن ان ستترك سدي وان
لا تحاسب غدا ام تحسب ان الموت يقبل الرشا او يميز بين الاسد والرشا
كلا والله لن يدفع المنون مال ولا بنون ولا ينفع اهل القبور سوي العمل المبرور
فطوبي لمن سمع ووعي وحقق ما ادعي ونهي النفس عن الهوي وعلم ان
الفائز من ارعوي وان ليس للانسان الا ما سعي وان سعيه سوف يري

ثم انشد انشاد وجل بصوت زجل

لعمرك ما تغني المغاني ولا الغني … اذا سكن المثري الثري وثوي به
فجد في مراضي الله بالمال راضيا … بما تعتني من اجره وثوابه
وبادر به صرف الزمان فانه … مخلبه الا شيء يعود ونابه
ولا تامن الدهر الخؤون ومكره … فكم خامل اخني عليه ونابه
وعاص هوي النفس الذي ما اطاعه … اخو ضلة الا هوي من عقابه
وحافظ علي تقوي الاله وخوفه … لتنجو مما يتقي من عقابه
ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه … بدمع يحاكي الوبل حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه … وروعة ملقاه ومطعم صابه
وان قصاري مسكن الحي حفرة … سينزلها مستنزلا عن قبابه
فواها لعبد ساءه سوء فعله … وابدي التلافي قبل اغلاق بابه

قال فظل القوم بين عبرة يذرونها وتوبة يظهرونها حتي كادت الشمس تزول
والفريضة تعول فلما خشعت الاصوات والتام الانصات واستكنت العبرات
والعبارات استصرخ مستصرخ بالامير الحاضر وجعل يتجار اليه من عامله الجائر
والامير صاغ الي الخصم لاه عن كشف ظلمه فلما يئس من روحه استنهض الواعظ

لنصحه فنهض نهضة الشمير وانشد معرضا بالامير

عجبا للراج ان ينال ولاية   حتي اذا ما نال بغيته بغا
يسدي ويلحم في المظالم والغا   في وردها طورا وطورا ولغا
ما ان يبالي حين يتبع الهوي   فيها اصلح دينه ام اوتغا
يا ويحه لو كان يوقن انه   ما حالة الا تحول لما طغي
او لو تبين ما ندامة من صغي   سمعا الي افك الوشاة لما صغي
فانقد لمن اضحي الزمام بكفه   وتغاض ان الغي الرعاية اولغا
وارع للراد اذا دعاك لرعيه   ورد الاجاج اذا حماك السيغا
واحمل اذاه ولو امضك منه   واسال عزب الدمع منك وافرغا
فليضحكنك الدهر منه اذا نبا   عنه وشب لكبده نار الوغا
ولتنزلن به الشمات اذا بدا   متخليا من شغله متفرغا
ولتاوين له اذا ما خده   اضحي علي ترب الهوان ممرغا
هذا وسوف يوقف موقفا   فيه يري رب الفصاحة الثغا
وليحشرن اذل من فقع العلا   ويحاسبن علي النقيصة والثغا
ويواخذن بالجتني ومن يجتني   ويطالبن بالمحتسى وبما ارتغا
ويناقش علي الدقايق مثل ما   قد كان يفعل بالوري بل ابلغا
حتي يعض علي الولاية كفه   ويود لو لم يبغ منها ما بغا

ثم قال ايها المتوشح بالولاية المترشح للرعاية دع الادلال بدولتك والاغترار بصولتك فان الدولة زخ قلب والقدرة برق خلب وان اسعد الرعاة من سعدت به رعيته واشقاهم في الدارين من ساءت رعايته فلا تكن ممن يذر الاخرة ويلغيها ويحب العاجلة ويبتغيها ويظلم الرعية ويوذيها واذا تولي سعي في الارض ليفسد فيها فو الله ما يغفل الديان ولا تهمل الانسان ولا تلغي الاساءة والاحسان بل سيوضع لك الميزان وكما تدين تدان قال فوجم الوالي لما سمع واستقع لونه وانتقع وجعل يتانف من الادمع ويردف الزفرة بالزفرة ثم عمد الي الشاكي فاشكاه والي المشكو فانحاه والطف الواعظ وحباه وعزم عليه ان يغشاه فانقلب عنه المظلوم منصورا والظالم محصورا وبرز الواعظ يتهادي بين رفقته ويتباهي بفوز صفقته واعتقبته اخطو متقاصرا واريد لمحا باصرا فلما استشف خافيتي وفطن لتقلب وجهي فيه قال لخير دليليك من ارشد ثم اقترب مني وانشد

انا الذي تعرفه يا حارث   حدث ملوك فكه منافث
اطرب ما لا تطرب المثالث   طورا اخو جد وطورا عابث
ما غيرتني بعدك الحوادث   ولا التحي عودي حطب كارث
ولا فري نابي حد فارث   بل مخلبي بكل صيد ضابث
وكل سرح فيه ذيبي عايث   حتي كاني للانام وارث

سامهم وحامهم ويافث

قال الحرث بن همام فقلت له بالله انك لابو زيد ولقد عمت في الله ولا عمرو بن عبيد

فهش

فهش هشاشة الكريم اذا أمّ وقال اسمع يابن امّ

عليك بالصدق ولو انه   احرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضي الله فاغبي الوري   من اسخط المولي وارضي العبيد

ثم انه ودع اخدانه وانطلق يسحب اردانه فطلبناه من بعد بالري واستنشينا خبره من مدارج الطي فما فينا من عرف قراره ولا دري اي الجراد عاره

شرح المقامة الحادية والعشرين

عنيت شغلت احكمت اتقنت قبيلي من دبيري اي ما اقبل عليه من امري ولا ادبر عنه ابن الانباري ما يعرف قبيلا من دبير اي ما يعرف الاقبال من الادبار اي ما اقبل به من القبل الي الصدر مما ادبر عنه وقيل معناه ما يعرف الشاة المقابلة وهي التي شق اذنها الي قدام من المدابرة وهي التي شق اذنها من موخرها وترك ما قطع منها معلقا الي خلف لا تبين اصغي اميل الي العظات هي المواعظ الغي اترك الكلم جمع كلمة المحفظات المغضبات التخلي التزين التحلي الزول والفرع وتحليت من كذا تركته بسير تجعله سمة الاخلاق العيوب وتزين الوضر واصله في الثوب اخمد اسكن والتطبع له في الطبيعة اثر وان لم تذهب الطبيعة بالجملة لانه اتفقت العرب والعجم علي فوت غلب الطبع املك وكان ملك من ملوك فارس له وزير مجرب حازم فكان يعرف اليمن في مشورته فهلك وقام ابنه بعده فلم يرفع به راسا فذكر له مكانته من ابيه فقال كان ابي يغلط فيه وساير بكم ذلك فاحضره وقال له ايهما الغلب الادب او الطبيعة فقال الطبيعة لانها اصل والادب فرع وكل فرع يرجع الي اصله فدعا الملك بسفرة فوضعت واقبلت سنانير بايديها الشمع فوقفت حول السفرة فقال له اعتبر خطاك وضعف مذهبك متي كان ابو هذه السنانير شماعا فقال امهلني في الجواب الي الليلة المقبلة فقال لك ذلك فخرج الوزير وامر غلامه ان يسوق له فارة فساقها حية فربطها بخيط وعقدها في سهره فلما راح الي الملك وضعها في كمه ودخل فاحضر السفرة والسنانير فالقي لها الوزير الفارة فاستبقت اليها وتطايرت الشمع حتي كاد البيت يضطرم عليهم نارا فقال للملك كيف رايت غلبة الطبع الادب قال صدقت ورجع الي ما كان عليه ابوه قال ذو الاصبع

كل امرئ راجع يوما لشيمته   وان تخلق اخلاقا الي حين

وقال العرجي

يا ايها المتحلي غير شيمته   ومن شمايله التبديل والملق
ارجع الي خلقك المعروف ديدنه   ان التخلق ياتي دونه الخلق

وقال المتنبي

اريد من زمني ذا ان يبلغني ...

الي خلق الدنيا حبيبا تزيده   فما طلبي منها حبيبا ترده
واسرع مفعول فعلت تغيرا   تكلف شيء في طباعك ضده

وله ايضا

يراد من القلب نسيانكم   وتابي الطباع علي الناقل

وقال الشريف

هيهات لا تتكلف في الهوى • فضح التطبع شيمة المطبوع

وقال ابن طاهر الاندلسي

نقل الطباع من الانسان ممتنع • صعب اذا رامه من ليس من ادبه
يريد شيئا وتاباه طبايعه • والطبع املك للانسان من ادبه

فيريد انه راض نفسه على فعل الخير وبعد الشر حتى اعتادت له الى ما يريد • والتطبع استعمال غير ما في طبعك • والتكلف استعمال ما لا يقدر عليه الا بمشقة • والري على جادة طريق خراسان • واسم مدينة الري المهدية • سميت بهذا الاسم لان المهدي تولاها في خلافة المنصور لما توجه الى خراسان لمحاربة عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي • وبها ولد الرشيد • لان المهدي اقام بها عدة سنين • فشيد بناها واتقنه وارضع نساء الوجوه من اهلها الرشيد • واهل الري اخلاط من العرب والعجم فيها قليل • وافتتحها قرظ بن كعب الانصاري في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه • وشرب اهلها من عيون كثيرة واودية عظيمة • وبها واد عظيم ياتي من بلاد الديلم • يقال له نهر موسى • ولكثرة مياه البلد كثرت ثمارها وجناتها واشجارها • ولها رساتيق واقاليم • والنسب اليها الرازي • وهو شاذ النسب • وكتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم ما يقيمك بارض الفراعنة والجبابرة • سر الى خراسان ارض العقبة والعقبان • والجواري الحسان • وتقدم الحي • والغي الضلال • والعرب تقول ما يعرف الحي من اللي • والحي من اللي تقوله لمن تستجهله • وتنفي عنه الفطنة • ونفس تفيها ان الحي مصدر حويت الشي جمعته اذا احرزته • واللي مصدر لويت الرجل مطلته ومنعته حقه • ليا وليا وليانا فالحي مدح واللي ذم كانه يقال عرفت الحي من اللي • انما قال عرفت الخير من الشر وما يضر مما ينفع • وعرفت الحي من اللي وقبيلي من دبيري • انما يستعملان في النفي • ويجوز ابو محمد في استعمالها في الايجاب حيث كانت اصلها للنفي • الزمرة الجماعة • وتقول فلان اثر فلان اي خلفه وقريب منه كانه يتبع اثره اذا رفع هذا قدمه وضع الاخر قدمه في الموضع منتشرون متفرقون مستنون جارون متواصفون يصف بعضهم لبعض

ابن سمعون هو ابو الحسن محمد بن احمد بن اسمعيل المعروف بابن سمعون الواعظ وكان وحيد عصره • وفريد دهره في الاخبار عما يجس بالافكار • ولينا من الاولياء الاخيار كلامه في الوعظ نافع • ونفحه في القلوب ناجع • ومجاله في تصاريف الكلام على الخواطر رحب واسع • وكان يقال له الشيخ المنطق بالحكمة • وحدث ابو طاهر محمد بن علي العلاف قال حضرت ابن سمعون يوما وهو في مجلس الوعظ وهو جالس على كرسيه • وكان ابو الفتح القواس جالسا الى جانب الكرسي • فغشيه النعاس ونام • فامسك ابو الحسن عن الكلام ساعة حتى استيقظ ابو الفتح ورفع راسه • فقال له رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومك • فقال نعم • فقال ابو الحسن لذلك امسكت عن الكلام خوفا ان تنزعج وتنقطع عن الذي كنت فيه • وذكر ابو علي الهاشمي قال حكى لي مولى الطايع بالله قال امرني الطايع ان اوجه الى ابن سمعون فاحضره الى دار الخلافة • ورايت الطايع على صفة من الغضب • وكان يتقي في تلك الحالة • لانه كان ذا حدة فبعثت الى ابن سمعون وانا مشغول القلب لاجله • فلما حضر اعلمت الطايع حضوره

تعريف الري

مجلس مجلسه واذن له في الدخول فسلم له بالخلافة • ثم اخذ في وعظه • فاول ما ابتدا به ان قال روي عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه • وذكر حديثا ولم يجري في ميدان الوعظ حتى بكى الطايع وسمع شهيقه • وابتل منديل بين يديه بدموعه • فامسك ابن سمعون حينئذ • فدفع الي درجا فيه طيب وغيره فدفعته اليه وانصرف • وعدت الى الطايع وقلت يا مولاي رايتك على صفة من الغضب على ابن سمعون ثم انقطعت عنها عند حضوره فما السبب • فقال رفع الي انه يبغض عليا رضي الله عنه • واحببت ان اتيقن ذلك فان صح عنه قتلته • فلما حضر بين يدي افتتح كلامه بذكره والصلاة عليه • واعاد في ذلك وابدا • وقد كان له مندوحة في الرواية عن غيره وترك الابتداء به • فعلمت انه وفق لما يزول به عنه الظنة • وتبرا ساحته عندي ولعله كوشف بذلك • وله كتاب المجالس • وهو كله احاديث متصلة الاسانيد • ومن كلامه ان القلب بمنزلة المراة • فاذا اصابها الظلمة عولجت بالزيت • فاذا ازدادت زيد فيها من حنات الاجر • فاذا ازدادت جليت بالحديد • فاذا زادت على ذلك حتى ركبها الصدا ولم يكن لها بد من عرضها على النار حتى يتم جلوها • توفي ابن سمعون في ذي القعدة سنة سبع وثمانين وثلثماية • ودفن بداره بشارع العباس • فلم يزل هناك حتى نقل في يوم الخميس الحادي عشر من رجب سنة ست وعشرين واربعماية • ودفن بباب حرب ببغداد وقيل ان اكفانه لم تكن بليت قوله يتكاذني يشق علي • اقاصي اباعد • اللاغط الصايح بكلام لا يفهم • والضاغط الذي اذا زاحمك عصرك بحايط او غيره حتى يقطع نفسك • يريد انه لا يمنعه ما اصابه من السب والصياح به • والضغط والكلام من مزاحمة الناس حتى قرب من الواعظ • وبين هذا قوله في الخمسين • فلم ازل اتخير المراكز واعطي اللاكز والواكز • اصحبت انقدت المطاوعة المنقادين للطاوعين • والاختلاط دخول الانسان في الامر بغير علم • وتقدم السلك • افضينا وصلنا واراد ان هذا المجلس جمع العامة والامير • ومن له ذكر رفيع وشهرة • ومن هو مجهول لخمول • واراد بالهالة حلقة الناس • وبالاهلة اشراف الناس او العلماء • وحرك السين من وسط الهالة لانها دارة وساحة • والعرب تقول جلس فلان وَسَط الدار • واحتجم وسط الراس بالتحريك وسكن مع الاهلة لانه اراد معنى بين • والعرب تقول جلس وسط القوم تجعلوه بمعنى بين • لما حل محلها وكان في معناها • وما له يجسن جلس بين الدار لهذا لا يقال جلس وسطها بالتسكين • تقوس الحنا • اقعنسس نقيض احدودب • والقعس دخول الظهر وخروج الصدر • والحدب ضده • وبينه الراجز بقوله

اقعس يمشي مشية النفاس • تقلنس لبس القلنسوة • تطلس لبس الطيلسان

وهو كساء اخضر يلبسه الخواص • تصدع يشق • ما اكثر لهوك يغرك بذلك على الغرور • واضراك اشد ملازمتك • الهمك اشد جبك • يطغيك يردك طاغيا مجاوزا قدرك • ابهجك اشد سرورك • يطربك يضحك في وجهك • والنفس ميالة كثيرة الخداع لمن يعظم شانها ويثني عليها • زراية لمن يحقرها ويذمها • ولذا قال صلى الله عليه وسلم احثوا التراب في وجوه المداحين تزليلة لهم بذلك • حيث اكسبوا غيرهم عزة النفس والكبر • قال الشاعر

وخدعته بخديعة لما ابي • والحر يخدع بالكلام الطيب

قوله تعني تشتغل يعنيك يتعبك ينزغ يرمي تعديك ظلمك الحرص اسوأ الطمع يوديك يهلكك. كعب بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه
وقال صلى الله عليه وسلم اقتربت الساعة ولا يزداد الناس الا حرصا على الدنيا ولا تزداد منهم الا بعدا. وقال محمود الوراق

كم الى كم انت للحرص وللآمال عبد
ليس يجدي الحرص والسعي اذا لم يك جد
ما لما قد قدر الله من الامر مرد

وفي كتاب للهند لا ينبغي للملتمس من العيش الا الكفاف الذي يدفع به الحاجة عن نفسه وما سوى ذلك فانما هو زيادة في غمه. وقالت الحكماء اقل الدنيا يكفي واكثرها لا يكفي

وقال ابو ذؤيب

والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع

قال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لابنه يا بني اذا طلبت الغنا فاطلبه بالقناعة فانه مال ينفد واياك والطمع فانما هو فقر حاضر وعليك باليأس فانك لم تيأس من شيء قط الا اغناك الله عنه فان الغني من استغنى بالله والفقير من افتقر الى الناس. قال ابن ابي حازم

استغن بالله لا تفزع الى الناس واقنع بيأس فان العز في الياس
واستغن عن كل ذي قربى وذي رحم ان الغني من استغنى عن الناس

ومن كلام عمر رضي الله عنه اللهم لا تكثر لي من الدنيا فاطغى ولا تقلل لي منها فانسى فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى. وقالوا ثمرة القناعة الراحة وثمرة الحرص التعب وقالوا لا غنى الا غنى النفس. وقال صلى الله عليه وسلم عندك ما يكفيك وانت تطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع يا ابن ادم اذا اصبحت امنا في سربك معافى في بدنك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفا. وقيل لابي حازم ما مالك فقال مالان الغنا عما في يدي واليأس مما في ايدي الناس. وقيل لاخر ما مالك فقال التجمل في الظاهر والقصد في الباطن. ومما قيل من الشعر في معنى ما تقدم

قال محمود الوراق

يا عائب الفقر الا تزدجر عيب الغنا اكبر لو تعتبر
من شرف الفقر ومن فضله على الغنا لو صح منك النظر
انك تعصي الله تبغي الغنا وليس تعصي الله كي تفتقر

وقال عبيد بن طاهر

ومن سره ان لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا
فان صلاح المرء يرجع كله فسادا اذا الانسان جاز به الحدا

وقال البحتري

اذا ما كان عندي قوت يوم طرحت الهم عني يا سعيد
ولم تخطر هموم غد ببالي لان غدا له رزق جديد

وقال

(margin: بلغ المقابلة والتصحيح ٣)

وقال طباطبا

ان في نيل المنى وشك الردى وقياس الرشد ضد السرف
كسراج دهنه قوت له فاذا غرقته فيه طفي

وقال اخر

واذا نبا بي منزل جاوزته واعتضت منه غيره لي منزلا
واذا اغلا شيء علي تركته فيكون ارخص ما يكون اذا غلا

قوله ولا بالوعيد ترتدع اي لا تكف عن غيك وضلالك بالتخويف به من اهوال الاخرة. دابك عادتك الاهوا جمع هوى وهو ما تحبه النفس وتميل اليه. تخبط تمشي على غير هداية العشوا الناقة التي لا تبصر. تداب تداوم الاحتراث الكسب التراث المال الموروث. وفي معناه انه وجد على حائط مكتوبا ابن ادم غافص الفرصة عند امكانها وكل الامور الى وليها ولا تحمل على قلبك هم يوم لم ياتي ان يكن من اجلك ياتك الله برزقك فيه. ولا تجعل سعيك في طلب المال اسوة المغرورين رب جامع لبعل حليلته. واعلم ان تقتير المرء على نفسه توفير منه على غيره فالسعيد من اتعظ بهذه الكلمات. قال بديع الزمان

ايا جامع المال من حله تبيت وتصبح في ظله
سياخذ منك غدا كله وتسال من بعد عن كله

وله ايضا

يا حريصا على الغنا قاعدا بالمراصد
لست في سعيك الذي خضت فيه بقاصد
ان دنياك هذه لست فيها بخالد
بعض هذا فانما انت ساع لقاعد

وقال سابق البربري

تحيي متى تلهو بمنزل باطل كانك فيه ثابت الاصل قاطن
وتجمع ما لا تاكل الدهر ابدا كانك في الدنيا لغيرك خازن

وقال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ان فلانا جمع مالا قال فهل جمع له اياما. اخذه الشاعر فقال

ارفه بعيش فتى يغدو على ثقة ان الذي قسم الارزاق يرزقه
فالعرض منه مصون لا يدنسه والوجه منه جديد ليس يخلقه
جمعت مالا فقل لي هل جمعت له يا جامع المال اياما تفرقه
المال عندك مخزون لوارثه ما المال مالك الا حين تنفقه

التكاثر كثرة المال تقول تكاثر المال تكاثرا اذا جاوز الحد في الكثرة. ابو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم من اصبح وهمه الدينار والدرهم تكاثرا حشر مع اليهود والنصارى الذين قالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر. تسعى لغاريك تجتهد في الكسب لتدرك شهوة بطنك وفرجك وهما الغاران وقيل هما الفرج والفم وقيل الحنكان الاعلى والاسفل واخذ اللفظ من قول الشاعر

الم تران الدهر يوما وليلة ۔ وان الفتي يسعي لغاربه دايبا ۔
سدي مهمل سبب الرشا بالضم جمع رشوة وهي عطية تدفع بها مضرة من بعد وعليك التي
بالفتح النوال ۔ كلا زجر الموت هي المنية والمبرور المتقبل ونحي حفظ الوصية ما ادعي
اي ما ادعاه من انه قبل الوصية وحفظه داوم عليه بعلمه ارعوي رجع وتاب ما سعي
اي ما عمل الفايز الظافر بحاجته وجل خايف زجل شديد وزجل الصوت زجلة
ارتفع واضطرب ۔ قال ابو العتاهية فيما تقدم من ذكر الموت

بين عيني كل يوم ۔ علم الموت يلوح
كلنا في غفلة والموت يغدو ويروح

وقال البديع

انما الدهر غرور ۔ ولمن اصغي نصيح
ولسان الدهر بالوعظ لواعيه فصيح
نحن لاهون وآجال المنايا لا تبرح

قوله لعمرك الخ البقا والقسم به كانه قال وحق بقايك الكريم علي المحبب الحي المغاني المنازل الرفيعة المثري الكثير المال الثري التراب الندي واثري صار له من المال كثير كالثري في كثرته ثوي اقام جد تكرم بالك تقتني تكتسب اي لا تنفع المنازل الرفيعة البنا ولا المال الكثير اذا انت الحال الي الموت بادر اي سابق صرف تقلب الاشغي المعوج يقول بملك نابه ضرسه الخوون الكثير الخيانة النابه والنبيه من النباهة وهي الجلالة والرفعة والخامل ضده واخني اهلك واخني علي لخنمالي ضلة اي ضلال هوي سقط عقابه الاول لحبالة والثاني عذابه تله تشتغل بفصاحه يشابه الوبل الكثير المطر حال مصابه اي حال وقوعه والمصاب مصدر صاب يصوب صوبا ومصابا الحمام الموت روعه فزع صاحبه حين يلقاه صابه مره والصاب شجر مر قصاري اخر ونهاية كانه قصر عندها اي حبس فلم يتجاوزها فواها عجبا التلاشي التدارك لما فات اغلاق بابه اي فوته وفي روعة ملقاه يحكي ان ابراهيم عليه السلام قال للموت هل تستطيع ان تريني صورتك التي تقبض فيها روح الفاجر قال لا تستطيع ذلك قال بلي استطيع قال فاعرض عني فاعرض ثم التفت فاذا هو برجل اسود قايم الشعر منتن الرايحة اسود الثياب يخرج من فيه ومنخريه لهيب النار والدخان فغشي علي ابراهيم عليه السلام ثم افاق وقد عاد الي صورته فقال لو لم يلق الفاجر عند موته الا صورتك لكان حسبه وفي مطعم صابه يحكي ان ابراهيم عليه السلام قال له الله تعالي كيف وجدت الموت يا خليلي قال كسفود جعل في صوف رطب قال اما انا هونا عليك وقال لموسي عليه السلام كيف وجدت الموت قال كعصفور يلقي علي المقلاة لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وفي رواية كشاة يسلخ من جلدها وهي حية وقال كعب الاحبار لعمر رضي الله عنه وسأله ان يخبره عن الموت فقال الموت يا امير المومنين كغصن كثير الشوك ادخل جوف رجل فاخذت كل شوكة له بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب فاخذ الغصن ما اخذ وابقي ما ابقي وكان صلي الله عليه وسلم يقول عند موته ان للموت سكرات اللهم هون علي سكرات الموت وقالت عايشة رضي الله عنها لا اغبط احدا يهون عليه الموت بعد الذي رايت من موته صلي الله عليه وسلم فهذه

حالة

حالة احبابه كيف من غرق في بحور المعاصي اللهم عفوك وشعر المقامة مزدوج القوافي وعارضه الزاهد بن عمران فقال

مالي وللدنيا وعلمي بها ۔ غدارة خداعة مالي
تغرني حتي اذا امكنت ۔ تعبث في نفسي وفي مالي
همت بها حبا فقد افسدت ۔ ما كان من صالح اعمالي
اعمي الهوي قلبي وحبي لها ۔ راس خطاياي واعمالي
تبكي علي الفايت من حظها ۔ عيني بتسكاب واهمالي
يا رب زهدني في حبها ۔ ولا تولهني باهمالي

وله في مثله

ارغب عن الدنيا واوصافها ۔ مشوبة حالكها وصافيه
فعل اولي الالباب من قبلنا ۔ واصغ الي نصحي ولوصافيه
ما بال الغني يغتر ذو فطنة ۔ [illegible] ولا يغتر بالعافيه
رب غني قد عاد فقر او كم ۔ عافية قد اصبحت عافيه

وله ايضا

ما الزهد يا قوم فلا تجهلوا ۔ بلبس اسمال ولا خلاق
لكنه لبس ثياب التقي ۔ في حسن اداب واخلاق

وله ايضا

خليلي لا يغرركم مني ظاهري ۔ ومهما سالت الله سل منه لي صفحا
فلو كنت ذا علم كعلمي بباطني ۔ لاضربت عن ذكري ابا ذا النهي صفحا
ولكن ربي الله الجميل تفضلا ۔ فلم يفش لي سرا ولم يبتلي صفحا

قال بعض الزهاد لصاحبه اني لاحبك في الله فقال لو علمت مني ما اعلم من نفسي لابغضتني في الله

وله ايضا

تحفظ بدينك لا تبتذله ۔ ولا يك عرضك عرضا كليما
ولا تعد لعن الذنب لا تنا ته ۔ وبادر باصلاح منك الليما
فانت ابن عمران موسي المسي ۔ ولست ابن عمران موسي الكليما

وقال غيره

لا تامن الدهر الخوون ۔ وخف توارد بغيته
فالموت سهم مرسل ۔ والعمر قدر مسافته

قوله عبرة يذرونها اي دمعة يصبونها وتعول تزيد وتضيق يريد يضيق وقتها ويدخل عليها وقت غيرها فتخرج صلاتين خشعت ذلت التام الانصات احرث السكوت استكنت العبرات والعبارات اي سكن البكا والكلام استصرخ مستصرخ اي استغاث مستغيث بجار يصيح يريد ان رجلا يشتكي للامير من عامل له ولاه عليهم فجار فمال الامير مع الوالي وترك المشتكي قوله صاغ اي مايل ولاه اي تارك ومشتغل ايس قطع رجاه روحه نفرته وعلله الذي يرتاح للمشتكي والروح الفرح والسرور استنهض سأله النهوض لينصح الامير

عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان ذا وصلة لاخيه المسلم الى
السلطان في مبلغ برّ او تيسير عسير اعانه الله على اجازة الصراط يوم دحض الاقدام
الشمير الماضي في الامور معوضا من التعريض وهو ان تخاطب غيره وانت تريده
نال بغيته ادرك ما طلب بغي جار وظلم يسدي ويلحم اي يتصرف في الظلم طولاً
وعرضًا ومقبلاً ومدبرًا والسدا خيوط الثوب طولاً واللحم خيوط عرضا والغا
شاربًا وردها ماكها مولغًا يسقي غيره يريد انه يباشر الظلم بنفسه تارةً
وبتوليته غيره اخرى اوتغ اهلك وافسد [illegible] الازهري ويح كلمة رحمة وويل
كلمة عذاب والفرق بين ويح وويل ان ويل تقال لمن وقع في بلية او هلكة لا يترحم
عليه وويح تقال لمن وقع في بلية يرحم [illegible] له بالتخلص منها عايشة رضي الله عنها
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك فجزعت فقال لي يا حميرا ان ويحك وويك رحمة
فلا تجزعي منها ولجزعي من الويل بوقن يحقق نحو لا تغير طغا ارتفع وجار الحد في
الجور صغا مال افك كذب ابو شاذ [illegible] وقد تقدم انقد طع يقول من اصبح
حالكم فابعد وطه له تغافل التي ترك الرعاية المحافظة للحقوق لغا
لحطا وقال قبيحًا ثم قال ان حملك على الذل فاحتمله ولكني بريغي المرعية رد الاجاج
اشرب الماء المر والملح حاك السيغا منعك العذب السهل المشرب امضك احرقك وصيرك
مهمومًا ولمض التوجع من قول او جرح مسه وقع بجسمك والغرب فيض الدمع
والغرب الدلو هذا اشارة الى ذل العول الدالتع الاخرس المحبوس اللسان وهو ابضا
من يبدل اليا والرا غينًا وربما صاحبها والعقع نوع من الكماه من وطاه كسره
لضعفه وهو الفقاع ويضرب بالمثل فيقال اذل من فقع بقرقرة السغا الزيادة
اجتنا جمع اموال الناس وضبطها لنفسه احبا لختار يريد انه يطالب بما اخذ
من الدنيا ويحاسب على الولاية التي لختاره وولاه احتسى شرب الحسوة من اللبن
بعد الحسوة ارتغا شرب الرغوة اي يواخذ بالقليل والكثير والباطن والظاهر بناقش
يبحث عليه ويخرج ما عنده ابلغ ارند يبغ يطلب ويدرك ونذكر هنا فصلاً
من الاداب يحتوي على الولاية والعزل والتشكي من الولاة حسب ما تضمن هذا الموضع
في المقامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستحرصون على الامارة وتكون حسرة وندامة
فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة اراد عمر رضي الله عنه ان يستعمل رجلاً فبدر الرجل
يطلب العمل فقال قد كنا اردناك لذلك ولكن من طلب هذا العمل لم يعن عليه
ولقي عمر ابا هريرة رضي الله عنهما فقال الا تعمل فقال وما اريد بالعمل قال فقد طلبه من هو
خير منك يوسف الصديق عليه السلام فقال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ
عليم قال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه احب الامرة لثلاث لرفع الاولياء ووضع
الاعداء واسترخاص الاشياء واكرهها لثلاث لروعة البريد وذل العزل وشماتة
العدو وقال امير لاعرابي قل الحق والا اوجعتك ضربًا فقال وانت فاعمل به
فوالله لما وعدك الله على تركه اعظم مما توعدني به وذكر اهل السلطان عند اعرابي
فقال اما والله ان اغتروا في الدنيا بالجور لقد ذلوا في الاخرة بالعدل وقد رضوا
بقليل فان عوضًا من كثير باقي وانما تزل القدم حيث لا ينفع الندم متظلم دخل

للمأمون من عامل له فقال له يا امير المومنين ما ترك لنا فضة الا فضها ولا ذهبًا الا ذهب
به ولا ماشية الا امتشها ولا غلة الا غلها ولا ضيعة الا اضاعها ولا علقا الا
علقه ولا عرضا الا عرض له ولا جليلة الا اجله ولا دقيقًا الا ادقه فعجب المأمون
من فصاحته وقضى حاجته ابن حميد اني لواقف على راس المأمون يومًا وقد
جلس للمظالم وكان اخر من دخل عليه وتقدم اليه امراة عليها اهبة السفر وثياب رثة فوقفت
بين يديه وقالت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فنظر المأمون الى يحيى بن اكثم
فقال يحيى وعليك السلام يا امة الله تكلمي في حاجتك فقالت

يا خير منتصف يرجى له الرشد • ويا اماما به قد اشرق البلد
تشكو اليك عميد الملك ارملة • عدا عليها فلم يترك لها لبد
وابتز منها ضياعًا بعد منعتها • ظلمًا وفرق بين الاهل والولد

فاطرق المأمون حينًا ثم رفع راسه وقال

في دون ما قلت زال الصبر والجلد • عني وقرح مني القلب والكبد
هذا اوان صلوة العصر فانصرفي • واحضري الخصم في الوقت الذي اعد
والمجلس السبت ان يقضى الجلوس لنا • ننصفك منه والا المجلس الاحد

فجلس يوم الاحد وكانت اول من تقدم اليه فقالت السلام عليك يا امير المومنين فقال
وعليك السلام اين الخصم قالت واقف على راسك واشارت الى ابنه العباس فقال يا احمد
بن ابي خالد خذ بيده واجلسه معها للخصومة ففعل فجعل كلامها يعلو كلامه فقال لها
احمد يا امة الله انت بين يدي امير المومنين فاخفضي من صوتك فقال له المأمون دعها
يا احمد فالحق انطقها والباطل اخرسه ثم قضى لها برد ضيعتها وظلم العباس وامر لها
بنفقة وبكتاب الى عامل بلدها ان يحسن معاونتها قال ابو العينا كان عيسى بن
فرخان شاه يتيه علي في وزارته فلما صرف رهبني فلما لقيني سلم واحفى فدنوت منه
وقلت والله لقد كنت اقنع بايمائك دون بيانك وبلحظك دون لفظك فالحمد لله على
ما آلت اليه حالك فلئن اخطات فيك النعمة فلقد اصابت فيك النقمة وان كانت الدنيا
ابدت مقابحها بالاقبال عليك فلقد اظهرت محاسنها بالانصراف عنك ولله المنة اذ اغنانا
عن الكذب عليك ونزهنا عن قول الزور فيك فقد والله اسات حمل النعم وما شكرت
حق المنعم فقيل له يا ابا عبد الله لقد بلغت في السب فما كان الذنب قال سالته حاجة
اقل من قيمته فردني عنها باقبح من صورته وقال ابن الرومي

في ابي الصقر وكان [illegible] فلم يرفع به راسًا
فلئن نكبت لطالما نكبت • بك همة لجات الى سندك
لو تسجد الايام ما سجدت • الا ليوم فت في عضدك
يا نعمة زالت عن ارتها • ما كان اقبح حسنها بيدك
فلقد غدت بردًا على كبدي • لما غدت حرًّا على كبدك

وقال فيه

خفض ابي الصقر فكم طائر • خر صريعًا بعد تحليق
زوجت نعمًا لم تكن كفوها • فضانها الله بتطليق

لا قدست نعما تسربلتها • كم حجة فيها لزنديق •

وقال فيه قبل النكبة

غدا يعلو الجياد وكان يعلو • اذا ما استفرد السبت الطراقا •

اعنتها الشسوع فانعلها • حفاة الكلّ انعلها طراقا •

فزوج بعد فقر منه نعما • اراني الله صبحتها طلاقا •

ومن غرايب التكاتب في العزل ما كتب به احمد بن مهران الي معزول • بلغني اعزك الله انصرافك عن عملك • فسررت بذلك ولم استفظعه لعلمي بان قدرك لجل ولعلاه من ان يرفعك عمل تتولاه • او يضعك عزل عنه • والله لو لم تختر الانصراف • وتود الانعزال لكان في لطف تدبيرك • وتقرب رويتك • وحسن تانيك ما تزيل به السبب الداعي الي عزلك • والباعث علي صرفك • ونحن الي تهنيتك بهذه الحال اولي بنا من ان نعزيك • اذا اردت الصرف فاوتيته • واحببت الاعتزال فاعطيته • فبارك الله لك في منقلبك • وهناك النعم بدوامها • ورزقك الشكر الموجب لك المزيد فيها • وكان ابو شراعة لا يسال ابن المدبر حاجة الا قضاها • ولا يشفع لاحد الا شفعه • فلما عزل ابرهيم بن المدبر عن البصرة • شيعه الناس فردهم حتي لم يبق الا ابو شراعة • فقال يا ابا شراعة غاية كل مودع الفراق • فانصرف راشدًا مكلوًّا من غير قلة ولا ملل • وامر له بعشرة الاف درهم • فعانقه ابو شراعة وبكي واطال وقال وهو احسن ما قيل في التعزية بالعزل

• يا ابا اسحق سر في دعة • وامض مكلوًّا فما منك خلف •

• ليت شعري اي ارض اجدبت • فارتحت بك من جهد العجف •

• نزل اللطف من الله بهم • وحرمناك بذنب قد سلف •

• انما انت ربيع باكر • حيث ما صرفه الله انصرف •

ومن ملح هذا الباب ان بعض الوزراء قلد ابن حجاج عملا • فخرج اليه الخميس وتبعه كتاب عزله يوم الاحد فقال فيه

• يا من اذا نظر الهلال • الي محاسنه سجد •

• واذا راته الشمس كادت ان تموت من الحسد •

• يوم الخميس بعثتني • وصرفتني يوم الاحد •

• والناس قد اعنوا علي • لما خرجت من البلد •

• ما قام عمرو في الولاية قايمًا الا قعد •

وذكر الالثغ والشعراء في اللثغ ما يستحسن قال ابن شهيد

• مرض الجفون ولثغة في المنطق • سببان جرا عشق من لم يعشق •

• يثني فينبي في الكلام لسانه • فكانه من خمر عينيه سقي •

• لا ينعش العثرات من عثراته • ولوانها كتبت له في مهرق •

ومن احسن ما وصف قول الرهادي

• لا الراء تطمع في الوصال ولا انا • الهجر يجمعنا فنحن سواء •

• فاذا خلوت كتبتها في راحتي • فبكيت منتحبًا انا والراء •

لحزنه ابو القسم بن العريف فقال

ايضا

• ايها الالثغ الذي شوق قلبي • جد بحرف ولو نطقت بسبي •

• هجرك الراء مثل هجري سواء • فكلانا معذب دون ذنب •

• فاذا شيت ان تري لي مثالا • في غرامي خططت راء بجنبي •

قوله المتوشح المحترم المترشح المتهيئ للرعاية اي لحفظ الناس الاغترار الانخداع • صولتك عزتك وقهرك • يقال صال الشجاع علي قرنه • والفحل علي ابله اي قهر وعلا • والفحل ايضا عض • وزلها هو فعل الفحل • قلب متقلب خلب خادع • كما قيل يريد ان الولاية تنتقل من انسان الي اخر • تلفي تجد العاجلة الدنيا لو نخبرها تجل تولّي صار وليا • سعي مشي مسرعًا • ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من ولي من امور امتي شيئا فحسنت سيرته • رزق الهيبة في قلوبهم • واذا بسط يده بالمعروف لهم رزق المحبة منهم • واذا انصف الضعيف من القوي قوي الله سلطانه • واذا عدل مد في عمره • وقال صلي الله عليه وسلم افة الدين ولاة السوء • وايما وال ولي شيئا من امور المسلمين فلم ينصح لهم • ولم يجتهد كنصيحته وجده لنفسه كبه الله علي وجهه يوم القيمة • وقال صلي الله عليه وسلم ليس خيركم من ترك الدنيا للاخرة • ولا الاخرة للدنيا • ولكن من اخذ من هذه وهذه • الديان الجازي • وهو الله تعالي لانه يجزي العباد علي اعمالهم • وقال الالبيري

• كل امرئ فكما يدين يدان • سبحان من لم يخل منه مكان •

• يا عامر الدنيا ليسكنها وما • هي بالتي تبقي لها سكان •

• تفني وتبقي الارض بعدك مثل ما • يبقي المناخ ويرحل الركبان •

• اأسر في الدنيا بكل زيادة • وزيادتي فيها هي النقصان •

تهمل تترك مهملا • وجم سكت مهتمًا • امتقع وانتقع تغير وذهب الدم من وجهه يقال في معناهما اهتقع وامتقع • يتافف يقول اف اف • وذلك فعل النادم المهموم الزفرة النفخة من الهم • اشكاه الصفه ودفع شكواه • وفي الحديث شكونا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم حر الرمضاء فلم يشكنا اي لم يزل شكوانا اي شكوا اليه ما يصيب اقدامهم من شدة الحر في صلوة الظهر • وسالوه تاخيرها الي الابراد • فلم يجبهم الي ذلك وانشد يعقوب • وتشتكي لو اننا تشكي • والمشكو الوالي الذي اشتكاه • اشجاه اذاه وابكاه • الطفه اي بره واكرمه • حباه اعطاه الحباء • يغشاه يزوره • محصورًا محبوسًا يتهادي يمشي متثاقلا مشي الوقار • يتباهي يتعاظم • يغوز صفقته يظفر فضيلته مع الوالي • وفاز فوزا ظفر بخير دنياه واخراه • واصل الصفقة في البيع هو ان تضرب بيدك علي يد مبايعك • اعتقبته مشيت خلفه • كان نظاء بصدر قدميك علي عقبيه • احظو متقاصرًا اي امشي مستخفيا متشبها بالقصار • لمحا باصرا اي نظرا شديدا • استشف استقصي • فطن تنبه • وشعر ارشد دل يقود اذا كان لك دليلان فخيرهما من هداك الطريق • فلما راه ينظر وتشكك فيه قال خير دليليك من دلك علي ارشد الطرق • اقترب قرب • حدث اي يحدثهم علا طربون فكه طيب الحديث • والفكه المزاح الحسن الخلق • وفكه فكهًا وفكاهة طابت نفسه وكثر ضحكه • وقال الشاعر

فكم لي جنس الخوان اذا غدت • نكبا تقطع ثابت الاطناب •
قال الشاعر
ابو عبيدة رجل فكه يأكل الفاكهة • وفاكهة عنده فاكهة
فكه العشي اذا تأوب رحله • ضيف الشتاء مسامح بالميسر •
اي يأكل الفاكهة • وقرئ فاكهين وفكهين • الفراء معناهما واحد اي معجبين
بما اتاهم ربهم كطمع وطامع • وفكه وتفكه اي تعجب • ومنه فظلتم تفكهون • وقيل معناه
تندمون • قوله منافث محادث المثالث اوتار العود طورًا احيانًا عابث
لاعب الحوادث ما يحدث الدهر من خير او شر • النجي قشر خطب كارث امر ثقيل صعب
فري قطع نابي ضربي فارث مفتت الكبد قال الشاعر
هوي من صخرة صلدة • ففرت تحتها كبده •
وفريت الكرش اذا اخرجت ما فيها من الزبل • ضابث قابض عليه السرح المواشي
تغدوا رائحة في السرح وتروح منه • عابث مفسد • اكالها • وسام وحام ويافث
اولاد نوح عليه السلام • ومنهم نزل وجعلنا ذريته هم الباقين • وبذلك تكررت
الاخبار • فهم لام واحدة • واصاب حام امرأته في السفينة فدعا نوح ان يغير الله
نطفته فجاءت بالسودان • وذكر اهل التوراة ان نوحًا شرب وانتشا ونخري فابصر
حام عورته • فاطلع عليها اخوته • فاخذا رداه فالقياه علي عواتقهما ومشيا علي اعقابهما
فواراه • فعلم نوح عليه السلام بذلك • وقال ملعون كنعان بن حام عبيدًا يكونون
لاخوته • ومبارك سام • ويكثر الله يافث • وفي تفسير النقاش • ان نوحًا عليه السلام
لما اهبط من السفينة نام • فبدت عورته • فنظر اليها حام فضحك ولم يغير عليه يافث
فراي ذلك سام فزجره وغطي عورة ابيه • فلما استيقظ اخبره فدعا نوح ابنه حامًا
وقال يا بني غير الله ما في صلبك فلا تلد الا السودان • وقال ليافث جعل الله ذريتك
عبيدًا لولد سام • وقال لسام جعل الله منك الانبياء والصالحين والملوك • وكان
سام القيم بعد ابيه في الارض • ونزل وسطها • نزل الحرم الي اليمن الي الشام •
ومن ولده الانبياء كلها عربيها وعجميها • ومن ولده عاد وثمود وطسم وجديس والعماليق
ويعرب وجرهم • وهم العرب العاربة • لان العربية لسانهم التي جبلوا عليها •
ويقولون لبني اسماعيل العرب المتعربة • لانهم انما تكلموا بها حين سكنوا بين اظهرهم •
ومن العماليق الجبابرة بالشام والفراعنة بمصر • سعيد بن المسيب سام وولده
العرب وفارس والروم وفي كلهم خير • واما يافث فمن ولده الصقالب وبرجان
والاشبان والترك والخزر وياجوج وماجوج • وليس في واحد هولاء خير • واما حام
فمن ولده السند والهند واجناس السودان كلها • مثل كوش والزنج والزغاوة
والحبشة والزط والقبط من كنعان بن حام • والخلاف كثير • قوله عمرو بن عبيد
الزاهد • وكان يسكن البصرة وجالس الحسن البصري • حتي حفظ عنه شيئًا كثيرًا من
علومه • وكان له سمت واظهار زهد • وراه الحسن يومًا فقال هذا سيد شباب اهل
البصرة ان لم يحدث • ثم ترك قوله ونهي عنه • فقال بالعدل ودعا اليه • وترك مذهب اهل
السنة • واعتزل الحسن البصري • ونسب اليه المعتزلة • فاما قيامه الذي ذكره فهو دخوله
علي المنصور في جماعة من اهل العلم • فاستشارهم في امر فكلهم اشار عليه بمراده الا عمرو

فانه لم يصحبهم ونصحه • فقال يا امير المؤمنين ان الله اعطاك الدنيا باسرها فاشتري
نفسك ببعضها • واذكر ليلة تتمخض عن يوم لا ليلة بعده • يا امير المؤمنين ان هذا الامر
لو كان باقيًا لاحد قبلك ما وصل اليك • الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد
قال فبكي المنصور حتي بل ثوبه • فقال الربيع يا عمرو غممت امير المؤمنين • فقال عمرو ان
هذا يعني الربيع صحبك عشرين سنة • ما نصحك يومًا واحدًا • وما عمل وراءك بشيء
من كتاب الله • فقال له المنصور فماذا اصنع • هذا خاتمي في يدك فخذه انت واصحابك
واكفوني • فقال عمرو دعنا بعدلك تسخ انفسنا بعونك • ببابك الف مظلمة اردد منها
واحدة حتي نعلم انك صادق • ويروي انه قال له اعني باصحابك • فقال ارفع علم
الحق يتبعك اهله • ثم قال له المنصور ما حاجتك يا ابا عثمان • قال تامر برفع هذا
الطيلسان عني فرفع • وكان امر المنصور ان يطرح عليه عند دخوله • فقال له لا تدع
اتياننا • قال نعم لا يضمني واياك بلد الا اتيتك • وان بدت لي حاجة اليك سالتك
ولكن لا تعطني حتي اسالك • ولا تدعني حتي اتيك • قال اذا لا تاتينا ابدًا • فلما ولي
للخروج اتبعهم المنصور بصره ثم قال
كلكم يمشي رويد • كلكم خاتل صيد • غير عمرو بن عبيد •
وكان جده من سبي فارس • وكان ابو عبيد بن باب نساجًا ثم تحول فصار للحجاج
شرطيًا بالبصرة • وكان فظًا خبيثًا • وبلغه ان الناس اذا راوا ابنه قالوا
هذا خير الناس من شر الناس • فقال صدقوا انا كآزر وابني كابرهيم عليه السلام
وقال اسحق بن الفضل • بينا انا بباب المنصور الي جنبي عمارة بن حمزة اذ طلع
عمرو بن عبيد علي حمار • فنزل ونحي البساط برجله وجلس دونه • فقال لي عمارة
لا تزال بصرتكم ترمينا باحمق بعد احمق • فما فصل كلامه من فمه حتي خرج الربيع
وهو يقول • اين ابو عثمان عمرو بن عبيد • فوالله ما دل علي نفسه حتي ارشد اليه فاتكاه
يده • ثم قال اجب امير المؤمنين جعلني الله فداك • فمر متوكيا عليه فقلت لعمارة الذي
استحمقته قد دعي وتركنا • فقال كثيرًا ما يكون مثل هذا • فاطال اللبث ثم خرج الربيع
وعمرو متوكي عليه • وهو يقول يا غلام حمار ابي عثمان • فما برح حتي اقره علي سرجه وضم
اليه ثوبه • واستودعه الله عز وجل • فاقبل عمارة علي الربيع • فقال لقد فعلتم اليوم بهذا
الرجل فعلًا لو فعلتموه بولي عهدكم لكنتم قد قضيتم حقه • قال فما غاب والله عنك
مما فعله امير المؤمنين اكثر واعجب • قال فان اتسع لك الحديث فحدثنا • فقال ما هو
الا ان سمع امير المؤمنين بمكانه • فما امهل حتي امر بمجلس ففرش لبودًا • ثم انتقل هو والمهدي
اليه بسواده وسيفه • ثم اذن له • فلما دخل عليه سلم بالخلافة • فرد عليه • وما زال يدنيه
حتي الكاه فخذه وتحفي • ثم ساله عن نفسه وعن عياله يسميهم رجلًا رجلًا وامراة
امراة • ثم قال عظني • فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم • بسم الله الرحمن الرحيم
والفجر وليال عشر الي لبالمرصاد • يا ابا جعفر فبكي المنصور بكاء شديدًا • كانه لم يسمع
تلك الايات • الا تلك الساعة • فقال زدني • قال ان الله اعطاك الدنيا باسرها فاشتر
نفسك منه ببعضها • وان هذا الامر الذي صار اليك انما كان في يد من قبلك
ثم افضي اليك • وكذلك يخرج منك الي من هو بعدك • واني احذرك ليلة تتمخض

صبيحتها عن يوم القيمة قال فبكي والله اشد من بكايه الاول حتي رجفت جنباه فقال
لسليمان بن مالك رفقا بامير المومنين قد اتعبته منذ اليوم فقال عمرو بمثلك
قد ضاع الامر وانتشر لا ابا لك وماذا خفت علي امير المومنين ان بكي من خشية
الله قال انت والله الصادق البر قد امرت لك بعشرة الاف درهم تستعين بها علي
سفرك وزمانك قال لا حاجة لي فيها قال والله لتاخذنها قال والله لا اخذنها
فقال له المهدي يحلف امير المومنين وتحلف فاقبل علي المنصور فقال من هذا الفتي
قال ابني محمد وهو ولي عهد امير المومنين فقال والله لقد سميته اسما ما استحق
عمله والبسته لبوسا ما هو من لبوس الابرار ولقد ملكته امرا امتع ما يكون به
اشغل ما يكون عنه ثم التفت الي المهدي وقال يا ابن اخي اذا حلف ابوك وحلف
عمك فان ابوك اقدر علي الكفارة من عمك ثم قال يا ابا عثمان هل من حاجة قال نعم
قال ما هي قال لا تبعث الي حتي اتيك قال اذا لا نلتقي قال عن حاجتي سالتني ثم
استحفظه الله عز وجل وودعه وانصرف فلما ولي امده بصره وهو يقول كلكم يمشي
رويد الابيات وقال اسمعيل بن مسلمة اخو القعنبي رايت الحسين بن ابي
جعفر بعبادان في المنام فقال لي ايوب ويونس بن ابي عبيد في الجنة فقلت فعمر
وابن عبيد فقال في النار ثم رايته في الليلة الثانية والثالثة كذلك فقلت في
الثالثة وعمرو بن عبيد قال في النار كم اقول لك قوله هش اي فرح ام قصد
الوعيد التهديد اعني الوري اجهل الناس قال المنصور والله ما عز ذو باطل
لو طلع في وجهه القمر ولا ذل ذو حق ولو اصفق العالم عليه وفي معني قوله وابع
رضي الله البيت ان ابن هبيرة شاور الحسن البصري فقال ما تقول يا ابا سعيد
في كتب تاتينا من يزيد بن عبد الملك فيها بعض ما فيها فان انفذتها خفت سخط
الله وان لم انفذها خفت علي دمي فقال الحسن يا ابن هبيرة خف الله ولا تخف
يزيد في الله فان الله مانعك من يزيد ولا يمنعك يزيد من الله يا ابن هبيرة لا طاعة
لمخلوق في معصية فاعرض كتاب يزيد علي كتاب الله فما وافقه فانفذه وما
خالفه فلا تنفذه قال صدقتني ورب الكعبة وشاور معاوية الاحنف
في استخلاف يزيد فسكت فقال ما لك لا تقول قال ان صدقناك اسخطناك
وان كذبناك اسخطنا الله فسخطك اهون علينا من سخط الله قال صدقت وكتب
ابو الدرداء الي معاوية اما بعد فانه من يلتمس رضي الله بسخط الناس كفاه الله
مؤنة الناس ومن يلتمس رضي الناس بسخط الله وكله الله الي الناس وكتبت
اليه عايشة رضي الله عنها اما بعد فانه من يعمل بسخط الله يصير حامده من
الناس ذاما له والسلام قوله اخدانه اصحابه ويسحب اردانه اي يجر
اذياله استنشرنا طلبنا ان ينشر لنا والمدرجة الورقة التي يكتب فيها الرسالة
ويدرج فيها الكتاب واضافها الي الطي لانها تطوي علي ما فيها من الكتابة فكانه قال
فيما ادرج في الورقة من الكتاب وطويت عليه يريد انه ارسل فيه الرسايل الي البلاد
فلم يعرف له موضع قر فيه وثبت عاره ذهب به والتلف ويكون بالجاد عن الناس
فكانه قال ما ادري اي الناس ذهب به ويقال عارت عينه صورت عوراء وعرتها

انا فقاتها فكانه ذهب كما تذهب العين وهذا يضعف ❀❀

المقامة الثانية والعشرون تعرف بالفراتية

حكي الحرث بن همام قال اويت في بعض الفترات الي سقي الفرات فلقيت بها
كتابا ابرع من بني الفرات واعذب اخلاقا من الماء الفرات فاطفت بهم لتهذيبهم
لا لذهبهم وكاثرتهم لادبهم لا لمادبهم فجالست منهم اضراب القعقاع بن شور
ووصلت بهم الي الكور بعد الحور حتي انهم اشركوني في المرتع والمربع واحلوني محل
الانملة من الاصبع واتخذوني ابن انسهم عهد الولاية والعزل وخازن سرهم في الجد
والهزل فاتفق ان ندبوا في بعض الاوقات لاستقراء مزارع الزردقات فاختاروا
من الجواري المنشات جارية حالكة الشيات تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب
وتنساب في الحباب كالحباب ثم دعوني الي الموافقة واستدعوني للمرافقة فلما توركنا
علي المطية الدهما وتبطنا الولية الماشية علي الماء الفينا بها شيخا عليه سحق سربال
ونسج بال فتعافت الجماعة محضره وعنفت من احضره وهمت بابرازه من السفينة
لولا ما ثاب اليها من السكينة فلما لمح منا استثقال ظله واستبراد طله تعرض للمنافثة
فصمت وحمدل بعد ان عطس فما شمت فاخذ ينظر فيما آلت حاله اليه وينتظر نجح
المبغي عليه وجلنا نحن في شجون من جد ومجون الي ان اعترض ذكر الكتابتين
وفضلهما وتبيان افضلهما فقال قايل ان كتبة الانشا انبل الكتاب ومال
قايل الي تفضيل الحساب واحتد الحجاج وامتد اللجاج حتي لم يبق للجدال مطرح
ولا للمرا مسرح قال الشيخ لقد اكثرتم يا قوم اللغط واثرتم الصواب والغلط وان جلية
الحكم عندي فارتضوا بنقدي ولا تستفتوا احدا بعدي اعلموا ان صناعة الانشا
ارفع وصناعة الحساب انفع وقلم المكاتبة خاطب وقلم المحاسبة حاطب واساطير
البلاغات تنسخ لتدرس ودساتير الحسابات تنسخ وتدرس والمنشي جهينة
الاخبار وحقيبة الاسرار ونجي العظما وكبير الندما وقلمه لسان الدولة وفارس
الجولة ولقمان الحكمة وترجمان الهمة وهو البشير والنذير والشفيع والسفير به
تستخلص الصياصي وتملك النواصي ويقتاد العاصي ويستدني القاصي
وصاحبه بري من التبعات امن كيد السعاة مقرظ بين الجماعات غير معرض لنظم
الجماعات فلما انتهي في الفصل الي هذا الفصل لحظ من لحات القوم انه زرع حبا
وبغضا وارضي بعضا واحفظ بعضا فعقب كلامه بان قال الا ان صناعة الحساب
موضوعة علي التحقيق وصناعة الانشا مبنية علي التلفيق وقلم الحاسب ضابط
وقلم المنشي خابط وبين اتاوة توظيف المعاملات وتلاوة طوامير السجلات بون
لا يدركه قياس ولا يعتوره التباس اذ الاتاوة تملا الاكياس والتلاوة تفرغ
الراس وخراج الاوارج يغني الناظر واستخراج المدارج يعني الناظر ثم ان الحسبة
حفظة الاموال وحملة الاثقال والنقلة الاثبات والسفرة الثقات واعلام الانصاف
والانتصاف والشهود المقانع في الاختلاف ومنهم المستوفي الذي هو يد السلطان
وقطب الديوان وقسطاس الاعمال والمهيمن علي العمال واليه المآب في السلم والهرج
وعليه المدار في الدخل والخرج وبه مناط الضر والنفع وفي يده رباط الاعطا والمنع

ولولا قلم الحساب لاودت ثمرة الاكتساب • ولاتصل التغابن الي يوم الحساب • ولكان
نظام المعاملات محلولا • وجرح الظلامات مطلولا • وجيد التناصف مغلولا • وسيف
التظالم مسلولا • علي ان يراع الانشا متقول • ويراع الحساب متاول • والمحاسب مناقش
والمنشي ابو براقش • ولكليهما حمة حين يرقي • الي ان يلقي ويرقي • واعنات فيما ينشا
حتي يغشي ويرشي • الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم • قال الحرث
بن همام • فلما امتع الاسماع بما راق وراع • استنسبناه • فاستراب • وابي الانتساب •
ولو وجد منسابا لانساب • فحصلت من لبسه علي غمة • حتي اذكرت بعدامة • فقلت
والذي سخر الفلك الدوار • والفلك السيار • الي لاجد ريح ابي زيد • وان كنت اعهده
ذا رواء وايد • فتبسم ضاحكا من قولي • وقال انا هو علي استحالة حالي وحولي •
فقلت لاصحابي هذا الذي لا يفري فريه • ولا يباري عبقريه • فخطوا منه الود • وبذلوا
له الوجد • فرغب عن الالفة • ولم يرغب في التحفة • وقال اما بعد ان سحقتم حتي
لاجل محقي • وكسفتم بالي لاخلاق سربالي • فما اراكم الا بالعين السخينة • ولا كلم مني
الا صحبة السفينة • ثم انشد

اسمع اخي نصيحة من ناصح •	ماشاب محض النصح منه بغشه •
لا تعجلن بقضية مبتوتة •	في مدح من لم تبله او خدشه •
وقف القضية فيه حتي تجتلي •	وصفيه في حالي رضاه وبطشه •
ويبين خلب برقه من صدقه •	للشايمين ووبله من طشه •
فهناك ان ترما يشين فواره •	كرها وان ترما يزين فافشه •
ومن استحق الارتقا فرقه •	ومن استحط فحطه في حشه •
واعلم بان التبر في عرق الثري •	خاف الي ان يستثار ببنشه •
وفضيلة الدينار يظهر سرها •	من حكه لا من ملاحة نقشه •
ومن الغباوة ان تعظم جاهلا •	لصقال ملبسه ورونق رقشه •
او ان تهين مهذبا في نفسه •	لدروس بزته ورثة فرشه •
ولكم اخي طمر هيب لفضله •	ومفوف البردين عيب لفحشه •
واذا الفتي لم يغش عارا لم تكن •	اسماله الا مراقي عرشه •
ما ان يضر العضب كون قرابه •	خلقا ولا البازي حقارة عشه •

ثم ماعتم ان استوقف الملاح • وصعد من السفينة وساح • فندم كل منا علي ما فرط
في ذاته • واغضي جفنه علي قذاته • وتعاهدنا علي ان لا نحتقر شخصا لرثاثة برده •
ولا نزدري سيفا مخبوا في غمده •

شرح المقامة الثانية والعشرين

اويت مللت • وانفهمت الفترات جمع فترة وهي الهدنة • فكانه قال مشيت في بعض السنين
الامنة • والفترة ايضا ضعف الاعضا • والفترة ايضا مابين نبي ونبي • وسقي
الفرات بلادا يسقيها الفرات • والفرات نهر يشق بلاد الروم • وبلاد العراق • ويقع في
البحر الحبشي • وجريانه خمسماية فرسخ • قال الرشاطي ابتداء الفرات وفوهته
من قالي قلا من بلاد ارمينية • ثم يسير الي شمشاط • ثم الي ملطية • ثم الي كيسوم من

ارض

ارض الرقة الي منبج من كور قنسرين • ثم الي الرقة وقرقيسيا والرحبة • وكور الفرات • ثم الي الانبار
ثم الي الكوفة • ويلتقي مع دجلة مابين واسط والبصرة • ومنهما انصبابا الي البحر • وجريانا تمما
من الشمال الي الجنوب • وقال شيخنا ابن جبير هذا النهر كاسمه فرات • وهو من اعذب
المياه واخفها • وهو نهر كبير زخار تصعد فيه السفن وتنحدر • واما سقيه في احواز بغدا د
فتبين لك قدره • انه ذكر انه عاينه في طريقه من الكوفة الي بغداد • وانه رحل مع امير
الحاج من الكوفة غدوة السبت • قال ونزلنا قرب الظهر علي نهر متسرب من الفرات • ورحلنا
من ذلك الموضع وبتنا ليلة الاحد بسلخ محرم بمقربة من الحلة • ثم جينا ها يوم الاحد • وهي مدينة
عتيقة الموضع مستطيلة علي شاطي الفرات • يتصل بها من جانبها الشرقي ويمتد بطولها
ولها اسواق حفيلة جامعة للمرافق وللصناعات • ديارها بين حدايق النخيل • والفينا فيها
جسرا معقودا علي مراكب كبار متصلة من الشط الي الشط • امر الخليفة بعقدها اهتماما
بالحاج • فعبرناها • ونزلنا علي الفرات علي فرسخ من البلد • والطريق من الحلة الي بغداد احسن
طريق واجملها في بسايط وعماير يتصل بها القري يمينا وشمالا • ويشق هذه البسايط
اغصان من الفرات تسقيها • وللعين من هذه الطريق مسرح انشراح • وللنفس مراد انبساط
وانفساح • ومن مدينة الحلة يتسلل الحاج ارسالا وافراجا لا يعرج المتقدم علي المتاخر
فيحث ما شاوا ونزلوا • ومن جملة الدواعي لافتراقهم كثرة القناطر المعترضة في طريقهم
الي بغداد • لا تكاد تمشي ميلا الا وتجد قنطرة علي نهر متفرع عن الفرات • فلو تحرز ذلك
البشر لتلك القناطر دفعة لتراكموا وقرعوا بعضا علي بعض • فرحلنا من الحلة ضحوة يوم
الاثنين اول يوم من صفر • ونزلنا بعصر بقرية تعرف بالقنطرة كثيرة الخصب كبيرة
الساحة • مندفقة فيها جداول الماء • وارفة الظلال بشجرات الفواكه • من احسن القرا
واجملها • لها قنطرة محدودبة يصعد اليها وينحدر عنها علي فرع من فروع الفرات
فعرفت القرية بها • ثم رحلنا عنها سحرة الثلاثا • ونزلنا ضحوة بالفراش • قرية كثيرة
العماير يسقيها الماء • وحولها بسيط اخضر جميل المنظر • والقري من الحلة الي بغداد علي
صفة الفراش في الحسن والاتساع • ثم رحلنا منها ونزلنا عشي النهار بذيروان
وهي قرية من احسن قري الارض واجملها منظرا • وافسحها ساحة واوسعها اختطاطا
واكثرها بساتين ورياحين وحدايق من نخيل • وبها سوق تقصر عنه اسواق المدن
وحسبك من شرفها ان دجلة يسقي شرقيها • والفرات غربيها • وهي كالعروس بينهما
ومن شرفها ان بازايها ايوان كسري • وهو بناء عال في الهوا علي مقدار ميل منها • ولها مها
يسير مداينه • ولجتزنا سحرا علي المداين فعاينا من طولها واتساعها مراي عجيبا • ونزلنا
قايلين بسرمن راي • وهي اخت بذيروان حسنا • يمر بجانبها القبلي نهر متفرع من الفرات
وهي من القري التي تملا العين حسنا وجمالا • لها اسواق حفيلة وجامع وجسر معقود
مراكب من الشط الي الشط • وهي من بغداد علي ثلاثة فراسخ • ورحلنا منها قبل الظهر وجينا
بغداد قبل العصر علي بساتين وبسايط يقصر الوصف عنها • فمن اراد ان يعرف قدر سقي
الفرات فليقف علي هذا الفصل الذي اوردناه قوله كتابا ابرع من بني الفرات
ابرع احذق • وازيد فضيلة • والفرات رجل من بني عجل كان له ابناء مشاهير بالكتابة
والبلاغة • وتقلد الوزارة • قال في بعضهم صالح بن موسي

ذكر بني الفرات

اكل الفرات نداهم • علي الفرات يزيد
وانت فضلك فيهم • عليك منه شهود

وقال ابن المعتز في علي بن محمد بن الفرات

اباحسن ثبت في الارض وطاتي • وادركتني في المعضلات تحزاهز
والبستني درعا علي حصينة • فناديت صرف الدهر هل من مبارز

وقال علي بن بسام يعاتبه

وقفت شهورا للوزير اعدها • فلم تتئد نحوي الحقوق السوالف
فلا هو يرعاني رعاية مثله • ولا انا استحيي الوقوف وانف

وكان موسي بن الفرات عاملا لاحمد بن الخصيب وزير المنتصر بن المتوكل واستوزر المقتدر ابا الحسن علي بن محمد بن الفرات ثلاث مراة يعزله ثم يرده • وقتل المقتدر وابو الفتح فضل بن جعفر وزيره • وتولي بعض دواوين المقتدر ابو طالب بن الفرات والحسن بن ابي الحسين بن الفرات • فكان محل آل الفرات الوزارة والكتابة • وحكي ان بعض الادباجوز بحضرة الوزير ابي الحسين بن الفرات • ان السين تقام مقام الصاد في كل موضع • فقال له الوزير اتقرا جنات عدن يدخلونها ومن سلح من ابايهم • او من سلح فخل الرجل وانقطع • ومثل هذا النادرة • ان النضر بن شميل مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم يكني اباصالح مسح الله مابك • فقال لا تقل مسح بالسين ولكن بالصاد يعني اذهبه • وهو كلام العرب • فقال ابو صالح ان السين تبدل من الصاد كالصراط والسراط وسقر وصقر • فقال له النضر فانت اذا ابوسالح فخجل الرجل • قوله اعذب من ماء الفرات اي احلي والماء الفرات العذب الحلو • اطفت المحت ونزلت لتنذبهم لظرفهم وتخلصهم من عيوب الجفا كانوتهم صاحبتهم فكثرت عددهم • وماديهم طعامهم اضراب امثال القعقاع بن شور • قال المبرد هو رجل سيد من عبد الله بن دارم • وكان اذا جالسه جليس معرفة بالقصد له جعل له نصيبا من ماله واعانه علي عدوه • وشفع له في حاجته • وغدا اليه بعد المجالسة شاكرا له حتي شهر بذلك • وقال الفنجديهي هو القعقاع بن شور بن عمرو بن ذهل بن ثعلبة بن عكانة بن صعب بن علي بن بكر بن وايل الشيباني • وهو من الجواد والاسخيا يضرب به المثل في حسن المجالسة والمعاشرة وايثار الجليس بالسني النفيس • قال ابو عبيدة كان من جلساء معاوية فاهدي الي معاوية هدايا يوم المهرجان فيها جامات ذهب وفضة • فدفعها الي جلسائه ودفع الي القعقاع جام ذهب • وفي القوم اعرابي الي جنب القعقاع فدفع اليه الجام فاخذه الاعرابي ونهض ينشد

وكنت جليس قعقاع بن شور • ولا يشقي بقعقاع جليس
ضحوك السن ان امروا بخير • وعند الشر مطراق عبوس

ومما يستحسن في البر بالجليس قول صاعد اللغوي

لي من سرب بني العباس خل وجليس
شهد المجد عليه • انه العلق النفيس
واذا جالسته لم يرد منه الجليس

وقال كشاجم

ترجمة القعقاع بن شور

وقال كشاجم

جليس لي اخو ثقة • كان حديثه خبره
يسرك حسن ظاهره • وتحمد منه مختبره
ويستر عيب صاحبه • ويستر انه ستره

اخر

جليس لي له ادب • رعاية مثله تجب
لو انتقدت خلايقه • تبهرج عندها الذهب

وقال اخر

لي صديق غلطت بل جهولي • من لمثلي بان يكون صديقي
نتلاقي التقاء روح بروح • بضروب التقبيل والتعنيق
ليس في الارض من عيون منا • عاشقا في اللقاء من معشوق

اين ما وصف به القعقاع من قول والبة

قلت لندماني علي خلوة • ادن كذا راسك من راسيا
ونم علي وجهك لي ساعة • اني امرؤ انكح جلاسيا

ووالبة ابن الحباب شيخ الحسن بن هاني ادبه صغيرا فتخلق بخلقه

وقال الحسن

وجليس كان في وجنتيه • كل شيء تسمو اليه النفوس
قد اصبنا منه نستغفر الله • كثيرا وقد يصاب الجليس

قوله الحور بعد الكور الزيادة والنقصان • وكلام العرب نعوذ بالله من الحور بعد الكور • اي من النقصان بعد الزيادة • فقلب اللفظ علي مراده • وهو من كور العمامة وهي استعادة من تنقص الامر كتنقص العمامة بعد كورها • وهو شدها وكان عمامته شدها علي راسه وجمها • وحار بها اذا افسدها ونقضها • وامر الحجاج رجل علي جيش ثم بعثه مرة اخري تحت لواء امير • فقال هذا الحور بعد الكور فقال له الحجاج وما الحور بعد الكور • قال النقصان بعد الزيادة • فعلي هذا اكثر اهل اللغة • وقيل معناها نعوذ بك من خروجنا عن الجماعة • بعد الكور علي الاستقامة • في المرتع والمربع يعني في الماكل والمنزل • والمرتع الاتساع في الاكل الكثير والمشرب • والمربع المنزل في الربيع • من رجعت في الوضع الحنث فيه • الانملة طرف الاصبع • اي عظموه ورفعوه فوق رؤسهم • ابن السهم الذي يانسون به • عهد الولاية والعزل • اي زمن العمل والعطل • خازن كاتم وحابس تدلوا دعوا استقرا تتبع الزرداقات العمالة والانظار • واراد انهم خرجوا عمالا علي الزرع • وكل موضع او قرية انفصل عن المدينة بعمله فهو زرداق • ورستاق • ومخلاف • وكورة • فالزرداق بخراسان وهو فارسي معرب • والمخلاف لليمن • والكورة لغيرها من الارض • الجواري السفن المنشآت المصنوعات حالكة الشيات مسودة اللون • والشية في الفرس لون غير لونه كالغرة والتحجيل وغير ذلك • فاراد ان موضع البياض في غير السفينة هو منها اسود • وهي كلها سودا جامدة ساكنة • وركب السلامي دجلة في زورق

ذكر السفن ودجلة

لم يكن رأى دجلة قبل ذلك فقال

وميدان تجول به خيول   تقود الدارعين ولا تقاد
ركبت به الى اللذات طرفا   له جسم وليس له فؤاد
جرى فظننت ان الارض وجه   ودجلة ناظر وهو السواد

وقال القاضي التنوخي يصف دجلة في الظلام والقمر يلمع عليها وتنتظم في سلك ابيات السلامي

لحسن بدجلة والدجا متصوب   والبدر في افق السماء مغرب
وكانها فيه بساط اخضر   وكانه فيها طراز مذهب

وقال منصور بن كيغلغ

كم ليلة سامرت فيها بدرها   من فوق دجلة قبل ان يتغيبا
والبدر يجنح للافول كانه   قد سل فوق الماء سيفا مذهبا

وتسميته للسفينة جارية لجريانها على الماء وقال تعالى في السفن العظام ومن اياته الجوار المنشآت في البحر كالاعلام قال الشاعر في وصفها

يا من تاهب مزمعا لرواح   متيمما بغداد غير ملاح
في بطن جارية كفتك بسيرها   رفلان كل شاحة وشناح
فكانها والماء ينطح صدرها   والخيزرانة من يد الملاح
جون من العقبان يبتدر الدجا   يهوي بصوت واصطفاق جناح

والشناح الجمل التام الخلق وقال عبد الجليل بن وهبون يصف الصطول

يا حسنها يوما شهدت زفافها   بنت الفضاء الى الخليج الازرق
من كل لابسة الشباب ملاءة   حسب اقتدار الصانع المتانق
ومجارف تحكي اراقم ربوة   نزلت لتكرع في غدير متاق
والماء في شكل الهوى فلا ترى   في شكلها الا جوارح تلتقي

ولاخر

وكانما سكن الاراقم جوفها   من عهد نوح صاحب الطوفان
فاذا رأى الماء يطغى نضنضت   من كل خرت حية بلسان

قوله تنساب تمشي تنساب الحباب طرائق الماء والحباب بالضم الحية وتنساب في الحباب كالحباب وتشبيهه للمشي السهل بحباب الماء افشى واعرف من تشبيهه بمشي الحية وقد استعمل وهو متمكن في المعنى وبه وقع التشبيه هنا في المقامة وقال امرؤ القيس في تشبيهه بحباب الماء

تشبيه الحباب

سموت اليها بعدما نام اهلها   سمو حباب الماء حالا على حال

وقال ابن الرومي

فصنت ذلك من قولي الى قمر   يلهو بمختلط طورا ومختضب
جرت تدافع في وشي لها حسن   تدافع الماء في وشي من الحبب

وقال عمر بن ابي ربيعة في مشي الحية

فلما فقدت الصوت منهم واطفئت   مصابيح شبت بالعشاء وانور

وغاب

وغاب قمير كنت ارجو غيوبه   وروح رعيان ونوم سمر
وخفض عني الصوت اقبلت مشية   ركني خيفة القوم ازور

ثبت في الكتب الصحاح ضم الحاء وقول الاعرابي

من للمتصديات لغير سوء   تسيل اذا مشت مشي الحباب

يروى بالضم والفتح وابن الاعرابي يرويه بالضم وقال ابو القسم بن هاني يجمع بين التشبيهين

قامت تميس كما تدافع جدول   وانساب ايم في نقا يتهيل
وانت ترجح ردفها بقوامها   فتناظر الاعلى وماج الاسفل

وقال الاخر ورفع الاحتمال

لما دنى الليل باروقه   ولاحت الجوزاء والمرزم
اقبلت والوطء خفيف كما   ينساب في مكمنه الارقم

ومما احسن قول ابن شهيد في معناه

ولما تمكن من سكره   ونام ونامت عيون العسس
دنوت اليه على رقبة   دنو محب درى ما التمس
ادب اليه دبيب الكرى   واسمو اليه سمو النفس
اقبل منه بياض الطلى   وارشف منه سواد اللعس

قوله للطية الدهما هي السفينة السوداء ونوركناها قعدنا فيها متكئين وتبطنا دخلنا بطنها والوطية للطيعة واوهم بقول الناس فلان ولي يمشي على الماء فلما كانت مطيعة لخدامها ماشية على الماء سماها ولية الفينا وجدنا تحوس رباك اي خلق قميص واكتسب الخمار فزيد ان عليه احراما او ميزرا باليا كالخمار للمراة عاث كرهت عنفت لامت واغلظت له القول والعنف ضد الرفق ثاب رجع الفرا معنى السكينة الطمانينة ابو عبيدة هي فعيلة من السكون وشبه حالة ابي زيد في اهانته اولا واكرامه اخر الحالة معيد في دخول السفينة قد تقدمت في الثامنة عشرة لحى راي والظل يوصف بالثقل مبالغة في ثقل صاحبه يقال للمستثقل ظلك علي ثقيل اي اخف ما يمكن ان يوجد منك الظل السريع الانتقال فيثقل علينا فيتصور تخصك اين منزلتك من الثقل وانما يتصور ثقل الظل حقيقة اذا اخذ انسان عليك عين الشمس في زمن البرد او ضؤها وانت تنظر ما يدق ومما قيل في ثقيل

ما قيل في الثقلاء

انت يا هذا ثقيل   وثقيل وثقيل
انت في المنظر انسا   ن وفي الخبر فيل
لو تعوضت بظل   فسد الظل الظليل

وكان الاعمش اذا حضر في مجلسه ثقيل ينشد

فما الفيل تحمله ميتا   باثقل من بعض جلاسنا

وذكر ثقيلا كان يجلس الى جانبه فقال والله اني لابغض شقي الذي يليه مني وكان حماد بن سلمة اذا راي من يستثقله قرأ ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون

عايشة رضي الله عنها نزلت آية في الثقلاء فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث
الشعبي من فاتته ركعتا الفجر فليلعن الثقلاء • وكان ابو هريرة رضي الله عنه اذا استثقل رجلاً
قال اللهم اغفر لنا وله وارحمنا منه • قيل لجالينوس لم صار الرجل الثقيل اثقل من الحمل الثقيل • قال لان
ثقله على القلب دون الجوارح • والحمل الثقيل يستعين القلب والجوارح عليه • وقال طبيب للحجاج
اياك ومجالسة الثقلاء • فانا نجد في الطب ان مجالستهم حمى الروح • وقال حكيم لا خير في صحبة من
ثقيلة • فمن يصحبه فانما يعذب روحه • وقيل محنة العين النظر الى الثقلاء • كان بعضهم اذا رأى
ثقيلاً قال قد جاءكم الجبل • فان جلس قال فقد وقع عليكم • وسمع الاعمش كلام ثقيل فقال من
هذا الذي يتكلم وقلبي ينام • قال رجل لخالد بن صفوان استثقل فلاناً • فقال كذبت والله
تصدح قلبي بذكره • والله لهو اثقل من شراب الترنجبين على التين في ايام الحكاك بعقب التخمة
وأوان الحجامة • سلم ثقيل على بعض الظرفاء • فقال وعليك السلام شهراً • قعد ظريف عند
ثقيل • فسئل عن ذلك • فقال كان نفسي قد شمخت علي فاردت ان اهينها بذلك • وقال رجل
لغلام هاشمي يا بغيض فشكاه الى ابيه • فقال انه قد علمت انك بغيض فكرهت ان اقول له
لك حتى يكون بغضك باسنادك • قيل لظريف له ثلاثة بنين ثقلاء اي بنيك اثقل • قال
ليس بعد الكبير اثقل من الصغير الا الاوسط • سئل بعض الظرفاء عن ابن له ثقيل فقال ابنى
خلق من ثلاث اشياء • كان ابو العتاهية يقول لابنه محمد انت والله يا محمد ثقيل الظل
مظلم الهوا جامد النسيم • بارد حامض منتن • وقال سهل بن هرون من ثقل عليك
نفسه • والغمك سواله • فاعرِ اذناً صماء وعيناً عمياء • وانشدوا

• مشتمل بالبغض لا ينثني • اليه طرف الحظ الرامق •
• يظل في مجلسنا قاعداً • اثقل من واشٍ على عاشق •

اخر

• يا من تبرمت الدنيا بطلعته • كما تبرمت الاجفان بالسهد •
• اني لاذكره حيناً فاحسبه • من ثقله جالساً مني على كبد •

اخر

• نظر العين نحو • علم الله يمرض •
• فاذا ما اردتموا • ان تزوروه غمضوا •
• لا تنصبكم ملمة • والملمات تعرض •

اخر

• شخصك في مقلة النديم • اوحش من نحسة النجوم •
• يا رحلة وجهه علينا • اثقل من منة اللئيم •
• اني لارجو بما اقاسي • منك خلاصي من الجحيم •

اخر

• ولي خلتان على هامتي • جلوسهما مثل حد الوتد •
• ثقيلان لم يعرفا خفة • فهذا الصداع وذاك الرمد •

والاشعار في الثقلاء كثيرة وفي كتب الاداب شهيرة فلنقتصر على هذه النبذة **قوله**
واستبرادك الطل اضعف المطر وهو الرذاذ • واكثر نزوله ساكناً بغير ريح فلا

يبرد

يبرد في الغالب يكون معه • وكني هنا بالطل عن كلامه القليل • وانه عندهم بارد الحديث • وان كل
ما جاء منه ثقيل مؤذ • وقد جاء في ذلك

• ولو ما زاح النار في حرها • حديثك اطفاءٍ منها اللهب •

وقال اخر في شعر الصولي

• دار ابي خيش وكلني • عقدت من خيشي طاقين •
• دارهني ما اشتد حري بها • انشدت للصولي بيتين •

ولبعض اصحاب ثعلب في نحو المبرد

• ويوم كتنور الطهار سجرته • على انه منه احر واوقد •
• ظللت به عند المبرد جالساً • فما زلت في الفاظه ابترد •

لقي برد الخباز المغني ابا العباس المبرد في يوم ثلج بالجسر فقال انت المبرد
وانا برد الخباز واليوم كما ترى اعبر بنا لا يهلك الناس من الفالج بسببنا

وقال كشاجم

• غناء بديع بارض الحجاز • يطيب واما بحمص فلا •
• لبرد الغناء وبرد الهواء • فان جمعا خفت ان يقتلا •

تشميت العاطس

قوله تعرض تشميتا للمنافثة الكلام موهما ضمت سكت ابن عباس رضي الله عنهما
موقع حديث الرجل من القوم كموقعه من قلوبهم حمدك قال الحمد لله ما شمت اي ما ادخل
عليه السرور بقولهم يرحمك الله • ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من عطس او تجشا فقال الحمد لله على كل حال دفع بها سبعون داءً اهونها الجذام
وقال صلى الله عليه وسلم اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله • والذي شمته يرحمك الله • وليقل هو يهديكم
الله ويصلح بالكم • ومما يستظرف من حديث العطاس • ان صوفياً ببلدنا كان حافظاً
للشعر • فلا يعرض في مجلسه معنى الا وينشد عليه شعراً • فاتفق ان عطس رجل بمجلسه
فشمته الحاضرون فدعا لهم • فراى الصوفي انه ان شمته قطع انشاده عما يشاكله
من النظم • وان لم يشمته كان تقصيراً في البر • فاصبح للطلبة راغباً ان تنظروا معنى
فقال الوزير الحبيب ابو عمرو بن محمد

• يا عاطساً يرحمك الله • اعلنت بالحمد على عطستك •
• ادع لنا ربك يغفر لنا • ولتخلص النية في دعوتك •
• وقل له يا سيدي رغبتي • حضور هذا الجمع في حضرتك •
• وانت يا رب البنين والندى • بارك رب الناس في ليلتك •
• فان يكن منك لنا دعوة • فانت محمود على دعوتك •

وهذا الوزير انما يعرف شعره في اوصاف الغزلان • ومخاطبات الاخوان • وكتب
التي يستهدي كتاب العقد

• ايا من غدا سلكاً بجيد معارفه • ومن لفظه زهر انيق لقاطفه •
• محبك اضحى عاطل الجيد فلتجد • بعقد على لباته وسوالفه •

ودعك في بعض الاعياد فعاده من اعيان الطلبة جملة • فلما هموا بالانصراف انشدهم
ارتجالاً

• لله در افاضل امجاد • شرف الندى بقصدهم والنادي •

يكم

لما اشاروا بالسلام وازمعوا ٭ انشدتهم وصدقت في الانشاد
في العيد علتم وهو يوم عروبة ٭ يا فرحتي بثلاثة الاعياد
قوله افرد سكت ذله ٭ ويروي لخزد اي سكت حياء ٭ واستتر تقول اخرد
وخردت من حر الشمس ٭ اي استترت ٭ واخرد من لفظ الفرد او الفراد ٭ واخرد من
من لفظ الخريدة ٭ الت رجعت المبغي عليه اي المظلوم ٭ واراد ينتظر النصرة علي من ظلمه
من قوله تعالي ثم بغي عليه لينصرنه الله جلنا تصرفنا شجون ضروب من الكلام ومنه
الحديث شجون ٭ اي فنون وشبك بعضه بعض ٭ ومنه الرحم شجنة من الله معناه
القرابة مشتبك بعضها ببعض كاشتباك العروق ٭ اعترض تصلب وظهر الانشا
الكتابة ٭ وكتبة الانشاء هم كتبة بين يدي السلطان وهم المرسلون ٭ انبل اعظم قدرا
الحساب كتبة الزمام لحتد اشتد الحجاج جمع حجة والجاج ركوب الراس علي الباطل
مطرح موضع يطرح فيه المرا قد تقدم الترع تفضلتم جلية بيان تفري تميزي خاطب
جامع للكلام ٭ حاطب جامع للحطب ٭ بريد ان المنشي كالخطيب يختار من الكلام النفيس
فيلسوف ٭ ولا يبالي كاتب الحساب بما كتب ٭ ويكون حاطب بعني يجمع للمال ٭ اساطير احاديث
وهي جمع اسطار ٭ واسطار جمع سطر ٭ وقيل الاساطير جمع اسطارة واسطورة ٭ دسائر ازمة
تدرس تمحي او تترك حتي تتغير جهينة الاخبار اي العارف بها ٭ واختلفوا في المثل
قال الاصمعي جفينة بالجيم والفاء ٭ وقال ابو عبيدة حفينة بحاء غير معجمة ٭ وقال
ابن الكلبي جهينة بالجيم والهاء ٭ وهو الصحيح ٭ واصله ان حصين بن عمرو بن معوية
بن كلاب خرج يطلب فرصة فاجتمع برجل من جهينة يقال له الاخنس بن شريق
ونزلا في بعض منازلهما ٭ وتعاقدا ان لا يلقيا احدًا الا سلباه ٭ وكلاهما فاتك يحذر
صاحبه ٭ فلقيا رجلاً فسلباه كل ما معه ٭ فقال لهما هل لكما ان تردا الي بعض ما
اخذتما مني وادلكما علي مغنم ٭ قالا نعم ٭ قال هذا رجل لخمي قدم من بعض الملوك بمغنم كثير
وهو خلفي في موضع كذا ٭ فردا عليه بعض ماله ٭ وطلبا اللخمي فوجداه نازلاً في ظل شجرة وقدامه
طعامه وشرابه فحياه وحياهما ٭ وعرض عليهما فنزلا جميعًا واكلا وشربا مع اللخمي
ثم ان الاخنس ذهب لبعض شانه ٭ فلما رجع ابصر سيف صاحبه مسلولة واللخمي يتشحط
في دمه ٭ فسل سيفه وقال ويحك قتلت رجلاً قد تحرمنا بطعامه وشرابه ٭ فقال اقعد
يا اخا جهينة لهذا وشبهه خرجنا ٭ ثم ان الجهني شغل صاحبه بشي ثم وثب عليه فقتله
واخذ متاعه ومتاع اللخمي ٭ ثم انصرف الي قومه راجعًا بماله ٭ وكانت لحصين اخت تسمي
صخرة ٭ فكانت تبكيه في المواسم وتسال عنه فلم تجد من يخبرها بخبره ٭ فقال الاخنس
حين ابصرها ٭ وكم من فارس لم تزدريه ٭ اذا شخصت لرؤيته العيون
يذل به العزيز وكل ليث ٭ من العقبان مسكنه الوعين
علوت بياض مفرقه بعضب ٭ تبين لوقعه الهام السكون
فاضحت عرسه ولها عليها ٭ هدو بعد رقدتها انين
كصخرة اذ تسايل في مراد ٭ وفي جرم وعلمهما ظنون
تسائل عن حصين كل ركب ٭ وعند جهينة الخبر اليقين
فمن يك سائلاً عنه فعندي ٭ لسائله الحديث المستبين

مراد وجرم قبيلتان ٭ حقيبة وعاء نجي متكلم الندما الجلساء يريد ان اصحابه اعيان
واشراف النذير المخوف السفير الرسول بين القوم يستخلص يملك ويحصل الصياصي
الحصون النواصي الرؤس ٭ واصل الناصية شعر مقدم الراس القاصي البعيد
النجعات المطالبات السعاة جمع ساع وهو جابي الصدقة مقرظ ممدح بضم
الجماعات بجمل الحساب ٭ والجماع اختلاط وضروب ٭ والجماع كل شي انضم بعضه الي بعض
وتجمع ٭ واراد ان كاتب الترسل قد امن مكر عمال الزكوة الذين يسرقون مال الرعية
والسلطان ٭ ولا يعوض لان يولف ما افترق من الخراج حتي يصير جماعات ٭ الفصل
القضا والحكم ٭ واراد به وصل في الفصل بين الصنفين من الكتاب الي هذا الفصل
الي هذا الحد ٭ والفرق ٭ فالاول من فصل الحاكم بين الخصمين فصلاً قضي ٭ والثاني
من فصلت بين الشيئين فصلاً وفصولاً فرقت ٭ يريد انه فصل بين الكلام المتقدم
والكلام المستانف ٭ واراد انه زرع في قلوب كتبة الانشاء حبه لمدحه لهم ٭ وفي قلوب
كتبة الحساب بغضه لما قدحهم ٭ فاخذ يستانف مدحهم ولحفظ الغضب عقب
اتبع واراد بالتحقيق ان سيفه الحساب برهانية محققة ٭ والتلفيق ضم شي لطيف
الي مثله ٭ ولفقت الشي تلفيقًا اي ضممت بعض اجزايه الي بعض ٭ ضابط متقف
والضبط الاخذ بشدة ٭ ورجل ضابط الشي اذا قوي عليه فلم يفلت منه خابط مخرد
وخبط مشي علي غير هداية الاتاوة الخراج والجباية الي بيت المال توظيف تقسيط
ووظف علي الناس الغرم قسطه عليهم ٭ والوظيفة نصيبك الذي تغرمه المعاملات
انواع من علم الحساب ٭ واصلها من عاملت الرجل معاملة اذا وافقته علي بيع او كرا
او اجارة او غير ذلك مما يتعامل به الناس بعضهم مع بعض تلاوة قراءة طوامير
السجلات بطايق الترسل والطومار الكتاب تون بعد يعتوره يتداوله ويعضده
الناس شكل الاكياس اوعية الدراهم والاتاوة رشوة العمال ٭ وقال النبي
صلي الله عليه وسلم هدايا العمال رشوة تفرغ الراس توسعه بكثرة الدرس والسهر
الاوارج ازمة الخراج وقيل هي صنف من الخراج الناظر العامل فيها ٭ وارجها تاريجًا
اذا تولي عملها والقيام بها المدارج الرسائل سميت بذلك لانها تدرج اي تطوي علي
ما فيها واستخراجها تتبع معانيها بجودة النظر ودرس الفاظها يعني يتعب الناظر
سواد العين ٭ يريد ان الكاتب الزمام في راحة وهو علي اكياس الدراهم ٭ وكاتب
الرسالة متعوب قليل المال النقلة الاثبات ٭ اي هم علي يقين وثبات فيما ينقلون
السفرة الكتبة الثقات الامنا اعلام الانصاف يريد المشاهير بانصاف
السلطان من الناس والناس منه ٭ وتقول انصفت الرجل اذا اعطيته حقه
وانتصفت منه اخذت منه حقك ٭ والمقانع الذي يقنع بفعلهم اي يرضي والاخلاف
جودة الزرع ٭ تقول اخلف الزرع اذا طاب ورد علي اصحابه اضعاف ما انفق
عليه ٭ المستوفي راس الشارف قطب اصل ٭ وقطب القوم سيدهم الذي يدبر
امرهم ٭ ويدورون علي رايه ٭ بمنزلة قطب الرحي الذي تدور عليه ٭ الديوان دكان
الخراج وهو فارسي معرب قسطاس ميزان يريد انه ميزان العمل الذي يعتزل
به المهيمن الشاهد المآب الرجوع السلم والهوج الصلح والحرب المدار المعول

اي عليه يعول في ادارة ما يدخل علي السلطان من المال من رعيته • وما يخرج عنه من لوازم
الاجناد وغيرهم • وفلان كثير الدخل والخرج اذا كثر ما يدخل عليه من الفوايد • وما يخرج منه
من الانفاق • مناط تعلق اودت هلكت نظام خيط مطلولة هدرًا اي باطلاً لا حق
فيه التناصف اخذ الحق واعطاوه • واستعار له العنق وجعله مغلولاً اي محبوسًا بغل
للظالم ضد التناصف يراع اقلام متقول متخيل علي ما يقول • متاول مدبر يريد ان
الملك يلقي الكاتب مقصده فيحسن الكاتب الالفاظ • ويرتب الفقر فيزيد في كتابه الفاظًا علي
ما حد له بالضرورة • فتلك الزيادات ضرب من التقول • وهو ان يقول علي الرجل ما لم يقل • وكاتب
الحساب لا يحتاج الي تقول • ابو براقش ياتي بالوان مختلفة • وابو براقش طاير فيه
الوان شتي من البرقشة • وهي النقش والرقم يقال برقش الثوب • وانشد سيبويه
وعزاه ابو عمرو بن العلا لبعض بني اسد

ان يبخلوا او يجبنوا ⁘ او يغدروا لا يحفلوا
يغدوا عليك مرجلين ⁘ كانهم لم يفعلوا
كابي براقش كل حين ⁘ لونه يتخيل

وابو براقش وابو قلمون كنية الرجل الكثير التلون • القليل الارتباط • واصل ابو قلمون كنية
لثياب ابريسم تنسج بمصر وبالروم تتلون للعيون الوانًا • وفي البديعة انا ابو قلمون في كل لون
اكون • مناقش مباحث حمة بالتخفيف سم دش يرقي يصعد في منزلة ويرتفع في اصابع
الكاتب حين يكتب به • يرقي اشارة للرشوة لانها تسكن شره كما تسكن الرقية الوجع • اعنات
مشقة • ينثني يكتب يعشي يقصد ويدخل اليه • هذه المقامة بناها ابو محمد علي حكاية
حايك الكلام المشهورة لانهم حقروه اولاً في السفينة ثم عظموه اخرًا بعد الاختبار
ونذكر الحكاية وان طالت لموافقتها المقامة • حدث عمرو بن سعدة ان المعتصم
لما رجع من الثغر وصار بناحية الرقة • قال لي ما زلت تسالني في الرجحي حتي وليته الاهواز
وقعد في سرة الدنيا ياكلها خضمًا وقضمًا • ولم يوجه الينا بدرهم ولحد اخرج اليه من ساعتك
واحلف ان لا تقيم ببغداد الا يومًا واحدًا فحلفت له • وقلت في نفسي ابعد الوزارة اصير
مستحثًا لعامل خراج • ولم اجد بدًا من طاعته • فخرجت الي بغداد • ففرش لي زورقا
وحشي بالثلج • فلما صرت عند دير هرقل • اذا رجل يصيح يا ملاح رجل منقطع به • فقلت
للملاح قرب الي الشط • فقال هذا شحاذ وان قعد معك اذاك • فامرت الغلمان فادخلوه
في كوتل الزورق • فلما حضرت الغداة دعوته فاكل اكل جايع الا انه نظيف • فلما رفع الطعام
اردت ان يستعمل معي ما يستعمله العوام مع الخاصة • ان يقوم فيغسل يده في ناحية • فلم
يفعل فغمزه الغلمان فلم يلتفت • فقلت يا هذا ما صناعتك • قال حايك • فقلت في نفسي
هذا شر من الاولي • فقال لي جعلت فداك سالتني عن صناعتي فاخبرتك • فما صناعتك
فقلت هذه والله اعظم • فكرهت ذكر الوزارة فقلت كاتب • فقال الكاتب علي خمسة اصناف • كاتب
رسايل يحتاج ان يعرف الفصل من الوصل • والتهاني والتعازي • والصدور • ورقيق الكلام
وحلو المنطق • والترهيب والترغيب • والمقصور والممدود • وجملة من الاعراب • وكاتب
خراج يحتاج ان يعرف الزرع والمساحة • والتقسيط والحساب • وكاتب جند
يحتاج ان يعرف شياة الخيل وحلي الناس • وكاتب شرط يحتاج ان يعرف الجراح

والقصاص

لعله جعلت

والقصاص والديات • وكاتب قاض يحتاج ان يعرف الفقه والوثايق • وما يتعلق بذلك
فايهم انت اعزك الله • قلت كاتب رسايل • قال فاخبرني ان كان لك صديق تكتب اليه في
المكروه والمحبوب • فتزوجت امه كيف تكتب اليه تهنيه او تعزيه • فقلت والله لا ادري اي هو
بالتعزية اولي • قال صدقت فكيف تعزيه • قلت والله لا ادري • قال فلست بكاتب رسايل
فايهم انت • قلت كاتب خراج • قال فما تقول وقد ولاك السلطان عملاً فجاء قوم يتظلمون
من بعض عمالك فاردت ان تنصفهم • او كنت تحب العدل وتوثر حسن الاحدوثة • وكان
لاحدهم براح فاردت مساحته • قلت اضرب العطوف في العمود وانظر الي قدر ذلك
قال اذا تظلم الرجل • قلت فامسح العمود علي حدته والمعطوف علي حدته • قال اذا تظلم الناس
قلت والله لا ادري • قال فلست كاتب خراج • فايهم انت قلت كاتب جند • قال فما تقول
في رجلين اسم كل واحد منهما احمد لاحدهما مقطوع الشفة العليا • والاخر مقطوع
الشفة السفلي كيف تكتب عليهما قلت اكتب احمد الاعلم • واحمد الاعلم • قال وكيف يكون هذا
ورزق هذا مايتا درهم • ورزق الاخر الف درهم • ويقبض هذا عطاء هذا فتظلم صاحب
الالف • قلت والله لا ادري • قال لست بكاتب جند فايهم انت • قلت كاتب قاض • قال
فما تقول في رجل توفي • وخلف زوجة وسرية • وللزوجة بنت وللسرية ابن فتنازعتا
فيه • فقالت كل واحدة منهما هذا ابني • وانت خليفة القاضي • قلت والله لا ادري • قال
فلست بكاتب قاض انت • فايهم انت قلت كاتب شرط • قال فما تقول في رجل وثب علي
رجل فشجه موضحة • فوثب عليه المشجوج فشجه مامومة • قلت لا اعلم • وقد سالتك ففسر لي
ما ذكرت • فقال أما الرجل الذي تزوجت امه فتكتب اليه اما بعد • فان احكام
الله تجري بغير محاب المخلوقين • والله يختار للمخلوق فخار لك في قبضها اليه فان القبر
اكرم لها والسلام • واما الخراج فضرب واحدًا في واحد في مساحة العطوف تتم مائة
واما مقطوع العليا فتكتب احمد الاعلم • وللمقطوع السفلي احمد الاشرم • واما المراتان فيوزن
لبنهما فايتهما كان لبنها اخف فهي صاحبة البنت • وفي الموضحة خمس من الابل • وفي المامومة
ثمانية وعشرون • قلت فما نزع بك الي ههنا • قال ابن عم لي كان عاملاً علي ناحية فخرجت
اليه فالفيته معزولاً • فخرجت الي بعض النواحي اضطرب في المعاش • قلت اليس قد ذكرت
انك حايك • قال انا احوك الكلام • ولست بحايك الثياب • فلما بلغنا الاهواز امرت الحجام
فاخذ من شعره • وادخل الحمام فكسوته من ثيابي • ووكلت الرجحي فيه بالاهواز • فاعطاه
خمسة الاف درهم • ورجع معي • فقال لي المعتصم ما كان من خبرك في طريقك • فاخبرته
خبري ثم خبر الرجل • فقال هذا لا يستغني عنه • فلاي شي يصلح • قلت هو والله يا امير
المومنين لاعلم الناس بالمساحة والهندسة • فولاه البنا • فكنت القاه في الموكب
الجليل فينحط عن دابته • فامنعه فيقول يا سبحان الله • الا هذه نعمتك وبك افدتها
ومثل ابهامه هنا انه حايك • ابهام ابي زيد في التاسعة انما نظام **قوله**
امتع الاسماع اي متع الاذان ولذذها • ومنه يقال في الكتابة ابقاك الله وامتعك
الله • ومعناه اطال عمرك • من الماتع وهو الطويل عند العرب • ومنه متع النهار
اذا علا • وقال الانصاري

واهًا لايام الصبا وزمانه ⁘ لو كان امتع بالمقام قليلا

وبنلاء الكتاب يكتبون بها الي الاتباع والابناء ولا يكتبون بها الي الاكفاء ولا الاعلاء وكتب
محمد بن عبد الملك الزيات الي عبد الله بن طاهر فكتب اليه ابن طاهر

احلت عما عهدت من ادبك   ام نلت ملكا فتهت في كتبك
ام قد ترى ان في ملاطفة   الاخوان نقصا عليك في ادبك
ان كان حقا كتاب ذي مقة   يكون في صدره وامتع بك
اتعبت كفيك في مخاطبتي   حسبك مما لقيت من تعبك

فاجابه ابن الزيات

كيف اخون الاخاء يا املي   وكل شي انال من سببك
ان يك جهلا اتاك من قبلي   نعد بفضل علي من حسبك
انكرت شيا ولست فاعله   ولن تراه يخط في كتبك
فاعف فدتك النفوس عن رجل   يعيش حتى الممات في ادبك

ومن ملح اجوبة ابن الزيات ان الحسن بن وهب مرض فلم يعده ولا تعرف خبره

فكتب اليه الحسن

ايها الوزير ايدك الله   وابقاك لي بقاء طويلا
اجميلا تراه يا اكرم النا   س لكيما اراه ايضا جميلا
انني قد اقمت عشرا عليلا   ما ترى مرسلا الي رسولا
ان يكن يوجب التعهد في الصحة منا علي منك طويلا
فهو اولي يا سيد الناس برا   وافتقادا لمن يكون عليلا

فاجابه

دفع الله عنك نايبة الدهر   وحاشاك ان تكون عليلا
شهد الله ما علمت وما ذاك   من العذر جايزا مقبولا
ولعمري ان لو علمت فلازمتك   حولا لكان عندي قليلا
فاجعلن لي الي التعلق بالعذر سبيلا   ان لم اجد لي سبيلا
فقديما ما جاد بالصفح والعفو وما سامح الخليل خليلا

وكتب بعض الكتاب الي صديق له يعاتبه علي ترك عيادته

يا جافيا ترك السوال لعبده   نفسي فداوك من ملول قاطع
لعليل عبدك من تشكي راسه   ستا وارادفها بيوم سابع
فحبست رسلك عن تعاهد علتي   وقطعت من سبب الوصال مطامعي
وعلمت منك تماديا في جفوتي   فرجعت في عفوي كاحسن راجع

فاجابه الاخر

لا والذي قسم الجمال بفضله   فحباك منه بالضياء اللامع
ما ان علمت بعلة لك سيدي   الا بخطك في القريض البارع
واذا اتتك رسالتي فقراتها   فاقبل فديتك عذر مقر خاضع

وكان الحسن بن وهب يتعشق غلاما لابي تمام وكان ابو تمام يتعشق غلاما للحسن خزريا
فراه ابو تمام يعبث بغلامه فقال والله لان اعنقت الي الروم لركضت الي الخزر وانا

ابتحكم

[illegible]

اشهك الا باحد خصمي داود واشبه نفسي باخر فقال الحسن لو كان هذا منظوما خفناه
والمنثور عارض لا حقيقة له فقال ابو تمام

ابا علي لصرف الدهر والغير   وللحوادث والايام والعبر
اذكرتني امر داود وكنت فتى   مصرف القلب في الاهواء والفكر
اعبدك الشمس لم يحظ المغيب بها   وانت مضطرم الاحشاء للقمر
ان انت لم تترك السير الحثيث الي   جاذر الروم اعنقنا الي الخزر

وكان الحسن يكتب الي ابن الزيات فلما وقف علي ما بينهما من امر الغلامين فتقدم الي
بعض ولده وكانوا يجلسون عند ابن وهب ان يعلموه ما يدور بينهما فعزم غلام ابي
تمام علي الحجامة فكتب الي الحسن بذلك ويساله توجيه نبيذ مطبوخ فوجه مائة دنانير
دينار وخلعة وبخورا وكتب اليه

ليت شعري يا املح الناس عندي   هل تداويت بالحجامة بعدي
رفع الله عنك بي كل سوء   باكر رايح وان خنت عهدي
قد كتمت الهوى بمبلغ جهدي   فبدا منه غير ما كنت ابدي
وخلعت العذار فليعلم الناس   باني اياك اصفي بودي
وليقولوا بما احبوا اذا كنت   وصولا ولم ترعني بصد
من عذيري من مقلتيك ومن اشراق وجه من فوق حمرة خد

ووضع الرقعة تحت مصلاه واعلم ابن الزيات خبرها فارسل الي الحسن وشغله بشي
ووجد من جاءه بها فلما قراها كتب فيها علي لسان ابي تمام

ليت شعري عن ليت شعرك هذا   اهزل تقوله ام بجد
فلئن كنت في المقال محقا   يا ابن وهب لقد تظرفت بعدي
وتشبهت بي وكنت اري اني انا العاشق المتيم وحدي
ان مولاي عبد غيري ولولا   شوم حظي لكان مولاي عبدي

ثم قال ضعوا الرقعة مكانها فلما قراها الحسن قال انا لله او افتضحنا عند الوزير ولعلم
ابا تمام فتلقيناه فقال ان لجعلنا هذين الغلامين سببا لمكاتبتنا بالاشعار فقال
لهما ومن يظن بكما غير هذا فكان قوله عليهما اشد محمد بن اسحق قلت لابي تمام غلامك
اطوع للحسن من غلامه لك قال اني اعطي غلامه قليلا وقاله ويعطي غلامي ثيابا ومالا

وقال ابو تمام في غلامه

يا عمرو بل القمر الطالع   اتسع الخرق علي الراقع
يا طول فكري فيك من حامل   لرقعة مفكوكة الطابع
ما انت الا رشا حاذل   حل بجفني اسد جايع

قوله راق العجب راع افزع لافراط حسنه استنبناه سالناه عن نسبه
وهذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاء الرجل الرجل فليساله عن اسمه واسم ابيه
وممن هو فان ذلك اوصل للمودة استراب دخلته الريبة منسابا موضعا يدخل فيه
لبسه تخليطه وغمة القلب ما يغطيه من الشك او الهموم فاراد انه لبس عليه فلم يعرفه
اذكرت اي ذكرت امه حين الفلك مدار النجوم والفلك السيار السفينة السريعة والفلك

لفظ يقع علي الواحد والجمع • اعجمه اعرفه رواً فتوة وحسن هيئة ايد قوة استحالة
تغير • والحول القوة وايضا الحيل • ولو خاطبه بن همام بشعر الشريف الرضي في جوابه
للصابي وقد تشكي اليه الدهر والجلوس في المحفة وامتناع تصرفه لكان يليق • وهو

• لئن رام قبضاً من بنانك حادث • لقد عاضنا منك انبساط جنان •
• وان اقعدتك النائبات فطالما • سري موقراً من مجدك الملوان •
• وان هدمت منك الخطوب لمرها • فثم لسان للمنافث ثاني •

قوله لا يفري فريه اي لا يقطع ولا يعمل عمله قال الخوزان

• وما ارتعشت كفي ولا طاش ضربها • اذا طرحوا بالفارس المتهلل •
• ولكنها اذ ذاك تفري فريها ∴ وتقرع رأس الفارس المتقتل •

يباري عبقريه يجاري جنيه • ولفظ الحريري كله منتزع من الحديث الصحيح قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم • رايت فيما يري النائم كاني علي بئر وارى جميع الناس • فجاء
ابو بكر فنزع ذنوبا او ذنوبين وفيه ضعف والله يغفر له • ثم جاء عمر فاستحالت بيده غربا
فلم ار عبقريا من الرجال يفري فريه حتى ضرب الناس باعطانهم • يقال رجل عبقري
اي كامل • والعبقري ايضا الحسن من كل شيء • الوجد المال رغب عن الالفة اي تباعد
عن الصحبة ولم يرغب في التحفة اي لم يطمع في العطية • اي لم يقبل عطيتهم ولا صحبتهم
سحقتم نقضتم وغيرتم سحقي ثوبي البالي كسفتم بالي تنقصتم حالي وغيرتموها سرابي
قميصي السخينة الساخطة الحارة الدمع شاب خلط • ومحضه خالصه • وغشه عيبه
وفساده • ولزاهد ابي عثمان في النصيحة ∴ ∴ ∴

• اسمع اخي نصيحتي • والنصح من اصل الديانه •
• لا تعرضن الي الشهادة • والوساطة والامانه •
• تسلم من ان تعزي • لزور او فضول او خيانه •

وقال اخر فيمن لا يقبل النصح ∴ ∴ ∴

• اذا ما هديت امرأً مخطيا • اضل السبيل الي قصده •
• ولم تلفه سامعاً قابلاً • فحسّن له للشيء في ضده •

وقوله لا تعجلن وما بعده من قول الشاعر ∴

• لا تمدحن فتيً حتي تجربه • ولا تذمنه من غير تجريب •

∴ ولابن عمران ∴

• تحر سبيل القصد في الناس ولتكن • علي حذر منهم ولا تسئ الظنا •
• ولا تمدحن من لم تجرب ولا تقل • علي غير علم ذا كمن ذا كم اسنا •
• فما كل من يرضيك ظاهر حاله • لدي الخبر محموداً وقد تحمد الادنا •

القضية الحكم مبتوتة مقطوعة بتلك التجربة • خدشه عيبه • وارابه • تجتلي تنتضر
بطشه صولته عند الغضب • يقول لا تحكم بشيء علي احد حتي تجربه في الشدة والرخا
وقال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه • ان فلانا لرجل صدق • قال اسافرت معه
قال لا • قال فهل كانت بينك وبينه خصومة قال لا • قال فهل ائتمنته علي شيء قال لا • قال
فانت الذي لا علم لك به • وانما اراك رايته يخفض راسه ويرفعه في المسجد • يبين بطه

خلب

خلب كاذب • الشائمين الناظرين الي البرق وابله مطره الكثير طشه مطره القليل
يشين يعيب وارم استره كرمًا اي تكرمًا منك عليه افشه حدث به وانشره لا ارتقا
الترفيع رقه ارفعه اسخط اتضع حسه كنيفه وهو المستراح التبر الذهب يستثار
يستخرج النبش البحث عليه الغباوة الجهالة رونق نفشه حسن زينته مهذبا مخلصا
دريس لخلق بزته لبسته رثة ضعف طمرين ثوبين خلقين هيب خيف مخوف
مزين لمخشه لقبح كلامه بغش عار اي يدخله اسماله ثيابه البالية مراقي سلالم ومدارج
عيشه سيره ومنزلته العضب السيف قرابه جفنه • ومما ينتظم في هذا السلك ان النجار
العدوي دخل علي معاوية رضي الله عنه في عباءة فاحتقره • فقال يا امير المؤمنين ان
العباءة لا تكلمك • انما يكلمك من فيها • ثم تكلم فملأ سمعه بيانا • ثم خرج ولم يسأله شيئا فقال
معوية ما رايت رجلا احقر اولا ولا اجل اخرا منه • وقال بعضهم

• اني وان كنت اثوابي ملفقة • ليست بخز ولا من نسج كتان •
• فان في المجد همّاتي وفي لغتي • فصاحة ولساني غير لحاني •

• وقال اخر •

• هل ينفعنك بعد شيبك في الهوى • توفير مكتسب وحسن ثياب •
• هيهات ما فخر المهند في الوغى • بحلي غمد فوقه وقراب •

∴ وقال الخبزرزي ∴

• لا تنظرن الي اثواب مغترب • ناي المحل بعيد الاهل والدار •
• وانظر اليه اذا ما قام في ملأ • بمنطق لذوي الالباب سحار •

∴ وقال المعري ∴

• وان كان في لبس الفتي شرف له • فما السيف الا غمده والحمايل •

∴ وقال ابو هفان ∴

• لعمري ان بيعت في دار غربة • ثيابي ان ضاقت علي لمآكل •
• فما انا الا السيف اخلق جفنه • له حلية من نفسه وهو عاطل •

∴ وقال لبيد ∴

• اصبحت مثل السيف اخلق جفنه • تقادم عهد السيف والسيف قاطع •

• وقال النمري •

• فان تك اثوابي تمزقن عن بلي • فاني كنصل السيف في خلق الغمد •

وكان بالكوفة رجل يعرف بابن ابي ذويب • وكان مقصد الشعرا • فدخل مجلس محمد بن حازم
الباهلي • وعليه ثياب رثة وهم يتكلمون في معاني الشعر • فساله ابن حازم عن بيت
الطرماح فرد ابو ذويب جوابا محالا • وهو في ذلك كالمزدري لابن حازم • فوثب مغضبا
فقيل له ماذا فتحت علي نفسك من الشر • اتدري من احتقرت قال لا • قيل اخبث الناس
لسانا واهجاهم هذا ابن حازم • فوثب حافيا حتي لقيه • وحلف انه لم يعرفه واستقاله
ما قاله • وقال ∴ ∴ ∴

• اخطا علي ورد غير جوابي • وزرا علي وقال غير صواب •
• وسكت من عجب لذاك فزادني • فيما كرهت بطنه المرتاب •

ما لا يعابه من رث اللباس

وقضى علي بظاهر من كسوتي ... لم يدرها اشتملت عليه ثيابي
من عفة وتكرم وتجمل ... وتجلد لمصيبة وعقاب
لكنه رجعت عليه ندامة ... لما انثنيت وخاف محض عتابي
فاقلته لما اقر بذنبه ... ليس الكريم على الكريم بناب

وكان ابن حازم ساقط الهمة يرضيه اليسير على انطباعه في شعره وقال حماد بن يحيى قال لي ابن حازم يوما لم يبق لي شي من اللذات الا بيع السنانير فقلت ويحك واي شي في ذلك من اللذة قال يعجبني ان تجي العجوز الرعنا تخاصمني وتقول هذا سنوري سرق فاخاصمها فتشتمني فاشتمها واغضبها ثم انشد

صل خمرة بخمار ... وصل خمار الخمر
وخذ بحظك من ذا ... وذا الى حيث تدري

فقلت الى اين ويحك فقال الى النار يا احمق **قوله** ما عتم ما ابطا ولا تاخر ويقال عتم القرى اذا تاخر واعتم حاجته اخرها ومنه صلوة العتمة لتاخر وقتها استوقف الملاح امر خادم السفينة بالوقوف صعدا اي رقي دار تغ ساخ ذهب في الارض في ذاته اي نفسه اغضى جفنيه سد عينيه قذاته عار وعيبه الذي يلحق به السروجي عند الدخول في السفينة والقذا ما يدخل في العين فيوجعها تزدري تحتقر لرثاثة برده اخلاق ثوبه

مقامة الثالثة والعشرين تعرف بالبغدادية

حكى الحرث بن همام **قال** نبا بي مالف الوطن في شرخ الزمن لخطب خشيته وخوف غشيني فارقت كاس الكرى ونضعت ركاب السرى وجبت في سيري وعورا لم تدمثها الخطى ولا اهتدت اليها القطا حتى وردت حمى الخلافة والحرم العاصم من المخافة فسروت ايجاس الروع واستشعاره وتسربلت لباس الامن وشعاره وقصرت همي على لذة اجتنيها وملحة اجتليها فبرزت يوما الى الحريم لارود طرفي واجيل في طرفه طرفي فاذا فرسان متتالون ورجال متتالون وشيخ طويل اللسان قصير الطيلسان قد لبب فتى جديد الشباب خلق الجلباب فركضت اثر النظارة حتى وافينا باب الامارة وهناك صاحب المعونة متربعا في دسته ومروعا بسمته فقال له الشيخ اعز الله الوالي وجعل كعبه العالي اني كفلت هذا الغلام فطيما وربيته يتيما ثم لم آله تعليما فلما مهر وبهر جرد سيف العدوان وشهر ولم اخله يلتوي علي وينتحي حين يرتوي مني ويلتحي فقال له الغلام علام عثرت مني حتى تنشر هذا المخزي عني فوالله ما سترت وجه برك ولا هتكت حجاب سترك ولا شققت عصا امرك ولا الغيت تلاوة شكرك **فقال** له الشيخ ويلك واي ريب اخزى من ريبك وهل عيب افحش من عيبك وقد ادعيت سحري واستلحقته وانتحلت شعري واسترقته واستراق الشعر عند الشعراء افضح من سرقة البيضاء والصفراء وغيرتهم على بنات الافكار كغيرتهم على البنات الابكار فقال الوالي للشيخ وهل حين سرق سلخ ام مسخ ام نسخ فقال والذي جعل الشعر ديوان العرب وترجمان الادب ما احدث سوى ان بتر شرحه واغار على ثلثي سرحه فقال له انشد ابياتك برمتها ليتضح ما اختار من جملتها فانشد

يا خاطب الدنيا الدنية انها ... شرك الردى وقرارة الاكدار

دار متى ما اضحكت في يومها ... ابكت غدا بعدا لها من دار
واذا اظل سحابها لم ينتقع ... منه صدى لجهامه الغرار
غاراتها ما تنقضي واسيرها ... لا يفتدى بجلائل الاخطار
كم مزدهي بغرورها حتى بدا ... متمردا متجاوز المقدار
قلبت له ظهر المجن واولغت ... فيه المدى ونزت لاخذ الثار
فاربا بعمرك ان يمر مضيعا ... فيها سدى من غير ما استظهار
واقطع علائق حبها وطلابها ... تلق الهدى ورفاهة الاسرار
وارقب اذا ما سالمت من كيدها ... حرب العدى وتوثب الغدار
واعلم بان خطوبها تفجا ولو ... طال المدى ووني سرى الاقدار

فقال له الوالي ثم ماذا صنع هذا قال اقدم لؤمه في الجزاء على ابياتي السلسبية الاجزاء فحذف منها جزئين ونقص من اوزانها وزنين حتى صار الرزء فيها رزئين فقال له بين ما اخذ ومن اين فلذ فقال ارعني سمعك واخل للتفهم عني ذرعك حتى يتبين كيف اصلت علي وتقدر قدر اجترامه الي ثم انشد وانفاسه تتصعد

يا خاطب الدنيا الدنية ... انها شرك الردى
دار متى ما اضحكت ... في يومها ابكت غدا
واذا اظل سحابها ... لم ينتقع منه صدى
غاراتها ما تنقضي ... واسيرها لا يفتدى
كم مزدهي بغرورها ... حتى بدا متمردا
قلبت له ظهر المجن ... واولغت فيه المدى
فاربا بعمرك ان يمر ... مضيعا فيها سدى
واقطع علائق حبها ... وطلابها تلق الهدى
وارقب اذا ما سالمت ... من كيدها حرب العدى
واعلم بان خطوبها ... تفجا ولو طال المدى

فالتفت الوالي الى الغلام وقال تبا لك من خريج مارق وتلميذ سارق فقال الفتى برئت من الادب وبنيه ولحقت بمن يناويه ويقوض مبانيه ان كانت ابياته غمت الى علمي قبل ان الفت نظمي وانما اتفق توارد الخواطر كما يقع الحافر على الحافر **قال** فكان الوالي جوز صدق زعمه فندم على بادرة ذمه فظل يفكر فيما يكشف له عن الحقائق ويميز به الفائق من اللائق فلم ير الا اخذهما بالمناضلة ولزهما في قرن المساجلة فقال لهما ان اردتما افتضاح العاطل واتضاح الحق من الباطل فترا سلا في النظم وتباريا وتجاولا في حلبة الاجازة وتجاريا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فقالا له بلسان واحد وجواب متوارد قد رضينا بسبرك فمرنا بامرك فقال اني مولع من انواع البلاغة بالتجنيس واراه لها كالرئيس فانظما الآن عشرة ابيات تلحمانها بوشيه وترصعانها بحليه وضمناها شرح حالي مع الف بديع الصفة الحي الشفة مليح التثني كثير التيه والتجني مغري بتناسي العهد واطالة الصد واخلاف الوعد وانا له كالعبد **قال** فبرز الشيخ مجليا وتلاه الفتى مصليا وتجاريا

بيتًا فبيتا على هذا النسق الى ان كمل نظم الابيات وانتسق • وهي

• ولحوي حوي رقي برقة لفظه • وغادرني الف السهاد بغدره •
• تصدي لقتلي بالصدود وانني • لفي اسره مذ حاز قلبي باسره •
• اصدق منه الزور خوفا زواره • وارضى استماع الهجر خشية هجره •
• واستعذب التعذيب منه وكلما • اجد عذابي جد بي حب برّه •
• تناسي ذمامي والتناسي مذمة • واحفظ قلبي وهو حافظ سره •
• واعجب ما فيه التباهي بعجبه • واكبره عن ان اقوم بكبره •
• له مني المدح الذي طاب نشره • ولي منه طي الود من بعد نشره •
• ولو كان عدلا ما تجني وقد جني • علي وغيري يجتني رشف ثغره •
• ولولا تثنيه تثنيت اعتني • بداري الى عز اجتلي نور بدره •
• واني على تصريف امري وامره • اري المر حلوا في انقيادي لامره •

قال فلما انشداها الوالي متراسلين • بهت لذكائهما المتعادلين • وقال اشهد انكما فرقدا سما • وكزندين في وعا • وان هذا الفتى لينفق مما اتاه الله • ويستغني بوجده عمن سواه • فتب ايها الشيخ من ايهامه • وثب الى اكرامه • فقال الشيخ هيهات ان تراجعه مقتي • او تعلق به ثقتي • وقد بلوت كفرانه للصنيع • ومنيت منه بالعقوق الشنيع • فاعترض الفتى وقال يا هذا ان اللجاج شوم • والحنق لوم • وتحقيق الظنة اثم • واعنات البري ظلم • وهبني اقترفت جريرة • او اجترحت كبيرة • اما تذكر اذ انشدتني لنفسك في ابان انسك

• سامح اخاك اذا خلط • منه الاصابة بالغلط •
• وتجاف عن تعنيفه • ان زاغ يومًا او قسط •
• واحفظ صنيعك عنده • شكر الصنيعة ام غمط •
• واطعه ان عاصي وهن • ان عز وادن اذا شحط •
• واقن الوفاء ولو اخل • بما اشترطت وما اشترط •
• واعلم بانك ان طلبت • مهذبا رمت الشطط •
• من ذا الذي ما ساء قط • ومن له الحسني فقط •
• او ما تري المحبوب • والمكروه لزا في نمط •
• كالشوك يبدو في الغصون • مع الجني للملتقط •
• ولذاذة العمر الطويل • يشوبها نغص الشمط •
• ولو انتقدت بني الزمان • وجدت اكثرهم سقط •

قال فجعل الشيخ ينضنض نضنضة الصل • ويحملق حملقة البازي للطل • ثم قال والذي زين السماء بالشهب • وانزل الماء من السحب • ما رد بي عن الاصطلاح • الا لتوقي الافتضاح • فان هذا الفتى اعتاد ان امونه • واراعي شونه • وقد كان الدهر يسح • فلم اكن اشح • فاما الان فالوقت عبوس • وحشو العيش بوس • حتى ان برقي هذه عارة • وبيتي له تطوف به فارة • قال فرق لمقالهما قلب الوالي • واوي لهما من غير الليالي • وصبا الى اختصاصهما بالاسعاف • وامر النطاع بالانصراف • قال الراوي وكنت متشوقًا الى مراي الشيخ لحلي لعلم علمه • اذا عاينت وسمه • ولم يكن الزحام يسفر عنه • ولا يفرج لي فاد نواصنه • فلما

تقوضت

تقوضت الصفوف • واحتفل الوقوف • توسمته فاذا هو ابو زيد والفتى فتاه • فعرفت حينئذ مغزاه فيما اتاه • وكدت انقض عليه • لاستعرف اليه • فزجرني بايماض طرفه • واستوقفني بايماء كفه • فلزمت موقفي • واخرت منصرفي • فقال الوالي ما مرامك • ولاي سبب مقامك • فابتدر الشيخ وقال انه انيسي • وصاحب ملبوسي • فتسمح عند هذا القول بتانيسي • ورخص في جلوسي • ثم افاض عليهما خلعتين • ووصلهما بنصاب من العين • واستعهد ان يتعاشرا بالمعروف • الى اظلال اليوم المخوف • فنهضا من ناديه • منشدين بشكر اياديه • وتبعتهما لاعرف مثواهما • واترود من نجواهما • فلما لحزنا حمى الوالي • وافضينا الى الفضاء الخالي • ادركني لحد جله وزنه • مصيبا الى حوزته • فقلت لابي زيد ما اظنه • استخبرني الا ليستخبرني • فما اقول • وفي اي واد معه اجول • فقال بين له غباوة قلبه • وتلعابي بلبه • ليعلم ان ريحه لاقت اعصارا • وجدوله صادف تيارا • فقلت اخاف ان يتقد غضبه • فيلفحك لهبه • او يستشري طيشه • فيسري اليك بطشه • فقال اني ارحل الان الى الرها • واني يلتقي سهيل والسها • فلما حضرت الوالي وقد خلا مجلسه • وانجلى تجسسه • اخذ يصف ابا زيد وفضله • ويذم الدهر له • ثم قال نشدتك الله الست الذي لعاره الدست • فقلت والذي احلسك في هذا الدست • ما انا بصاحب ذاك الدست • بل انت الذي تم عليه الدست • فازورت مقلتاه • واحمرت وجنتاه • وقال والله ما اعجزني قط فضح مريب • ولا تكشف مغيب • ولكن ما سمعت بان شخصا دلس • بعدما تطلس • فهذا تم له ان لبس • افتدري ابن سكنه • ذلك الكلع • فقلت اشفق منك لتعدي طوره • فظعن عن بغداد من فوره • فقال له لا قرب الله له نوي • ولا كلاه ابن ثوى • فما زاولت اشد من نكره • ولا ذقت امر من مكره • ولولا حرمة ادبه • لاوغلت في طلبه • الى ان يقع فاوقع به • واني لاكره ان تشيع فعلته بمدينة السلام • فافتضح بين الانام • وتحبط مكانتي عند الامام • واصير ضحكة للخاص والعام • فعاهدني على ان لا تفوه بما اعتمد • ما دمت حلا بهذا البلد • قال الحرث بن همام فعاهدته معاهدة من لا يتاول • ووفيت له كما وفى السموءل

شرح المقامة الثالثة والعشرين

نبا بي قلق ولم يوافقني • الوطن المنزل • مالفه موضع الاجتماع به والتالف به • شرخ اول • اراد في اول زمانه وشبابه • خطب امر مخوف • خشي خيف • وغشي نزل وغطى • ارقت هرقت • وجعل الكري وهو النوم كاسًا مجازًا • وكني به ريقها عن ازالة النوم عن عينيه • نضنضت رفعت وحركت • ركاب السري ابل السير • جبت قطعت • وعورا طرقا صعبة • لم تدمثها تسهلها وتلينها • الخطا الاقدام وقوايم الحيوان • والقطا طاير وقد تقدم وهدايتها فيما زعموا انها تترك فراخها في الصحرا • وتذهب عند طلوع الفجر لطلب الماء من مسيرة عشرين ليلة فما دون فيردون ضحوة يومهن • فيحملن الماء لفراخهن • فينهلهن ثم يرجعن بعد الزوال الى تلك المسافة • فيشربن ويابين فراخهن في عشية يومهن • فيسقينهن علله بعد نهل • ولا يخطين موضع فراخهن • فيقال لذلك اهدي من القطا • قال الشاعر

• تميم بطرق اللوم اهدي من القطا • ولو سلكت سبل المكارم ضلت •
• ولو ان برغوثا على ظهر نملة • راته تميم يوم زحف لولت •

هداية القطا وفي فضيلتها

هما

وقال حميد بن ثور

كما اتصلت كدراء تسقي فراخها • بعروة رفقا والمياه شعوب
غدت ومستقاه الذي وردت به • الى الصدر مشدود العصام كتيب
تبادر اطفالا مساكين دونها • فلا لا تخطاه الركاب رغيب
وصغن لها عوتا بارض تنوفة • فما هي الا نهلة فتاوب

قوله هي الخلافة ببغداد الحرم موضع الامن العاصم المانع سروت ازلت الجاس الروع احساس الفزع وخوف • واستشعار استفعال من شعرت بالشيء تسربلت لبست سربالا • قصرت همتي حبست همتي واراد في ملحة طرفة وشيء عجيب اجتليها انظرها الحريم موضع متسع حول قصر الملك تجتمع فيه اجناد وغيرهم • اروض اعلم واسوس طرفي فرسي اجيل امشي متتالون متتابعون متتالون منصببون لكثرة جريهم الطيلسان ثوب خز اخضر لبب جعل في عنقه قلادة وقاده بها اخذ بتلابيبه وهي اطواق ثوبه والتلابيب ماخوذة من اللبة وهي وسط الصدر جديد الشباب اي فتي السن وتقدم الجلباب • ركضت اثر النظارة اي خلف الناظرين لما يفعل به • ومن شان الغوغا اذا راوا محبوسا او مضروبا ان يتبعوه ويتكاثروا عليه • ونظر عمر رضي الله عنه الي قوم يتبعون رجلا مريبا فقال لا مرحبا بهذه الوجوه التي لا تري الا عند الشر • وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما اجتمعوا قط الا ضروا ولا تفرقوا الا نفعوا • قيل له قد علمنا ضر اجتماعهم فما نفع افتراقهم • قال يذهب الحجام الي دكانه • والحداد الي اكياره • وكل صانع الي صنعته •

وقال دعبل

ما اكثر الناس لا بل ما اقلهم • والله يعلم اني لم اقل فندا
اني لافتح عيني حين افتحها • علي كثير ولكن لا اري احدا

ومر علي بن الجهم بمبرسم والناس قد تجمعوا حوله • ولصقوا به فلما راه المبرسم اخذ بعنان فرسه وانشا يقول

لا تخفلن بعشر الهمج الذين تراهم
فوحق من ابلي بهم • نفسي ومن عافاهم
لو قيس موتاهم بهم • كانوا اذا موتاهم

ثم نظر حوله فراي غلاما جميل الوجه حسن اللبسة فتجهم عليه وشق ثيابه وهو يقول

هذا السعيد لديهم • فتصار في اشقاهم

قوله وافينا وصلنا وصاحب المعونة والي الجنايات • وقال المرسي ولي فلان المعونة اي ولي العون اي ولاه السلطان عونه علي حفظ المدينة • ولفظها مفعولة وهي بتاويل المصدر بمنزلة قولهم ماله معقول اي عقل • ولا مجلود اي جلد • مروعا بسمته مفزعا هيئته ووقاره • وجعل كعبه العالي اي جعل اسفل شيء منه يعلوا رفع شيء في غيره كفلته ضمنته وقمت بمؤنته ابو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلي الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين • وهو يشير باصبعيه • وخير بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه • وشرها بيت فيه يتيم يساء اليه • ابو اسامة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال من مسح راس يتيم لم يمسحه الا لله كانت له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة • ومن احسن الي يتيم

في معنى قوله تخلق الحجا
منه من يحبه
تفسير اليتيم وغيره

اويتيمة

اويتيمة كنت انا وهو في الجنة كهاتين • وفرق بين اصبعيه **قوله** فطيما اي صغيرا كما منع الرضاع لم آله تعليما لم اقصر في تعليمه مهر ظهر وصار ماهرا اي حاذقا بهر غلب امثاله العدوان الظلم يلتوي ينعطف • وهو من فعل الحية اذا تبعها الرجل التوت عليه لتلسعه بتح بتسقط حبا ازه ويلتقح يشرب لبن لقحتي واللقحة الناقة ذات اللبن عثرت اطلعت الخزي العار والشر • والخزي الهوان هتكت خرقت حجاب سرك اي ثوب طاعتك • ما شققت عصا امرك اي ما خالفت حكمك • وشق فلان العصا خرج عن الامر مخالفا • وشق عصا المسلمين فرق جماعتهم والاصل في العصا الايتلاف والاجتماع • ومنه قولهم للمطمئن القي العصا • وقيل شق العصا صار منها في شق • وخرج من الجماعة • وفسر قوله تعالى شاق الله ورسوله بالمباينة لانه من صار في شق عن شق صاحبه فقد باينه • وقيل معني شق العصي ذهب الي شقها اي كسرها فجي بالشق الذي هو من صفة العصا وفي ضمنه المجاهرة بالخروج عن الجماعة • قال الشماخ

تصدع شعب الحي وانشقت العصا • كذاك النوي بين الخليط شقوق

الغيث تركت تلاوة قراءة والريب الريبة والتهمة اخزي اضر واكثر هوانا الفحش اقبح ادعيته نسبته الي نفسك وليس لك سحري بديع كلامي استلحقته الحقته بنفسك • انتحلت ادعيت اقطع امر البيضا والصفر الفضة والذهب بنات الافكار • وهي الاشعار سلخ اخذ المعني مسخ قلب الكلام وغيره نسخ نقله بعينه • والقايلون بالتناسخ لهم الفاظ تشبه هذه • وهي المسخ والنسخ والفسخ والرسخ فالنسخ عندهم ان يحول الادني الي الاعلي • والمسخ الاعلي من الحيوان الي الادني • والرسخ رد الحيوان جمادا • والفسخ ان يتلاشي • فلا يكون شيئا • وقال شاعرهم

تعوذ بالله من المسوخ • وسله ان تكون من النسوخ
لقد خاب الذي اضحي واسي • ينقل في فسوخ او رسوخ

وقال المعري

وقال باحكام التناسخ معشر • غلوا فاجاروا الفسخ في ذاك والرسخا

وتقسيم الحريري السرقة في قوله سلخ او مسخ او نسخ • قد خلت تحت احكام السرقات التي عدها ابو محمد الحسن بن علي بن وكيع في كتابه المترجم بالمنصف في الدلالات علي سرقات المتنبي • فانه جعلها عشرين وجها عشرة اوجه يفضل في سرقتها ذنب الشاعر الدالة علي فطنته • الاول منها استيفاء اللفظ الطويل في الموجز القليل كقول طرفه

اري قبر نحام بخيل بماله • كقبر غوي في البطالة مفسد

اختصره ابن الزبعري فقال

والعطيات خساس بينهم • وسواء قبر مثر ومقل

فشغل صدر بيته وجاء ببيت طرفة في عجز بيت اقصر منه بمعني لايح ولفظ واضح الثاني نقل اللفظ الرذل الي الرشيق الجزل • كقول العباس بن الاحنف

زعموا لي انها باتت تخم • ابتلي الله بهذا من زعم
اشتكت اكمل ما كانت كما • يشتكي البدر اذا ما قيل تم

ما جاء في القايلين بالتناسخ
ذكر سرقات الشعراء المدح منها والمدح

فهذا معنى لطيف اخذه ابن المعتز فقال

طوى عارض الحمى سناه فحاله • فالبسه ثوب السقام هزالا

كذا البدر محتوم عليه اذا انتهى • الى غاية في الحسن عاد هلالا

الثالث نقل ما قبح مبناه دون معناه الى ما حسن مبناه ومعناه كقول ابى نواس

بح صوت المال مما • منك يدعو ويصيح

ما لهذا اخذ فوق يديه او يصيح

معناه صحيح ولفظه قبيح واخذه مسلم فقال

تظلم المال والاعداء من يده • ما زال للمال والاعداء ظلاما

فجود الصيغة وجمع بين تظلمين كريمين ودعا للممدوح بدوام ظلمه للمال والاعداء وكل ذلك مليح جزل نقل من ضعيف المبنى الرابع عكس ما يصير بالعكس ثناء بعد ما كان هجاء كقول البلاذري

قد يرفع المرء اللئيم حجابه • ضعة ودون العرف منه حجاب

معكوسه ملك اغر محجب • معروفه لا يحجب الخامس استخراج معنى من معنى احتذى عليه وان فارق ما قصد اليه كقول ابى نواس في الخمر

لا ينزل الليل حيث حلت • فدهر شرابها نهار

احتذاه البحتري وفارق مقصده فجعله في محبوب فقال

غاب دجاها واى ليل • يدجو علينا وانت بدر

السادس توليد كلام من كلام لفظهما مفترق ومعناهما متفق كقول ابى تمام

لهم عليهم ان تتم صدورهم • وليس عليهم ان تتم عواقبه

اخذه من قول الاعرابي انشده الاصمعي

فكان على الفتى الاقدام فيها • وليس عليه ما جنت المنون

فاخذ لفظه من لفظ من اخذه منه وهو في معناه متفق منه وهذا من ادل الاقسام على فطنة الشاعر السابع في توليد معان مستحسنات في الالفاظ مختلفات وهذا من اسد بابه واقله وجودا وانما قل لانه من احق ما استعمل فيه الشاعر فطنته كقول ابى نواس

واسقنيها من كميت • يدع الليل نهارا

ثم قال • لا ينزل الليل حيث حلت • فدهر شرابها نهار

ثم قال • قال ابغى المصباح قلت له اتئد • حسبي وحسبك ضوءها مصباحا

فكل هذه معان متقاربات والفاظ متشابهات تولد بعضها من بعض الثامن مساواة الاخذ للماخوذ منه في الكلام حتى لا يزيد نظام على نظام وان كان الاول احق به لانه ابتدع والثاني اتبع من ذلك قول العكوك في فرس

سطا تموج من افطاره • كالماء جالت فيه ريح واضطرب

فذكر ارتجاجه ولم يذكر سكونه فاخذه ابن المعتز فقال

فكانه موج يذوب اذا • اطلقته فاذا حبست جمد

فجمع بين الصفتين التاسع مماثلة السارق المسروق بزيادة في المعنى هو

من تامه

من تمامه كقول ابى حية

فالقت قناعا دونه الشمس واتقت • باحسن موصولين كف ومعصم

اخذه من قول النابغة

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه • فتناولته واتقتنا باليد

العاشر رجحان السارق على المسروق منه بزيادة لفظة على لفظة من اخذ عنه كقول حسان

يغشون حتى ما تهر كلابهم • لا يسالون عن السواد المقبل

وقال ابو نواس

الى بيت حان لا تهر كلابهم • على ولا ينكرون طول ثوائى

ولا فرق بين المعنيين والسرقات المحمودة اكثر من ان تحصى ونريك وجه السرقات المذمومة وهي كالمحمودة عشرة اقسام الاول نقل اللفظ القصير الى الطويل الكثير كقول سالم الخاسر

اقبلن في رأد الضحاء بها • يسترن وجه الشمس بالشمس

اخذه الثاني فقال

واذا الغزالة في السماء تعرضت • وبدا النهار لوقته يترجل

ابدت لعين الشمس عينا مثلها • تلقى السماء بمثل ما تستقبل

المعنى صحيح والكلام مليح غير انه تطويل وتضييق والبيان جميعا يصف بيت الثاني نقل الرشيق الجزل الى المستضعف الرذل كقول القائل

كان ليلى صبير غادية • او دمية زينت بها البيع

اخذه ابو العتاهية فقال

كان عتابة من حسنها • دمية قس فتنت قسها

فقصر لفظه عن الفصاحة ومعناه عن الرجاحة الثالث نقل ما حسن معناه ومبناه الى ما قبح معناه ومبناه كقول امرئ القيس

الم تر انى كلما جئت طارقا • وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فانى بالم يعلم وجوده في البشر من وجود طيب ممن لم يمس طيبا وجاء ببيت فجمع الى حسن النظام مستوفى الكلام اخذه كثير وقال

وما روضة بالحزن طيبة الثرى • يمج الندى جثجاثها وعرارها

باطيب من اردان عزة موهنا • اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها

فطول وحسن وقصر غاية التقصير ولم يخبر انها اذا تطيبت كالروضة في طيبها اولكن مما لا يعدم في اقل البشر تنظيفا الرابع عكس ما يصير بالعكس هجاء بعد ان كان ثناء كقول ابى نواس

فهو بالمال جواد • وهو بالعرض شحيح

اخذه ابن الرومي وقال

ما شئت من مال حمى • ياوى الى عرض مباح

الخامس نقل ما حسنت اوزانه وقوافيه الى ما قبح وثقل على لسان راويه كقول مسلم

اما الهجاء فدق عرضك دونه • والمدح عنك كما علمت جليل

فاذهب فانت طليق عرضك انه • عرض عززت به وانت ذليل

اخذه ابو تمام فقال

السرقات المذمومة

مي

قال لي الناصحون وهو مقال   ذم من كان جاهلا اطراء
صدقوا في الهجاء رفعة اقوام   طغام فليس عندي هجاء
فبين الكلامين بون بعيد. الثامن نقل الكلام العذب من القوافي الي المستكره الجافي

كقول ابي نواس

فتمشت في مفاصلهم   كتمشي البرء في السقم
فهذا الكلام اكثر ماء وابهى بهاء من قول مسلم
تجري محبتها في قلب عاشقها   جري المعافاة في اعضاء منتكس
التاسع نقل ما يصير على التفتيش والانقياد الي تقصير وافساد كقول القايل
ولقد روح الي التجار مرجلا   مذله يا لي لئيما اجاري
ديالا جيد واحد بعدا وان جاء عند بعض العرب فهو عند الاخرين غير جيد
ولا سديد. العاشر اخذ اللفظ والمعني وهو اقبح السرقات وادناها واوضعها
وقد اكثر الشعراء ذم السرقة والسارق واول من ذم ذلك طرفة حين قال
ولا اغير علي الاشعار اسرقها   عنها غنيت وشر الناس من سرقا

وقال الاعشي

فكيف انا وانتحال القوافي   بعد المشيب كفي ذاك عارا
ومن سرقة اللفظ والمعني عن ابي المعالي انه لما مدح ابا العباس محمد بن ابراهيم الامام
بقوله   اليك بمدحتي يا خير ماشٍ   رسول الله من نسل النساء
ستاتيك المدايح من رجال   وما كف اصابعها سواء
اخذه اخر وغيره بان وضع الرجال موضع النساء وغير عجز البيت الاخر وهي
كما اختلفت الي العرض اللبالي   فاستعدي عليه ابا المعالي صالح بن اسمعيل
وهو علي شرطة محمد بن ابراهيم بالمدينة فقال
ماسارق الشعر فيه سمر صاحبه   الا كسارق بيت دونه غلق
بل سارق البيت تخفي حين يسرقه   والبيت يستره من ظلمة غسق
من جيد الشعر ان يخفي لسارقه   وجيد الشعر قد سارت به الرفق
فقال الصالح فما تحب ان افعل به قال تحلفه عند منبر النبي صلي الله عليه وسلم ان لا ينشد
هذا الشعر الا لي وكان محمد بن زهير يشرب فاذا سكر لا يفيق الا بانشاد الشعر
فامر يوما خيار بن محمد الكاتب ان ينشده فانشده ابياتا لابي نواس ادعي انه هو
قايلها   صاح مالي وللرسوم القفار   ولنعت المطي والاكوار
شغلتني المدام والقصف عنها   واقتران الطنبور والمزمار
ومضي في الشعر وابو نواس قاعد فوثب وتعلق به قدام محمد بن زهير وانشا يقول
افتني يا محمد بن زهير   ما عذاب اللصوص والزعار
يسرق السارقون ليلا وهذا   يسرق الشعر جهرة بالنهار
صار شعري قطيعة لخيار   افهذا لقلة الاشعار
قل له فليغر علي شعر حماد   اخي الفتك او علي بشار
وسرق محمد بن يزيد الاموي شعرا لحبيب فقال حبيب

من بنو

من بنوا نجدٍ لمن ابن الحباب   من بنوا تغلب غداة الكلاب
من طفيل وعامر ومن الحارث   او من عتيبة بن شهاب
انما الضيغم الهصور ابو الاشبال جبار كل خيس وغاب
من عدت خيله علي سرح شعري   وهو للحين راتع في كتاب
غارة اسخنت عيون المعالي   واستباحت محارم الاداب
لو ترا منطقي اميرا واصبحت اسيرا بعبرة وانتحاب
طال رغبي اليك يا رب يا رب   ورغبي اليك فاحفظ ثيابي
وعارض ابو احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قصيدة البحتري فاستعار من
الفاظها ومعانيها ما اوجب ان قال البحتري

ما الدهر مستنقد ولا عجبه   يسومنا الخسف كله نوبه
نال الرضي مادح وممتدح   فقل لهذا الامير ما غضبه
اجلي لصوص البلاد يطردهم   فلم لصوص القريض منتهبه
اردد علينا الذي استعرت وقل   فوكل يعرف لغالب غلبه
واستعدي ابن الرومي العلا بن عيسي علي البحتري فقال

قل للعلاء بن عيسي والذي فضلت   به الدواهي فحول الدل في رجب
ايسرق البحتري الناس شعرهم   جهرا وانت نكال اللص ذي الريب
وتارة تبرز الارواح منطقة   فالخلق ما بين مقتول ومغتصب
نكالا ان اناسا قبله ركبوا   بدون ما قد اتاه باسوق الخشب
اذا اجاد فاوجب قطع مقوله   فقد دهي شعراء الناس بالحرب
وان اساء فاوجب قتله قودا   بمن افادت اذا ابغي علي السلب
يسبي عفافا وان اكرمن ساليه   اجاد لصا شديد الباس والكلب
حتي يغير علي الموتي فيسلبهم   حر الكلام بجيش غير ذي لجب

وقال فيه الحاجب

والفتي البحتري يسرق ما قال   ابن اوس في المدح والتشبيب
كل بيت له تجود معناه   فمعناه لابن اوس حبيب

ولابن الحاجب

هل الي محنة تخير من فاضلنا في القريض والمفضول
محنة تفضح اللصوص وتقضي   بالذي قد قضي بها التنزيل
سارق المال يقطع الكف منه   واللسان المسروق منها بديل
ليسود الذي يحق له السودد   منا ويرذل المرذول
وبلغ الصاحب بن عباد ان بعضهم سرق شعره فقال ابلغوه عني
سرقت شعري وغيري   يضام فيه ويخدع
فسوف اجزيك صفعا   يكد راسا واخدع
فسارق المال يقطع   وسارق الشعر يصفع
فاتخذ السارق الليل جملا فهرب من الري وبين السري الموصلي والخالديين في

ترجمة السري [illegible]

هذه السرقات مستظرفات اشتهرت في كتب الادب فلنلم ببعض ما قال السري فيهما وفيه
بقول الثعالبي السري وما السري وما ادراك ما السري صاحب سر الشعر الجامع بين
عقود الدر والنافث في عقد السحر ولله دره ما اعذب بحره واصفي قطره واعجب امره وقد
اخرجت من شعره ما يكتب على جبهة الدهر ويعلق في كعبة الطرف وكتبت منه محاسن
وملحا وبدايع وظرفا كانها اطواق الحمام وصدور البزاة البيض واجنحة الطواويس
وسوالف الغزلان ونهود العذاري الحسان وغمزات الحدق الملاح وقال يتظلم
الي سلامة بن فهد من الخالديين

سحف شعري يا ابن فهد مضالت • عليه فقد اعدمت منه وقد اثرا
وفي كل يوم للغبيين غارة • تروع الفاظي المحجلة الغرا
اذا عن لي معنى تضاحك لفظه • كما ضحك النوار في روضة الغدرا
غريب كنشر الروض لما تبسمت • مخايله للفكر اودعته سطرا
فوجه من الفتيان يمسح وجهه • وصدر من الاقوام يسلبه الصدرا
فناوله مثر من الجهل معدم • من العلم معذور بمنح حلع العذرا
لا طفاتما تلك النجوم باسرها • واد نستما تلك المطارف والازرا
فويحكما هلا بشطر قنعتما • وابقيتما لي في محاسنه الشطرا

وقال يخاطب ابا الخطاب وقد سمع ان الخالديين يرجعا الي بغداد

بكرة عليك معرة الاعراب • فاحفظ ثيابك يا ابا الخطاب
ورد العراق ربيعة بن مكدم • وعتيبة ابن الحرث بن شهاب
افعندنا شك بانهما هما • في الفتك لا في صحة الانساب
جلبا اليك الشعر من اوطانه • جلب التجار طرايف الاجلاب
شنا على الاداب اقبح غارة • جرحت قلوب محاسن الاداب
فحذار من حركات ضلي غارة • وحذار من فتكات ليثي غاب
تركت غرايب منطقي في غربة • مسبية لا تهتدي لاياب
اعزز علي بان اري اشلاءها • تدمي بظفر العدو ونابه
جرحي وما ضربت بحد مهند • اسري وما حملت علي الاقتاب
ان عزم موجود الكلام عليهما • فانا الذي وقف الكلام ببابي
كم حاولا امري فطال عليهما • ان يدركا الامثار ترابي

والقصيدة طويلة جمعت منها ما وافق الغرض وسنلم منها بشي في الثالثة والثلاثين
بعون الله وقال يتظلم منهما لابي البركات

يا اكرم الناس الا ان تعد بافات الكرام بايات واثار
اشكو اليك حليفي غارة شهرا • سيف العقوق على ديباج اشعاري
ذيبان لو ظفرا بالشعر في حرم • لمزقاه بانياب واظفار
سلا عليه سيوف البغي مصلتة • في جحفل من شنيع الظلم جرار
وارخصاه فظل العطر متهما • لديهما يشتري من غير عطار
ان قلداك بدر فهو من لججي • او ختماك بياقوت واحجار

كانه

كانه جنة راقت حدايقها • بين الغبيين في نار واعصار
عار من النسب الوضاح منتسب • في الخالديين بين الخزي والعار

وشتان بين قول السري في ابي بكر وابي عثمان ابني هشام الخالديين وبين قول
الثعالبي فيهما حين قال ان هذان لساحران يغربان في ما يجلبان ويبتدعان
فيما يصنعان وكان ما يجمعهما من اخوة الادب مثل ما ينظمهما من اخوة النسب وهما
في الموافقة والمساعدة يحييان بروح واحدة ويشتركان في قول الشعر وينفردان
ولا يكادان في السفر والحضر يفترقان وكانا في التساوي كما قال ابو تمام

رضيعي لبان شريكي عنان • عتيقي رهان حليفي صفا

بل كما قال البحتري

كالفرقدين اذا تامل ناظر • لم يعد موضع فرقد عن فرقد

بل كما قال الصابي

اري الشاعرين الخالديين نشرا • قصايد يفني الدهر وهي تخلد
جواهر من ابكار لفظ دعونه • يقصر عنها راجز ومقصد
تنازع قوم فيهما وتناقضوا • ومر جدال بينهم يتردد
فطايفة قالت سعيد مقدم • وطايفة قالت لهم بل محمد
وصاروا الي حكمي فاصلحت بينهم • وما قلت الا بالتي هي ارشد
هما لاجتماع الفضل روح مؤلف • ومعناهما من حيث الفت مفرد
كما فرقدا الظلماء لما تشاكلا • علا اشكا ذاك ام ذاك امجد
فزوجهما ما مثله في اتفاقه • وفردهما بين الكواكب اوحد
فقاموا علي صلح وقال جميعهم • رضينا وساوى فرقد الارض فرقد

وافاضل الشام والعراق بعضهم يفضل السري عليهما وبعضهم يفضل الخالديين فهذا
فصل في السرقات مستظرف احتوى على فوايد من علم الادب والعشرين وجها في السرقة
ما حكيتها من كتاب الوكيعي على الاختصار قوله والذي جعل الشعر ديوان العرب
اي كتابا يردون به اخبارهم وقال النبي صلي الله عليه وسلم ان هذا الشعر جواد
من كلام العرب به يعطي السايل ويكظم الغيظ وبه يؤتي القوم في ناديهم ابن عمر
رضي الله عنهما عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ان من الشعر لحكمة عمر رضي الله عنه
تعلموا الشعر فان فيه محاسن تبتغي ومساوي تتقي وحكمة للحكما ويدل على مكارم الاخلاق
قوله يا خاطب الدنيا الدنية التي لا خير فيها شرك مصايد الردي الهلاك قرار
موضع يستقر فيه الماء والا كدار ما يتكدر به للماء الصافي اطلا دنا وقرب ينتقع يروى
صدا عطش جهامة سحابة الذي لا ماء فيه الغرار الخداع تنقضي تنقطع وتتم اراد
ان الدنيا تهلك من فيها فكني بالاسير عن ذلك واسير الموتي لا يفدي الجلل بل جم جليلة
وهي الشي الرفيع وتقدمت الاخطار مرد هي معجب غرورها خداعها متمرد متجاوز الحد في
الفساد المجن الترس اولغت جعلها تلغي الدم المدي جمع مدية السكين نزت وثبت
عليه الثار طلب الدم اراد انما لما انبسطت الارزاق للانسان فاعجب بها وركب راسه
الفساد تحولت عليه وسقت سكينها من دمه والعرب تقول قلبت له ظهر المجن اي غيرت له

قوله الشعر ديوان العرب

فاحفظ صح

حال • وهو مثل يضرب للمحاربة بعد المسالمة • واصله في الحرب كان الرجل اذا صالح صاحبه جعل بطن مجنه مما يلي المصالح • فاذا حاربه قلب له ظهره للقتال • ومن جواب رسالة المهلب الي الحجاج • وزعمت اني لم انهزم في موضع كذا • اشرعت الي صدر الرمح • فلو فعلت لقلبت اليك ظهر المجن • ثم اذا كانت الواقعة • فهذا بين ما ذكرناه • ارباً بعمرك • اي ارفع عنها بنفسك • ولتحتفظ فيما بعمرك • وتقول ربات القوم لي صيرت لهم ربيئة • وهو الحارس لهم • والمربا الموضع للشرف الذي يقصد فيه الناظر • فمعني اربا بنفسك اي ارتفع لموضع ممتنع واحترس فيه لتنجوا • سدي مهمل • استظهار استعداد • وقد استظهرت بالشي وظهرت به واظهرته اذا جعلته خلف ظهرك حماية ووقاية • والظهير للمعاون • العلاقة كل ما تعلق القلب به من حب الدنيا • الرفاهة الخفض والعيش الهني • الاسرار البواطن يريد ان سر الانسان دخاطره • اذا قطع علايق الدنيا كان مترفهاً خالي السر والبال • ارقب لحرس • سالمت صالحت • كيدها مكرها • الغدار الذي يومنك فاذا ايتمنته خدعك وتوثبه تهيوه للوثب عليك • خطوبها امورها ونوازلها • فجاءة تاتي علي غفلة • ونت فترت • والسري مشي الليل • الاقدار ما يقدره الله علي العبد من خير وشر • فيقول اذا امنتك الدنيا من مكرها فلا تامنها فخطوبها تاتي علي غفلة • بعد امد طويل • وضمن هذا الشعر وصايا في التحذير من الدنيا ونسوق من النظم والنثر ما ينتظم في سلكها ما نظمه قال النبي صلي الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر • وقال الدنيا حلوة خضرة فمن اخذها بحقها بورك له فيها • ومن اخذها بغير حقها كان كالاكل الذي لا يشبع • وقيل لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه صف لنا الدنيا • فقال ما اصف من دار اولها عناء واخرها فناء • حلالها حساب وحرامها عذاب • من استغني فيها فتن • ومن افتقر فيها حزن • وقال ابنه محمد بن الحنفية • من كرمت عليه نفسه • هانت عليه الدنيا • وقيل لبعض الحكماء صف لنا الدنيا فقال امل بين يديك • واجل مطل عليك • وشيطان فتان • واماني خوارة العنان تدعوك فتستجيب • وترجوها فتنتحب • وقيل لاخر صف لنا الدنيا فقال يا قصة العزيمة مرتجعة العطية • كل من فيها يجري الي ما لا يدري • وقال هرون الرشيد لو قيل للدنيا صفي نفسك • ما وصفت نفسها باكثر من قول ابي نواس

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت • له عن عدو في ثياب صديق

وقال اخر

يا خاطب الدنيا الي نفسها • تنح عن خطبتها تسلم
ان التي تخطب غدارة • قريبة العرس من الماتم

وقال ابو العرب الصقلي

ولا يغرركم منها حسن برد • له علمان من ذهب الذهاب
فاوله رجاء من سراب • واخره رداء من تراب

وقال ابو العتاهية

اصبحت الدنيا لنا فتنة • والحمد لله علي ذلكا
قد اجمع الناس علي ذمها • وما اري منهم لها تاركا

وله

هي الدنيا اذا كملت • وتم سرورها خذلت

وتفعل

وتفعل في الذين بقوا • كما فيمن مضي فعلت

وقال المتنبي

ابداً تسترد ما تهب الدنيا • فيا ليت جودها كان بخلا
وهي معشوقة علي الغدر لا • تحفظ عهداً ولا تتمم وصلا
كل دمع يسيل منها عليها • وبفك اليدين عنها تخلا
شيم الغانيات فيها فلا • ادري لذا انث اسمها الناس ام لا

وله ايضا

فذي الدار اخون من مومس • واخدع من كفة الحابل
تفاني الرجال علي حبها • وما يحصلون علي طائل

وقال المعري

وجدنا اذا الدنيا الدنية كانما • جني النحل اصناف الشفا الذي يجني
علي امر ذي غضبة الله انما • لاجده اني انخون وان تجني
كعاب دجاها فرعها ونهارها • محياها قامت له الشمس بالحسن
كان بنوها يولدون وما لها • حليل فتخشي العار ان سمحت بابن

ولابن عبد ربه

الا انما الدنيا غضارة ايكة • اذا اخضر منها جانب جف جانب
هي الدار ما الامال الا فجايع • عليها ولا اللذات الا مصايب
فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة • علي ذاهب منها فانك ذاهب

وقال ابو العتاهية

رضيت بذي الدنيا لكل مكاثر • ملح علي الدنيا وكل مفاخر
الم ترها ترقيه حتي اذا اصبا • فرت حلقه فيها بشفرة جازر

ابو بكر البلوي

ان الذي اصبح له والد • له علي الارض ولا والده
قد مات من قبلهما ادم • فاي نفس بعده خالده
ان جئت ارضاً اهلها كلهم • عور فغض عينك الواحده

وقال ابن عمران

اف لدنيا قد شغلنا بها • جهلا وعقل للهوي يتبع
فتانة تخدع طلابها • فلا تكن ممن لها يخدع
اضغاث احلام اذا حصلت • او كوميض البرق مهما لمع

قال ابن قاضي مثله

لدنياك نور ولكنه • ظلام يحار به المبصر
فان عشت فيها علي انها • كما قيل قنطرة تعبر
فلا تعمرن بها منزلاً • فان الخراب لما تعمر
ولا تدخرن خلاف التقي • فتفني ويبقي الذي تدخر

قالوا واعلم ان الانسان لا يحب شيئاً الا ان يجانسه في بعض طباعه • وان الدنيا

جانست الانسان في بعض طباعها فاجبنا بكله   وقال
تراع بذكر الموت في حال ذكره   وتعترض الدنيا فنلهو ونلعب
ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها   وما كنت منه فهو شيء محبب
قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى
نرقع دنيانا بتمزيق ديننا   فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
فطوبى لعبد اثر الله ربه   وجاد بدنياه لما يتوقع
وهذا مثل قول اعرابي قيل له كيف انت في دينك فقال اخرقه بالمعاصي وارقعه
بالاستغفار   وللاعمى المطلبي
تنافس الناس في الدنيا وقد علموا   ان سوف تقتلهم لذاتهم بددا
قل للمحدث عن لقمن او لبد   لم يترك الدهر لقمانا ولا لبدا
وللذي همه البنيان يرفعه   ان الردى لم يغادر في الثرى احدا
ما لابن ادم لا تفنى مطالبه   يرجو غدا وعسى ان لا يعيش غدا
تامل هذه المقاطيع فانها تضمنت حكما وادبا وكل قطعة منها تعلق بشعر الحريري
اما باللفظ او بالمعنى   اقدم اي تقدم للومه في الجزا يريد انه جازاه
على ما فعل معه من الخير مجازاة لئيم فسرق شعره   السداسية الاجزا لانه عروضها
من الكامل واجزاؤها متفاعلن ست مرات الرزء المصاب فلذ قطع ارعني
سمعك اي اسمع مني ذهنك بالك وقلبك اصلت جرد سيفه يتصعد يتطلع
الى فوق الخريج الذي خرجه وفلان خريجك اي الذي خرج بتعليمك وتهذيبك
مارق خارج عن الطاعة لمعلمه وتلميذ طالب متعلم بريت زلت وانفصلت يناويه
يعاديه يقوض يهدم نمت اتصلت ونميت الحديث اسندته الفت نظمي جمعت
شعري   توارد الخواطر تواطي الاذهان اي وقع لذهن الفتى من الكلام
ما وقع لذهن الشيخ مثل الحافر الذي يقع على الحافر وهذا الكلام يعزى لابي الطيب
المتنبي وسئل عن اتفاقات فقال الشعر ميدان والشعرا فرسان فربما وقع توارد
الخواطر كما يقع الحافر على الحافر الاصمعي قلت لابي عمرو بن العلاء ارايت الشاعران
يتفقان في المعنى ويتواردان في اللفظ لم يكن راى احدهما صاحبه ولا سمع شعره
فقال تلك عقول رجال توافقت على السنتها ومن مشهور ذلك ما وقع في القصيدتين
اليائيتين لامرء القيس وعلقمة وكذلك اتفاقه مع طرفة في قوله
وقوفا بها صحبي على مطيهم   يقولون لا تهلك اسى وتجمل
ومن توارد الخواطر قول   ربيعة بن مقروم
لو انها عرضت لاشمط راهب   عبد الاله صرورة يتبتل
وقال النابغة صرورة متعبد والبيت الثاني   لرنا لرويتها وحسن حديثها
ولخاله رشدا وان لم يرشد   وقال   ربيعة
لرنا لرويتها وحسن حديثها   ولهم من ناموسه بتنزل
ناموس موضع صومعته من ذلك ما حكى ابو علي انه خرج جرير والفرزدق مرتدفين
الى هشام بن عبد الملك فنزل جرير يبول فتلفتت الناقة فضربها الفرزدق وقال

الام تلفتين وانت تحتي   وخير الناس كلهم امامي
متى ترد الرصافة تستريحي   من التهجير والدبر الدوامي
ثم قال الان يجيء جرير فانشده البيتين فيرد علي
تلفت انها تحت ابن قين   الى الكيرين والفاس الكهام
متى ترد الرصافة تخز فيها   كخزيك في المواسم كل عام
قال فجاء جرير والفرزدق يضحك قال ما يضحكك يا ابا فراس فانشده البيتين
فقال جرير تلفت انها البيتين كما قال الفرزدق سواء فقال الفرزدق والله لقد
قلت هذين البيتين فقال جرير ان شيطاننا واحد مر رجل بالفرزدق بالمربد
فقال له الفرزدق من اين اقبلت قال من اليمامة قال فاي شيء احدث ابن المراغة
فانشده هاج الهوى لفوادك المهتاج فقال الفرزدق فانظر بتوضح باكر الاحداج
فقال الرجل هذا هوى شغف الفواد مبرح فقال الفرزدق ونوى تقاذف غير ذات خلاج ج
فقال الرجل ان الغراب بما كرهت لمولع فقال الفرزدق بنوى الاحبة دائم التشحاج
فقال الرجل هكذا والله قال افسمعتها من غيري قال لا ولكن هكذا ينبغي ان يقال
اما علمت ان شيطاننا واحد ودخل الفرزدق على امراة من عقيل فحدثها واقبل
فتى من قومها كانت تالفه فدخل فاقبلت عليه تحدثه وتركت الفرزدق فغاظه ذلك
وقال للفتى اتصارعني قال ذلك اليك فقام الفرزدق فلم يلبث ان اخذه
الفتى مثل الكرة فصرعه وجلس على صدره فضرط الفرزدق فوثب الفتى وقال هذا
مقام العايذ بك والله ما اردت ما جرى فقال والله ما اردت ذلك ولكن كاني
بابن المراغة جرير وقد بلغه الخبر فقال
جلست الى ليلى لتحظى بقربها   فخانك دبر لا يزال يخون
فلو كنت ذا حزم شددت وكاها   كما شد خوفا بالاصرتون
فلما بلغ الخبر جريرا قال البيتين وامر سليمان بن عبد الملك الفرزدق بضرب رقاب
اسرى فاستعفاه فلم يفعل واعطاه سيفا لا يقطع فضرب به عنق رومي فنبا
السيف فضحك سليمان ومن حوله فجلس وهو يقول كاني بابن المراغة وقد بلغه
الخبر فقال
بسيف ابي رغوان سيف مجاشع   ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الامام فارعشت   يداك وقالوا محدث غير صارم
فانصرف وجاء جرير فاخبر الخبر فقال بسيف ابي رغوان البيتين ثم قال كاني بامير
المومنين بابن القين قد اجابني فقال
ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم   اذا اثقل الاعناق حمل المغارم
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها   وتقطع احيانا مناط التمايم
وهل ضربة الرومي جاعلة لكم   ابا عن كليب او ابا مثل دارم
فاخبر الفرزدق بالقصة فقال ولا نقتل الاسرى فهذا ان صح من عجب اتفاق الخواطر
وقال الاقيشر
جرين مع الهوى طلق العقيق   وهان علي مأثور الفسوق

وجدت الذعارية الليالي • قران النغم بالوتر الخفوق •
وسمعة اذا ما شئت غنت • متي نزل الاحبة بالعقيق •
تمتع من شباب ليس يبقي • وصل بعري الصبوح عري الغبوق

وقال ابو نواس

جريت مع الهوي طلق الجموح • وهان علي ماثور القبيح •
وجدت الذعارية الليالي • قران النغم بالوتر الفصيح •
ومسمعة اذا ما شئت غنت • متي كان الخيام بذي طلوح •
تمتع من شباب ليس يبقي • وصل بعري الغبوق عري الصبوح

ومن ذلك ما نسب السري الي الخالديين من سرقة شعره فيما قدمناه وقال ابو بكر الخالدي

وكان كاس مدامها • لما ارتدت بحبابها •
تورد وجنتها اذا • ما لاح تحت نقابها •

وقال السري

فكان الكاس لما • ضحكت تحت الحباب •
وجنة حمراء لاحت • لك من تحت النقاب •

وقال السري في وصف جام فيه فالوذج

باحمر مبيض الزجاج كانه • رداء عروس مشرب بخلوق •
له في الحشا برد الوصال وطيبه • وان كان يلقاه بلون حريق •
كان بياض اللون في جنباته • كواكب لاحت في سماء عقيق •

وقال ابو بكر الخالدي

مداما كان الكف من نشر طيبها • وصفرتها قد خلقت بخلوق •
يعاينها نورا جلا بتجسد • ونشربها نارا بغير حريق •
كان حباب الماء في جنباتها • كواكب در في سماء عقيق •

وقال السري

رات شيبا بصاحبي فصدت • وكان جزاؤه منها العبوسا •
وقالت اذ رات المشط فيه • سوادا لا يشاكله نفيسا •
تلوق العاج منه بمشط عاج • ودع الابنوس لابنوسا

وقال ابو عثمان

وقفتني ما بين هجر وبوس • وانثنت بعد ضحكة بعبوس •
اذ راتني مشطت عاجا بعاج • وهي الابنوس بالابنوس

وهذا ما توارد او تسابق والتسابق اشبه بهم قوله رحمه الله الزعم قول معه اعتقاد • بادرة سابقة وهي الكلمة الردية تسبق من المتكلم • الغايق السابق وفاق الناس فضلهم وعلاهم بقوله اعلم • المائق الاحمق الضعيف التدبير • المناضلة المراماة لزمها ضمها وشدها • قرن حبل يقرن به بين الشيئين • المساجلة ان يستقي ساقيان فيخرج كل واحد منهما ما يخرج الاخر • فايهما نكل فقد غلبه • قال الفضل بن عباس بن عتبة بن ابي لهب

تنبيه

من يساجلني يساجل ماجدا • يملؤ الدلو الي عقد الكرب •
وانا الاخضر من يعرفني • اخضر الجلدة من بيت العرب •

ومر الفرزدق بالفضل وهو يستقي وينشد البيتين • فشمر ثيابه عن نفسه وقال انا اساجلك ثقة بنسبه • فقيل له هذا الفضل بن العباس فرد ثيابه وقال ما يساجله الا من عض ايرابيه • ثم صارت المساجلة يقصد بها المفاخرة • والمراد هنا بالمناضلة والمساجلة ان يقول هذا بيتا وهذا بيتا حتي يعلم لمن الغلبة • واكثر ما جرت العادة فيها بانصاف الابيات كما شهر في قصة امرء القيس والتوام حين قال امرء القيس اجار يري برقا هبت وهنا • فقال التوام • كنار مجوس تستعر استعارا • ثم مضيا علي القطعة بالانصاف حتي كملت وهي مشهورة • وقال ابو العينا وقف علي غلام نيابني ما احسبه بلغ الحلم ولا قاربه • وخرج غلام لي اسود قد اغتسل وهو يرعد وكان خبيثا فاومات الي الاسود فقلت • كانه ذيب غضيبا ازل • فقال الغلام • بات الندي يضربه والطلل • فوصلته بدراهم • واجتاز ابن ابي الخصال من بلدة شغورة بابرة • وهو صبي صغير يطلب الاداب • فاضافه بها القاضي بن مالك • ثم خرج معه الي حديقة مروشة فقطعت له منها عنقود اسود • فقال القاضي انظر اليه في العصا • فقال ابن ابي الخصال • كراس زنجي عصا • فعلموا انه سيكون له شان في البيان • ومثل ذلك ما حدثني به الشيخ الفقيه ابو الحسين بن زرقون عن ابيه ابي عبد الله • ان ابا بكر بن المنخل وابا بكر بن الملاح كانا متواخيين متصادقين وكان لهما ابنان قد برعا في الطلب • وحازا قصب السبق في حلبة الادب • فتهاجي الابنان باقذع هجاء • فركب ابن المنخل في سحر من الاسحار مع ابنه عبد الله فجعل يعتبه علي هجاء ابن الملاح • ويقول له قطعت ما بيني وبين صفي ابي بكر • باقذاعك في ابنه • فقال له ابنه انه برابي والبادي اظلم • وانما يجب ان يلحي من بالشر تقدم • فعذره ابوه فبينما هما علي ذلك اذ اقبلا علي واد ينق فيه ضفادع • فقال ابو بكر لابنه اجز • نقنق ضفادع الوادي • فقال ابنه • بصوت غير معتاد • فقال الشيخ • كانه نقيق بقولها فقال ابنه • بنو الملاح في النادي • فلما احست الضفادع بهما صمتت • فقال ابو بكر ونصمت مثل صمتهم • فقال ابنه اذا اجتمعوا علي زاد • فقال الشيخ فلا غوث الهوف فقال ابنه • ولا غيث لمرتاد • واجازة الابيات بكمالها كثيرة مشهورة • وحكي الطاوري ان الناس تذاكروا حفظ السر بمجلس عبد الله بن طاهر • وقال عبد الله

ومستودعي سرا تضمنت ستره • فاودعته من مستقر الحشا قبرا •

فقال ابنه عبيد الله وهو صبي

وما السر في قلبي كميت بحفرة • لاني اري المدفون ينتظر النشرا •
ولكنني اخفيه حتي كانني • من الدهر يوما ما احطت به خبرا •

وحكي الفقيه ابو الحسن ان اباه حدثه ان الاديب ابا طاهر بن ابي ركب حضر عنده بسبتة بقرية متنان • في نزهة شعبان • لاستقبال رمضان • فاكلا مع من حضر ضروبا من الاطعمة والالوان • فقال ابو الطاهر لابي عبد الله بن زرقون اجز •

حمدت لشعبان المبارك شبعة • تسهل عندي الجوع في رمضان •

فقال ابو طاهر

كما حمد الصب المتيم زورة • اطاف بها الهجران طول زمان •
دعوها بشعبانية فلو انهم • دعوها بشعبانية لكفاني •

وحدثني ايضا ان اباه شيخنا الفقيه اباعبدالله المذكور تقدم مع صهره ابي الحسن بن عبد الملك ابن عياش الكاتب على بحر المجاز وهو مضطرب الامواج • فقال له ابو الحسن اجز •

ومنتظم الغوارب موجته • بوارح في مناكبها غيوم •

فقال ابو عبدالله تنوه لا يقوم بها سفين • ولو حدقت به الزهر النجوم •

قوله انتضاح العاطل اي شرة الفارغ من قول الشعر • تراسلا تجاريا فالتراسل في الغناء والنشيد ان يتجاذب الصوت المغنيان • والتراسل في الخيل ان ترسل فرسين في الطلق • تباريا تجاذيا وتجاولا وتعرفا الحلبة ياتي ذكرها في المقامة • واراد تجاريا في الشعر كما يتجاري خيل الحلبة في الميدان • سرك قياسك وتحتك لنا متوارد متسابق متتابع • والتجنيس ان تكون الالفاظ متناسبة والمعاني متباينة • تلحمانها تنسجانها • وشية رقمة • ترصعانها تزينانها وكل ما حور تد او عقدته فهو مرصع • الف معشوق يؤلف ويونس به • بديع غريب • الي اسم • واللمي ان تتعبق حمرة الشفة حتي تقرب الي السواد • التثني الانعطاف التيه الاعجاب والاحتقار لغيره • التجني ادعاء الجناية علي عاشقه • وذلك ان المعشوق يحسب ان كل ما يفعل عاشقه ذنبا عليه وجناية ليتوصل بذلك الي هجره • ثم سمي الصد والاعراض تجنيا • مغري مولع • والتناسي من استعمال النسيان • واراد انه يعد عاشقه بالزيارة وغيرها واذا ذكره بما قال نسيت • والصد الاعراض علي هذا النسق • اي علي هذا التتابع والانتظام انسق انضم واجتمع • ونسقت الشي بالشي ضممته اليه • احوي اسمر الشفة • والحوة حمرة تقرب الي السواد • يقال شفة حوي • حوي رقي اي ملكني • والرق الملك • ورق الرجل رقا صار عبدا • برقه لفظه بحلاوة كلامه • غادرني الف السهاد تركني صاحب سهر بعده • بقله وفايد تصدي تعرض • اسمر حبسه باسره بجملته • والزور الكذب ازوراره انقباضه • والنجي الغش • استعذب استطيب • لجلجامي جد عذابي جد زاد واجتهد بره اكرامه • يريد مني زادني عذابا وهجرانا زدت به حبا وبرا ذمامي عهدي • مذمة عيب • لحفظ لغضب • التباهي التفاخر • الكبر العظمة والرهو كبيرا افوه انطق • تشرع تحرك • الجيد • رشف تقبل اسنانه • تثنيت عطفت اعنتي جمع عنان اجتلي انظر • نور بدره حسن وجهه • يقول لولا حسن تثنيه لتركته وملت الي غيره • ثم قال واني علي ما يلقاني به من الهجر والجفا • والقاه به من البر والصفا لير جع عندي للزمن افعاله حلوا في اتباعي ما يحب ويامر به • وانشد وا

لين ساني ان نلتني بمساة • لقد سرني اني خطرت ببالكا •

وقال

واهنتني فاهنت نفسي صاغرا • ما من يهون عليك ممن يكرم •

فهذا غاية الانقياد لمراد الحبيب وقال الشاعر

ولقد محضتكم المودة محظة • وكتمت ما استملت عليه ضلوعي •

جازيتموني بالوصال قطيعة • شتان بين صنيعكم وصنيعي •
فاذا اتيتك زايرا متشوقا • فقر الطريق وطال عنه رجوعي •

وفي معني قوله دمني الملح يقول ابن رشيق وزاد معني مستظرفا وهو

اراك اتهمت لخالك الثقة • وعندك مقت وعندي مقة •
واثني عليك وقد سوتني • كما طيب العود من احرقه •

وقال ابن زيدون

بنوا جهور احرقتموا بجفائكم • جناني فما بال المدائح تعبق •
تعدونني كالعنبر الورد انما • تطيب لكم انفاسه حين يحرق •

وهما وان توارد اعلي هذا المعني وانما اخذه من قول حبيب

لولا اشتعال النار فيما جاورت • ما كان يعرف طيب عرف العود •

ونذكر هنا جملة من الشعر الرايق المستظرف الفايق ينسحب علي اوصاف الغلام المذكور ويتعلق بشعر الحريري من جهة التجنيس او من جهة الانقياد للمحبوب وان جفا وصد • ونبدا بحكاية ابي اسحق الحصري لتعلقها بما بنيت عليه المقامة من نوادر الخواطر • كان ابو اسحق يختلف الي بعض مشيخة القيروان • وكان الشيخ كلفا بالمعذرين وهو القايل

ومعذرين كان نبت خدودهم • اقلام مسك يستمد خلوقا •
قرنوا البنفسج بالشقيق ونظموا • تحت الزبرجد لولوا وعقيقا •
فهم الذين اذا الخلي راهم • وجد الهوي بهم اليه طريقا •

وكان يختلف اليه غلام من اعيان اشراف القيروان وكان به كلفا فبينما هو عنده والحصري فاخذ في الحديث اذ اقبل الغلام

شعر

في صورة كملت فخلت بانها • بدر السماء لستة وثمان •
تعشي العيون ضياؤها فكانها • شمس الضحي تعشي بها العينان •

فقال الشيخ ما القول يا حصري فيمن هام بهذا القد • وصبا لهذا الخد • فقال الحصري الطمان والله به غاية الظرف لا سيما اذا شام كافور خده ذلك المسك الفتيت وهجم علي صبحه ذلك الليل البهيم • والله ما خلت سواده في بياضه الا بياض الايمان في سواد الكفر • وعينا في ضوء الفجر • فقال للحصري صفه فقال من ملك رق القول حتي انقاد له صعابه • وذل له جموحه حتي سطع له شهابه • ابعد مني بذلك فقال صفه فاني مهمل فكري في ذلك فاطرق ساعة فقال الحصري

اورد قلبي الردا • لام عذار بدا •
اسود كالكفر في • ابيض مثل الهدي •

فقال له الشيخ اتراك اطلعت علي ضميري • او خضت بين جوانحي فقال له الحصري ولم ذاك قال لاني قلت

حرك قلبي فطار • صولج لام العذار •
اسود كالليل في • ابيض مثل النهار •

فهذا غاية في بابه وقال السري

بلاوني الحب فيك بما بلوني * فشاني ان تفيض غروب شاني
ابيت الليل مرتقبًا اناجي * بصدق الوجد كاذبة الاماني
وتشهد لي على الارق الثريا * وتعلم ما اقاسي الفرقدان
ستصرف طلعتي عن من نهاني * دموع فيك تلحي من لحاني
ولم اجهل نصيحته ولكن * جنون الحب احلى في جناني
فيا ولع العواذل خل عني * ويا كلف الغرام خذي عناني

وهذا مما ياخذ بمجامع القلوب ويحتوي على النوعين من المعنى والمطلوب وقال السلامي

ما ضن عنك بموجود ولا بخله * اعز ما عنده النفس التي بذله
يحكي المطايا حنينًا والحمام جوى * والمزن دمعًا واطلال الديار بله

ولـه

منيت بمن اذا منيت افضت * مناي الى بنفسج عارضيه
وفاضت رحمة لي حين ولى * مدامعه كاتبتي وكاتبيه

ولـه في غلام بدوي

وعلقته بدوي اللسان * والوجد والزي ثبت الجنان
اعانق من قده صعدة * يري اللحظ منها مكان السنان
ادار اللثام على خده * فاهدى الشقيق الى الاقحوان
ومسك ذوائبه سائل * على اس ديباجه الخيزران
احييه بالورد والياسمين * فيصبوا الى الشيح والايهقان
فيا بردي سهام الجفون * صرعن ضيوفك حول الجفان
فان كان دينك عقر النعام * فقل انت من مقلتي في امان

ولـه في غلام مغربي دارمي

قمر من الاتراك تشهد انه * اخذ الحصان على اقب حصان
يرمي بلحظ القلوب وسهمه * فعجبت كيف تشابه السهمان
بطل حمايله كعارضه وحاجبه الازج كقوسه المرنان
جيته لمًّا فامطر راحتي * قبلًا فلثت فمي مكان جناني

وللشريف الرضي

يا صاحب القلب الصحيح اما اشتفى * الم الهوى من قلبي المصدوع
اسات بالمشتاق حين ملكته * وجزيت فرط نزاعه بنزوع
وتركتني ظمان ارشف دمعتي * اسفًا على ذاك اللمى الممنوع
قلبي وطرفي منك هذا في حمى * قيظ وهذا في رياض ربيع
كم ليلة جرعتني في طولها * مضض الملام ومولم التقريع
تثوي انامله الترائب تعلة * وانا الملي في سني المفزوع
ابكي وتبسم والدجى ما بيننا * حتى اضاء بثغره ودموعي
قمر اذا استخجلته بعتابه * لبس الغروب فلم يعد لطلوع
لو حيث تستمع السرار وقفتما * لعجبتما من عزه وخضوعي

اعز علي اذا امتليته من الكرى * اني ابيت بليلة الملسوع
ابغي هواه بشافع من غيره * شر الهوى ما رمته بشفيع
ما كان الا قبلة التسليم اردفتها الفراق بضمة التوديع
لعمري قدمي في هواك وانما * تاريخ وصلك كان في اسبوع
قد كنت اجزيك الصدود بمثله * لو ان قلبي كان بين ضلوعي

وللوزير ابن المغربي

دنف بعمرو بالعراق طبيبه * يضنيه طول بعاده ويذيبه
ما ناله الا الذي هو اهله * ان غاب عن بلد وفيه حبيبه
نوم السهاد تحيرًا وتلذذًا * وتاسفًا اذ اوبقته ذنوبه
زعم الفراق دعا به فاجابه * ونعم دعاه فلم اراه يجيبه

ولـه ايضا

ولقد اراه في الغدير * يشقه من جانبيه
صبغت بياض النيل حمرة * ورده في وجنتيه
والماء مثل السيف * وهو فرنده في صفحتيه

ولابن الزقاق

تمنيت من اهدى به وهو قاتلي * ورب مني للمرء فيه مناياه
تسافرها عن قسي حواجب * تنوب لها دابًا عن الرشق عيناه
بذلنا دماء في هواه وادمعًا * وضن لها ظلمًا بظلم ثناياه
فما برح الشوق المبرح ساميًا * لاحوى حوى كل المحاسن مراه
فمنظره والثغر منه وعرفه * وقامته والردف منه وخداه
كشمس الضحى والدر والمسك نفحة * وغصن النقى والدعص والورد اشباه

ولـه ايضا

ومهفهف نبت الشقيق بخده * واهتز املود النقى في برده
ماء الشبيبة والجمال ارق من * صقل الحسام المنتضى وفرنده
يحيى الورى بتحية من وصله * من بعد ما ورد الحمام بصده
ان كنت اهديت الفواد له فقل * اي الجوى بجوانحي لم يبده

ولـه

ارق نسيم الصبا عرفه * وراق قضيب النقى عطفه
ومر بنا يتهادى وقد * نضا سيف اجفانه طرفه
ومد لتسليمه راحة * فخلت الاقاح دنا قطفه
اشار بتقبيلها في السلام * فقال فمي ليتني كفه

ولادريس اليماني

ودي لعس للاقحوان ثناياه * وللورد خداه وللاس صدغاه
وللسوسن الريان صفحة خده * وللظبي عيناه وللمسك رياه
فريد جمال تم لي توءم الهوى * به ولكل العاشقين فرادا ه

وليعض اصحابنا

كفوا عني الملام يامن يلوم ❊ ان لوم الشجي في الحب لوم
حل همي بان اهيم حياتي ❊ صنوت همة لمن لا يهيم
ابدا اطلب الغرام مجدا ❊ فكانني لي الغرام غريم
ان تهارت برامة قلبي ❊ فقلتاه حبي له لا يريم
صح حبي واعتل جسمي تحسبي ❊ انكلي الا هواه سقيم

وكل ما تضمنت هذه الجملة مع قطعة الحريري ❊ من التذلل والخضوع الي المحبوب فهو حكم النا ب والحجج عليه عند ذوي الالباب والاداب ❊ الا قوله ❊ وغيري بجتني رشف ثغره ❊ فان اكثر اهل الشان يابون ان يكون المحبوب بين عاشقين ❊ بزولة الي غير محبة بخيلا علي محبة ❊ وينسبون هذا الي خساسة الهمة ❊ ويعتدونها علي المحبوب من اكبر التهمة ❊ وقال امرء القيس

اني بحبلك واصل حبلي ❊ وبريش نبلك رايش نبلي
مالم تجدك علي هدي اثر ❊ يقروه وصلك عاشق قبلي

يقول اذا ادم مواصلتك مالم اجد غيري يتبعك طمعا في مواصلتك ❊ وقال ابو ذيب

تريدين كيما تجمعيني وخالدا ❊ وهل يجمع السيفان ويحك في غمد

فهذا قد ابي الشركة علي التساوي ❊ فكيف الاقامة علي الجود الذي ذكر الحريري ❊ وقد قدمنا في العاشق للمولدين ❊ فنشا من هذا علي ان المحبوب اذا كان حسن الخلق حسن الخلق زاد في ابهة جماله ❊ وكان الجفا في المحبوب والخلق الذميم يطمس نور حسنه وينقص من كماله

وانشدوا

ايا حسنا ازرت قبايح فعله ❊ عليه كما ازري الكسوف علي البدر

وقال عبد الصمد المصري

فلو زين الحسن من وجهه ❊ بهجر الصدود ووصل الوصال
لتم ولكن ما ان اري ❊ جميل المحيا جميل الفعال

وقال اخر

صحا عن حبك القلب المشوق ❊ فلا يصبو اليك ولا يتوق
جفاوك كان عنك لنا عزا ❊ وقد يسلي عن الولد العقوق

وفيه جملة كافية ❊ ونرجع الي ذكر انواع البلاغة في صناعة الشعراء التي سماها المحدثون صنعة البديع ❊ والشعراء يتفاضلون في سياقتها والاقتدار عليها ❊ وهي في اشعار العرب موجودة وفي شعر المولدين اكثر ❊ وانا اتي فيها بما للناظر فيه كفاية بعون الله تعالي ❊ ونبدا منها بالتجنيس الذي اولع به الحاكم في المقامة ❊ التجنيس هو اتفاق اللفظ او اكثره ❊ واختلاف الحكم ❊ قال ابو بكر حازم بن حازم ❊ التجنيس ان تجي الكلمة تجانس اخري في بيت شعر او كلام ❊ وهو من اضيق ابواب البديع ❊ فمنه قوله تعالي واسلمت مع سليمان ❊ فاقم وجهك للدين القيم ❊ وفي الحديث عصية عصت الله ورسوله وغفار غفر الله لها ❊ واسلم سالمها الله ❊ والظلم ظلمات يوم القيمة ❊ وقال خالد بن صفوان لرجل من بني عبد الدار ❊ هشمتك هاشمة ❊ وامتك امية ❊ وخزمتك مخزوم ❊ وانت من عبد دارها ومنتهي عارها ❊ تفتح لها الابواب اذا اقبلت ❊ وتغلقها اذا ادبرت ❊ والتجنيس

انواع ❊ فمنه تجنيس اللفظ ❊ وهو ما تقدم ❊ ومنه تجنيس الخط ❊ وهو ما يصح تصحيفه كقوله تعالي ❊ وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ❊ وفي حديث سعيد بن وقاص رضي الله عنه لما اسلمت راغمتني امي فهي تلقاني بالبسر ومرة بالبشر ❊ البحتري من سعادة جدك وقوفك عند حدك ❊ وفي رسالة عاد الي المسامحة والمحاسبة ❊ بعد المسامحة والمخاشنة وقال البحتري

ولم يكن المعتز بالله اذ سري ❊ ليعجز والمعتز بالله طالبه

وقال المعري

وحالك كريش النسر ما رايته ❊ جداجا لشهر عاد ريشا علي سهم

ومنه تجنيس السمع كقوله تعالي وجوه يومئذ ناضرة الي ربها ناظرة ❊ ومن رسالة لم يكن لامر مضيعا ولا لسر مذيعا ❊ والسبق من لم يكن لكل سبيبا فلا ترج منه نصيبا ❊ ومن لم يكن لكل صدر بالحاجات نسيحا ❊ فلا تسمع له لسانا فصيحا ❊ وقال

ابوك كريم غير انك سابق ❊ مداه فلا ضيم عليك ولا ديم
فلا تعجبن الناس مما اقوله ❊ واقضي به فالغيث انديه ام الغيم

وقال المعري

اعوذ بالله من قوم اذا سمعوا ❊ خيرا اسروه او شرا اذاعوه
وخالد بن سنان ليس ينقصه ❊ من قدره الكون في حي اضاعوه

ومنه تجنيس المضارعة ❊ منه من رسالة ❊ انا بين احتفا واحتفال ❊ وبين ذكر مطرب ❊ وفتا مغر مغرب ❊ قال ابو تمام

يمدون من ايد عواص عواصم ❊ تصول باسياف قواض قواضب

وقال المعري

من اتقي الله فهو السالم السالي ❊ وقال ابن عمار

اذا ركبوا فانظر او ل طاعن ❊ وان نزلوا فانظر اخر طاعم

وباب التجنيس فاق الناس فيه حبيب ❊ والناس له تبع ❊ كما انفرد بحسن القطع في اخر قصايده ❊ يكاد الشاعر الماهر ان لا يزيد بيتا في اخر قصايده في الغالب ❊ كما انفرد الحسن بحسن الابتدا ❊ فله ابتداءات لا يجاري فيها ❊ كما انفرد ابن المعتز بجودة التشبيه يكاد علي كثرته في شعره لا يسقط له تشبيه واحد ❊ كما انفرد المتنبي بلطف التخلص من الغزل الي المدح ❊ ومن تجنيس حبيب قوله

عذاك حر الثغور المستضامة عن ❊ برد الثغور وعن سلسالها الحصب

السلسال العذب ❊ والحصب الجاري علي الحصبا تشبه الربوبة ❊ ففي هذا البيت من صنع البديع التجنيس والطباق والتتميم والترديد والتبليغ ❊ وتاتي هذه الانواع في هذا الفصل ❊ وحبيب اكثر الناس استعمالا لصنيع البديع ❊ ومن شعره يتغزل ❊ وقال ايضا

كم نيل تحت سناها من سنا قمر ❊ وتحت عارضها من عارض شنب

وقال

يامن تدمي عينه مكلي الدمي ❊ فيه ويقمر ليلة الاقمار

اخذه البحتري فقال

جافي المضاجع لا ينفك في جلب ... يكاد يفترض لولا يه القمر

وانشد ابو علي في نوادره لابي الغول الطهوي يصف سحابا

وقري كل قرية كان يقروها ... قري لا يجف منه القري

وفي المقامات من التجنيس كثير وفي هذا الشرح منه ما يستطرف ويستبدع ومما يستحسن قول السري يمدح سيف الدولة

اعزمتك الشهاب ام النهار ... وراحتك السحاب ام البحار

خلقت منية ومني فاضحت ... تموج بك البسيطة او تمار

تحلي الدين او تحمي حماه ... فانت عليه سور او سوار

سيوفك من شكاة الثغر برء ... ولكن للعدا فيها بوار

وكفاك الغمام الجون يسري ... وفي احشائه ماء ونار

فيمني من سجيتها المنايا ... ويسري من عطيتها اليسار

ومن الشعر الذي جمع الي التجنيس حسن التقسيم والطباق جواب الصابي ابا احمد الشيرازي من شعر يشكي له نقرسا اصابه واوله

الي الله اشكو ضني شفني ... وكم قبله من ضني قد شفاني

فاجابه الصابي

عناني من الهم ما قد عناني ... فاعطيته صرف الليالي عناني

الفت الدموع وعفت الهجوع ... فعيناي عينان نضاختان

لسقم الم علي سيدي ... به قد غفرت ذنوب الزمان

وكيف سطا بهما واستطال ... وارض بساطهما النيران

وهل تجاوز قاصدا ... الي عصبة عصبت بالهوان

اذا ما سعي لطلاب العلا ... فكل اوان هم في توان

اتتني بالامس ابياته ... فعللت روحي بروح الجنان

كبرد الشباب وبرد الشراب ... وظل الامان ونيل الاماني

وعهد الصبي ونسيم الصبا ... وصفو الزمان ورجع القيان

اجبت عن الشعر مسترسلا ... لطبع شجاع وقلب جبان

ولولا سكوني الي فضله ... قبضت بناني لقبض لساني

وقال ابو الفتح البستي

ان اسيافنا الخضاب الدوامي ... صيرت ملكنا قرين الدوام

باقتسام الاموال من وقت سام ... واقتحام الاهوال من وقت حام

التشبيه قد اوردنا في هذا الكتاب منه كل غريب والتشبيهات علي ضروب مختلفة فمنها تشبيه الشي بالشي صورة وهيئة ومنها تشبيهه به معني ومنها تشبيهه لونا ومنها تشبيهه به صوتا ومنها تشبيهه به حركة وسرعة فالاول كقوله

كان قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدي وكرها العناب والحشف البالي

اجمع اهل العلم بالشعر كابي عمرو بن العلاء والاصمعي ان احسن التشبيه ما تقابل به شيئان مشتبهان في بيت واحد وان احدا لم يقل ذلك كبيت امرء القيس

فصل في ذكر التشبيه

كان

كان قلوب الطير وقال بشار ما زلت منذ سمعت قوله كان قلوب الطير اراود نفسي ان اشبه شيئين بشيئين فلم استطع ذلك الي ان قلت

كان مثار النقع فوق رؤسنا ... واسيافنا ليل تهاوي كواكبه

وما ابعد ما بين البيتين علي ان بيت بشار غريب ولاحفظ للبيتين ثالثا الا ان بشارا قد قال ايضا

من كل مشتهر في كف مشتهر ... كان غرته والسيف نجمان

واما التشبيه المعني فكتشبيه الشجاع بالاسد والجميل بالقمر وكقوله

وكالسيف ان لاينته لان متنه ... وحداه ان خاشنته خشنان

واللون كقول ابن هرمة

وليل كسربال الغراب ادرعته ... اليك كما احتث اليماني لجدل

والصوت كقول النابغة له صريف صريف القعو بالمسد والحركة والسرعة كقول امرء القيس كجلمود صخر حطه السيل من علي وربما امتزجت هذه المعاني بعضها ببعض فاذا اتفق في الشي المشبه معنيان او ثلثة معان من هذه الاوصاف قوي التشبيه وقوي الصدق فيه واصدق التشبيهات ما اذا عكس لم ينتقض بل يكون كل مشبه بصاحبه يكون صاحبه مشبها به صورة ومعني كقول امرء القيس

نظرت اليها والنجوم كانها ... مصابيح رهبان تشب لقفال

فتشبيه النجوم بالمصابيح لفرط ضيايهما صحيح وتشبيه المصابيح بالنجوم صحيح وربما اشبه الشي بالشي صورة وخالفه صورة وقد تقدم ذكر ذلك في الثانية وربما قاربه وداناه واشبهه مجازا لا حقيقة وادوات التشبيه كان والكاف ومثل وتسقط الكاف مع المصدر فيشبه بالمصدر وقد تشبه بقولهم تخاله وتحسبه فما كان منه صادقا فيه كانه اوكذا وما قارب الصدق قيل فيه تراه وتخاله او تحسبه فاذا حققت هذا الفصل انكشفت اسرار التشبيه وقد تقدم نوع من التشبيه في الثانية وسياتي في الاربعين تشبيهات الغريب العقم في حكاية الاصمعي

الاستعارة هي من العارية لان الشاعر يعير المعني الفاظا غير لفظه الموضوع له وهو علي ثلاثة اوجه اجودها ما يستعيره الشاعر من الفاظ علي سبيل التمثيل وتتميم المعاني وهذا الضرب يعد في البديع ومحاسن الشعر وهو كثير في كلامهم وعليه ابتني كتاب المقامات وقلما يوجد بيت يخلو منه وما جاء منه في القران سماه بعضهم بالمجاز واباه بعضهم نحو قوله تعالي واخفض لهما جناح الذل من الرحمة واشتعل الراس شيبا وقال صلي الله عليه وسلم دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء وقال امرء القيس وليل كموج البحر ارخي سدوله وقال علقمة وهو بدبج والصبح بالكوكب الدري منحور وقال زهير في الحرب ضروس تهر الناس انيابها عضل وقال عمرو بن كلثوم

الا ابلغ النعمان عني رسالة ... فمجدك حولي ولومك قارح

وقال اخر

في مجلس ضحك السرور به • عن ناجديه وحلت الخمر •
وقال العباس بن الاحنف
• قد سحب الناس اذيال الحديث بنا • وفرق الناس فينا قولهم فرقا •
• فكاذب قد رمي بالظن غيركم • وصادق ليس يدري انه صدقا •
الثاني ان ينتحل الشاعر قولا لغيره فيدخله في شعره • وهذا هو الاجتلاب الذي نفاه جرير عن نفسه فقال
• الم تعلم تسرحي القوافي • فلا اعيا بهن ولا اجتلابا •
الثالث ان يستعير الشاعر الفاظا كان غنيا عنها • والمعني غير مفتقر اليها • ويسمي الحشو والاستعارة • ويحسن بقدر ما يحتمل من التوليد • ويقبح اذا فرغ التشبيه قال قدامة هي اشتمال اللفظ القليل علي المعاني الكثيرة باللمحة الدالة ولم يات احد منها بمثل قول زهير
• واني لو لقيتك واجتمعنا • لكان لكل منكرة كفاء •
وقال امرؤ القيس
• علي هيكل يعطيك قبل سؤاله • افانين جري غير كز ولا وان •
فتامل لفظ ما اشتملت عليه لفظة افانين مما لو عد لكان كثيرا • وما اجتمع به من جميع اصناف الجودة طوعا وعن غير طلب ولا مسالة • ثم نفي عنه الكزازة والتواني وهما اكبر معايب الخيل والاشارة من غرايب الشعر وملحه ولا ياتي بها الا الشاعر المبرز وهي اللمحة الدالة • واصلها الاختصار • وهي انواع فمنها الوحي كقول جاهلي في يزيد بن الصعق
• تركت الركاب لاربابها • واكرهت نفسي علي ابن الصعق
جعلت يدي وشاحا له وبعض الفوارس لا تعتنق
فقوله جعلت يدي وشاحا له • اشارة بديعة دالة علي الاعتناق بغير لفظه • ومنها الايماء فمن مليحه قول قيس بن الدريج
• اقول اذا نفسي من الوجد اصعدت • لها زفرة تعتادني هي ماهيا •
وقول كثير
• تجافيت عني حين لا لي حيلة • وغادرت ما غادرت بين الجوانح •
قوله غادرت ما غادرت ايما مليح • ومنها التلويح • ومن اجوده قول النابغة في طول الليل
• تطاول حتي قلت ليس بمنقض • وليس الذي يرعي النجوم بايب •
فالذي يرعي النجوم هنا الصبح اقامه مقام الراعي يغدو فتذهب الابل الماشية فتلوح هذا عجيب في الجودة • ومنه قول المجنون
• لقد كنت اعلو حب ليلي فلم يزل • بي النقض والابرام حتي علانيا •
فلوح بالصحة والكتمان ثم بالسقم والاشتهار تلويحا عجيبا • ومنها التعريض كقول عمرو بن معدي كرب
• فلو ان قومي انطقتني رماحهم • نطقت ولكن الرماح اجرت •
اي لو ان قومي صدقوا في القتال وطعنوا برماحهم اعداهم لنطقت بمدحهم لكنهم صرفوها عن اعدايهم منهزمين • فكانما اجرت لساني اي شقته كما يجر لسان الفصيل

التلويح

التعريض

فكانما اسكتني • فهذا تعريض ينوب عن التصريح • واخذه ابو بكر بن دريد فقال
• يا بني مالكم عقلتم لساني • كيف يجري المقيد المعقول •
• ان سككتم الي الفعال سبيلا • وضحت لي الي المقال سبيل •
ومن التعريض قوله
• بني عمنا لا تذكروا الشعر بعدما • دفنتم بصحراء الغمير القوافيا •
ومنها قول حميد بن ثور • وحسبك داء ان تصح وتسلما • ومنها التفخيم كقول الغنوي

التفخيم

• اخي ما اخي لا فاحش عند بيته • ولا ورع عند اللقاء هيوب •
ونحو هذا في حكاية الاعرابي في نوادر ابي علي حين سيل الا بنون • فقال نعم وخالقهم لم تقم عن مثلهم منجبة • فلما ذكر اسماهم • قال جهم وما جهم • غشمشم وما غشمشم • عشرب وما عشرب • ومن هذا التفخيم ما يجي علي التهويل والتعظيم نحو قوله تعالى الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة • وهو كثير في كلام العرب • وما جاء من الاشارة علي معني التشبيه • قول الراجز يصف لبنا ممذوقا • جاوا بمذق هل رايت الذيب قط • فاشار الي تشبيه لونه اذا غلب عليه المذق • بلون الذيب • كما صرح به الاخر حين قال
• فيشرب مذقا ويسقي عياله • سجاجا كاقراب الثعالب اورقا •
المطابقة • ابو الفرج علي بن الحسين • قلت لابي الحسين علي بن سليمان الاخفش وكان اعلم من شاهدته بالشعر طايفة • وهم الاكثر تزعم ان الطباق ذكر الشي وضده يجمعهما اللفظ بما لا المعني • وطايفة تقول هو اشتراك المعنيين في لفظ واحد مثل قول زياد الاعجم

المطابقة

• ونبئتهم يستنصرون بكاهل • وللوم فيه كاهل وسنام •
فكاهل قبيلة • وكاهل العضو • فقال من الذي يقول هذا فقلت قدامة وغيره • قال هذا يا بني هو التجنيس • ومن ادعي انه طباق فقد ادعي خلافا علي الخليل والاصمعي • قلت افكانا يعرفان هذا • قال سبحان الله وهل غيرهما في علم الشعر • وتمييز خبيثه من طيبه قلت فانشدني احسن طباق للعرب • قال قول عبد الله بن الزبير الاسدي
• فرد شعورهن السود بيضا • ورد وجوههن البيض سودا •
قال ابو الفرج واما انا فاقول ان احسن بيت قيل فيه
• للسود في السود اثار تركن بها • لمعا من البيض تثني اعين البيض •
يعني ان الليالي لمرورهن بيض سواد الشعر • قال ابو حاتم سالت الاصمعي عن صنعة الشعر • فذكر في بعض قوله المطابقة • وقال اصلها وضع الرجل في موضع اليد • فقلت انشدني احسن ما قالت العرب فيه • فقال قول زهير
• ليث بعثر يصطاد الرجال اذا • ما كذب الليث عن اقرانه صدقا •
وقيل المطابقة ان ياتي الشاعر بلفظين مختلفين في المعني واللفظ في بيت واحد او في كلام نحو قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة • وقال صلي الله عليه وسلم للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع • وقال علي رضي الله عنه من رضي عن نفسه كثر من يسخط عليه • وقال اعظم الذنوب ما صغر عند صاحبه • وقال الحسن كثرة

النظر الي الباطل تذهب بمعروف الحق • وقال الفرزدق

لعن الاله بني كليب لانهم • لا يغدرون ولا يفون لجار

يستيقظون الي نهيق حميرهم • وتنام اعينهم عن الاوتار

وقال حبيب

يري العلقم الماذوم بالعزاريه • يمانيه والاري بالذل علقما

ومنها التقسيم ابو الحسن علي بن هرون بن علي بن حماد بن اسحق الموصلي هو ان يستقصي الشاعر تفصيل ما ابتدا به ويستوفيه فلا يغادر قسمًا يقتضيه الاورده والي هذا كان يذهب اهلنا ولحسن ما قيل في ذلك قول زهير

يطعنهم ما ارتموا حتي اذا طعنوا • ضاربهم حتي اذا ما ضاربوا اعتنقا

وقول عنترة

ان يلحقوا اكرر وان يستلحموا • اشدد وان يربوا ابضنك انزل

ابو العينا اجمع علماء الشعراء ان احسن تقسيم اتي به متقدم قول عمرو بن ابي ربيعة

يهيم الي نعم فلا الشمل جامع • ولا الحبل موصول ولا انت تقصر

المبرد لم اسمع احسن من تقسيم لقيس بن ذريح وهو

لقد كان فيها للامانة موضع • وللكف مرتاد وللعين منظر

وقد تقدم في شرح الثانية في التقسيم بيت للمتنبي وهو بيت قمر البيت ونسج علي منواله الزاهي فقال

سفرن بدورا وانتقبن اهلة • ومسن غصونًا والتفتن جاذرا

واطلعن في الاجياد بالدر انجما • جعلن لحبات القلوب ضرايرا

وقال الناشي

رايت علي اكوارها كل ماجد • يري كل ما يغني من المال مغنما

تدوم اشافا ويعلو قواضبا • وينقض عقبانا ويطلع انجما

وللسلامي

ما ظن عنك بموجود ولا بخلا • اعز ما عنده النفس الذي بدلا

يحكي المطايا حنينًا والحجيج جوي • والمزن دمعًا واطلال الديار بلا

والتقسيم في الشعر كثير • التسهيم علي ابن هرون هذا لقب نحن اخترعناه وصفة الشعر المسهم ان يسبق المستمع الي قوافيه قبل ان ينتهي اليها راويه حتي لو سمع الشطر الاول استخرج الاخر قبل ان يسمعه ولحسن ما قيل في ذلك قول جنوب اخت عمرو ذي الكلب ترثي اخاها

فاقسمت يا عمرو لو نبهاك • اذًا نبها منك داءً عضالا

اذًا نبها ليث عريسة • مفيتًا مفيدًا نفوسًا ومالا

وخرق تجاوزت مجهولة • بوجنا اخرق تشكي الكلالا

فكنت النهار به شمسه • وكنت دجي الليل فيه الهلالا

قال الحاتمي فانظر الي ديباجة هذا الكلام ما اصفاها والي تقسيماته ما اوفاها وانظر الي قوله مفيتًا مفيدًا ووصفه اياه بالشمس بالنهار والهلال بالليل تجد المطبع

تقسيم

التسهيم

الممتنع

الممتنع القريب البعيد • التتميم هو ان يذكر الشاعر معني فلا يترك شيئًا يتم ويتكامل الاحسان معه فيه الا اتي به ولحسن ما قيل في ذلك قول طرفة

فسقي بلادك غير مفسدها • صوب الربيع وديمة تهمي

فقد تم الاحسان في المعني الذي ذهب اليه لقوله غير مفسدها • ويتلوه قول خليفة بن نافع العنبري

رجال اذا لم تقبل الحق منهم • ويعطوه عاذوا بالسيوف القواضب

فالمعني تم بقوله ويعطوه ولولاه كان ناقصًا • وقال حبيب

حتي لقد ظن الغواة وباطل • اني بجسم فيه روح السيد

فتم الاحسان في المعني الذي اراد بقوله وباطل • والسيد الحميري له في الشيعة مذهب ردي • والغواة هنا القائلون بالتناسخ • يقول له فرط حبي في اهل البيت توهم الغواة ان روح السيد بجسمي وتوهمهم باطل • الترديد هو تعليق الشاعر لفظة في البيت بمعني ثم يرددها فيه بعينها ويعلقها بمعني اخر • واكثر ما يستعمله المحدثون • واجمعوا ان ابا حية النميري سبق الي الاحسان جميع من تقدمه او تاخر عنه في قوله

الا حي من اجل الحبيب المغانيا • لبسن البلي مما لبسن اللياليا

اذا ما تقاضي المرء يوم وليلة • تقاضاه شي لا يمل التقاضيا

ابتدا المصراع الاول فاحسن الابتدا • وردد في المصراع الثاني فاحسن الترديد • ثم ابتدع في البيت الثالث ما ليس لاحد مثله • ابو تمام لا اعلم لهذا احسن صنعة الترديد من زهير في قوله

من يلق يومًا علي علاته هرمًا • يلق السماحة منه والندي خلقا

الحاتمي واحسن البديع الباهلي في الترديد بقوله

وقد ملات عيني بحسن نخاسن • ملا ن فوادي لوعة وهموما

التجريد • وهو ان يجرد الشاعر موصوفه من صفته ويسندها الي اجنبي في الظاهر وهو يريد الاول في المعني • مثال قول الاعشي

يا خير من يركب المطي ولا • يشرب كاسًا بكف من بخلا

فظاهره انه لا يشرب كاسًا بكف رجل ينسب الي البخل • وانما يشربها بكف كريم وذلك الكريم هو الممدوح في المعني • فجرده في الظاهر وهو يريد بكف بخيل من نفسه • وابو علي الفارسي اختار لهذه الصنعة اسم التجريد ومنه قول طرفة

جازت البيد الي ارحلنا • اخر الليل بيعفور خدر

يعني بيعفور خدر من نفسها وقال الاخطل

بايع حيًا ما يستقل بحمله • سوم ولا يستكثر الجزا ضبه

اي ما يستقل بحمله سوم من نفسه اي ليس بملول • وقال النابغة

لم يحرموا حسن الغذاء وامهم • طفحت عليك بناتق مذكار

ومما يتعلق بنوع التجريد • علي لاحب لا يهتدي بمناره • فظاهره ان للمنار الذي يهتدي به الي الطريق لا يهتدي به • وهو في المعني قد جرد الطريق من المنار

التتميم

الترديد

التجريد

وانما اراد ليس به منار اصلا فليس ثم اهتدا • فنفي المسبب الذي هو الاهتدا
واثبت السبب الذي هو المنار في اللفظ • واتكل على قوة دلالة المعني • وان مراده نفي سبب
الهداية الذي هو المنار • فتنتفي الهداية بسببه • ومثل قول النابغة ::
• يحف جانباه نق ويتبعه • مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد •
اي ليس لها رمد فتتكحل فتحتاج الي كحل • وقال الراجز • ولم يقلب ارضها البيطار
وقال الله تعالي ولم يكن له ولي من الذل • وهو كثير في الكلام • التتبيع هو ان
يريد الشاعر معني فلا ياتي باللفظ الدال عليه • بل بلفظ تابع له • فاذا قال التابع
ابان عن المتبوع • وابدع ما في ذلك قول عمرو بن ابي ربيعة ::
• بعيدة مهوي القرط اما لنوفل • ابوها واما عبد شمس وهاشم •
ذهب الي طول العنق فلم يذكره بلفظه الخاص به • بل اتي بمعني دال على طوله
وهو قوله بعيدة مهوي القرط • ومثله قول الاخر ::
• نعلق في مثل السواري سيوفنا • وما بينها والكف مهوي تنائف •
فاراد نعلق سيوفنا في اعناق مثل السواري في الاعتدال والطول • وما بين العنق
والكف طول كثير • فكني عن طول القامة بغير لفظه الخاص به • وابدع ما في التتبيع
قول امرء القيس • نؤوم الضحي لم تنتطق عن تفضل :: فدل
علي ترفهها • وان لها من يكفيها المؤنة باللفظ التابع لذلك • التبليغ ويسميه قوم
الايغال • وهو ان ياتي الشاعر بالمعني في البيت تاما قبل انتهائه الي القافية • ثم
يبلغ القافية بزيادة مفيدة تزيد معني البيت براعة • التوري قلت للاصمعي
من اشعر الناس قال من ياتي باللفظ الخسيس فيجعله بلفظه حسنا • او ينقضي
كلامه قبل القافية • فاذا احتاج اليها افاد بها معني • مثل قول ذي الرمة
• اظن الذي يجدي عليك سؤالها • دموعا كتبديد الجمان المفصل •
فتم كلامه ثم احتاج الي القافية فقال المفصل فزاد تتميمها • ومن التبليغ قول امرء القيس
• كان عيون الوحش حول خبائنا • وارحلنا الجزع الذي لم يثقب •
فقد اتي علي التشبيه قبل القافية وزاد بقوله الذي لم يثقب • بلوغا الي الغاية القصوي
في الجودة • وكذلك قول ::
• اذا ما جري شاوين وابتل عطفه • تقول هزيز الريح مرت باثاب •
فمرت باثاب زيادة على التشبيه التام • واثاب شجر يكون للريح في اغصانه حفيف
شديد • فافادت الزيادة في التشبيه معني بديعا • وقال زهير ::
• كان فتات العهن في كل منزل • نزلن به حب الفنا لم يحطم •
وسمي اصحاب البديع هذه الزيادة في اخر البيت الايغال والتبليغ • وفي حشوه
المبالغة والتتميم • التصدير هو ان يبتدي الشاعر بكلمة في البيت ثم يعيدها
في عجزه او في النصف منه • ثم يرددها في النصف الاخير منه • فاذا نظم الشعر على
هذه الصيغة تسني استخراج قوافيه • قبل ان يطرق اسماع مستمعيه • واحسن
ما قيل فيه قول عامر بن الطفيل ::
• وكنت سناما في فزارة تامكا • وفي كل حي ذروة وسنام ::

التامك

تتبيع
تبليغ
تصدير

التامك الشديد وقال اخر ::
• سريع الي ابن العم يشتم عرضه • وليس الي داعي الندي بسريع ::
وقال اخر ::
• جهول اذا ازري التحلم بالفتي • حليم اذا ازري بذي الحسب الجهل •
والتصدير والترديد المتقدم يسميه كثير من البلغاء رد الاعجاز على الصدور • الاستثنا
قيل اول من برا به النابغة • واحسن كل الاحسان في قوله ::
• ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب •
وهذا كقول الجعدي ::
• فتي كملت اخلاقه غير انه • جواد فما يبقي من المال باقيا •
• فتي تم فيه ما يسر صديقه • علي ان فيه ما يسوء الاعاديا •
ويستحسن قول ابي هفان ::
• فان تسالي عنا فانا حلا العلي • بني دارم والارض ذات المناكب •
• ولا عيب فينا غير ان سماحنا • اضر بنا والباس في كل جانب •
• فافني الردي اعمارنا غير ظالم • وافني الندي اموالنا غير عائب •
ويسمي هذا تاكيد المدح بما يشبه الذم • الالتفات اسحق الموصلي قال لي الاصمعي
اتعرف التفات جرير قلت له • فانشدني ::
• اتنسي اذ تودعنا سليمي • بفرع بشامة سقي البشام •
الا تراه مقبلا على شعره ثم التفت الي البشام فدعا له • الاعتراض ويسمي الالتفات
وهو ان يكون الشاعر اخذا في معني فيعدل عنه اخذا في غيره قبل ان يتم الاول ثم يعود
اليه فيتممه • فيكون فيما عدل اليه مبالغة في الاول وزيادة في حسنه • وقال ابن المعتز
الالتفات انصراف المتكلم عن الاخبار الي المخاطبة • وعن المخاطبة الي الاخبار
ومن احسن ما قيل في ذلك قول النابغة ::
• الا زعمت بنو عبس باني • الا كذبت كبير السن فاني •
وقيل بل قول كثير وهو ::
• لو ان الباخلين وانت منهم • راوك تعلموا منك المطالا •
فقوله الا كذبت • وقوله وانت منهم • اعتراض بين اول الكلام واخره • وفيه
زيادة حسنة • ويستحسن قول الاخر ::
• واني ان افتك يفتك مني • فلا يسبق به علق نفيس •
فقوله فلا يسبق به اعتراض لطيف في موضعه • ويسمي هذا ايضا وما تقدم من قوله
طرفة الحشو المفيد • ومنه قول الاخطل ::
• واقسم المجد حقا لا يحالفهم • حتي يحالف بطن الراحة الشعر •
فقوله حقا حشو افاد معني حسنا • وكذلك قول امري القيس ::
• كان عيون الوحش حول خبائنا • وارحلنا الجزع الذي لم يثقب •
فحول خبائنا وارحلنا لو سقط لكان التشبيه تاما والوزن ناقصا • فاورده حشوا
وفيه زيادة بارعة رابعة • وهو الاخبار عن كثرة الصيد والتمدح بانه مرزوق

الاستثنا
الالتفات
الاعتراض

في صيده وما احسن قول ابن المعتز

وخيل طواها الصيد حتي كانها • انابيب سمر من قنا الخط ذبل

صببنا عليها ظالمين سياطنا • فطارت بها ايد خفاف وارجل

فوقع ظالمين احسن موقع لانه نفي بذلك عنها هجنة البطاء • واخذه من قول الاعرابي

وعود قليل الذنب عاودت ضربه • اذا هاج شوقي من معاهدها ذكر

فقلت له ذلفا ويحك سببت • لك الضرب فاصبر ان عادتك الصبر

فحسنه ابن المعتز ما شا • واما الحشو القبيح فكقول اوس بن حجر

وهم لمقل المال اولاد علة • وان كان محضا في العمومة مخولا

فذكره لمال مع قوله مقل حشو ولا فايدة فيه وكذلك قول الهذلي

ذكرت اخي فعاودني • صداع الراس والوصب

فذكر الراس مع الصداع حشو لا فايدة فيه • واهجن منه قول الاعشي

فرميت غفلة عينه عن شاته • فاصبت حبة قلبها وطحالها

فتكرير ذكر القلب لا فايدة فيه • وهجنه بذكر طحالها • ودون هذا قول ديك الجن

فتنفست في البيت اذ مزجت • بالماء واستلت سنا الذهب

كتنفس الريحان مازجه • ماورد جوري قاطف الشعب

فذكر الماء مع المزج حشو لا فايدة فيه واخذه من قول ابي نواس

سلبوا قناع الطين عن رمق • حي الحياة مشارف الحتف

فتنفست في البيت اذ مزجت • كتنفس الريحان في الانف

فلم يذكر ابو نواس الماء مع المزج • وذكره ديك الجن فقصر عنه • وزاد الحسن عليه فذكر الانف تانيسا مليحا • وذكر ديك الجن ما الورد مع الريحان • ولم يذكر الحسن لان نداوة الريحان وذكاءه اكثر ما تكون اذا اصابه بلل • لكنه في ذكره ماء الورد زيادة معني بلا شك الا انما قد اضاف اليها العيوب المتقدمة • ومع هذا فالحسن قد استوفي للمعني في بيت واحد وديك الجن في بيتين • وصاحب بيت واحد ابدا عندهم واشعر باتفاق كقول

امرء القيس

ارهن لا يحيين من قتلها له • ولا من رأين الشيب فيه وقوسا

فما احتوي عليه هذا البيت اتي به علقمة في ثلاثة ابيات مشهورة • وان كان المعني ابسط واجل • فالفضل لصاحب البيت هذا والزمان واحد • لان من قال علقمة سرقه فقد اخطا • فاما اذا كان السابق مستوفي للمعني في بيت واحد • ويسوقه المتاخر في ابيات • فالكلام في هذا كقول امرء القيس

نمش باعراف الجياد اكفنا • اذا نحن قمنا عن شواء مهضب

اخذه عبدة بن الطبيب فقال

لما نزلنا نصبنا ظل اخبية • وفار للقوم باللحم المراجيل

وردوا واسفرنا تهبير طابخه • ما غير الغلي منه فهو ماكول

ثمت قمنا الي جرد مسومة • اعرافهن لايدينا مناديل

وقال عبد الملك يوما لجلسائه • وكان يتجنب غير الادباء • ما خير المناديل فقال قايل

منهم

منهم مناديل مصر كانها غرقي البيض • وقال اخر مناديل اليمن كانها انوار الربيع • فقال عبد الملك ما صنعتما شيئا • افضل المناديل ما قال اخو تميم يعني عبدة • وانشد الابيات وهي مع جودتها فقد قصرت عن قول امرء القيس • وكذلك قول طرفة

يطرد القر بحر صادق • وعليك القيظ ان جاء بقر

وقال الاعشي

وتبرد برد رداء العروس • بالصيف رقرقت فيه العبيرا

وتسخن ليلة لا يستطيع • نباحا بها الكلب الا هريرا

الاستطراد

الاستطراد البحتري وانشد ابو تمام لنفسه يهجو عثمان بن ادريس الشامي

وسابح هطل التعداء هتان • علي الجراء امين غير خوان

اظمي الفصوص ولم تظما قوايمه • فخل عينك في ظمآن ريان

فلو تراه مشيحا والحصا زيم • بين السنابك من مثني ووحدان

ايقنت ان لم يثبت ان حافره • من صخر تدمر او من وجه عثمان

ثم قال ما هذا من الشعر قلت لا ادري • قال هذا هو الاستطراد فقلت فما معني ذلك فقال يريك وصف الفرس وهو يريد هجاء عثمان • فاخذه البحتري فقال في الفرس

يهوي كما تهوي العقاب وقد رات • صيدا وينتصب انتصاب الاجدل

ما ان يعاف قذي ولو اوردته • يوما خلايق حمدويه الاحول

وكان حمدويه عدوا لممدوحه فاستطرد به • ويقال ان البحتري لما عيب بسرقة هذا البيت نزعه من شعره • وقال دعبل

فلو انني اصبحت في جود مالك • وعزته ما نال ذلك مطلبي

فتي شقيت اموال بسماحه • كما شقيت قيس بارماح تغلب

فخرج من استطراده من مدح الي ذم • وهو مقلوب استطراد زهير في قوله

ان البخيل ملوم حيث كان ولكن • الجواد علي علاته هرم

فخرج من ذم الي مدح • وقال جرير

تري برصا بمجمع اسكتيها • كعنفقة الفرزدق حين شابا

السابق الي هذا المعني والناس له تبع السموءل حين قال

وانا اناس لا نري القتل سبة • اذا ما راته عامر وسلول

ويستحسن قول بشار

خليلي من كعب اعينا اخاكما • علي دهره ان الكريم معين

ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه • مخافة ان يرجي نداه حزين

اذا جيته في حاجة سد بابه • فلا تلقه الا وانت كمين

فقف علي هذه الجملة من صناعة البديع • ففيها كفاية بعون الله تعالى

قوله برز الشيخ مجليا وتبعه الفتي مصليا اصل ذلك في الخيل • فنذكر من ذلك جملة تليق بهذا الموضع • وينتظم المجلي والمصلي في حكاية الرشيد مع المامون وذلك ان الرشيد اجري الخيل يوما بالرقة • فوقف متلوما حتي طلعت • فاذا في اولها فرسان في عنان واحد فتاملها فقال فرسي والله • ثم تبين وقال فرس ابني عبد الله • فجاء الفرسان امام الخيل • فاذا فر

السابق • وفرس المامون المصلي • فسر بذلك الرشيد سرورًا عظيمًا • قال الاصمعي
فقلت للفضل يا ابا العباس هذا من ايامي فاحتل بان توصلني • فقال الفضل يا امير
المومنين ان الاصمعي قد اعد في امر الفرسين شيئًا يزيد به سرور امير المومنين • فقال
هات يا اصمعي • فقلت يا امير المومنين كنت رايتك اليوم وفرسيكما كما قالت الخنسا
وقد قيل لها كدت تفضلي اخاك علي ابيك • فقالت

جارا اباه واقبلا وهما • يتغاوران ملاوة الحضر
وهما كانهما وقد برزا • صقران قد حطا الي وكر
حتي اذا اجد الجراء وقد • سارت هناك العذر بالعذر
وعلي هتاف الناس ايهما • قال المجيب هناك لا ادري
برقت صفيحة وجه والده • ومضي علي غلوائه يجري
اولي فاولي ان يساويه • لولا جلال السن والكبر

قيل لابي عبيد ليس هذا في مجموع شعرها • فقال العامة اسقط من ان يحاد عليها
بمثل هذا • فقولها ملاوة الحضر • تعني به غبرة الفرسين التي اثاراها • جعلتها كالملحفة
يرتديان بها ويتجاذبانها • وسياتي من لغتها هذا المعني • ومن سبق اليد في الاربعين
ومراتب الخيل في الحلبة • السابق منها يسمي المجلي • ثم المصلي • ثم المسلي • ثم التالي • ثم المرتاح
ثم العاطف • ثم الحظي • ثم المومل • ثم اللطيم • ثم السكيت • الاصمعي وابو عبيدة • ثم نسمع
في سوابق الخيل اسمًا لشي منها مما يوثق بعلمه الا الثاني واسمه المصلي • الاصمعي هو من
الصلا • وهو جانب ذنبه • والعاشر واسمه السكيت • وما سواهما انما يسمي الثالث
والرابع الي التاسع • وكان عند المقتفي العباسي فتي راوية للخبر والشعر يانس به
فقال ليلة لجلسايه • عودوا الي ذكر الخيل • فقال الفتي يا امير المومنين • حدثني كلاب
بن حمزة العقيلي • قال كانت العرب ترسل خيلها الرسيل عشرة عشرة • والقصب سبعة
سبعة • فلا يدخل الحجرة من الخيل الا ثمانية • الاول السابق المجلي لانه جلي عن وجه
صاحبه الكرب • والثاني المصلي لانه جعل جحفلته علي وطاة المجلي • وهي صلاة والصلا
عجب الذنب • والثالث المسلي لانه كان شريكًا في السبق • وسلي عن صاحبه بعض همه
والرابع التالي لانه تلي المسلي دون غيره • والخامس المرتاح وهو المفتعل من الراحة
لان في الراحة خمس اصابع • فلما كان الخامس علي خامسة الاصابع سمي مرتاحًا
والسادس حظي لانه نال حظًا وان قل • لان رسول الله صلي الله عليه وسلم اعطي السادس
نصيبًا • وهو اخر حظوظ خيل الحلبة • وسمي السابع العاطف لدخول الحجرة لانه قد عطف
بشي وان خس • اذ كان قد دخل الحجرة • الثامن المومل علي القلب والتفاول كما
سمي اللديغ سليمًا • فسمي لدخول الحجرة مومَّلة لقربه من ذوات الحظوظ • التاسع اللطيم
لانه لو رام الحجرة لطم دونها • لانه اعظم جرمًا من الثامن والسابع • العاشر السكيت
لان صاحبه يعلوه خشوع وذلة فيسكت خزيًا وعيبًا • وكانوا يجعلون في عنقه حبلًا
ويحملون عليه قردًا يركضه ليعير بذلك صاحبه • ابو عبيدة يشدد السكيت ويسمي سكيتا
لانه اخر العدد الذي يقف عليه العاد • والسكت الوقوف • وسميت حلبة لان العرب
تحلب اليها خيولها اي تقربها • وانشد ابن الانباري ابياتا يجمعها • وهي

في تسمية خيل الحلبة

جاء

من اوصاف الخيل

جاء المجلي والمصلي بعده • ثم المسلي بعده والتالي
والخامس المرتاح ينقص عدوه • والعاطف الصها كالريبالي
نسقًا وقاد حظيها في صهوه • ذاك المومل غير ذي الاشكال
ثم اللطيم يقودها بجميعها • ثم السكيت العاشر الذبال

ونذكر هنا جملة مقاطيع في اوصاف الخيل ليكمل بها الغرض المقصود • قال امرؤ القيس

اذا ما ركبنا قال ولدان اهلنا • تعالوا الي ان ياتنا الصيد نحطب

وقال عمار بن عقيل

واري الوحش في يميني اذا ما • كان يومًا عنانه بشمالي

وقال حبيب

مخلق وجهه علي السبق • تخليق عروس ليلة العرس
تقتل عشرًا من النعام به • بواحد الشد واحد النفس

وقال ايضا

ان زار صيدا انا يسي اهله • او ناديا قام اليه الجلوس
تري رزان القوم قد اسمحت • عيونهم في حسنه وهي شوس
كان ما لاح لهم بارق • في المحل او زفت اليهم عروس
سام اذا استعرضته رانة • اعلي رطيب وقدار يبيس
كانما خامر اولق • او عارضت هامته الخندريس
عوده الحاسد خلا به • وفرقت خوفًا عليه النفوس

وقال البحتري

وانم في الزمن البهيم محجل • قد رحت منه علي اغر محجل
كالهيكل المبني الا انه • في الحسن جاء كصورة في هيكل
ذنب كما سحب الرداء يذب عن • عرف وعرف كالرداء المسبل
تتوهم الجوزاء في ارساغه • والبدر غرة وجهه المتهلل
وتراه يسطع في الغبار لهيبه • لومًا وشدًا كالحريق المشعل
هزج الصهيل كان في نغماته • نغمات معبد في الثقيل الاول
ملك العيون فان بدا اعطينه • نظر المحب الي الحبيب المقبل

وقال عبد الله بن المعتز

ولقد وطيت الغيث يحملني • طرف كلون الصبح حين وقد
يمشي ويعرض في العنان كما • صدر المعشوق والدلال وصد
جاح اطراف الصوار فما • لاخزي عليه اذا جري باشد
بل الملي بما بين ولم • ينبل منه بالحميم جسد
وكانه موج يذوب اذا • اطلقته واذا حبست جمد

وقال المتنبي

وعيني الي اذني اغر كانه • من الليل باق بين عينيه كوكب
له فضلة عن جسمه في اهابه • تجي علي صدر رحيب ويذهب

شققت به الظلماء ادني عنانه • فيطغي وارخيه مرارًا فيلعب •
واصرع اي الوحش قفيته به • وانزل عنه مثله حين اركب •
وما الخيل الا كالصديق قليلة • وان كثرت في عين من لا يجرب •
اذا لم تعاين غير حسن شياتها • واعضايها فالحسن عنك مغيب •

وقال ابن نباتة يصف فرسًا اغر محجلًا لسيف الدولة عليه

قد جاءنا الطرف الذي اهديته • هاديه يعقد ارضه بسمائه •
يختال منه علي اغر محجل • ماء الديباجي قطرة من مائه •
وكانما لطم الصباح جبينه • فاقتص منه فخاض في احشائه •
لا تعلق الالحاظ في اعطافه • الا اذا كفكفت من غلوائه •

وقال غيره

وادهم يستمد الليل منه • وتطلع بين عينيه الثريا •
سري خلف الصباح يطير مشيًا • ويطوي خلفه الافلاك طيا •
فلما خاف وشك الفوت منه • تشبث بالقوايم والمحيا •

وقال ابو منصور يخاطب ابا الفضل الميكالي

يا مهدي الطرف الجواد كانما • قد انعلوه بالرياح الاربع •
لا شي اسرع منه الا خاطري • في شكر نايلك اللطيف الموقع •
ولو انني انصفت في اكرامه • لجلاله مهديه الكريم الاروع •
اقضمته حب القلوب لعلفه • وجعلت مربطه سواد الادمع •
وخلعت ثم قطعت غير مضيق • برد الشباب لجله والبرقع •

وقال القسطلي

سامي التليل كان عقد ازاره • في راس غصن البانة المياد •
يبدي بمثل الفرقدين وناظر • يرعي السماك بقلبه الوقاد •
فكانما يطا الاهاضب والربا • بعقاب شاهقة وحية واد •
وكانه من تحت سوطي خارجًا • في الروع شعلة قادح بزناد •

ولابي تمام الاندلسي

واقب تتقد البروق اذا جري • من غيظها حسدًا بان لم يلحق •
ملك الرياح قوايمًا فجري بها • فيكاد ياخذ مغربًا من مشرق •

وله فيه

وتحتي ريح تسبق الريح ان جرت • وما خلت ان الريح ذات قوايم •
له في المدا سبق الي كل غاية • كان لنا فيها نفوذ عزايم •
وهمة نفس نزهتها عن الونا • فيا عجبًا حتي العلا في البهايم •

وكان للمتوكل فرس اخضر اغر محجل علي كفله ست نقط بيض فبذل كل شاعر في وصفه جهده فاسبق الغاية الا البجلي بقوله

حمل البدر جواد سابح • تقف الريح لادني مهله •
لبس الليل قميصًا سابغًا • فالثريا نقط في كفله •

وكان

وكان الصبح قد خاض به • فبدا التحجيل من بلله •
كل مطلوب وان طالت به • رجله من اجله في اجله •

والباب لا يدخل تحت الحصر لكثرته فلنكتف بهذا القدر **قوله** بت تحير المتقادلين المتماثلين وشبههما بالفرقدين لرفعتهما وتوقدهما واخذ هذا التشبيه من البحتري في قوله • كالفرقدين اذا تامل ناظر • وتقدم في الثانية وبالزندين لما فيهما من النار وجعلهما في وعاء يريد يعني التمسهما الانسان وجد فيهما وقعت عليه يده حاجته وحره نفقاه وماعنده من العلم ثم ارجع هيهات معناها بعد مقتني حبي تعلق به تقتني يريد لا اثقه بعدما جربته بلوت كفران للصنيع اي جربت قلت شكره لفعل الجميل معه منيت بليت العقوق المقاطعة التشنيع المشتهر بالقبيح • ونسوق هنا في كفران الصنيع فصلًا يليق بهذا الموضع قال رسول الله صلي الله عليه وسلم • من عباد الله عبادًا لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم • قلنا من اوليك يا رسول الله • قال المتبري من والديه رغبة عنهما • والمتبري من ولده • ورجل انعم الله عليه نعمة فكفرها • وفي التورية من صنع معروفًا الي احمق فهو خطيئته تكتب عليه • قال الحجاج لابن الكلبي اخبرني عن خمسة اشياء اضيعت في الدنيا قال نعم اصلح الله الامير سراج يوقد في الشمس ومطر جود في ارض سبخة • وامراة حسنا تزف الي عنين • وطعام اجتهد صاحبه في صنعته • فقدم الي سكران او شبعان • ومعروف تصنعه الي رجل لا يشكرك عليه • عايشة رضي الله عنها قال رسول الله صلي الله عليه وسلم • لا تنفع الصنيعة الا عند ذي حسب ودين • كما لا تنفع الرياضة الا في نجيب • المداينى خرج فتيان في صيد لهم • فاثاروا ضبعًا فمرت نافرة فاتبعوها • فلجات الي خباء رجل فخرج اليهم بالسيف مصلتًا • فقالوا له يا عبد الله لم تمنعنا من صيدنا • فقال انها استجارت بي فخلوا بينها وبينه • فنظر اليها مهزولة مضرورة • فجعل يسقيها اللبن صبوحًا وغبوقًا حتي سمنت وحسن حالها • فبينما هو يوم متجردًا عدت عليه فشقت بطنه وشربت دمه

فقال ابن عم له

ومن يجعل المعروف في غير اهله • يلاقي الذي لاقي مجير ام عامر •
اعد لها لما استجارت بقربه • مع الامن البان اللقاح الدراير •
واشبعها حتي اذا ما تمكنت • فرته بانياب لها واظافر •
فقل لذوي المعروف هذا جزا من • يوجه معروفًا الي غير شاكر •

جابر رضي الله عنه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم • اذا اراد الله بعبد خيرًا جعل صنايعه ومعروفه الي اهل الحفاظ • واذا اراد الله به سوءًا جعلها في اهل الضايع

وقال حسان رضي الله عنه

ان الصنيعة لا تكون صنيعة • حتي يصاب بها طريق المصنع •

فقال صلي الله عليه وسلم صدقت • وانشد عبد الله بن جعفر هذا البيت فقال هذا رجل يريد ان يبخل الناس امطر المعروف مطرًا • فان صادفت موضعًا فهو الذي قصدت • والا كنت احق به • وقال ابن عباس رضي الله عنهما • لا يزهدنك في المعروف

ذكر كفران الصنيع

كفر من كفره • فانه يشكرك عليه من لم تصنعه اليه • وقال صلي الله عليه وسلم اصنع المعروف
الي من هو اهله • والي من ليس باهله • فان اصبت اهله فقد اصبت اهله • وان لم تصب
اهله فانت اهله • وقد قال الحريري بعد هذا • واحفظ صنيعك عنده • شكر
الصنيعة ام غمط • اي لا تفسد معروفك بالمنّ • شكره من انعمت عليه او كفره • وغمط
ستر • وهو ضد شكر قوله اعترضه اي واجهه وقابله • شوم نحس وطيره
الخلق الغضب الظنة التهمة وقال صلي الله عليه وسلم ثلاث لا تزال امتي سوء
الظن • والحسد • والطيرة • قيل ما يذهبهن قال اذا ظننت فلا تحقق • واذا حسدت
فاستغفر • واذا تطيرت فامض • اعنات مشقة هبني احسبني اقترفت واجترحت
معناهما واحد اي اكتسبت • جريرة جناية ابان انسك اي وقت انسي بك تجافى
اي تباعد • تعنيفه اي لومه راغ مال قسط جار قوله وهن ان عز
لفظ المثل • اذا عز اخوك فهن • يروي بضم الهاء وكسرها • فالضم من هان يهون • وقال
ابن جمر • دببت لها الضراء وقلت ابقى • اذا عز ابن عمك ان يهونا •
رواه بالكسر ابو عبيدة وثعلب • وقال ابو عبيدة معناه ان مباشرتك صديقك ليس
بضيم يركبك فتدخلك منه حمية • انما هو حسن خلق وتفضل منك • فاذا عاشرك
فباشره • والضيم الذي ذكره هو الهوان بعينه • وقال ابن درستويه معناه اذا صار
اخوك عزيزا قويا عليك • فاطعه واخضع له تسلم من ظلمه • ورواية الكسر من هان يهين
ويكون معني عز تصعب واستولي من العزة • ومعناه اذا اصعب اخوك فلن له • والمثل
لهذيل بن هبيرة • وسببه انه اغار علي ضبة فغنم واقبل بالمغانم • فقال اصحابه اقسمها
بيننا • فقال اخاف ان يدرككم الطلب • فابوا فعندها قال المثل ونزل فقسمها قوله
شحط اي بعد • واقني الوفا اي الزمه • وقنيت الحيا بكسر النون اقناه قنيا نالزمته اخل
بما اشترطت اي بما جعلتما بينكما من علامة • ومنه اشراط الساعة اي علاماتها • ومنه الشرط
لان لهم علامات يتعرفون بها • مهذبا مخلصا • والشطط مجاوزة القدر • قال
الفضيل بن عياض • من طلب اخا بلا عيب بقي بلا اخ • قال الحرث المحاسبي ثلاثة اشيا
عزيزة او معدومة • حسن الوجه مع الصيانة • وحسن الخلق مع الديانة • وحسن الاخاء مع
الامانة قوله قط بمعني الدهر والابد • الحسني الفعل الحسن فقط لفا ربطا النمط
ثوب من الصوف المصبوغ • والنمط الطريق يقول الزم هذا النمط • والنمط نوع من العلم
والمتاع • فيريد ان الخير والشر قد نظما في سلك واحد • فاذا اتي يوم يرضي اتي بعده يوم
يسخط • الجني الطري مما يجني فعيل بمعني مفعول • واصله مجنوي فاعل • والملتقط
من قولك لقطت هذه الفاكهة واحدة واحدة اي اخترتها وانتخبتها • ابو امامة رضي
الله عنه قال النبي صلي الله عليه وسلم ان الناس اليوم كشجر ذات جني • ويوشك ان
تعودوا الشجر ذات شوك • ان ناقدتهم ناقدوك • وان تركتهم لم يتركوك • وان هربت منهم
طلبوك • قيل وكيف المخرج عند ذلك • قال تقرضهم من عرضك ليوم فقرك

وانشد عمر بن الجعد

• طب عن الامة نفسا • وارض بالوحدة انسا •
• لست بالواحد حرا • اونرد اليوم امسا •

• ما راينا احدا يسوي • علي الخبرة فلسا •

قوله نغص تكدر عيش • ونغص الرجل اذا لم يتم له مرده • وتكدر عيشه • يشوبها
يخالطها الشمط اختلاط الشيب بالسواد • وانتقرت فتشت والسقط من لا خير فيه
والزاهد بن عمران في معني ابيات الحريري

• اذا وغد جفاك فلا تلمه • لانك ان فعلت اثرت جيفه •
• وان جهل الكريم عليك فاصفح • ستعطفه اصالته الشريفه •
• ومن يك بين ذلك فاغض عنه • تنل مجدا ومرتبة منيفه •
• وصل للضغن ان استضغنا • ببشر الوجه والحيل اللطيفه •

اخذ البيتين الاولين من قول حاتم

• واغفر عوراء الكريم ادخاره • واعرض عن شتم اللئيم تكرما •

قوله ينضنض اي يحرك لسانه الصل الحية يحملق ينظر بحملاقه وهو باطن جفنه
وذلك نظر الغضبان • للطل للشرف علي فريسته • الشهب النجوم روحي قراري توقي خشية
الافتضاح الشهرة امونه الكلف لوازمه اراعي احفظ شوونه اموره يسح يصب
الرزق للحشو ماحشي به بوسرض بزتي ثوبي عارة اي عارية تطور تقرب منه
يريد ان الفارة ليس معها فيه ما تاكل • واخذ هذا من قول امراة وقفت علي قيس
بن سعد بن عبادة • فقالت اشكو اليك قلة الجرذان • فقال وما احسن هذه الكناية
املؤا بيتها خبزا ولحما • وقد اعاد هذا المعني منظوما في الثالثة والثلاثين فقال

• واحملت ربعي حتي خلت • من ربعي المحل جرذانه •

وحكي الفنجديهي • بسنده عن ابي مخلد الحسن بن اسمعيل الضراب قال كنت قاعدا
انسخ في السراج • وبين يدي قدح فيها ماء • وظرف فيه كعك وزبيب ولوز فجاءت
فارة فاخذت لوزة فمضت ثم عادت فاخذت اخري فبددت للماء الذي في القدح
فعادت الفارة فكببت القدح عليها واشتغلت بشغلي ساعة • واذا قد جاءت فارة
اخري فدارت حول القدح • فشقشقت وبقيت ساعة علي ذلك • والفارة الاخري
تشقشق من داخل القدح • فلم تجد حيلة في خلاصها فمضت واتت بدينار ووضعته
ووقفت ولم ارفع القدح • ففعلت ذلك الي ان اتت بسبعة دنانير • ووقفت ساعة
فلم اخل عن الفارة • فمضت واتت بقرطاس فارغ • فعلمت انه لم يبق عندها شي فخليت
عن الفارة قال الفنجديهي رويت هذه الحكاية عن ثقات • وعلي ذكر الفارة والجرذان
كتب ابو حفص الوراق رقعة الي الصاحب منها • وحال عبد مولانا في الخرطة مختلفة وجو
داره عنه منصرفة • فان راي ان يخلط عبده بمن اخصب رحله • فعل ان شاء الله تعالي
فوقع فيها • احسنت يا ابا حفص قولا • وسنحسن فعلا • فبشر جرذان دارك بالخصب
وامنها من الجدب • فالحنطة تاتيك في الاسبوع • ولست عن غيرها من النفقة بممنوع ان شاء الله
تعالي • اوي اشفق غير تغير وهو من تغير الحال • وهو اسم واحد بمنزلة النطع والغير
مذكر • وجمعه اغيار هذا قول الكسائي • ويجوز ان يكون جمعا واحدته غيرة • وهذا
قول ابي عمرو • ويقال للدية غيرة • لانها تغير القود الي الرضا • ارا صبي مال الاسعاف
قضاء الحاجة النظارة الناس الناظرون اليه متشوقا متطلعا وسمه علامته

ذكر الجرذان

ذات

في تفسير الغريب

يسفر يكشف يفرج يفتح لي فرجة تقوضت تفرقت واصلها الهدم اجفل اسرع المشي توسمته نظرته معزاه قصده ومذهبه انقض الخط وانصب واستعرف اعرفه بنفسي زجرني انتهرني اياض اشارة بالعين خفيفة • وكثيرًا ما تعرف الحريري في المقامات تنبيه ابي زيد لابن همام على نفسه بخفي الاشارة المغنية عن التصريح • وهو مذهب للعرب • ولنبلاء اهل الادب • وقد قالوا رب كناية تغني عن ايضاح • ورب لحظ يدل على ضمير • وفي اشارات اللحظ قول الشاعر

• اشارت بطرف العين خيفة اهلها • اشارة مذعور ولم تتكلم •
• فايقنت ان اللحظ قد قال مرحبًا • واهلًا وسهلًا بالحبيب المتيم •

ابو نواس

• لهفي على النجل العيون • النهد الغيب البطون •
• الناطقات عن الضمير • لنا بالسنة الجفون •

المهدي بن المنصور

• ومطلع من نفسه ما يسرع • عليه من اللحظ الخفي دليل •
• اذا هو لم يبد الذي في ضميره • كفي اللحظ والايماء منه رسول •

اخر

• سبحان من خلق الخدود شقايقًا تتبسم •
• واعارها الالحاظ في لحظها تتكلم •

اخر

• العين تبدي الذي في قلب صاحبها • من المحبة او بغض اذا كانا •
• والعين تنطق والافواه صامتة • حتي يري من ضمير القلب تبيانا •

وقال اعرابي

• وليل لم يقصره رقاد • وقصر طوله وصل الحبيب •
• بمجلس لذة لم نقو فيه • علي شكوي ولا عد الذنوب •
• بخلنا ان نقطعه بلفظ • وترجمت العيون عن القلوب •

الحسين بن بشير

• اما تري لي ناظرًا شاهدًا • بالحب والاعين رسل القلوب •
• ودون الحاح جفوني هوي • يخبر عما في ضمير الكئيب •
• وانت لا شك بهم عالم • لان عند اللحظ علم الغيوب •

الاحوص

• ودعتهن ولا شيء يراجعني • الا البنان والا الاعين السجم •
• اذا اردت كلامي عنده عرضت • من دونه عبرات فارعوي الكلم •
• مسندات وقد ما لتسوالغا • وما بهن سوي مس الهوي الم •

وقال ماني الموسوس

• بنان يد تشير الي بناني • تجاوبنا وما يتكلمان •
• جري الايماء بينهما رسولًا • فاحكم وحيه المتناجيان •

فلو

• فلو ابصرتنا لغضضت طرفًا • عن المتحدثين بلا لسان •

والباب لا يحصي كثرة فلنقتصر علي هذه اللمعة قوله استوقفني امرني بالوقوف ايما اشارة رمك مرادك مقامك تلبثك ووقوفك ابكي صاحبي الذي انا انس به تسمح بتانيسي اي اولاني منه المؤانسة رخصين لينين وسهل افاض صب خلعتين كسوتين والنصاب عشرون دينارًا والعين الذهب استوهبتهما استحلفهما يتعاشرا يتصاحبا اظل قرب ودنو اليوم العبوس يوم موقد نادية مجلس مشيدين رافعين بشكره اصواتهما اياديه نعمه مثواهما مسكنهما فحواهما معني كلامهما ويروي نجواهما ايسرها اجزنا خلفنا افضينا وصلنا وقطعنا العققا المتسع من الارض جلوزة شرطة واحدهم جلواز والجلاز عصب ملوي علي القوس وجلزت القوس والسوط والسكين عصبتهم بالعصب فسموا جلاوزة لانهم يعصبون الناس بالسياط عند الضرب او لان الصياط لا تفارق ايديهم والجلز الشد وهم يربطون الناس ويشدونهم مهيبًا داعيًا حوزته موضعه الذي يحميه ويحوزه استخفني طلب حضوري يستخبرني اي يسالني خبري اجول التصرف وامشي اي علمني في اي غرض من الحديث اخذهم غباوة جهل ورجل غب غير فطن تلعابي تلعبي اي لعبي بعقله والتلعاب بنية للمبالغة يستشري ينتشر طيشه خفته من الغضب يسري يسير بطشه ايقاعه وتناوله بما يكره الرها بلدة من كور الجزيرة تجاورها الرقة وحران سميت باسم صاحبها الرها بن البلندي بن مالك بن دعر وهو اول من نزلها وقال اليعقوبي الرها من ديار مضر وهي مدينة رومية ذات عيون كثيرة عجيبة تجري منها الانهار وبها الكنيسة التي للنصاري وهي احدي عجايب الدنيا الموصوفة وكان بالرها رجل ضعيف الحال متجمل بين الناس فخرج ذات يوم من منزله وعليه جبة له فلقيه سائل فساله شيئًا يدفيه فقال والله ما املك غير جبتي هذه فقال له السايل الا تحب ان تكون من الذين قال الله فيهم ويؤثرون علي انفسهم ولو كان بهم خصاصة فدفعها اليه الي كيف سهيل والسها كوكبان لا يلتقيان لان السها نجم خفي في بنات نعش وبنات نعش لا تغرب ابدًا ببلاد ارمينية وفي سمتها بلاد الشام والمغرب والاندلس وسهيل لا يري في شيء من هذه البلاد الا رؤية لا يعتد بها في ايام قلايل فلا يلتقي سهيل والسها بوجه وانما اخذ هذا من لفظ عمر بن ابي ربيعة القايل

• ايها المنكح الثريا سهيلًا • عمرك الله كيف يلتقيان •
• هي شامية اذا ما استقلت • وسهيل اذا استقل يماني •

والثريا هذه بنت علي بن عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر وكانت موصوفة بالجمال وكان عمر يشبب بها فتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري فنقلها الي مصر فضرب لها عمر المثل بالكوكبين وابدل الحريري لفظ الثريا بالسها وافاد عدم الالتقا وسهيل كوكب احمر يخيل اليك بشدة اضطرابه انه يستدير وقال المعري في صفته واحسن

• وسهيل كوجنة الحب في اللون • وقلب المحب في الخفقان •
• مستبد كانه الفارس المعلم • يبدو امام صف الفرسان •

ذكر بلدة الرها

يسرع اللحج باحمرار كما … يسرع باللحج مقلة الغضبان

ضرجته دمًا سيوف الاعادي … فبكت رحمة له الشعريان

فتماه وراه وهي في النجم … كساع ليست له قدمان

قالوا ولا تقع عين بعير على سهيل الا مات من حينه • وقد اشار المعري الي هذا في قوله

لا تحسبن ابي سهيلًا طالعًا … بالشام فالمري شعلة مقبس

ومتي طلع صرفت الابل وجوهها كلها عن مطلعه • وقابلته باعجازها • وقال المتنبي

وينكر موتهم وانا سهيل … طلعت بموت اولاد الزناء

وفي معني تخويف ابن همام السروجي من عقاب الوالي ما حدث ابن العباس بن جيون دخل عليه في السجن من اعلمه ان ابراهيم بن الاغلب يريد قتله فلم يجد مفرًا فقال المعلى الجبر

تخوفني بمخلوق ضعيف … يهاب من المنية ما اهاب

له اجل ولي اجل وكل … سيبلغ حيث بلغه الكتاب

قوله انجلي اي زال وانكشف • وانشدتك حلفتك • الدست الاول هو الثوب والثاني المجلس • والثالث هو الاول • والرابع هو الخداع والحيلة • وقد قدمه في الحادية عشرة حين قال اذا ما دسته ثم • ازورت مقلتاه اعوجت عيناه وتغير نظرهما والوجنتان ما احاط بالعين من اسفل • اعجزني غلبني فضح مريب كشف متهم تطلس لبس الطيلسان • وهو من لباس الخواص • وهو كساء خز • سكع ذهب لبس خلط الكلع اللئيم العاجز قال بعض اهل العلم كان يقال خمس خصال من اقبح شي فيمن كن فيه الحدة في السلطان • والكبر في ذي الحسب • والبخل في الغني والحرص في العالم • والفسق في الشيخ • وثلاث من احسن شي فيمن كن فيه • تودد في غير ذل • وجود لغير ثواب • ونصب لغير الدنيا • اشفق خاف تعدي جوره تجاوز قدره ظعن رحل فوره حينه نوي بعد وسفر وكلاه حفظ نوي اقام زاولت حاولت نكره منكره مكره خداعه • اوغلت ابعدت ادفع به اتناوله بالشر والمكروه والضرب • وقال ابو حاتم في معني دعاء الوالي علي السروجي

اذا استقلت بك الركاب … فحيث لا درت السحاب

زالت سراعًا وزلت بجري … ببينك الظبي والغراب

بحيث لا يرتجي اياب … وحيث لا يبلغ الكتاب

والذي استعمله الناس في الدعاء علي الغايب ان لا يرجع قال زهير

لدي حيث القت رحلها ام قشعم … وقال اخر

كما سار الحمار بام عمرو … فلا رجعت ولا رجع الحمار

ومثل هذا رقية المراة اذا سافر زوجها قالت نافرك الفمر وخلا السحر شمال تشمله ودبور تدبره • ونكباء تنكبه شيك ولا انتقش • ونعش ولا انتعش • ثم ترمي بحصاة • ونواة • وروثة • وبعرة • وتقول حصاة حصا اثره • ونواة نات داره وروثة رات خبره • وبعرة بعره • ولوا وغل في طلبه كما ذكر فادركه لا نشله الشر

فانك كالليل الذي هو مدركي … وان خلت ان المنتاي عنك واسع

وقال المعري

اذا ما اخفت المرء جن مخافة … وايقن ان الارض كفة حابل

يري نفسه في ظل نفسك قائمًا … وبينكما بعد المدي المتطاول

وقال محمد بن هاني

فلا مهجة في الارض منك منيعة … ولو قطرت من رقة قطر نجعم

ولو انها نيطت بمخلب طائر … ولو انها باتت علي قرن اعصم

وقال اشجع السلمي في الرشيد حين بعث لادريس بن عبد الله العلوي من اغتاله بالمغرب

اتظن يا ادريس انك مفلت … كيد الخلافة او يقيك حذار

ان السيوف اذا انتضاها عزمه … طالت وتقصر دونه الاعمار

هيهات الا ان تكون ببلدة … لا يهتدي فيها اليك نهار

ولابن المغربي الصقلي

كان بلاد الله كفك ان تسر … بها هارب تجمع عليه الانامل

فاين يفر المرء منك بجرمه … اذا كان تطوي في يديك المراحل

قوله تشيع اي تتصل يقال شاع الخبر في الناس اي اتصل بكل احد فاستوي علم الناس به • ويقال سهم شايع ومشاع • اذا كان في جميع الدار • فاتصل كل جزء منها بكل جزء منها • واصله في الناقة يقال اوزعت الناقة ببولها ايزاعًا اذا قطعته • فاذا ارسلته متصلة قيل اشاعت به • ويحبط يسقط ويبطل مكانتي منزلتي ضحكة يضحك الناس منه • وتسكين عينها للمفعول • وتحريكها للفاعل • يفوه ينطق • اعتمد قصد من الخدا حلا مقيمًا يتاول يحتال ليمينه يحملها في الباطن علي غير ما اوقعها في الظاهر • فيريد انه ثبت له اليمين • والسموال هو ابن عاديا • يضرب به المثل في الوفاء • وقصة وفائه ان امرأ القيس لما الح المنذر في طلبه لحق بعمرو بن جابر بن مازن يستجير به فقال له يا ابن حجر اني اراك في خلل من قومك وانا نفس بك • افلا ادلك علي رجل لم ار احسن جوارًا منه • فدله علي السموال بتيماء • ووصف له حسبه وحصنه • فقال ومن لي به قال اصحبك من يوصلك اليه • فاصحبه الربيع بن ضبع وكان الربيع ياتي السموال ويحمله فيحمد ويجله • فمشوا فقدموا علي السموال فانشده اشعارًا فعرف حقهم • وانزل هند ابنت امرئ القيس في قبة من ادم • وانزل القوم في مجلس له براح • فكان عنده ما شاء • ثم طلب ان يكتب له للحارث بن ابي شمر الغساني بالشام ليوصله الي مصر • ففعل فاستودعه بنته وادراعه الخمس • وهي الفضفاضة والصافية والمحصنة والخريق وام الذيول • وكن لبني اكل المرار • وهم اجداده يتوارثن ملكًا عن ملك • فمضي الي قيصر واقام عنده حتي جهزه بجيوش • ثم بعث له بالحلة المسمومة فلما لبسها تقطع لحمه ومات • فلما بلغ خبر موته المنذر قصد تيما حصن السموال فبعث اليه ان يعطيه ادراع امرئ القيس • وما ترك عنده من المال • فقال له انما ادفع ذلك له بنته ولوارثه • فحاصره في الحصن حتي اخذ ابنًا له صغيرًا فقال للسموال اما ان تعطيني ما ترك امرؤ القيس • او اقتل ابنك وانت تنظر اليه فقال والله لا وفيت له في حياته • ولا غدرت بعد وفاته ابدًا • فشانك بابني فافعل به

قصة السموال

ماشيت فذبحه وهو ينظر اليه • ولم يرض بالغدر • فلما جاء الموسم ذهب بالدروع
فبعثها الي ابنته وورثته وقال

• وفيت بادرع الكندي اني • اذا ما خان اقوام وفيت •
• وقالوا انه كنز عظيم • ولا والله اغدر ما مشيت •
• بنى لي عاديًا حصنا حصينًا • وبيرًا كلما شئت استقيت •

فضرب به المثل في الوفا • وانظر في الثلاثين ابتداء الحكاية

المقامة الرابعة والعشرون تعرف بالقطيعية

حكى الحرث بن همام • قال عاشرت بقطيعة الربيع • في ابان الربيع • فتية وجوههم ابلج
من انوارة • واخلاقهم ابهج من ازهاره • والفاظهم ارق من نسيم اسحاره • فاجتليت
منهم ما يزري على الربيع الزاهر • ويغني عن رنات المزاهر • وكنا تقاسمنا على حفظ الوداد
وخطر الاستبداد • وان لا ينفرد احدنا بالتذاذ • ولا يستاثر ولو برذاذ • فاجمعنا في
يوم سما جنه • ولى حسنه • وحكم بالاصطباح مزنه • على ان نلتهي بالخروج الى بعض
المروج • لنسرح النواظر في النواضر • ونصقل الخواطر بنسيم الخواطر • فبرزنا ونحن كالشهور عدة
وكندماني جذيمة مودة • الى حديقة اخذت زخرفها وازينت • وتنوعت ازاهيرها
وتلونت • ومعنا الكميت الشموس • والسقاة الشموس • والشادي الذي يطرب السامع
ويلبيه • ويهدي كل سمع ما يشتهيه • فلما اطمان بنا الجلوس • ودارت علينا الكؤوس
وغل علينا ذو طمرين • فتجهمناه تجهم الغيد الشيب • ووجدنا صفو يومنا قد شيب
الا انه سلم تسليم اولي الفهم • وجلس يفض لطايم النثر والنظم • ونحن نتنزوى من
انبساطه • وتنبري لطي بساطه • الى ان غنى شادينا المطرب • ومغردنا المطرب

• الام سعاد لا تصلين حبلي • ولا تاوين لي مما الاقي •
• صبرت عليك حتى عيل صبري • وكادت تبلغ الروح التراقي •
• وها انا قد عزمت على انتصاف • اساقي فيه خلي ما يساقي •
• فان وصلت الذ به فوصل • وان صرما فصرم كالطلاق •

قال فاستفهمنا العابث بالمثاني • لم نصب الوصل الاول ورفع الثاني • فاقسم بتربة
ابويه • لقد نطق بالختار سيبويه • فتشعبت حينئذ آراء الجمع • في تجويز النصب
والرفع • فقالت فرقة رفعهما هو الصواب • وقالت طائفة لا يجوز فيهما الا الانتصاب
واستبهم على آخرين الجواب • واستعر بينهم الاصطخاب • وذلك الواغل يبدي ابتسام
ذي معرفة • وان لم يفه ببنت شفة • حتى اذا سكنت الزماجر • وصمت المزجور والزاجر
قال يا قوم انا انبيكم بتاويله • واميز صحيح القول من عليله • انه ليجوز رفع الوصلين
ونصبهما • والمغايرة في الاعراب بينهما • وذلك بحسب اختلاف الاضمار • والتقدير المحذوف
في هذا المضمار • قال فقرط من الجماعة افراط في مماراته • والخراط الى مباراته • فقال اما
اذ دعوتم نزال • وتلبيتم للنضال • فما كلمة هي ان شئتم حرف محبوب • او اسم لما فيه
حرف حلوب • واي اسم يتردد بين فرد حازم • وجمع ملازم • واية هاء اذا التحقت
اماطت الثقل • واطلقت المعتقل • واين تدخل السين فتعزل العامل • من غير ان تجامل
وما منصوب ابدا على الظرف • لا يخفضه سوى حرف • واي مضاف اخل من عرى

الاضافة بعروة • واختلف حكمه بين مساء وغدوة • وما العامل الذي يتصل آخره
باوله • ويعمل معكوسه مثل عمله • واي عامل نايبه ارحب منه وكرا • واعظم مكرا • واكثر
لله ذكرا • وفي اي موطن تلبس الذكران • براقع النسوان • وتبرز ربات الحجال • بعمايم الرجال
واين يجب حفظ المراتب • على المضروب والضارب • وما اسم لا يفهم الا باستضافة كلمتين
او الاقتصار منه على حرفين • وفي وضعه الاول التزام • وفي الثاني الزام • وما وصف
اذا ردف بالنون • نقص صاحبه في العيون • وقوم بالدون • وخرج من الزبون • وتعرض
للهون • فهذه ثنتا عشرة مسئلة • وفق عددكم • وزنة لددكم • ولو زدتم زدنا • وان عدتم
عدنا • قال المخبر بهذه الحكاية • فورد علينا من احاجيه اللاتي هالت لما انهالت • ما حار
له الافكار وحالت • فلما اعجزنا العوم في بحره • واستسلمت مما عنا لسحره • عدلنا من استفتاح
الرؤية له • الى استنزال الرواية عنه • ومن بغي التبرم به • الى ابتغاء التعلم منه • فقال
والذي نزل النحو في الكلام • منزلة الملح في الطعام • وحجب مطالعه عن بصاير الطغام
لا انلتكم مراما • ولا شفيت لكم غراما • او تخولني كل يد • ويختصني كل منكم بيد • قال
فلم يبق في الجماعة الا من اذعن لحكمه • ونبذ اليه حباة من كمه • فلما احصل تحت وكايه
اضرم شعلة ذكايه • فكشف حينئذ من اسرار الغازه • وبدايع احاجيه • ما جلا به صدا
الاذهان • وجلى مطلعه بنور البرهان • قال الراوي فهمنا حين فهمنا • وعجبنا
اذا اجبنا • وندمنا على ما ندمنا • واخذنا نعتذر اليه اعتذار الاكياس • ونعرض عليه
ارتضاع الكاس • فقال ما ارب لي حفاوة • ومشرب لم يبق له عندي حلاوة • ثم
شمخ بانفه صلفا • وناي بجانبه انفا • وانشد

• نهاني الشيب عما فيه افراحي • فكيف اجمع بين الراح والراح •
• وهل يجوز اصطباحي من معتقة • وقد انار مشيب الراس اصباحي •
• اليت لا خامرت خمر ما علقت • روحي بجسمي والفاظي بافصاحي •
• ولا اكتست لي بكاسات السلاف يد • ولا تجلت قداحي بين اقداح •
• ولا صرفت الى صرف مشعشعة • همي ولا رحت مرتاحا الى راح •
• ولا نظمت على مشمولة ابدا • شملي ولا اخترت ندمانا سوى الصاحي •
• محا المشيب مراحي حين خط على • راسي فابغض به من كاتب ماح •
• ولاح يلحي على جري العنان الى • ملهى فسحقا لمن لا يح لاحي •
• ولو لهوت وفودي شايب لخبا • بين المصابيح من غساني مصباحي •
• قوم سجاياهم توقير ضيفهم • والشيب ضيف له التوقير يا صاحي •

ثم انه انساب انسياب الايم • واجفل اجفال الغيم • فعلمت انه سراج سروج • وبدر الادب
الذي يجتاب البروج • وكان قصارانا التحرق لبعده • والتفرق من بعده

تفسير ما
اودع هذه المقامة من النكت العربية والاحاجي النحوية

اما صدر البيت من الاغنية الذي هو فان وصلت الذ به فوصل • فانه نظير قولهم المرء مجزي
بعمله ان خيرا فخير • وان شرا فشر • وهذه المسئلة اودعها سيبويه كتابه • وجوز في اعرابها
اربعة اوجه من الاعراب • احدها وهو اجودها • ان تنصب خيرا الاول • وترفع الثاني
وتنصب شرا الاول • وترفع الثاني • ويكون تقديره • ان كان عمله خيرا فجزاؤه خير • وان كان

عمله شرًا فجزاؤه شرٌ فتنصب الاول علي انه خبر كان وترفع الثاني علي انه خبر مبتدا محذوف وقد
حذفت في هذا الوجه كان واسمها لدلالة حرف الشرط الذي هو ان علي تقديرهما وحذفت
ايضا المبتدا لدلالة الفا التي هي جواب الشرط عليه لانه كثيرًا ما يقع بعدها والوجه الثاني
ان تنصبهما جميعًا ويكون تقدير الكلام ان كان عمله خيرًا فهو يجزي خيرًا وان كان عمله
شرًا فهو يجزي شرًا فتنصب الاول علي انه خبر كان وتنصب الثاني انتصاب المفعول به
والوجه الثالث ان ترفعهما جميعًا ويكون تقدير الكلام ان كان في عمله خيرٌ فجزاؤه خيرٌ
فترفع خيرًا الاول علي انه اسم كان وترفع خيرًا الثاني علي ما بيّن في شرح الوجه الاول
وقد يجوز ان يرتفع خير الاول علي انه فاعل كان وتجعل كان المقدرة ههنا هي التامة
التي تاتي بمعني حدث ووقع فلا تحتاج الي خبر كقوله تعالي وان كان ذو عسرة
ويكون التقدير في المسئلة ان كان خير فجزاؤه خير اي ان حدث خير فجزاؤه خير
والوجه الرابع وهو اضعفها ان ترفع الاول علي ما تقدم شرحه في الوجه الثالث وتنصب
الثاني علي ما بيّن ذكره في الوجه الثاني ويكون التقدير ان كان في عمله خير فهو يجزي
خيرًا وعلي حسب هذا التفسير والمقدرات المحذوفات فيه يجري اعراب البيت الذي
غني به ومما ينتظم في هذا السلك قولهم المرء مقتول بما قتل به ان سيفًا فسيف
وان خنجرًا فخنجر واما الكلمة التي هي حرف محبوب او اسم لما فيه حرف حلوب فهي نعم
ان اردت بها التصديق للاخبار او العدة عند السوال فهي حرف وان اردت بها الابل
فهي اسم والنعم تونث وتذكر وتنطلق علي الابل وعلي كل ماشية فيها ابل وفي الابل الحرف
وهي الناقة الضامر وسميت حرفًا تشبيهًا لها بحرف السيف وقيل انها الضخمة تشبيهًا
لها بحرف الجبل واما الاسم المتردد بين فرد حاز م وجمع ملازم فهو سراويل فان
بعضهم هو واحد وجمعه سراويلات فهو علي هذا القول فرد وكني عن صفته الخنصر
بالتحاز م وقال اخرون هو جمع وواحده سروال مثل شملال وشماليل فهو علي هذا
القول جمع ومعني قوله ملازم اي لا ينصرف وانما لم ينصرف هذا النوع من الجمع وهو
كل جمع ثالثه الف وبعدها حرف مشدد او حرفان او ثلثة لثقله وتفرده دون
غيره من الجموع بان لا نظير لبنائه في الاسماء الاحاد وقد كني في هذه الاحجية عما لا ينصرف
بالملازم واما الها التي اذا الحقت اماطت الثقل واطلقت المستثقل فهي الها الملحقة
بالجمع المقدم ذكره كقولك صيارفة وصياقلة فينصرف هذا الجمع عند الحاق الهاء به
لانها قد اصارته الي مثال الاحاد مثل فاهية وكراهية فخف بهذا السبب وصرف
لهذه العلة وقد كني في هذه الاحجية عما لا ينصرف بالمعتقل كما كني في التي قبلها عما لا
ينصرف بالملازم واما السين التي تعزل العامل من غير ان تحامل فهي السين
اذا دخلت علي الفعل المستقبل وفصلت بينه وبين ان التي كانت قبل دخولها
من ادوات النصب فيرتفع حينئذ الفعل وتنتقل ان عن كونها الناصبة للفعل
الي ان تصير المخففة من الثقيلة وذلك كقوله تعالي علم ان سيكون منكم مرضي تقديره
علم انه سيكون واما المنصوب علي الظرف الذي لا يخفضه سوي حرف فهو عنده ولا
يجره غير من خاصة واما قول العامة ذهبت الي عنده فانه لحن واما المضاف
الذي اخل من عري الاضافة بعروة واختلف حكمه بين مساء وغدوة فهو لدن ولدن

من

من الاسماء الملازمة وكلما ياتي بعدها مجرور بها الا غدوة فان العرب نصبتها بلدن
لكثرة استعمالهم اياها في الكلام ثم نونتها لتبين بذلك انها منصوبة لا انها من نوع
المجرورات التي لا تنصرف وعند بعض النحويين ان لدن بمعني عند والصحيح ان
بينهما فرقًا لطيفًا وهو ان عند يشتمل معناها علي ما في ملكتك ومكنتك مما دنا منك
او بعد ولدن يختص معناها بما حضرك وقرب منك واما العامل الذي يتصل اخره
باوله ويعمل معكوسه مثل عمله فهو يا ومعكوسها اي وكلتاهما من حروف النداء وعملهما
في الاسم المنادي سيان وان كانت يا اجول في الكلام واكثر في الاستعمال وقد اختار
بعضهم ان ينادي باي القريب فقط كالهمزة واما العامل الذي نائبه ارحب منه
وكرًا واعظم مكرًا والكثر لله تعالي ذكرًا فهو باء القسم وهي اصل حروف القسم
بدلالة استعمالها مع ظهور فعل القسم كقولك اقسم بالله ثم لدخولها علي المضمر
كقولك بك لافعلن ثم ابدلت الواو منها في القسم لانهما جميعًا من حروف الشفة
ثم لتناسب معنييهما ايضا ولان الواو تفيد الجمع والباء تفيد الالصاق والمعنيان
متقاربان ثم صارت الواو التي هي للبدلة من الباء ادور في الكلام ولعلق بالاقسام
فلهذا الغز بانها اكثر لله تعالي ذكرًا ثم ان الواو اكثر موطنا من الباء لان الباء لا تدخل
الا علي الاسم فلا تعمل غير الجر والواو تدخل علي الاسم والفعل والحرف وتجر تارة
بالقسم وتارة باضمار رب وتنتظم ايضا مع نواصب الفعل وادوات العطف فلهذا
وصفها برحب الوكر وعظم المكر واما الموضع الذي يلبس فيه الذكران براقع النسوان
وتبرز فيه ربات الحجال بعمايم الرجال فهو اول مراتب العدد للمضاف وذلك ما بين
الثلثة الي العشرة فانه يكون مع المذكر بالهاء ومع المونث بحذفها وذلك كقوله تعالي
سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسومًا والهاء في غير هذا الموطن من خصايص
التانيث كقولك قايم وقايمة وعالم وعالمة فقد رايت كيف انعكس في هذا الموضع
حكم المذكر والمونث حتي انقلب كل منهما في غير قالبه وبرز في بزة صاحبه واما الموضع
الذي يجب فيه حفظ المراتب علي المضروب والضارب فهو حيث يشتبه الفاعل بالمفعول
لتعذر ظهور علامة الاعراب فيهما او في احدهما وذلك اذا كانا مقصورين مثل موسى
وعيسى او كانا من اسماء الاشارة نحو ذلك وهذا فيجب لازالة اللبس اقرار كل واحد منهما
في رتبته ليعرف الفاعل منهما بتقدمه والمفعول بتاخره واما الاسم الذي لا يفهم الا
باستضافة كلمتين او الاختصار منه علي حرفين فهو مهما وفيها قولان احدهما انها مركبة
من مه التي هي بمعني اكفف ومن ما والثاني وهو الصحيح ان الاصل فيها ما فزيدت ما اخري
كما تزاد علي ان فصار لفظها ماما فثقل عليهم توالي كلمتين بلفظ واحد فابدلوا الالف
من الاولي هاء فصارت مهما ومهما من ادوات الشرط والجزا ومتي لفظت بها لم يتم الكلام
ولم يعقل المعني الا بايراد كلمتين بعدها كقولك مهما تفعل افعل وتكون حينئذ ملتزمًا
للفعل وان اقتصرت منها علي حرفين وهي مه التي بمعني اكفف فهم المعني وكنت ملزمًا من
من خاطبته ان يكفف واما الوصف الذي اذا اردف بالنون نقص صاحبه في العيون
وقوم بالدون وتعرض للهون وخرج من الزبون فهو ضيف اذا الحقته النون استحال
الي ضيفن وهو الذي يتبع الضيف وينزل في النقد منزلة الزيف

شرح المقامة الرابعة والعشرين

عاشرت صاحبت بقطيعة الربيع بالمعروف • والربيع حاجب المنصور ومولاه وهو ابو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن ابي فروة كيسان • وكان اقطعه المنصور بلدًا بالعراق • فبناه وبنى الناس معه حتى صار فيه عمران كثيرة • وهي قرية قريبة من كرخ بغداد في لغة غربية بغداد • فنسبت الى الربيع اوان وقت الربيع فصل الانوار ابلج لحسن لونا والنور الزاهر ازهاره ونور النبات والنور صار فيه النور • والبهج لحسن لونا والبهجة حسن اللون • ونسيم السحر ريحه اللينة الباردة في حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم • يقول الله تعالى للجنة كل يوم طيبي لاهلك • فتزداد طيبًا فذاك البرد الذي يجده الناس بالسحر من ذلك • قال ابن عباد في نسيم الرياض والحسن

ويوم لنا بالسد بين معاطف • من النهر تنساب انسياب الاراقم •

بحيث اتخذنا الروض جارًا يزورنا • هداياه في ايدي الرياح النواسم •

تبلغنا انفاسه فيردها • باعطر انفاس واذكى نواسم •

تشير البنايا عنا كانها • حواسد تمشي بيننا بالنمايم •

اجتليت نظرت يوري يقص وتقول زريت عليه اذا عبت عليه ما فعل وازريت به قصرت الزاهر الناعم رنات اصوات المزاهر عيدان الغنا تقاسمنا تحالفنا حظر منع الاستبداد الانفراد بالشيء يستاثر يختص زذا اقل المطر اي اتفقوا ان لا يتفرد واحد بشيء دون اصحابه اجمعنا عزمنا سما دجنه ارتفع سحابه ثما زاد الاصطباح شرب الخمر بالصبح مزنه مطرة وفي مثل ذلك هم يقول عبد الجبار الصقلي

بادر الى اللذات واركب لها • سوابق اللهو ذوات المراح •

من قبل ان ترشف شمس الضحى • ريق الغوادي من ثغور الاقاح •

نلتهي نتسلى ونتفرج والمروج المواضع المخففة المخصبة واحدها مرج وسمي مرجًا لان البهايم تمرج فيه اي تسيب تسرح تسيب النواظر العيون وبالضاد نواعم الازهار والخواطر الاذهان شيم المواطر نظر السحاب برزنا خرجنا وجعل خروجهم في السحر لان اول النهار احمد اوقات الشرب • سال قيصر قس بن ساعدة ما اصلح اوقات الشرب قال اول النهار الا ترى الدواء يبكر به والمسافر يبرح لحاجته • لان العقول اول النهار اذكى • والفطن اصح • قال الخطوي

قبح الله اول الناس سن الشرب ظهرًا ماذا اتى من خسار •

مجلس مونق وكاس وندمان • وتاخيرها الى الاظهار •

نكبة في السرور بادية الشين لاهل العقول والابصار •

ان شرب النبيذ سير الى اللهو • وخير المسير صدر النهار •

ما راينا الكوكب الصبح شكلا • كنديم مساعد وعقار •

وغناء يفت في عضد الحلم • ويزري على النهى والوقار •

واحاديث في خلال الاغاني • كانفتاح الرياض غب القطار •

وبعضهم يمدح الغبوق ويذم الصبوح • وابن المعتز ممن يذهب الى ذلك • وكندماني جذيمة اي صاحبيه على الخمر • واسمهما مالك وعقيل • وجذيمة بن مالك بن فهم الازدي • وكان مالك ايام الطوايف بشاطي الفرات وما والى ذلك الى السواد ستين سنة • وقيل اقام ملكًا خمسًا

وتسعين سنة قال ابن الكلبي جذيمة اول من ملك قضاعة بالحيرة • واول من حذا النعال وادلج من الملوك • ورفع له الشمع • وكان من افضل الملوك رايًا واظهرهم حزمًا • وهو اول من استجمع الملك بارض العراق وغزا بالجيوش • وكان به برص فكنت العرب عن البرص اعظاما فقالت جذيمة الوضاح • وجذيمة الابرش • وكان نديماه عقيل ومالك في منازلهم • فصادف حسان بن تبع • قد اغار عليهما فصادف خيول تبع سرية له فقتلوهم • فبلغ جذيمة الخبر فقال

ربما اوفيت في علم • ترفعن ثوبي شمالات •

في فتوان كانهم • من بلا يا غزوة ما تو •

ليت شعري ما اماتهم • نحن ادلجنا وهم باتوا •

وكان جذيمة قد تنبا وتكهن واتخذ صنمين سماهما الضيزنين • ومكانهما بالحيرة معروف وغزا اياد بعين اباغ • فبعثوا قومًا منهم سرقوا الصنمين • واصبحا بهما في اياد • فارسلوا اليه ان صنميك اصبحا عندنا زهدًا فيك ورغبة فينا • فاعطنا عهدًا لا تغزونا ونردهما اليك ففعل • وكان بلغه ان غلامًا من لخم يسمى عدي بن نصر مقيم في اخواله من اياد • وله ظرف ولب وانه يحسن ان ينادم الملك ويقوم بمجلسه • فاشترط في اياد ان يبعثوا مع الصنمين بعدي بن نصر • وكان له جمال وظرف فدفعوه اليه معهما فضمه الى نفسه • وكان ينادمه ويسقيه فتعشقته رقاش اخت جذيمة • فبعثت اليه اذا سقيت اخي وانتشى فاخطبني له واشهد عليه ففعل فلما طاب جذيمة خطبها وانعم له واشهد عليه • فقالت له عرس باهلك ففعل واصبح على جذيمة مضرجًا بالطيب • فقال له ما هذه الاثار • قال اثار العرس • قال واي عرس قال عرس رقاش • فاكب جذيمة على الارض • وفر عدي فطلبه جذيمة ولم يدركه • وقيل ظفر به

وقال لرقاش

اصدقيني رقاش لا تكذبيني • الحر زنيت ام لهجين •

ام بعبد فانت اهل لعبد • ام بدون فانت اهل الدون •

فاجابته

انت زوجتني وما كنت ادري • فاتاني النساء للتزيين •

ذاك من شربك المدامة صرفًا • وتماديك في الصبا والمجون •

فحبسها في قصرها فاشتملت على حمل واتت بغلام فسمته عمرًا وربته حتى ترعرع فحملته وعطرته والبسته كسوة مثله • ثم ان ارته خاله فاعجب به • والقيت عليه محبته • وخرج جذيمة في سنة فيها كمات وبسط له في روضة وعمرو معه مع غلمة يجتنون الكماة • فكانوا اذا اصابوا كماة طيبة اكلوها • واذا اصابها عمرو خباها • ثم اقبلوا يتعادون • وعمرو يقدمهم وهو يقول

هذا جناي وخياره فيه • اذ كل جان يده الى فيه •

فالتزمه جذيمة وحل منه بمكان • ثم ان الجن استهوته • فطلبه زمانًا وارسل فيه في الافاق فلم تجده ولا خبره • ثم ان عمرًا اوفى على مالك وعقيل ابني فالج بن مالك بن كعب بن جبير بن قضاعة • وقد نزلا منزلة وهما متوجهان الى خاله جذيمة • ومعهما قينة يقال لها ام عمرو • وهي تغنيهما وتسقيهما • فرات عمرًا وقد تلبد شعره • وطالت اظفاره • وساءت حاله فاحتقرته ورمت اليه بكراع من طعامهما • وناولتهما واوكت زقها ولم تناول عمرًا شيئًا

فقال لها عمرو

صددت الكاس عنا ام عمرو ... وكان الكاس مجراه اليمينا
وما شر الثلاثة ام عمرو ... بصاحبك الذي لا تصحبينا
فما شرب الشراب كمثل عمرو ... وما نال المكارم فاصحبينا
فان تستنكريني عمرًا فاني ... انا ابن عدي حقًا فاعرفينا
وخالي لا ابا لك ذو المعالي ... جذيمة كيف ويحك تنكرينا

فقال من انت يا فتى قال انا عمرو بن عدي فضماه اليهما وغسلا راسه واخذا من شعره وقلما اظفاره والبساه الثياب الذي معهما وقالا ما كنا لنهدي لجذيمة انفس من ابن اخته ثم ورداه على جذيمة فسر به سرورًا شديدًا وقال لهما تمنيا فسالاه ان يكونا نديميه ما عاش وعاشا فنادماه اربعين سنة ما اعادا عليه حديثًا وكان من قبلهما ينادم جذيمة الفرقدين كبرًا وكان يشرب كاسًا ويامر بصب كاسين لهما فضرب بهما المثل في تاكيد الالفة وقال مالك بن جذيمة في مالك

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كاني ومالكًا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وتمثلت بهما عايشة رضي الله عنها عند قبر اخيها عبد الرحمن وقال
ابو خراش الهذلي يرثي اخاه

تقول اراه بعد عروة لاهيًا ... وذلك رزء لو علمت جليل
فلا تحسبي اني تناسيت عهده ... ولكن صبري يا اميم جميل
الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا ... خليلا صفاء مالك وعقيل

غزا جذيمة عمرو بن الظرب بن اذينة بن الصميدع العمليقي من العماليق وهم قوم من حمير وكان ملك الجزيرة وملك الحضر وهي مدينة قديمة بين دجلة والفرات فهزم جذيمة جيوش عمرو وقتله وفرق جموعه وقال شاعرهم

كان عمرو بن برنا لم يكن ملكًا ... ولم يكن حوله الرايات تختفق
لاقى جذيمة في شعواء مشعلة ... فيها خراشف بالنيران ترتشق

فملكت بعده ابنته الزبا واسمها نايلة ذكر الزبا ابن الكلبي ولم يكن في عصر الزبا اجمل منها ولا اكمل منها كمالًا وكان لها شعر اذا مشت يتدلى وراءها واذا نشرته جللها فسميت الزبا لكثرة شعرها فجمعت جيوش ابيها وغزت بالجيوش من حواليها من الملوك فذللتهم فضرب بها المثل فقيل اعز من الزبا واشتهر عنها من علو الهمة وسمو القدرة وقوة المنعة ومضي العزم وبذل الاموال فلما استحكم ملكها ارادت غزو جذيمة لتدرك فيه ثار ابيها فنهتها اختها ربيبة عن ذلك وقالت لا طاقت لك به ولكن ابن امرك فيه على المكر والحيل فبعثت الى جذيمة تخطبه على نفسها ليتصل ملكه بملكها فيصير اذلك لعز الملوك وكان بلغه من جمالها ما اطمعه في الظفر بها فاخبر ارباب دولته بخطبتها فكلهم اشار عليه ان يتزوجها الا قصير بن سعد بن عمرو وكان عاقلًا لبيبًا له عزم وحزم وكان خازنه وعميد دولته فانه قال له هذا راي فاتر لان الزبا قتلت اباها وصاحب الدم لا ينام ولك في بنات الملوك الاكفا متسع فقال له الملك ان النفس لما تحب تواقة وان كان القدر يجري بشي فلا مفر عنه وكتبت اليه الزبا تطلب منه قدومه اليها للنكاح وقالت له لولا ان السير في مثل هذا

للرجال اجمل ولهم الزم لسرت اليك واهدت مع كتابها من العبيد والسلاح والاموال والذهب هدية سنية فلما وصلته ابهجته وحسب ان ذلك لفرط رغبتها فيه فشاور قومه وابن اخته عمرو فشجعوه على المسير اليها واستخلف عمرًا على ملكه وسار حتى نزل بالفرسة فشاور خواصه وقصير في الجملة فاشاروا عليه بالمسير الا قصيرًا فانه قال ايها الملك كل عزم لا يؤيد بحزم فاخره الى فساد ولولا ان الامور تجري على المقدور لعزمت على الملك ان لا يفعل فقال جذيمة الراي مع الجماعة فقال قصير ادري القدر سابق الحذر ولا يطاع لقصير راي فلما قرب من ديارها ارسل اليها يعلمها بوصوله فاظهرت السرور به فاخرجت له الهدايا وانواعها من الاطعمة والاشربة وقال لقصير كيف ترى قال قصير من لم ينظر في العواقب لم يامن من المصايب فاستدرك الامر قبل فوته وارجع فان في يدك بقية تستدرك بها الصواب وان كنت ولا بد فاعلًا فان القوم ان يلقوك غدًا يجي قوم ويذهب قوم فالامر في يدك وان تلقوك صفين فاذا توسطتهم احدقوا بك فقد ملكوك وهذه العصاية وهي فرس لجذيمة تسبق الطير فسا اعرضها عليك فانها لا يشق غبارها فارسلها مثلًا فلما كان غدًا لقوه صفين فلما توسطهم انقضوا عليه فقال لقصير صدقت فما الراي فقال بقيت تركت الراي هذه العصا اركبها فشغله الامر عنها فلما راى قصير الجيوش تسير لجذيمة اعطى العصا عنانها فنوت به هوى الريح فتطاول اليه جذيمة ينظر فقال ويل امه حزمًا على ظهر العصا فجرت به الى غروب الشمس وقال الاصمعي لم تقف حتى جرت ثلاثين ميلًا ثم وقفت فبالت فبني على الموضع برج يسمى برج العصا واشرفت الزبا من قصرها فنظرت الى جذيمة وهو يساق فقالت ما احسن من عروس يزف الي فدخلوا به اليها وحولها الف وصيفة لا تشبه واحدة صاحبتها في خلق ولا زي وهي بينهم كالقمر حفت به النجوم فامرت بالانطاع فبسطت وقالت للوصايف خذن بيد سيدكن
وبعلكن ولا تكن فاجلسنه على الانطاع ففعلن به ذلك ثم كشفت له عن عانتها فراى شعرها قد طال حتى عقدته من وراء ظهرها فقالت له ماذا يا جذيمة اشوار ذات عروس قال بل شوار بظراء تفلة وام غدر قد بلغ المدى فقالت ما ذاك من عدم المواسي لكنها شيمة اناسي ثم امرت به فسقي الخمر حتى اخذت فيه وكانت الملوك لا تقرب الا عناق الا في الحرب ثم امرت ان تقطع رواهشه وقالت تحفظن بدمه لا تدعن قطرة من دمه قطرة في غير الطشت اطلب بدمه فجرى دمه بطشت ذهب فلما ضعفت يداه سقطتا فقطرت على النطع من دمه قطرات فقالت لا تضيعوا دم الملك فقال لها لا يحزنك دم ضيعه اهله فذهبت مثلًا فقالت ان دماء الملوك تشفي من الكلب واسما في دمك ولا شفي قتلك ثم امرت به فدفن وكان عمرو بن عدي يخرج كل يوم ببعض الحيرة يستطلع امر خاله فنظر يومًا الى فرس قد اقبل فاشرف عليهم فاذا هو قصير فقال له ما وراءك فقال سعى القدر بالملك الى حتفه فاطلب ثاره فقال عمرو واي ثار يطلب من الزبا وهي امنع من عقاب الجو فقال قصير والله لا انام عن طلب دمه ما لاح نجم فاجدع انفي واضرب ظهري ودعني واياها فقال عمرو ما انت لذلك باهل وقد علمت نصحك لخالي فقال خلعني اذًا فجدع انفه واثر بظهره فقالت العرب

لامرها جدع قصير انفه • فلحق بالزبا فقالت له ماجاء بك يا قصير • وبيننا دم خطير • فقال
يابنت الملوك العظام لاتثار ولا تقود • ولقد اتيت فيه علي ما ياتي مثلك في مثله • وقد جئتك
مستجيرا بك من عمرو • فانه علم اني اشرت علي خاله بالمجي اليك فجدع انفي واوجع ظهري وحال
بيني وبين مالي وولدي • فاستجرت بك لعلمي اني لا اكون مع احد هو اثقل عليه مني • فقالت
له اهلا وسهلا • وكان يبلغها من رايه وحزمه • فاختصته وانزلته ولاطفته • فلما
وثقت به اخذت تستشيره في امورها • فقال لها يوما ان عمرا يطلبك بخاله • والراي ان
تتخذي نفقا للملك تحتاجين اليه • فقالت له اني اتخذته تحت سريري • وخرجت
به تحت سرير اختي • وكان الفرات يشق بين قصريهما • فاظهر لها السرور • ثم قال لها ان لي
بالعراق اموالا كثيرة تصلح للملوك • فان جهزتني بالمال للتجارة توصلت به الي اخذ تلك
الذخاير وسقتها اليك • فجهزته • فاحتال حتي وصل الي عمرو فجهزه بظرف من الجواهر
والخز والديباج والاسلحة ورجع بها • فلما تحققت نصحه ارسلته الي العراق في ثالث
سفرة ليضرب لها بعدة من السلاح • ويشتري لها خيلا وعبيدا ليجهز جيشا الي
من حواليها من الملوك • فمشي فيها امرته • وتوصل الي عمرو • وقال قد اصبنا الفرصة من الزبا
فقال عمرو قل اسمع ومر افعل فانت طبيب هذه القرحة • فقال الرجال والمال • فقال
حكمك فيما عندنا مسلط • فعمد الي الفي رجل من الفتاك وجعلهم في غرائر سود • وجعل
سلاحهم السيوف والحجف • وجعل رؤس الغرائر مربوطة من داخلها • وجعل عمرو في
الجملة • وساق الخيل والعبيد • فلما قاربها بعث اليها البشير بسلامة قصير • وكل
ماجاء به • فسالت عن الغرائر اين نزلت فقيل لها بالغوير • وكانت تنتظره من غير
طريق الغوير • فقالت عسي الغوير ابوسا • وتقدم قصير فدخل عليها فبشرها
فرقيت سطحا لها تنتظر مجي الابل • فرات قوايمها تسوخ في الارض لما عليها من الاثقال

فقالت يا قصير

ما للجمال مشيها وئيدا • اجندلا يحملن ام حديدا •
ام صرفانا باردا شديدا • ام الرجال جثما قعودا •

وكانت كاهنة • فقالت لجواريها اني اري الموت الاحمر في الغرائر السود • فذهبت مثلا
فدخلت الجمال المدينة فجس بواب بمخصرة في يده غرارة علي اخر بعير فاصابت
المخصرة رجلا فضرط فصاح الشر الشر • فاظهروا علامة كانت بينهم فحلوا رؤس
الجوالق • وخرج منها الف دارع بالفي سيف • فصاحوا يا لثار الملك المقتول • وهربت
الزبا تطلب النفق التي تحت الفرات • فسبق عمرو الي بابه مع قصير • وكانت صورة عمرو
مصورة في خاتمها • فعندما راته عرفته وكانت جعلت تحت فص خاتمها سما ساعة
فمصت الفص • وقالت بيدي لا بيد عمرو • فسقطت وعمرو وقصير يضربانها بسيفيهما
فماتت بين السم والسيف • واستباحوا بلدها بما فيه • واستولي عمرو علي ملكها • واتخذ
عمرو الحيرة دار ملكه • وتوارثها بنوه واحدا بعد واحد الي النعمان بن المنذر • وهو الذي
ادرك زمن النبي صلي الله عليه وسلم • وقتله كسري • وهو اخرهم • وكان مقتل الزبا
عند بعث عيسي عليه السلام • قال ابن دريد

• وقد سما عمرو الي اوتارها • فاحتط منها كل عالي المنتهي •

فاستنزل

ما قيل في الربيع والرياض والازهار

قوله • فاستنزل الزبا قسرا وهي من • عقاب لوح الجو اعلي منتمي •
الي حديقة اخذت زخرفها وازينت • نريد ان نصل بابا من الرياض
والبساتين اذ هي جامعة الوان لم تتخللها الصنعة • ولم تمازجها الكلفة • مع بديع ازهارها
وعجيب بهجتها وانوارها التي سماها الله تعالي زينة وزخرفا • فقال تعالي حتي اذا اخذت
الارض زخرفها وازينت • وان نجتلب فيه بعض ما قالته العرب • ونقلته الرواة من الشعر
المستحسن والتشبيه المشاكل • فان اجل النفوس مستانسة به ونازعة اليه • ومرتاحة
لذكره • ومشتاقة لزمانه • ولا تكون الرياض مونقة • ولا الازاهير مشرقة الا في اعتدال الزمان
وجدة الايام • وهي اذا احلت الشمس برج الحمل وقال

• اما تري الشمس حلت الحملا • وقام وزن الزمان واعتدلا •
• وغنت الطير بعد عجمتها • واستوفت الخمر حولها كملا •
• فاشرب علي جدة الزمان فقد • اصبح وجه الزمان مقتبلا •

قال الاصمعي سالت اعرابيا عن الغيث • فقال عطلت الحياض • فاشرقت الرياض • واخرجت
الارض زخرفها • وانبتت من كل زوج بهيج • وقيل لاعرابي اي شي رايت احسن • فقال ظلما
رائقة • وروضة يانعة • والشمس طالعة • وقيل لاخر صف لنا الربيع واوجز • فقال هو صديق
النفس بريحانه • وملك انصرف بريعانه • مع انه شكل الشبيبة • وباعث الشهوة البعيدة
قال ابراهيم ابن السندي خرجت اريد برقة نهر الابلة • تمايلي كاظمة تميم • وقصر معبد
حتي غورت في مشيا تخلل الرياض • واجيل ناظري في مساقط الغيث • حتي دفعت الي اعرابي
عند روضة غناء • غيم بنتها زاهر نورها • يطيف بها • فقلت يا اعرابي حسن عندكم ما تري •
فقال كله والله سماء مطلة • وارض مقلة • تضحك هذه عند بكاء هذه • فما شئت من درة بيضاء
وياقوتة حمراء • وزبرجدة خضراء • عقود نظمتها ايدي المزن في نحر الصعيد • وقال يزيد بن
ماهان الاوسي اتيت ارض السماوة في الف من الربيع • وقد اكتمل النبت فلما اجزت ساحة
الحي • دفعت الي جوار كانهن من العاج عجن يمشين كقضبان البان • وبين ايديهن
روضة مشرفة • وهن يطفن بها • ويتناهبن الولوج فيها • فقلت مالكن لا تلجن الروضة
فهي اوطي لها قد امكن • واقرب لاثار رجها من ان فكن • فقالت لهن احداهن اترائم عندك ان
يتوطا بعضنا خدود بعض • فقلت بلي والله • فقالت فوجه الروض احق بالتحريم ان
يخصد او يتوسد • وبعث الحجاج الي عبد الملك بجاريتين • وكتب اليه هما عندي بمنزلة
روضتين من رياض السماوة جادهما الربيع اول ولحزه عليهما • فاعتم نبتهما ونور زهرهما
وحسن منظرهما • وقد بعثت الي امير المومنين بهما مباركا له فيهما • وقد ذكرت الشعراء الغيث
والرياض بالفاظ مستحسنة • ومعان مستظرفة وتمثيل رايع وتشبيه رايق يبعث السرور
وينفي لوعة المحزون • ويجلب اريحية الفتوة والشباب • فنذكر هنا من محاسن اشعارهم
ولطايف مذاهبهم في ذلك ما نرجوا انه يفي بالغرض الذي قصدته يتضمن ما اورد الحريري
في صدر هذه المقامة • ويوافقه • ويشرح منزعه الشريف في ذلك ويحققه ان شاء الله تعالي
فانشد السيرافي للخياط يصف روضة

• نضاحة تملا العينين بهجتها • فيها حفت بانواع الرياحين •
• في ظل اس وخيري ونرجسة • وسوسنان وورد بين نسرين •

وكرمة ذات اعناب مدللة من كل اقطارها تحت الافانين
شبهت فيها العناقيد التي بقيت اولاد زنجية قطس العرانين
فتارة من يواقيت منضدة وكالزبرجد في بعض الاحايين
فعيشها عبق والماء مندفق وريحها ريح مسك الهند والصين
فيها زرابي قد بثت ملمعة يضحكن عن زهر انواع البساتين

وقال ابو حفص الكوفي في نوار

كانها كاعب حسناء ابرزها عيد فلم تال في طيب وتزيين
تزوجت ليروق الناس بهجتها فالناس ما بين مبهوت ومفتون
والايك مائلة الاغصان مايدة قد كسيت زخرفا حمر الافانين
اذا الرياح جرت في نورها نفضت قراضة من حرير الري والصين
كانما لبست اثوابها حللا من وشي اسكندر او من نصيبين

وقال علي بن الجهم

لم يضحك الورد الا حين اعجبه حسن النبات وصوت الطاير الغرد
بدى فابدى لنا الدنيا محاسنها وراحت الراح في اثوابها الجدد
ما قابلت قضب الريحان طلعته الا تبينت فيه ذلة الحسد
بين النديمين والخلين مصرعه وسيره بيد موصولة بيد
فبادر الشرب المشتاق تشربه الي الترايب والاحشاء والكبد
لا تعذب الله الا من يعذبه بمسمع بارد او صاحب نكد

وقال البحتري

سقى الغيث اكناف الحمى من محله الي الحقف من ذيل الحمى المتباعد
ولازال مخضر من الروض يانع عليه بمحمر من النور جاسد
تذكرنا ريا الاحبة كلما تنفس في جنح من الليل بارد
شقايق يحملن الندي فكانه دموع التصابي في خدود الخرايد
ومن لولو كالاقحوان منظم علي نكت مصفرة كالفرايد

وله

وكان الجودان والاقحوان الغض قضبان لولو د فريد
قطرات من السحاب وروض نثرت وردها عليه الخدود

وله

وقد نبه النسرين في غلس الدجى اوائل ورد كن بالامس نوما
ومن شجر رد الربيع رداءه عليه كما نشرت بردا منمنما

وقال الحسن بن وهب

طلعت اوايل الربيع فبشرت نور الرياض بجدة وشباب
وغدا السحاب يكاد يسحب في الثرى اذيال اسحم حالك الجلباب
يبكي ليضحك نورهن فيالها ضحكا تحسر عن بكاء سحاب
وترى السماء اذا اجد ربابها فكانما التحفت جناح غراب

اولى النوروز وهو بالفارسية اليوم الجديد وقد استعمل لاول يوم تتحول فيه الشمس الى برج الحمل ولا معنى للنسرين لانه مما ينبت ايضا تأمل

وترى

وترى الغصون اذا الرياح تناوحت ملتفة كتعانق الاحباب

وقال ابو زرعة الدمشقي

وقد اخذت زهر الرياض حليها والبست الارضين ابها الزخارف
لجين وعقيان يروق وجوهر تولفه ايدي الربيع اللطايف
تهادي التلاع الغر مسكا وعنبرا تؤديه انفاس الرياح العواصف
كان اباريق المدامة بينها من المنظر الاعلي ظباء رواعف

ولبكر بن حماد

فسقيا لايامنا الذاهبات لقد فارقتنا بصفو الهوى
وهذا الربيع وريحانه يجدد لي عهد ما قد مضى
يذكرني عهد ورد الخدود ولعس الشفاة اذا ما بدا
وسوسنه صحن خد الفتاة اذا اسفرت لمحب اتى
ونشر الرياض رياح الحبيب تباعد موعده او دنا
يحوك بها الطل وشي النبات ينظمه بلالي الندا

ولمحمد بن يزيد

الي الروض الذي قد نبتته شآبيب السحائب بالبكاء
بكين عليه فابهجت رباه تباهي في زخارف نسج ماء
كان الاقحوان بجانبيه عذاري تبتسمن من الحياء

وقال كشاجم

وروضة صنف الوسمي جوهرها فيها لما شئت من حسن ومن طيب
كانما اجتنيه من زخارفها اخلاق مستحسن الاخلاق محبوب
ما انفك للغين فيها العين ذارفة تبكي بدمع من الانوار مسكوب
حتى كان افانين النبات بها علي الميادين الوان اليعاسيب
كان غدرانها بالروض محدقة بعتق ثوب من الموشي معصوب

ولابن الزقاق

وحدائق خضر المعاطف البست من حسن بهجتها ثياب زبرجد
جرت عليها الشمس فضل ردائها فترى زبرجدهن تحت العسجد

وله ايضا

وروضة عاطر بنفسجها عطرها وشيها وسندسها
لما غذته السحاب درتها فوق خوذاتها ونرجسها
خاف عليها النعام حادثة فسل سيف البروق يحرسها

صح

وله ايضا

نثر الورد في الربيع وقد دخه بالهبوب نشر الرياح
مثل دمع الكمي من قبضة الطعن فسالت دماؤه بجراح

خ به دماء الجراح

وله ايضا

وغزارة زرقاء راق صفاؤها قد ضم زهر الجلنار ماؤها

فاعجب لراح كاسها من فضة ۔ ما ان تسيل وتديسيل اناؤها

ومن ملح الادباء مما تصرفوا فيه في الانوار ما كتب به ابو دلف الى ابن طاهر يعاتبه وهو

بنفاؤكم كالورد ليس بدائم ۔ ولا خير فيمن لا يدوم له عهد

وعندي لكم كالاس حسنا وبهجة ۔ له ورق خضر اذا فني الورد

فاجابه ابن طاهر

اشبهت عهد الورد فيما تذمه ۔ فهل زهرة الا وسيدها الورد

لنفاؤكم كالاس مر مذاقه ۔ وليس له في الريح قبل ولا بعد

ولم ار احدا باخبث من تشبيه ابن الرومي في ذم الورد

كانه سرم بغل حين ابرزه ۔ بعد البراز وباقي الروث في وسطه

وقال ابو الشيص

يا من تخلى بريحان ينادمه ۔ من بين ورد وخيري ونسرين

وكاس خمر وعود لا يفتره ۔ ما كان احسن ذا لو لم يكن دوني

وللمعلى الطائي

كان عيون النور زينت بالندى ۔ عيون تراسلن الدموع على عتب

وله

ترى للندى فيه محاله كانما ۔ نثرت عليه لؤلؤا فتبددا

قوله حديقة اي بستان زخرفها اي زينتها تنوعت ازاهيرها اختلفت انواع ازهارها وهذه الحديقة التي ذكر في حسنها مثال البستان الذي دخل عروة ابن الزبير اليه مع عبد الملك بن مروان وكان عروة معرضا عن الدنيا فحين راى في البستان الوصف الذي ذكره الحريري قال ما احسن هذا البستان فقال عبد الملك انت والله احسن منه لانه يؤتي اكله كل عام وانت تؤتي اكلك كل يوم وكان عبد الملك يحب عروة ويعظمه على ما بين الزبيرية والمروانية من التباغض وقال لابن شهاب حين وفد عليه عند من طلبت قال عند سعيد بن المسيب وسليمن بن يسار وقبيصة بن ذؤيب فقال عبد الملك فاين انت من عروة بن الزبير فانه بحر لا تكدره الدلاء قال ابن شهاب فلم ابارح عروة بعد حتى مات وقال ابن وكيع في وصف ما ذكر الحريري

الست ترى وشي الربيع تنمنما ۔ وما صنع الربيعي فيه ونظما

وقد حكت الارض السماء بنورها ۔ فلم ادر في التشبيه ايهما سما

فخضرتها كالجو في حسن لونه ۔ وانوارها تحكي لعينيك الانجما

ومن نرجس لما راى حسن نفسه ۔ تداخله عجب به فتبسما

وابدى على الورد الجني تطاولا ۔ واظهر غيظ الورد في خده دما

وزهر شقيق نازع الورد فضله ۔ فزاد عليه الورد فضلا وقدما

ومن سوسن لما راى الصبغ دونه ۔ على كل انواع الرياض تقسما

فظل لوط الحزن يلطم خده ۔ فاظهر فيه اللطم حمرا مضرما

تجلبب من زرق اليواقيت حلة ۔ فاغرب في الملبوس فيها واعجما

وانوار منثور تخالف شكلها ۔ فصار بها شكل الربيع منمنما